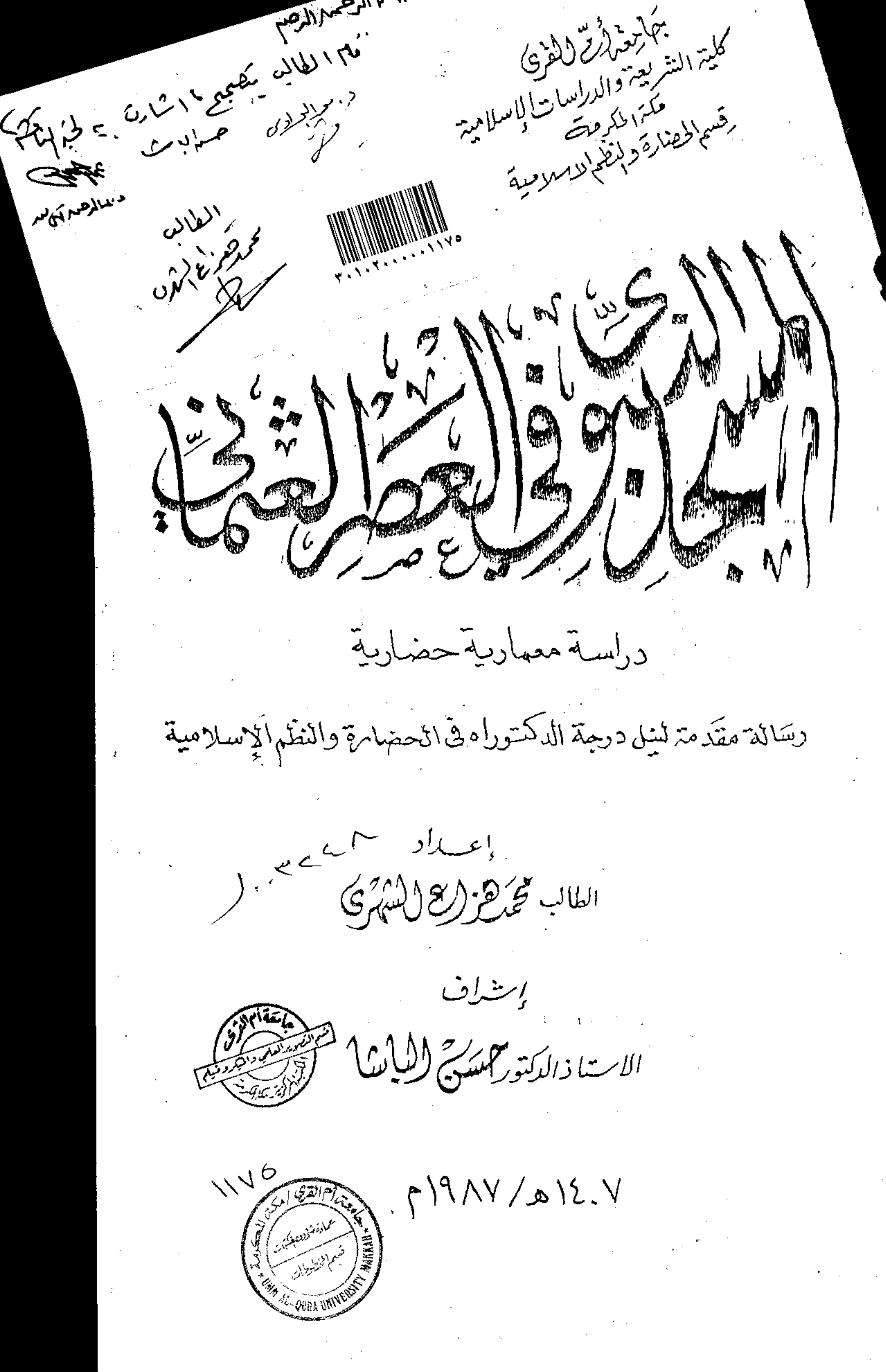


جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة
قسم الحضارة والنظم الإسلامية

المساجد في العصر العثماني

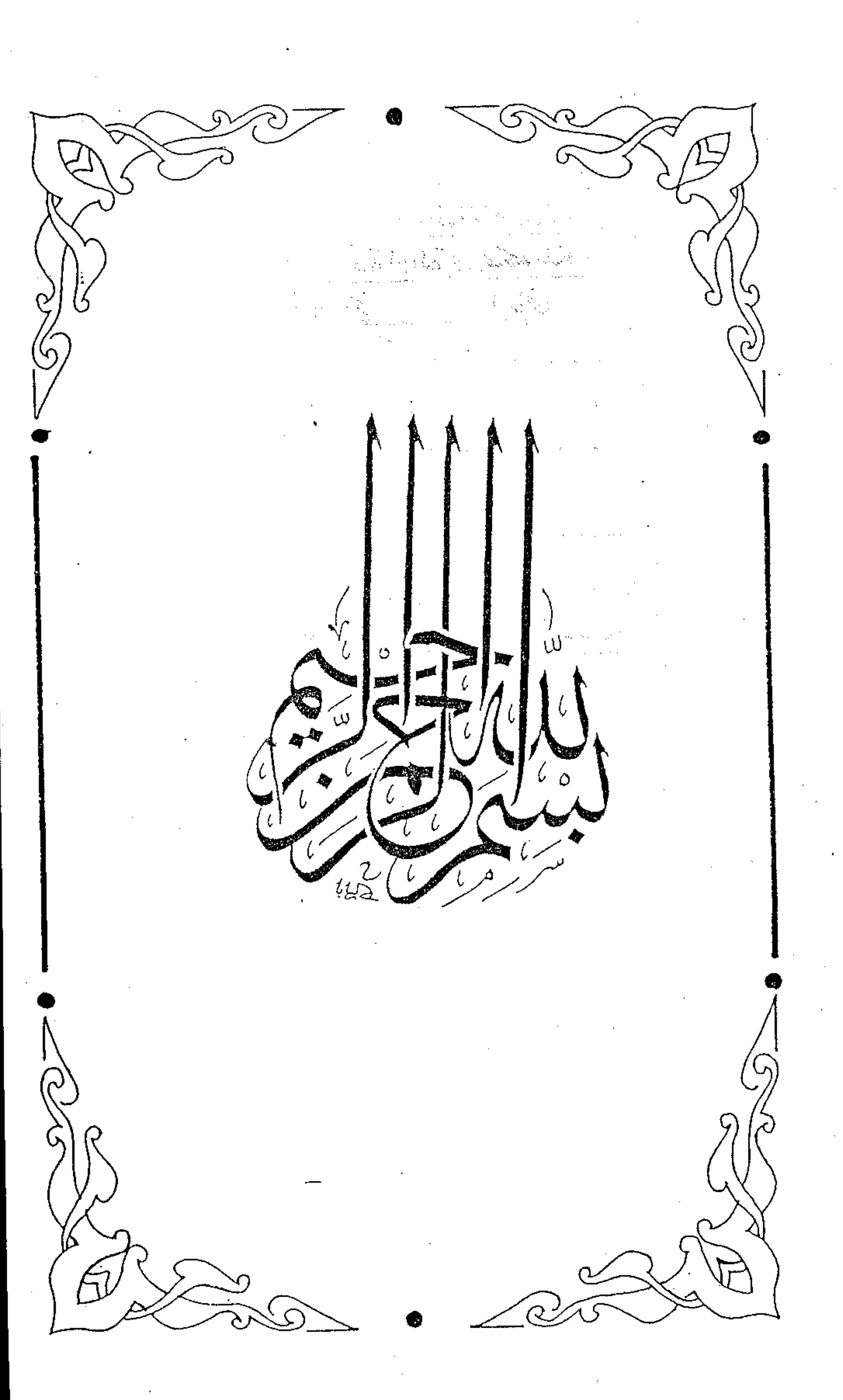
دراسة معمارية حضارية

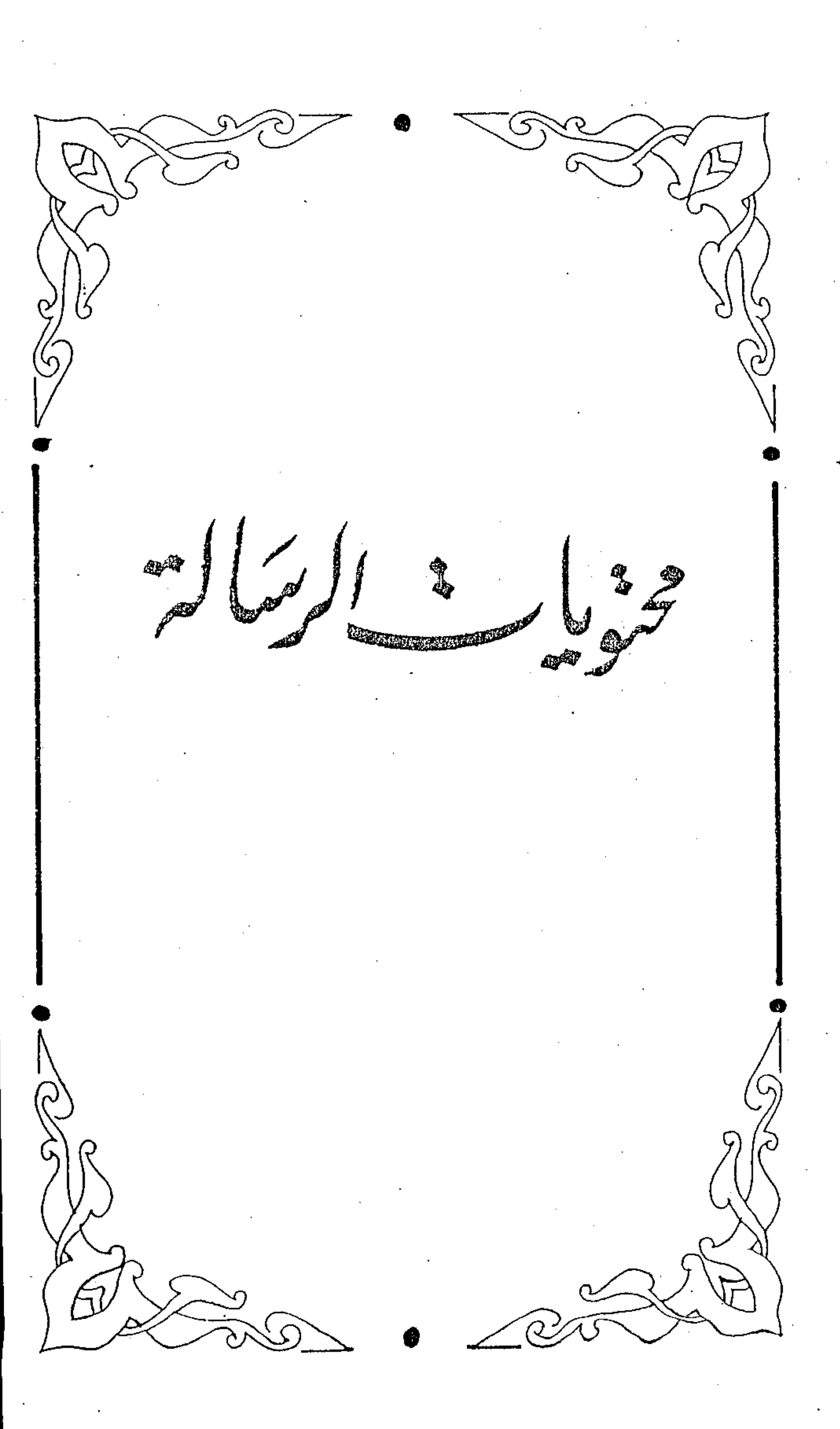
رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية

إعداد
الطالب محمد هزاع الشهري

إشراف
الأستاذ الدكتور حسن الباشا

١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م


بسم الله الرحمن الرحيم



محتويات الرسالة

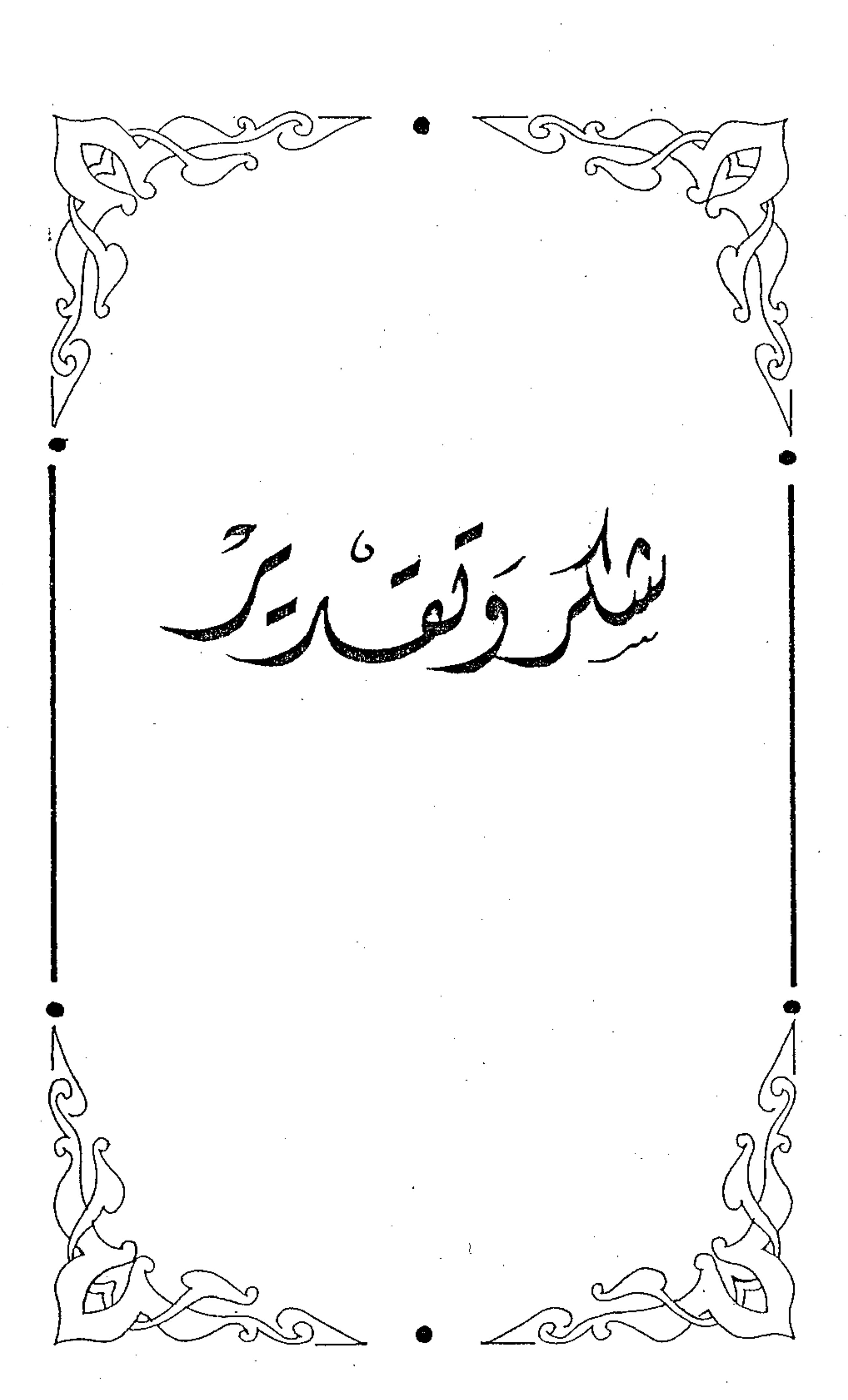
الموضــــــوع	الصفحـــة

الموضـــــــوع	الصفحـــــة

الموضـــــوع	الصفحـــة

الموضـــــــوع	الصفحـــة

الموضـــــوع	الصفحـــة



شكر وتقدير

شكــر وتقــديــر

الحمد لله المتفرد بالكمال والتمام والصلاة والسلام على أشرف الخلق وصفوته من الأنبياء والمرسلين وبعــد ـ

فمن توفيق الله لي اتمام مابدأته منذ عدة سنوات عن ابراز خصائص ومميزات الأعمال التي شهدها المسجد الشريف في تاريخه الطويل • وماكان لهذا العمــل الذى يسجل أعمال قوم نصروا الاسلام وانتصروا به عدة قرون أن يكتمل لولا دعــم ومساعدة عمادة كلية الشريعة المتمثلة في عميدها الحالي سعادة الدكتــور **صالح بن عبد الله بن حميــد** وسلفه الدكتور **على عباس الحكمــي** •

ثم توجيهات واقتراحات سعادة الأستاذ الدكتور حسن الباشا وماتلقيتــه من مساعدة بعض العارفين باللغة العثمانية داخل الجامعة وخارجها وأخص بالذكــر منهم •

الشيخ **علي علــوى** أمين مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة سابقا •

الدكتور **الصفصافي أحمد المرسي** : المترجم بدارة الملك عبد العزيز بالرياض •

الدكتور **سعد الدين أونال** الباحث بمركز أبحاث الحج بمكة المكرمــة •

الدكتور **عابد يشار قوجاق** الموظف حاليا بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى•

والاستاذ **عثمان كريم تونج** الطالب بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى •

فالى هولاء جميعا والى كل من أمدني بنصح وتوجيه أهدى الشكر وخالص الثناء كمــا أسجل امتناني لمعونة الاستاذ **محمود سليم** خبير التصوير بقسم الحضارة والنظم الاسلاميــة لما قام به من جهد في استنساخ الصور المرفقة بالرسالة من الكتب القديمة والى القائميــن على قسم الوثائق بدارة الملك عبد العزيز بالرياض وأرشيف الوثائق القومية بجمهورية مصر العربية لما لقيته منهم من اخلاص ومساعدة •• ومن الله العون والتوفيق ، ، ، •

أسباب اختيار الموضوع

١ـ أسباب اختيار الموضوع :

يعود احساسي بأهمية الموضوع الى زمن مبكر من قيامي بجمع المعلومات اللازمة للموضوع الذى تقدمت به سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م لنيل درجة الماجستير بعنوان " عمارة المسجد النبوى الشريف في العصر المملوكي " فقد لاحظت آنذاك وجود تداخلا كبيرا بين المعلومات الواردة في معظم مصادر العصر العثماني عن الأعمال التي تمت في أواخر العصر المملوكي وتلك التي قام بها السلاطين العثمانيون ، الأمر الذى دعاني آنذاك الى عدم الأعتماد في تأصيل ماتبقى في المسجد الشريف من آثار العصر المملوكي على ماتذكره مصادر العصر العثماني مالم يكن مؤيدا بنصوص تأسيسية مؤرخة أو مصادر مملوكية معاصرة .
كما لفت نظرى تعدد أعمال الترميم والتجديد التي قام بها السلاطين العثمانيون على مدى ٣٤٠ سنة (٩٢٣ـ ١٢٦٣هـ/١٥١٧ـ ١٨٤٦م) دون قيام أحدهم بهدم المبنى المملوكي وتجديده قبل شروع السلطان عبد المجيد (١٢٥٥ـ ١٢٧٧هـ/١٨٣٩ـ ١٨٦٠م) في تنفيذ المشروع الذى تردد أسلافه من السلاطين في تنفيذه لاعتبارات دينية واقتصادية وفنية ورغم اطلاعي آنذاك على معظم المعلومات الواردة في الكتب العربية فلم أجد أيضا تعليلا شافيا لحرص العثمانيين على ابقاء الحرم النبوى الشريف محتفظا بعمارته القديمة ، ومرد ذلك كما تبين لي مؤخرا الى أن المعلومات اللازمة لمثل هذا النوع من الأسئلة متناثرة في بطون المخطوطات وثنايا الوثائق العثمانية القديمة ، كما زاد من قناعتي فيما بعد ضرورة بيان السبب في عدم تطبيق العثمانيين للطراز المميز في بناء المساجد العثمانية المشهورة على العمارة التي قام بها السلطان عبد المجيد ، خاصة وقد حرص العثمانيون منذ البداية على

ادخال عناصر أسلوبهم المعماري وخصائص فنونهم الزخرفية في جميع البلاد التي دانت لهم بالطاعة والولاء ، وتجلت تلك السياسة أوضح ماتكون في جميع الترميمات والتجديدات التي أدخلت قبل سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م على مباني الحرم النبوي الشريف.

كما لفت نظري نجاح العثمانيين في اعادة زخرفة جدار القبلة بالنقوش الكتابية والبلاطات الخزفية والرخامية حتى أصبحت زخارفه تذكر بما كان عليه من الزخارف الأموية والعباسية التي افتقدها المسجد الشريف في حريقه الأول سنة ٦٥٤ هـ /١٢٥٦ م

أما الجانب الآخر من دوافع اختيار الموضوع فذا علاقة بخدمة الحرم النبوي الشريف ، فمن المسلم به أن اتباع الدراسة التي تناولت فيها عمارة المسجد النبوي الشريف في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م بدراسة مماثلة عن المسجد في العصر العثماني ٩٢٣- ١٣٣٦هـ/١٥١٧- ١٩١٧م مما يسهل تتبع الأدوار التي مر بها الحرم النبوي طيلة هذا التاريخ الطويل ويجعل عملية المقارنة بين العمائر المذكورة في الدراستين أمرا ميسرا للراغبين في استجلاء كنه العمارة الاسلامية لاسيما وأن الدراستين تعكسان خصائص ومميزات كل من الدولتين المملوكية والعثمانية.

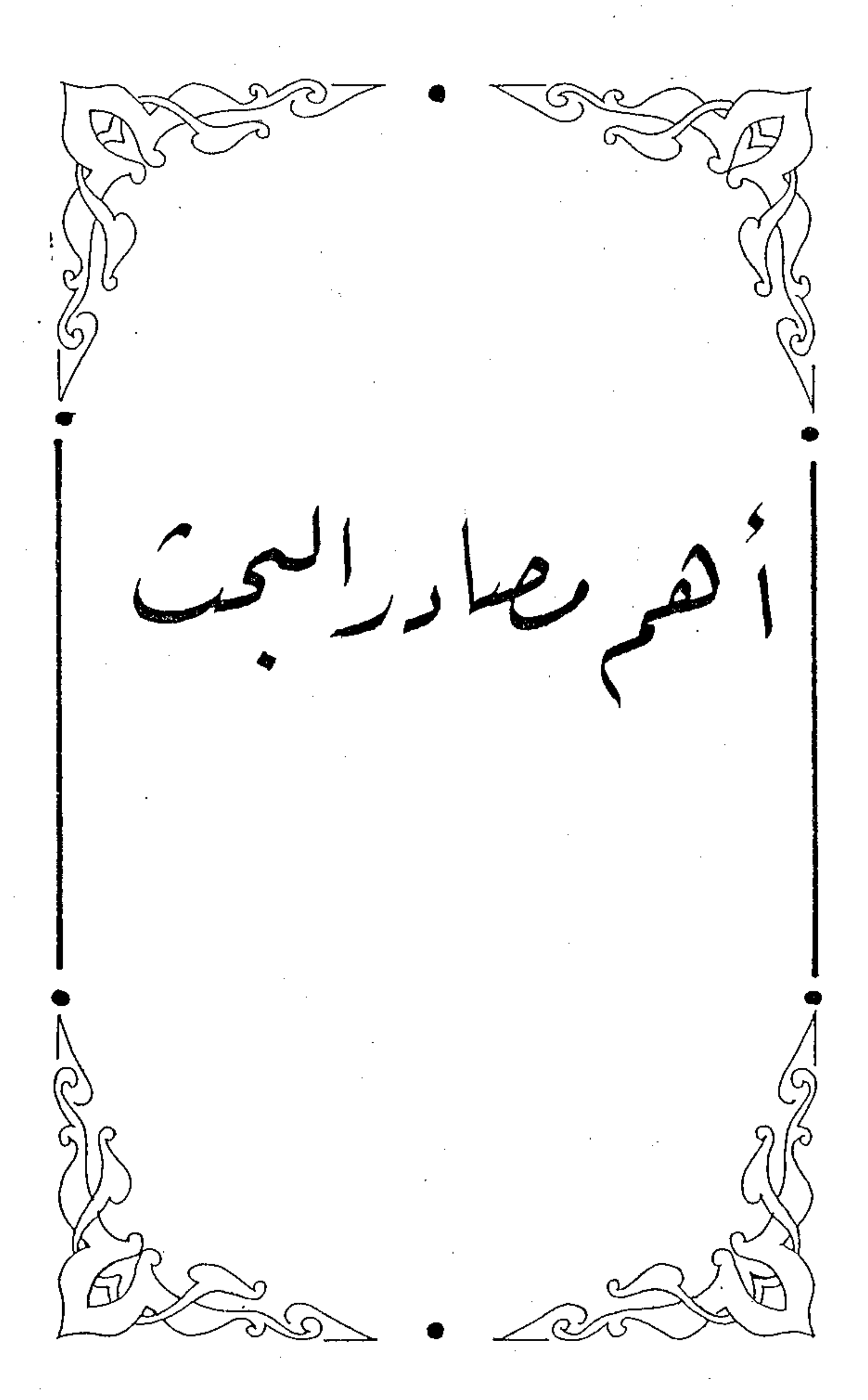
كما زاد من حرصي على دراسة هذا المبنى العظيم زوال جزء كبير منه في العمارة السعودية التي أمر بها جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله بعد استنفاذ كل المحاولات التي بذلت لاصلاح الخلل الذى داهم أعمدة وعقود الرواق الشمالي هذا فضلا عن تعرض الرواق القبلي في الوقت الحاضر لبعض الأعمال الضرورية كالتجديد والترميم ، خاصة مايتعلق بالزخرفة وأدوات الاضاءة ، هذا عن أهم الأسباب التي من أجلها حاولت دراسة الموضوع الذى يتناول دور العثمانيين في عمارة المسجد النبوي الشريف .

ولهذا كله قسمت خطة البحث الى أربعة أبواب وخاتمة ، فشمل الباب الأول جميع أعمال السلاطين المعمارية ، فدرست تاريخها في الفصل الأول والثاني ، ثم عرضت في الفصل الثالث لوصف ومقارنة ماتبقي منها في الوقت الحاضر .

أما الباب الثاني فخصص للزخارف المعمارية والكتابات ، وقد جاء في فصلين تحدثت في الفصل الأول عن الزخارف النباتية والهندسية ، وفي الفصل الثاني عن الكتابات المتبقية في الوقت الحاضر مع الاشارة بقدر الامكان الى المجدد منها والمحدث في العمارة المجيدية ودواعي ذلك .

وجاء الباب الثالث لدراسة أثاث المسجد وتحفه في فصلين خصص الأول منها للأثاث الذى قسم بدوره الى جزءين : أثاث ثابت وأثاث منقول . وخصص الفصل الثاني للتحف بأنواعها .

أما الباب الرابع فعرضت فيه لوظائف المسجد المختلفة وقسمتها تبعا لطبيعة العمل المنوط بكل وظيفة الى ثلاثة فصول ، فدرست في الفصل الأول جميع الوظائف الادارية بأقسامها المختلفة ، ثم درست في الفصل الثاني الوظائف الدينية كالامامة والخطابة ووظائف المؤذنين ، ثم تحدثت في الفصل الثالث عن الوظائف العلمية ، وفي الخاتمة لخصت أهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث ، كما أشفعتها بعدة توصيات للحفاظ على ماتبقى في المسجد النبوى الشريف من زخارف وتحف نادرة وتمكين الدارسين من التعرف على خصائصها الفنية لاسيما وأن ذلك سوف يرفع دون شك من أهميتها عندما تورخ زخارفها ونصوصها الكتابية وتقارن بمثيلاتها من التحف المحفوظة في المتاحف العالمية .



أهم مصادر البحث

٢- أهم مصادر البحث :

تنوعت مصادر هذا البحث بين المخطوط والمطبوع والوثائق الأصلية والمترجمة ، وبين المعلومات المقدمة مشافهة من بعض المعاصرين في المدينة المنورة ، وتسهيلا لعرض أهمها فقد صنفتها الى أربعة أقسام هي :

أولا : الكتب المؤلفة عن المدينة المنورة .

ثانيا : الكتب المؤلفة عن مكة والمدينة .

ثالثا : كتب الرحلات .

رابعا : الوثائق .

وفيما يلي عرض موجز لأهم المؤلفات المندرجة تحت كل قسم من الأقسام المذكورة :

أولا : الكتب المؤلفة عن المدينة المنورة :

وتضم أهم البلدانيات المؤلفة في العصر العثماني عن مهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تمام الفائدة نقد ماجاء فيها من المعلومات المتعلقة بموضوع الرسالة تبعا لتسلسلها التاريخي على النحو التالي :

(١) تضمن مخطوط أبو الفتوح محمد بن محمد بن صالح الشافعي والمعروف بـ " بغية السائلين عن أخبار دار سيد المرسلين " معلومات جيدة عن أحوال المسجدالنبوى في أول العهد العثماني ، وبعض الخدمات التي قدمها السلطان سليمان القانوني لأهل المدينة ويزيد من قيمة المعلومات المذكورة كونه أقدم المؤلفات في هذا الخصوص فان الفراغ من تأليفه كان سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٦م .

(٢) وتبعه محمد بن خضر الرومي المتوفي في حدود سنة ٩٤٨هـ/١٥٤١م فأرخ لما قام به السلطان سليمان القانوني قبل سنة تأليف الرسالة المعروفة ب" التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوى وسور المدينة المنورة " وقدم الدليل القاطع على تاريخ نقل المحراب الحنفي (السليماني) الى موضعه الحالي فأنهى بذلك الاختلاف القائم بين بعض الكتاب المحدثين عن تأويل الخطاء القائم حاليا في النقش الواقع خلف المحراب المذكور ٠

(٣) أما مخطوط عبد العلي أحمد بن محمد السخاوى المعروف ب" الدر الثمين فى أخبار طيبة دار الوحي والتمكين " والمولف سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م فلم يخل من اشارة الى بعض أعمال السلطان سليمان القانوني مما زاد في تأكيد ودعم المعلومات التى ذكرتها المولفات السابقة ٠

(٤) كما تضمن مخطوط أحمد بن حجر الهيثمي المتوفي سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م والمعروف ب " تحفة الزوار الى قبر النبي المختار " معلومات مفصلة عن التنظيمات التي أحدثها شيخ الحرم النبوى الشريف في عهد السلطان سليمان القانوني داخل رواق القبلة ٠

(٥) أما الرسالة التي ألفها أحمد الأنصارى سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٥م عن صهر التحف المخزونة في قبة صحن المسجد الشريف لتعمير الجدار الشرقي في عهد السلطان مراد الثالث ، فألقت الضوء لأول مرة في تاريخ العصر العثماني على استخدام بعض التحف القديمة في تموين بعض التجديدات الهامة في عهد السلطان المذكور ٠

(٦) وكذلك أفاد محمد كبريت الحسيني المتوفي سنة ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م في مخطوطه

المعروف بـ " الجواهر الثمينة في محاسن المدينة " بعض المعلومات المتعلقة بالمناور المحدثة في عهد السلطان مراد الرابع في سقف رواق القبلة بالاضافة الى اختصاصه بذكر بعض الأسبلة والحنفيات القريبة من المسجد الشريف .

(٧) ولعبد الرحمن الأنصارى مولف بعنوان " تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب " ضمنه تراجم أهل المدينة حتى تاريخ وفاته سنة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م مستقاة من كتب مفقودة ومشاهدات ذاتية ، وقد أمكن الاعتماد عليها في اعادة ترّسم الهيكل الادارى لوظائف المسجد الادارية والدينية والعلمية . بالاضافة الى تقديم بيانات كاملة عن أغوات الحرم الشريف وشيوخه حتى سنة تأليف الكتاب .

(٨) أما المؤرخ التركى درويش أحمد بشكارى زاده فكتب رسالة باللغة التركية عن وصف المدينة المنورة في سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م قدم فيها كثيرا من المعلومات الهامة عن نظم المسجد وأوصافه المعمارية والفنية في تلك الفترة وقد أمكن عن طريق مقارنتها بالأعمال المصرح بها في المصادر السابقة تأصيل ما أحدث في عهده من الأعمال .

(٩) كما قام شاكر الترجمان بوضع رسالة مماثلة باللغة العثمانية أيضا عن تعمير القبة الشريفة سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م دون فيها ملاحظاته عن مراحل سير العمل ونفقاته ، وغير ذلك من المعلومات الدقيقة مما يجعلها أوفى تقرير يقدم عن واحدة من أشهر العمائر التي شهدها الجزء العلوى من قبة الحجرة الشريفة منذ انشائها . لاسيما وأنها قد أنهت مزاعم بعض الكتاب المحدثين حول هدم القبة بكاملها في عهد السلطان محمود الثاني .

(١٠) أما المورخ المدني المعروف بالبرزنجي فتكمن أهمية كتابه المعروف بـ"نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين " والمولف سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠ م في أهمية المعلومات المدونة عن المراحل الأخيرة من العمارة التي قام بها السلطان عبد المجيد الأول حتى يمكن اعتباره أهم المراجع العربية في هذا الخصوص .

(١١) وقريب من هذا ماقام به محمد كامل المدني سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م في رسالته المكتوبة باللغة التركية عن " تجديد الحرم النبوى الشريف في عهد السلطان عبد المجيد " فقد ضمنه معلومات مفصلة عن مراحل العمارة المجيدية وتطوراتها وتكمن أهميته في معاصرته لها واستقاء المعلومات الدقيقة من المشرف على العمارة المذكورة .

(١٢) كما تحظى الرسالة العربية التي وصف بها على بن موسى الأفندى " المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ " بتقدير خاص ، فقد حوت الى جانب المعلومات التاريخية الهامة تفصيلات فريدة عن كتابات المسجد ووظائفه ونظمه المختلفة ، بالاضافة الى بعض الأوصاف المعمارية الجيدة .

(١٣) وأهم المراجع الحديثة كتاب " أثار المدينة المنورة " لعبد القدوس الأنصارى ، " وفصول من تاريخ المدينة المنورة " لعلى حافظ ، وقد أفاد هذان المولفان في ذكرهما لبعض أثاث المسجد ووظائفه في أواخر العصر العثماني هذا فضلا عن وصف مازال من العمارة المجيدية في العهد السعودى الزاهر .

(١٤) وقام صالح لمعي في كتابه " المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعمارى " بتسهيل عملية التعرف على بعض مصادر البحث ، وساعد مع بقية كتبه الأخرى بما له من خبرة في علم الهندسة على تحديد بعض

المصطلحات المعمارية والفنية .

ثانيا : الكتب المولفة عن مكة والمدينة :

وأعنى بها المصادر التى جمعت بين أخبار مكة والمدينة المنورة وترتيبها كالتالي :

(١) " درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة " لعبد القادر الجزيرى المتوفي سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م .

وتنحصر فائدته في المعلومات المقدمة عن شمع المسجد وتحفه وبعض قطع النسيج المستخدم في كسوة المنبر الشريف .

(٢) أما كتاب قطب الدين النهروالي الحنفي المولف سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م والمعروف بـ " الاعلام بأعلام بيت الله الحرام " فقد خص المدينة المنورة بعناية ملحوظة فذكر بعض الصدقات والصرر المخصصة من قبل السلاطين العثمانيين لأهل الحرمين قبل استيلاء السلطان سليم الأول على مصر والحجاز سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م. كما أعاد تأكيد بعض المعلومات المقدمة من قبل عن أعمال السلطان سليمان القانوني ، بالاضافة الى انفراده بذكر بعض الحقائق الهامة عن أعمال السلطان مراد الثالث .

(٣) وللمورخ التركي أيوب صبرى باشا كتاب من خمسة أجزاء ألفه سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م خصص منه جزءين لتاريخ المدينة المنورة فجمع فيه كثيرا من أخبارها القديمة بالاضافة الى أهم الأحداث التي جمعها عن العصر العثماني من الكتب المعروفة والمفقودة ، هذا فضلا عن تمكنه في دار السلطنة من الاطلاع على بعض الوثائق العثمانية المتعلقة بالعمارة التي شارك في بعض مراحلها خاصة

في أواخر عهد السلطان عبد المجيد والسلطان عبد العزيز مما يرفع من قيمة كتابه عندما تهيأ الظروف لاكمال ترجمة ماتبقى من مجلداته وتحقيق مابها من أخبار .

(٤) ولأمير الحج المصرى ابراهيم رفعت باشا كتاب مماثل سماه أيضا " مرآة الحرمين " جمع فيه أخبار المدينتين المقدستين في مجلدين كبيرين ضمنهما انطباعاته وملاحظاته عن أحداث السنوات التي حج وزار فيها وهي سنة ١٣١٨هـ ، ١٣٢٠، ١٣٢٢، ١٣٢٥هـ ، وتمثل اسهامه في موضوع الرسالة بذكر بعض الوظائف والوثائق الوقفية ، وكذلك ذكر بعض نقوش المسجد وكتاباته، ونشر المخطط الذى أعده بعض المهندسين الأتراك عن المسجد النبوى بعد عمارة السلطان عبد المجيد .

ثالثا : كتب الرحلات :

ويمكن تقسيمها الى قسمين هما : كتب الرحلات الاسلامية وكتب الرحلات الأجنبية .

أما كتب الرحلات الاسلامية : فقد سار فيها بعض الحجاج المغاربة على منهج أسلافهم من العلماء فدونوا في أوقات مختلفة من العصر العثماني ملاحظات قيمة عن زخارف المسجد ونظمه وأثاثه وتحفه ، وفيما يلي عرض لأهم ماتضمنته من أخبار :

(١) فان رحلة ابن مليح التى زار فيها المدينة المنورة سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م تضمنت أوصافا دقيقة عن الشمعدانات التي أرسلها ملك المغرب الى الحرم النبوى في تلك السنة بالاضافة الى ذكره لبعض نقوش المسجد وزخارفه الكتابية .

(٢) أما رحلة العياشي المعروفة " بماء الموائد " والمكتوبة سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م ، فقد حفلت بمعلومات فريدة عن وظائف المسجد الادارية والعلمية بالاضافة الى أثاث المسجد وتحفه وبعض ماأنجز في عهده من أعمال معمارية صغيرة وقد مكنته اقامته الطويلة في المدينة المنورة من الاقاضة في ذكر بعض الاحداث الهامة وأدرك المغاربة أهمية رحلته فأعادوا ذكر بعض أخبارها في مولفاتهم حتى ليخال بأنها من الأحداث الواقعة في عهد كل منهم ٠

(٣) وللرحالة التركي اولياء جلبي كتاب باللغة العثمانية " سياحت نامه سى " خص المدينة المنورة بفصل من المجلد الثالث عشر وقدم فيه معلومات جيدة عن أوصاف المسجد النبوى سنة ١٠٨٢هـ/١٦٧١م فذكر بعض زخارفه ونقوشه بالوصف الدقيق ، كما تحدث عن قبابه وبعض الأثاث المستخدم فيه ٠

(٤) وجاء بعده عبد الغني النابلسي سنة ١١٠٦هـ/١٦٩٤م في رحلته المعروفة " بالرحلة النابلسية " أو " الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز" فأفاد ببعض المعلومات الجيدة عن نظم المسجد وموضع المكبرتين من رواق القبلة وغير ذلك من التفاصيل الجيدة خاصة مايتعلق بمدرسة قايتباى المجردة آنذاك من وظيفتها الأساسية والمخصصة لسكن قاضي المدينة المنورة ٠ أما بقية الرحلات العربية فأقدمها

(٥) " دليل الحج للوارد الى مكة والمدينة من كل فج " لمحمد صادق باشا وقد جمع فيه المعلومات المقدمة من قبل في كتابه مشعل الحج لسنة ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م وكوكب الحج عن سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م ، كما تضمن مخططا للمسجد الشريف أعد بمقياس رسم دقيق وقد ساعد في معرفة الأبعاد الحقيقية لجدران المسجد المزالة

في العمارة السعودية لاسيما وأن المصادر الموثوق بها تقدرها بالذراع .

(٦) ولمحمد لبيب البتنوني كتاب يعرف بـ " الرحلة الحجازية " ألفه سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م وقدم فيه معلومات مفيدة عن تحف المسجد ونوع الأثاث المستخدم فيه لاسيما الخزائن المهداة للحجرة الشريفة من والدة عباس حلمي الثاني سنة ١٣٢٨هـ .

أما الرحلات الأجنبية فأهمها :

(٧) كتاب الرحالة السويسرى (بوركهارد Bruckhard , John Lewis) الذى أسلم على حد زعمه في عهد محمد على باشا وسمى نفسه الشيخ ابراهيم واستفاد من علاقته بمحمد على باشا فوصل الى المدينة المنورة سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م وقد تضمنت رحلته المسماه " Travels in Arabia " أوصافا جيدة عن المبنى العام للمسجد النبوى ونظمه سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤ م .

(٨) ثم بعد ذلك وصل "بيرتون Burton, R " الى المدينة سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م فذكر في كتابه المعروف " 2 vol " Narrative personal " اختلاف بعض الأنظمة التي ذكرها بوركهارد من قبل وقدم عنها بيانات مفصلة تضمنت المرتبات الشهرية والسنوية ، ثم قدم أوصافا للمراحل الأولى من عمارة السلطان عبد المجيد وقارنها بما تبقى في رواق القبلة من المبنى القديم .

أما من كتب عن المدينة بعد بوركهارد وبيرتون مثل Keane في كتابه المعروف " Six Monthes in the HEjAZ , 1887 " و Wavell في كتابه "Modern pilgrim in Mecca 1912 " و Rutter في كتابه " The Holy cities of Arabia 1928 " وكذلك PHILBY في كتابه " Apilgrim in Arabia 1934 "

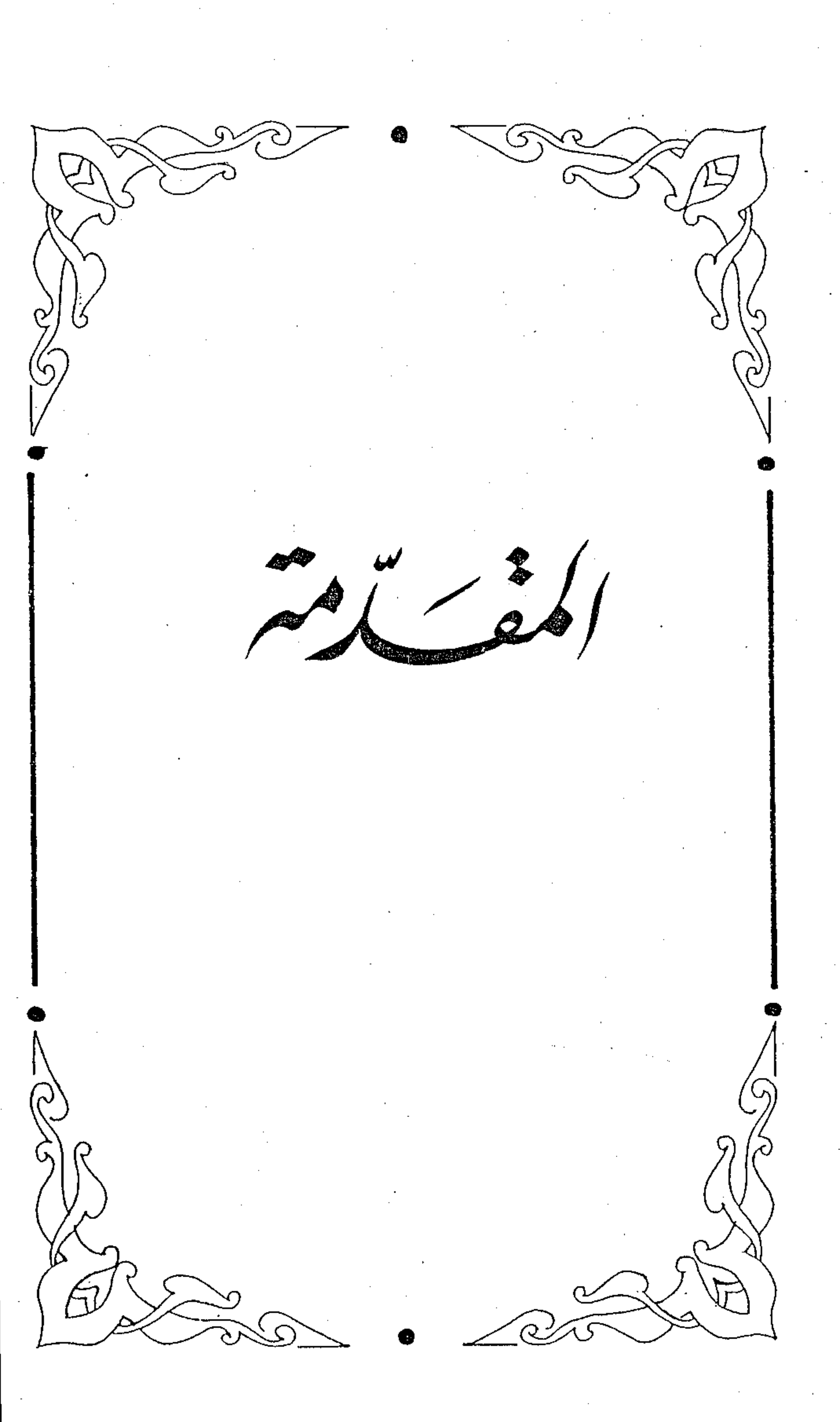
فلا ترقى المعلومات التي قدموها الى ماذكره الكاتبان المذكوران أولا .

٤ـ الوثـــائق :

تنوعت مصادر الوثائق المستخدمة في هذا البحث فمنها مأخـــذ عن الأرشيف العثماني باستانبول ، ومنها مانقــل عن الوثائق المترجمة بـــدارة الملك عبد العزيز بالرياض ، والمنقولة أصلا عن الأرشيف العثماني ، ومنها مأخذ عن الوثائق المترجمة بدار الوثائق القومية بالقاهرة تحت اسم محافظ الحجاز .

بالاضافة الى التقارير الرسمية المطبوعة في أواخر العهد العثماني باسم سالنامة ورغم أهمية المعلومات المقدمة في الوثائق السابقة بمصادرها المختلفة ، الا أن بعضها يفتقــر الى وجود تاريخ يحدد زمنها مما يجعل من المتعذر الاستفادة مـــن محتواها ، لاسيما وأن غالبها مراســلات وتقريرات عن احتياج بعض المواضــــع من المسجد الشريف الى الترميم أو التجديد مما يجعل عملية التأكد من تنفيـــذ الطلب المذكور فيبعض الوثائق في غاية الصعوبة ، مالم يتأكد بوثائق أو مصـــادر أخرى تؤكـــد انجاز العمل أو تشير الى البدء فيه .

ومهما يكن من أمر فان ما اطلعت عليه من الوثائق العثمانية قليل جـــدا لصعوبة البحث في الأرشيف العثماني عن الوثائق الخاصة بالحرم النبوى وتعـــذر تصوير مايلزم منها عند العثور عليها .



المقدمة

٢ـ عرض موجز لتاريخ المسجد النبوى قبل العصر العثماني ..

قام النبي صلى الله عليه وسلم بتأسيس المسجد النبوى الشريف بعد دخوله المدينة المنورة في الموضع الذى اتخذه الأنصار قبل الهجرة المعطرة لأداء فريضة الصلاة وكان محاطا في بداية الأمر بسور منخفض يحدد اتجاه القبلة الى بيت المقدس ويمنع امتهان الدواب له ، ثم دعت الحاجة الى حماية المصلين من حرارة الشمس وهطول المطر فاستحدث صلى الله عليه وسلم بمقدمه سقفا من جذوع النخل وسعفه ، وصار له حينئذ ثلاثة أبواب هي باب الرحمة في الجانب الغربي وباب آل عثمان (باب جبريل فيما بعد) في الجانب الشرقي وباب في مؤخرته .

وقد شهد المسجد الشريف بعض التغييرات المعمارية الهامة اثر تحويل القبلة في النصف الأول من السنة الثانية للهجرة فأغلق الباب الذى كان في منتصف جداره الجنوبي بعد نقله الى مايحاذيه من الجدار الشمالي ، ونقلت ظلة القبلة الى الجنوبي بعد أن خصصت الظلة الأولى لمبيت فقراء المسلمين ، وصار له آنذاك ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة ، ثم زيد في مساحته بعد غزوة خيبر سنة ٧ هـ/ ٦٢٨ م فتطلب الأمر رفع جدرانه واطالة أعمدته ، وصارت أبواب حجرات أمهات المومنين تفتح مباشرة في المسجد النبوى الشريف وذلك بعد اضافة الطرقة التى كانت تفصلها عنه ، وكانت مساحته آنذاك مربعة الشكل (١٠٠ × ١٠٠ ذراع).

وقد احتفظ المسجد الشريف بهذا البناء طيلة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحياة خليفته الأول ، ثم دعت الحاجة في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى توسعته وتجديد عمارته بما يوافق البناء الذى كان في عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فشرع سنة ١٧ هـ /٦٣٨م في تقديم جدار القبلة بمقدار بلاطة واحدة ، وزاد ثلاث بلاطات في شماله وبلاطتان في غربه فجاء مستطيل الشكل طوله من الشمال الى الجنوب ١٤٠ ذراعا ومن الشرق الى الغرب ١٢٠ ذراعا ، وارتفاع سقفه حوالي ١١ ذراعا ، وقد أضاف له ثلاثة أبواب أخرى أحدها في الطرف الشمالي من الجدار الشرقي وسماه باب النساء والآخر في الطرف الجنوبي من الجدار الغربي وسماه باب السلام ، والثالث في الجانب الشمالي .

أما سيدنا عثمان رضى الله عنه فغير من شكل العمارة التي قام بها سنة ٢٩هـ/٦٤٩م فبناها بالأحجار المنحوتة والقصة بدلا من اللبن وأبدل جذوع النخل باسطوانات الحجر المدورة ، وزاد في مقدم المسجد الشريف بلاطة واحدة ومثلها في الجانب الغربي ، ثم بلاطتان في الشمال ، فجاء المسجد أيضا مستطيل الشكل طوله من الشمال الى الجنوب ١٧٠ ذراعا ومن الشرق الى الغرب ١٣٠ ذراع ، ولم يزد أو ينقص في عدد الأبواب .

هذا عن عمارة المسجد النبوى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ، أما في عهد الدولة الأموية فكان موضع عناية الوليد بن عبد الملك المولع ببناء المساجد فكلف عمر بن عبد العزيز واليه على الحجاز آنذاك بتوسعة المسجد الشريف سنة ٨٧هـ/٧٠٥م وادخال حجرات أمهات المؤمنين فيه بعد موت آخرهن وهي ميمونة بنت الحارث سنة ٦٢هـ/٦٨١م ، فشملت التوسعة الجانب الغربي والشرقي والشمالي وشيء من الجانب القبلي مما يلي المواجهة الشريفة حتى صار طوله على أصح الرويات من الشمال الى الجنوب ١٦٧,٥ ذراعا ومن الشرق الى الغرب ١٤٧ ذراعا ولم يغير شيئا من أبوابه الأساسية بل أحاط صحنه المكشوف لأول مرة بالأروقة

الجانبية واستحدث فيه محرابا ومقصورة وثلاث منائر وزينه بالشرافات وزخارف الفسيفساء الجميلة بالاضافة الى الكتابات المتعددة والسقوف المنقوشة ٠

أما في عهد الدولة العباسية فكان المهدى أول من زاد في المسجد الشريف مما يلى موخرته وذلك في سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م ، وقد جاءت معادلة لزيادة الوليد ابن عبد الملك ومشابهة لها من حيث الزخرفة والبناء ماعدا المنارتين الشماليتين فقد جعلتا على هيئة الأبراج الصغيرة ، كما زاد في عدد أبوابه حتى بلغت عشرين بابا ٠ وتعرض المسجد الشريف في أواخر الدولة العباسية سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م لحريق مدمر أباد جميع زخارفه ونقوشه وتحفه حتى تعذر على الدويلات التي أسهمت في بنائه بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م اعادة عمارة المسجد النبوى أو زخارفه الى ماكانت عليه قبل الحريق أو قريب منها ٠٠ ورغم العناية التي أبداها الظاهر بيبرس في بداية دولة المماليك البحرية ٦٤٨ـ ٧٨٤هـ/١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م في استكمال ماتبقى من بناء المسجد النبوى سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م ، فان خصائص ومميزات العمارة المملوكية لم تزل آنذاك في طور التكوين والبناء مما حد من ظهور طراز مملوكي مميز ٠ الا أن المسجد الشريف احتفظ بعد هذه العمارة بالأبواب التي كان عليها في العصر الأموى وهي باب السلام وباب الرحمة وباب جبريل وباب النساء٠

أما الأعمال التي قام بها المنصور قلاوون فتتمثل في انشاء قبة فوق الحجرة الشريفة من الخشب الملبس بالرصاص ، كما أنشأ قرب باب السلام ميضأة بعدد من صنابير الماء ، وأيضا قام ابنه الناصر محمد بن قلاوون بعدة أعمال يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ـ تسقيف الروضة المطهرة سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م ٠

٢ـ تجديد سقفي الرواقين (المجنبتين) الشرقي والغربي سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م ، ٧٠٦هـ/١٣٠٦م .

٣ـ بناء منارة باب السلام لأول مرة سنة ٧٠٦هـ /١٣٠٦م .

٤ـ أضاف الى رواق القبلة بلاطتين موازيتين لجدار القبلة مما يلي صحن المسجد الشريف .

كما شهد المسجد الشريف في أواخر عصر المماليك البحرية عدة أعمال كان أهمها ماقام به السلطان حسن بن قلاوون من تجديد قبة الحجرة الشريفة سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م ثم قام الأشرف شعبان باعادة تجديدها مرة ثانية سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م ، كما أعاد أيضا سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م تجديد شرافات المسجد لأول مرة بعد الحريق الأول .

هذا عن أهم الأعمال التي قام سلاطين المماليك البحرية في الحرم النبوى الشريف ، أما في عهد المماليك الجراكسة ٧٨٤ـ ٩٢٣هـ/١٣٨٢ـ ١٥١٧م فقد حفل الجزء الأول من عهدهم بكثير من أعمال الترميم والتجديد فجدد السلطان برقوق منبر الظاهر بيبرس سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م ، وقام المؤيد شيخ باستبداله سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م بمنبر جميل من صناعة الشام ، كما أقر الأشرف برسباى سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م قيام أحد العلماء بتسمير أبواب السياج الذى أحدثه الظاهر بيبرس على الحجرة الشريفة ومنع الناس من دخول الحجرة الشريفة ماعدا المكلفين بتنظيف الحجرة واسراج قناديلها . كما جدد في السنة ذاتها البلاطتين اللتين أضافهما الملك الناصر محمد بن قلاوون في مؤخرة رواق القبلة ، وكذلك شيئا من السقف الشمالي مما يلي المنارة السنجارية الواقعة في الركن الشمالي الشرقي .

وفي سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م قام الظاهر جقمق باصلاح التلف الذى أصاب سقف الروضة المطهرة وبعض الأماكن المتفرقة من سقف المسجد الشريف ، ثم أحدث لباب الحجرة الشمالي رفرفا لحمايتها من الشمس ، وفرش أرضه بالرخام الجميل وفي سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م استحدث رحابا فسيحة أمام أبواب المسجد ليتمكن الناس عندها من خلع أحذيتهم .

أما عهد الأشرف اينال فقد قام أتباع المذهب الحنفي سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م باستحداث محراب مجوف داخل الرواق القبلي بمعونة الأمير طوغان شيخ الأحمدى وفي نهاية عهد المماليك الجراكسة جدد الأشرف قايتباى سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤ م في عمارته الأولى عقود الرواق الشرقي وسقفه وبعضا من جداره ، وأعيد تجديد سقف الروضة الشريفة سنة ٨٨١هـ/١٨٧٦م ، وكذلك السقف الممتد من المنارة الرئيسية الىباب النساء ، كما هدم البناء المحدث فوق الحجرة الشريفة والذى أقيم بعد الحريق الأول سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م ، وجدده بأحجار وعقود قوية ، ثم بنى فوقه قبة من الحجر الأسود والأبيض في مدة وجيزة لم تتجاوز ٥٣ يوما ، ويقدر ارتفاعها عن سطح الأرض بحوالي عشرة أمتار .

أما العمارة الثانية التي قام بها الأشرف قايتباى فكانت اثر حريق نتج عن اصابة صاعقة لأعلى المنارة الرئيسية قبل صلاة الصبح في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م ، وتسبب في تدمير سقوف المسجد المكونة من طبقتين من الخشب ، ولهذا فقد بذل الأشرف قايتباى جل عنايته فيبناء المسجد الشريف فكلف ناظر عمارته الأولى الأمير شمس الدين بن الزمن بالذهاب الى المدينة المنورة والاشراف على العمارة الجديدة ، فقام بهدم الجدران المحيطة بالرواق القبلي

وأعاد بنائها بعد أن زاد في الجانب الشرقي حوالي ١٢٠ مترا مربعا • كما جدد بناء المنارة الرئيسية ، وأعاد تسقيف الرواق القبلي بالخشب بعد استحداث عدة عقود موازية لجدار القبلة وعبارات من الخشب متعامدة عليها ثم اضاف لها ثمان قباب في أجزاء متفرقة من الرواق (الشكل رقم ٣١) واستحدث منورا قرب المنارة الرئيسية وسقف الرواق الشمالي وكذلك الشرقي والغربي بالخشب المحمول على عبارات ترتكزفوق تيجان الأعمدة ، وقد أبقى ابن الزمن على القبة الموضوعة في العمارة الأولى فوق القبور الشريفة ، وأبدل قبة الخشب التي أحدثها المنصور قلاوون بقبة عالية ترتكز على أكتاف واسطوانات عديدة ، وقد تميزت بطول رقبتها وكثرة فتحاتها تمشيا مع السمات المشتركة للقباب المملوكية • ثم خفض أرض الرواق القبلي وردم بهما الدكتين المحدثتين في الرواق الشرقي والغربي ، وكانتا أخفض من دكاك الرواق الشمالي المحدثة قبل هذا العهد •

وفصل جدار القبلة الأول بسياج من الخشب المخروط عن البلاطتين اللتين أضافهما عمر وعثمان في مقدمة الرواق القبلي ثم قام في نهاية العمارة بكسوة جدران المسجد وبعض أساطينه بطبقة سميكة من الملاط ، وزخرف سقف المسجد وقبابه بالذهب واللازورد ، وميز جدار القبلة ومحاريب المسجد الثلاثة باستخدام الرخام في النقوش الكتابية والهندسية ، ثم زود المسجد بمنبر من الرخام المجزع وأحيطت الحجرة الشريفة بمشبك من الحديد المترابط على هيئة فروع الشجرة وأوراقها •

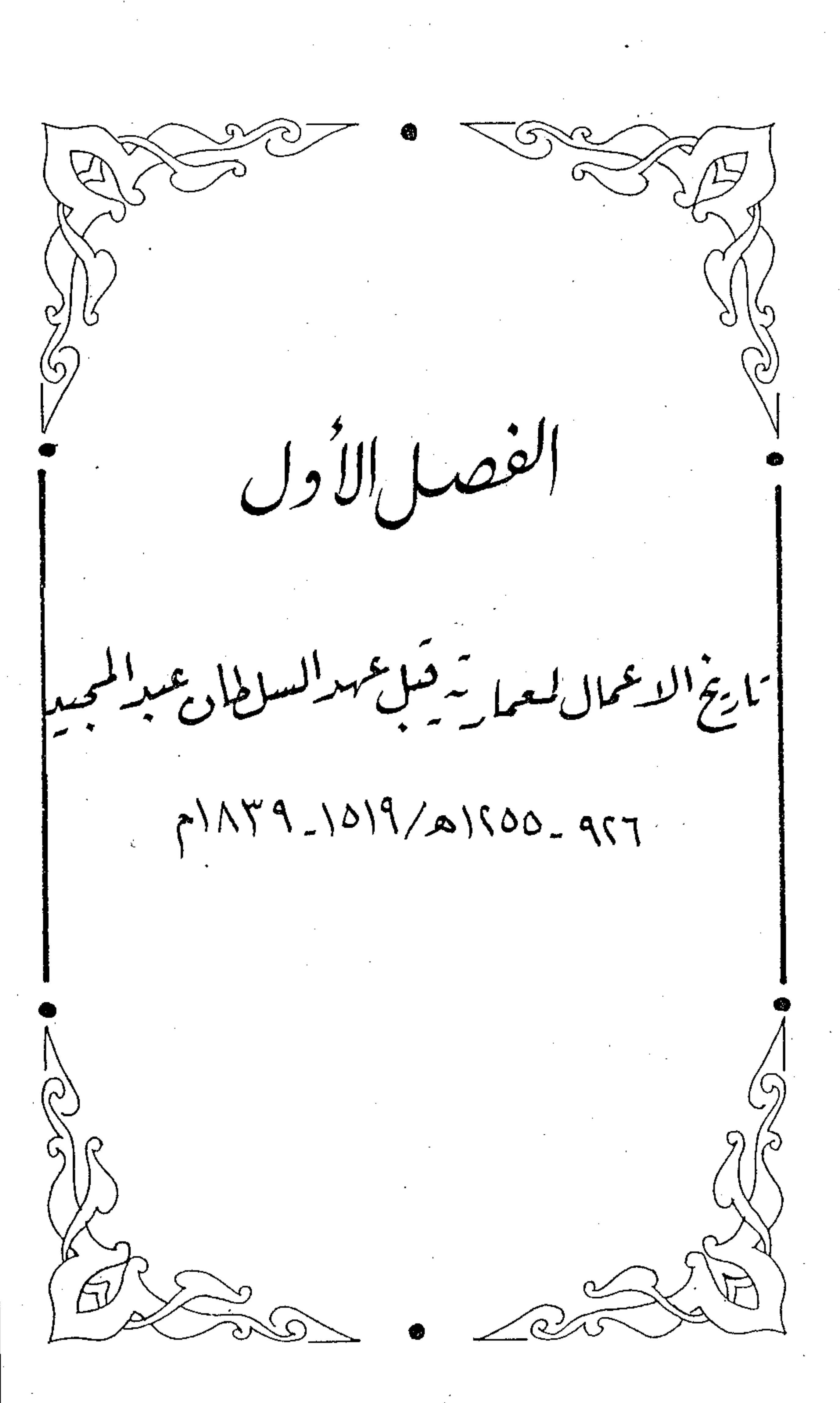
أما أبواب المسجد الأربعة فظلت على ماكانت عليه من قبل ، الا أن مصاريعها جددت بخشب ثمين وحليت بقطع النحاس المنقوشة بمختلف أنواع الزخارف ، ثم

زود المسجد بعد اكتمال العمارة سنة ٨٨٩هـ /١٤٨٤م بعدد من كتب العلوم المختلفة وأنواع ثمينة من الشمعدانات والقناديل بالاضافة الى السجاجيد الفاخرة ، وقد مالت المنارة الرئيسية في سنة ٨٩١هـ /١٤٨٦م وتشققت قبة الحجرة الشريفة من أعلاها فقام الأمير شاهين الجمالي بهدم المنارة المذكورة من أساسها ثم بناها بالهيئة التي هي عليه اليوم ، كما نقض الجزء العلوى من القبة وقصر من ارتفاعها بعض الشيء وبناها باحكام شديد حتى أنها لم تتأثر بالصاعقة التي أتلفت الجزء العلوى من المنارة الرئيسية سنة ٨٩٨هـ /١٤٩٢م وقد أمكن اصلاحها في أسرع وقت ، أما في عهد الغورى فان تلبيس القبة الشريفة بألواح الرصاص على يد المعمار (المهندس) خايربك كان بمثابة آخر أعمال السلاطين المماليك في الحرم النبوى الشريف .

وبناء على ماتقدم فقد ظل المسجد النبوى الشريف محتفظا بالعمارة التي قام بها الأشرف قايتباى بعد الحريق الثاني والمتصفة بخصائص ومميزات العمارة المملوكية حتى قام العثمانيون بالقضاء على دولة المماليك وادخال بعض سمات العمارة العثمانية بدءا من عهد السلطان سليمان القانوني كما يتضح من الفصول والأبواب التي تتألف منها الرسالة .

الباب الأول

الأعمال المعمارية



الفصل الأول

تاريخ الأعمال المعمارية قبل عهد السلطان عبد المجيد

٩٢٦ - ١٢٥٥هـ/١٥١٩ - ١٨٣٩م

الفصل الاول

تاريخ الاعمال المعمارية قبل عهد السلطان عبد المجيد

١ - أعمال السلطان سليمان القانوني ٩٢٦ - ٩٧٤هـ/ ١٥١٩ - ١٥٦٦ م .

أسهم العثمانيون قبل استيلاء السلطان سليم الأول على مصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م في تقديم الصدقات الى الحرمين الشريفين ، وكان السلطان محمد الأول (٨١٦- ٨٢٥هـ) ١٤١٣ - ١٤٢١م أول من أرسل الصرّ (١) لأهل الحرمين (٢) ، ثم خلفه السلطان مراد الثاني (٨٢٥ - ٨٥٦ هـ) ١٤٢١ - ١٤٥٢م فعين من ماله الخاص لأهل الحرمين كل عام ثلاثة آلاف وخمسمائة دينار " وللشرفاء " (٣) مثل ذلك . وفي سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦ م حج أحد وزرائه فأمد أهل الحرمين بالأموال الوفيرة والصدقات الجمة (٤) .

أما السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦ - ٩١٨هـ) ١٤٨١ - ١٥١٢م فتمثلت محبته لسكان المدينتين المقدستين في ترتيب الصرّ لهم في كل عام ، وفي تخصيص أربعة عشر ألف دينار لفقهاء مكة والمدينة (٥) وعقب انتصار السلطان سليم الأول (٩١٨- ٩٢٦ هـ) ١٥١٢ - ١٥١٩م على المماليك وتلقبه بخادم الحرمين الشريفين

---

(١) الصرّ مأخوذ من صر الدراهم وتوزيعها في أكياس صغيرة لحفظها وتسهيل نقلها ، انظر أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، دار بيروت بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م جـ٤ ص٤٥٢ والمقصود بها هنا قطع النقد الذهبية والفضية المرسلة من مصر والقسطنطينية في أكياس لفقراء مكة والمدينة وموظفيها . انظر ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م جـ٢ ص ٧ .

(٢) قطب الدين النهروالي : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام . طبعة غتنغة ١٢٧٤هـ ، ص ٢٥٦.

(٣) القطبي ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٦ ويقصد بالشرفاء السلالة الطاهرة من أولاد الحسن والحسين ويعرف أحفاد الحسن بالاشراف وأحفاد الحسين بالسادة . انظر محمد صادق باشا : دليل الحج للوارد الى مكة والمدينة من كل فج . الطبعة الاولى ، المطبعة الاميرية ببولاق القاهرة ١٣١٣هـ ص ٦٥ .

(٤، ٥) القطبي : المصدر السابق ، ص ١٩١ ، ٢٦١ .

في احتفال ديني مهيب (١) ، استقبل سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م بالفرح والسرور مفاتيح الحرمين الشريفين التي حملها اليه ابن شريف مكة ، وأعادها لوالده بعد أن أجزل لهما العطاء وأقرهما على شرافة مكة (٢) . وأمد سكان الحرمين الشريفين بمبالغ نقدية وعينية ، كما أقر لهم مال الذخيرة المعين لهم من خزائن مصر في عهد المماليك (٣) والمعروف طيلة العصر العثماني " باخراجات الحرمين الشريفين " " وصرة أهالي الحرمين الشريفين " وتخصص الأولى لشراء المواد اللازمة للحرمين كالزيت والشمع ومرتبات بعض الوظائف ، وتدفع الثانية لبعض الأشراف والمستحقين من سكان مكة والمدينة (٤) .

وعندما جاء السلطان سليمان الى الحكم (٩٢٦ - ٩٧٤هـ) ١٥١٩ - ١٥٦٦م ضاعف ماكان يبعث به والده من الصدقة الرومية وضبطها في السجلات المقررة لهذا الوقف من عهد السلطان سليم (٥) .

أما المدينة المنورة فقد حظيت منه باهتمام كبير ، فخصص مال الجوالي لأهل الوظائف في الحرم النبوى (٦) ، وسبق غيره في تخصيص ٢٥٠٠ دينار كوقف نقدى يخصص لاقراض المحتاجين من أهل الوظائف في المدينة حتى ترد

---

(١) تذكر المصادر فرح السلطان سليم عند سماعه للخطيب في صلاة الجمعة وهو يضفي عليه لقب خادم الحرمين الشريفين ومن المعروف تلقب سلاطين المماليك ومن قبلهم الايوبيين والعباسيين بهذا اللقب ، انظر حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٨م ، ص ٢٦٧ - ٢٧٠ .

(٢) أحمد بن لطف الله ، صحائف الأخبار ، مخطوط بمكتبة طوبقبي باستانبول برقم ٢٩٥٤ جـ ٢ لوحة ٥٣٨ أ .

(٣) القطبي : المصدر السابق ، ص ٢٨٣ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٠٩ .

(٤) أحمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج تحقيق ليلى عبد اللطيف مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٠م ص ٢٧ .

(٥) القطبي : المصدر السابق ، ص ٢٤١ ، ٢٤٤ .

(٦) يذكر القطبي في نفس المصدر ص ٣٣٣ أن مال الجوالي كان معروفاً في عهد الماماليك وهو ===

مخصصاتهم (١) • وقضى بعمله هذا على لجوء اصحاب الوظائف الى الاقتراض من المرابين (٢) • واهتم بأمن المدينة فجدد سورها وقلعتها فيما بين ٩٣٩ - ٩٤٦ هـ / ١٥٣٢ - ١٥٣٩ م •

هذا من حيث الاهتمام العام بأمور المدينة ، أما العناية بالمسجد النبوى الشريف فقد تمثلت فى أعمال الترميم والتجديد التي أمر بها فى كثير من جوانبه ، حيث بدأها سنة ٩٣٨ هـ / ١٥٣١ م بارسال مهندسين وفنيين الى المدينة المنورة بناء على الشكوى المقدمة من أعيان المدينة عن تصدع الجدار الغربي للحجرة الشريفة ، واحتياج جوانب أخرى من المسجد النبوى للعمارة (٣)•

وقد جاء فى بعض المصادر أخبار مفصلة عن هذه الأعمال من ذلك أن المشرف على العمارة القائمة آنذاك فى سور المدينة قد باشر الاشراف على ماتم فى المسجد النبوى سنة ٩٤٠ - ٩٤١ هـ / ١٥٣٣ - ١٥٣٤ م من الاعمال (٤) التى كان فى مقدمتها اصلاح ماتهدم من الجدار الغربي للحجرة الشريفة (٥) • وتدل المدة الطويلة التى استغرقها البناء فى الجدار المذكور (٩٣٨ - ٩٤٠هـ) ١٥٣١ - ١٥٣٣ م على دقة العمل وأهميته ، وبما أن الحجرة الشريفة ليس لها منذ عمارة السلطان قايتباى

(===) مايوخذ من الذميين المقيمين فى البلاد الاسلامية الا أن السلطان سليم خصصه لاجل نقاوته لاهل الوظائف والمتقاعدين المقيمين فى الحرمين ومصر •

(١) جاء ذلك فى وثيقة من عهد السلطان سليمان برقم ٢٢٠٥ فى الارشيف العثماني باستانبول ورقمت بعد ترجمتها فى دارة الملك عبد العزيز بالرياض تحت رقم ٢/٩-٩ •

(٢) ابو الفتح محمد بن محمد بن صالح الشافعي : مخطوط بغية الطالبين واجابة السائلين عن اخبار دار سيد المرسلين ص ١٦١ ، مكتبة الاوقاف ببغداد تحت رقم ٣٤٧٧٤ •

(٣) ايوب صبرى : مرأة المدينة الطبعة الأولى القسطنطينية ١٣٠٤هـ ، جـ ٢ ص ٦٧٠ •

(٤) المصدر نفسه ، جـ ٢ ص ٧١٧ •

(٥) المصدر نفسه ، جـ ٢ ص ٦٧٠ •

سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م جدار الا الدعائم والأساطين التي تحمل القبة الكبيرة ، فان الظن يذهب الى اعتبار العمل تم في الجزء السفلي من القبة ، لاسيما وقد جاء في مصدر معاصر بأن القبة الشريفة لبست في ذلك الوقت بالرصاص المضلع (١) حماية لها من تلف الامطار . ومهما يكن الأمر فقد توجت تلك الأعمال بفرش وتزيين أرض الحجرة وجدرانها بالرخام الفاخر (٢) ، ثم كتب على جدارها الغربي بعض الابيات من المدائح النبوية والكتابة التأسيسية التالية :

" **جدد هذا المكان الشريف السلطان الملك المظفر سليمان خان بن السلطان سليم خان بن بايزيد خان فخر آل عثمان خلد الله ملكه بمحمد وآله وصحبه (٣) وسلم ، وتاريخ اتمامه شهر جمادى الأخرى في سنة ٩٤٠ هـ " / ١٥٣٣ م** (٤) .

أما باب السلام فكان العمل فيه تاليا لأعمال الحجرة الشريفة ، اذ تم هدم البناء المملوكي وأعيد بأحسن مما كان عليه دون التعرض لفتحة الباب القديمة ، فقد أعيد تركيب مصراعي الباب المعمول من عهد السلطان قايتباي (٥) ، كما زخرفت

---

(١) عبد المعلى السخاوي : " الدر الثمين في وصف طيبة دار الوحي والتمكين " مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط رقم ٨١٢٦ لوحة ١٤٧ أ .

(٢) ابن حجر الهيثمي : تحفة الزوار الى قبر النبي المختار ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف رقم ١٣٣ تاريخ ص ٩٦ .

(٣) كثر الدعاء بحق الرسول صلى الله عليه وسلم في العصر العثماني وذلك من البدع الثابت حرمتها .

(٤) درويش عشقي : الموارد المجيدية في تاريخ بلد خير البرية مخطوط بالمكتبة الاهلية بباريس رقم ١٠٣٩ تاريخ تركي ، لوحة ٤٠ ب ، أيوب صبري باشا : المصدر السابق ج ٢ ص ٦٧٠ .

(٥) اولياء چلبي : سياحت نامة سى (كتاب مترجم تحت الطبع) ج ١٣ ص ٦٥ ، البتنوني : الرحلة الحجازية ، الطبعة الثانية القاهرة ١٣٢٩ هـ ، ص ٢٤٤ .

جوانبه بأنواع الرخام الجيد (١) وقد أشاد بوركهارت الذى زار المدينة سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م بالباب المذكور وقال أنه معقود من أعلاه وعده أحسن من أى باب في المسجد الحرام ، كما أثنى على زخارفه وكتابته المنقوشة فوق عقد الباب وعلى جانبيه وذكر أنها بحروف كبيرة مذهبة (٢) وترتيبها كالتالي:

١- فوق عقد الباب من الخارج :" **سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** (٣) **ان الله وملائكته يصلون على النبي** " (٤) " ثم اتبعوها بمدائح نبوية (٥) .

٢- في داخل القبة المنشأة فوق الباب حديث (٦) يحث على الترغيب في الزيارة (٧)

٣- كتب على الجانب الأيمن من الداخل " **ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** (٨) ، **وكان الله عليما حكيما** (٩) ، **اللهم أدم العز والتمكين والنصر والفتح المبين ببقاء عبدك مولانا السلطان سليمان شاه ، بن السلطان سليم خان ، بن بايزيد خان ، بن السلطان محمد ، بن السلطان مراد ، بن السلطان محمد ، بن السلطان بايزيد بن السلطان مراد ، بن السلطان اورخان ، بن السلطان عثمان خان ، أعز الله أنصاره ، وخلد الله ملكه وختم بالصالحات أعماله**

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧١٨.
(٢) Burckhard. J: Travels in Arabia (London 1968) p 341
(٣) سورة الرعد آية رقم ٢٤ .
(٤) سورة الأحزاب آية رقم ٥٦ .
(٥) درويش عشقي : المصدر السابق لوحة ٣٩ ب ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٢٠.
(٦) لم يرد هذا الحديث في الصحيحين أو أى من كتب السنن الأربعة مما يدل على ضعفه .
(٧) درويش عشقي : المصدر السابق ، ٣٩ ب ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٢٠.
(٨) سورة الاحزاب آية رقم ٤٠ .
(٩) ليست من الآية .

بمحمد وآله وصحبه (١) وسلم ، وذلك مع تاريخ سنة احدى وأربعين (وتسعة ومائة)(كذا) في شهر صفر " (٢) . ١٥٣٤م .

٤- ومكتوب على الجانب الأيسر من المدخل :" **مولينا** (كذا) **السلطان الملك المظفر سليمان شاه بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد خان ، (الملك) (كذا) البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين ، خلد الله ملكه** " . وفي نهايته بيتين من الشعر في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام (٣) .

ومما يجدر ذكره أن المسجد النبوى ظل طيلة خمسة أعوام بعد بناء باب السلام سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م دون تعمير يذكر ، الا ماجاء من أن شيخ الحرم النبوى الشريف طالب السلطان باستبدال الأهلة المملوكية التي تعلو القبة الشريفة والمنارات الخمس ، وقد أرسلت الأهلة الجديدة بطريق البحر سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م وكانت سبعة أهلة من النحاس المطلي بالذهب (٤) ، وركب هلال القبة في التاسع عشر من شهر شوال سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م (٥) وكان هلالا كبيرا يبرز من عدد من الكريات ، وقبل ذلك بأيام ركب هلال المنبر وأهلة المنارات الخمس (٦) .

وبناء على اقتراب سور المدينة من الانتهاء ، حرص شيخ الحرم على الاستفادة من عناية السلطان سليمان بأمر المدينة فقرر السفر الى الاستانة

---

(١) سبقت الاشارة الى أن ذلك من البدع المكروهة .
(٢) درويش عشقي : المصدر السابق ، لوحة ٣٩ ب ، أيوب صبرى ، المصدر السابق جـ٢ ص ٧١٩.
(٣) درويش عشقي : المصدر السابق ، لوحة ٣٩ب ، أيوب صبرى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧١٩ .
(٤) قدر الذهب المستخدم في طلاء الأهلة بثمانية عشر ألف دينار سليماني .
(٥) محمد بن خضر الرومي : التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوى وسور المدينة . تحقيق ونشر حمد الجاسر الطبعة الأولى الرياض ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ص ٩٠ .
(٦) الرسالة رقم ٦ من رسائل تاريخ المدينة لمجهول . نشر وتحقيق حمد الجاسر ، الرياض ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ص ١٩٧ .

وفاتح السلطان سليمان بحاجة المسجد النبوى الشريف الى البناء والترميم في كثير من جوانبه (١) ، فبرز أمر السلطان الى والي مصر سليمان باشا (٢) بالاسراع في ذلك واختير البناؤون والحجارون والنحاتون وأعدت الجمال والدواب وجهز مايحتاج اليه من الغلال ، وكلف الوالي المذكور بالانفاق على عمارة المسجد النبوى(٣) ، وخصم ذلك من الخزينة الارسالية (٤) .

واذا كان اتمام عمارة سور المدينة المنورة وقلعتها قد تم في نهاية السنة التي بدأت فيها عمارة المسجد النبوى الشريف ، فانني لم أجد بعد استقصائي لأسماء القائمين بالعملين مايفيد بمشاركة أحد من المهندسين أو المباشرين أو النظار المشرفين على عمارة السور المذكور في أي من الأعمال التى بدأت في المسجد النبوى الشريف في نهاية سنة ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م ، ففي ذي الحجة من هذا العام وصلت الجمال والبهائم (٥) من البحر مع أمين العمارة ، كما وصل المدينة أهل الخبرة بالبناء وقطع الحجارة ونحتها (٦) . وفور وصولهم تشكل مجلس من شيخ الحرم

---

(١) محمد بن خضر الرومي : المصدر السابق . ص ٩٠ . خص المولف جدران المسجد والمنارة السنجارية بالحاجة الى التجديد والترميم مع أن العمارة في عهد السلطان سليمان شملت جوانب كثيرة من المسجد النبوى .

(٢) بدأ سليمان باشا الخادم حياته في قصر السلطان ، وتولى عدد من مناصب الدولة في عهد السلطان سليمان ثم تولى ولاية سوريا ومصر ٩٣١- ٩٤١هـ ثم عين صدرا أعظم أربع سنوات ٩٤٨- ٩٥١هـ ثم عزل وتوفي سنة ٩٥٥هـ . انظر صالح لمعي مصطفى ، المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري دار النهضة العربية . بيروت ١٩٨١م ص ٢٨٣ .

(٣) محمد بن خضر الرومي . المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٤) تذكر ليلى عبد اللطيف في مقدمتها لكتاب حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج لاحمد الرشيدى ص ٢٢ أن الفائض عن نفقات مصر في العصر العثماني يرسل الى الاستانة ويعرف بالخزينة الارسالية الى الابواب الشريفة الخنكارية " ، وانظر تعليق محمد شفيق غربال على أجوبة حسين افندى الروزنامجي : عن ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية ، مجلة كلية الاداب بجامعة القاهرة المجلد الرابع ج ١ ١٩٢٦م ص ١٥ .

وقضاة المدينة ومهندس البناء علي بن تبك وأمينه الزيني حسن ، ومن كان في المدينة المنورة من البنائين الواردين والمقيمين فكشفوا على المسجد الشريف واطلعوا على المراسيم التي حملها أمين البناء من الاستانة والقاضية باسناد نظارة العمارة ومايحتاجه المسجد النبوى الشريف لشيخ الحرم محمود جلبي (١) .

وكان مما رآه المهندس والبناؤون هدم بعض الجدار الغربي مع باب الرحمة ، واعادة بنائهما ، وترميم ماتبقى من الجدار الغربي مع الجدار الشرقي ، وذلك بهدم بعض الاجزاء السفلى وترك الاجزاء العليا على حالها ، وتقوية باب النساء ، وهدم المنارة النجارية الواقعة في الركن الشمالي الشرقي من المسجد من أساسها . (٢) .

ويفهم من تأخر وصول كاتب العمارة الزيني عبدى جلبي ومباشرها تاج الدين الخضيرى وماتحتاجه العمارة من غلال حتى أوائل ربيع الثاني سنة ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م(٣) أن العمارة الفعلية لم تبدأ الا بعد هذا التاريخ ، وأن تقدم المهندس مع الحرفيين كان بقصد اجراء المقايسة المعروفة في العصر العثماني بالدراسة المبدئية للعمل ، وتقدير ماتحتاجه العمارة من مال ووقت (٤) فضلا عن اعداد الأحجار ونحتها .

ومهما يكن من أمر فقد بوشر بالهدم والبناء من باب الرحمة (٥) ، وتم

---

(١) جاء في التحفة اللطيفة لمحمد بن خضر الرومى ، ص ٩٠ أن أمين العمارة قد حمل معه المراسيم المذكورة ولابد أن المجلس قد أحيط علما بفحواها كما هي العادة في قراءة الفرامين السلطانية المتعلقة بالمدينة من فوق دكة الاغوات في المسجد النبوى . وقد جاء في الوثيقة التركية رقم ٨٥٤٤ والمترجمة في الدارة برقم ٢/٨ - ٢٧ مايبين فضل شيخ الحرم المذكور ومحبة أهل المدينة له .

(٢) محمد بن خضر الرومى : المصدر السابق ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٣) محمد بن خضر الرومى : المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

(٤) وثيقة رقم ٢٤ في ١٢٣٥/٥/٢٠هـ محفظة ٧ بحربر محافظ الحجاز أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة .

(٥) محمد بن خضر الرومي : المصدر السابق ، ص ٩١ .

البناء مزخرفا مكتوبا على يمينه من الداخل فى اطار من الذهب (١) :

" وما أرسلناك الا رحمـــة للعالميـــن (٢) " (٣) .

وعلى يساره :

" أمر بتجديد هذا الباب الشريف سيدنا ومولانا [ال]سلطان الملك المظفـــر [ال]سلطان سليمان بن الـ سلطان سليم بن[ال]سلطان بايزيد خان بن[ال]سلطـــان محمود خان بن الـ سلطان مراد خان بن[ال]سلطان محمد خـان بن[ال]سلطان بايزيد خان بن[ال]سلطان مراد خان بن[ال]سلطان أورخان بن[ال]سلطان عثمان خـــان خلّد الله ملـه وأعزّ نصره بمحمد وآله (٤) وذلك في شهر رمضان المعظـــم سنة سبع وأربعين وتسعة مائة (كـذا) " .(٥) ١٥٤٠م

ثم انتقل العمل بعد ذلك الى الجزء الشمالي من الجدار الغربي الذى فيه باب الرحمة وكان مائلا مما يلي المنارة الخشبية (٦) فاقتضى الأمر هدم وبناء الجـــزء المائل منه وترميم الجزء الممتد منه الى باب الرحمة (٧) وبدء بعد ذلك بالعمل فـــى المنارة الواقعة فى الركن الشمالي الشرقي من المسجد الشريف والمعروفة بالـنجاريـــة وكان ارتفاعها حوالي ٥٣ مترا (٨) فهدمت وعمق أساسها بأكثر من ثمانيـــة

(١) عبد المعطى السخاوى ، الدر الثمين لوحة ١٤٧ أ .
(٢) سورة الأنبيـاء الآية رقم ١٠٧ .
(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧١٩ .
(٤) انظر الحاشيه رقم ٣ فى ص ١١
(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق جـ ٢ ص ٧١٩ .
(٦) تقع فى الركن الشمالي الغربي من المسجد انظر الشكل رقم (٣٤)
(٧) محمد بن خضر الرومى : المصدر السابق ، ص ٩١ .
(٨) أى ٧٩ ذراعا .

أمتار (١) حتى ظهر الماء (٢) ثم استخدمت طرقا فنية في التغلب على الماء المتدفق بغزارة تمثلت في وضع ثلاثة دوائر من الخشب القوي في الماء ، ورفع البناء عليها قدر قامة ، وحفر ماتحت الدوائر المذكورة حتى ظهر الأساس القوي فانزلت الدوائر بما عليها من البناء ثم أخرج الماء من داخل الدوائر وحشيت بالحجر والمونة الجيدة (٣) وقد بني الاساس مربعا ٤٫٦٥ × ٤٫٦٥ مترا (٤) ورفع البناء بالحجر المنحوت حتى استوى بالأرض ثم اختصر منه جزء بسيط من كل جانب وبني في شكل مربع القطاع طول كل ضلع منه أربعة أمتار (٥) حتى علت المنارة عن سطح المسجد فثمنت (٦) وجعل القسم الثالث منها اسطوانيا (٧) .

وبناء على هذه المعطيات الواضحة فان المنارة السليمانية كانت مكونة من ثلاثة أجزاء : جزء سفلي الى أعلى سطح المسجد مربع القطاع ، والثاني مثمن القطاع ، والثالث

---

(١) أي ١٣ ذراعا . قدر فالترهنس في المكاييل والاوزان الاسلامية : ترجمة كامل العسلي منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٧٠م ص ٨٩ ذراع العمل ٦٦٫٥ سم .

(٢) محمد بن خضر الرومي : المصدر السابق ، ص ٩١ ، ويذكر ابن حجر الهيثمي في تحفة الزوار ص ٩٥ مشاهدته للماء وشربه منه .

(٣) محمد بن خضر الرومي : المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٤) أي بسبعة أذرع في سبعة أذرع ، انظر ابن الرومي المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٥) يذكر ابن الرومي في المصدر السابق ، ص ٩١ أنهم اختصروا من عرضها ذراع ثم بنوها مربعة والامر يقضي بأن يكون الذراع قد انقص من كل جانب كما هو واضح في الرسم التالي : أو نصفه من جانب ونصف من الجانب الآخر وبذلك يكون ضلعها ستة أذرع أي حوالي أربعة أمتار وهو الاولى .

(٦) ابن الرومي ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٧) Burten : personal Narratine of apilgrimage to El-Madinah and Meccah . (New york) vol 2 , p. 333 .

وانظر صالح لمعي : المدينة المنورة . ص ٨٨

اسطواني القطاع وينتهي كل من الطابقين الثاني والثالث بشرفة (١) وباعلاها مخروط متوج بهلال على نمط المآذن العثمانية .

ومن هذا يتبين أن المنارة المذكورة جمعت بين طراز المآذن الاسلامية في العصر المملوكي (٢) وبين مميزات المآذن العثمانية التي كان أهمها المخروط الذى شاع فى الأناضول قبل وقت طويل من عهد السلطان سليمان القانونى كما فى مسجد أوج شريفلى بمدينة ادرنة ٨٤١ - ٨٥١ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٤٧ م (٣) كما استخدم أيضا بمنارة باب الرحمة فى المسجد الحرام فى حدود سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م (٤) .

هذا من حيث بناء المنارة السليمانية ، أما الاعمال فى هذا الجانب من المسجد فمنها اصلاح بعض الأخشاب التالفة فى موخرة المسجد النبوى وتقسيم المخزنين الموجودين فى موخرة الرواق الشمالى من عهد الاشرف قايتباى (٥) الى ستة حواصل صغيرة (٦) .

أما الجدار الشرقي فرمم الجانب السفلي منه من خارج المسجد أثناء عمارة

---

(١) ايوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٧٧٦ حاشية رقم ١ .
(٢) كمال الدين سامح : تطور المآذنة فى العمارة الاسلامية ، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م ص ٢٥ ومابعدها .
(٣) Goodwin : a history of ottoman architectur (London 1971) p 97
(٤) ابراهيم رفعت باشا ، مرآة الحرمين ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى القاهرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م جـ ١ ص ٢٣٥ صورة ٥٨ .
(٥) انظر محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى فى العصر المملوكى . رسالة ماجستير لم تطبع - جامعة أم القرى مكة - كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - قسم الحضارة والنظم الاسلامية - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ٣٧٤ .
(٦) عبد المعلى السخاوى ، المصدر السابق ، لوحة ١٤٧ أ .

المنارة ، وجاء أن باب النساء جدد كذلك وجعل له برجان (١) ، الا أن ذكر البرجين المذكورين يفيد بأن المدخل المذكور لم يهدم من أساسه ، لاسيما وأن التقرير الذى قدمه المهندس ومن صاحبه من المعلمين قبل بدء العمارة ينص على تقوية باب النساء فقط (٢) ، بيد أن بناء البرجين المذكورين عن يمين الباب ويساره من الخارج يقتضي هدم جزء من جدار المسجد من الجانبين مما يويد قول ابن حجر الهيثمي من أنهم قدموا باب النساء الى جهة القبلة وأقاموا فوقه رفوفا (٣) .

ومهما يكن الحال فان البناء قد انتهى بكتابة اسم السلطان سليمان على الباب المذكور (٤) ويستنتج من نوع الخط المكتوب به النص الموجود حاليا أعلى عتب باب النساء من الخارج أنه تجديد لما كان مكتوبا زمن السلطان سليمان القانوني . (٥)

وفى نهاية الأعمال السابقة بيضت بعض جوانب المسجد واسطواناته ونقش اسم السلطان وتاريخ البناء على رفوف الخشب بأعلى الجدار الغربي من المسجد الشريف (٦) . ومما يدعم اهتمام السلطان سليمان بأمر المسجد النبوى تلك الأوامر الواردة صحبة أمير الحج المصرى أواخر سنة ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م والقاضية

(١، ٢) محمد بن خضر الرومى : المصدر السابق ، ص ٩١ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٩٥ .
(٤) محمد بن خضر الرومى : المصدر السابق ، ص ٩١ .
(٥) انظر أدناه فصل الكتابات ص ٣٠٧
(٦) لم يذكر المولف فحوى النص بل اكتفى بقوله انه مشابه لما كان للسلطان قايتباى فى الجدار القبلي والشرقي ويحتمل أن ذلك قد كتب على الافريز المحيط بسقف الظلة الغربية .

بتقديم المحراب الحنفى بمحاذاة المحراب النبوى الشريف ، وجعل الأولوية فى الأمور كلها لقاضى الحنفية على قاضى الشافعية .

وبناء على ذلك بدىء فى السابع عشر من شهر محرم سنة ٩٤٨هـ/١٥٤١م فى هدم بناء المحراب المبنى سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٥ م من الخشب (١) فى موضع مصلى الأحناف ونقل من محاذاة طرف الروضة الشمالي الغربي الى يمين المنبر الشريف فى محاذاة المحراب النبوى (٢) ، وقد استبدل ببناء قوى مزخرف واستغرق ذلك قرابة شهر وعشرين يوما ، وتم افتتاحه بصلاة امام الحنفية فيه فى الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١م (٣) ، وخلافا لما صاحب استحداثه سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م من معارضة وماقام به أتباع المذهب الشافعي عند نقله سنة ٩٤٨هـ /١٥٤١م من استياء (٤) فان موضعه الحالي ساعد آنذاك فى توسيع المكان وزاد من جمال البناء ، وجاء فى وصفه من مؤرخين معاصرين أنه على هيئة المحراب النبوى في الزخرفة والبناء (٥) الا أنه بلا حوض (٦) خلافا للمحراب النبوى الذى كان محاطا فى العصر المملوكى وماقبله بحوض مفروش بالرخام ابقاء لمستوى الأرض التى صلى عليها النبي عليه الصلاة والسلام ، كما وضع حوله شريط مذهب فيه آيات من القرآن الكريم (٧)

---

(١) عبد المعلى السخاوى : المصدر السابق ، لوحة ١٤٧ أ .
(٢) فى موضعه الحالي .
(٣ ، ٤) ابن الرومي ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .
(٥) البرزنجى : نزهة الناظرين فى مسجد سيد الأولين والآخرين ، الطبعة الأولى المطبعة الجمالية القاهرة ١٣٣٢هـ ص ٥٠ .
(٦) ابن حجر الهيثمي : المصدر السابق ، ص ٩٥ .
(٧) عبد المعلى السخاوى : المصدر السابق ، لوحة ١٤٧ أ .

تظهر عليه في الوقت الحاضر بحروف بارزة لخط الثلث المملوكي وترتيبها كالتالي :

١- حول عقد المحراب من الجهة اليمنى :

بسم الله الرحمن الرحيم " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره(١) قل صدق الله " **فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وماكان من المشركين** " (٢) ، " **ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المومنين** " (٣) ، " **فتوكل على الله انك على الحق المبين** " (٤) .

٢- وتحت رجلي العقد وعلى حنية المحراب شريط مكتوب فيه بخط وحروف مماثلة : " **التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المومنين** " (٥) صدق الله الكريم وصلى الله على سيدنا محمد (٦) .

٣- وفي الدائرة التي تتوسط الهرم النحاسي المتوج لأعلى المحراب قوله تعالى " **كلما دخل عليها زكريا المحراب** (٧) " (٨) .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٤٤ .
(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩٥ .
(٣) سورة آل عمران آية رقم ٦٨ .
(٤) سورة النمل آية رقم ٧٩ .
(٥) سورة التوبة آية رقم ١١٢ .
(٦) لم يذكر صالح لمعي في المصدر السابق : التصديق والتسليم الموجود حاليا في نهاية الآية الكريمة .
(٧) سورة آل عمران آية رقم ٣٧ .
(٨) عن هذه النصوص انظر ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٧٠ ، صالح لمعي : المرجع السابق ص ١٢١ ومابعدها .

أما لوح الرخام الذى كتب عليه اسم السلطان فطوله ٧٢ × ٦٦ سـم ويظهر خلف المحراب مكتوب عليه بالحفر البارز في خمسة أسطر بخط الثلث المملوكي (لوحة رقم ١) مايلي :

انشـا هذا المحـراب المبارك الملك المظفـر

السلطان سـليمـن شـاه بن السلطان سـليم

خـان بن السـلطان بايزيد خـان أعـز اللـه

انصـاره بمحمـد وآلـه وسـلم تاريـخ شهر جماد[ى]

الأول سنة ثمان وتسعمائة من [ال]هجـرة النبويـة

ويعتقد البرزنجي بوجود خطأ في تاريخ النص وعلل ذلك بسهو الكاتب (١) وكما نسبه الدكتور حسن الباشا الى السلطان سليم الثاني في سنة ٩٨٠هـ / ١٥٧٢ م (٢) وقد برهنت على أن الصواب هو سنة ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م (٣) .

هذا من حيث بناء المحراب وزخرفته بالنقوش الكتابية (الشكل رقم ١) ، أمـا الأعمال الناتجة عن نقله في محاذاة المحراب النبوى فكانت تسمير عوارض خشـبية بين السوارى من المنبر الى دون باب السلام لتعليق القناديل بها كما يفعل في الروضة (٤)

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٢) الحرم النبوى الشريف في عهد العثمانيين . منبر الاسلام . العدد رقم ٧ السـنة ٢٦ رجب ١٣٨٨هـ ص ١٩٥ .

(٣) محمد هزاع الشهرى : عمارة المسجد النبوى في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير لم تطبع ص ٣٩٠ وكان لزاما على آنذاك أن أدلل على أن النص المذكور بتاريخه الحالي لايمت الى العصر المملوكي بصلة . وفيما يتعلق باختلاف المورخين حول هذا التاريخ انظر الحاشية رقم ٩ ص ٢٨٣ ومابعدها من كتاب صالح لمعي : المدينـة المنورة تاريخها وتراثها المعمارى .

(٤) يرجع ابن حجر الهيثمي في المصدر السابق ص ٩٥ هذا العمل الى سنة ٩٤٩هـ بينما يشـير اليها ابن الرومي في المصدر السابق ص ٩٢ دون تاريخ .

ومن المهم الاشارة الى ماتم فى الحجرة الشريفة بعد هذا التاريخ من الأعمال فرغم سكوت المصادر عن ذكر الاصلاحات التى تمت فيها بعد سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م (١) فلقد شاهدت فى احدى زياراتي المتكررة للمسجد الشريف نصا مكتوبا بخط الثلث المملوكي على وزرة من الرخام لم أتبين منه سوى قوله تعالى :" ووضعتها أنثى " (٢) وتاريخ سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣م فلعل ذلك يشير الى عمل هام يكشف عنه من يمكن مستقبلا من قراءة النص كاملا من داخل الحجرة الشريفة • وقد يكون ذلك مزامنا لما ذكره عبد المعلى السخاوى من ابدال التالف من زجاج القمريات التى تحيط برقبة القبة الشريفة بزجاج ملون وبناء السبيل الواقع خارج باب السلام قبل سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م (٣) أما فى سنة ٩٥٦هـ / ١٥٤٩م فأجريت في المسجد النبوى بعض الأعمال الزخرفية برعاية شيخ الحرم (٤) فاستبدل السياج المصنوع من الخشب فى مواجهة الروضة المطهرة على حد المسجد الأول من جهة القبلة (٥) بجدار منخفض (٦) يمتد

---

(١) انظر اعلاه ص ١١

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٣٦ •

(٣) المصدر السابق ، لوحة ١٤٩ أ •

(٤) يذكر عبد المعلى السخاوى فى المصدر نفسه ، لوحة ١٤٩ أ ورود الأمير سليمان أغا الى المدينة سنة ٩٥٦ هـ موفدا من قبل زوجة السلطان سليمان بقصد انشاء تكية فى المدينة المنورة فلعل ماقام به شيخ الحرم فى هذه السنة من أعمال كان بمشورته أو بأوامر خملها اليه •

(٥) اقتصر هذا الجدار فى عمارة السلطان قايتباى المملوكى على مقدم الروضة الشريفة •

(٦) جاء أن ارتفاعه حوالي ذراع أى أكثر من نصف متر •

من الحجرة الشريفة الى الاسطوانة التي قرب باب السلام ، وأقام عليه سياجا من الخشب المخروط ثم دهنه باللون الأخضر والأحمر وزخرفه برسوم نباتية في طراز الأرابسك (١) وذلك بارتفاع القامة ، وأبقى فيه أربعة مداخل ينفذ منها اثنان الى الروضة المطهرة عن يمين المحراب النبوى ويساره ، وواحد عن يمين المحراب السليماني وآخر عن يساره (٢) ورغم غموض الهدف من مد البناء ورفع السياج الا ماجاء من أنه قطع به الصف الأول من جهة باب السلام (٣) فان أحمد بشكارى زاده يذكر فى وصفه للمدينة المنورة سنة ١٢٠٦هـ / ١٧٩١ م بأن الزوار يدخلون فى الأيام العادية من باب السلام ولا يقطعون الصلاة عند اقامتها فهم لا يرون الا رؤوس المصلين ، أما فى الجمع وأيام المواسم فيصلى بهم الامام فى المحراب العثماني ويمنع الزوار حينئذ من ولوج باب السلام حتى تنتهى الصلاة (٤) ومن هذا يمكن تفهم الأسباب التى دعت شيخ الحرم الشريف الى رفع السياج المذكور ، وقد اهتم أيضا بطلاء مايتخلله من اسطوانات بالأحمر والأخضر الى أقصى ما تلامسه يد الانسان المتوسط القامة ، وكذلك الدعائم والاسطوانات المحيطة بالحجرة الشريفة ، واسطوانة محراب التهجد والاسطوانات التي قرب باب النساء ، وسدس أيضا ساريتين مما يلي صحن المسجد بالحجارة (٥) .

---

(١) Burton: Personal Narratine of a pilgrimage to El Madinah and Meccah , (London 1907) vol 2 , p. 309 .

(٢) ابن حجر الهيثمي : المصدر السابق ، ص ٦١ ، ٩٥ وانظر Burton. opcit, vol2 p. 309

(٣) ابن حجر الهيثمي : المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٤) Burckhardt . op . cit , p. 337 .

(٥) يقول ابن حجر الهيثمي في المصدر السابق ، ص ٦١ أن تسديس الساديتين كان بقصد منع المسار للفراشين وهو تعليل لم أفهمه .

وأقام أحجارا في داخل باب السلام من جهة الشرق والشمال لمنع الناس من دخول المسجد بنعالهم كما فعل المماليك فى حدود سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م عندمدخل باب السلام وباب الرحمة (١) تقليدا للسلسلة التى وضعها عمر بن عبد العزيز في العصر الأموى على باب السلام ، كما ينسب المولف الى شيخ الحرم المذكور استحداث دكة عند باب النساء من الداخل خصصها لخدام الحجرة ، وأقام حولها سياجا مزخرفة ، ودكة أخرى بدرابزين ملون على يمين الداخل من باب جبريل ونصب فى دكة الخدام خزائن جميلة قام بزخرفتها مع أبواب المسجد النبوى و شبك الحجرة الشريفة بمختلف أنواع النقوش (٢) ٠

واذا كانت الأعمال السابقة للسلطان سليمان القانوني لا تعدو فى مجملها أعمال صيانة وترميم ، فان سقوط بعض أجزاء الجدار الغربي مرة ثانية سنة ٩٧٣ هـ /١٥٦٥م بعد عملية الترميم الأولى بخمسة وعشرين عاما أوجب هدم الجدار وبناءه من أساسه الى أعلاه بناء محكما ، وقد بدأ أوله من باب الرحمة واتصل آخره بالمنارة الشمالية الغربية المعروفة بالشكيلية (٣) ٠ ويبدو أن بناء الجدار المذكور استدعى بالضرورة هدم سقف الظلة الغربية والمكون من طابقين(٤)

---

(١) كان الأمير برديك التاجي قد نصب الأحجار المذكورة زمن الظاهر جقمق٠
انظر محمد هزاع الشهرى المرجع السابق ص٢٩٩
(٢) ابن حجر الهيثمي : المصدر السابق ، ص٩٥ ٠
(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧١٨ ٠
(٤) عن صفة بناء سقوف المسجد النبوى فى العصر المملوكي انظر السمهودى : وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ـ الطبعة الثانية بيروت ١٣٩٣ هـ ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد جـ ٢ ص ٦٠٥ ، ٦٤٠ ٠

ثم أعيد تسقيفها بعدد من القباب كما يتبين من الرسم المؤرخ سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م (١) (لوحة رقم٩)وفي ذلك مايبرر بقاء العمل أكثر من عام كما في النص الذى نقش على لوح من الرخام في ثلاثة أسطر بخط الثلث المملوكى (لوحة رقم٢) وكان مثبتا حتى وقت قريب بأعلى الجدار المذكور قرب باب الرحمة من الداخل (٢) وفيما يلي نصه :

بنى هذا الجدار المبارك من باب الرحمة الى المنارة من أساسه الى علوه بأمر مولانا السلطان الأعظم مالك الروم والعرب والعجم خليفة الله في العالم ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين الملك المظفر سليمان شاه خلد الله ملكه وسلطانه في سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م ٠

وقد صاحب بناء السور سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م هدم القبة المبنية سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠م في وسط صحن المسجد الشريف والمخصصة لزيت المسجد وشمعه وبعض التحف الثمينة (٣) ، لازدياد الخلل فيها ، وأعيد بناؤها باتقان جيد ، وقد جاء

---

(١) نقلها على حافظ في كتابه فصول من تاريخ المدينة شركة المدينة للطباعة جده ص ٧٤ سنة ١٣٧٨هـ عن مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق وكان بظاهرها مايفيد برسمها سنة ٩٩٢هـ ٠

(٢) عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٣٩٣/١٩٧٣م ص ١٠٦ ، وقد ذكر صالح لمعى في مرجعه السابق ص ٢٩١ أن سويرنهايم قد نشرها سنة ١٩١٨م في ليبزج بالمانيا ولكن به أخطاء كثيرة ٠

(٣) كان الخليفة العباسي الناصر لدين الله ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ قد شيدها سنة ٥٧٦ هـ في الطرف الجنوبي الشرقي من صحن المسجد ويبدو أن هذا تقليد لما في الجوامع الكبيرة كالجامع الأموى بدمشق وجامع ابن طولون بمدينة القاهرة ٠

فى وصفهـا أنـها قبة كبيرة لـها جدران مربعـة وبابـها يفتح الى الشرق (١) ثـم كتب اسم السلطان سليمان القانوني بخط جلي مذهب لايمكن أن يخرج عن خط الثلث المملوكي المستخدم فى جميع النصوص السابقة تم تثبيته في نهاية البناء على جدارها القبلي (٢) وفيما يلي نصه :

"[عز] لمولانا السلطان الملك المظفر ، مالك البرين والبحرين السلطان سليمان أعز الله نصره" (٣) وتظهر بقايا التأثيرات المملوكية فى الألقاب والعبارات المستخدمة فى النصوص بوضوح على هذا النص ، وذلك لان جميع الاعمال التي تمت فى الجزء الأول من العصر العثماني أسندت الى ولاة مصر حيث تمكنت الاصالة المملوكية فى العمارة والفنون من البقاء حتى أواخر القرن العاشر الهجرى(٤) ومن هذا كله يتبين أن الاعمال المختلفة التي قام بها السلطان سليمان طيلة ٣٣ عاما (٩٤٠ ـ ٩٧٤هـ) ١٥٣٣ ـ ١٥٦٦م حفظت المسجد النبوى من التصدع والانهيار ومكنته من أداء رسالته ردحا من الزمن ٠

---

(١) عبد الغني النابلسي : الحقيقة والمجاز فى الرحلة الى بلاد الشام ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ٤١ تاريخ جـ ٣ ص ٩٥ ٠

(٢، ٣) لم يذكر أيوب صبرى عند ذكره لهذا النص فى مرآة المدينة جـ ٢ ص ٧١٨ ما اذا كان اللوح المذكور فى داخل القبة أو خارجها ، الا أن النصوص التاريخية تثبت عادة فى مكان واضح مما يقوى الاعتقاد بأنه كان معلقا على الجدار الخارجي للقبة ٠

(٤) فيما يتعلق بهذا المعنى انظر عبد القادر الريحاوى العمارة العربية الاسلامية خصائصها وآثارها فى سورية ، الطبعة الأولى دمشق ١٩٧٩م ص ٢١٤ ، وربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثماني الطبعة الأولى القاهرة ١٩٨٤م ص ١٦ ومابعدها ٠

٢ ـ أعمال السلطان سليم الثاني ٩٧٤ ـ ٩٨٣ هـ / ١٥٦٦ ـ ١٥٧٥ م ٠

كان السلطان سليم الثاني ٩٧٤ ـ ٩٨٣ هـ / ١٥٦٦ ـ ١٥٧٥ م يحب أهل الحرمين ويتعهدهم بالصدقات قبل أن يلي السلطنة ، فقد خص فقراء مكة في بعض مواسم الحج بألفي دينار وفقراء المدينة بنصف ذلك ، كما تعهد بعض العلماء والصلحاء بالصلة الدائمة ٠

فلما ولى الحكم أضاف ذلك الى دفتر الصرة الرومية في كل عام (١) ، كما زاد سنويا في الصدقة العينية التي كان يرسلها والده بارسال سبعة آلاف أردب من الحب ، ثلاثة لأهل مكة ومثلها لأهل المدينة وخمسمائة لفقراء جده ومثلها لفقراء ينبع (٢) ٠

ورغم الاهتمام الذى كان يوليه السلطان سليم الثاني للحرمين فانني لم أجد في المصادر التي اطلعت عليها مايفيد بحدوث بناء أو تجديد مهم في المسجد النبوي الشريف الا ماجاء من أنه اهتم باكمال الاعمال التي لم تتم في عهد والده (٣) وكان يمكن اعتبار ماذكره الدكتور صالح لمعي من وجود اسم السلطان سليم الثاني

---

(١) القطبي : المصدر السابق ، ص ٣٨٩ ٠

(٢) المصدر نفسه ، ٣٥٨ ، ٣٨٨ ٠

(٣) عبد الحميد العباسي : عمدة الاخبار ، الملحق الخاص بحمود حيدر المدني ، ص ٤٦٤ ، صالح لمعي المرجع السابق ، ص ٨٩ ٠

مكتوبا داخل قبة غرب المنبر الشريف جزء١ من أعمال لم تذكر المصادر تفاصيلها (١) ، بيد أن المصدر الذى اعتمد عليه يشير الى النص المكتوب خلف المحراب السليماني وينسبه خطأ الى السلطان سليم الثاني سنة ٩٨٠ هـ (٢) ٠

ومن الأعمال المزامنة لعهد السلطان سليم الثاني ماقام به الوزير السابق للسلطان سليمان القانوني محمد باشا سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢م من تطهير مجرى العين الزرقاء وتزويد حوض الوضوء المنشأ بجوار باب الرحمة بفرع من القناة (٣) ٠

وبالنظر الى ماتم فى المسجد النبوى الشريف خلال عهد السلطان سليمان القانوني من أعمال متنوعة (٤) فمن المرجح ارجاع ندرة أعمال البناء والترميم فى المسجد النبوى الشريف فى عهد السلطان سليم الثاني الى عدم الحاجة اليها طوال حكمه القصير نسبيا الذى دام تسعة أعوام فقط ٠

---

(١) صالح لمعي : المرجع السابق ، ص ٨٩ ٠

(٢) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين : الطبعة الأولى القاهرة ١٣٤٤ هـ جـ ١ ص ٤٦٥، محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٢٤٥ ٠

(٣) القطبي : المصدر السابق ، ٣٠٧ ، أيوب صبرى : المصدر السابق، جـ ١ ص ٧٢١٠ ولم تصرح المصادر المذكورة بتاريخ بناء السبيل المذكور مما يدعو الى الاعتقاد بأن يكون الوزير المذكور أول من بناه ٠

(٤) انظر اعلاه ص ١٠ - ٢٧

٣ ـ أعمال السلطان مراد خان الثالث ٩٨٣ ـ ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٥ ـ ١٥٩٤ م ٠

كانت معالجة الخلل الطارىء على الجدار الشرقي سنة ٩٤٧هـ / ١٥٤٠ م في عهد السلطان سليمان القانوني غير كافية ، اذ سرعان ماعاد التلف الى كثير من أجزائه في سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م وبالذات الأجزاء القريبة من باب النساء حتى أصبح ميله واضحا وسقوطه متوقعا (١) ٠

وبناء على الشكوى المقدمة من سكان المدينة المنورة الى السلطان مراد الثالث في هذا الخصوص ، صدر الفرمان السلطاني بارسال الموظفين المختصين والمعدات اللازمة عن طريق مصر (٢) ، وفور وصول أمين المباني الى المدينة المنورة قام باجراء المقايسة المعتادة ورفع نتائجها الى السلطان ، الا أن ماتشير اليه بعض المصادر من موافقة السلطان مراد على استخدام مالا يصلح للتعليق من القناديل والحلى المخزونة في حاصل المسجد النبوي في الصرف على العمارة المذكورة (٣) يدل على أشياء منها :

١ ـ أن تكون الدولة قد عانت آنذاك من ضائقة مالية مما حدا بها الى استخدام الأموال المخزونة في تمويل العمارة ٠

---

(١) ملا أحمد الانصاري : رسالة في عمارة جدار المسجد النبوي سنة ٩٩٥هـ مخطوط بمكتبة السليمانية استانبول ضمن مجموع ١١٥٧ رسائل ص ١٢٦ ٠

(٢) لم يتضح ما اذا كان العمال قدموا كلهم من استانبول الى مصر أو أن الأمر قد كلف والي مصر بارسال معلمي العمارة وعمالهم من مصر ٠

(٣) ملا أحمد الأنصاري : المصدر السابق ، ص ١٢٦ ٠

٢- أن يكون ناظر العمارة أو شيخ الحرم النبوى أو هما معا قد زينا للسلطان فكرة استخدام التحف المخزونة نظرا لكثرتها ونقاوة مصدرها ، لاسيما وقد جاء مايفيد بمعارضة بعض أهل المدينة لذلك بدعوى أن ذلك يفوت على السلطان مراد الثالث فرصة الانفاق على العمارة من مال الدولة (١) .

ولذلك باشر ناظر العمارة بنفسه استخراج الأموال المذكورة من حاصل الحرم النبوى الشريف وسافر بها الى مصر لسبك كل جنس الى أصله ثم عاد بها الى المدينة وصرف المتحصل منها فى أجور العمارة ولوازمها (١) .

وتفيد المعلومات المتوفرة عن هذه العمارة اقتصارها على هدم الجدار الممتد من باب النساء الى المنارة السليمانية (٢) بطول ثلاثة وستين مترا فى ارتفاع أحد عشر مترا (٣) ، وقد تطلب الأمر هدم سقف الرواق الشرقي واحكام بنائه ، خاصة وان بعض المصادر ذكرت اغتباط السلطان مراد الثالث بما تم فى المسجد من عمل ، وارساله الخلع والمنح السخية الى البنائين والعمال وأعيان المدينة ومع ذلك لوح من الرخام كتب عليه بدار السلطنة مايلي :

اللهم خلد ملك من جدد هذا الجدار المحترم وهو مولينا (كذا) السلطان الاعظم والخاقان الأكرم سلطان القبلتين وخادم الحرمين الشريفين السلطان

---

(١) ملا أحمد الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
(٢) القطبي : المصدر السابق ، ص ٤٣٥ .
(٣) أى خمسة وتسعون ذراعا فى الطول وسبعة عشر ذراعا فى الارتفاع ، انظر القطبي : المصدر السابق ، ص ١٣٥ ، أيوب صبرى ، المصدر السابق ج ٢ ص ٧٢٥ ، لمعي : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

مراد خان تاريخه جدد جدارا بالمسجد النبوى السلطان مراد لوجـه اللـــــــه.

١١ + ٢٠٩ + ١٤٠ + ٩٩ + ١٨١ + ٢٤٥ + ٤٤ + ٦٦ = ٩٩٥

سنة خمس وتسعين وتسعمائة ٩٩٥ هـ . (١)

ولابد من تثبيت اللوحة المذكورة على احدى جوانب الجدار المجدد خلافـا لما ذهب اليـه صالح لمعـي من أنها علقت على الجدار القبلي (٢) . أما سـقف الرواق المجدد فلم تذكر عنه المصادر شيئا بيد أنه يوخـذ من الرسـم المنقـول من احدى المخطوطات المورخة سنة ٩٩٢هـ /١٥٨٤م (٣) (لوحة رقم ٩) استخدام القبب الخشبية في تسقيفه (٤) .

ومهما يكن الأمر فان هذا البناء حمى المسجد النبوى الشريف من مخاطـر الزلازل التي أصابت المدينة سنة ٩٩٦هـ/١٥٨٧م فلم يسقط منه شيء رغم قـوة الهزة (٥) ، الا أنه يوخـذ من شـمول الترميم في سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٨م لجميع أنحـاء سطح المسجد (٦) تأثـر بعض أجزائه بالزلازل المذكورة ، كما تم أيضا في هـذه السنة تبييض جدران المسجد وطلاء ثلاثمائة اسطوانة واحداث شـمسات مذهبة (٧)

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٢٥ .
(٢) صالح لمعـي : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .
(٣) على حافظ : المرجع السابق ، ص ٧٤ .
(٤) ذكر أيوب صبرى أن معظم القباب التى كانت بالمسجد قبل عمارة عبد المجيد كانت من الخشب . انظر أدناه ص ٩٦
(٥) ملا أحمد الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٣٠ .
(٦) القطبـي : المصدر السابق ، ص ٤٣٩ .
(٧) الشمسات : هي جامات مدورة استخدم ماء الذهب في تزيينها بالزخرفـة المشعة لتماثل أشعة الشمس المشرقة .

بأجزائها العليا (١) ٠

أما العمل الثاني والمتبقي من أعمال السلطان مراد خان الثالث فى المسجد النبوى الشريف سنة ٩٩٨هـ / ١٥٨٩ م فكان بناء المنبر الرخامي الجميل الواقع حاليا فى موضع المنبر النبوى الشريف يمين المحراب النبوى ، وكان السبب فى استحداثه ابلاغ السلطان مراد الثالث بتلف الأجزاء السفلى من منبر الأشرف قايتباى المبني سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣ م(٢)٠ورغم ندرة المعلومات المتعلقة بما تم في هذا الأمر من مراسلات بين السلطان وولاة الأمر فى المسجد الشريف لاسيما وأن الأمر يستدعي حصول السلطان على مواصفات جيدة عن مسقط المنبر الأول من ناحية الطول والعرض حتى لايخرج المنبر الجديد عن القاعدة المألوفة فى المحافظة على وضع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ كما أن ارتفاع سقف المسجد آنذاك من الأمور التي يجب مراعاتها قبل الاقدام على صنع المنبر ٠

وبناء على ذلك فلابد أن يكون السلطان مراد الثالث قد كلف مهندسا من قبله بالسفر الى المدينة لاجراء المقايسة المعتادة ، وهو مايدعو الى الظن بأن ذلك كان من مهام المهندس الذى قام بعمارة الجدار الشرقي سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٦ م ، خاصة وان قطع الرخام ونحته ونقشه بهذه الصفة التي تثير الاعجاب حقا استغرق وقتا طويلا مما يجعل الفترة بين انتهاء العمل الأول وهو سنة ٩٩٥هـ / ١٥٨٦ م ، وتركيب المنبر سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م أمرا مناسبا جدا لمثل هذا العمل الدقيق ٠

---

(١) القطبي: المصدر السابق ، ص ٤٣٥ ٠
(٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٢٤ ٠

ومما يدعم ذلك ويقويه ماذكرته المصادر من أن السلطان مراد خان الثالث اختار عددا من النجارين المهرة والصناع المبدعين (١) وكلفهم برفع منبر السلطان قايتباى ووضع المنبر الجديد في مكانه • (٢)

وقد لاحظت بأن المنبر المذكور مولف من عدد من القطع الرخامية المركبة في بعضها بطريق التعشيق كما هو واضح في الشكل رقم (٤) ، وأجزاء المنبر الشريف مصنوعة كلها من الرخام المصقول ماعدا رقبته المخروطية ، ودرفتا بابه المصنوعة من الخشب الفاخر • واعلاه متوج بهلال تتجه فتحته الى أعلى ويتوسطه شكل ورقة نباتية بثلاثة فصوص • ويقدر ارتفاعه عن أرض المسجد الشريف بحوالىسبعة أمتار ، الأمر الذى يوكد ارتفاع سقف العمارة المملوكية عند تركيبه سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م • لاسيما وأن مايعلوه من السقف خلا آنذاك من وجود قبة عالية على غرار القبة المحدثة فوقه في العمارة المجيدية سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م(٣)

هذا من حيث الارتفاع المميز لمنبر السلطان مراد ، أما الزخارف المنقوشة في كثير من أجزائه فتمثل مرحلة متطورة من تاريخ الفن العثماني (٤) وأهمها الكتابات المورخة لصنع المنبر والظاهرة في واجهة مدخله •

(١، ٢) أيوب صبرى : المصدر السابق جـ ١ ص ٤٢٥ •
(٣) انظر (الشكل رقم ٣٧)
(٤) انظر ادناه فصل الزخارف الهندسية والنباتية ص ٢١٢، ٢٢٢

فقد كتب في أعلى المصراعين بالحفر البارز نصان فى مستطيلين احدهما على المصراع الأيمن ونصه " يامفتح الأبواب " (١) والآخر على الأيسر ونصه " افتح لنا خير الباب " (١) ، وتظهر الكتابة والزخرفة فى الباب المجدد حديثا كما كانت فى الباب القديم . (٢)

ومدخل المنبر مكون من ثلاث قطع من الرخام (الشكل٤) يتوجها عقد مدبب من أعلاه ويزينه من الجانبين نصف عمود حلزوني بارز ، كما يظهر في كوشة العقد ستة أبيات من الشعر المدون بخط الثلث البارز ونصها :

أرسل السلطان مراد بن سليم	مستزيدا خير زاد للمعاد
دام فى أوج العلى سلطانه	آمنا في ظله خير البلاد
بحور روض المصطفى صلى عليه	ربنا الهادى به خير العباد
منبرا قد أسست أركانه	بالهدى واليمن من صدق الفواد
منبرا يعلي الهدى أعلاوه	دام منصوبا لاصحاب الرشاد
قال سعد ملهما تاريخه	عمر منبرا سلطان مراد ٩٩٨هـ/١٥٨٩م (٣)

٣١٠ + ٢٩٣ + ١٥٠ + ٢٤٥ = ٩٩٨هـ/١٥٨٩م

---

(١) قراءة الطالب ، وانظر صالح لمعي : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .
(٢) شاهدت سنة ١٤٠٣ هـ مصراعي الباب الاصليين محفوظين مع بعض تحف الحجرة فى احدى الغرف الملحقة بموخرة المسجد الشريف .
(٣) قراءة الطالب ، وانظر أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٢ ، صالح لمعي : المرجع السابق ص ١٢٣ ، ويخالف ذلك ماذكره عبد الحميد العباسي فى عمدة الأخبار ص ١٣٥ من أن تاريخه هو سنة ٩٩٩ هـ .

ويتوج المدخل صفان من المقرنصات أحدهما تحت الآخر ويعلوهما شكل جملوني محلى بزخارف نباتية بارزة (١) وفى أعلاه شرافات بثلاثة فصوص على هيئة المراوح النخيلية ، وقد زرع فى أطرافها مسامير لمنع الحمام من الوقوف عليه ، كما تظهر الشهادتان بين المقرنصات في قمة المدخل داخل مثلث مكتوب فيه بخط الثلث البارز " **لااله الا الله محمد رسول الله** " (٢)

وللمنبر تسع درجات فى داخله وثلاث تودى اليه من خارج الباب (٣) ويبلغ عرض السياج المحيط بدرج المنبر أكثر من نصف المتر ويظهر محلى من الجانبين بزخارف هندسية مفرغة ، مولفة من دوائر متداخلة وبأحجام مختلفة شكل (١٥) ٠ وتحت مقعد الامام ثلاث فتحات بعقود متماثلة اثنتان منهما على الجانبين (٤) وواحدة خلف المنبر الا أنها مميزة بزخارف مماثلة لما في خافقي المنبر ٠ وفوق كل فتحة من الفتحات المذكورة مستطيلان أحدهما فوق الآخر مفرغان بأشكال هندسية مثمنة على شكل خلية النحل ٠ وفى أسفل كل جانب من المنبر ثلاث فتحات متماثلة على شكل عقود مفصصة وحولها زخارف نباتية محفورة فى الرخام (٥) ، ويتوسط المثلث القائم الزاوية الذى يحلى

---

(١) انظر أدناه الزخارف النباتية ص ٢٤٢

(٢) قراءة الطالب :

(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٥٢ ٠

(٤) سدت الفتحتان الموجودتان على الجانبين حديثا بسياج من الحديد الملحم كما سدت الفتحات الصغيرة الموجودة أسفل المنبر بسياج مماثل ٠

(٥) انظر أدناه فصل الزخارف النباتية ص ٢٤٢ وانظر لوحة رقم (٨) ٠

جانبي المنبر دائرة كبيرة تتماس مع أضلاع المثلث بها زخارف نباتية مفرغة وعلى جانبي المنبر حلقتان مثبتتان فوق بعضهما لتثبيت علمي المنبر فيهما .

وترتكز قبة المنبر على أربعة أعمدة من الرخام المثمن محلاة بتيجان مقرنصة يعلوهما أربعة عقود مدببة من أعلاها بينها عوارض خشبية رابطة ، وفى وسط العقد المواجه لباب المنبر صرة مسننة . وتحلى واجهات العقود زخارف نباتية مشابهة لزخارف المثلثين الجانبيين .

كما يعلو واجهة كل عقد تسع شرافات على شكل أوراق نباتية بثلاثة فصوص وتنقسم العاشرة منها بين كل جانبين (الشكل١٤) . ويعلو قبة المنبر مخروط مثمن يتوجه هلال كبير مثبت فى جزئه السفلي مسامير بارزة فى طوق محيط بمنطقة الانتقال من التربيع الى التثمين لحمايته من وقوف الحمام عليه . ويبدو أن تزويقه بالألوان جاء فى زمن متأخر اذ أن أوليا جلبي ظنه عند زيارته للمدينة سنة ١٠٨٢هـ/١٦٧١م مصنوعا من الفضة الخالصة (١) مما يرجح استخدام اللون الفضي فى تزويق قطعه الرخامية آنذاك .

أما ماذكره الدكتور صالح لمعي من أن منبر السلطان مراد يشبه كثيرا منبر السلطان سليم الثاني بمدينة أدرنة والمنشأ ٩٧٦ ـ ٩٨٢ هـ / ١٥٦٩ ـ ١٥٧٥م (٢) فأمر يعتوره الشك لاسيما وأن الاختلاف بين المنبرين يبدو جليا عند المقارنة بينهما فى نوع الزخرفة ودقة التفاصيل ، فمنبر السلطان سليم الثاني أكثر دقة

---

(١) المصدر السابق ، جـ ١٣ ص ٦٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٩ ، وانظر Goodwin : A history of Ottoman Architecture (london 1971) 265, fig 253.

وأغزر زخرفة ، كما أن مخروط القبة محلى برسوم نباتية جميلة ، الا أن ذلك لا ينفي مطلقا تشابهما في بعض التفاصيل لا سيما المدخل وزخارف الجانبين التى تميز معظم المنابر العثمانية ٠

ومن الأعمال المزامنة لبناء المنبر ماجاء في بعض المصادر من أن السلطان مراد الثالث كلف القائمين بوضع المنبر ببناء مكبرية في الحرم النبوى الشريف سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م (١) ، ونظرا لندرة المعلومات في هذا الخصوص فلا يعرف ما اذا كانت المكبرية المذكورة حلت في موضع المكبرية التي ترجع الى عهد السلطان قايتباى سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣ م (٢) ، الا أن بقاء بعض الأعمدة المملوكية أسفل المكبرية حتى الوقت الحاضر دليل كاف على أن الأمر اقتصر آنذاك على تجديدها وتوسيع مساحتها بما تبقى عن بناء المنبر من رخام ٠ ويتأيد ذلك بوضوح التشابه بين الرخام الموضوع من قبل في بعض أجزاء المكبرية المجددة حاليا وبين رخام المنبر وزخارفه ، كما أن قول الرحالة التركي أولياء جلبي عنها سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م أنها محمولة على ثمان دعائم صغيرة (٣) دعم قوى لاختلاف حجمها عن المكبرية المملوكية التى أدركها أبو الفتوح المدني سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م (٤) ٠

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٢١ ٠
(٢) ابن حجر الهيثمي : المصدر السابق، ص ٩٢ ، أبو الفتوح المدني : المصدر السابق ، ص ٧٣ ٠
(٣) المصدر السابق ، جـ ١٣ ص ٦٥ ٠
(٤) أبو الفتوح المدني : المصدر السابق ، ص ٧٣ ٠

أما المكبرية التى شاهدها بيرتون سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٣م بأربعة أعمدة (١) فقد أحدثها السلطان مراد الرابع قرب صحن المسجد كما يتضح من الحديث عن أعماله (٢) .

هذا من حيث الأعمال التي قام بها السلطان مراد الثالث في الحرم النبوى الشريف على مدى ثلاثة أعوام ، ويتضح منها بقاء المسجد الشريف على هيئته البنائية الأولى واقتصار الأعمال المذكورة على الترميم والتجديد .

---

(١) personal Narrative of a pilgrimage to El- Madinah and Meccah . (london 1907) vol 2 p 308 .

(٢) انظر أدناه ص ٤٩

٤ ـ أعمال السلطان محمد الثالث بن السلطان مراد الثالث

١٠٠٣ ـ ١٠١٢ هـ / ١٥٩٤ ـ ١٦٠٣ م ٠

لم يتعرض المسجد النبوي الشريف مدة حكم السلطان محمد الثالث الذي استمر تسعة أعوام لمخاطر تذكر مما يؤكد متانة وشمول الأعمال التي قام بها والده من قبل ٠ ولذلك اقتصرت خدمات السلطان المذكور بصفة عامة على ارسال الصدقات وبعض المنسوجات الثمينة (١) ٠

ففي أول حكمه أرسل مبلغا من المال لسكان وفقراء الحرمين الشريفين كما أضاف الى المخصصات التي عينها السلاطين العثمانيون من قبل اثنى عشر ألف أردب من محصول القرى التي أوقفها بمصر لهذا الغرض (٢) ، وقرر ارسالهما كل سنة مع صرة الحرمين الشريفين (٣) ، ثم أنشأ بعد ذلك تكية لاطعام الفقراء والمساكين بالمدينة المنورة (٤) جاء تموينها فيما يبدو من فائض ريع الوقف المذكور ٠

---

(١) انظر أدناه فصل التحف والأثاث ص ٣٣٥

(٢) وهي قرية تبنون ، مليح ، سنون ، هياتم ، ومنية العجيل ، وبهوت ، صفافير ، مجول البيضا ، شنشلخوت ، نقيطا ، صهرجة المشى ، نقليفة ، بغتيبمن ، نويرة سلاو ، باها ، قاى ، وزريبة ، بهدار ، بلوصره ، سقط الخمارة ، اهناس المدينة كفر حيدرة ، قيس ، وانوح ، ريده ٠ انظر أيوب صبرى ، المصدر السابق ج ٢ ص ٧٣٢ ٠

(٣) مقدمة حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امرة الحاج لاحمد الرشيدى ص ١٩ ، تحقيق ليلى عبد اللطيف ٠

(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٣٣ ٠

وقد حالت متانة المسجد الشريف وحرص السلطان محمد الثالث على اتبـاع سياسة أسلافه فى المحافظة على المبنى القديم للمسجد النبوى دون رغبتـه الصادقة في خدمة المدينة وسكانها ، فعمد الى ارسال الصدقات والأوقاف السابقـة للتعبير عن مشاعره الصادقة (١) نحو المدينة وسكانها ٠

---

(١) ذكر أيوب صبرى في المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٣٢ مايدل على استشعار السلطان محمد الثالث لقدسية المدينة ومكانتها فى قلوب المومنين كوقوفه علىقدميـه عند سماعه لذكرها أو ورود خبر منها ٠

٥ ـ أعمال السلطان أحمد الاول بن السلطان محمد الثالث

١٠١٢ ـ ١٠٢٦ هـ / ١٦٠٣ ـ ١٦١٧ م ٠

أولى السلطان أحمد الأول سكان الحرمين عناية كبيرة ، فأرسل عند توليه عرش السلطنة خمسة آلاف من الذهب لفقراء الحرمين الشريفين (١) أما أوقاف الحرمين الشريفين المرسلة من مصر فقد جعل مايخص الدشيشة الكبرى (٢) والمرادية (٣) والأشرفية (٤) والمحمدية (٥) والخاصكية (٦) من أوقاف فى ادارة واحدة ، وضم لها الصدقات المختلفة بالاضافة الى قمح الجراية (٧) ، وعين داوود أغا ناظرا لها

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٣٨ ٠
(٢) تذكر ليلى عبد اللطيف فى مقدمتها لكتاب حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج ٠ لأحمد الرشيدى ٠ ص ١٤ ، ٢٥ أنها احدى أوقاف السلطان قايتباى التى أقرت فى عهد السلطان سليم الأول عند فتحه لمصر ٠
(٣) نسبة الى السلطان مراد الثالث ، انظر حسين أفندى الروزنامجي : المصدر السابق ص ٤٥ ٠
(٤) نسبة الى السلطان المملوكي الاشرف قايتباى ، انظر حسين أفندى الروزنامجي المصدر السابق ، ص ٤٥ ٠
(٥) نسبة الى السلطان العثماني محمد الثالث ، انظر حسين أفندى الروزنامجي المصدر السابق ، ص ٤٥ ٠
(٦) قال حسين أفندى الروزنامجي فى المصدر السابق ، ص ٤٥ بأن السلطان أحمد الأول أوقف بمصر بعض الأوقاف ، كما ذكر أيوب صبرى فى المصدر السابق جـ ٢ ص ٧٣٦ مايوكد ذلك فلعل هذا الوقف هو المقصود بوقف الخاصكية لاسيما وأن ترتيبه جاء بعد الأوقاف المتقدمة على عهد السلطان أحمد الأول ٠
(٧) الجراية هي القمح المرسل في العصر العثماني لسكان الحرمين من مصر ، وكان نصيب الفرد منه أردبا ، وعشرة أرادب للعائلة فى السنة وكان يكفي ويزيد ٠ انظر عبد الحق النقشبندى ٠ " من ذاكرتي قبل نصف قرن " مجلة المنهل العدد رقم ٥ سنة ١٣٨٢ هـ ص ٢٧٩ حاشية رقم ٢ ٠

بموجب الفرمان الموجه الى والي مصر في سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ، كما أضاف الى ذلك كله ألف أردب من القمح المرسل من شونة مصر ، وألف قطعة من الذهب زيدت على صرة الحرمين (١) .

هذا من حيث الصدقات النقدية والعينية ، أما الأعمال المعمارية فكان أهمها انشاء سبيل جميل مزود بفسقية محلاة بالرخام الملون قرب باب الرحمة (٢) قال في مدحها أحد الشعراء :

لسبيل الماء فيه مطلق   قيد الناس بطيب المورد

قد سرى بين رياض دبجت   برخام أبيض في أسود

وحلا في العين من مرمره   شكل زهر جل عن قطف اليد (٣)

وفي سنة ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م (٤) أرسل السلطان أحمد الأول فصين من الألماس المكفتين بالذهب والفضة (٥) لوضعهما على جدار الحجرة الشريفة تجاه الوجه

---

(١) أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٣٤ .

(٢) الوثيقة رقم ٧١ حمراء في ٢٨ شعبان سنة ١٢٥٣ هـ محفظة رقم ٢٦١ عابدين بدون نمرة / محافظ الحجاز بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٣٨ .

(٣) محمد كبريت الحسيني : الجواهر الثمينة في محاسن المدينة مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ٢٤ تاريخ ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٤) محمد أمين المكي : خلفاى عظام عثمانية حظر تنك حرمين شريفنيدكي . " اثار مبرورة ومشكورة هما يو نلرندن " المطبعة العثمانية ، استانبول سنة ١٣١٨ هـ ص ٣٣ ، أحمد زيني دحلان : رسالة عن خيرات الدولة العثمانية وتعميراتها في الحرمين الشريفين ، ملحقة بالنامة بالعربي . المطبعة الميرية بمكة سنة ١٣٠٣ هـ ص ١٢٢ .

(٥) انظر أدناه فصل التحف والأثاث ص ٣٨٠

الشريف ، كما أمر في سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٧م باستبدال السياج الحديدى الموضوع سنة ٨٨٨هـ /١٤٨٣م أمام المواجهة الشريفة والذى يرجع الى عهد السلطان قايتباى بسياج من الفضة المحلاة بالذهب (١) ، وثبت على جانبه الأيمن لوح مستطيل من الفضة (١٣٠ × ٦٦ سم) أهدى من السلطان نفسه سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٧م لوضعه على الجانب الأيمن لمستقبل السياج المذكور ، وقد أبدل هذا السياج في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجرى بالسياج الموجود حاليا (٣) . أما اللوح الفضي فلا زال حتى الوقت الحاضر يحلى الجزء العلوى من المستطيل الفاصل بين السياج المعدني المثبت أمام الوجه الشريف والسياج المثبت تجاه صاحبيه رضوان الله عليهما (لوحة رقم ٦) وتظهر عليه الكتابة التالية في تسعة أسطر بخط الثلث الإستانبولي :

١- بسم الله الرحمن الرحيم ، نبىء عبادى أني أنا الغفور الرحيم (٤) .

٢- يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (٥)

---

(١) أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٢٢ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٥٨٣ ، وذكر المولفان أن السلطان أحمد الأول أحضر السياج القديم الى استانبول وقام بوضعه على قبره الذى أعده قبل مماته بجوار جامعه المشهور باستانبول .

(٢) أى حوالي ذراعين في ذراع ، أنظر أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٣٨ .

(٣) انظر أدناه ص ١٤٨

(٤) سورة الحجر آية رقم ٤٩ .

(٥) سورة الأحزاب آية رقم ٤٥ ، ٤٦ .

٣ـ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا (١) اللهم يارحمن يارحيم

بجاه هذا النبي الكريم اغفر لعبدك المنقاد لأحكام شريعة نبيك العظيم .

٤ـ السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم

٥ـ ابن السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد

٦ـ بن السلطان مراد بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد بن السلطان مراد

٧ـ بن السلطان أورخان بن السلطان عثمان نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا

سنة ١٠٢٦ هـ .

٨ـ لوح بسيم خالص الهمت في تاريخه

٩ـ لوح السلطان أحمد أهداه حبا خالصا (٢) .

٤٤ + ١٨١ + ٥٣ + ١٦ + ١١ + ٧٢٢ = ١٠٢٧ هـ/١٦١٧ م (٣) .

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٤٧ .

(٢) اقتصر أيوب صبري في المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٣٨ على ذكر السطر الثامن والتاسع بينما أوردها صالح لمعي في المرجع السابق ص ١٢٣ ، ١٢٤ كاملة وكان ذلك مطابق لما قرأته على اللوح المذكور .

(٣) جاء مجموع الأعداد التي تمثلها الحروف المورخة بحساب الجمل ١٠٢٧ بزيادة سنة واحدة عن حكم السلطان أحمد الأول المتوفي سنة ١٠٢٦هـ ومرد ذلك كما أعتقد الى أن الحروف المتكررة لم تحسب مما يوجب اهمال أحد حروف الألف المتكررة ليصبح العدد ١٠٢٦ هـ . انظر صالح لمعي : المرجع السابق ص ١٢٤ أو يكون ارساله في سنة ١٠٢٧هـ تنفيذا لرغبته في ارسال هذا النقش قبل وفاته.

٦ ـ أعمال السلطان مراد الرابع ١٠٣٢ ـ ١٠٤٩ هـ / ١٦٢٢ ـ ١٦٣٩ م ٠

لم يسبق أن زاد أحد من السلاطين العثمانيين في سقف المسجد النبوى حتى جاء السلطان مراد الرابع فزاد فى رواق القبلة (الظُلة) ثلاث بلاطات مما يلى الصحن وكان ذلك اثر تلف البلاطات المسقوفة بالخشب مما يلي صحن المسجد ، وتعذر الصلاة تحتها مما دعا القائمين بأمور المسجد الى مخاطبة السلطان مراد الرابع بما آلت اليه سقوف المسجد الشريف ، بيد أن ماتضمنته الفتوى الشرعية المقدمة الى السلطان مراد عن عدم التغيير في مباني الحرم النبوى القديم جعل الباب العالي يطيل في مناقشة الكيفية التي يمكن بها معالجة الخلل السابق فضلا عن توسع المجلس فى مناقشة الأفكار والآراء المتعلقة بتوسيع رواق القبلة ٠

ومهما يكن الأمر فقد أبلغ والي مصر بما استقر عليه الأمر ، وكلف بارسال المواد اللازمة للعمارة على وجه السرعة ، ووصل المدينة عدد من الحرفيين والأمراء صحبة أمين المباني المعين بمقتضى الأمر السلطاني (١) وقد أطلعهم شيخ الحرم النبوى على الأجزاء الآيلة للسقوط وتدارس معهم كيفية اصلاحها ٠

أما البلاطات الثلاث ، المقرراضافتها بموخرة الرواق القبلي فقد أقيمت أعمدتها فى محاذاة مايقابلها من الرواق القبلي والشرقي والغربي ، ونظرا لانفصال سقف البلاطات المذكورة عن سقف المسجد الشريف فقد استخدمت القباب الصغيرة

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٢٥ ٠

في تسقيفها بمعدل تسع قباب فوق كل صف من البلاطات المذكورة (١) نظرا لصلاح القباب المنشأة في أجزاء متفرقة من سقف المسجد في عهد السلطان قايتباي ٨٨٨هـ/١٤٨٣م والسلطان سليمان القانوني والسلطان مراد الثالث (٢) ولأن حاجة الرواق القبلي من المسجد النبوي الى الاضاءة والتهوية زادت بعد اضافة البلاطات الثلاث الى السبع الموجودة به من قبل (٣) فقد أوجد المهندس بينهما منورين جديدين جاء الأول منهما على طرف البلاطات المضافة مما يلي التقاء الجانب الشرقي منها مع الرواق المبني في المسجد من هذا الجانب • وجاء المنور الثاني في الطرف الغربي من البلاطات المذكورة على نسق المنور الأول أيضا ثم فرشت أرضهما بالرمل (٤) •

وليس من تفسير لانخفاض عدد القباب المنشأة في هذه الاضافة بمعدل تسع قباب فوق كل بلاطة عن البوائك المطلة على صحن المسجد باثنى عشر عقدا ، الا بناء المنورين بهذه الصفة (الشكل٣٢) ومهما يكن الأمر فقد شعر رواد المسجد الشريف بفوائد المنورين مما دعا أحد الشعراء الى مدحهما بالبيتين التاليين :

ياطيب نفحة باذ هنج لم يزل — بهواثه لنفوسنا تنفيس

مغرى بجذب الريح من آفاقه — فكأنه للريح مغناطيس (٥)

---

(١) أيوب صبري : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٢٦ •

(٢) انظر أعلاه ص ٦ ، ٢٦ ، ٣٢

(٣) تعود ثلاث منها الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم واثنتان في مقدم المسجد الى عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما ومثلهما مما يلي صحن المسجد الى عهد الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٩ هـ • انظر محمد هزاع الشهري: المرجع السابق ص٤٩، ٨٧، ٩٩ ، ٢٦٨ •

(٤) أيوب صبري : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٣٩ •

(٥) محمد كبريت : المصدر السابق ، ص ٥١ •

ويؤخذ من وصف بيرتون للبوائك المحيطة بصحن المسجد الشريف سنة ١٢٦٩هـ /١٨٥٢م (١) أن البلاطات المذكورة مطلة على الصحن بعقود كما هو الحال في واجهات مؤخرة المسجد ومجنبتيه ، وأن القباب نصف برتقالية وبأحجام صغيرة محمولة على عقود قوية وسقفها مما يلي أرض المسجد مسطح . كما ذكر بوركهارت أنها مدهونة من الخارج بالجص الأبيض أسوة بقباب المسجد الحرام في مكة المكرمة (٢) وتظهر في الرسم الذى أعده بيرتون سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٣ م مماثلة لبقية قباب المسجد (لوحة ١٠) ورغم ركاكة الأبيات الشعرية المورخة لهذا العمل والمنقوشة آنذاك في لوح من الرخام ثبت على كوشات أحد العقود المطلة على صحن المسجد النبوى الشريف الا أن بعض المصادر التي أوردت النص الحقت في نهاية الأبيات المذكورة سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠ م (٣) ظنا منها بأن السلطان مراد الثالث(٩٨٢ـ ١٠٠٣ هـ) ١٥٨٤ ـ ١٥٩٤ م هو المقصود بالمعنى دون أن تفطن الى دلالة أرقام الحروف المكونة للشطر الثاني من البيت الأخير والتي جاء مجموعها بحساب الجمل ١٠٤٤ وهو زمن السلطان مراد الرابع (١٠٣٢ ـ ١٠٤٩ هـ) ١٦٢٢ ـ ١٦٣٩ م ونص الأبيات كمايلي :

بناء الشريف الروضة النبي ... نبي النصر خير العباد

فقلنا على الفور تاريخه ... فقام بتجديده سلطان مراد (٤)

٢٢١+ ٤٢٨ + ١٥٠ + ٢٤٥ = ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م

---

(١) Burton , R ., op cit Vol 2 p. 308 .

(٢) Burckhard, J., Op cit , p 331 .

(٣، ٤) وردت الأبيات المذكورة عند درويش عشقي في الموارد المجيدية في تاريخ بلد خير البرية ، جـ ٣ ص ٥٩ ، وعند أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٢٦ وقد ذكر لمعي في المرجع السابق ، ص ١٢٣ ، ٢٩١ أنها أبيات ركيكة الا أنني لاحظت أن البيت الأول يختلف في وزنه عن البيت الثاني ، مما يدعو الى الاعتقاد بأن نقله خطأ وان وضعه الأول كان على النحو التالي :

بناء شريف لروضة النبي ... نبي النصر خير العباد

ويويد ذلك معاصرة محمد كبريت المدني لهذا السلطان وذكره البلاطات المذكورة عند حصر الأعمال التي قام بها السلطان مراد في المدينة المنورة ومنها انشاء مطعما كان عليه اعتماد " المهاجرين والفقراء والمجاورين " (١) كما أن تصريح أيوب صبرى في مواضع أخرى من كتابه بانشاء السلطان مراد الرابع للبلاطات المذكورة (٢) يويد ذلك ويقويه ، ومهما يكن الأمر فنظرا لعمق رواق القبلة بعد توسيع مسقفه فقد تطلب الأمر اضافة مكبرية ثانية فى نهاية الطرف الشمالي للرواق القبلي مما يلي صحن المسجد ، وقد انفرد عبد الغنى النابلسي بذكرها سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤م (٣) ٠

ولابد من نسبتها الى السلطان مراد الرابع لان المسجد الشريف لم يشهد منذ اضافة البلاطات المذكورة حتى مشاهدة النابلسي للمكبرية المذكورة الا أعمالا بسيطة قام بها السلطان محمد الرابع سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠م ، ١٠٩٣هـ /١٦٨٢ م تركزت كلها فى بناء منارة باب السلام وتجديد بعض سقوف المسجد (٤) ٠

أما بقية الأعمال التي تمت فى عهد السلطان المذكور فمنها وضع بلاطات من القشاني الجميل فى الحجرة الشريفة بدلا من رخامها الذى يرجع الى عهد السلطان قايتباى (٥) ٠

---

(١) المصدر السابق ، ص ٨٤ وعن هذا المطعم انظر أيوب صبرى : المصدر السابق ج ٢ ص ٧٣١ ٠
(٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٠٨ ، ٨١٠ ، ٨٣٣ ٠
(٣) المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٩٦ ٠
(٤) انظر أدناه ص ٥١ ـ ٥٤
(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٥٥٤

كما تم تجديد الملاط الموضوع على جدران المسجد الشريف من الداخل وتلبيس أعمدة المسجد بطبقة سميكة منه مع رسم مناظر واقعية للشمس والنجوم والزهور بكفاءة عالية أذهلت على حد قول المولف زوار المدينة وسكانها (١) بيد أن بوركهارت لم ير منها سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م سوى مناظر في الجانب الشرقي من المسجد النبوى لبعض مساجد استانبول كاياصوفيا ومسجد السلطان أحمد وبايزيد ، مرسومة بألوان مائية على جدار أبيض دون مراعاة لقواعد المنظور. هذا فضلا عن خلو الزهور والأرابسك المرسومة على الجزء السفلي من اسطوانات المسجد من الدقة والحيوية (٢) بيد أن مارآه الرحالة السويسرى لم يكن في الغالب الا تجديدا لأعمال تمت قبل حوالي ١٩٠ سنة .

---

(١) أيوب صبرى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٣١ .

(٢) Op. cit . p . 330 .

٧ ـ أعمال السلطان محمد الرابع بن السلطان ابراهيم خان
١٠٥٨ ـ ١٠٩٩ هـ / ١٦٤٨ ـ ١٦٨٧ م ٠

احتاجت منارة باب السلام المبنية سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (١) لأعمال التجديد زمن السلطان محمد الرابع كما جاء فى الشكوى المقدمة من سكان المدينة المنورة عن مخاطر المنارة المذكورة واحتياج بعض المواضع فى الحرم النبوى لأعمال الترميم (٢) الأمر الذى أوجب ارسال نخبة من المهندسين الي المدينة لبحث الأضرار المذكورة ، وتقدير المقايسة (٣) التي بموجبها كلف والي مصر " أحمد باشا " بارسال المبالغ والمواد اللازمة ٠

ورغم جهلنا بالكيفية التي بنيت بها المنارة المذكورة بعد هدم أساسها كله (٤) فان بعض المعطيات الجيدة جاءت من وصف بيرتون لها فى حدود سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٣ م حيث أفاد بأنها برج طويل رشيق يعلوه مخروط كبير من نحاس أصفر (٥) ٠ وبما أن جزءها العلوى تعرض في عمارة السلطان عبد المجيد للهدم

---

(١) ابن فرحون : نصيحة المشاور وتعزية المجاور مخطوط بمكتبة عارف حكمت برقم ٥١ تاريخ ، ص ٣٤ ، السمهودى : وفاء الوفاء ، ج ٢ ص ٥٢٩ ٠
(٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٣٩ ٠
(٣) انظر اعلاه ص ١٥
(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٣٩ ٠
(٥) Burton : op.cit , vol 2, P, 333 .

والتجديد (١) فان دراسة جزئها السفلي كاف لشرح معالم بناءها القديم الذى أعيد كما يبدو على نمط بناء المنارة السليمانية (٢) وهو بناء مربع القطاع يمتد من الأرض الى أعلى سطح المسجد بحوالي ستة أمتار وتتخلله فتحات مستطيلة لانارة وتهوية سلم المنارة ، وفي نهايته شرفة مربعة محمولة على ثلاثة صفوف من المقرنصات المتعاقبة ، كما غطى البناء بطبقة سميكة من الملاط مما حال دون معرفة نوع الحجارة المستخدمة فى البناء ، واذا كان هذا العمل خلا على غير المألوف من كتابة تأسيسية ، فان ماذكره أيوب صبرى من مزامنته لوضع الرخام في أرضية المنورين المفروشين بالرمل في عهد السلطان مراد الرابع في أطراف الروضة الشريفة سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م (٣) دليل كاف على معرفة اتمام بناء المنارة المذكورة .

ومن الأعمال التي تمت في عهد السلطان محمد الرابع ماقام به شيخ الحرم النبوى في حدود سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢ م من حجز رواق القبلة عن صحن المسجد بأحجار منحوتة ثبتت في الأرض بين الأساطين الموالية للصحن بقصد منع ماء الصحن من الدخول الي الرواق القبلي كما حدث فى الأمطار التي شهدتها المدينة في السنة المذكورة (٤).

---

(١) علي بن موسي : وصف المدينة المنورة ، الرسالة الأولي من رسائل تاريخ المدينة تحقيق ونشر حمد الجاسر الرياض ١٣٨٢ هـ ص ٦٢ .
(٢) انظر وصف بناء المنارة السليمانية سنة ٩٤٨ هـ ص ١٧ ـ ١٨
(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٣٩ .
(٤) أبو سالم عبد الله بن محمد العياشى : الرحلة العياشية (ماء الموائد) صورة بالأوفست عن الطبعة الأولى بالحجر الرباط ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م جـ ١ ص ٣٠٤.

أما ماكان فوق دكة الأغوات من سقوف فقد آلت في حدود سنة ١٠٩٣هـ /١٦٨٢م للسقوط كما جاء في المحاضر والخطابات المقدمة للسلطان محمد الرابع من بعض سكان المدينة المنورة وكبار المسئولين فيها ، وفي مجملها تأكيد على خطورة السقوف المذكورة وضرورة تجديدها (١) ، وبمقتضاها كلفت أمانة البناء في الاستانة بارسال مهندس متمرس وفعلة ماهرين مع تزويدهم بما يلزم من مال ومونة بموجب الفرمان الذى أسند نظارة البناء الى مدير الحرم النبوى ابراهيم آغا (٢) ٠

واذا كانت بعض المصادر أفادت بأن اصلاح السقوف المذكورة قد أخذ صورة الترميم بعد هدم التالف منها (٣) فان بعض الوثائق العثمانية أفادت بأن المهندس محمد رائف باشا المشرف على عمارة الحرم النبوى سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م رمم القباب الموجودة في هذا الجزء من المسجد الشريف ونسبتها خطأ للسلطان أحمد (٤) وكما يتضح من خريطة توزيع الأعمال المعمارية (الشكل ٣٣) فلم أجد أن أيا من السلطان أحمد الأول أو الثاني قام بعمل معمارى في هذا الجزء من المسجد الشريف أو قريب منه مما يجعل نسبة بناء القباب المذكورة للسلطان محمد الرابع أمرا موكدا ٠ ولا يعرف على وجه التأكيد ما اذا كانت جدران الموضع المجدد من الرواق الشرقي قد جددت عند اصلاح السقوف المذكورة أم أن الهدم آنذاك اقتصر على عقوده

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٤١ ، ٧٤٢ ٠
(٢) عن المهام المنوطة بمدير الحرم النبوى ، انظر أدناه ص ٤١٧
(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٤٢ ٠
(٤) الوثيقة رقم ٤٤ من الوثائق التركية المترجمة في دارة الملك عبد العزيز بالرياض ٠

التـــــــي تعرضت للهدم والتجديد ، الا أن كثرة الكتابات الموضوعة بعد ذلك على جدار موخرة رواق القبلة يدل على تجديد ماحاذى السقوف المجددة ، اذ جـاء أن قصيدة بليغة كتبت على الجدار المذكور بعد اتمام عملية التجديد (١) وفـــي نهايتها النص المتضمن اسم السلطان محمود خان بن السلطان ابراهيم خان، وهـــو الاسم المرادف لاسم السلطان محمد الرابع تيمنـا بتعدد اسماء النبي عليه الصـلاة والسلام وفيما يلي ذكـر النص المورخ سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م :

جدد الحرم الشريف من فضل الله تعالى وعونه وجزيل عطائه العميم السلطان محمود(٢) خان بن السلطان ابراهيم خان، كان الله له ناظرا (كذا) ابراهيـــــم آغـا ، وكان الفراغ في سنة ألف وثلاثين (كذا)(٣) وتسعين " (٤)

أما ماذكـر عن ترميم القبة الشريفة في عهد السلطان محمد الرابع فلم تصـــل عنه معطيات وافيـة الا ماذكـره البرزنجي نقلا عن كتاب مفقود لم أعثر عليه (٥) ، مما يدعـو الى الاعتقاد بأنهـا أعمال بسيطة لم يأبـنه لها المورخـون ٠

---

(١) أيوب صبرى المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٤٢ ٠
(٢) لم أجد في المصادر والمراجع التي دونت نسب السلاطين العثمانيين وفترات حكمهم ما يدل على أن للسلطان ابراهيم خان ابن يدعى محمود تولى السلطنة في الفترة المذكورة مما يدل على أن المقصود محمد الرابع ١٠٥٨ هـ / ١٠٩٩ هـ ، انظر زمباور : معجـــــم الاسرات الحاكمة ، جـ ١ ص ٢٣٩ ٠
(٣) صحتها ثلاث ٠
(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ص ٧٤٢ ٠
(٥) المصـدر السابق ، ص ٤٣ ٠

٨ ـ أعمال السلطان مصطفى الثاني ١١٠٦ ـ ١١١٥هـ / ١٦٩٤ ـ ١٧٠٣م ٠

تركزت أعمال السلطان مصطفى الثاني في تجديد سقف المسجد النبوي الشريف ، ففي سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م تلقى السلطان تقريرا من شيخ الحرم النبوي (أبو بكر آغا) (١) عما تهدم من سقوف المسجد الشريف وماتلف من أعمدته (٢) ٠

وبناء على خطورة الموقف وعدم الحاجة الى اجراء المقايسة المعتادة تم اختيار المعمار سليمان بك لتدبر الأمر ، وكلف والي مصر بارسال المواد اللازمة للعمارة ٠ وقد جاء في بعض المصادر مايفيد بأن المعمار المذكور بدأ العمل سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م بعد التباحث مع المسئولين عن المسجد النبوي في المدينة (٣) عن كيفية اصلاح التلف المذكور ٠

وتم تجديد السقوف التالفة بعد تجديد حوالي ١٢ اسطوانة ، وفرش الرخام على سطح الحجرة الشريفة ورممت بعض المواضع الخربة داخل المسجد النبوي ٠ كما تعهد المعمار المذكور جميع النقوش والزخارف بالاصلاح والتجديد (٤) ٠

ورغم سكوت المصادر عن ذكر بعض التفاصيل الهامة عن نوع السقوف المجددة

---

(١) تولي مشيخة الحرم النبوي سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ، انظر عبد الرحمن الأنصاري : تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدينين من انساب ، تحقيق محمد العروسي المطوي ، الطبعة الأولى تونس ١٣٩٠/١٩٧٠م ص ٦٣ ٠

(٢ ـ ٤) أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٤٦ ٠

وموقعها من المسجد الشريف الا أنه يفهم من نقش تاريخ الانتهاء من الأعمال المذكورة على لوح من الرخام بتاريخ سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م وتثبيته على اسطوانة الوفود (١) الواقعة فى نهاية الروضة المطهرة من الشمال (٢) الى أن العمل الذى استغرق حوالي ثلاثة أعوام ١١٠٨ ـ ١١١١ هـ / ١٦٩٦ ـ ١٦٩٩ م كان على درجة كبيرة من الدقة والأهمية ٠

ومرد ذلك كما اعتقد الى كون التجديد تم فى الروضة المطهرة المثبت فيها النص ، والتي يجب أن تهيأ للصلاة والعبادة فى جميع الأوقات كما كان الأمر في العمائر والتجديدات ، التي تمت فى المسجد النبوى منذ تأسيسه ٠ وبعد عودة سليمان بك من المدينة المنورة بعدة أشهر أصابت صاعقة سقف موخرة المسجد الشريف باضرار بالغة (٣) ٠

ونظرا لرغبة السلطان فى تجديد السقوف المهدمة بأسرع وقت واعجابا بالاعمال الجيدة التي قام بها المعمار سليمان بك في السابق كلف بالتوجه مرة ثانية الى المدينة لاصلاح السقوف المتضررة كما أسندت له ولاية جده (٤) ومنح وساما

---

(١) كان ذلك عبارة عن ١٢ بيتا من الشعر تعدد الأعمال التي قام بها المعمار المذكور في المدينة ولم أشأ نقلها لكثرتها من جهة وخلوها من تفصيلات هامة عن العمارة المذكورة ٠ انظر أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٤٧ ٠

(٢) انظر الشكل (٢١)

(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٤٨ ٠

(٤) جاء فى رسالة الدرة البهية لكسوة الحجرة الشريفة لمحمدبن أسعدالحنفي٠ مخطوط بمكتبة بشيرآغا الملحقة بمكتبة السليمانية باستانبول ضمن مجموع برقم ٤٧٦ ص٩ أن سليمان باشا كان محافظا لبندر جده وشيخا لحرم مكة وامينا لعمارة المدينة ٠

بثلاثة " طوغات (١) " (٢) ٠

وقام فور وصوله الى المدينة باصلاح ماتهدم من السقوف المذكورة (٣) على هيئة لم تذكر المصادر نوعيتها ولا موضعها من البلاطات الأربع التي يتألف منها رواق الظلة الشمالية ، الا أنه يوخذ من الرسم الذى أعده بيرتون سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢ م عن المسجد النبوى استخدام القبب في تسقيفها (لوحة ١٠) ٠ ومهما يكن الأمر فقد كتب تاريخ الانتهاء من العمل المذكور على لوح من الرخام تم تثبيته في ركن السقف المجدد وفيما يلي نصه :

جدد هذا [ال]سقف الشريف ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان الغازى مصطفى خان ، خلد الله ملكه وذلك بالنظر (كذا) العبد الفقير المعترف بالتقصير الحاج سليمان باشا ، المحافظ (كذا) جده المعمورة المشرف (كذا) بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ١١١٢هـ" /١٧٠٠م (٤) ٠

هذا عن الدور المميز الذى قام به المهندس سليمان باشا بأمر من السلطان مصطفي الثاني في اصلاح سقف الروضة الشريفة وسقف موخرة الحرم النبوى ولم تخرج جميع الأعمال التي نفذها عن أعمال الترميم والتجديد ٠

---

(١) الطوغات الثلاثة : علامة تميز الوسام أو النيشان المخصص في العادة لحكام الباشاويات في الدولة العثمانية ويعرف بالنيشان ذى الدرجة من ثلاثة ذيول (طوغات) ٠ انظر عبد اللطيف البحراوى : حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني، الطبعة الأولى ٠ دار التراث ، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ص٢٣ ٠

(٢، ٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٤٨ ٠

(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٤٩ ٠

٩ ـ أعمال السلطان أحمد الثالث ١١١٥ ـ ١١٤٢ هـ / ١٧٠٣ ـ ١٧٣٠ م ٠

اقتصرت أعمال السلطان أحمد الثالث على تجديد سقف الظلة الجنوبية الغربية من المسجد النبوى الشريف ٠

ففي سنة ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م أبلغ السلطان بتلف اثنى عشر عمودا مما يلي الجدار الغربي من المسجد الشريف وتهدم السقوف المحمولة عليها (١) وقد جاء فى احدى الوثائق العثمانية (٢) أن شيخ الحرم أيوب آغا المتولى ١١١٨ـ ١١٢٤ هـ/ ١٧٠٦ ـ ١٧١٢ ، ١١٢٨ ـ ١١٣٥ هـ / ١٧١٥ ـ ١٧٢٢ م (٣) أخبر السلطان بأن السقف الموجود فى جانب المسجد النبوى الشريف بالقرب من مخزن الزيت آل الى السقوط وانه قد رمم عدة مرات فلم يجد فيه وقد تم الكشف عليه بمعرفته وحضور قاضي المدينة وقدرت النفقات اللازمة لتجديد هذا السقف بأربعمائة دينار ذهب ، وتفيد الوثيقة بأن السلطان أمر بصرف المبلغ المذكور من زوائد الأوقاف ٠

. واختير الحاج موسى لامانة البناء وباشر عمله فور وصوله الى المدينة المنورة وتم استبدال الأعمدة التالفة بأعمدة جديدة ، وأصلحت السقوف المحمولة عليها بطريقة لم تصرح بها المصادر التى أطلعت عليها ، الا أنه قد جاء فى النص المورخ لهذا التجديد ذكر المنامتين المجددتين فى هذا البناء ، وليس من

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق جـ٢ ض ٧٤٩ ٠
(٢) رقم ٤٦٢٨ غير مورخة وترجمتها فى دارة الملك عبد العزيز بالرياض تحت رقم٢/٣م ـ١٧٠
(٣) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ص٦٣ ومابعدها ٠

تفسير لهما (١) الا أن تكونا جزءا من بلاطتين من البلاطات الأربع الموجودة في الظلة الغربية · لا سيما وقد جاء في المصدر المعتمد تلف اثنى عشر عمودا من الظلة المذكورة · (٢) كما يوخذ من الرسم الظاهر فوق احدى البلاطات المحفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة والمورخة سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨ م (٣) · ومن الرسم الذى أعده بيرتون سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م (٤) ، استخدام القباب في تسقيف هذا الجانب من المسجد (لوحة ١٠) ، وعلى أية حال فقد كتب على لوح من الرخام نص يورخ لاتمام هذه الأعمال فيما يلي نصه :

اللهم أيد وانصر دولة من جدد هذه (كذا) المنامتين الشريفتين ، ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان الغازى أحمد خان بن الغازى محمد خان خلد الله ملكه وذلك بمباشرة العبد الضعيف الحاج موسى ووافق بتجديد (كذا) تاريخ المنامتين بالمسجد سنة ألف ومائة وثلاثين /١٧٢٠ " (٥) ·

وبعد الانتهاء من الأعمال المذكورة تبين لأمين البناء تلف جزء من سقف موخرة المسجد النبوى فقام باصلاحه بطريقة لم تفصح المصادر عن كيفيتها ولا موضعها من ظلة المسجد الشمالية ، الا أن الموكد اعادة استخدام القباب فيما جدد منها بناء على ماورد في الرسمين السابقين ·

ونتيجة لما قام به أمين البناء من دقة في العمل وسرعة في الانجاز فقد منحه السلطان أحمد الثالث رتبة أمير الأمراء (٦) ·

---

(١) يعتقد صالح لمعي بأن الاصلاح كان خارج المسجد اذ أن ذكر المنامتين الدالة على معنى القبرين ليس لها وجود في المسجد ، انظر المرجع السابق ص ٢٩٢ ·
(٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ص ٧٤٩ ·
(٣) حسن الباشا : المرجع السابق ص ١٩٧ ·
(٤) op.cit, vol I . p. 392
(٥،٦) المصدر السابق : ص ٧٤٩ ، ٧٥٠ ·

١٠ ـ أعمال السلطان محمود الاول بن مصطفى الثاني

١١٤٣ ـ ١١٦٨هـ / ١٧٣٠ ـ ١٧٥٤ م ٠

لم تمض فترة طويلة على الاصلاحات الكبيرة التي قام بها السلطان أحمد الثالث سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م حتى بدت آثار التلف على أجزاء أخرى من سقف الحرم النبوي الشريف ، الأمر الذي دعا المسئولين في المدينة المنورة الى مطالبة السلطان محمود الأول بما يحتاجه المسجد الشريف من تجديد وترميم ، وعليه تم تكليف والي جده أحمد باشا باصلاح السقوف الخربة وأسند الوالي المذكور نظارة البناء الى الحاج أحمد آغا (١) بيد أن المصادر المتوفرة لم تفصح عن نوعية التجديد ولا موضعه من المسجد الشريف ، الا أن فيما ذكر من تجديد الجزء العلوي من جدار القبلة بعد سقوطه سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م دلالة كافية على وقوع التجديد في السقوف الموضوعة على طول جدار القبلة مما يلي البلاطة المحدثة زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه ٠

وتفيد المعلومات المتوفرة عن هذا التجديد أن المعمار المذكور اكتفى بوضع أقبية فوق ماتبقى من جدار القبلة دون أن يزرع فيه أعمدة أو يسنده بدعامات خارجية (٢) ولا يعرف ما اذا كان المحراب العثماني قد تعرض للهدم أم أن التجديد اقتصر على مافوقه من جدار القبلة ٠ وبناء على ما توفر لي من معلومات جيدة

---

(١) أيوب صبري : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٥٠ ٠
(٢) أيوب صبري : المصدر نفسه ج ٢ ص ٨٣١ ٠

عن سقوط جدار القبلة سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م وبدء العمارة سنة ١١٤٨ هـ /١٧٣٥م وتثبيت اللوحة التأسيسية سنة ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م فان الأمر يتأكد بأن ماقام بـــه والي جده وناظر العمارة كان تجديد الجزء العلوى من جدار القبلة مع تجديـــد سقف الرواق (البلاطة) المذكور فى اللوحة التأسيسية وليس اضافته كما يرى الدكتور صالح لمعـى (١) استنتاجا من قراءته لما حواه النص المكتوب على لوح من الرخـام ثبت بعد اتمام الأعمال المذكورة سنة ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م على جدار القبلة ونصه :

" أمر بعمارة هذه (كذا) الرواق الشريف ، ملك البرين والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين ، مولينا (كذا) السلطان الغازى محمود خان ابن المرحوم السلطـــان مصطفي خان ، عز نصره ، وذلك بمعرفة الحاج أحمد باشا محافـــظ بندر جده المعمورة ، وبمباشرة تابعه الحاج محمد آغا " فى سنة ١١٤٩هـ/١٧٣٦م(٢)

واذا كان ينقصنا بعض التفصيلات الهامة عن نوعية السقوف المجددة فى البلاطة المذكورة فان القباب الموجودة من زمن السلطان قايتباى فى هذا الجزء من المسجد ومنهـا قبة فوق المحراب العثماني وقبتان أمام باب السلام وأربع بين الحجرة الشريفة وجـدار القبلة (٣) بالاضافة الى القباب المنشأة فى عهد السلطان سليمان القانوني والسلطان مراد الثالث والرابع (٤) تحتم بالضرورة استخدام القباب فى الجزء المجدد من السقف المذكور ، ويؤيـد ذلك ماجاء من أن برواق القبلة قبل عمارة السلطان عبد المجيد

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٩ .
(٢) أيوب صبرى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٥٠ .
(٣) السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٤٠ ، ٦٤١ .
(٤) انظر أعلاه ص ٦ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٤٧

٥٩ قبـة (١) منها ٢٧ قبة فوق البلاطات الثلاث التى أضافها السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢ م (٢) و ٣٢ قبـة موزعـة على بقيـة سقف رواق القبلـة منهـا على الأقـل ١٧ قبـة فى سقف البلاطة المجددة زمن السلطان محمود الأول ممـا يلي جدار القبلـة • ويتأكـد ذلك بالرسم الذى أعده بيرتون عن المدينة سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٣ م فقد ظهر فيه عدد كبير من قباب المسجد (لوحة ١٠) •

وبما أن الجدار المذكور مملوكي البناء ولم يتعرض طيلة العصر العثمانـي لأى من أعمال البنـاء والتجديد حتى سقوطه سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤م فان النوافـذ الموجودة بأعلى الجدار المذكور قد أحدثت فى عهد السلطان محمود الأول سـنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م ويويد ذلك خلـو جدار القبلة سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م مـن النوافـذ المذكورة كما جاء فى وصف اوليـاء جلبي لجـدار القبلة (٣) وعدم ذكـر النابلسـي لتلك النوافـذ سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م (٤) •

أما قول بيرتون أنـها من أعمال السلطان قايتباى (٥) فمبني على مماثلتهـا للنوافذ المملوكية المعشقة بالجص والزجاج الملون • ومهما يكن من أمـر فقد أعجب بها بوركهارد سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م وقال انـها نوافذ زجاجية كبيـرة عالية فى الجدار الجنوبي وبعضها ذات زجاج ملون جميل (٦) ورغم دلالـة تـلك المعطيات الجيدة فانـه يرجى لو أمكن التعرف على عددها وصفة أبوابـها وموقعـها من المحراب العثماني حتى يمكن مقارنتـها بالنوافذ الموجودة حاليا بجدار القبلة •

---

(١) أيوب صبرى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٣٣ •
(٢) انظر اعـلاه ص ٤٧
(٣) المصدر السابق ، ص ٦٦ •
(٤) المصدر السابق جـ ٣ ص ٩٤ ، ٩٦ •
(٥) op.cit.,vol 2.p. 312, 313
(٦) op. cit. ,p. 331

١١- أعمال السلطان عثمان الثالث ١١٦٨- ١١٧١هـ/١٧٥٤- ١٧٥٧م .

آلت بعض سقوف الحرم النبوى الشريف الى السقوط في عهد السلطان عثمان خان الثالث كما جاء في التقرير المقدم اليه سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٥م (١) ، والذى يعتقد بأن يكون أمين صرة الحرمين ابراهيم آغا قد حمله معه أو قدمه الى السلطان في العام المذكور بناء على مرئياته السابقة ، مما يفسر تكليف السلطان له بالعودة الى المدينة لتولى أمانة البناء المقترح (٢) .

وكما جرت به العادة في كثير من الأعمال السابقة فقد كلف والي مصر سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦م باعداد المواد اللازمة للعمارة وارسالها الى المدينة المنورة (٣) مع خصم تكاليفها من خراج مصر (٣) .

ورغم ندرة المعلومات عما قام به ابراهيم آغا من أعمال فانه يوخذ من النص الذى ثبت في المسجد النبوى الشريف بعد اصلاح السقوف المذكورة سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م أنها اصلاحات بسيطة لم تستغرق الا بضعة أشهر ثم في نهايتها تثبيت لوح من الرخام في موضع الاصلاحات المذكورة مكتوب فيه :

أمر بعمارة الحرم الشريف السلطان الأعظم [ال]سلطان عثمان خان بن السلطان مصطفى خان ، خلد الله ملكه ، وذلك بمباشرة الحاج المعتمد الأمين ابراهيم آغا أمين صرة الحرمين الشريفين السابق وأمين بناء المسجد النبوى بتوفيقه (كذا) من الله سنة ألف ومأة وسبعين " ١٧٥٦م (٤)

(١،٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٥٤ .

(٣) جرت العادة بخصم الأموال التي تنفقها مصر على بناء الحرمين من الخراج المقرر على مصر للدولة العثمانية والمعروف " بالخزينة الارسالية " انظر مقدمة حسن الصفا والابتهاج لأحمد الرشيدى تحقيق ليلى عبد اللطيف ، ص ٢٢ ، وانظر أجوبة حسين أفندى الروزنامجي تحقيق محمد شفيق ص ١٥ حاشية رقم ١ .

(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٥٤ .

١٢ ـ أعمال السلطان عبد الحميد الاول ١١٨٧ـ ١٢٠٣هـ / ١٧٧٣ ـ ١٧٨٨ م ٠

تنوعت الأعمال التي قام بها السلطان عبد الحميد الأول في المسجد النبوى الشريف ففي عهده آلت بعض المواضع من سقفه الى التهدم والسقوط ، وبناء على خطورة الموقف عين محمد أمين بن فيض الله آغا أمينا لاصلاح الخلل الطارىء (١) ٠ وقد قام فور قدومه المدينة المنورة مع البنائين وسائر الفعلة المهرة بالكشف على المواضع الخربة من المسجد الشريف (٢) ٠ ولا يعرف على وجه التأكيد موضع السقوف المجددة ولا نوعية تجديدها ، الا انني أرجح بناء على ماجاء فى بعض المصادر من الاقتصار فى وضع البلاطات الخزفية على اسطوانات الصف الأول من الروضة (٣) دون غيرها ، أن تكون السقوف المحمولة على هذا الصف من الأعمدة مما جدد فى هذه العمارة ٠

واذا كان تاريخ الأعمال الواقعة سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م لم يخص تجديد السقوف بالعمل المذكور فان مهمة أمين البناء المذكور شملت أيضا فرش الرخام فى المدخل الممتد من باب السلام حتى المواجهة الشريفة ، وتلبيس جدار القبلة بالبلاطات الخزفية (٤) من باب السلام حتى باب المئذنة الرئيسية (٥) ،

(١، ٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٥٥ ٠

(٣) وثيقة رقم ٩٥/١٩٨ سنة ١٢٠٦ هـ من الوثائق العثمانية المترجمة فى الدارة برقم د ١/١٦

(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج١ ص٤٨ ٠

(٥) مجموعة محمود حيدر المدني الملحق بعمدة الاخبار فى مدينة المختار ٠ لأحمد عبد الحميد العباسي ص ٤٦٤ ٠

كما تم تزيين جدران الحجرة بالخزف الملون (١) ، وفي نهاية الأعمال السابقة نقش النص التأسيسي على قطعة من الرخام علقت على السقف المجدد ونصه :

أمر بعمارة هنا الحرم الشريف السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان خلد الله ملكه مدى الزمان وذلك بمباشرة [ال]مفتقر الى الله عبده (كذا) محمد أمين بن فيض الله سنة ألف ومأة وواحد والتسعين (كذا) "/١٧٧٧م (٢) ٠

كما ثبت على جدار القبلة مما يلي المواجهة الشريفة نص آخر تضمن ستة أبيات من الشعر الركيك جاء في النصف الثاني من البيت الأخير " جدده الخان عبد الحميد" (٣) وكتب أيضا على العمودين الموجودين حاليا في المواجهة الشريفة بيتان من الشعر الجيد هما :

ياخير من دفنت في القاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم (٤)

وكان يمكن التأكيد على أن مشاهدة البيت الأول في الوقت الحاضر منقوشا على الرخام الذى يحلى العمود الواقع يمين الزائر للرسول صلى الله عليه وسلم ووجود البيت الثاني على يساره مما كتب في عهد السلطان عبد الحميد الأول، بيد

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٥٦ ٠

(٢، ٣ ، ٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٥٦ ولم يكن البيتان مما قيل في عهد السلطان عبد الحميد الأول فقد أنشدهما أحد الأعراب أمام المواجهة الشريفة في حدود المائة الأولى من الهجرة ، انظر السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١٣٦١ ٠

أن وضع الرخام على اسطوانات الروضة المطهرة وكذلك اسطوانات المواجهة الشريفة في عهد السلطان سليم الثالث سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م (١) كاف للدلالة على أن الكتابة الحالية تجديد لما كتب سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م (٢) ٠

ومن الأعمال المزامنة تعليق قصيدة بليغة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم على محيط الحجرة الخارجي وتظهر في الوقت الحاضر مكتوبة بخط الثلث المحفور بحروف عريضة على ألواح خشبية مستطيلة (٢٥٠ × ٥٠ سم تقريبا) محيطة بجدار الحجرة الشريفة من أعلى المشبك الحديدى لم يظهر منها في الوقت الحاضر الا خمسة عشر قطعة باثنتي عشرة منها اثنا عشر بيتا من القصيدة المذكورة وفي قطعتين منها دعاء بالترضي عن العشرة المبشرين بالجنة ٠ (٣)

أما ماكان من أبيات القصيدة مكتوبا في جدار المواجهة الشريفة فأبدل في الوقت الحاضر بلوحات حديثة ، كما تم اخفاء ستة أبيات مما يلي الروضة وجدار الحجرة الشمالي والغربي بطبقة سميكة من الدهان لمغالاتها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم (٤) ٠

ونظرا لتشابه خصائص الخط فيما ظهر من أبيات القصيدة المذكورة مع ماتبقى في المسجد النبوي من النصوص المملوكية ، فان بالامكان ارجاع القصيدة المذكورة

---

(١) انظر أدناه ص ٧٥ ومابعدها ٠

(٢) ذكر عبد السلام الداغستاني في مخطوطة تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان أهل المدينة من أهل العصر ص ٩٩ ميكروفيلم في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى بمكة برقم ١٠٣٥ تاريخ في ترجمة خضر بن يحي بن خضر عدة أبيات من قصيدة قال انه أرخ بها الأعمال التي تمت في المسجد النبوي سنة ١١٩١هـ وكان يرجى لو ذكر القصيدة كاملة لاتضحت الأعمال المذكورة ٠

(٣) كتب في اللوحة الأولى " اللهم ارض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير " وفي الثانية وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين "

(٤) حرصت على عدم كتابة القصيدة مع قراءتي لابياتها وعلى من أراد الاطلاع عليها كاملة مطالعة مرآة المدينة لايوب صبرى ، جـ ١ ص ٥٨٦ ٠

بناء على الملاحظات السابقة الى عهد السلطان قايتباى ومابعده ، بيد أن تصريح أيوب صبرى في موضعين بنسبتها الى السلطان عبد الحميد الأول (١) يدعو الى الظن بأن تكون قد كتبت على يد مصرى محافظ على الكتابة بخط الثلث الثقيل ويتأكد ذلك بوضوح التأثيرات المملوكية فى العمارة والفنون العثمانية حتى وقت قريب جدا من تاريخ كتابة القصيدة المذكورة (٢) ٠

ومهما يكن من أمر فقد ظهر بعد ذلك بسبعة أعوام علامات تصدع في المحراب العثماني سنة ١١٩٨ هـ / ١٧٨٣ م مما جعل المسئولين فى الحرم الشريف يسرعون بابلاغ السلطان بخطورة الوضع (٣) ٠

ولذلك أرسل السلطان عبد الحميد الأول الى المدينة شخصا متمرسا في فى الزخرفة والبناء تم فى حضوره اطلاع المسئولين فى المسجد النبوى على كيفية معالجة الخراب المذكور ، وأجمعت الآراء على ضرورة التجديد والترميم مع الابقاء على النصوص الموجودة فى جدار المحراب من عهد السلطان قايتباى (٤) ٠

ورغم سكوت المصادر عن كيفية معالجة التلف الطارىء على المحراب العثماني فان توزيع الكتابات بعد التجديد على يمين المحراب ويساره (الشكل ٢) تفيد بتجديد المحراب من أساسه ، ولولا تعرض المحراب العثماني لمراحل من التجديد بعد هذا التاريخ (٥) لاعتبرت هيئته الحالية من انجاز السلطان عبد الحميد الأول سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م ٠

---

(١) المصدر السابق ، جـ ١ ص ٥٨٦ ، جـ ٢ ص ٧٥٧ ٠
(٢) ربيع حامد خليفة : المرجع السابق ص ٢٠ ومابعدها ، عبد القادر الريحاوى : المرجع السابق ، ص ٢١٤ ٠
(٣) أيوب صبرى : المصدر نفسه ، جـ ١ ص ٤٧٧ ٠
(٤) المصدر نفسه ، جـ ١ ص ٤٧٨ ٠
(٥) انظر أدناه ص ١٣٧

وتنفيذا لما اتفق عليه مع المسئولين في المسجد النبوى الشريف ، أعيدت النصوص المملوكية في مواضعها ورتبت في سطرين على يسار المحراب (الشكل ٢) ونظرا للتشابه الكبير في محتواهما فان الأمر يقضي بأن يكون أحد هما في يمين المحراب والآخر عن يساره بقصد ابرازهما ، غير أنه تبين لي بعد توزيع النصوص في الشكل السابق بناء على ماصرح به أيوب صبرى (١) انهما في الجهة اليسرى من المحراب العثماني ، وقد جاء في السطر الأول :

١ـ بسم الله الرحمن الرحيم ، " انما يعمر مساجد الله ..... عنده أجر عظيم"(٢) صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم ، ". أمر بعمارة الحرم الشريف [ال]نبوى بعد احراقه في ليلة صباحها عند ثالث عشر رمضان المعظم قدره جرى سنة ثمان مأة وثمانين ، سيدنا ومولانا العبد الفقير المعترف بالتقصير الراجي عفو ربه القدير خادم الحرمين الشريفين الملك الاشرف أبو النصر قايتباى عز نصره ، وذلك بنظارة [ال]عبد الفقير محمد بن [ال]زمن ، [وشاد] (٣) العمارة بالحرمين الأمير سنقر الجمالي ، وذلك في [أيام] (٤) الأمير (٥) شيخ الحرم الشريف غفر الله لهم " .(٦)

٢ ـ وتحت هذا النص مايلي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ان الذين ينفقون أموالهم ... واسع عليم " (٧) ، صدق الله

---

(١) المصدر السابق ، ج ١ ص٤٧٩ ومابعدها .
(٢) سورة التوبة آية رقم ١٨ .
(٣) جاءت وانشاد وصحتها ما أثبته .
(٤) جاء في الأيام وصحتها ما أثبته .
(٥) يقتضي المعني أن يدعى الأمير الذى سمي في النص الثاني سنقر .
(٦) أيوب صبرى : مرآة المدينة ، ج ١ ص ٤٨٠ .
(٧) سورة البقرة آية رقم ٢٦١ .

العظيم وصدق رسوله الكريم ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، أمر بعمارة هذا الحرم الشريف النبوى المعظم من فضل الله تعالى الفقير الملك المعترف بالتقصير الراجي عفو ربه القدير قايتباى وناظر العمارة محمد بن الزمن بمباشرة قاسم الفقير شيخ الحرم وأمير السادات الجمالي سنقر غفر الله لهم ، وكان الفراغ من هذا الحرم الشريف في شهر رمضان سنة ثمان مأة وثمانين " (١)

أما الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والنصوص المكتوبة بعد التجديد سنة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م فان بعضا منها مازال قائما على جانبي المحراب مع الاعتقاد بتجديدها في أوقات تالية وقد كتب فوق عقد المحراب مايلي :

٣- **بسم الله الرحمن الرحيم ، ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ٠٠٠وكفى بالله وكيلا"(٢)**

ثم **" بسم الله الرحمن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله ٠٠٠ الى من المهتدين " (٣) ثم اللهم شفع هذا النبي في مجدده السلطان عبدالحميد خان نصره الله ٠ " (٤) ٠**

٤- ومكتوب على الجهة اليمنى من المحراب : " **بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء ٠٠٠٠٠ ٠ الخ " (٥) ٠**

وفوقه **" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سركم أن تقبل صلواتكم فليؤمكم ٠٠٠٠٠٠ الشيخ " (٦) ٠**

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٨٠ ٠
(٢) سورة العنكبوت آية ٤٨ ٠
(٣) سورة التوبة آية ١٨ ٠
(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٩ ٠
(٥) سورة البقرة آية ١٤٤ ٠
(٦) رواه الطبراني في الجامع الصغير ورمز له بالضعف ولفظه : " ان سركم أن تقبل ===

وعلى جانبي هذا الحديث الشريف بعض أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

٥- وفي مقابل هذا الحديث على يسار المحراب مكتوب : " **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقيموا صفوفكم ... الخ** " (١) وفي أطراف هذا الحديث الشريف بعض أسماء النبي وبعض المدائح المشهورة .

٦- وفي وسط النصين المملوكيين رقم ١ ، ٢ " **بسم الله الرحمن الرحيم ، والضحى والليل .... وأما بنعمة ربك فحدث** " (٢) " **صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ورضي الله عن سادات (كذا) أصحاب رسول الله أجمعين** " .

٧- وكتب في نهاية النص المملوكي الأول قصيدة الامام الوترى (٣) ومطلعها :

بنور رسول الله أشرقت الدنا ففي نوره كل يجيىء ويذهب

ثم كتب فوقها في سطر طويل مايلي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، واذا يتلى ابراهيم .... الركع السجود"(٤) ثم

(===) صلاتكم فليؤمكم علماؤكم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم " . وفي رواية : " ان سركم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم علماؤكم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم " انظر محمد ناصر الدين الالباني : ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير) الطبعة الثانية ، المكتب الاسلامي بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م جـ ٢ ص ٤ . الحديث رقم ١٣٨٩، ١٣٩٠ .

(١) رواه أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنه باختلاف بسيط في لفظه ونصه : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدى اخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله " انظر سنن أبي داود - اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، الطبعة الأولى دار الحديث بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م جـ ١ ص ٤٣٣ الحديث رقم ٦٦٦ .

(٢) سورة الضحى .

(٣) هو مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الوترى البغدادى توفي سنة ٩٨٠هـ انظر يوسف بن اسماعيل النبهاني المجموعة النبهانية ، الطبعة الأولى القاهرة جـ ١ ص ٤١١ .

(٤) سورة الحج آية ٢٦ .

" اذ قال ابراهيم ••• انت السميع العليم " (١) ثم " اذ قالت امرأة عمران •• وضعتها أنثى " (٢) ثم " سلام قولا من رب رحيم " (٣) " ربنا واجعلنا مسلمين لك الى آخر الآية " (٤) ثم " سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون " (٥) ثم " هنالك دعا زكريا ربه •••• عاقر " (٦) وبعدها " سلام عليكم بما صبرتم فنعمى عقب الدار " (٧) ثم " قال كذلك الله يفعل مايشاء •••• الى واركعوا مع الراكعين "(٨) صدق الله العظيم كتبه الفقير نقشى الاسكندراني سنة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م (٩) •

أما التجديدات التالية فنظرا لاحتياج باب جبريل الى شيء منها فقد بني سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م بالقوة والمتانة ولبست جوانبه بالرخام الملمع (١٠) • وبناء على طريقة ترتيب الآيات الشريفة والمدائح النبوية المكتوبة مع تأريخ العمارة على جدران الباب المجدد فان الأمر يتأكد بتجديد هذا الباب من أساسه مما يويد قول أيوب صبرى أنه فاق بقية أبواب المسجد النبوى الشريف (١١) •

وكان وضع النقوش على عتب الباب وجدرانه كالتالي : فوق عتب الباب بعد

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٧ •
(٢) سورة آل عمران آية ٣٦ •
(٣) سورة يس آية ٥٨ •
(٤) سورة البقرة آية ١٢٨ •
(٥) سورة النحل آية ٣٢ •
(٦) سورة آل عمران آية ٤٠ •
(٧) سورة الرعد آية ٢٤ •
(٨) سورة البقرة آية ٤٣ •
(٩) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٧٩ •
(١٠ ، ١١) المصدر نفسه ، ج ٢ ص ٨٦٨ •

البسملة " **وانه لتنزيل رب العالمين ··· من المنذرين** " (١) ومن يمين عتبت الباب الى شماله بعد البسملة " **قل من كان عدو لجبريل ··· للمومنين** " (٢) " **قل نزل به روح القدس من ربك** " (٣) · " **جنات عدن مفتحة لهم الأبواب** " (٤) ثم بيت شعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي نهايته " **سلام عليكم ···· فادخلوها خالدين** " (٥) ·

وعلى الجدار الأيمن كتب " **أمر بعمارة هذا الحرم الشريف النبوى حضرت مولينا (كذا) السلطان عبد الحميد خان بنظر المعتمد الحاج محمد سلاحشورى ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م** " (٦)

كما أجريت في نفس السنة أيضا تعميرات في بعض أجزاء الروضة المطهرة قام بها الحاج محمد آغا (٧) ، ويفهم من اسناد العملين الواقعين في سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م الى الناظرين المذكورين بأنهما ليسا في وقت واحد من العام المذكور ·

ومهما يكن من أمر فان تجديد الباب الخشبي الواقع يسار المحراب النبوى (٨) زامن بعض الأعمال السابقة وكذلك كتابة الحديث التالي على جدار المواجهة

---

(١) سورة الشعراء آية ١٩٤ ·
(٢) سورة البقرة آية ٩٧ ·
(٣) سورة النحل آية ١٠٢ ·
(٤) سورة ص آية ٥٠ ·
(٥) سورة الزمر آية ٧٣ ·
(٦ ـ ٨) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٩ ، جـ ٢ ص ٧٥٦ ·

الشريفة " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " (١) ، وكلمة " لا اله الا الله الملك الحق المبين " (٢) ثم كتابة تأسيسية نصها ، " عمره السلطان عبد الحميد خان سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م (٣) ٠

هذا عن الأعمال التي قام بها السلطان عبد الحميد الأول على مدى ثلاثة أعوام وقد تركزت في مجملها في تجديد المحراب العثماني والمواجهة الشريفة وبعض الأجزاء من سقف الروضة المطهرة وكذلك باب جبريل عليه السلام وقد تميزت بالمحافظة على اعادة النصوص المملوكية القديمة واضافة عدد من النصوص التأسيسية ٠

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة باب في الشفاعة ٠ انظر سنن أبي داود ج ٥ ص ١٠٦ اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، الطبعة الأولى ، دار الحديث حمص ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ٠

(٢، ٣) أيوب صبري : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٥٦ ٠

١٣ـ أعمال السلطان سليم خان الثالث ١٢٠٣ ـ ١٢٢٢هـ / ١٧٨٨ ـ ١٨٠٧ م ٠

لم تتوفر معلومات كافية عن قرار السلطان سليم الثالث بتغطية النصف السفلي من اسطوانات الروضة بالرخام سنة ١٢٠٦هـ / ١٧٩١ م ، الا ما جاء باحدى الوثائق العثمانية من تلف القاشاني الموضوع فى عهد السلطان عبد الحميد الأول (١) على اسطوانات الصف الأول من الروضة المطهرة (٢) ، وتدل الوثيقة على أن الرخام أرسل من مصر بيد أن نحت الرخام المذكور بالدقة والمهارة التى نراها فيما تبقى منه اليوم يدل على ان نحته ونقله الى المدينة المنورة استغرق وقتا وجهدا كبيرين ، كما يتقوى الاعتقاد بنحته في مصر بعد أخذ القياسات الدقيقة لمحيط اسطوانات الروضة البالغ عددها ١٢ اسطوانة (٣) ، بما ذكرته بعض المصادر من اتمام العمل سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م (٤) ٠

ورغم غموض دوافع هذا الاجراء من السلطان سليم الثالث ، فان فى نقش القصيدة التركية المنسوبة اليه على الاجزاء العليا من الرخام المذكور (٥) مايشرح الرغبة التى درج عليها السلطان فى نقش بعض قصائده على العمائر المنشأة فى عهده (٦)

---

(١) انظر أعلاه ص ٦٤

(٢) الوثيقة رقم ٩٥/١٩٨ دفتر المهمة ورقمها فى الدارة بعد الترجمة د ١/١٦ ٠

(٣) أيوب صبرى ، المصدر السابق جـ ١ ص ٤٤٤ ومابعدها ٠

(٤ ، ٥) المصدر نفسه ، جـ ٢ ص ٧٥٧ ٠

(٦) Good win : Op,cit .,p. 404 .

ولهذا أمر بتخليد مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم بنقش القصيدة المعدودة من روائع الأدب العثماني (١) والمكونة من ٢١ بيتا مكتوبة بالحفر البارز فى اطار مستطيل بالجزء العلوى من قطع الرخام الموضوعة على النصف الأسفل من اسطوانات الروضة بارتفاع ١٣٠ سم تقريبا (٢) ونظرا لخلو اسطوانات المسجد الشريف قبل عمارة عبد المجيد من قواعد بارزة (٣) على عكس مانراه اليوم فى كثير منها فان القياس المعطى من البرزنجي معقول جدا بالنسبة لما لبس منها اليوم • اذ جاء فى وصفه لها قبل عمارة عبد المجيد بأنها ملبسة بالرخام الى منتصفها تقريبا (٤) •

اما طريقة توزيع أبيات القصيدة فمنها أربعة أبيات على الاسطوانة الأولى من المنبر ، ثم أربعة أبيات على التي تليها ومثلها على الثالثة والرابعة ، وبكل من الاسطوانتان الخامسة (٥) والسادسة من الصف الأول وخمس من الصف الثاني (٦) بيتان فقط ، وبيت واحد على الاسطوانة السادسة المجاورة لمشبك الحجرة • وبالتمعن فى أجزاء الرخام الموضوع على أسطوانات الروضة تبين لى أنه مولف من قطع متماثلة فى الزخرفة والقياس بكل منها أربع قطع فقط (الشكل ٢٢)•ولم يقتصر وضع الرخام زمن السلطان سليم الثالث على الصفين المذكورين بل لبس الصف الثالث من اسطوانات الروضة برخام مماثل تلف معظمه فى عمارة السلطان عبد المجيد (٧) •

---

(١) صرح بذلك أحد الشعراء الاتراك ممن يجيد العربية والعثمانية بشكل جيد •
(٢) أى حوالى ذراعين كما يذكر أيوب صبرى فى المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٥٧ •
(٣) Burckhard : op., cit .,p. 330 .
(٤) المصدر السابق ، ص٤٠
(٥) تعرف باسطوانة السرير •
(٦) تعرف الرابعة منها باسطوانة المحرس •
(٧) انظر أدناه ص ١٣٤

وليست أيضا الاسطوانات المحيطة بالحجرة الشريفة والاسطوانات الواقعة بحذاء المنبر والمحراب وماقابلها مما يلي جدار القبلة ٠

ومما يسترعي الانتباه اسناد السلطان سليم الثالث ماتم في المسجد النبوي سنة ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٧ م من أعمال الى والي الشام عبد الله باشا بعد سقوط مصر في يد الفرنسيين سنة ١٢١٣ ـ ١٢١٦ هـ / ١٧٩٨ ـ ١٨٠١ م (١) وقد أسند الوالي المذكور أمانة البناء الى حافظ اسماعيل المدني الذى جدد بناء باب جبريل وكسى جدرانه الجانبية وجدران محراب التهجد بالخزف التركي الجميل (٢) ٠ كما جاء في بعض الوثائق تجديد الزجاج البلورى في بعض نوافذ جدار القبة الشريفة سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م (٣) وطلب محافظ المدينة يوسف باشا من السلطان سليم الثالث ارسال مكلسين وحجارين وكميات كافية من الرخام لاصلاح التلف الذى حل ببعض جوانب سقف المسجد النبوى والحجرة المعطرة واحدى المنائر من أثر الأمطار المتكررة (٤) وتدل التعليمات المكتوبة على بعض حواشي الوثيقة ان المواد المطلوبة سترسل عن طريق والى الشام مع بقية الفعلة مما يدل على أن العمل قد تم سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م بناء على ماصرحت به الوثيقة رقم ٤٣٣١ في الفقرة ٩ ـ ١٣ فقد جدد الرخام المبسوط في الحجرة الشريفة ونصف أرضية المسقوف من الحرم الشريف واستمر العمل في النصف الآخر ، أما قطع الأحجار السوداء المفروشة في مصلى النساء داخل الظلة الشرقية الممتدة من باب النساء الى موخرة المسجد الشريف فأعيد رصفها

(١) عبد الرحمن الجبرتي : تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، الطبعة الثانية دار الجيل بيروت ١٩٧٨م ، جـ ٢ ص ١٨٠

(٢) أيوب صبرى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٥٧ ٠

(٣) الوثيقة رقم ٤٣٣٨ مورخة ١٢١٤ ، ١٢١٥ رقمها في الدارة بعد الترجمة ١/٢ـ ٠٥

(٤) الوثيقة نفسها ، الفقرة رقم ١١ ٠

بعد تجديد التالف منها ، وأبدلت الاحجار فى الجزء الممتد من باب السلام الى باب الرحمة وحتى مؤخرة الحرم الشريف (١) كما جدد رخام المحراب المجاور لدكة الأغوات مما يلي باب النساء وجددت دكته (٢) وكذلك الرخام المتساقط خارج باب السلام وأعلى المحراب النبوى والسليماني (٣) والدواليب المتصلة بمقدم الروضة (٤) ، ورممت كذلك الاسطوانات المتهالكة فى الحجرة الشريفة وأطراف الحرم المختلفة وكذلك الأعتاب المحمولة عليها ، ورمم أيضا ماكان بداخل المنارات الخمس وخارجها من تصدع وأبدلت الأخشاب التالفة وغطيت جدرانها بالجص (٥) ٠

كما رممت الشقوق الطارئة على سطوح المسجد الشريف ومناوره الثلاثة ، الا أن الأوسط منها هدم وأعيد بناوه بأخشاب محكمة " وسطر عليه التاريخ واسم الغازى السلطان سليم خان " (٦)

وبناء على ماصرحت به الوثيقة المذكورة فان التجديدات والترميمات المذكورة انتهت فى أواخر جمادى الثانية سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م (٧) وأن المصروف عليها ٨٣٢٧ قرش (٨) أى ثمانمائة وثلاثون ليرة عثمانية ذهبية وسبعة وعشرون قرشا (٩) ٠

---

(١) الوثيقة رقم ٤٣٣١ G ، رقم الدارة ٢/٨ ـ ١٠ ٠
(٢) الوثيقة رقم ٤٣٣٨ ، رقم الدارة ١/٢ ـ ٥ فقرة رقم ٩ ٠
(٣) الوثيقة نفسها فقرة ١٠ ٠
(٤) الوثيقة رقم ٤٣٣١ G ، رقم الدارة ٢/٨ ـ ١٠ فقرة رقم ١ ٠
(٥) الوثيقة رقم ٤٣٣٨ فقرة ١١ ٠
(٦) الوثيقة نفسها فقرة ١٢ ، الوثيقة رقم ٤٣٣١ G فقرة ٣ ٠
(٧) الوثيقة رقم ٤٣٣٨ فقرة رقم ١٥ ٠
(٨) الوثيقة نفسها فقرة رقم ١٤ ، الوثيقة رقم ٤٣٣١ G فقرة رقم ٣ ٠
(٩) عبد الفتاح حسن أبو علية ، النقود والموازين والمقاييس فى سنجق الحسا في العهد العثماني ، بحث مقدم الى المؤتمر العالمى الأول للجنة العربية للدراسات العثمانية تونس ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى بالرياض ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م ص ١٠ ٠

١٤ـ أعمال السلطان محمود الثاني ١٢٢٣ ـ ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٨ ـ ١٨٣٩ م •

اهتم السلطان محمود الثاني بترتيب مايرسل لاهل الحرمين من قبل الدولة العثمانية من الأشياء العينية والنقدية ، فقام محمد علي باشا في عهده بتكليف والى جده ومحافظ المدينة بحصر سكان المدينتين (١) الأمر الذى مكن السلطان من وضع قواعد جيدة لمديرية الخزينة الحكومية بالمدينة المنورة يتم بموجبها استلام مستحقات الأفراد السنوية من أمين الصرة ثم تسليمها مجزأة الى أصحابها كل شهر بموجب سجلات دقيقة تنظم واردات الخزينة ومصروفاتها • (٢) وعليه فقد حمى السلطان بعمله هذا كثيرا من سكان المدينة المنورة من الاقلاس الذى كان يداهمهم بعد شهور قليلة من قدوم المحمل المصرى والشامي فى نهاية العام الهجرى ، كما مكن الأرامل وصغار السن ممن ورثوا وظائف آبائهم (٣) من الحياة بعزة وكرامة وحماهم من بيع حصصهم السنوية للتجار والموسرين من أهل المدينة (٤) •

هذا من حيث الاهتمام بسكان المدينة وترتيب معاشهم ، أما العناية بالمسجد النبوى فتمثل فيما أولاه السلطان محمود الثاني من عناية كبيرة لاصلاح القبة الشرقية وماجاورها من مقدم المسجد النبوى الشريف فى مرحلتين متتاليتين • فان بعض المصادر

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ص ٧٥٨ ومابعدها •
(٢) المصدر نفسه ، جـ ٢ ص ٧٦٠ •
(٣) كانت الوظائف في المسجد النبوى طيلة العصر العثماني تنتقل بالوراثة الى الابناء وبقية الورثة حسب القرابة كما صرحت به بعض الوثائق والمصادر المعتمدة • انظر أدناه ص ٤٢٦ ، ٤٣٩ •
(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٥٨ •

أفادت بوقوع أعمال يسيرة فى حدود سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م على يد كاتب ديوان مصر طاهر أفندى (١) الذى عين من قبل السلطان محمود أمينا للبناء ، وبناء على ماوصلنا مما دون فى نهاية العمارة على بعض جدران المسجد النبوى وأبوابه من نقوش وماهو متبق منها الآن فان أيا منها لم يصرح بتجديد أى من القبتين المنشأتين فوق القبور الشريفة من عهد السلطان قايتباى المملوكي (٢) . الا أن طريقة وضع بعض النصوص بعد العمارة المذكورة " على الباب الخشبي الواقع طرف المرقد النبوى " (٣) وماهو بارز حاليا فوق شباك المواجهة الشريفة فى الطغرى العثمانية المتضمنة اسم وتوقيع السلطان تحت عبارة " عمّر السلطان محمود سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣ م " (٤) ، يفيد بأن التجديد المذكور تركز فى اصلاح بعض جدران القبة الداخلية الحاوية للقبور الشريفة مع تكسية جدران الحجرة الخارجية بالبلاطات الخزفية ذات الطلاء الأزرق القاتم ويدعم هذا الرأى ماتبقى حول اسم السلطان وتوقيعه من بلاطات خزفية ، وماصرح به أيوب صبرى من اقامة " جدار حول الجدار الذى أقيم فى عهد عمر بن عبد العزيز "(٥) والموجود حاليا ضمن جدران القبة الصغرى .

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٦١ .
(٢) يخالف هذا ماذكره أيوب صبرى فى المصدر السابق جـ ٢ ص ٧٦١ من أن طاهر أفندى قرر مع أهل المدينة انشاء قبة فوق الحجرة الشريفة .
(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٦١ وقد تضمن حديث ضعيف يحث على الزيارة وفى آخره عبارة " كتبه الفقير الى ربه قونامجي زاده ابراهيم النقشي سنة ١٢٢٨ هـ " .
(٤) قرأة الطالب ، انظر صالح لمعى مصطفى ، المرجع السابق ، ص ١٢٥ .
(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٦١ .

ومن الأعمال المزامنة ترميم باب جبريل سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م بناء على ماصرحت به بعض المصادر من وضع النصوص التالية يمين ويسار الباب ، ففي الجانب الأيمن من داخله ثبت لوح من الرخام مكتوب فيه " عمر السلطان الغازى محمود خان نصره الله تعالى سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م " (١) وداخل الجانب الأيسر لوح آخر منقوش عليه " عمر الحرم الشريف أمين البناء كاتب الديوان المصرى محمد طاهر سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م " (١) .

وقد لاحظ بوركهارت سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥م ترميم الظلة الشمالية من المسجد وخفض أرضيتها المرتفعة نسبيا (٢) بمستوى الظلات الأخرى (٣) وتأكد ذلك في التقرير المقدم الى والي مصر عما تم في المسجد سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٥ م من أعمال (٤).

أما أهم الأعمال التى أتمها السلطان محمود الثاني سنة ١٢٣٣هـ /١٨١٧ م - فتركزت فى تجديد القبة الشريفة على اثر عودة الشروخ التى عالجها من قبل طاهر المصرى سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م فأرسل لها من استانبول المدرس بدار الهندسة الهمايونية حسين رفقي أفندى بمرتب شهرى قدره ألف قرش ووضع تحت تصرفه مائة ألف قرش (٥) وكمية من الأخشاب والمسامير (٦) ، ونظرا لقيام مصطفى رشيد أفندى بأداء فريضة

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٦١ .
(٢) كان هذا الارتفاع من عهد عمارة قايتباى الثانية .
(٣) Burck hard , op. cit., p. 340 .
(٤) الوثيقة رقم ١٢ فى ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٣٣ هـ محفظة رقم ٤ بحرير / محافظ الحجاز
(٥) الوثيقة رقم ١٥٠ فى ٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٣١ هـ محفظة رقم ٤ بحرير / محافظ الحجاز .
(٦) وثيقة رقم ٦٩٨٨ سنة ١٢٣٢ هـ أرشيف مجلس الوزراء / خط الهمايون .

الحج فى تلك السنة فقد كلف بالذهاب الى المدينة المنورة لمعاينة القبة الشريفة وتقديم تقرير عنها ، وقد دخل فور وصوله المدينة مع شيخ الحرم قاسم آغا ومحافظ الشام حافظ على باشا الى الحجرة الشريفة ودققوا النظر فى القبة فوجدوها متشققة " من احدى عشر أو اثنا عشر موضعا " (١) ، ومما يسترعى الانتباه اطلاع مندوب العاصمة على القرار الذى اتخذه أمين البناء بتجديد القبة ، الا أن موته بعد بداية أعمال التجديد بوقت قصير دعا المسئولين فى المدينة المنورة الى ايداع المبلغ المتبقى فى عهدته والمقدر بحوالي ٨٢٠٠٠ قرش (٢) فى خزينة الحرم النبوى وتكليف المهندس أحمد أفندى الاسلامبولي بتولى أمانة البناء (٣) ٠ وبناء على مافصله أحد المشاركين فى ادارة البناء (٤) فان مصر كلفت بتأمين متطلبات العمارة من الخشب والحديد والمسامير والزجاج والصباغ وقماش الكتان بالاضافة الى شحن ٢٠٠٠٠ حمل من الجبس (٥) من ميناء السويس الى ميناء ينبع ، وقد استغرق اعدادها ونقلها الى المدينة ستة أشهر (٦) هذا فضلا عن اعداد الكلس

---

(١) الوثيقة رقم ٢٧٠٩٢ سنة ١٢٣٢هـ أرشيف مجلس الوزراء / خط الهمايون ، وانظر أيضا الوثيقة رقم ٢٦٩٧٩ سنة ١٢٣٢ هـ أرشيف مجلس الوزراء ، تصنيف خط الهمايون ٠

(٢) أى ٨٢٠ ليرة عثمانية ذهبية ٠

(٣) الوثيقة رقم ١١٢ فى ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٣٣ هـ محفظة ٥ بحرير / محافظ الحجاز ٠

(٤) شاكر الترجمان الفارسى : "قبة سعادة تعميرنه دائر رسالة » مخطوط بمكتبة جامعة استانبول برقم ٦٦٨٤ تاريخ تركى ٠

(٥) شاكر الترجمان المصدر نفسه ، ص ١ ، وتذكر الوثيقة رقم ٢٦٩٩٦ سنة ١٢٣٢ هـ أرشيف رئاسة مجلس الوزراء / تصنيف ادارة داخلية أن الجبس المرسل من مصر كان ألف غلالة ٠

(٦) شاكر الترجمان : المصدر السابق ص ١ ٠

والأجـر في المدينة المنورة ٠ (١)

وبناء على المعطيات السابقة بدأ العمل في تمام الساعة الواحدة من الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م في هدم جزء من الجدار الشرقي مما يلي شباك جبريل عليه السلام بقصد ادخال الأخشاب والمونة اللازمة للبناء ، ثم سد في اليوم الثالث لاعتبارات أمنية (٢) ٠ كما أخذت الاحتياطات اللازمة في حماية موضع القبور الشريفة من الأتربة والغبار بفرش ستارة خضراء على القبة الداخلية المنشأة فوق القبور الشريفة زمن السلطان قايتباى (٣) ٠ وفتح شباكان من الشبابيك الأربعة المحيطة بالجزء المربع من رقبة القبة وأدخلت جذوع النخل الطويلة من الشباك الشرقي الى الشباك الغربي بقصد تدعيم السقالة المنشأة في اليوم الثاني بين شبابيك الصف الأول المحيطة برقبة القبة والبالغ عددها ١٦ شباكا وذلك بادخال جذوع النخل الطويلة بين ثمان منها ثم تزويد الأخشاب بين الشبابيك المذكورة في اليوم التالي وربطها ببعضها وتغطيتها بغصون النخل وفرش الحصير وفوق ذلك كله مشمع قوى وأقمشة كتانية (٤) ٠

ويفهم مما ذكره مترجم العمارة المذكورة أن الشروخ الطارئة على القبة الشريفة قد وصلت الى الصف المكون من ١٦ شباكا محيطة برقبة القبة على عمق

---

(١) الوثيقة السابقة رقم ٢٧٠٩٢ سنة ١٢٣٢ هـ تصنيف الارادة / داخلية ٠
(٢) شاكر الترجمان : المصدر السابق ، ص ١
(٣) قدرت مساحتها ٤٤٨ ذراع ، انظر شاكر الترجمان : المصدر السابق ص ٢ ٠
(٤) شاكر الترجمان : المصدر السابق، ص ٣ ، وانظر الوثيقة السابقة رقم ٢١٩٩٦ ٠

م١٨ م تقريبا من قمتها (١) ، الأمر الذى دعا المهندسين المنتمين الى مصر ومكة والمدينة والهند وبعض البلاد الأخرى (٢) الى الاجماع على ضرورة هدم الجزء العلوى من القبة الشريفة حتى موضع السقالة المذكورة • وتفيد المعلومات بأن نزع الهلال من أعلاها تم فى الساعة الخامسة وثلاث دقائق من اليوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م (٣) وأن الخزف الأخضر الذى كان يغطي سطح القبة قد وضع على بعض الأساطين بداخل المسجد (٤) •

وبحضور المهندسين تم فتح القبة من أعلاها بحذر شديد فى الحادى عشر من شهر جمادى الأولى ثم فكك الطوب المعقود به القبة حتى مستوى الصف المولف من ١٦ شباكا فى الجزء المكون من ١٦ ضلعا محيطة برقبة القبة ، وتمت عملية الهدم ونقلت المخلفات فى ٢١ جمادى الآخرة (٥) •

ويدل ماصرح به مترجم العمارة أن الشبابيك المحيطة برقبة القبة فى صفين قد أعيدت كما كانت فى العمارة المملوكية بعد وضع خشب السدر كعتب للصف الأول منها بطول ٢٠٠ × ١٦ سم تقربا (٦) ومثل ذلك مااستخدم من شجر الحضيل (٧) فى عتب الصف الثاني المكون من ٣٢ شباكا (٨) كل شباكين فوق شباك من الستة عشر

---

(١) أى حوالي ٢٨ ذراع • انظر شاكر الترجمان : المصدر السابق ، ص ٣ ، وكذلك الوثيقة السابقة رقم ٢٦٩٨٨ تصنيف خط الهمايون •

(٢، ٣) المصدر نفسه ، ص ٢ ، ٤

(٤) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٦ ، ولا يعرف متى أبدل الرصاص المفروش على سطح القبة بهذا النوع من الخزف •

(٥) شاكر الترجمان : المصدر السابق ، ص ٨ •

(٦) أى حوالي ٣ أذرع × ذراع •

(٧) قال ابن منظور في لسان العرب ج ١١ ، ص ١٥٥ : ان الحضيل هو جزع النخلة اذا فسدت عروقها وتساقط سعفها •

(٨) شاكر الترجمان : المصدر السابق ، ص ٨ •

شباكا السابقة .

وفي اليوم الثالث عشر من شهر شعبان بدأ البناء باستخدام الخشب والحديد والجبس في ربط مداميك الجزء المجدد من القبة والمبنية من الأجر المثبت بالجبس والنورة (١) ، ويتدرج قطاع الجزء المجدد من القبة فعرضه مما يلي الشبابيك المحيطة برقبة القبة حوالي ١٣٠ سم (٢) ويويد ذلك ماذكره البرزنجي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م من أنه لا يتأتى النظر من النوافذ المذكورة الى داخل الحجرة الشريفة " الا لمن مد رأسه مدا زائدا " (٣) وعرضه عند تقوس القبة حوالي ٨٠ سم (٤) وعرض مافوقها حوالى ١٨ سم (٥) . وغطيت القبة من الخارج بستمائة قطعة من الرصاص (٦) ثم أعيد تركيب الهلال عليها .

ويوحى شكلها الحالى باختلافها بعض الشيء عما تتميز به القباب المملوكية من ارتفاع ملحوظ في الرقبة كما يلاحظ في قبة مدرسة السلطان قايتباى بقرافة مصر (٧) وغيرها من قباب العصر المملوكي ، مما يويد القول بأن ارتفاع القبة الشريفة اختصر في هذه العمارة (٨) .

---

(١) انظر ماجاء في ص ١ عن الجبس المرسل من مصر والجير المحروق في المدينة .
(٢) أي حوالى ذراعين . شاكر الترجمان : المصدر السابق ، ص ٩ .
(٣) نزهة الناظرين ، ص ٦٩ .
(٤) حوالي ذراع وست أصابع .
(٥) أي حوالى ١٨ أصبع ، انظر شاكر الترجمان : المصدر السابق ص ٩ .
(٦) شاكر الترجمان : المصدر السابق ، ص ٩ .
(٧) صالح لمعي : التراث المعماري في مصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م ، ص ٢٦٥ .
(٨) محمد هزاع الشهري : المرجع السابق ، ص ٣٦١ .

ولهذا فانها مزيج من العمارة المملوكية والعثمانية وان كان يغلب عليها اتصافها بالسمات المملوكية عند مقارنتها بالمشهور من قباب المساجد العثمانية عامة وقباب المسجد النبوى خاصة ٠ ويدعم هذا ما لاحظه البرزنجي سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م من وجود اسم السلطان المملوكي قايتباى في جهتها الغربية من الداخل في نص طويل لم يظهر له منه الا مايلي : **" أنشأ هذه القبة الشريفة العالية المعترف بالتقصير الرجي عفو ربه القدير قايتباى "** ٠(١)

أما الزخارف الكتابية في الجزء المجدد من القبة فيتوسطها اسم السلطان محمود الثاني واسم محمد على باشا وابنه ابراهيم باشا (٢)، كما أن الآية الكريمة **" كل يعمل** على **شاكلته "** (٣) منقوشة بماء الذهب في وسط القبة على شكل دائرة (٤) **ثم آية الكرسي** (٤) في شكل دائرة ثانية (٦) **ومن بعدها اسم السلطان محمود الثاني** بخط جلي (٧) ٠

كما نقشت بعض الكتابات خارج القبة على جدران باب جبريل بعد انتهاء العمارة المذكورة منها قصيدة باللغة العربية مكونة من ثمانية أبيات يتطلب الأمر

---

(١) المصدر السابق ص ٧٠ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق جـ ١ ص ٤٧٤ ٠
(٢) على بن موسي : المصدر السابق ص ٦٦ ٠
(٣) سورة الاسراء آية ٨٤ ٠
(٤) شاكر الترجمان : المصدر السابق ص ٩ ٠
(٥) سورة البقرة آية ٢٥٥ ٠
(٦) شاكر الترجمان : المصدر السابق ص ٩ ٠
(٧) المصدر نفسه ، ص ٩ ٠

بناء على حدوث العمارة في هذا الجانب أن تكون مع بقية النصوص التالية قد وضعت على جدار القبلة خارج باب جبريل ٠ لا باب السلام كما يقول أيوب صبرى(١) وكتب على يمين القصيدة النص التالي على شكل قرص الشمس " **قد كان الوكيل بالعمارة (كذا) الحرم الشريف النبوى والي مصر محمد علي باشا أدام الله اجلاله آمين** " (٢) ٠

وتحته بنفس الطريقة بيت من الشعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم نصه :

هو الحبيب الذى ترجى شفاعته   لكل هول من الأهوال مقتحم (٣)

وفوقه نقش آخر على شكل قرص الشمس أيضا نصه :" **ماشاء الله كان ، هذا باب كليم الله سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م** " (٤) وفوق باب جبريل كتب " **هذه العمارة للحرم الشريف النبوى في أيام ابراهيم باشا والي جدة ومحافظ المدينة سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧م** " (٥) ، وفي نهايته على شكل قرص الشمس أيضا بيت ثان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم نصه :

فاق النبيين في خلق وفي خلق   ولم يدانوه في علم ولا كرم (٦)

ثم نقش آخر فوق البيت السابق على نفس الهيئة السابقة : " **وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا** " (٧) **صدق الله العظيم**

---

(١) المصدر السابق جـ ٢ ص ٧٦٣ ٠
(٢) أيوب صبرى : المصدر نفسه ، جـ ٢ ص ٧٦٣ ٠
(٣) هو البيت رقم ٣٦ من قصيدة البردة ، انظر بدر الدين الغزى : المصدر السابق، ص٦٥٠
(٤-٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٦٣ ٠
(٦) هو البيت رقم ٣٨ من قصيدة البردة ، انظر بدر الدين الغزى : المصدر السابق ص ٦٦ ٠
(٧) سورة الاسراء آية رقم ٨٠ ٠

رسوله الكريم " (١) وفوق هذا على شكل الأنماط السابقة " **ماشاء الله كان هذا باب كليم الله** " (٢) • **ثم أعيد تحتها نقش قديم يعود الى السلطان المملوكي الأشرف قايتباى** (٣) •

هذا عن عمارة القبة وزخارفها ، أما المعلومات التي أمدنا بها شاكر الترجمان عن أجور العمال ونوعياتهم بناء على تكليفه بحصر المشاركين في هدم القبة وبنائها فقد تبين منها اسهام معظم موظفي الحرم النبوى الشريف من فراشين وخدام وموذنين ومدرسين في هذا العمل بالاضافة الى مشاركة بعض المجاورين والمقتدرين من سكان المدينة وأشرافها وبعض الفرق العسكرية مما سهل على القائمين بالعمارة سرعة الانجاز في زمن قياسي لم يكن متوقعا من قبل ، الأمر الذى حدا بالسلطان محمود الى منح كل من ساهم في عمارتها مائتين وخمسين قرشا (٤) ، كما أن ذكره لبعض الأجور اليومية جاءت على النحو التالي : (٥)

٨ قروش لمهندس العاصمة •

٥ قروش لبقية المهندسين •

٤ قروش للمعلمين •

٣ قروش لمن دونهم من الفعلة •

٦٠ قرش لسائر الحراس •

١٥ قرش للمشاركين من الفراشين •

٥٠ بارة للصبيان •

(١ ، ٢ ، ٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٦٣ •

(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٧ •

(٥) شاكر الترجمان : المصدر السابق ، ص ٥ •

وبناء على هذا كله فلا مجال بعد اليوم في الاعتماد على ماورد في بعض المصادر والمراجع (١) العثمانية من خلط بين تجديد الجزء العلوى من القبة في عهد السلطان محمود وبين بنائها زمن الأشرف قايتباى سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣ م ٠

ومن الأعمال التى جاءت بعد بناء القبة الشريفة تغطيتها بالدهان الأزرق المتجانس مع لون الرصاص الموضوع فوقها من قبل (٢) كما جاءت موافقة السلطان بتجديد بناء مدرسة قايتباى المجاورة لباب الرحمة بالحجر النحيت مخافة سقوطها بعد ميلان جدارها الملاصق لجدار المسجد الشرقي فيما بين باب الرحمة وباب السلام (٣) وصرف لها مائتي كيس من النقود (٤) على أن تبنى بارتفاع يقل بعض الشئ عما كانت عليه من قبل (٥) ٠ وان يبنى بجانبها دار لناظر المدرسة ولم ينته العمل فيها الا سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م (٦) ٠

وفي سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م طلب ابراهيم باشا المتولى محافظة جدة والمدينة من الباب العالي انتداب اسحق افندى لمعاينة الحرم النبوى وتقدير احتياجات بعض

---

(١) محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق، ص ٢٤٥ ، عبد القدوس الأنصارى : المصدر السابق ص ١٠٧ ، عبد السلام هاشم حافظ : المدينة المنورة فى التاريخ، الطبعة الأولى القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢م ص ٧٥ ٠

(٢) عن اعادة الرصاص فوق القبة الشريفة انظر اعلاه ص ٨٤ وعن الدهان الأزرق الموضوع فوق الرصاص بعد العمارة انظر الوثيقة السابقة ٢٦٩٨٨ تصنيف خط الهمايون، البرزنجي : المصدر السابق، ص ٧٧ ٠

(٣) الوثيقة رقم ٩١ فى ٢٩ شعبان سنة ١٢٣٣هـ محفظة ٥ بحرير تركى / محافظ الحجاز أرشيف الوثائق القومية بمصر ٠

(٤ ، ٥) الوثيقة نفسها ٠

(٦) البرزنجي : المصدر السابق، ص ٨٤ ٠

الأبنية الأخرى فى المدينة المنورة ، فتقرر ارسال المهندس عبد الرحيم أفندى بدلا منه (١) . وكان من رأيه فى التقرير المقدم عن سقوف المسجد النبوى الشريف تعميم القباب فيما تبقى من سقوفه الخشبية (٢) وبناء عليه فقد تم ارسال ٢٠ نحاتا وسبعة نجارين وسبعة مبيضين وسبعة حمالين من الاستانة (٣) بموجب الفرمان السلطاني فى نهاية سنة ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م (٤) . كما أرسل لناظر خزينة المدينة خمسة وعشرون ألف ريال فرانسة (٥) بالاضافة الى خمسة آلاف من جمرك جدة لاحتياجات العمارة وصرف المرتبات اليومية للعمال المذكورين بمعدل خمسة قروش عدا التعيينات الخاضعة لاسعار المدينة المنورة (٦) والمقدرة بمائة درهم من القمح يوميا (٧) كما صرف للمعلمين من العمال المصريين والمدنيين مثل ذلك ولمن دونهم أربعة قروش وزنة مائة درهم من القمح (٨) . ويفهم مما جاء فى بعض الوثائق ان شيخ الحرم النبوى عارض استبدال السقوف الخشبية بالقباب مخافة تأثر القبة الشريفة بهدم السقوف المجاورة لها (٩) ورأ من الأجدى الاكتفاء بتعمير مؤخرة

---

(١) الوثيقة رقم ١٠٦ فى ٢٧ شوال سنة ١٢٣٤هـ محفظة ٦ بحرير تركي / محافظ الحجاز .
(٢) الوثيقة رقم ٢٤ فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٢٣٥ هـ محفظة رقم ٧ بحرير / محافظ الحجاز .
(٣) الأمر ٤٩٩ فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٣٥هـ دفتر ٥ معية تركى ، الوثيقة رقم ٨ فى ١٣ محرم ١٢٣٦هـ ، دفتر ٨ معية تركي / محافظ الحجاز . أرشيف الوثائق القومية بمصر .
(٤) الوثيقة رقم ٤٩٩ فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٣٥هـ دفتر ٥ معية تركي / محافظ الحجاز .
(٥) وهو المعروف بريال ماريا تريزا المسكوك ١٧٨٠م ويعادل ٣ قروش عثمانية . انظر عبد الفتاح أبو علية : المرجع السابق ، ص ١٣ .
(٦) الوثيقة رقم ٨ فى ١٣ محرم ١٢٣٦هـ دفتر ٨ معية تركي / محافظ الحجاز .
(٧) وثيقة رقم ١١٠ فى ٢١ ربيع الأول سنة ١٢٣٦هـ دفتر ٧ معية تركي / محافظ الحجاز .
(٨) الوثيقة نفسها .
(٩) الوثيقة رقم ١٣٣ فى ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٣٦هـ محفظة ٧ بحربر / محافظ الحجاز .

الحرم النبوى ومنارته المتهدمة من الصواعق ، وكذلك منارة باب الرحمة بالاضافة الى تعهد بقية أجزاء الحرم النبوى بالترميم والتزيين . وقد وافقه فى ذلك قاضى المدينة ومحافظها وناظر الخزينة وسائر أعيان المدنية المنورة الأمر الذى دعا المهندس عبد الرحيم أفندى الى مجاراتهم والعدول عما جاء في تقريره السابق (١) . وبناء عليه فقد جاءت موافقة السلطان محمود الثاني بالاكتفاء بالترميمات الضرورية فىنهاية سنة ١٢٣٦هـ ١٨٢١ م (٢) ورغم ندرة المعلومات عن الاصلاحات التى تمت في موخرة الحرم النبوى الا أنه يوخذ من التقرير المقدم عنها فى شهر رجب سنة ١٢٣٧هـ ١٨٢١ م (٣) أنها اعمال دقيقة استغرقت حوالي ستة أشهر تركزت كلها - بناء على اعتراض شيخ الحرم السابق (٤) - فى معالجة سقف موخرة المسجد الشريف واحدى منارتيه ، بالاضافة الى بعض أعمال الترميم والزخرفة داخل المسجد الشريف (٥) .

وفى سنة ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م رممت الشقوق الطارئة على المحراب العثماني (٦) كما أقيم سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤م سياج خشبي صغير بمقدمة الرواق الشرقي والمخصص لصلاة النساء اثر قدوم زوجة السلطان محمود الثاني الى المدينة (٧) .

---

(١) وثيقة رقم ٩٥ فى ١٦ ربيع الأول سنة ١٢٣٦ هـ دفتر ٧ معية تركى / محافظ الحجاز ، ٩٧ ١٦ ربيع الأول سنة ١٢٣٦هـ دفتر ٧ معية تركي / محافظ الحجاز .

(٢) و ١٣٣ فى ٢٩ ذى الحجة سنة ١٢٣٦هـ محفظة ٧ بحرير / محافظ الحجاز .

(٣) و ١٩٤ فى ٨ رجب ١٢٣٧هـ دفتر رقم ١٠ معية تركي / محافظ الحجاز .

(٤) انظر اعلاه ص ٨٩.

(٥) الوثيقة رقم ١٩٤ فى ٨ رجب سنة ١٢٣٧هـ دفتر رقم ١٠ معية تركي / محافظ الحجاز .

(٦) الوثيقة رقم ٢٨٣ فى ٢٢ ذى الحجة سنة ١٢٤٥ هـ دفتر معية تركي / محافظ الحجاز .

(٧) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٠٩ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٦٧ .

أما الأعمال التي تمت في المسجد النبوي على يد شريف بك سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م ومابعدها فكان أهمها تكليف والي مصر بارسال ألف قطعة من الرخام المصرى بالاضافة الى ارسال ٢٠٠ قطعة من الرخام الاستانبولي (١) لبسطه في الأرض الممتدة داخل رواق القبلة من الحجرة الشريفة حتى باب السلام وباب الرحمة (٢) كما أن الأمر باستبدال الاسطوانات الحجرية الواقعة أمام الروضة الشريفة باسطوانات رخامية (٣) احتاج بالضرورة معالجة فنية قد يكون منها تجديد السقوف المحمولة عليها .

أما الأعمال المتعلقة بمرافق المسجد فكان منها انشاء سبيل بجوار باب السلام سنة ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧ م ، وموضع للتوقيت في الجزء السفلي من مدرسة قايتباى المعروفة فيما بعد بالمحمودية (٤) ، كما تم تجديد المخازن المحترقة سنة ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧ م بجوار جدار القبلة والمعروفة بديار العشرة (٥) وكذلك اصلاح السبيل والفسقية المنشأة بجوار باب الرحمة من عهد السلطان أحمد الأول (٦)

---

(١) الوثيقة رقم ٧١ حمراء في ٢٨ رمضان سنة ١٢٥٣هـ محفظة ٢٦١ عابدين بدون نمرة ، الوثيقة رقم ٢٤٧ في ٢١ / ١١/١٢٥٢هـ دفتر ٤ عابدين / محافظ الحجز .

(٢) الوثيقة رقم ٢١٨ في ٤ صفر سنة ١٢٣٩هـ دفتر ١٤ معية تركي / محافظ الحجاز .

(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٦٦ ، ٧٦٧ .

(٤) وثيقة رقم ٧١ حمراء في ٢٨ شعبان سنة ١٢٥٣هـ محفظة ٢٦١ عابدين بدون نمرة / محافظ الحجاز ، وقد ذكر أيوب صبرى : في المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٦٦ ، ٧٦٧ تزويدها بساعة ميكانيكية لتحديد مواقيت الصلاة .

(٥) وثيقة رقم ٧١ حمراء في ٢٨ شعبان سنة ١٢٥٣ هـ محفظة ٢٦١ عابدين بدون نمرة / محافظ الحجاز .

(٦) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٣ .

بالاضافة الى استحداث عقد حجرى على الطريق المودى الى الباب المذكـــور (١) كما تم في آخر عهد السلطان محمـود الثاني استبدال الدهان الأزرق الموضـــوع على القبة الشريفة سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م بلون أخضر في حدود سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ، ظل يجدد كلما بلي من أشعة الشمس حتى وقتنا الحاضر ٠

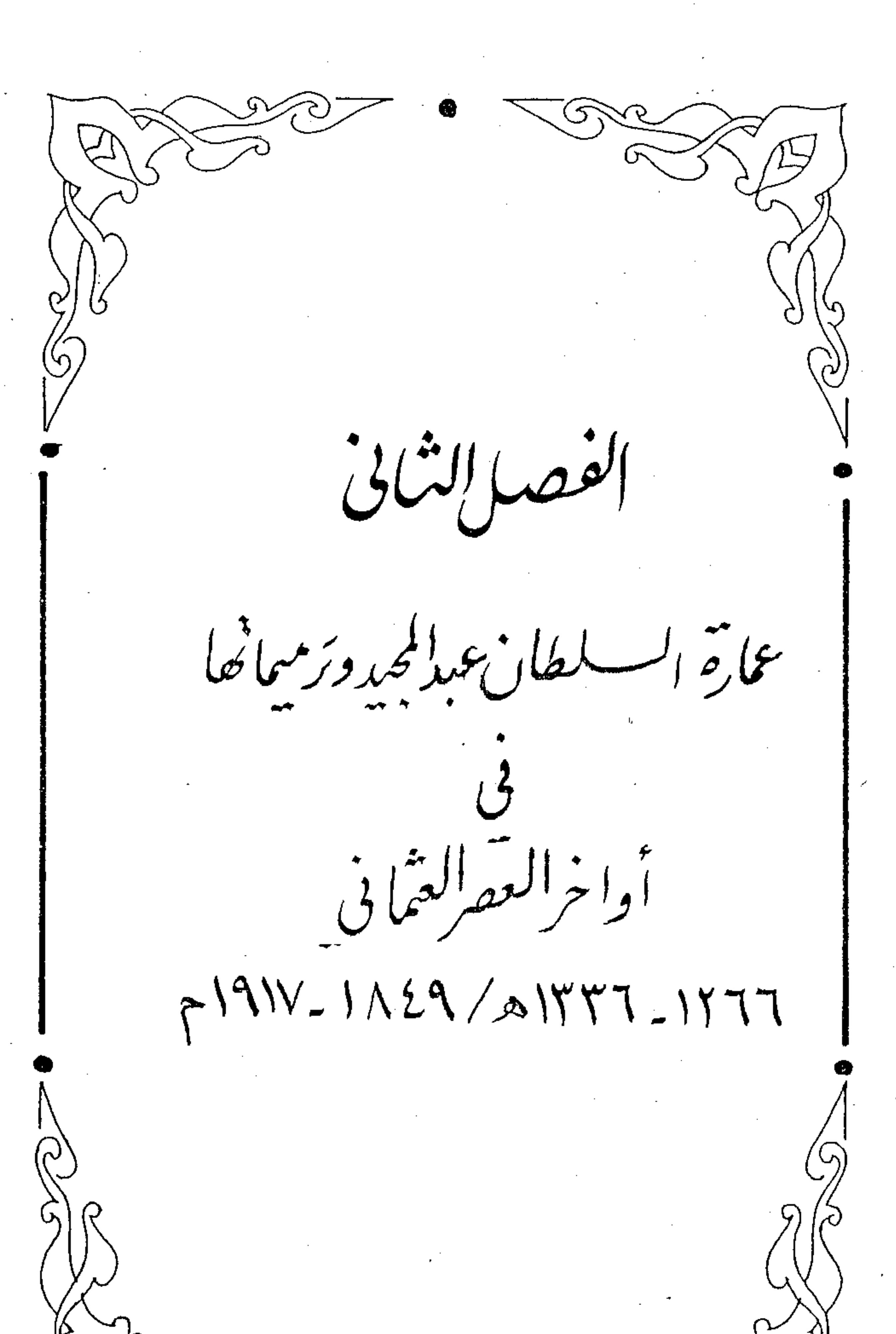
ومن هذا العرض السريع تتضح أهمية الأعمال التي قام بها السلطان محمـــود الثاني في الحرم النبوى الشريف على مدى واحد وعشرين سنة ١٢٣٢ـ ١٢٥٣هـ/١٨١٦ـ ١٨٣٧م تركز معظمها في اصلاح القبة الشريفة وماجاورها من مقدم المسجـــد الشريف ٠

ولا شك بأن حرص السلطان محمود الثاني وواليه في مصر محمد على باشـــا على تنفيذ تلك الأعمال في الحرم النبوى الشريف في وقت مبكر من عهد السلطـان محمود الثاني كان بمثابة تأكيد لاعادة سيطرة الدولة العثمانية على الجزيرة العربية بعد انتصار الدولة العثمانية على خصومها من دعاة الاصلاح الديني في الجزيـــرة العربية وسقوط عاصمتهم الدرعية وما تلاها من اعادة بسط النفوذ العثمانـــي على الحرمين الشريفين ٠

---

(١) الوثيقة رقم ٧١ حمراء في ٢٨ رمضان سنة ١٢٥٣هـ محفظة ٢٦١ عابدين بدون نمـــرة ولا يعرف الهدف من انشاء هذه البوابة ٠

(٢) الوثيقة السابقة رقم ٧١ وقد أرسل الدهان من استانبول في عشرة صناديق ٠ وانظر البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٧ ٠



الفصل الثاني

عمارة السلطان عبد المجيد وترميماتها

في

أواخر العصر العثماني

١٢٦٦ - ١٣٣٦هـ / ١٨٤٩ - ١٩١٧م

أولاً: عمارة السلطان عبد المجيد

١٢٦٦-١٢٧٧هـ/ ١٨٤٩-١٨٦٠م

الفصل الثاني

عمارة السلطان عبد المجيد خان وترميماتها في أواخر العصر العثماني

أولا : عمارة السلطان عبد المجيد ١٢٦٦ - ١٢٧٧هـ / ١٨٤٩ - ١٨٦٠ م

تعرض المسجد النبوى الشريف منذ بداية العصر العثماني حتى عمارة السلطان عبد المجيد لعدد من التجديدات والترميمات التي حالت دون انهياره وتلف محتوياته حتى لم يبق منه جزء الا وبه أثر لاصلاح أو تجديد كما يتضح من توزيع الأعمال المعمارية قبل العمارة التي قام بها السلطان عبد المجيد (الشكل ٣٣) بالاضافة الى نصوص التعمير التي تربو على خمسة عشر نصا (١) ٠

واذا كانت عمارة السلطان عبد المجيد للمسجد النبوى غيرت كثيرا من شكله الخارجي ومسقطه الأفقي فمن المفيد اعطاء صورة مختصرة عن حال المسجد الشريف بعد الاصلاحات والتجديدات التي طرأت على عمارة الأشرف قايتباى بدء بعمل السلطان سليمان القانوني سنة ٩٣٨هـ/١٥٣١م وانتهاء بما تم في آخر عهد السلطان محمود الثاني سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م من أعمال متعددة صار المسجد النبوى بعدها قوى البنيان متنوع الزخارف والنقوش، فقد ضم رواق القبلة عشرة بلاطات موازية لجدار القبلة بعد اضافة السلطان مراد الرابع لثلاث منها واحتفظت بقية أروقة المسجد ببلاطاتها السابقة ٠

كما احتوى المسجد الشريف على ٣١٢ عمودا (٢) يتيجان مختلفة وأحجام

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧١٧ ومابعدها ، وقد جمع صالح لمعي بعضها في المرجع السابق ص ١٢٠ - ١٢٥ ٠

(٢) درويش أحمد بشكاري زاده : رسالة في وصف المدينة ، ص ٢ ، ولا تدخل أعمدة الحجرة الشريفة البالغ عددها ١٤ كتفا واسطوانة ضمن هذا العدد ٠

متباينة (١) وهى متقاربة من بعضها ويبرز أغلبها من أرض المسجد دون قواعـــد بارزة لكثير منها (٢) ومنها سبعة أعمدة ملبسة بالخزف المزجج قرب دكـــة الأغوات و ٥٧ عمودا من الرخام الأبيض فى الروضة المطهرة والمواجهة الشريفـــة ، ٢٢٧ عمودا (٣) من قطع الحجر الأسود المدور والمثبتة بأعمدة الحديد والرصـــاص والملبسة بطبقة سميكة من الملاط (٤) ببعضها أطواق من الحديد للحيلولة دون توسع النتوءات البارزة في المرمم منها (٥) وجدران المسجد الشريف مطليـــة باللون الأبيض وخالية من الزخارف والرسومات الا ماكان منها بالألوان المائيـــة (الفرسكو) لمساجد ومناظر طبيعية على جزء من الجدار الشرقي ويتميز جدار القبلة وجزء من الجدار الشرقي بما عليهما من الكتابات المذهبة والرخام المجـــزع والبلاطات الخزفية الفاخرة ، بالاضافة الى دقة وجمال الصنعة فى نوافذ جـــدار القبلة المعشقة بالزجاج الملون (٦) .

ولم يتغير شيء من أبواب المسجد الأربعة (باب السلام ، الرحمـــة ، وجبريل ، النساء) وقد احتفظت جميعا بمصاريعها المملوكية المصنوعة من الخشب

---

(١) Burck hard ., op, cit ., p 330 .
وقد ذكر أن أعمدة رواق القبلة أكثر سماكة من أعمدة الأروقة الأخرى .

(٢) Burckhard .,op.,cit. p. 330 .

(٣) درويش أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق ، ص ٢ .

(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٧ وقد لاحظت ذلك عند تجديد الرخام الموضوع بالجزء السفلي من الاسطوانة الملاصقة للمنارة الرئيسية سنة ١٤٠٦ هـ وهـــي من بقايا العمارة المملوكية ، فان سمك الملاط عليها لا يقل عن عشرة سنتيمترات.

(٥) انظر الملحق رقم ٢ ص ٤٧٥.

(٦) Burckhard , op., cit., p. 331 .

المثبت بصفائح الحديد والمسامير المكوبجة (١) ماعدا باب السلام المتميز باستخدام قطع النحاس ومساميره فى تقوية مصراعيه (٢) • وجدران المسجد محاطة من الخارج بازقة متسعة بعض الشيء (٣) ، وأرضه مرتفعة بعض الشيء عن البلاط الخارجي فلا يتوصل اليه الا بسلالم من عدة درجات حجرية عند مداخله الرئيسية (٤) وتظهر من الداخل مفروشة بالرخام والأحجار المنحوتة بالاضافة الى انتشار الدكاك المطبطبة فى كثير من أجزائه (٥) ، وصحن المسجد مساو لرواق القبلة تقريبا (٦) وكان مغطى كله بالرمل الأحمر الناعم مع وجود قبة فى الركن الشمالي الشرقي لحفظ زيت المسجد وشمعه وماغلا من تحفه •

أما علامات حدود المسجد الأصلي فى رواق القبلة فكانت سياجاً من الخشب المخروط الممتد من الحجرة الشريفة حتى قرب باب السلام بارتفاع القامة ، وكان به رفوف ومخازن صغيرة للكتب ، وتتخلله أربعة أبواب صغيرة تودى الى البلاطتين المضافتين فى مقدم المسجد (٧) فى عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما •

---

(١) Burton ., op, cit vol 2 , p. 332.

(٢) البتنوني : المصدر السابق ، ص ٢٤٤ •

(٣) حمد الجاسر : ملخص رحلتى ابن عبد السلام الدرعى ، الطبعة الأولى ، دار الرفاعي للطباعة والنشر ، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ٥٥ •

(٤) Burton., op. cit., vol 2 . p. 309 - 332 .

(٥) Burckhard . op. cit ., p . 331 .

(٦) قال بيرتون فى المرجع السابق ج٢ ص٣٣٢ أنه شاهد سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م الجزء الجنوبي من صحن المسجد مفروشا بقطع الحجر الأسود فى شريط عريض يمتد بين باب الرحمة وباب النساء وأنه تحت مستوى رواق القبلة بدرجتين أو ثلاث •

(٧) Burckhard , op. cit., p. 336 , Burton ,op.cit.vol2.p.332

هـــذاعن مسقط المبنى وماضمت أروقته من البلاطات والأعمـدة المتنوعة ٠

أما سطح المسجد فقد ظهر به في الرسم الذى أعده بيرتون سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م عن المدينة المنورة عدد كبير من القباب (لوحة ١٠) مما يويد قول بعض المصادر احتوائه آنذاك على ٢١٣ قبة صغيرة من الخشب (١) منها ٩٣ في رواق القبلـــة تعود ثمان قباب مبنيـــة بالطوب الى العمارة المملوكية (الشكل ٣١) و ٢٧ قبـــة من الخشب الى عهد السلطان مراد الرابع (٢) ٠ و ٣٠ قبة من الخشب أيضا بالرواق الغربي ، ٦٨ بالشرقي ، ٢٢ بموخرة المسجد الشريف (٣) ولبعضهـا نوافذ جانبيـــة مغطاة بالزجاج الملون ٠

وسطح المسجد مغطى بطبقة سميكة من الجص والنورة ، وسقفه من الداخـــل مزين بالنقوش المختلفة (٤) ٠ ومنائره على هيئة المنائر العثمانية المتوجـــة بمثلث مخروطي الشكل ماعدا الرئيسية فانها أبقيت على هيئتها المملوكية حتـى الوقت الحاضر ٠ ومن الجدير بالذكر أن الخشب ظل مادة انشائية في ترميمـــات المسجد النبوى الشريف وتجديداته منذ بداية العصر العثماني حتى بداية عمـــارة السلطان عبد المجيد التي اختلفت في الشكل والمضمون عن العمائـر السابقـــة ٠

---

(١) ذكر البرزنجي في المصدر السابق ، ص ٢٥ أن السلطان عبد المجيد طلب مـــن المهندسين اعداد مجسم لمبنى الحرم الشريف قبل هدمه فأرسل المهندسان حافظ افندى وعزت أفندى في أواخر سنة ١٢٦٧هـ وقاموا بعمل مجسم من الخشب ظهرت به القبـــاب المذكورة ٠ كما ذكر أيوب صبرى في المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٩٥ أن القباب المذكورة من الخشب ٠

(٢) انظر أعمال السلطان مراد الرابع ص ٤٧

(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٩٥ ، ٨٣٣ ٠

(٤) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٥٧ ٠

ومهما يكن الأمر فان السلطان عبد المجيد ١٢٥٥ ـ ١٢٧٧ هـ /١٨٣٩ ـ ١٨٦٠م حافظ على السياسة التى اتبعها أسلافه منذ عهد السلطان سليمان العظيم والمتضمنة الاكتفاء بالتجديدات والترميمات الضرورية (١) وعدم اجراء أى تغيير معمارى فى مباني الحرم الشريف ، وتأكيدا لهذاالهدف تعرض المسجد النبوى في بداية السنة الثانية من عهد السلطان عبد المجيد لترميمات هامة على يد أمين المباني حليم أفندى اذ جاء فى بعض الوثائق ارسال ٢٥ ألف أوقية من الرصاص مع الكميات المطلوبة من النحاس لترميم القبة الشريفة (٢) هذا فضلا عن تجديد القباب المبنية فوق البلاطات التى أضافها السلطان مراد الرابع فى موخرة رواق القبلة ، مع الاعتقاد بأن قبتين أحدثتا على أحد المنورين المنشأين فى نهاية البلاطات المذكورة كما يوخذ من فارق العدد بزيادة قبتين بين القباب المنشأة أولا والمجددة ثانيا (٣) .

ويستنتج أيضا من ذكر بعض الوثائق العثمانية (٤) ظهور كنز تحت حائط الحرم النبوى سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م أن أعمالا لم تفصح المصادر عن طبيعتها حدثت فى الجدار المذكور .

---

(١) عن معارضة الباب العالي عند اقتراح أحد المهندسين فى عهد السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٤ هـ بناء المسجد الشريف بالقباب ، انظر أعلاه ص ٤٦ وكذلك معارضة شيخ الحرم النبوى عزم المهندس عبد الرحيم أفندى تعميم القباب فيما بقي من سقف المسجد فى عهد السلطان محمود الثاني سنة ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م .

(٢) الوثيقة رقم ١ ـ ٢/٤٦٠ الوثائق العثمانية المترجمة فى دارة الملك عبد العزيز بالرياض

(٣) أيوب صبرى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٦٩ وكان المنور الأول قد سد سنة ١٢١٥ هـ فى عهد سليم الثالث انظر اعلاه ص ٧٧

(٤) الوثيقة رقم ٤٧٦١ فى ١٧ ذى القعدة سنة ١٢٦٠ هـ أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستانبول تصنيف ارادة / داخلية .

وتأكيدا لما سلف ظل المسجد النبوى فى بداية عهد السلطان عبد المجيد محتفظا بالعمارة السابقة بضعة أعوام دون التفكير فى تجديد بناء المسجد الشريف حتى سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م عندما بدأت الأجزاء التى لم ترمم فى السابق بالميل والسقوط حتى ساءت حالة المسجد الشريف بشكل كلى فى سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م (١) وأصبحت التشققات والشروخ فى الجدران والقباب ظاهرة للعيان مما هيأها للسقوط فى أية لحظة (٢) الأمر الذى دعا شيخ الحرم النبوى الشريف داود باشا (٣) الى التشاور مع أعيان المدينة وكبار المسئولين فيها عن الكيفية التى تتم بها معالجة أبنية الحرم المتداعية .

ولتباين وجهات النظر وتغلب الرأى المعارض للتجديد ، اعتمد المجلس خطابا موجها للسلطان عبد المجيد فيه تأكيد على " قدرة الأبنية المقدسة للتحمل بعض الوقت " (٤) . الا أن شيخ الحرم النبوى اعتبر هذا الرأى معارضا للمصلحة العامة وسعى جاهدا بما له من قوة التأثير فى جمع المعارضين واقناعهم بضرورة اعطاء صورة صادقة عن الأبنية المتداعية (٥) فى خطاب قدم للسلطان سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦ م موقع من أعيان أهل المدينة وكبار الموظفين فيها ، وبرفق الخطاب المذكور التماس من شيخ الحرم الشريف على ضرورة انشاء وبناء الحرم النبوى من جديد (٦) .

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٦.

(٢) محمد كامل المدني : تجديد حرم محبوب يزدان در عهد سلطان عبد المجيد خان " مخطوط بمكتبة جامعة استانبول برقم ٦١٢٨ تاريخ تركي ص ١ .

(٣) كان واليا على بغداد وخرج على الدولة العثمانية وضرب سكة باسمه كتب عليها " ياداود انا جعلناك خليفة في الأرض " ثم عفت عنه الدولة وعينته شيخا للحرم النبوى . انظر ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٣١ ، ٤٣٢ .

(٤، ٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٦ .

(٦) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ١ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٦.

وتأكيدا لما سبق فقد تكرر الخلاف مرة ثانية فى الاستانة عند مناقشة الباب العالي لموضوع بناء الحرم الشريف في عدة جلسات خاصة لم يتوصل فيها الى رأى حاسم (١) مما دعا الى احالتها الى لجنة خاصة في دار الافتاء لايجاد مخرج شرعي يبيح التحلل من القيود التى حدت من التصرف في مبانيه القديمة وبعد مناقشة مستفيضه للجوانب الشرعية والمالية الواردة فى مذكرات الوزراء اقترحت اللجنة المذكورة تكليف مهندس متمرس بالذهاب الى المدينة المنورة لدراسة المباني القديمة فى الحرم النبوى ووضع تقرير مفصل عنها مع رسم خريطة مبدئية للعمارة المقترحة وحدودها من كل الجهات (٢) واجراء المقايسة المعتادة عن التكلفة المتوقعة لهذا المشروع (٣) ٠

وبناء عليه كلف المهندس رمزى أفندى بأمر من السلطان عبد المجيد بالمهمة المذكورة (٤) وأرجئت مناقشة الموضوع حتى يعود المهندس بالخرئط والبيانات المطلوبة ٠ واذا كان وصول البعثة التى يرأسها رمزى أفندى الى المدينة المنورة كما تذكر بعض المصادر في سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م (٥) فان طول الزمن الذى استغرقته المناقشات المذكورة حول هذا الموضوع هيأ مباني الحرم النبوى لمزيد من الشروخ والانهيار المفاجيء مما مكن الوفد المذكور من التأكيد على حاجة المسجد الشريف

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٦ ومابعدها ٠
(٢) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ١
(٣) عن المقايسة المعتادة انظر اعلاه ص ١٥
(٤) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٢ ، البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٣ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٧ ٠
(٥) أيوب صبرى : المصدر نفسه ، جـ ٢ ص ٧٧٧ ٠

الى البناء العاجل ، كما جاء في التقرير المقدم الى مجلس الوكلاء واللجنة الخاصة التى دعت الى عقد مجلس فوق العادة لبحث مرئيات المهندس ومقترحاته (١)

ويؤخذ من قصر المناقشة التى دارت فى هذا المجلس أن توصيات ومقترحات المهندس كانت بناءة ومفيدة ، ولم تترك للمعارضين فرصة الطعن أو التأجيل حيث صدر في بداية سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م مرسوم سلطاني مبنى على فتوى شرعية ببناء الحرم النبوى الشريف ، واختيار المهندس عبد الحليم أفندى مدير هيئة المباني الخاصة باستانبول (٢) مديرا لهيئة البناء المقترح مع تخصيص مبلغ موقت لهذا المشروع (٣) فضلا عن تأكيد السلطان على وزير المالية بأن تكون المبالغ المرصودة لهذا الغرض حلالا طيبا لا شبهة فيها مع العناية باتباع العادة القديمة فى تخصيص مال الجوالي لنفقة العمارة المذكورة حتى لو احوج الأمر باستدانة المبالغ المطلوبة من أهل الورع والتقوى عن طريق المبادلة بما يتفق مع قواعد الشرع الشريف (٤) .

وكان يرجى لو أمكن الوقوف على شكل المخطط المعتمد حتى يمكن مقارنته بالمعلومات المقدمة من شخصية معاصرة (٥) نقلا عن بعض المعمرين الأتراك

---

(١) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٢ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ص ٧٧٧ .
(٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٧ .
(٣) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٢ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٧ .
(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٨ .
(٥) هو الشيخ على علوى التركى الموظف بمكتبة عارف حكمت بالمدينة حيث أفاد أنه سمع ذلك من الشيخ سعيد شامل بك حفيد الامام شامل زعيم القفقاس الشهير .

الموثوق بهم والمتضمنة ميل السلطان عبد المجيد في بداية الأمر الى بناء الحرم النبوى الشريف على أربعة أعمدة وقبة كبيرة كما فى مسجد السلطان بايزيد الثاني [١] ومسجد السليمانية (٢) ومسجد السلطان أحمد (٣) الا أن عوامل خفية حالت دون تحقيق هذه الرغبة . قد يكون منها معارضة العلماء لاخفاء مواقع الاسطوانات المشهورة فى الروضة ، واستحالة بقاءها عند تنفيذ المشروع وفق رغبة السلطان المذكورة وبغض النظر عن هذا كله أرسلت المواد اللازمة للأعمال المبدئية مع المهندسين والنحاتين وأرباب الحرف الأخرى من عاصمة الخلافة وحاضرة مصر عن طريق الموانى المصرية على وجه السرعة (٤)

وعند وصول عبد الحليم أفندى الى ميناء ينبع اهتم بنوعية الأحجار المطلوبة فى انشاء العمارة المقترحة ، وكلف ابراهيم آغا المتمرس فى فحص المحاجر ومعرفة جودتها بمسح المنطقة الممتدة من ينبع الى المدينة المنورة (٥) بيد ان المذكور أفاد بعد عدة أيام من البحث والتنقيب بخلو المنطقة من محاجر جيدة ، مما دعا عبد الحليم أفندى الى عرض المشكلة فى أول مجلس عقده مع شيخ الحرم النبوى وكبار المسئولين فى المدينة فى الأول من شهر رجب سنة ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م (٦)

---

(١) بناه المهندس خير الدين سنة ٩١٣هـ / ١٥٠٧ م بطلب من السلطان بايزيد الثاني .
(٢) بناه المهندس سنان باشا سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م بطلب من السلطان سليمان القانوني .
(٣) بناه المهندس محمد آغا سنة ١٠١٨ - ١٦١٦ هـ / ١٦٠٩ - ١٦١٦ م فى عهد السلطان أحمد الأول . انظر توفيق أحمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون الاسلامية ، جـ ٣ ص ١٤٧ ومابعدها .
(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٧ .
(٥ ، ٦) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٣ ، أيوب صبرى : المصدر السابق جـ ٢ ص ٧٧٩ .

وقد سعوا فى اطلاعه على بعض المحاجر المشهورة فى بعض نواحي المدينة المنورة حيث تم اختيار عينات منها بمعرفة المعلم ابراهيم آغا الذى أكد صلاحية الجبل الموجود فى وادى العقيق (١) والمتميز بميله الى الاحمرار وسهولة النحت مما أثار اعجاب واستحسان الهيئة المكلفة بالبناء التى عدت ذلك من علامات التوفيق والنجاح • (٢)

وفى الواقع فان هذا اللون المميز أضاف للحجارين عبئا كبيرا اذ حال ذلك دون الاستفادة من أعمدة المسجد وأحجار عقوده القديمة • وقبل الشروع فى الأعمال المبدئية تشكل المجلس المكون من العلماء الشرعيين وأشراف المدينة وأعيانها لتولي الاشراف الديني على أعمال البناء ، كما كلف شيخ الحرم النبوى وقاضي المدينة المنورة بتقديم تقارير منفردة عن سير العمل ومعوقاته (٣) وفى حضور الجميع أبلغ الفعلة والمهندسون وسائر المشاركون بتعليمات السلطان المتضمنة ضرورة التمسك بآداب الدين أثناء العمل وأداء الصلاة مع الجماعة ومباشرته باخلاص وروية مع اجتناب الحركات التي لاتليق بالمسجد الشريف من رفع الصوت ونحوه (٤) •

ومن أولويات الأعمال التي قام بها عبد الحليم أفندى اعداد المحجر ونصب المخيم الخاص بالحجارين ومساعديهم فى مكان مناسب من الجبل مع اصلاح الطريق المودية اليه (٥) واعداد العربات التى تجرها البغال والجمال (٦) ثم تهيئته

---

(١) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٣ ، البرزنجي ، المصدر السابق ، ص ٢٤ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٩ •
(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٣ •
(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٨ •
(٤) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٢ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٧٨ •
(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٨١ •
(٦) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٤ •

ساحة دار الضيافة فى الشمال الغربي من المسجد الشريف لنقل الأحجار ونحتها(١) مما يسر الاتصال بين المهندسين والنحاتين فى انجاز ومراقبة المواصفات المطلوبة من الأحجار والأعمدة والتيجان والقواعد المنحوتة ٠ ويفهم مما جاء فى بعض الوثائق العثمانية (٢) أن المهندس محمود أفندى تولى الاشراف على هدم سقف الرواق الشمالي من المسجد الشريف، ٠

هذا من حيث الأعمال المبدئية التى انجزها عبد الحليم أفندى حتى شهر ذى القعدة سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م اثر توجهه الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج بعد انابة محافظ المدينة محمد رشيد أفندى الأزميرى وتابعه شريف أفندى فى مراقبة الأعمال أثناء غيابه (٣) بيد أن وفاة عبد الحليم أفندى فى مكة أثناء موسم الحج عاقت سير العمل فترة من الزمن ، في الوقت الذى تهيأت فيه الظروف للشروع فى أعمال الهدم والبناء بعد أن وصلت الأموال المقدرة بخمسة وعشرين ألف ليرة ذهبية مع لوازم البناء التى أحضرها مندوب عبد الحليم أفندى من استانبول صحبةمحمل الحج لسنة ١٢٦٦ هـ/١٨٤٩ م (٤) ٠

وعلى أية حال فقد سلمت الأموال والمعدات المذكورة الى الهيئة المكلفة بالاشراف الدينى على أعمال البناء ، كما كلف الباب العالي فور علمه بموت أمين

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٤ ٠
(٢) الوثيقة رقم ٣٧٨٦ سنة ١٢٦٥ هـ أرشيف مجلس الوزراء باستانبول تصنيف ارادة / مجلس الوالا ٠
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٤ ٠
(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٨١ ٠

البناء مجلس الوكلاء باختيار رجل متمرس له من مقومات الصدق والصلاح مايعينه على تدبير أعمال البناء (١) . ورأى المجلس في وجود الصدر الأعظم السابق وعضو مجلس الوالاة (٢) محمد أسعد أفندى الملقب بامام زاده في الحجاز لأداء فريضة الحج (٣) فرصة كبيرة لتكليفه بالاشراف الموقت على أعمال البناء ونقل مرئياته عن احتياجات العمارة عند عودته الى الباب العالي (٤) ، وساعد ذلك في انتقاله الى المدينة اثر موافقة السلطان عبد المجيد . فبدأ مع شيخ الحرم النبوى وبقية أعضاء اللجنة المشرفة على أبنية الحرم الشريف بقصد تقدير التكلفة الاجمالية للعمارة المقترحة (٥) ولكن ضخامة المبلغ المقدر وصعوبة توفيره من مال الجوالي حال دون موافقته على بناء الحرم الشريف بالصفة المقترحة وفضل قصرها على تجديد وترميم الأجزاء المتداعية (٦) .

هذا من حيث الآراء المبدئية لمحمد أسعد أفندى والتي لم ترق لشيخ الحرم داود باشا (٧) المتحمس لانجاح المشروع الذى تبناه منذ ثلاثة أعوام . الا أن الفحص العملي لبعض القباب المتصدعة وسقوط بعض الأجزاء من سقف الرواق الشمالي (٧) بالاضافة الى سقوط احدى القباب الموجودة بين الحجرة الشريفة وجدار القبلة في صباح اليوم التالي على أحد الزوار مما أودى بحياته (٨) ساعد كثيرا في تغيير انطباعات محمد

---

(١) أيوب صبرى : المصدر نفسه ، جـ ٢ ص ٧٨٢ . ومجلس الوكلاء هو مجلس الوزراء في الوقت الحاضر ، انظر المرجع في حاشية رقم ٢

(٢) مجلس الوالاة : هو المجلس الأعلى للأحكام العدلية وقد أسس في عهد السلطان محمود الثاني سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م بقصد اعداد ماتحتاجه الاصلاحات الجديدة من لوائح بالاضافة الى صلاحية النظر في محاكمات الموظفين واظهار الرأى في أمور الدولة عند الحاجة الى ذلك انظر Ferid Develliogl u : Osmanlica - Turkce Ansiklopedih lugat Aydin Kitabevi Ankara 1982, 5.ci baski. p250.

(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٤، ٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٨٣ ، ٧٨٤ .

(٦) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٤ .

(٧) انظر ترجمته في ص ٩٨، وانظر ماذكره عنه أيوب صبرى : في المصدر السابق، جـ ٢ ص ٧٨٢ .

(٨) البرزنجي : المصدر السابق ص ٢٥ ، أيوب صبرى : المصدر السابق جـ ٢ ص ٧٨٣ حيث أفادوا بموت محمد الاسكندرى أحد تلاميذ الامام الصاوى .

أسعد أفندى (امام زاده) المويدة بعد مشاهدته لما سلف تجديد بناء الحرم النبوى الشريف بأكمله ٠ (١)

وبناء عليه بدأ بنقل الصلاحيات المخولة من قبل لمحافظ المدينة المنـــورة الى مدير الخزينة الجليلة (٢) عبد اللطيف أفندى (٣) وعين بدرى أفندى كاتبـــا لأجور العمال ونفقات العمارة (٤) ٠ ثم أكمل الأعمال التي بدأها عبد الحليـــم أفندى فى تهيئة دار الضيفة الواقعة شمال المسجد الشريف حيث أضاف غرفــا ومكاتب ومواضع لنحت الأعمدة ومتطلباتها وحظائر واسطبلات للخيول والبغـــال والجمال المستخدمة فى نقل الأحجار ومواد البناء (٥) ثم عاد الى دار الخلافة حيث أيد في تقريره المقدم لمجلس الوكلاء (٦) الآراء المتحمسة لبناء الحرم النبـــوى الشريف ، مما حدا بالسلطان عبد المجيد الى تعيين شيخ المهندسين (٧) والمتصرف السابق لطرابلس الغرب محمد رائف باشا فى أول ربيع الأول سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠ م (٨)

ورغبة فى الوقوف على هيئة المبنى القديم فى المسجد الشريف كلف المهندسان حافظ أفندى وعزت أفندى بالذهاب الى المدينة المنورة لعمل صورة مجسمة للعمـــارة المملوكية المجددة ، فوردا المدينة فى شهر شعبان سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م واتخـــذا من الخشب نموذجا مصغرا لواقع المسجد الشريف (٩) بعد اجراء القياسات والنســب

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٨٣ ٠
(٢) هى الخزينة التى أنشأها محمود الثاني لحفظ مرتبات أهل المدينة وتوزيعها عليهم شهريا ٠
(٣، ٤) البرزنجي : المصدر السابق : ص ٢٥ ٠
(٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٥
(٦) انظـر أعلاه ص ١٠٤
(٧) محمد كامل المذني، المصدر السابق، ص ٥ ٠
(٨) البرزنجي : المصدر السابق، ص ٢٥ ٠
(٩) لمعرفة ماكان به من القباب ، أنظر أعلاه ص ٩٦

المطلوبة ثم نحتا قبة صغيرة من الحجر المقطوع من الجبل الأحمر لاطلاع السلطان على لونه المميز (١) .

وفور مباشرة المتولي المذكور لأعماله في حدود ٢٢ شعبان من السنة ذاتها شرع في استبدال الخيام المنصوبة قرب مقطع الحجر بغرف توفر الراحة والأمن للحجارين ومعاونيهم (٢) مع حفر بئرا في بطن الوادى بالقرب من المخيم لتأمين حاجتهم من الماء وسعى جاهدا في حمايتهم من هجمات الأعراب المتكررة (٣) وتفاديا للأضرار التي لحقت بعض البيوت الواقعة في الطريق المودى الى دار الضيافة من جراء الحركات والأصوات الصادرة من العربات المحملة بالأحجار الضخمة التي تجرها البغال والجمال ، استأذن محمد رائف باشا في فتح باب خارجي شمال السور الداخلي للمدينة المنورة وسماه الباب المجيدى (٤) ، وأقام خارج المدينة مصانع لاحراق اللبن والجص ومشتقاته (٥) مع حرصه أن تكون المواد الداخلة في صناعتها مطابقة للشرع الشريف كما جاء في بعض الوثائق العثمانية (٦) .

وجريا على العادة المتبعة في جميع العمائر التي أجريت بالمسجد الشريف

(١ ـ ٥) البرزنجي ، المصدر السابق ، ص ٢٥ ـ ٢٧ .
(٦) ورد في الوثيقة رقم ١٠٨٦٩ في ١٩ شوال سنة ١٢٦٩ هـ رئاسة مجلس الوزراء العثماني ، تصنيف ارادة / مجلس الوالا استفسار من محمد رائف باشا عما اذا كان اللبن المصنوع من التراب المخلوط بروث الجمال موثر في طهارة المباني الشريفة ، فأحيلت الأوراق الى دار الفتوى بمشيخة الاسلام لابداء وجهة نظر العلماء في الموضوع . بيد أن الجواب لم يرد فيما توفر لديه من وثائق .

منذ تأسيسه حيث الأمر يقضى الا يعطل المسجد الشريف من أداء العبادة فى أى وقت وتحت أى ظرف أجبر المهندس محمد رائف باشا باجراء ترميم عام لجميع أنحاء المسجد الشريف (١) تلاه بهدم القبة الموجودة فى صحن المسجد الشريف (٢) لاستخدام موضعها للصلاة ومنعا لدخول الجمال المحملة بالزيت الى صحن المسجد (٣) ثم شرع أولا فى هدم ماتبقى من سقف الرواق الشمالي (٤) .

وكانت موافقة السلطان واعجابه باقتراحات محمد راشف باشا المتضمنة اضافة مكاتب مولفة من طابقين لتعليم أبناء المدينة المنورة القرآن الكريم ومخازن للزيت خارج الجدار الشمالي للمسجد الشريف (٥) مما ساعد على البدء بالعمارة من موخرة المسجد الشريف ، بالاضافة الى اسهام عدة عوامل فى ذلك منها :

١- تردى حالة سقف الرواق الشمالي وعدم تحمله لأعمال الترميم والاصلاح (٦)

٢- ضرورة فتح باب جديد فى الطرف الغربي من الجدار الشمالي لدخول الفعلة ومواد البناء .

٣- قرب الرواق الشمالي من الساحة الشمالية المعدة لنحت الأحجار والأعمدة الجديدة .

---

(١) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٥ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٨٦ .

(٢) عن القبة المذكورة وتجديدها فى عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٧٤ هـ ١٥٦٦ م انظر أعلاه ص ٢٦ ومابعدها .

(٣) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٧ .

(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٨٧ .

(٦) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٦ .

٤ـ قلة المصلين فيه لبعده عن حدود المسجد القديم الا في أيام الجمع والمواسم ٠

٥ـ استخدام هذا الجزء من المسجد بعد اكماله فى تخفيف الضغط عن بقية أروقة المسجد الشريف عند نقل العمارة اليها ٠

وبغض النظر عن قوة أو ضعف هذه العوامل ، فقد شرع الناظر المذكور بعد ذلك فى حفر خندق عميق بالساحة الشمالية من المسجد الشريف لدفن الأنقاض المحتوية على الأعمدة والأخشاب والأحجار القديمة (١) جريا على العادة المتبعة فى العمائر السابقة (٢) ٠ الا أن ذلك تسبب فى اثارة مناقشات ومعارضات من بعض أهل المدينة (٣) الذين اعتمدوا على تكليف السلطان لهم بالاسهام فى مراقبة العمارة وحل معوقاتها (٤) ٠ وزادوا من حدة الخلاف الذى قام بين محمد رائف باشا ومعاونه خورشيد أفندى (٥) وبالغوا فى الاتهامات الموجهة الى محمد رائف باشا والتى لاتستند الى خبرة علمية أو فكر هندسي (٦) ٠

وبفحص الذرائع والحجج التى عارض بها الناظر المذكور خصومه تبين أن شيئا من الأعمدة والأنقاض المدفونة لم يعد صالحا للعمارة الجديدة المزمع انشاؤها

---

(١) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٦ ٠

(٢) نقل عمر بن عبد العزيز أحجار المسجد وأخشابه الى مسجد قبا ، وردمت الأروقة الشمالية والجانبية من المسجد النبوى بمخلفات العمارة بعد الحريق الثاني انظر السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٢٤ ٠ جـ٣ ص ٨٠٩

(٣، ٤) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٦ ، ٧ ٠

(٥) الوثيقة رقم ٤٨١٧٦ L في شهر محرم سنة ١٢٧٣هـ ، تصنيف خط الهمايون ٠

(٦) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٩٤ ٠

وفق طراز هندسى مختلف (١) تتساوى فيه الأعمدة من حيث الطول والسماكة واللون .

وترقبا لتوجيهات السلطان فى هذا الأمر قرر محمد رائف باشا الشروع في بناء الاضافة الجديدة المقررة خارج الجدار الشمالي، فابتاع الفرن والبيوت الملاصقة لجدار المسجد من الشمال وهدمها مع المخزن المخصص للزيت والميضأة المعدة من قبل للأغوات (٢) مع ابقاء الجدار الممتد بين المنارتين لمتانته وحسن بنائه القديم (٣)

وكما يتضح من الشكل رقم (٣٨) فان مدخل باب التوسل المعروف فيما بعد بالمجيدى لم يتوسط الجدار الشمالى بل جاء فى الثلث الأخير مما يلي المنارة السليمانية ويرجع ذلك الى أمور منها مقابلته للباب المفتوح من قبل في السور الداخلي للمدينة ، وكما يتضح من الوثيقة المحررة فى ١٢ شوال سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١ م (٤) فقد تم بناء مايقرب من نصف المكاتب المذكورة ، وان قصائد اختيرت وأرسلت بطلب الموافقة من السلطان عبد المجيد على الرسم المرفق لتدوينها بجانب الطغراء السلطانية باعلى الباب المجيدى (٥) .

ويتبين من المسقط الأفقي لتلك المكتب والمخازن المستحدثة فى عهد محمد رائف باشا مدى الابداع الذى وفق اليه الناظر المذكور . الأمر الذى أثار اعجاب

---

(١) محمد كامل المدني : المصدر السابق، ص ٦ .

(٢، ٣) البرزنجي : المصدر السابق، ص ٢٧ .

(٤، ٥) وثيقة رقم ٨٧٥٥ سنة ١٢٦٨ هـ أرشيف رئاسة مجلس الوزراء تصنيف الارادة / داخلية .

السلطان واستحسانه للفكرة والاشادة بها (١) فضلا عن ثناء أهل المدينة واستفادتهم منها (٢) فى تعليم أطفالهم مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم • بيد أن ماحققه محمد رائف باشا من نجاح وحسن قبول كان فى الحقيقة على حساب تقدم مراحل العمارة فى الأروقة الداخلية للمسجد ، فمن الواضح أن بناء جدران المكاتب المذكورة - الخارجة عن العمارة الاساسية والتي كان يجب تأجيلها حتى اكتمال عمارة المسجد - بتقسيماتها الداخلية وجدرانها الخارجية عاق تقدم مراحل العمارة الأساسية أكثر من عام لا سيما وأن الجدران المذكورة تعادل نصف أبعاد جدران المسجد تقريبا •

ومهما يكن من أمر فان المعمار انتقل بعد ذلك الى بناء الرواق الشمالي بعد أن رفضت التهم الموجهة اليه من بعض أهل المدينة الا فيما يتعلق بضرورة نقل مخلفات العمارة القديمة ودفنها قرب جبل أحد (٣) ومع أن الوثائق والمصادر المتوفرة لم تفصح عن قيام محمد رائف باشا بهذا العمل ، الا أنه يوخذ من ذكرها لانتقال العمل الى الجانب الشرقي من مقدم المسجد الشريف (٤) أن ذلك حدث بعد خفض أرض الرواق الشمالي بحوالي ٥٠ سم تقريبا (٥) ، ونصب الأعمدة وبناء العقود ويويد ذلك ماذكره بيرتون سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م من أن العمل كان قائما فى هذا الرواق منذ خمس أو ست سنوات (٦) ومما ذكره البرزنجي عن

(١، ٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ، ص ٧٨٧ •
(٣) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٨ •
(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ •
(٥) أى حوالي ذراع بذراع اليد ، أنظر البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٢٨ •
(٦) op. cit vol2. p. 308 .

العادة المتبعة في البناء من حيث الانتقال بعد نصب الأعمدة وبناء العقـود الـي موضع آخـر حتى تجف الأولى ويسهل بناء القباب عليها (١) ٠

وكما يتبين من المخطط رقم (٣٨) فان البلاطات التى ضمها الرواق الشـمالي اختصرت من أربع بلاطات صغيرة الى بلاطتين كبيرتين (٢) محصورتين بين صفيـن من الأعمدة المتقابلة فى كل صف ١١ عمودا بارتفاع خمسة أمتار تقريبا (٣) ويقابلها أيضا ١١ عمودا ملصقة بالجدار الشمالي الذى احتفظ ببنائه القديم ٠

واعتمادا على ماشاهده بيرتون فى أول سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م (٤) فان العمـل لم يكن قد انتهى بعد مما يدعو الى الاعتقاد بتأخير عقد القباب لأسباب فنيـة سبق ذكرها وليس من تعليل لانتقال أعمال البناء الى الجانب الشرقي من مقـدم المسجد الشريف فى النصف الأول من سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م حيث هدم الجـدار الممتد بين المنارة الرئيسية وباب جبريل ، الا اذا كانت حالته البنائية لم تحتمل البقاء حتى تصلها الأعمال المعمارية ٠

ومن المرجح أن الرغبة فى ازالة الضيق والظلمة من الممر المحصور بينـه

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٣ ٠

(٢) البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٢٧ ، ويخالف ذلك ماذكره عبد القدوس الأنصارى فـي أثار المدينة المنورة ص ٩٢ من أن عدد بلاطاتها ثلاث وهو خطأ مطبعي لاشك فيه لاسيما وان المولف أدرك الرواق المذكور وعرف حقيقته ٠

(٣) أى حوالي ١١ ذراع بذراع اليد ، انظر البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٧ ، ويقـدر فالتر هنتس ذراع اليد بـ ٤٨/٥٤ سنم ، ٥٠/٣ سم انظر المرجع السابق ص ٩١ ٠

(٤) op . cit vol2. p 308 .

وبين الحجرة الشريفة (١) كانت من العوامل التى ساعدت على الانتقال المفاجىء الي هذا الجزء من المسجد الشريف ٠

ومهما يكن الأمر فقد نقل الجدار المذكور الى الشرق بحوالي ثلاثة أمتار ونصف (٢) ثم أسس بالقوة والمتانة الكبيرة وبني بالحجر المنحوت من الداخل والخارج واستحدث فى وسطه بارتفاع القامة المتوسطة خزائن للكتب وثلاثة شبابيك مستطيلة كالأبواب (٣) وبأعلاه ثلاث طاقات مستديرة تقع الواسطة منها مقابل باب النبي صلى الله عليه وسلم (٤) كما استغل الفراغ الناشىء عن سحب الجدار الشرقي عن المنارة الرئيسية فى بناء مخزنين لأغراض المسجد أحدهما سفلي والآخر علوى يتوصل اليه عن طريق سلم داخلي (٥) كما زين باب المنارة الرئيسية بالاحجار المنحوتة (٦) ٠

وحرص المعمار على خلو هذا الممر من الأعمدة فاستحدث أعمدة مزدوجة بأصل الجدار (٧) فى مقابل الأعمدة القديمة للحجرة الشريفة حيث تيسر الصاق (٨) أعمدة اضافية بها لحمل القباب المنشأة فوق هذا الممر ، وقد تميزت بضخامتها عن بقية قباب المسجد المعمرة فى عهد محمد رائف باشا ٠ كما تميزت بعقودها

---

(١) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٧ ، البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٩ ٠
(٢) أى خمسة أذرع وربع عند البرزنجي المصدر السابق ، ص ٢٩ ، وستة أذرع عند محمد أمين المكي المصدر السابق ، ص ٧ ، وخمسة أذرع عند أيوب صبرى فى المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٩٢ ، وخمسة أذرع وربع في ص ٧٩٧ ٠

(٣-٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ ٠
(٦) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٩٧ ٠
(٧) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ ٠
(٨) يستخدم البرزنجي فى المصدر نفسه ، ص ٣٠ كلمة قرنوا ٠

المزدوجة فلكل قبة عقدين ملتصقين بعقدى القبة التي قبلها والتي بعدها .

ورغم النجاح الباهر الذى وفق اليه محمد رائف باشا فى انجاز هـــــذا العمل (١) فان الخلاف احتدم مرة ثانية بينه وبين خصومه لأسباب خفية لم يتضح منها الا تذرعهم بعدم مشاورتهم فيما قام به من توسعة (٢) ويبدو أن الخلاف كـان عميقا حيث أبلغ الى السلطان عبد المجيد في بداية سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م (٣) وقد تبين مدى الخلاف الكبير بين أراء الطرفين ، وأن التوفيق غير ممكن مما أدى الى تعيين شخص يراعي مشاعر أهل المدينة بدلا من محمد رائف باشا الذى كلف بالعودة الى استانبول قبل اكمال بناء العقود والقباب المنشأة فى الجانب الشرقي (٤) وكـذلك الرواق الشمالي (٥) ، وقد أشرف حاجي راشد أفندى العضو فى مجلس الشـــورى العسكرى فى استلام مابعهدته (٦) .

هذا عن الدور الحازم والمميز الذى قام به محمد رائف باشا فى بناء الحرم النبوى الشريف ابتداء من ٢٢ شعبان سنة ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠ م حتى منتصف سـنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م حين كلف السلطان الفريق أبو بكر باشا ناظر دار الهندسـة السلطانية (٧) بتولى المهام المنوطة بسلفه محمد رائف باشا فورد المدينة فـي

---

(١) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٧ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٩٢.
(٢) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٨ .

(٣،٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ .
(٥) Burton : op, cit Vol2. p. 308
(٦) الوثيقة رقم K ٤٨١٧٦ فى ٢٧ صفر سنة ١٢٧٣هـ أرشيف مجلس الوزراء العثمانـي تصنيف خط الهمايون .
(٧) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٨ .

١١ شعبان سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م (١) وبصحبته المدرس بدار الهندسة الحاج محمود أفندي وشيخ الحرم الجديد عثمان باشا (٢) الذى عين بعد موت داود باشا (٣) وبعد التفقد لأعمال سلفه باشر الفريق أبو بكر باشا رسم مخطط جديد لما ينوى عمله فى الأجزاء الباقية من أروقة المسجد الشريف (٤) ولابد كالعادة أن يحظى المخطط المقترح بموافقة السلطان قبل اصدار اللائحة التنفيذية الى ناظر العمارة فى المدينة المنورة (٥) .

وعلى أية حال فقد بدأ باكمال العقود والقباب التى أسسها محمد رائف باشا بالرواق الشمالي (٦) والجانب الشرقي من مقدم المسجد الشريف (٧) ثم نقلت الأعمال الى الرواق الغربي فهدمت المنارة القائمة فى ركنه الشمالي الغربي (٧) المعروفة بالشكيلية ثم الخشبية ثم المجيدية فيما بعد وذلك بعد اطلاع السلطان عبد المجيد على وهنها وطلب الموافقة على تجديدها (٨) وعمق أساتها الأول بعد السماح بتجديدها بما يزيد على القامة (٩) ثم زرعت فيه الخوازيق الخشبية (١٠) مما

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ .
(٢) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٨ .
(٣) وثيقة رقم ٧٥٩٢ فى ١٩ محرم سنة ١٢٦٨ هـ أرشيف رئاسة مجلس الوزراء/ مجلس الوالا .
(٤) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٨ .
(٥) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٨ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٩٨ .
(٦) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٨ .
(٧) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ والمعمرة من عهد الظاهر بيبرس .
(٨) وثيقة رقم ٤٨١٧٢ فى الأول من شهر محرم سنة ١٢٧٢هـ أرشيف رئاسة مجلس الوزراء / خط الهمايون .
(٩) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٩٨ .
(١٠) البرزنجي ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

زاد من صلابة الأرض وتماسكها وحال دون انخفاضها بعد بناء الأساس بقطع ضخمة من الحجر الأسود القوى ، ورفع البناء مربعا بالحجر ذاته حتى استوت بالأرض وهو ماعبرت عنه بعض المصادر بكرسي المنارة (١) وزيادة فى الحيطة أجل البناء فيها حتى تجف المونة ويتماسك البناء ٠

وانتقل البناء بعد ذلك الى اصلاح الجزء الملاصق للمنارة المذكورة من الجدار الغربي فهدمت بعض المداميك المتأثرة بميل المنارة وأعيد اصلاحها ، ولم يتعرض لبقية الجدار الممتد من قرب المنارة المجيدية حتى باب الرحمة لمتانة بنائه (٢) ، وكان قد جدد فى عهد السلطان سليمان سنة ٩٧٤ هـ /١٥٦٦م (٣) ٠ ثم نظمت الأعمدة فى الرواق المذكور فى ثلاثة صفوف بدلا من الأربعة السابقة ، واذا كانت كتب التاريخ خصت أبا بكر باشا بهذا العمل وأشادت به (٤) فان ذلك جاء نتيجة لوضع الأعمدة فى الرواق الشمالي لاسيما مايقابلها منه وهو ما أسس فى عهد محمد راشف باشا (٥) ٠ اذ لا يعقل أبدا أن تكون أقل أو أكثر من ذلك كما تبين من الشكل رقم (٣٨) خاصة وقد أعيدت المساحة المسقوفة من الرواق المذكور كما كانت فى أول الأمر ٠

وبما أن الجدار الواقع غربي هذا الرواق لم يهدم بكامله كما تقدم فان المعمار اتبع الطريقة المستخدمة أولا فى جدار الموخرة فعمد الى الصاق عدد

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ ٠
(٢) البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٣١ ٠
(٣) انظر أعلاه ص ٢٦
(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣١ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٩٨ ٠
(٥) انظر أعلاه ص ١١٠ ومابعدها

مماثل من الأعمدة بأصل الجدار المذكور (١) فى محاذاة الصفوف الثلاثة التي تتوسط الرواق المذكور - آخذة من الرواق الشمالي الى باب الرحمة - ليتسنى عقد العقود عليها وتخفيف الضغط عن الجدار المذكور ٠ مع مايمكن أن تضيفه من دعم ومساندة ٠

وجريا على العادة المتبعة فى نقل الأعمال بعد نصب الأعمدة وعقد العقود الى مكان آخر ٠ انتقل العمل الى الجانب الشرقي من المسجد الشريف حيث تقرر هدم الجدار الممتد من المنارة السليمانية الى باب النساء (٢) ثم أعيد بناؤه بالحجر الأسود المنحوت فى نهاية سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣م (٣) مما يحمل على الاعتقاد استخدام كثير من أحجاره السابقة ، للمساعدة فى توفير كثير من الجهد والمال والوقت ٠

ويستدل من اقامة الأعمدة داخل الجدار الشرقي كما تقول بعض المصادر (٤) اختفاء البروز الناشيء عن الصاق الأعمدة كمافي الجدار الغربي والشمالي ، وكان تنظيم الأعمدة فى صفين جاء وفق الطريقة المستخدمة فيما يقابلها من الرواق الشمالي ٠ وترتب على ذلك الغاء بلاطة واحدة من أصل البلاطات الثلاث الموجودة به سابقا (٥) مع احتفاظ الرواق المذكور بنفس المساحة المسقوفة منه أولا ٠

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣١ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٩٨ ٠
(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣١
(٣) الوثيقة رقم ١٢٦ فى ٤ شوال سنة ١٢٧٠ هـ مجلس الوزراء تصنيف ارادة / مجلس الموالا ٠
(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٩٩ ٠
(٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣١ ٠

وبعد اقامة بعض الأعمدة في هذا الجزء من المسجد قرر أبو بكر باشا التوجه الى مكة لاداء فريضة الحج فتقدم لشيخ الحرم عثمان باشا بخطاب مورخ في ١٩ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م يطلب فيه الموافقة على اختياره لمدير الحرم النبوى لطيف أفندى في مراقبة الأعمال والاشراف عليها (١) وقد لبي طلبه كما يتبين من خطاب شيخ الحرم الذى تمنى فيه الا يتسبب المذكور في تأخير الأعمال أو تعطيلها (٢) كما يبدو أن تعيين محاسب لأبنية الحرم النبوى في أواخر سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣م كان ذا علاقة وثيقة بالموضوع (٣) .

وعلى أية حال فان الأعمال سارت حثيثة أثناء موسم الحج فينصب الأعمدة واكمال بناء العقود المتبقية في الرواق الشرقي ، ويويد ذلك ماذكر من اكمال العقود والقباب في هذين الرواقين في المدة التي أشرف فيها متولي العمارة بعد عودته من الحج حتى وافاه الأجل في التاسع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م (٤) . وحتى لا تتعطل العمارة قرر محافظ المدينة المنورة وبقية أعضاء الهيئة المشرفة على بناء الحرم النبوى تكليف شيخ الحرم الجديد دلاور باشا بالاشراف الموقت (٥) ريثما ترد التعليمات من العاصمة استانبول . وكان المذكور قد باشر اكمال ماتبقى من القباب في الجهة الشرقية وهدم المتبقي من

(١، ٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٩٩ .
(٣) وثيقة رقم ١٩٣٥٢ في ٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ مجلس الوزراء تصنيف ارادة / داخلية .
(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣١ .
(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٠٠ ويخالفه ماذكره البرزنجي ص ٣١ من شيخ الحرم ومحافظ المدينة وغيرهم أقاموا المتولي قبله . وهذا يعني تكليف مدير الحرم لطيف أفندى الذى تولى الاشراف أثناء سفر أبا بكر باشا للحج سنة ١٢٧٠هـ.

السقوف والأعمدة قرب باب الرحمة (١) ثم أعادها على نمط الجزء المعمر من الرواق الغربي وبهذا تكون الأروقة الجانبية اكتملت مع موخرة الحرم الشريف حيث يتبين من المسقط الأفقي للمخطط المنشور فى مرآة الحرمين (٢) أن البعد بين الأعمدة متساو فى الأروقة الثلاثة وأنها وضعت على محور واحد رغم اختلاف المشرفين على العمارة (٣) ونظرا لبعد هذا الجزء من المسجد الشريف عن حدود المسجد الأصلى فقد اتيحت للمعماريين فرصة التصرف فى استبعاد بعض الصفوف من الأعمدة واختصار بلاطات الأروقة المذكورة •

وازاء تأخر قدوم متول جديد من العاصمة وقلة خبرة شيخ الحرم بالنواحي المعمارية وخشية من تعطل المهندسين وسائر الفعلة قرر شيخ الحرم دلاور باشا اقامة بعض المنشآت الاضافية خارج باب جبريل فبلط مابين باب النساء وباب جبريل (٤) وأحاط مصلى الجنائز الواقع خارج الجدار الشرقي بين المنارة الرئيسية ومدخل باب جبريل بجدار من الحجر المنحوت ، وحجز مايلي باب جبريل منه بسياج من الخشب المسقوف لحماية حراس باب جبريل من الشمس والمطر ، ثم أقام كذلك على يسار الخارج من باب جبريل دكة محاطة بسياج وبابا من الخشب (٥) وتوخى شيخ الحرم النبوى من بناء السياج المذكور بعد بسطه بالرخام والحجر

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣١ •

(٢) ابراهيم رفعت : جـ ٢ ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ •

(٣) تولى عبد الحليم أفندى ثم خلفه محمد رائف باشا بعد موته ثم عزل محمد رائف وعين أبو بكر باشا ثم شيخ الحرم دلاور •

(٤ ، ٥)البرزنجي:المصدر السابق ، ص ٣١ •

الأسود استخدامه للصلاة أيام الجمع والمواسم ، بالاضافة الى مبيت الفقراء والمقطوعين فيه (١) طيلة الأشهر الحارة . (٢) هذا فضلا عن كونه الموضع المخصص لصلاة الجنائز من قبل .

ويعتقد بأن المدخلين الموديين فى الوقت الحاضر الى المكان المحاط بسور منخفض قرب باب جبريل تهذيب لما أقامه شيخ الحرم فى السابق . ولا يتناسب حجم هذه الأعمال مع الزمن الذى استغرقه دلاور آغا فى الاشراف على العمارة حتى قدوم المتولى الجديد أدهم باشا فى ١٥ صفر ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥ م مما يدل على توقف البناء أكثر من ثمانية أشهر مما يحمل على الاعتقاد بأن يكون شيخ الحرم دلاور آغا وجه اهتمامه خلال المدة المذكورة فى وضع الرصاص المرسل من الاستانة سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م (٣) . على القباب المعمرة فى مجنبتي المسجد وموخرته . كما يوخذ من ذكر بعض الوثائق العثمانية لارسال النقود فى أوائل سنة ١٢٧١ هـ/١٨٥٤م(٤) أن يكون تأخرها عن سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣م مما عاق سير العمل أيضا ، وبغض النظر عن هذا كله فان التوفيق الذى صاحب تعيين ناظر مكتب البحرية أدهم باشا (٥) لتولي الاشراف على ماتبقى من عمارة الحرم النبوى ساعد فى استئناف العمل بعد تأمين الأموال وارسال الحجارين الماهرين (٦) فضلا عن ارسال

---

(١) البرزنجي : المصدر نقسه ، ص ٣١ .
"٢(أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٠٠
(٣) وثيقة رقم ١١٨٠٨ فى ٢٩ ربيع الأول سنة ١٢٧٠ هـ مجلس الوزراء تصنيف - ارادة مجلس الوالا .
(٤) وثيقة رقم ١٣٣٣٧ فى شهر محرم سنة ١٢٧١ هـ أرشيف مجلس الوزراء . مجلس الوالاة .
(٥) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٨ .
(٦) وثيقة رقم ١٣٥١٠ فى ٢٥ صفر سنة ١٢٧١ هـ أرشيف مجلس الوزراء ، مجلس الوالاة .

عشرين عاملا للبناء من مصر أجرة كل واحد منهم سبعون قرشا صرفت كلها من المبالغ المحمولة الى الصراف المعتمد فى مصر والمقدرة باثنين وسبعين كيسا من النقود (١) لتأمين المبالغ المذكورة وشراء لوازم مباني الحرم الشريف التى كان من أهمها ارسال مائة صندوق من الزجاج (٢) .

وبعد تفقد أدهم باشا لأعمال اسلافه قرر هدم الجزء المتبقي من السقوف القديمة بين باب النساء وباب جبريل (٣) واعاده بعد أن وسع البعد المتعارف عليه بين الأعمدة السابقة فنتج عن ذلك نقص عمود واحد من الصفين (٤) المنتظمين فى بعد واحد من مؤخرة المسجد الشريف حتى باب النساء .

ولهذا فان الكبر الذى تتميز به القباب الموجودة حاليا عند مدخل البابين الشرقيين يشير وبشكل واضح الى عظم النجاح الذى وفق اليه أدهم باشا (٥) فى اخلاء هذا الجزء من المسجد الشريف من تقارب الأعمدة لحركة الدخول والخروج المستمرة فعمد الى جانب الحجرة الشمالي واردف بكل عمود من أعمدتها الثلاثة القديمة عمودا كبيرا من الحجر الأحمر المربع كما يظهر فى الشكل (٣٩) وأسند بأوسطها محرابا منحوتا فى قطعة واحدة من الحجر الأحمر أقامه فى موضع محراب التهجد (٦) وظهرت الأعمدة الجديدة فى شكل هندسي متميز بكثرة الزوايا

---

(١) الكيس يساوى خمسة وعشرين ألف بارة والبارة تساوى $\frac{1}{40}$ من القرش انظر مقدمة ليلى عبد اللطيف لحسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج لاحمد الرشيدى ، ص ١٩ حاشية رقم ١ .

(٢) وثيقة رقم ٢٠٥٣٧ فى ١٨ صفر سنة ١٢٧١ هـ أرشيف رئاسة مجلس الوزراء تصنيف ارادة .

(٣، ٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٥) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٨ .

(٦) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

القائمة كما هى الحال فى الاعمدة المستخدمة من قبل فى عهد محمد راثف باشا فى الجانب الشرقي من الحجرة الشريفة (١) ٠

ويبدو أن أدهم باشا حرص على أن يكون شكل القباب المذكورة متسقا مع القباب المنشأة سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢ م بين المنارة الرئيسية وباب جبريل فى عهد محمد رائف باشا ، وتبدو جميعا للوهلة الأولى متماثلة فى الحجم ودقة البناء ٠ ولأسباب قد يكون منها الحاح أغوات الحرم النبوى فى اعادة المخزن الموجود أولا بين باب النساء وباب جبريل فقد أعاده أدهم باشا وبناه بالحجر الأحمر المنحوت وزاد فوقه مخزنا آخر يتوصل اليه عن طريق سلم داخلي (٢) وسقفه جزء من طرف القبة الكبيرة التى تغطي مدخل باب النساء ودكة الأغوات أما سقف الطابق الأول من المخزن المذكور فقد تبين لي أنه على شكل قبو نصف اسطواني ٠

كما أبقى أدهم باشا على دكة الأغوات بعد بناءها بالحجر الأحمر المنحوت ، ونصب بأركانها أحجارا متوجة بما يشبه كيزان الصنوبر (٣) وذلك ليتنى تثبيت " الدربزينات " بها وهى مستطيلة الشكل ٨ × ١٢ م وترتفع عن الأرض بحوالي ٥٠ سم (٤) ، كما جدد أيضا الدكة المقابلة لها مما يلي باب الحجرة الشمالي على نفس الهيئة والبناء (٥) الا أنها منخفضة عنها بحوالي ربع المتر ، ثم عمد الى نهاية الرواق الشرقي فأقام فى موضع مصلى شيوخ الحرم قبل عمارة عبد المجيد(٥) حاجزا من الحجر الأحمر بين نهاية الرواق المذكور والممر المودى من باب النساء

---

(١) انظر أعلاه ص ١١٢ ـ ١١٣
(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٤ ٠
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ص ٣٥ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٨٠٩ ٠
(٤) عبد القدوس الانصارى : المرجع السابق ، ص ٩٨ ٠
(٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٥ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٨٠٩ ٠

الىدكة الأغوات وأقام كذلك محرابا وخزائن لحوائج الأغوات وأمتعتهم (١) كما يتضح من الجزء المقتطع من مخطط الحرم النبوى المنشور فى مرآة الحرمين (٢) كما أقام أدهم باشا خارج باب النساء فى الزاوية الناشئة عن بروز باب جبريل ومايقابلـه من الجدار الشرقي سبيلا من الحجر الأحمر المنحوت مزودا بصنابير للوضوء (٣) ويظهر من اعادة أدهم باشا لما كان بالمسجد الشريف من مخازن ودكاك صرامة التعليمات المقدمة من السلطان عبد المجيد فى تجنب مايثير أهل المدينة أو يغضبهم ورغبته فى ارجاع ماكان بالمسجد الشريف من المعالم والآثار التى الغوها ، ولذلك أعـاد أدهم باشا السياج الخشبي المنشأ سنة ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤ م فى الطرف الجنوبـي من الرواق الشرقي وزاد فى مساحته بحيث أقيم بين ثلاثة أعمدة من الجنوب الـى الشمال باتساع البلاطتين (٤) المنشأتين فى هذا الجانب من المسجد .

ويلاحظ انحصار الأعمال التي قام بها أدهم باشا طيلة ١٩ شهرا قضاهـا فى المدينة المنورة فى بناء عدد من القباب والدكاك عند باب جبريل وباب النسـاء مما يحمل على الظن أنه اصطدم بعدد من المعارضين عند بناء القباب المذكـورة خاصة وأن جانبا منها قد لامس من الغرب حدود المسجد القديم ، ويرجح هـذا الرأى ماذكرته بعض المصادر من وصول محمد راشد أفندى عضو مجلس الشـورى العسكرى (٥) موفدا من الباب العالي الى المدينة المنورة فى سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م(٦)

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
(٣) البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٣٥ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨١٠ ، علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧ .
(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
(٥) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ١٢ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٠٢ .
(٦) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٨ .

للتحقق من امكانية بناء ماتبقى من المسجد الشريف على ضوء المقترحات والخرائط التى أعدها من قبل محمد رائف باشا سنة ٦٧ـ ١٢٦٩هـ / ١٨٥٠ ـ ١٨٥٢ م ٠

واجتمع محمد راشد أفندى بالمسئولين فى المدينة المنورة فى الوقت الذى كان فيه أدهم باشا مشغولا باكمال بعض الأعمال قرب باب الرحمة (١) ووقف على موضع النزاع وجمع أراء المعارضين واقتراحاتهم ثم عاد الى دار السلطنة بعد أن أعد لائحة من أحد عشر بندا لتنظيم العمل القائم فى المسجد الشريف حتى ترد أوامر السلطان وتعليماته (٢) ٠

ومن المرجح أن تكون العوامل السابقة مما عاق سير العمل فى عهد أدهم باشا الذى توفى فى أواخر سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦ م ، ويؤخذ من تكليف شيخ الحرم وبقية أعضاء لجنة الشورى فى المدينة المنورة للمعمار صالح أفندى فى شهر شعبان سنة ١٢٧٣هـ /١٨٥٦م بالشروع بعد موت أدهم باشا فى اضافة بلاطتين بموخرة رواق القبلة مما يلي الصحن (٣) ٠ ان انتظار موافقة السلطان على هذه الزيادة كان أيضا من العوامل التي أسهمت فى تأخير سير العمل وتقدمه فى عهد أدهم باشا ٠

وبغض النظر عن هذا كله فان المعمار صالح أفندى باشر هدم مايلي الصحن من البلاطات القديمة وقرر الاقتداء بما تم فى وضع الأعمدة المتباعدة نسبيا فى نهاية الرواقين الشرقي والغربي عند باب الرحمة وباب النساء (٤) وتبين لأهل

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٠٢ ٠

(٢) الوثيقة رقم ٤٨١٧٦ فى ١١ محرم سنة ١٢٧٣ هـ أرشيف مجلس الوزراء تصنيف خط الهمايون ٠

(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨١٠ ٠

(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٦ ٠

المدينة أن تطبيق هذه الفكرة قد يخرج مستقبلا بعض الأعمدة القديمة من المسجد الشريف (١) مما حدا بهم فى مجلس عقده شيخ الحرم دلاور آغا لهذا الغرض الى معارضة الفكرة والتمسك بالآراء التى نقلها عنهم محمد راشد أفندى من قبل ٠ ولصعوبة تقريب وجهات النظر بين المويدين والمعارضين توقف العمل وقام كل طرف بنقل أفكاره واقتراحاته مرة أخرى الى السلطان عبد المجيد (٢) الذى قرر على مايدو الحاق مناقشة ماجد من أحداث بالآراء التى حملها من قبل محمد راشد أفندى عن أهل المدينة ، والمعروضة على مجلس خاص من العلماء والوزراء لمناقشة الآراء المويدة والمعارضة ومقارنتها بالخريطة المقدمة من هيئة البناء فى المدينة المنورة عن موقع الأعمدة القديمة مع بحث الآراء والخرائط التى رسمها محمد رائف باشا من قبل ٠

وبعد مناقشة مستفيضة داخل المجلس المعقود لهذا الغرض تقرر تجديد عمارة رواق القبلة مع ضرورة نصب الأعمدة الجديدة فى موضع الأعمدة القديمة نظرا لوجود ثمانية أعمدة من الآثار النبوية (٣) ضمن الأعمدة المزمع تجديدها والمقدرة ١٤٣ عمودا (٤) فضلا عن مجموعة أخرى تنسب لسيدنا عمر وعثمان رضى الله عنهما ، وما عداها فلا حرج من التصرف فيه (٥) ٠

---

(١) البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٣٦ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ص ٨١١ ٠
(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٦ ٠
(٣) هي اسطوانة المصلى ، عائشة ، التوبة ، السرير ، المحرس ، الوفود ، مقام جبريل ، مربعة القبر ٠ انظر السمهودى : المصدر السابق ، جـ٢ ص ٤٣٩ ومابعدها ٠
(٤) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٩ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٠٦ ، ٨٠٧ ٠
(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٠٣ ٠

وبناء عليه عمد شيخ الحرم الجديد طوسون باشا (١) باعتماد اللائحة التي تحدد أولويات العمارة وتشكيل مجلس موقت من الموظفين المحليين والمهندسين وملاحظي البناء للنظر في تنفيذ ماتضمنته اللائحة المذكورة (٢) ثم شرع المعمار صالح أفندى بعد ذلك في وضع القواعد ونصب الأعمدة في البلاطتين المذكورتين على نفس الطريقة التي اعتمدها من قبل ، ريثما ترد التعليمات من العاصمة استانبول فيمن يخلف أدهم باشا ، وسارت الأعمال حثيثة متقنة وفق أوامر وتعليمات السلطان عبد المجيد .

وبعد تقليب وجهات النظر فيمن يتولى نظارة عمارة المسجد الشريف وجد من الأفضل تعيين محمد راشد أفندى لما يتمتع به من خبرة معمارية (٣) ودراية بمطالب ورغبات أهل المدينة المنورة (٤) وكلف بالعودة مرة ثانية الى المدينة المنورة لتولى أمانة البناء فيها فوصل اليها سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م ومعه عدد من المهندسين والنحاتين (٥) وبدأ في اكمال بناء البلاطتين اللتين أسسهما صالح أفندى حيث قارب العمل فيهما عند وصوله من النصف (٦) ولأسباب مجهولة وجد نفسه مضطرا لاكمال بنائهما وفق القواعد والأسس التي وضعها صالح أفندى

---

(١) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٩ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ص ٨٠٤ .
(٢) أيوب صبرى : المصدر نفسه ، جـ ٢ ص ٨٠٤ .
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٧ ويخالف ذلك ماذكره في ص ٣٦ من موافقة السلطان على اعادة البناء وفق المخطط القديم وفي ذلك اشارة الى أن الأعمدة كلها أعيدت في مواقعها .
(٤) كان قد نجح في المهمة التي كلف بها سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م في استطلاع أراء أهل المدينة وبحث النزاع القائم في عهد أدهم باشا ، انظر أعلاه ص ١٢٣
(٥) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ٩ .
(٦) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

دون أن يفطن الى ما نشأ مستقبلا من عدم انتظام بعض أعمدتها مما يلـــــي باب النساء (١) مع رواق القبلة من اعتراض أهل المدينة وقدحهم فى اخلاصه وكفاءته ومن المرجح أن يكون هدم مايليها من البلاطات التى أضافها مراد الرابع قد حال دون اكتشافه لهذا الخلل فضلا عن تحمسه واندفاعه لاكمال البناء فى أسرع وقت ممكـــن ، وثقة منه فى أن صالح أفندى توخى الدقة فى وضع الأعمدة الجديدة فى محـــاذاة القديمة لاسيما وأنه حضر النزاع الذى قام بين أهل المدينة وبين أدهم باشـــا واطلع على اللائحة التي رتبها محمد راشد أفندى عقـــب النزاع المذكـــور سابقا (٢) ٠

وكما يظهر من المخطط رقم (٣٤) فان بهاتين البلاطتين ١٨ عمودا فـــي صفين متوازيين من مدخل باب النساء وباب جبريل الى باب الرحمة لا يظهر الخلل المقدر بحوالي ٢٥ سم تقريبا (٣) الا فى أربع من بداية الجانب الشرقي منها ٠

وبمقتضى أصول الهندسة والبناء فى ذلك الوقت انتقل البناء الى الجـــانب الغربي ريثما تجف مونة البناء وتتماسك العقود ، فهدمت البلاطات الخارجـــة عن حدود المسجد الأول مما يلي الجدار الغربي الممتد من باب الرحمة الي بـــاب السلام (٤) وخفض الارتفاع البسيط الذى كان يميز خروج هذا الجزء من رواق القبلة عن حدود المسجد القديم (٥) وتبين من الفحوص التي أجريت لاختيار قوة ومتانـــة

---

(١) البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٣٧ ، أيوب صبرى ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٨١٤ ٠
(٢) انظر أعلاه ص ١٢٣
(٣) أى حوالي نصف ذراع كما يذكر البرزنجي فى المصدر السابق ، ص ٣٩ ٠
(٤،٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٧ ٠

الجدار المذكور صلاحيته للبناء الجديد (١) بعد اسناد عشرة أعمدة (*) من الأعمدة المربعة فى مقابل الأعمدة المجددة فى البلاطات المذكورة كما هو ظاهر به الآن ٠

ونظرا لاحتواء المساحة المهدمة على خمس بلاطات متعامدة على جدار القبلة منهامازيد فى عهد عمر بن الخطاب (٢) وعثمان بن عفان (٣) والوليد بن عبد الملك (٤) فان محمد راشد أفندى كان حذرا جدا فى اعادة الأعمدة فى مواقعها الأصلية لاسيما البلاطات المنسوبة للراشدين عليهما الرحمة والرضوان امتثالا لأوامر وتعليمات السلطان عبد المجيد ٠

وقد وفق محمد راشد أفندى فى ايجاد طريقة مهذبة للدلالة على مازيد فى المسجد النبوى الشريف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلا من نتوء الأرض في حده الغربي ، ومن ثم رأى أن يميز أعمدة الصف الخامس مما يلي الجدار الغربي بنقش عبارة " **هذا حد المسجد النبوى** " (٥) بخط عربي واضح فى اطار مزخرف محيط مما يلي الأعمدة التى تمتد صفوفها متعامدة على جدار القبلة ، أما حده القبلي فجعل بدل السياج الخشبي الأول فيما يقابل البلاطات المعمرة في عهده حجارة مسنمة من الحجر الأحمر النحيت (٦) على هيئة الشكل التالي ثم ثبت فى اعلاها سياجا من النحاس الجميل على هيئة عقود متداخلة ٠

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٧ ٠

(*) انظر الخريطة شكل (٣٤)

(٢) وهما البلاطتان الخامسة والسادسة من المنبر الشريف ٠

(٣) فى موضع البلاطة السابعة ٠

(٤) وهما البلاطتان الثامنة والتاسعة من المنبر الشريف ٠ عن الزيادات المذكورة انظر السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٤٥٣ ، ٥٠٦ والشهرى : المرجع السابق ص ٨٨ ، ٩٩ ، ١١٢ ٠

(٥، ٦) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٧ ٠

ونظرا لعمق رواق القبلة وحاجته الى الضوء والهواء بعد اضافة البلاطتين المذكورتين استحدث بأعلى رقاب القباب المنشأة بين باب الرحمة وباب السلام شبابيك علوية (١) تتناوب فى صفين متعاقبين من صفوف البلاطات الخمس (٢) ٠

ومن خلال المعلومات المتوفرة تبين أن محمد راشد أفندى أكمل بناء البلاطات المذكورة فى أقل من عام (٣) الا أن خلافات جديدة نشأت بينه وبين أهل المدينة الذين اعترضوا على تغيير مواقع بعض الأعمدة التي تعود لسيدنا عمر رضى الله عنه (٤) فى البلاطات المذكورة لاسيما ماكان منها قرب باب السلام حيث أسند بجدار القبلة أربعة أعمدة لقى عند وضعها معارضة شديدة (*) وقد نقل الخلاف الى السلطان عبد المجيد مما دعا محمد راشد أفندى وبقية أعضاء اللجنة المشرفة على بناء الحرم النبوى الى الانتقال بالبناء الى المنارة المجيدية لاكمال ماتبقى منها حيث أنها تركت بعد أن وضع أساسها أبو بكر باشا سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م وقد بدىء بها من كرسيها باستخدام الحجر النحيت والمونة الجيدة بعد أن اختصر من أساسها بالقدر المتعارف عليه فى ثبات المنارة ومتانتها (٥) وعليه فقد جاءت على صفة المنائر العثمانية بثلاث شرافات وجوسق من الخشب المخروطي المغطى بالرصاص وكان ذلك فى سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م كما يتبين من الأبيات الشعرية

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٧ ٠
(٢) انظر الدراسة الوصفية ص ١٩٥
(٣،٤) أيوب صبرى: المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨١٢ ٠ ٨١٣

(*) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٣ ٠
(٥) انظر بناء المنارة السليمانية ص ١٧

التي نظمت بعد اكمال البناء في المنارة المذكورة (١)

وحرصا منه على اتباع القاعدة التي سار عليها أسلافه انتقل بعد تهيئة الجانب الغربي والجنوبي من رواق القبلة الى بناء واحدة من البلاطات التي أضافها مراد الرابع وكان سقفها قد هدم فى عهد المعمار صالح أفندى عند اضافة البلاطتين اللتين أمر بهما السلطان عبد المجيد ، فوضعت الأعمدة فى مقابل المضافة دون ملاحظة الانحراف البسيط الذى حدث من قبل في بداية الجانب الشرقي من البلاطات السابقة ، الا بعد اقامة الأعمدة ولو أمكن اعادة المنحرف منها بعد هدم القباب والعقود التي بها الخلل نظرا لقلتها وانحصارها في بداية موخرة رواق القبلة مما يلي باب النساء وباب جبريل لحال ذلك دون النزاع الذى سببه بعض أهل المدينة لمحمد راشد أفندى ٠

وبما أن هذا الخلل غير ملفت للنظر فى الوقت الحاضر ولا يعتبر عيبا هندسيا على حد قول بعض المصادر (٢) فلابد أن هناك أسبابا أخرى كقيام المذكور بتغيير موضع بعض الأعمدة القديمة (٣) بالاضافة الى ما أتهم به من أمور كان

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٨ ونص الأبيات هو :

سلطاننا الملك الغازى المجيد بني ... في مسجد الهاشمي المصطفى طه
منارة لم تطاول رفعة وبها ... يحق للدهر فخرا لو بها باها
فريدة ان بدى شكل يماثلها ... فانما ذاك حقا عكس مرآها
ودت نجوم السما لو أنها انتظمت ... في جيدها لبة تزهو ثرياها
بغاية الابتهاج القكرآرخها ... منارة بالبهاء تم مبناها

سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨ م ٠

(٢) البرزنجي : المصدر السابق، ص ٣٩ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨١٤ ٠

(٣) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ١٢ ، البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٣ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨٣١ ٠

سببها في الغالب حرصه المفرط في انتظام العمل وسرعة الانجاز (١) ويويد ذلك اعداده لمعظم ما استخدم بعده في العمارة المذكورة من الأعمدة والتيجان والأحجار المنحوتة والمتطلبات الأخرى (٢) ، كما أن حجم الأعمال التي انجزها المذكور بين ١٢٧٤ ـ ١٢٧٥هـ / ١٨٥٧ ـ ١٨٥٨م يفوق أي انجاز تم لأسلافه في مثل هذه المدة أو قريبا منها ٠

ومهما يكن الأمر فقد رأى السلطان عبد المجيد أن من الحكمة أيضا الاستجابة لآراء أهل المدينة ، فأقال محمد راشد أفندي في شهر ذي القعدة سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م (٣) وبحث عن شخص آخر يراعي مشاعر أهل المدينة ويلاطفهم لئلا تتعطل العمارة ، خاصة وأنها أشرفت على البدء في الجزء المهم والحساس من المسجد الشريف ٠ ولذلك أوقف العمل في المسجد النبوي قرابة سبعة أشهر (٤) مع استمرار صرف المخصصات والمرتبات للمشاركين في البناء من الفعلة والكتبة والمقدمين والحجارين والجباسين والنقاشين والحدادين وغيرهم (٥) مما أضاف للخزينة أعباء مالية ثقيلة لم تكن في الحسبان ٠

وكانت تحريات السلطان المكثفة عمن يخلف محمد راشد افندي قد توصلت في أواخر سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م (٦) الى اختيار المهندس عمر جمال الدين أفندي (٧)

(١-٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٩ ٠

(٤) أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨١٣ ٠

(٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٩ ٠

(٦) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ١٢ ٠

(٧) لم أعثر على مايفيد بمنصبه قبل تعيينه ناظرا للعمارة المذكورة ٠

الذى كلف بالذهاب الى المدينة لتولي الاشراف على أعمال البناء فيها (١) وتهيأ لآداء فريضة الحج أولا ، الا أن وفاته فى مكة سنة قدومه (٢) أضاعت الجهود الحثيثة لاكمال البناء المتوقف من عدة أشهر ، حتى قال السلطان متحيرا لدى سماعه موت المهندس المذكور " لابد وأن هناك حكمة خفية في هذا الأمر ، حيث أننا أرسلنا لهذه المهمة من رجال دولتنا كوجك حليم أفندى ومحمد راشد أفندى وعمر جمال الدين أفندى (٣) ولم يكمل أحد منهم مهمته ، وعينا لهذه المهمة محمد رائف باشا وأبو بكر باشا وأدهم باشا وهم من قواد جيشنا العارفين بالعلوم الهندسية ، ولم يوفق هولاء أيضا في انجاز تلك المهمة ، فلنجرب هذه المرة رجلا موثوقا به من حملة العلم الشريف ، وليكن أسعد الدين أفندى " عرباني زاده " المعروف بالصدق وقوة التدين " (٤)

واضافة لما في النص السابق من المقومات التي أهلت أسعد أفندى المعروف بعرباني زاده لتولي الاشراف على عمارة المسجد النبوى الشريف ، فان وجوده في الحجاز آنذاك لآداء مناسك الحج ساعد أيضا فى ترشيحه لهذا المنصب لما في ذلك من مكاسب زمنية ساعدت فى انتقاله من مكة المكرمة الى المدينة المنورة فور تسلمه امر تعيينه فى أوائل شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩ م (٥) حيث

---

(١) وثيقة رقم ٦٠٤ فى ٢٢ شوال سنة ١٢٧٥هـ أرشيف مجلس الوزراء تصنيف ارادة / المجلس المخصوص ٠
(٢) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ١٢ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ص ٨١٨ ٠
(٣) كان هولاء جميعا من المهندسين ٠
(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨١٨ ، ٨١٩ ، محمد أمين المكي : المصدر السابق ، ص ١٣ ٠
(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ٨١٩ ٠

أسند له أيضا قضاء المدينة المنورة فاعتذر عن مباشرته له وأناب عنه السيد محمد المدني (١) • وفي هذا اشارة الى أن الناظر المذكور ركز جل اهتمامه في اكمال العمارة لتكون عند حسن ظن السلطان وصحة اختياره له •

وكان من الحكمة اسناد السلطان عبد المجيد مهمة الفصل الفورى فى النزاعات المستقبلية لأمير مكة الشريف عبد الله باشا (٢) منعا لاطالة النزاع ، وحرصا على اكمال بناء المسجد النبوى الشريف فى أقرب وقت ممكن •

هذا من حيث العوامل التي ساعدت فى تعيين القاضي أسعد الدين أفندى " عرباني زاده " ، أما هو فقد احس بعبء المسئولية لافتقاره الخبرة فى الشئون الهندسية من جهة ولكون العمارة التي سيشرف عليها فى الجزء القديم من المسجد الشريف الذى كان مصدرا لمتاعب أسلافه من المهندسين ، ولذلك هداه تفكيره الى التصرف برفق وروية فجمع علماء المدينة وساداتها وموظفيها ، وبحث معهم الآراء والمقترحات المطروحة كما ناقشهم في الخرائط التى رسمها أسلافه وطلب منهم العون والمساعدة (٣) • ثم انتخب منهم مجلسا أنيط بأعضائه الحضور عند نزع الأعمدة والأحجار القديمة ، ونصب الجديدة وابداء الآراء ومناقشتها مع أهل الخبرة فى حضور شيخ الحرم الشريف (٤) مصطفى باشا الاشقودرى العارف بأصول الفن المعمارى ، وقد استطاع محمد أسعد أفندى بتقسيماته المنطقية لسير العمل والمشاركات

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٩ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٤٣ •
(٢) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ١٤ •
(٣) محمد كامل المدني : المصدر نفسه ، ص ١٥ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ص٨٢١•
(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٩ •

الجماعية التى استغرق تنظيمها والاعداد لها سبعة أشهر تقريبا أن يبدأ العمل في أول ذى الحجة سنة ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م باشراف المهندس محمود أفندى (١) المشارك في عمارة المسجد الشريف من قبل سنة ١٢٦٩هـ /١٨٥٢ م(٢) دون الحاجة الى استدعاء أمير مكة المكرمة • (٢)

وشرع في هدم السقوف الممتدة من الحدود الغربية للمسجد الأصلي مما يلي البلاطات التي عمرها محمد راشد أفندى حتى المنبر الشريف والروضة المطهرة(٤) ثم أعيدت الأعمدة فى مواضعها باشراف اللجنة المشكلة لهذا الغرض دون حدوث نزاع أو اختلاف فى الرأى ، اذ لم يكن هناك مايدعو اليه فان كل شيء أعيد الي أصله • وبنيت القباب بنفس الطريقة التي بني بها من قبل محمد راشد أفندى القباب الواقعة غرب رواق القبلة أى باستخدام الشبابيك المعقودة فى رقاب بعض القباب المرتبة فى صفوف متعاقبة ، وبما أن الأصول المعمارية تقتضي الا تعقد القباب فور اقامة الأعمدة وبناء العقود (٥) فان الطريقة التي استخدمت فى هدم بناء سقوف الروضة استغرقت وقتا وجهدا كبيرين لاسيما من النجارين ومعاونيهم اذ تطلب :لأمر أن تسقف الروضة الشريفة من أسفل سقفها القائم بأعلى الأعمدة

---

(١) ذكر محمد صادق بك فى دليل الحج ص ١١٦ بعض المعلومات التي أخذها مشافهة من المهندس المذكور سنة ١٣٠٢هـ والمتعلقة بظهور الماء عند حفر أساس اسطوانة الوفود مما يؤكد اشرافه على العمل المذكور •

(٢) وثيقة رقم ٣٧٨٦ فى جمادى الأولى سنة ١٢٦٥هـ أرشيف رئاسة مجلس الوزراء تصنيف ارادة / الوالا •

(٣) محمد كامل المدني: المصدر السابق ، ص ١٥ وقد ورد فى النسخة التى اطلعت عليها من هذا المخطوط سنة ١٢٧٥هـ وهو خطأ من الناسخ اذ أن قدوم أسعد أفندى الى المدينة كان فى جمادى الأولي سنة ١٢٧٦هـ • انظر البرزنجي :المصدر السابق، ص ٣٩، أيوب صبرى :المصدر السابق جـ ٢ ص ٨١٩ •

(٤،٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٩ •

القديمة بألواح من الخشب تحول دون سقوط مخلفات الهدم والبناء (١) على أرضها المهيأة آنذاك لآداء شعائر العبادة ، اضافة الى وضع ستارة من القماش السميك على طول مشبك الحجرة الشريفة المطل على الروضة لمنع الغبار من الدخول اليها (٢) ولابد أن يكون انجاز هذا العمل بالدقة والمهارة المطلوبة كاف لاكمال بناء البلاطات المبنية أولا مما يجعلها مهيأة لآداء شعائر العبادة بعد انتقال العمل والبناء فى منطقة الروضة الشريفة ٠

ومهما يكن من أمر فان السقف المحدث بقي بعد هدم السقف القديم ونصب الأعمدة الجديدة ، اذ جاء مايفيد باستمرار الصلاة والعبادة فيها دون التأثر بالأعمال القائمة فوق السقف المذكور (٣) ٠

ويبدو أن استبدال الأعمدة القديمة كان يتم بسهولة ويسر فالملاحظ اليوم أن أعمدة الروضة الشريفة مولفة من قطعتين أو أكثر مما يجعل تثبيتها في موضع القديمة ميسور وسهل ٠

أما الرخام الموضوع من قبل على الجزء السفلي من الأعمدة القديمة فى عهد السلطان سليم الثالث سنة ١٢٠٦هـ /١٧٩١م فأعيد تركيبه بعد صقله على الأعمدة الجديدة ، الا ماكان منها فى شمال الروضة فقد استعيض عنه بعد تلفه وتعذر اعادته بنحت رسومات بارزة فى أسفل الأعمدة كما يظهر فى الشكل رقم (٤٨)(٤) ويؤخذ من احاطة الرخام المذكور بالأعمدة الجديدة مايوحي بمساواتها لحجم القديمة

---

(١) البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٤١ ٠
(٢) البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٣٩ ٠
(٣،٤)البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٤٠ ٠

الا أن الموكد عند بعض المصادر اختلاف سماكة الأعمدة القديمة عن الأعمدة الحالية كما يلاحظ فى الاسطوانة المتبقية منها بجوار باب المنارة الرئيسية (١) مما يجعل فكرة استخدام بعض القطع الرخامية الجديدة فى اكمال النقص أمرا مقبولا . هذا فضلا عن احتمال استخدام بعض القطع المتبقة من الرخام الموضوع من قبل فوق الأعمدة الشمالية التي تعذر اعادة الرخام عليها لاسيما وأن عددها الكبير نسبيا (٢) كاف لسد النقص المحتمل . فيما تلف من القطع المخصصة لاسطوانات مقدم الروضة الشريفة .

هذا من حيث اقامة الأعمدة وسط الروضة ، وما صاحبها من توفيق وابداع الا أن حرص عرباني زاده على أكتساب مودة أهل المدينة حدا به الى اعادة المسميات القديمة لاسطوانة الروضة المشهورة دون أن يفطن الى خطأ الكتابة المحدثة سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م فى تجديد موقع اسطوانة الوفود واسطوانة المحرس (اسطوانة علي بن أبي طالب) فاعادهما على نحو مايرى فى الوقت الحاضر ، مع أن الصواب اعادة كتابتهما على الاسطوانتين المحاذيتين لهما من الغرب ، وقد حرص البرزنجي في سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م على تصحيح هذا الخطأ بعد اقناع شيخ الحرم وقاضي المدينة المنورة آنذاك بما ذكره الثقاة من مؤرخي المدينة وعلمائها فى هذا الصدد ولكن الأمر تعذر انفاذه بعد نقل شيخ الحرم المذكور من المدينة (٣) فبقي الأمر على ماهو عليه حتى الوقت الحاضر .

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٣ .
(٢) وعددها خمس اسطوانات ، انظر على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٥٩ .
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

أما ماكان بالجانب الغربي من الحجرة الشريفة فحفر لأساسها قرابة ثلاثة أمتار تقريبا (١) حتى ظهر الماء فى بعض منها (٢) ثم دكت بالأحجار والمونة الجيدة (٣) وبنيت مربعة على هيئة الأعمدة المحدثة سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م وسنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م فى الجانب الشرقي والشمالي من الحجرة الشريفة فى عهد محمد رائف بك وأدهم باشا (٤) ثم بنيت عليها العقود لتخفيف الضغط عن أعمدة قبة الحجرة الشريفة ·

وتتميز القباب المنشأة فى الروضة الشريفة بكثرة الشبابيك العلوية خلافا لبقية قباب رواق القبلة (٥) كما تتميز بصغر الحجم وعدم الانتظام الناشيء عن تقارب الأعمدة الشريفة تمشيا مع أمال ورغبات أهل المدينة التى أكد السلطان عبد المجيد على ضرورة تحقيقها كما يتضح من المنشور الموجه لأسعد أفندى في باديء الأمر (٦) · وبمقارنة قباب الروضة الشريفة مع مثيلاتها فى رواق القبلة يتضح أثر الجهد المبذول من المهندسين والبناءين في تطويع القواعد الهندسية للمحافظة على الآثار النبوية · كما تتميز أعمدتها بخلوها من القواعد البارزة فى أرض المسجد تجنبا لما يمكن أن يسببه بروزها من اعاقة المصلين ، ولأن في ذلك مايوحي بقوة ومتانة البناء كما يمكن أن يكون معنى الروضة قد أوحى للمعمار بزرع الأعمدة فى الروضة المطهرة كما كانت قبل العمارة المجيدية ·

---

(١) أى حوالي ستة أذرع انظر أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٢٤ ·
(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤١ ·
(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ص ٨٢٤ ·
(٤) انظر أعلاه ص ١١٢، ص ١٢١
(٥) انظر الدراسة الوصفية ص ١٩٥ ومابعدها ·
(٦) انظر الملحق رقم ٣

ومهما يكن الأمر فان عرباني زاده أكمل بناء الروضة المطهرة وماحذاهـا من البلاطات الغربية لرواق القبلة وهيأها جميعا لآداء شعائر العبادة ، ووضـع أخشابا بأسفل قباب المواجهة المبنية فى عهد السلطان قايتباى على ضوء ماتـم فى الروضة المطهرة من قبل حماية للحجرة الشريفة من الأتربة والغبار (١) ثـم هدمت سقوف البلاطتين الموازيتين لجدار القبلة والممتدة من قرب باب السـلام (٢) حتى المنارة الرئيسية تمهيدا لاختبار قوة ومتانة جدار القبلة بعد ظهور الميـل والتصدع فيبعض أجزائه (٣) • وتقرر بعد الفحص الدقيق أن يهدم كله الا موضعيـن فيه،الأول ماكان منه شرقي باب السلام فان محمد راشد أفندى كان جدده سـنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨ م وأسند به أربعة أعمدة تعذر ازالتها (٤) والثاني مافيه المحراب العثماني فان بناءه قوى محكم (٥) بسبب قرب العهد من التجديد الذى تم فيه سنة ١١٩٨ هـ/ ١٧٨٣م (٦) ، وأن الحاجة لم تكن ماسة الى اتباع الطريقة المفضلة من قبل فى تدعيم الجدران الشرقية والغربية والشمالية على ضوء مايلاحظ الآن فى الأعمدة البارزة بما تبقى من الجدران المذكورة • وتقرر بدلا من ذلك الاكتفاء بعمل أقبية وعقـود بأعلى جدار القبلة كان اعظمها مايلي المحراب العثماني لتخفيف الضغط وتوزيـع الحمل الناتج عن ضخامة قبة المحراب العثماني ، وبقية القباب الواقعة فيالجانب

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤١ •
(٢) يرجح أن يكون محمد راشد أفندى قد بنىثمان قباب عند مدخل باب السلام على امتداد البلاطات التي عمرها فى الجانب الغربي من المسجد الشريف • انظر الشكل رقم (٣٦) •
(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٨٤١ •
(٤،٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤١ ، ٤٣ •
(٦) انظر أعلاه ص ٦٧ ومابعدها

الشرقي والغربي منها . وقد ساعد ذلك في استقامة الصف الأول من المصلين وعدم اعاقته بالأعمدة البارزة ، اضافة الى مايحدثه نتوءها الشاذ من اعاقة انتظام صفوف الكتابات والزخارف المرتبة فى صفوف على طول وعرض الجدار المذكور . وعلى ضوء الأسس والمبادئ المذكورة أعيد بناء جدار القبلة بنفس الأحجار الموجودة به سابقا استنتاجا من سرعة اكماله فى زمن قياسي جيد ولتوفر أدلة قوية على أن العادة جرت باستخدام الأحجار القديمة السوداء فى جدران المسجد الشريف نظرا لصلابتها وقوة تحملها (١)

وقد أعيدت الطاقات المدورة والشبابيك المعقودة بأعلى الجدار المذكور كأحسن مايكون (٢) فضلا عن اعادة الشباك الكبير الموجود حاليا أمام المواجهة الشريفة ، ومنه يتبين سمك جدار القبلة المقدر بحوالي متر ونصف تقريبا خلافا لما ذكرته بعض المراجع (٣) . ولابد أن اقامة الأعمدة وعقد القباب أرجئ في البلاطتين اللتين أضافهما عمر وعثمان فى مقدم المسجد والممتدة من باب السلام حتى المنارة الرئيسية حتى اكتمل بناء الجدار المذكور ، ويلاحظ على الأعمدة القائمة حاليا فى صف مواز لجدار القبلة انفراجها عن جدار القبلة وعن الصف

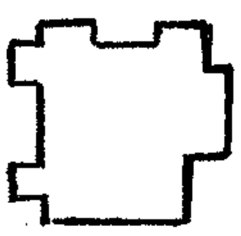
---

(١) علي بن موسى : وصف المدينة المنورة ، ص ٥٨ وقد لاحظ عمال البناء فى العمارة السعودية سنة ١٣٧٣هـ وجود بعض الأحجار المنقوشة بزخارف أموية أعيد استخدامها أيضا فى العمارة العثمانية لبعض جدران المسجد النبوى سنة ٩٨٠هـ . انظر محمد كامل حته : فى ظلال الحرمين ، ص ٢٥٠ .

(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٢ وكان السلطان محمود الأول أول من استحدثها بهذا الجدار سنة ١١٤٩هـ انظر أدناه ص

(٣) ذكر عبد القدوس الأنصارى فى آثار المدينة ص ١٠٠ - ١٠١ أن سمك جدران المسجد ثلاثة أمتار ولعله قاس مداخل الأبواب ثم عمم سمكها على بقية جدران المسجد .

الذى فيه المحراب النبوى والسليماني خلافا لما فى الروضة الشريفة وبقيـة رواق القبلة • وليس من سبب لهذا الا عزوف المهندسين فى عهد أسعد الديـن أفندى (عرباني زاده " عن متابعة اسناد الأعمدة بجدار القبلة على ضوء ماعمـل من قبل قرب باب السلام • اضافة الى عدم استخدام العمود الواقع حاليا يميـن باب المنارة الرئيسية والمتروك من بقايا العمارة المملوكية القديمة (١) دونما حاجة ماسة اليه من الناحية المعمارية ، وتشير بعض المصادر (٢) الى استخدام المهندسين للطريقة المتبعة من قبل فى انشاء الأعمدة الملاصقة لجدران الحجرة الشرقيـة والشمالية والغربية عند بناء الأعمدة الملاصقة لجدار الحجرة الجنوبي مما يلـي المواجهة الشريفة تدعيما لقباب المواجهة وتخفيفا لأعمدة قبة الحجرة الشريفة (٣)



وفى هذا مايبرر كثرة الزوايا بالركن الجنوبي الشرقي من الحجرة كما فى الشكل التالي ، فالجزء الشرقي منه بناه محمد رائف باشا سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م ، والغربي مما أحدث زمن عرباني زاده سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م وذلك خلافا للركن الجنوبي الغربي المنشأ كله فى عهد عرباني زاده فان شكله كالتالي

ومهما يكن من أمر فان قباب هذا الجزء من المسجد الشريف تتميز بتماثل أحجامها وخلوها من الشبابيك العلوية الا ماأحدث بقبة المحراب العثماني فقد ساعد على ذلك تميزها بالارتفاع وكبر الحجـم

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٣ •

(٣،٢) البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٤٢ •

المنشأ على عدد من الأعمدة المنحوتة من كتلة واحدة من الحجر الأحمر على هيئة الأعمدة القديمة التي كانت بأصل القبة قبل العمارة المجيدية (١)

أما المحراب النبوى والسليماني فقد اقتصر العمل فيهما على أعمال الزخرفة والتذهيب وتتويج(٢) أعلاهما بمخروطين من الخشب بالإضافة الى وضع سلالم برونزية على جانبي كل منهما لايقاد الشمع الكبير (٣) ، واذا كان من الثابت بدء محمد راشد أفندى مما يلي باب السلام فى وضع الحاجز المشاهد حاليا فى مؤضع جدار القبلة الأول فلابد أن اتمامه قد جاء على يد عرباني زاده اذ لا يعقل أبدا أن يكون محمد راشد أفندى قد بناه كله (٤) لوقوع جزء كبير منه تحت البلاطات التى عمرهما القاضي المذكور فى الروضة الشريفة وماقابلها من مقدم المسجد الشريف ٠

وعلى أية حال فمن الأعمال المزامنة لبناء مقدم المسجد الشريف ماذكرته بعض المصادر عن هدم الجزء العلوى من منارة باب السلام (٥) واعادته بالشكل الذى نراه اليوم على هيئة بناء المنارة المجيدية المزالة فى العمارة السعودية الا أنها تنقص عنها كما يظهر من بعض الصور القديمة فى الطول وعدد الشرفات ٠ (٦)

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٤ ٠
(٢) البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٤١ ، ٤٤ ٠
(٣) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦١ ٠
(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٧ ٠
(٥) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦١ ٠
(٦) انظر الدراسة الوصفية ص ١٩٨

ولم تحدد المصادر المتوفرة المدة التى تم فيها انجاز كل من الأعمال التي أشرف عليها القاضي عرباني زاده ، الا أنه يوخذ من احتفاله في وادي العقيق في أواخر ربيع الأول سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م (١) بقرب انتهاء العمارة أن ذلك دليل على انتهاء العمل في المحجر المذكور . والاكتفاء لما تبقى من العمارة بالاحجار المقطوعة والمنحوتة في ساحة دار القضاء شمال المسجد النبوي ويدعم ذلك مانقش بعد الاحتفال المذكور بأعلى الجانب الأيسر من الجبل من عبارة تشيد بالمعدن المذكور وتمتدح فوائده اضافة الى تعليق قطعتين من الآلات الحديدية بأعلى اللوح (٢) دليلا على الانتهاء من العمل فيه .

ومهما يكن من أمر فان قباب البلاطتين لم تكتمل بعد ، وأن الشروع في بناء مدخل باب السلام بدأ في اليوم التالي للاحتفال (٣) بطريقة تختلف تماما عما كان عليه الباب من قبل (٤) مما جعله أحسن وأجمل أبواب المسجد النبوي على الاطلاق (٥) ، ويحتاج اكمال البناء في الباب المذكور وماتبقى من قباب المسجد الشريف الى عدة أشهر أخرى ليتسنى قبول الرأى القائل بأن عرباني زاده (أسعد أفندي) وفق في خلال عامين لاستصدار فرمان بتزيين القباب من باب السلام الى الحجرة الشريفة ، وتجديد المنارة الرئيسية ومنارة باب الرحمة (٦) هذا خلاف

(١،٢،٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٣ .
(٤) انظر الدراسة الوصفية ص ١٧٥
(٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٤ .
(٦) محمد أمين المكي : المصدر السابق ، ص ١٥ .

الأعمال المتعلقة بالزخارف والنقوش الكتابية ، والأعمال التكميلية الأخرى التي استغرقت أكثر من ثلاثة أعوام (١) ٠

أما اللوحة التأسيسية المثبتة كالعادة في نهاية كل عمل في موضع بارز منه فيذكر أيوب صبرى قيام ناظر العمارة الجديد بارسال بعض الأحجار المنحوتة الى السلطان عبد المجيد للاطلاع عليها ونقش مايروق له من الأشعار التي نظمها بعض أدباء المدينة باشراف قاضيها السابق عاصم أفندى (٢) الا أن السلطان عبدالمجيد أبي أن يذكر اسمه ممدوحا بالأشعار في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحال ذلك الى دار الفتوى في مشيخة الاسلام لاختيار حديث شريف يناسب

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٤ ٠

(٢) المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٢٣ ٠ وكان هذا الموضوع مطروحا للبحث في العاصمة العثمانية منذ سنة ١٢٧٥ هـ اثر ارسال محمد راشد أفندى بعض الأشعار المنتقاة يطلب الموافقة على نقشها في الحجر المعد لهذا الغرض لتثبيته في وسط الجدار الشمالي لرواق القبلة ٠ انظر الأبيات المذكورة عند البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٧ ، ٣٨ ٠

ويبدو أن أيوب صبرى خلط فيما قام به ناظر العمارة الجديد " عرباني زاده " الذى اقتصر طلبه فيما يبدو على معرفة مااستقر عليه الرأى بدار الفتوى عن الأشعار السابقة ، ويدعم هذا الرأى ماجاء في المصدر نفسه جـ ٢ ص ٨٢٣ من اشراف قاضي المدينة المنورة عاصم أفندى المتولي للقضاء قبل عرباني زاده على نظم القصائد المذكورة ٠ كما لا يعقل أبدا أن تكون اللوحة المثبتة حاليا فوق العقد المطل من وسط رواق القبلة على صحن المسجد والمقدرة بحوالي مترين في متر ونصف تقريبا وكذلك اللوحة التي نقشت عليها القصيدة المذكورة قد أرسلت من المدينة المنورة الى استانبول بعد كتابة النصوص السابقة عليها لأسباب منها :

ضخامة الأحجار المذكورة ، ولأن الكتابة عليها مرهونة بموافقة السلطان على مايكتب مما يبرر القول بأن ابعادها ونوع الزخرفة وطريقة توزيعها هى المرسلة فقط الى العاصمة في خارطة أعدت مبدئيا لهذا الغرض ٠

المقام (١) ، وقد اعتمدت دار الفتوى اقتراح أمينها السابق محمد رفيق أفندي (٢) لكتابة الحديث الشريف " **صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام** " (٣) على الحجر المهيأ من قبل بأعلى العقود المطلة من رواق القبلة على صحن المسجد الشريف بدلا من الأشعار التي رفضها السلطان عبد المجيد من قبل ، وتقرر أيضا أن يكتب في الموضع المعين للطغراء السلطانية كلمة " **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** " (٤) .

أما القصيدة المورخة بهذا العمل فعهد بتصحيحها للشاعر زيوري أفندي (٥) ثم أبلغت هيئة البناء في المدينة بنقشها فوق باب السلام (٦) ، وقد أزيلت عند اضافة المدخل الموجود حاليا في عهد السلطان عبد العزيز .

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٨ ، أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨١٦ .
(٢) ذكر البرزنجي في المصدر السابق ، ص ٣٨ بأنه تولى مشيخة الاسلام بعد عارف حكمت .
(٣) رواه البخاري في كتاب التهجد باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، انظر صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني ، تحقيق طه عبد الرووف سعد وآخرون ، مطبعة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م جـ ٦ ص ٧٩ .
(٤) أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٢٣ .
(٥) هو أحد الشعراء البارزين في عهد السلطان عبد المجيد ، انظر أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٢٣ .
(٦) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ١٨ .

ثانيا : الأعمال المعمارية في المسجد النبوي أواخر العصر العثماني ١٢٧٧ - ١٣٣٦هـ، ١٨٦٠- ١٩١٧م ٠

تجاوزت عمارة السلطان عبد المجيد كثيرا من العقبات والمعوقات التي أرهقت المشرفين عليها ، وحدت من آمال وطموحات السلطان الذى اكتفى في سنواتها الأخيرة بانجازها وفق الشروط والمواصفات التى حددها علماء المدينة المنورة وأعيانها ٠ ولهذا فما كادت تتم الأعمال الداخلية حتى سارع ناظرها الأخير اسعد أفندى " عرباني زاده " الى الاحتفال بقرب انتهائها فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠ م دون محاولة تجديد المنارة السليمانية التى أجل البت في تجديدها اثر معارضة السلطان عبد المجيد لما أحدث بها من الزينة فى ليالي رمضان فى عهد محمد راشد أفندى سنة ١٢٧٤هـ /١٨٥٧م تقليدا لبدعة المحيا (١) المنتشرة آنذاك فى المدن التركية (٢) ، ولا يبدو أن هذا السبب كاف لتعطيل تجديد المنارة المذكورة مالم يتأيد بعزوف الناظر الأخير عن مفاتحة السلطان عبد المجيد في مشروع كهذا يمكن أن يطيل أجل العمارة التي يحرص على انجازها في أقرب وقت ممكن ٠

ويتبين من مبادرة السلطان عبد العزيز ١٢٧٧- ١٢٩٣هـ / ١٨٦٠- ١٨٧٦م لعمارتها في سنة ١٢٨٠ هـ/١٨٦٣م (٣) الى أنها كانت بحالة سيئة لا تحتمل البقاء فقد مال

---

(١) تطلق على القناديل المنظومة فى حبال أو سلاسل مربوطة بين منارتين وقد بدأها الصدر الأعظم ابراهيم باشا سنة ١١٣٢هـ فى عهد أحمد الثالث ، انظر أيوب صبرى :المصدر السابق، جـ٢ ص٨٠٢٠

(٢) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ١٦ ٠

(٣)وثيقة رقم ٢٢١٧٣ فى ٢١ صفر سنة ١٢٨٠هـ أرشيف مجلس الوزراء ، تصنيف ارادة / مجلس الوالا ٠

جزوها العلوى (١) فتقرر بعد فحصها واجراء المقايسة المعتادة أن يصرف لهـــا مبلغ خمسة وأربعين ألف قرش (٢) وأن تهدم من فوق شرفتها الأولى .

بيد أن المهندس أحمد بن صالح أفندى المرسل من الاستانة لعمارتها (٣) قرربعد فحص أساسها اعادة بنائها على هيئة المنارة المجيدية حتى صار من الصعب التمييــز بينهما (لوحة ٣١) ، مما يبرر طول المدة التي استغرقها المهندس المذكــور فى عمارتها والممتدة من سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م الى نهاية سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م (٤) خاصة وأن نقض الأساس المبني فى عهد السلطان سليمان القانوني بالجص والنورة والأحجار الكبيرة وبعمق أكثر من ثمانية أمتار (٣) يحتاج بالاضافــة الـــى تعميق الأساس المذكور وجفاف المواد المستخدمة في الجزء السفلي من المنارة المذكورة الـــى وقت طويل .

أما المواد اللازمة لبناء المنارة المذكورة فقد أعد أغلبها سنة ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م في عهد محمد راشد أفندى (٥) ، كما يمكن الاستفادة من أحجارها القديمـة لاسيما الأحجار السوداء المنحوتة بدقة ومهارة فى عهد السلطان سليمان القانونـي واذا كان من الثابت اضافة مدخل باب السلام في عهد السلطان عبد العزيــز فان النصوص القائمة حاليا بجدران المدخل (٦) تخلو تماما من تاريخ يحدد بـــدء

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ١٨ .
(٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٠٢ .
(٣) وثيقة رقم ٢٤٧٢٨ فى ٤/١١/١٢٨٢هـ أرشيف مجلس الوزراء ، تصنيف ارادة / مجلس الوالا
والبرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٦ .
(٤) البرزنجي : المصدر نفسه ٨٦ ، ٨٧
(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٠٢ .
(٦) انظر الزخارف الكتابية ص ومابعدها ، صالح لمعي : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

البناء أو انتهاءه رغم تصريح بعضها بسلسلة النسب الطويلة للسلطان عبد العزيز مما يحمل على الاعتقاد بأن بناءه مزامن لبناء المنارة المعروفة فيما بعد بالعزيزية (١) بدلا من السليمانية ، نظرا لاقتصار العمل المذكور على بناء جدارين يكتنفان باب السلام ومن فوقهما قبة بعقد على هيئة نصف الدائرة (٢) ولأن البناء استغرق ثلاثة أعوام لايمكن أن تخصص كلها لبناء الجزء العلوى من المنارة المذكورة ٠

وليس من تفسير لاضافة المدخل المذكور الا مايضيفه شكله الفخم من هيبة ووقار خاصة بعد تحليته بأشرطة من الكتابات والزخارف المماثلة لما في جدار القبلة ، مما ميزه عن بقية أبواب المسجد الشريف ٠

ولا يعرف على وجه التأكيد ما اذا كان قصد به أيضا حماية المصلين من برودة الشتاء وحرارة الشمس عند الغروب ، بوضع ستارة من القماش المقوى كما هو الآن ، وعلى ضوء مايلاحظ فى أبواب المساجد الكبيرة بمدينة استانبول أم أن ذلك تقليد لمداخل بعض المساجد القديمة خاصة مساجد العصر الفاطمي والمملوكي بمصر كجامع الحاكم ٤٠٣ هـ/١٠١٣م ومدرسة السلطان حسن بن قلاوون ٧٦٤هـ/١٣٦٢م (٣) ٠

---

(١) محمد أمين المكى : خلفاى عظام عثمانية حفراتنك حرمين شريفنيدك أثار مبرورة ومشكورة همايو نلرندن : باحث تاريخي براثرور : ص٥٢

(٢) قال صالح لمعي في المرجع السابق ، ص ٩٨ ٠ أنها قريبة من حدود الفرس

(٣) كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية فى مصر ، دار الثقافة العامة ، القاهرة ص ١٧٥ ٠

ومهما يكن من أمر فان ماقام به السلطان عبد العزيز لا يخرج عن كونه عمل اضافي زاد من وحدة البناء فى المسجد كله بتوحيد الطرازالمعمارى في المنارة والمدخل مع بقية العمارة نظرا لقرب العهد بها حتى صار من العسير جدا تلمس فوارق جوهرية بينهما .

ومن الأعمال التي تمت فى المسجد الشريف فى هذا الوقت ماقام به شيخ الحرم النبوى محمد حافظ باشا سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣م من توسيع السياج المحيط بمصلى النساء فى الرواق الشرقي حيث مده شمالا الى المنارة السليمانية كما يرى في الشكل رقم (٣٤) ليسع المصليات اللاتي كن يخرجن قبل ذلك الى الصحن وبعض الجوانب فى الأروقة المجاورة خاصة أيام الجمع والمواسم (١) وكانت الأعمال السابقة مصحوبة ببعض الخدمات الصحية (٢) والعمرانية في المدينة المنورة وقد انجزت جميعا في سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م ومابعدها اذ جاء فى احدى الوثائق العثمانية المورخة سنة ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م تعيين المعمار محمد أفندى لوظيفة ترميمات الحجاز (٣) هذا فضلا عن ترميمات بعض البلاطات الخزفية فى الحرم النبوى (٤) وماتبع ذلك من نفقات مالية كبيرة (٥) وعلى أية حال فقد تبين من بعض

---

(١) وثيقة رقم ٣٧٦٥٧ فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢هـ ، أرشيف مجلس الوزراء تصنيف ارادة / داخلية ، البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٥ ، على بن موسى الأفندى : المصدر السابق ص٦٥ .

(٢) كانت أم السلطان عبد العزيز برتونيال قد أرسلت الى المدينة عدد من الأطباء والجراحين والصيادلة : انظر محمد أمين المكي : خلفاى عظام .... أثار مبرورة ومشكورة. ص ٥٢ .

(٣) وثيقة رقم ٢٥٧٦٣ فى ٢٩ محرم سنة ١٢٨٤هـ أرشيف الوزراء . تصنيف ارادة / داخلية .

(٤) وثيقة رقم ٢٥٩٤٥ فى ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٢٨٤هـ أرشيف الوزراء تصنيف ارادة / داخلية .

(٥) وثيقة رقم ٢٥٨٥٨ في ٢٧ صفر سنة ١٢٨٤هـ أرشيف الوزراء ، تصنيف ارادة / الـوالا ، وثيقة رقم ٢٥٥٨٩ فى ٢٠ ذىّ القعدة سنة ١٢٨٣هـ أرشيف الوزراء تصنيف ارادة/الوالا .

الوثائق العثمانية المتأخرة أن أعمالا هامة تمت داخل المسجد النبوى الشريف بعد هذا التاريخ (١) خاصة فى المحراب العثماني (٢) وأبواب الحرم (٣) ٠

وقام السلطان عبد الحميد الثاني ١٢٩٣- ١٣٢٧هـ / ١٨٧٦- ١٩٠٩ م فى الفترة الممتدة بين ١٢٩٥ - ١٣١٩ هـ / ١٨٧٨ م - ١٩٠١ م بترميمات واصلاحات كان أولها قيام قاضي المدينة محمد عطا الله أفندى باصلاح التالف من شبابيك القبة الشريفة سنة ١٢٩٧ هـ /١٨٧٩م اثر سقوطها فى الريح العاصفة التي تعرضت لها المدينة سنة ١٢٩٦ هـ /١٨٧٨ م (٤) ومنها أيضا اصلاح بعض أعمدة القبة الشريفة وعقودها ، وكان المصروف عليها حوالي ٣٨٠ر٧٥ قرشا (٥) ٠ وكان سياج المواجهة المصنوع من الفضة فى عهد السلطان أحمد الأول قد أبدل فى أواخر العصر العثماني بالموجود حاليا والمماثل تماما للموضوع حول ضريح أبي ذر الغفارى بمدينة استانبول (٦) ، وتبدو فيه حداثة الصنعة لاسيما المسامير المسننة فى كثير من أجزائه مما يوكد صنعها زمن السلطان عبد الحميد الثاني أثناء تجديد واصلاح العقود المذكورة

---

(١) وثيقة رقم ٦٤٩٠ فى ٢٦ ربيع الأول سنة ١٢٨٧ هـ أرشيف مجلس الوزراء ، تصنيف ارادة / داخلية ٠

(٢) وثيقة رقم ١٦٥١ فى ٧ ذى القعدة سنة ١٢٨٧ هـ أرشيف مجلس الوزراء ، تصنيف ارادة / المجلس المخصوص ٠

(٣) وثيقة رقم ٤٦٧٣٢ فى ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٩٠هـ أرشيف مجلس الوزراء ، تصنيف ارادة داخلية

(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٦٩ ، ٧١ ، وقد ذكر أيوب صبرى فى المصدر السابق جـ٢ ص ٦٩٠ تعرض المدينة فى هذه السنة لثلاث هزات أرضية ٠

(٥) محمد أمين المكي : خلفاى عظام ٠٠٠٠٠٠٠ ص١٣ ، وأيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٢٩ ٠

(٦) مجلة العربي العدد ٠ ١١٠ شوال سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م ص ٥٩ ٠

بالاضافة الى اصلاح رصاص القبة الشريفة وبعض القباب الأخرى وتجديد وتذهيب الزخارف والنقوش في القبة الشريفة والروضة المطهرة وسائر قباب الحرم الشريف (١) أما الاصلاحات التي أجريت سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩ م فى جدار القبلة المجاورة للمنارة الرئيسية فلم تذكر المصادر التي اطلعت عليها سببها بيد أن نقش الطغراء الخاصة بالسلطان عبد الحميد الثاني بأعلى النص المورخ لها سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م (٢) دليل كاف على أهميتها كما يتضح من ذكر احدى الوثائق لها (٣) ويبدو أن دعم جدار القبلة من الخارج بثلاثة أكتاف بارزة جاء أعظمها قرب المنارة الرئيسية ذا علاقة وثيقة بهذا النص ، ويدعم ذلك خلو المصادر التي أرخت لتجديد جدار القبلة فى عهد السلطان عبد المجيد من ذكرها أو الاشارة اليها ٠

وفى سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م أعيد بناء الميضأة التي ظهرت سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م في صحن المسجد عند هدم القبة المخصصة آنذاك لشمع المسجد وهداياه (٤) بالشكل الذى كانت عليه عند اكتشافها (٥) مما ساعد في زيادة مرافق المسجد ٠

ومهما يكن من أمر فقد تعهد الآتراك أنحاء المسجد المختلفة بالترميم

---

(١) محمد أمين المكي : المصدر السابق ، ص ١٣ ، أيوب صبرى : المصدر السابق، جـ١ ص٤٢٩٠
(٢) قراءة الطالب ، انظر صالح لمعى : المرجع السابق ، ص ٩٨ ، ١٣٤ ٠
(٣) وثيقة رقم ٧٠٥٨ فى ٨ شوال سنة ١٣٠٩هـ ، أرشيف مجلس الوزراء / مجلس الشورى ٠
(٤) انظر أدناه ص ٠ ١٠٧
(٥) ابراهيم رفعت : مرآة المدينة ، جـ ١ ص ٤٣١ ٠

والتجديد حتى فى أشد الظروف وأحرج الأوقات ، اذ جاء أن القائد العسكرى للمدينة رمم فى أواخر العصر العثماني كل من المحراب النبوى والسليماني سنة ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧م (١) ثم اتخذ من المسجد الشريف بعد ذلك ملجأ يعتصم به من وطأة الثورة العربية التى أحرزت النصر عليه فى جمادى الأولى سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م (٢) فغادر المدينة المنورة بعد اخراج التحف النادرة والمخطوطات النفيسة منها (٣) بحجة حمايتها والخوف عليها من التلف والضياع ٠

---

(١) عبد القدوس الأنصارى : آثار المدينة المنورة ص ١٠٧ وقد ذكر أن اسمه عمر فخرى باشا وأنه كان آخر من حكم المدينة من الأتراك ومن أعماله فتح طريق مستقيمة من الحرم النبوى الى قبا وقد غرس بجانبيها عدد من شجر النخل والاثل لحماية الناس من حرارة الشمس ٠

(٢) على حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤١ ، ٤٢ ٠

(٣) انظر مقدمة أسعد طرابزوني لكتاب شمس الدين السخاوى التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ، تحقيق محمد حامد الفقي : القاهرة ١٩٧٩م ص ك ٠

الفصل الثالث

الدراسة الوصفية التحليلية

الفصـــل الثـالث

الدراسـة الوصفيـة التحليليـــة

أولا : الاجـزاء المزالـة في التوسـعة السعودية الاولى سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م

تميزت المنطقة المحيطة بالحرم النبوى الشريف ابان العصر العثماني بضيـق المباني (١) وارتفاع الكثافة السكانية فيها ، اذ حتم الوضع الأمني على العثمانييـن ابقاء المخطط العام للمدينة المنورة كما كان عليه في أواخر العصر المملوكـي ، ذلك المخطط المتميز بضيق الأزقة والطرقات وتلاحم البيوت بعضها ببعض علـى ضوء ماكان يلاحظ منذ وقت قصير في حارة الأغوات وبعض الأحياء القديمة ، وسـاعد الوضع الاجتماعي والسياسي لسكانها في تجسيد تلك الظاهرة ٠

ومن المعروف اعتماد سكان المدينة المنورة في العصر العثماني علـى مايصلهـم من أوقاف الحرمين في مصر والشام واستانبول بالاضافة الى سائـر المعونات والصدقات التي خصصها السلاطين العثمانيون من مصر وسوريا وتركيا (٢) اضافة الى مايجود به بعض الأثرياء في الحواضر الاسلامية الأخـرى (٣) ، ومن ثـم لم تحظ المدينة المنورة بالنشاط التجارى والحركة العمرانية والسكانية الا بعـد فتح سكة الحجاز في سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م (٤) حيث ارتفع عدد السكان فيها من ستة عشر ألف نسمة في منتصف القرن التاسع عشر الميلادى (٥) حتى زاد على ثمانين ألف نسمة

---

(١) Philby,H.St J.B.: APILGRIM IN ARABIA. (London 1942) p. 54.

(٢) عبد الحق النقشبندى : من ذاكرتي قبل نصف قرن مقال نشر في مجلة المنهل عـدد ٥ ١٣٨٢ ص ٢٨٩ ٠

(٣) الوثيقة العثمانية رقم ٨٦٨٦ في جمادى الثانية سنة ١٢٠٤هـ من وثائق الدارة المترجمـة برقم ١/٢ـ٢٨٥ ٠

(٤) عبد الحق النقشبندى : المرجع السابق ص ٢٨٩ ٠

(٥) Burton , op.,cit. vol 2 . p. 330
وانظر صالح لمعي : المدينة المنورة ص ٢١ ٠

بموجب احصاء سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥ م (١) ثم تدنى بعد سقوط المدينة فى يد حكومة الاشراف الي خمسة عشر ألف نسمة (٢) ولهذا كله خلت المدينة المنورة من فخامة البناء ومظاهر الترف والرخاء الا ماكان في بيوت بعض الأشراف القليلة(٣) ، ومايتبع الدولة من قلاع وأسوار ومساجد مأثورة كان أهمها بطبيعة الحال الحرم النبوى الشريف حيث تركزت فيه الاهتمامات العثمانية وتجلت الخصائص المعمارية المتنوعة الا أنه كان محاطا طيلة هذا العصر من جميع الجهات بالدور المنخفضة والممرات الضيقة فضلا عن منظره العام المتميز بالانخفاض نسبيا على عكس الجوامع العثمانية المشهورة ٠

وفضلا عن ذلك لم يكن هناك ميادين فسيحة أو شوارع رئيسية كما هي الحال بجوار الجوامع الكبيرة فى استانبول والقاهرة الا ماكان مبلطا من باب السلام الى الباب المصرى فى السور الداخلي للمدينة فانه كان مزحوما بالمنازل والحوانيت المختلفة (٤) ٠

ورغم التوسعة التي تمت فى الساحة الشمالية للمسجد الشريف ومايفضي اليها من طرقات أثناء العمارة المجيدية (٥) الا أن بناء المكاتب المجيدية بعد ذلك خارج الجدار الشمالي للمسجد الشريف قلل من سعة المساحة المذكورة

---

(١) عبد الحق النقشبندى : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ وانظر علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤٣

(٢) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٣٩ Burton.op,cit.vol2.p.331

(٣) A,J.B.Wavell,FR.G.S: Modern pligrim in Mecca and ASIEGE in Sanaa. (london 1912) p. 73.

(٤) علي بن موسى ، المصدر السابق ، ص ٨

(٥) انظر أعلاه ص ١٠٥ ، ١٠٩

وعاد بالمسجد الى الضيق الذى كان يحيط به من هذه الجهة • هذا ويجدر قبل وصف مايحتفظ به المسجد النبوى الشريف من معالم ترجع الى العصر العثماني أن أوضح ما دعت الضرورة الى ازالته منها فى العمارة السعودية سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م ، وجميعه من العمارة المجيدية التي تمت في سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م •

أ - جدران الأروقة : تقررفى عهد الملك عبد العزيز رحمه الله هدم موخرة المسجد الشريف ومجنبتيه لظهور علامات التشقق والتآكل في بعض القباب والأعمدة التي ساء حالها بعد ترميمات واصلاحات غير مجدية (١) مما يجعل الوصف الكامل لهذا الجزء المقدر بحوالي ٦٢٤٧ مترا مربعا (٢) مرهونا بما تمدنا به الوثائق المتوفرة والمصادر والمراجع ومايمكن استخلاصه من بعض الصور والمخططات القديمة من حقائق وملاحظات ، اضافة الى مايمكن استنتاجه من فصل الأعمال المعمارية وتاريخها •

فمن المعروف أن جدران هذا الجزء من المسجد الشريف لم يجد منها في العمارة المجيدية الا ماكان ممتدا من الجدار الشرقي من باب النساء حتى المنارة السليمانية (العزيزية فيما بعد) ، وأما الجدار الشمالي الممتد بين المنارة السليمانية

---

(١) PHILBY,H.STJ.B.: op.cit.,p. 57.
the extenrion of the prophet's Mosque at Medina . Saudi Arabia
Islamic REVIEW XL 11 p. 28 - 31.
وقد ذكر عبد القدوس الانصارى فى آثار المدينة المنورة ص ١٠٧ قيام الملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٨هـ ، ١٣٥٠هـ بترميمات مختلفة ثم قيام الحكومة المصرية سنة ١٣٥٤هـ بترميمات مماثلة •
كما ذكر على حافظ فى فصول من تاريخ المدينة ص ٧٨ ظهور تصدع فى حوالي سنة ١٣٦٥هـ في بعض العقود الشمالية وتفتت في بعض حجارة الأعمدة فى تلك الجهة•

(٢) على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ص ٨٤ •

والمجيدية وكذلك الجدار الغربي من المنارة المجيدية حتى باب الرحمة فلـــــم تلحقهما أعمال التجديد لأحكام البناء القديم فيهما .(١)

وعلى أية حال فان تقدير بعض المراجع لعرض الجدران المذكورة بحوالـــــي ثلاثة أمتار (٢) أمر يحتاج الى توضيح فمن المستحيل تطبيق ذلك الا على المداخـــل الرئيسية كما يظهر فيمـــا تبقى منها حاليا في رواق القبلة ، كباب الرحمـــة وباب السلام وباب جبريل وباب النساء . أما السمك الحقيقي لجدران المسجـــد فيمكن استنتاجه من فتحة الشباك الموجود حاليا بجدار القبلة أمام المواجهـــة الشريفة ، وكذلك شبابيك الجدار الشرقي من رواق القبلة ، وقد قدرتهابحوالي متـــر وثلاثيـــن سينتيمتـــرا .

أما نوع الحجارة المستخدمة فيبنائها فقد تأكد من بعض المصادر ومن بعض الصور القديمة استخدام الحجر الأسود النحيت ، سواء ماجدد منها فى العمارة المجيدية ، أو ماكان قبل ذلك نظرا لصلابته وقوة تحمله (٣) وأنها كانت ملبســـة من الداخل والخارج بطبقة سميكة من الملاط (٤) وأن معظمها خلا من الشـــبابيك الخارجية مما يقوى الاعتقاد بخلوها تماما من المقرنصات والأفاريز البارزة التـــي شـــاع استخدامها فى العمارة الاسلامية منذ وقت مبكر لازالة الملل الذى تحدثـــه

---

(١) لم يتعرض الجدار الشمالي لأى من أعمال التجديد والترميم في العصر العثماني ، أمـــا الجدار الغربي فقد جدد في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٧٤هـ انظر اعلاه ص٢٦

(٢) عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق ، ص ١٠٠ ومابعدها .

(٣) علي بن موسي : المصدر السابق ، ص ٥٨ ، عبد القدوس الانصـــارى : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

(٤) عبد القدوس الانصارى : المرجع نفســه .ص ١٠٠ .

الجدران الملساء (١) بخلاف مايلاحظ فى الصورة رقم (١٦) من اضافة جزء بأعلى الجدار الغربي مقسم بخطوط رأسية كأنها أحجار منحوتة ليست من أصل الجدار الأول مما يرجح اضافتها فى ارتفاع الجدار المذكور بسبب علو القباب الجديدة عن السقوف الخشبية الأولى • هذا فضلا عما يدل عليه الملاط المذكور من عدم استخدام المداميك الملونة على غرار مايشاهد الآن فى المسجد الحرام وغيره من المساجد التي استخدم فيها هذا النوع من البناء فى العهد العثماني •ويعزى عدم التناسق الى أن المعماريين فى عمارة السلطان عبد المجيد أبقوا تحت وطأة المعارضة القوية من علماء المدينة وأعيانها معظم الجدران القديمة على حالها الأمر الذى جسد التنافر بين خشونة المظهر الخارجي للبناء ودقة الزخرفة وجمالها من الداخل • ويزيد من ذلك علو الجدران المقدرة بحوالي ١٤ مترا على ضوء مايلاحظ الآن في جدران رواق القبلة (٢) خاصة وأنها خالية من الشرفات التي اقتصر وجودها على جدران العقود المطلة على صحن المسجد كما فى الصورة رقم(١٧)

وعلى هذا فان طول كل من الجدارين الممتدين من مؤخرة المسجد الى باب الرحمة وباب النساء حوالي ٥٢ مترا (٣) بارتفاع ١٤ مترا ولابد لجدار كهذا

---

(١) صالح لمعي : التراث المعمارى فى مصر ، دار النهضة العربية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤م ص ٣٧ •

(٢) التقرير المقدم من المهندسين الباكستانين الى الملك عبد العزيز عن حالة المسجد النبوى قبل هدمه سنة ١٣٧٣ هـ •

(٣) قدرت هذا الطول على أساس الأعمدة الممتدة من باب الرحمة وباب النساء الى ركني الجدار الشمالي حيث كان فى كل صف ١٢ عمودا بين كل عمود وآخر حوالي أربعة أمتار فجاء ذلك حوالي ٤٨ مترا أضيفت الى جدار المنارة المقدر بحوالي أربعة أمتار فصار المجموع حوالي ٥٢ مترا •

أن يخفف مظهره المصمت بكثير من اللمسات الفنية كالمداميك الملونة والمقرنصات المتكررة والأشرطة البارزة والفتحات المعقودة واللحامات المتداخلة وغير ذلك من العناصر الفنية التي افتقدها كل من الجدارين المذكورين فضلا عن الجدار الشمالي أيضا .

أما الدرجات التى كانت تودى الى داخل المسجد قبل العمارة المجيدية من باب الرحمة وباب النساء فقد زالت قبل سنة ١٢٨٠هـ/١٨٨٤م(١) وهو التاريخ الذى زار كين Keane فيه المسجد النبوى الشريف ، ويبدو أنها أزيلت بعد خفض الارتفاع الذى كان بداخل المسجد النبوى سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م ومابعدها (٢) وعلى هذا فان ملاحظات المستشرق المذكور تصبح ذات دلالة قيمة فى استواء أرض المسجد الشريف بالبلاط الخارجي .

ب ـ المكاتب المجيدية ومخازن الزيت : لاسبيل لوصف المكاتب المجيدية الا بالرجوع الى المصادر والمراجع وماتوفر في بعضها من الصور القديمة والمخططات التي يتبين منها كما في الشكل رقم (٣٨) أنها بنيت خارج جدار الرواق الشملي للمسجد الشريف وجاءت كما سبق نتيجه لفتح باب التوسل المعروف فيما بعد بالباب المجيدى فى الطرف الشرقي من الجدار المذكور عند بدء العمارة المجيدية فى عهد ناظرها الثاني محمد رائف باشا (٣) وكما يتضح من

---

(١) John.F.Keane : SIX Months in the HEJAZ ,(london 1886) p. 227

(٢) انظر أعلاه ص ١١٠

(٣) انظر أعلاه ص ١٠٩ ومابعدها .

الشكل السابق فان مدخل الباب المذكور لم يتوسط الجدار الشمالي لأن الغـــرض منه في البداية كان ادخال المواد اللازمة للعمارة الى صحن المسجد الشريف لوقوعه أمام الباب المحدث آنذاك في السور الداخلي للمدينة المنورة كما في المخطـــط رقم (٣٥) والمسمى أيضا بالباب المجيدى (١) ثم اعجاب السلطان بفكرة المكـــاتب التى اقترحها محمد رائف باشا ومعارضته لتسميته الباب المحدث فى جدار المسجد بالمجيدى واستحسانه لاطلاق باب التوسل عليه لمقابلته للحجرة الشريفة (١) .

ويبدو الباب الخارجي المعروف فيما بعد بالباب المجيدى فى الصورة رقـــم (٣١) بعقد على هيئة نصف الدائرة يعلوه شرفة محمولة على كوابيل بـــارزة يغلب على الظن أن تكون من الحجر المنحوت وتحتها لوحة مكتوب فيها آيـــة كريمة مناسبة لاسم الباب الداخلي (٢) أما مصراعا الباب فجاء أنهما من مخلفـــات العمارة المملوكية وأنهما من الخشب الثمين المصفح بالقطع النحاسية والمنقوشـــة بالزخارف والكتابات الجميلة ، وقد تم نقلهما من باب السلام أثناء العمارة المجيدية

ومهما يكن من أمر فان مدخل الباب المجيدى كان أشبه بردهة مستطيلـــة يكتنفها من الجانبين أربعة مكاتب سفلية وأربعة مكاتب علوية تفتح في الردهـــة التي تعلو مدخل الباب المجيدى (٣) .

وفى الجانب الغربي من الكتاتيب المذكورة حنفية وحمام خاص بأغـــوات الحرم (٤) وفى الغرب من ذلك أربعة مخازن خالية من نوافذ داخلية أو خارجيـــة

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٧ .
(٢) انظر أدناه ص ٢٩٥
(٣،٤) انظر مرافق المسجد ص ٢٠٢ ، ٢٠٧

لكون الأشياء المخزونة فيها عرضة للحريق والسلب والنهب ، ولعدم الحاجة اليها فى الاضاءة والتهوية ، لاسيما وأنها تفضي جميعا الى صالة مكشوفة مزودة بباب خارجي كبير وآخر صغير يفضي الى الرواق الشطلي :

أما طريقة تسقيف المخازن والمكاتب المذكورة فقد ذكر لي بعض الثقاة من أهل المدينة استخدام السقوف المقبية فى مدخل الباب المجيدى وبقيه المكاتب والمخازن ، وهو ماتوكده السقوف المسطحة كما فى الرسم رقم (١٧) والصورة رقم (٣١) الا أنها جميعا خلت من الشرفات كبقية جدران المسجد الخارجية .

ورغم كون المخازن والمكاتب المذكورة حازت آنذاك اعجاب السلطان واغتباط أهل المدينة الا أنها من الناحية الفنية عابت المنظر الخارجي للمسجد الشريف فقد تميز شكلها الخارجي بضحالة العناصر المعمارية بالاضافة الى أنها حدت من شموخ المنارتين المجيدية والسليمانية (العزيزية فيمابعد) اللتين أضحتا تبرزان من وسط المبنى على عكس ماتميزت به المنارات الاسلامية في كثير من مراحل تطورها (١) خاصة فى العصر العثماني (٢) .

جـ ـ <u>المنارات :</u> دعت الضرورة عند البدء فى العمارة السعودية الى ازالة بعض المنارات من هذا الجانب وهى المجيدية والعزيزية ، ومنارة باب الرحمة ومن المتعذر معرفة ماكانت عليه هذه المنارات فى ضوء المصادر والمراجع التي أجملت الحديث عنها فذكرت أنها كانت على هيئة المنارات العثمانية ، وأن المجيدية والعزيزية كان لهما ثلاث شرافات ، أما منارة باب الرحمة فكان لها شرفتان فقط

---

(١) كمال الدين سامح : تطور المئذنة فى العمارة الاسلامية ، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م ص٦ ومابعدها .
(٢) حسين مونس : المساجد : سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص ١٣٥ .

وبأعلى كل منارة مخروط نحاسي متوج بهلال مذهب (١) ٠

وبما أن بعض المصادر ذكرت أن تجديد المنارة العزيزية كان على غرار المجيدية (٢) وهو مايؤكده الرسم المنقول عن أيوب صبري في الشكل رقم (١٧) فان الصورة رقم (٣١) حفظت لنا تفاصيل جيدة عن المنارة العزيزية كان من المتعذر التعرف من دونها على الخصائص المشتركة بين المنارتين ، فمن المقطوع به أن جزأها السفلي البارز من نقطة التقاء الجدار الشرقي للمكاتب المجيدية مع الركن الشمالي الشرقي للمسجد الشريف مربع القطاع كما هو الحال في منارة باب السلام والمنارة الرئيسية ومن قبل ذلك في المنارة السليمانية (٣) ويقدر ارتفاعه بحوالي ١٤ مترا (٤) ٠

أما الجزء الثاني من المنارة فمثمن القطاع تتوسطه أربع فتحات طويلة بشرفات بارزة تظهر بالتناوب بين أضلاعه الثمانية ٠ وينتهي هذا الجزء بشرفة مثمنة محمولة على ١٦ فصا من الكوابيل المشابهة لما يشاهد الآن في منارة باب السلام على صفة الشكل التالي :

ويحيط بها سياج من البناء المزخرف بحلية بارزة من عقود الاكليل ثم جزء ثالث أسطواني القطاع خال من الفتحات كبقية أجزاء المنارة وله شرفة محمولة على ١٦ فصا في هيئة الكوابيل السابقة يحيط بها سياج من الحديد ثم جزء رابع أسطواني المسقط أيضا وله شرفة بها نفس العدد من الكوابيل السابقة ، ثم جزء

---

(١) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦١ ٠
(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٦ ومابعدها ٠
(٣) انظر أعلاه ص ١٧
(٤) وهو ارتفاع جميع جدران المسجد ٠ انظر أعلاه ص ١٥٥ ٠

خامس أسطواني المسقط أيضا وينتهي بجوسق مخروطي الشكل متوج بهلال يبرز من عدد من " التفافيح " .

أما طولها فلم أجد في المصادر والمراجع المتوفرة مايشرح ذلك سوى أن طولها في الصورة رقم (٣١) يعادل ضعفين وربع من طول الجدار المقدر بحوالي ١٤ مترا مما يجعل تقدير ارتفاعها بحوالي خمسين مترا أمرا مقبولا بعد الأخذ بعين الاعتبار اختلاف البعد المتدرج بين قمة المنارة وجزئها القريب من المصور .

أما منارة باب الرحمة فكانت أقصر منارات المسجد ، وقد تعرض جزوها العلوى للتجديد فى عمارة السلطان عبد المجيد (١) فجاء اسطواني القطاع وقلت سماكته عن بدن المنارة المربع القطاع ، ولها شرفتان فقط . احداهما فوق الجزء المربع، والثانية فوق الجزء الاسطواني الذى يعلوه ، ثم جوسق فى نهاية الجزء الثالث على هيئة بقية المنارات العثمانية . الا أن تفاصيل شرفتيها لم تتضح من خلال الصور المتوفرة مما يحمل على الظن أن تكون على صفة المنارتين السابقتين .

د - **الأروقة** : ومما تمت ازالته أيضا في العمارة السعودية كل من الرواق الشمالي والشرقي والغربي ، وقد بدأت عمارة السلطان عبد المجيد كما عرفنا في فصل الأعمال المعمارية من الرواق الشمالي فدعم جداره من الداخل باحدى عشرة دعامة لمقاومة الدفع الخارجي للعقود والقباب ، ونظمت الأعمدة في صفين فقط بكل صف احد عشر عمودا . أما الرواقان الشرقي والغربي فرغم أنهما بنيا بعد

---

(١) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦١ .

الرواق الشمالي (١) الا أن أعمدتهما نظمت جميعا على نسق مايقابلها من أعمدة الرواق المذكور ، فأقيم فى الرواق الشرقي صفان من الأعمدة وفي الغربي ثلاثة صفوف بكل صف أحد عشر عمودا • أى أن مجموع أعمدة هذا الجانب من المسجد النبوى ٧٧ عمود عدا الأكتاف المسندة فيما يقابل ذلك من الجدران الثلاثة وكلها من الحجر الأحمر المنحوت بارتفاع حوالي خمسة أمتار وربع (٢) بعضها من قطعة واحدة وبعضها من قطعتين أو ثلاث (٣) هذا عدا تيجانها وقواعدها المولفة من قطع منفردة (٤) • ولهذا جاء بعد الأعمدة فى جميع الأروقة الثلاثة متماثلا على عكس مافي رواق القبلة ، مما ساعد على تتبع خصائص ومميزات القباب والعقود التى كانت فى جميع الأروقة على هيئة نصف الدائرة استنتاجا مما ظهر فى الصورة رقم (٤٦) من الرواق الشرقي كما ظهر فيها أيضا بروز صنجات العقود المطلة على على صحن المسجد على هيئة الشكل التالي :

مع حليات معمارية بارزة تمثلت في الأفاريز والجامات التي تعلو منطقة التقاء العقدين ومن فوقها بأعلى الجدار شرافات من الحجر الأحمر النحيت بينها مشبك الحديد (٥) على هيئة مايرى الآن فى رواق القبلة • انظر صورة رقم (٣٨) •

---

(١) انظر أعلاه ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧

(٢) أى ١١ ذراعا بذارع اليد : انظر البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٧ •

(٣، ٤) البرزنجي : المصدر نفسه ، ص ٢٧ •

(٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٩١ •

أما القباب فكانت فى الصف المطل على صحن المسجد من الرواق الشمالي اثنتا عشرة قبة وفي الصف الذى يليه بحذاء الجدار الشمالي عشر قباب فقط لوجود المنارتين المجيدية والسليمانية (العزيزية فيما بعد) فى ركني المسجد • وجاءت فى الرواق الشرقي الممتد من أول الرواق الشمالي حتى مدخل باب النساء في صفين بكل صف أحدى عشرة قبة • وفى الرواق الغربي الممتد من نهاية الرواق الشمالي حتى مدخل باب الرحمة ثلاثة صفوف بكل صف احدى عشرة قبة أيضا •

ولم يتوفر لي معلومات موكدة عن شكل قباب الرواق الشمالي والشرقي الا مايوخذ من الرسم الذى أعده أيوب صبرى في اللوحة رقم (١٧) فانها متساوية الحجم على هيئة نصف البرتقالة مضلعة بالرصاص ، ليس لها أعلام كما يرى الآن في بعض قباب الرواق القبلي من المسجد النبوى •

أما قباب الرواق الغربي فتوكد الصورة رقم (١٦) تميزها أيضا بالصفات المشتركة بين القباب السابقة ولم يظهر فى الصور والرسومات المتوفرة مايفيد بوجود بعض الشبابيك فى القباب المذكورة ، الا أن أيوب صبرى ذكر أن ببعضها شبابيك مغطاة بالزجاج الملون وبعضها بزجاج أبيض (١) فان صح ذلك فربما تكون فى ركني الرواق الشمالي بالقرب من المنارتين السليمانية والمجيدية لاختلاف العمق فيهما عن بقية أجزاء الأروقة التي تستمد الضوء والهواء من صحن المسجد

وقد جاء مايفيد بأن جميع القباب المذكورة كانت مزخرفة من الداخل برسومات مائية لنباتات وأشجار ومناظر طبيعية على هيئة تقرب مما يرى

---

(١) أيوب صبرى ، المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٢٧ •

الآن في قباب رواق القبلة بيد أنها خلت جميعا من الكتابات (١) وكانت جدران الأروقة المذكورة خالية من أية زخارف أو كتابات ، وأرضها مفروشة في بادىء الأمر بأحجار الرخام الأبيض (٢) ثم جددت فى أواخر العصر العثماني بوضع الحجر الأسود المنحوت فى منطقة الروضة ومايقابلها من الحرم القديم ، وابقى الرخام في بقية أجزاء الحرم ماعدا مدخل الباب المجيدى ومايليه من حذاء المنارة السليمانية (العزيزية فيما بعد) فقد رصف بالحجر الأحمر المنحوت (٣) .

وعلى أية حال فليس بداخل الأروقة الثلاثة - الشمالي والشرقي والغربي - دكاك أو بروز كما في السابق الا ما في الرواق الشرقي من سياج خشبي محيط بمصلى النساء فقد وسع سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م حتى وصل الى المنارة السليمانية (العزيزية) .

أما صحن المسجد فأخفض قليلا من أروقة المسجد وبه بستان صغير (٤) وبئر محاط بسياج من الحديد ، وفي أركان الصحن أعمدة من الرخام الأبيض أعيدت كما كانت فى العصر المملوكي (٥) وفي نهاية كل منها فانوس كبير من الزجاج وحوله أربعة قناديل صغيرة معلقة بسلاسل من حديد الا أنها نقلت في عهد شيخ الحرم النبوى " حسن خير الله أفندى " في أواخر سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م الى داخل الصحن (٦) ثم زيدت بعد ذلك كما يظهر من الشكل رقم (٣٤) الى تسعة

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٤ ، علي بن موسي : المصدر السابق ، ص ٦٠ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٤٦٨ .
(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٧ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ١ ص ٤٦٨ .
(٣) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٥٩ .
(٤) ذكر السمهودى : فى وفاء الوفاء ، جـ ٢ ص ٦٨٦ عدم معرفته بأول من أحدثه ويبدو أن ذلك كان قبل القرن السادس الهجرى حيث شاهده ابن جبير سنة ٥٧١ هـ .
(٥) كان استحداثها في أواخر العصر المملوكي وقد وصفها السمهودى بالمشاعل : المرجع السابق جـ ٢ ص ٦٨١ .
(٦) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٨ .

أعمدة ثلاثة في مقدم الصحن وثلاثة في موخرته وثلاثة في وسطه ٠

وتعرف الأعمدة المذكورة في العصر المملوكي والعثماني بالمشاعل وتستخدم لاضاءة الصحن في ليالي رمضان وأيام المواسم (١) ثم أضيف لها فيما بعد مصباحان كهربائيان كبيران

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٨ ٠

ثانيـا : الرواق القبلـي وعناصره المعمارية :

استغرقت عمارة هذا الرواق الذى يقدر بحوالي ٤٠٥٦ مترا (١) أكثـر من عشرة أعوام (٢) وأشرف عليها عدد من النظار والمهندسين لأسباب كـان أهمها معارضة علماء المدينة وأعيانها لاجراء أى تغيير في مواقع الأعمدة القديمة لا سيما ما أسس في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ، الأمـر الذى أدى الى تعديل المخططات المعتمدة أكثر من مرة ، وسبب التباين في أجـزاء كثيرة من الرواق حيث يمكن ملاحظة ذلك أثناء وصف العمارة القائمة حاليـا في رواق القبلة والتي يمكن تقسيمها على ضوء ماتم في هذا الجزء الى أربعة أقسـام تسهيلا لوضعها ولاختلاف خصائص ومميزات كل قسم منها •

(أ) جدران رواق القبلة ونوافذه وأبوابه :

أ - الجدار الشرقي :

شمل التجديد معظم جدران الرواق القبلى لأسباب أوضحتها فيما سلف (٣) ، حيث كان العمل قد تم أولا في الجدار الشرقي الممتد بيـن المنارة الرئيسية وباب جبريل في حدود سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م باشراف المهنـدس محمد رائف باشا ، ثم أكمل باقي الجدار فى عهد أدهم باشا في حدود سنة ١٢٧١هـ

---

(١) وزارة الاعلام : توسعة الحرمين الشريفين : ص ٤٢ ، على حافظ : المرجع السابق ص ٨٤ •

(٢) بدأها محمد رائف باشا سنة ١٢٦٨هـ وختمها أسعد أفندى (عرباني زاده) سنة ١٢٧٨هـ •

(٣) انظر اعلاه ص ١١١، ١٣٧ ومابعدها •

١٨٥٤/م من باب جبريل الى باب النساء • وكان الجزء الأول من الجدار المذكور قد زحزح من موضعه الأول الى خارج المسجد بحوالي ثلاثة أمتار ونصف تقريبا (١) فزادت بذلك مساحة الرواق ١٢٠ مترا مربعا تقريبا (٢) ومن خلال الرسم المنقول من مرآة الحرمين لابراهيم رفعت يتبين أن مسقط الجدار المذكور مدعم بالأكتاف البارزة من الداخل والخارج بطريقة تختلف عن بقية جدران المسجد ، فقد وزعت من الخارج بطريقة فنية متساوية تجمع بين المتانة والجمال ، أما من الداخل فجاءت الأكتاف المذكورة تبعا لطريقة توزيع القباب في هذا الجزء من المسجد الشريف • والمحكومة بما يقابلها من أعمدة الحجرة القديمة فلم توضع كلها مقابل الأكتاف الخارجية • كما يظهر بهذا المسقط أيضا عدا الأبواب الرئيسية ثلاث فتحات كبيرة موزعة بانتظام في منتصف الجدار الممتد من باب جبريل الى المنارة الرئيسيةوتظهر مرتفعة عن الأرض بحوالي متر تقريبا •

هذا من حيث المسقط ومابه من الأكتاف والفتحات ، أما الواجهةالخارجية فيمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام أفقية تبدأ من أسفل الجدار الى أعلاه على النحو التالي :

القسم السفلي : ويعدل ارتفاعه القسمين الآخرين معا ويفصله عما يعلوهافريز من الحجر الأحمر البارز بحوالي ١٥ سم • يبدأ من ركن المسجد الجنوبي الشرقي بمستوى العتب العلوى لباب جبريل وباب النساء وينتهي بالعمارة السعودية الملتحمة

---

(١) أي حوالي خمسة أذرع وربع • انظر أعلاه ص ١١٢

(٢) قدرت هذه الزيادة على ضوء زيادة قايتباى التيكانت حوالي ١٢٠ متر، مربعا • أما الزيادة الاجمالية للسلطان عبد المجيد فتعادل ١٢٩٣م٢ • انظر وزارة الاعلام : المرجع السابق ص ٣٥ ، وعلى حافظ : المرجع السابق ، ص ٨٦ •

مع الجانب الأيمن لمدخل باب النساء ٠

ويتميز هذا الجزء بالأكتاف الظاهرة فى المسقط والواجهة والبالغة حوالي ١٢ كتفا مرتبة على أبعاد متساوية فتظهر فى الواجهة عن يمين ويسار الشبابيك والأبواب بدءا من نهاية الركن الجنوبي الشرقي حيث يلاحظ باب كبير بعقد نصف دائرى لم يذكره البرزنجي عند وصفه لهذا الجانب من المسجد ولم يظهر بمسقط الجدار (لوحة رقم ٣٠) مما يرجح احداثه فيما بعد لخدمة المخازن المنشأة بجوار المنارة الرئيسية خاصة وأن فتحه فى هذا الموضع لا يوثر مطلقا على بناء الجدار أو على القبة المجاورة للمنارة الرئيسية لارتكازها من الداخل على أكتاف قوية ٠ والى يمينه مما يلي باب جبريل ثلاث فتحات مستطيلة كالأبواب الكبيرة بأعتاب مستقيمة لها شرفة بارزة بحوالي ٢٠ سم ، ومسدودة بأعمدة الحديد المصلبة (المصبعات الحديدية) ، ولكل منها مصراعان خاليان من الزخرفة ، يفتح كل منهما الى داخل المدماك ٠

ويتميز الأوسط منها بوجود زخرفة فريدة فوق عتبه الأعلى في قطعة من الحجر المدور عليه قطعة من الخشب على هيئة عرف الهدهد أو ذيل الطاووس (١) واستنادا الى البرزنجي فلم يكن بهذا الجدار قبل عمارة عبد المجيد شباك غيره (٢) فقد وضع فى العمائر السابقة كعلامة لمكان باب النبي صلى الله عليه وسلم ٠ بناء على ماصرح به السمهودى وغيره من مورخي المدينة (٣)

---

(١) المصدر السابق ، ص٣٠ ٠

(٢) عبد الغني النابلسي : الحقيقة والمجاز ، ج ٣ ص ٩٤ ٠

(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ وكان عبد الغني النابلسي قد ذكره عند زيارته للمدينة سنة ١١٠٦هـ ٠ انظر مصدره السابق ، ج ٣ ص ٩٤ ٠

أما الشباك الواقع في جانبه الأيمن بجوار باب جبريل عليه السلام فمقابل باب علي رضي الله عنه (١) ، وأما الواقع الى يساره فلم أجد له أصلا في العمارة القديمة الا مايعتقد بأن يكون المعمار قد أحدثه لغرض وظيفي وجمالي أيضا فانه مقابل الركن الجنوبي الشرقي للحجرة الشريفة وهى منطقة مظلمة وقليلة التهوية خاصة بعد الغاء المنور (الباذهنج) الذى كان بها في العمارة المملوكية (٢) هذا فضلا عما يحدثه مظهره الخارجي بجوار باب النبي صلى الله عليه وسلم المتميز بالعرف السابق من رشاقة وانسجام ٠

ويظهر في الطرف الشمالي من الجدار الشرقي باب جبريل عليه السلام ، وهو باب كبير مدعم من الخارج بكتفين بارزتين بأصل الجدار ، ويعلوه عتب مستقيم له عقد مصمت على هيئة نصف الدائرة ، تتوسطه منطقة بيضاوية الشكل مكتوب في وسطها بالحفر البارز طغراء السلطان عبد المجيد على أرضية زرقاء ، وتتقدمه مظلة مستطيلة محلاة ببعض الآيات الكريمة (٣) والأفاريز البارزة ، ويحملها من الخارج أربعة أعمدة جميلة ترتكز على قاعدتين تحيطان بالمدخل من الجانبين في شكل مستطيل يماثل تماما مايتقدم باب الرحمة ٠

أما مصراعا الباب فمن خشب الجوز الثمين المصفح بالقطع النحاسية المزخرفة برسوم هندسية ونباتية وكتابات جميلة (٤) ٠

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ ٠
(٢) انظر أعلاه ص ٦ ، ٧٧ وانظر الشكل لاقم (٣١) ٠
(٣، ٤) انظر أدناه فصل الزخارف ص ٢٥٥ ، ٣٤٣

وينكسر الجدار بزاوية قائمة بعد الدعامة الواقعة فى الطرف الأيمن من مدخل الباب بحوالي ٥٠ سم ، ثم يعود فيستقيم مرة ثانية بحوالي مترين أو أكثر ثم يرجع الانكسار مرة ثانية بحوالي ٢ر٥ متر في زاوية قائمة يظهر بركنها دعامة بارزة ، ثم يستقيم مرة ثالثة حيث يظهر فى طرفه الملاصق للعمارة السعودية باب النساء في حجم باب جبريل أو قريب منه ٠ الا أن بعتبه العلوى من الخارج واجهة مستطيلة مكتوب فيها البسملة وبعض الآيات الكريمة (١) ، وتتقدمه كباب جبريل مظلة مزخرفة ببعض الآيات والأفاريز البارزة ولكن زخرفة أعمدتها وتيجانها تقل كثيرا عن مثيلاتها في باب جبريل ٠ ومصراعا الباب من خشب ثمين أيضا وهما مزخرفان بالقطع النحاسية المنقوشة بزخارف متنوعة (٢)

القسم الأوسط : وينحصربين افريزين بأصل الجدار ، ويماثل تماما القسم الأول في الزوايا والانكسارات المتعددة ، الا أنه خلا من بروز الدعامات التي اقتصر ظهورها على الجزء السفلي وبجزئه الممتد من باب جبريل الى الركن الجنوبي الشرقي سبع نوافذ مدورة تظهر من الخارج على هيئة الشكل التالي في صف مستقيم احداها فوق باب جبريل ، والبقية موزعة بالتساوى على الجدار حيث جاءت أربع منها فوق الشبابيك السفلية والباب المجاور لها من الجنوب (لوحة رقم ٣٠) ٠

وبالجزء المذكور من الجدار الشرقي سبعة ميازيب لتصريف مياه الأمطار

(١،٢) انظر أدناه فصل الزخارف ص ٢٥٦ ، ٣٠٣ ٠

وجميعها من الحجر المنحوت بدقة فائقة على غرار الميازيب المطلة فى الوقت الحاضر من رواق القبلة على صحن المسجد ٠

القسم العلــوى : ورغم اشتراكه مع الجزئين الآخرين فى الانكسارات المتعددة الا أنه خال تماما من الفتحات والحليات المعمارية الأخرى لوقوعه فوق سطح المسجد كستارة محيطة بسقف الرواق من الخارج ٠

وتظهر بالجدار من الداخل النوافذ الدائرية مزخرفة بالحديد المشاجر والكتابات الجميلة كما فى الواجهة ٠ هذا فضلا عن الشبابيك المستطيلة ذات الأعتاب المستقيمة والعقود المرتكزة على الأكتاف البارزة ، وفتحات العقود ملبسة بأنواع مختلفة من البلاطات الخزفية ٠

وبداخل الجدار بين الشبابيك المستطيلة ١٥ خزانة مستطيلة الشكل تقدر فتحاتها بحوالي ٦٠ × ٤٠ سم تقريبا ويعمق حوالي ٤٠ سم محصورة بين أفاريز ودعائم بارزة (الشكل رقم ٤٠) ٠

وفي الجزء الفاصل بين باب جبريل وباب النساء مخزن مستطيل مكون من طابقين مخصص لاستراحة المناوبين من أغوات الحرم ، وله باب جنوبي يفضى الى مدخل باب جبريل (١) ٠

ب - الجدار القبلي :

يشغل هذا الجدار الضلع الجنوبي للمسجد الشريف ويمتد من طرف المخزن المجاور للمنارة الرئيسية من الشرق الى الركن الغربي لمنارة

---

(١) انظر أعلاه فصل الأعمال المعمارية ص ١٢١

باب السلام بطول ٨٦ر٢٥ مترا تقريبا (١) • وقد أعيد بناء معظمه فى أواخر العمارة المجيدية الا ماحاذى المحراب العثماني (٢) الذى يقع كما يتبين من مسقط الجدار في طرف الثلث الشرقي من جدار القبلة تقريبا (٣) مقابل المحراب النبوى الشريف •

وتخلو الواجهة الخارجية لجدار القبلة فى الوقت الحاضر من شرافات أو حليات معمارية أخرى ، الا ما أحدث بالجزء القريب من المنارة الرئيسية من دعائم خارجية فى عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م (٤)•لوحة رقم (٦٧) كما يلاحظ فى الوقت الحاضر أن بالجزء السفلي من الجدار بالقرب من العتب السفلي للشبابيك شطفا ضئيلا يقدر بحوالي ٥٠ سم تقريبا فى زاوية منفرجة ساعدت كما فى الشكل رقم (٢٨) على اخفاء الانكسار الذى لم يفطن له أحد ممن أرخ للمسجد أو كتب عنه •

ولابد أن يكون القصد من انشاء هذا البروز تدعيم الجدار من الخارج لمقاومة الضغط الداخلي للعقود والقباب مما أغنى عن استخدام الدعائم الساندة التى بدأها محمد راشد أفندى سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م بالقرب من باب السلام • ولأن اكمال الجزء العلوى من الجدار القبلي بنفس السماكة التي بنى بها الأساس غير مجد خاصة بعد ارتكاز عقود القباب الأمامية على بداية الثلث الأخير من الجدار المذكور•

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٤٨ •
(٢) انظر اعلاه فصل الأعمال المعمارية ص ١٣٧ ومابعدها
(٣) كان هذا المحراب قد أحدث زمن عثمان بن عفان عندما زاد في مقدم المسجد الشريف بلاطة واحدة •
(٤) انظر أعلاه ص ١٤٩

ويظهر في بداية الجزء العلوى من جدار القبلة شبابيك مستطيلة فى خط مستقيم مقاس كل منها ٢٫٤٠ × ٣٫٧٥ مترا (١) منها تسع فتحات على يمين المحراب العثماني وخمس فتحات بينه وبين المنارة الرئيسية (٢) ولها جميعا عقود نصف دائرية ، وأبواب من الجص المعشق بنوع واحد من الأطباق النجمية (٣) وترتكز الأبواب المذكورة على محورين في الوسط بحيث تفتح حسب الرغبة بمجرد ملامستها من الداخل بخطاف أو عصا طويلة • أما واجهتها الخارجية فسدت بسياج من الالمنيوم ويظهر فوق جدار المحراب العثماني من الخارج ثلاث فتحات على هيئة نوافذ الجزء العلوى من الجدار الشرقي (الشكل ٢٨) •

هذا عن الشبابيك العلوية وطريقة توزيعها ، أما الشباك الواقع أسفل الجدار أمام المواجهة الشريفة ، فقد أعيد كما كان فى العمارة القديمة (٤) اذ أنه كان يطل على الحديقة التي كانت بحوش ديار العشرة (٥) وقد أغنت فتحته الكبيرة عن اعادة المنور الذى كان فوق المواجهة الشريفة فى العمارة القديمة، فصار الهواء والنور يصل الى هذه المنطقة من ثلاث جهات ، فمنه أولا ومن الشباك المقابل له في الجدار الشرقي ثانيا وثالثا من الشبابيك المحيطة برقبة القبة ذات الطمبور الواقعة فوق المواجهة الشريفة مباشرة ويتميز الشباك المذكور بأعتاب من الحجر الأحمر المزخرف بشكل جيد ، وداخله مسدود بالمصبعات الحديدية ، وبأسفله مما يلى وجه

---

(١) صالح لمعي : المدينة المنورة ، ص ٩٥ •
(٢) عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق ، ص ٩٣ •
(٣) انظر فصل الزخارف ص ٢٢١
(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٢ •
(٥) انظر المخطط المنشور فى الرحلة الحجازية للبتنوني ، ص ٢٤٤ ، ومشعل الحج لمحمد صادق باشا ، ص ١١٥ •

الجدار الداخلي سياج من أعمدة الصفر المتداخلة على هيئة السياج الموضوع بدكة الأغوات وجدار القبلة الأول • ومصراعاه من الخشب الخالي من الزخرفة ويفتح كل منهما داخل المدماك • وفي ضوء ماسلف يتبين أن مجموع فتحات الجدار القبلي ١٩ فتحة متباينة الأحجام والأشكال •

أما وصف الجدار من الداخل فان معظمه خال من الدعائم البارزة على عكس جدران المسجد الأخرى (الشكل ٣٤) الا مايلاحظ قرب باب السلام من بروز ثلاث دعائم به فان ذلك مما أحدث في عهد محمد راشد أفندى سنة ١٢٧٥ هـ /١٨٥٨م (١) ، أما الجزء المعمر في عهد أسعد أفندى (عرباني زاده) سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م والممتد من نهاية الدعائم المذكورة الى المنارة الرئيسية فليس به شيء من الدعائم لعدم الحاجة اليها بسبب استحداث الجدار الساند من الخارج الا أن بأعلى الجدار فى الوقت الحاضر حلية معمارية متكررة في نهاية العقود المرتكزة على الجدار من الداخل على هيئة الشكل التالي مما يحمل على الظن أنها أطراف أكتاف مخفية بأصل الجدار القبلي أو أنها تيجان كبيرة من الحجر المنحوت موضوعة بأعلى الجدار لترتكز عليها العقود المذكورة •

والجدار من الداخل مغطى بطبقة سميكة من الملاط لتثبيت المسطحات المؤلفة من الواح الرخام المختلفة الاحجام والبلاطات الخزفية والأشرطة الكتابية هذا فضلا عن الرسوم المائية التي جاءت في مستوى الألواح والبلاطات المذكورة (٢)

---

(١) انظر أعلاه فصل الأعمال المعمارية ص ١٢٨

(٢) انظر أدناه فصل الزخارف ص ٢٤٨ ومابعدها

مما يوكد سماكة التكسية المذكورة ٠

وحنية المحراب ذات عقد مدبب يتناسب مع ارتفاع جدار القبلة خلافا لما في المحراب النبوى والسليماني ٠ وهى متدرجة من جانبها ويتوجها زخارف رخامية جميلة ٠ ولها كثير من الزوايا والأعمدة الصغيرة ٠ لوحة رقم (٢٦)

جـ ـ الجدار الغربي :

ويمتد بطول خمسين مترا تقريبا (١) من منارة باب السلام الى الطرف الأيسر لمدخل باب الرحمة ، ورغم كونه جدد قبل عهد السلطان عبد المجيد فان بمسقطه الحالي عددا من الأكتاف البارزة من الداخل تمت اضافتها في عهد محمد راشد أفندى سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م (٢) على هيئة الجدار الشرقي من رواق القبلة والجدران المزالة من موخرة المسجد الشريف ، وقد أضيف له من الخارج في العمارة السعودية عدد من الغرف والصالات لشغل الفراغ الناشىء عن المدخل المتقدم لباب السلام والتوسعة السعودية (لوحة رقم ٦٢) مما حال دون معرفة الشكل الخارجي لجدار المسجد الذى كان جزءا من المدرسة المحمودية وقد أبقى المهندسون فى العمارة المجيدية على الأبواب الثلاثة الموضوعة من قبل بالجدار المذكور (٣) ٠

وعلى أية حال فان دراسة ماتبقى من واجهتي باب السلام وباب الرحمة مايفي بالغرض : اذ أنهما العلامة المميزة لهذا الجانب من المسجد الشريف٠

---

(١) تم هذا التقدير بناء على ماجاء في المخطط المنشورفى دليل الحج لمحمد صادق باشا بواقع مليمتر لكل متر على الطبيعة ٠

(٢) انظر أعلاه ص ـ ١٢٧

(٣) انظر مرافق المسجد ص ٢٠٠ ومابعدها

باب السـلام :

وكان له بالجدار المعمر سنة ١٢٧٧هـ /١٨٦٠م في عهد الناظر الأخير للعمارة المجيدية مدخل كبير بعقدين ، قال عنهما البرزنجي ان كل منهما مولف من قطعتين من الحجر المنحوت (١) ، وقد أعيد فوق العقد الخارجي لـوح من الرخام المكتوب عليه فى عهد الأشرف قايتباى المملوكي سنة ٨٨٨هـ بخط الثلث مايضمن الغاء المكوس من المدينة في عهده وفي حوالي سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م أضيف له في عهد السلطان عبد العزيز مدخل كبير مكون من عقدين على هيئة حدوة الفرس وفوقهما بمستوى القباب الداخلية قبة مثمنة ومضلعة بألواح الرصاص تحمل في مجملها طابعا مميزا يشترك مع الطراز الباروكى العثماني فى كثير من الصفـات(٢) وقد تطلب انشاوها تجديد بناء باب السلام بدليل اختلاف عدد الصنجات الحالية في عقد باب السلام عن القول السابق للبرزنجي بأن كل عقد مولف من قطعتين • أما مصراعا الباب فمن خشب الجوز المزين بقطع البرونز الجميلة •

هذا من حيث التكوين المعمارى لمدخل باب السلام ، أما جدرانه فمحلاة بأنواع مختلفة من البلاطات الخزفية والآيات القرآنية والكتابات التأسيسية (٣)•

باب الرحمـة :

وله عقد على هيئة العقد الداخلي لباب السلام بيد أن الزخارف في كليهما متباينة لاختلاف النظار على بناء كل منهما •

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤٤ •
(٢) انظر فصل الزخارف ص ٢٤٧ ومابعدها
(٣) انظر أدناه فصل الزخارف ص ٢٢٣ ، ٢٩٦ ومابعدها

ومصراعاه مزخرفـان بالقطع النحاسية الجميلة في أشكال نباتية وهندسية وكتابية (١) • ويتقدم المدخل مظلة مستطيلة مكتوب في واجهتها بعض الآيات الكريمة (٢) وبأعلاها زخارف نباتية بارزة تفتقر الى الدقة والجمال ويحمل المظلة أربعة أعمدة مزخرفة بخطوط رأسية كما فى أعمدة باب النساء وباب جبريل الا أن لها تيجانا أيونية الشكل تشترك في كثير من الصفات مع النوع الثاني من التيجان السائدة في رواق القبلة ، ويحيط بجانبي المدخل قاعدتان مستطيلتان ترتكز عليهما الأعمدة المذكورة • (لوحة ٢٩) •

أما الجدار من الداخل فخال من الزخارف والحليات المعمارية الا أن به عدا الأبواب التي ذكرت فى الواجهة ثلاثة شبابيك مربعة الشكل تقدر أبعادها بحوالي ٢ × ٢ مترا مربعا تقريبا وقد سدت بأعمدة الحديد المصلبة (المصبعات) والمترابطة بنوعين من البقشات الأولي منها مدورة وتظهر فى الشباك القريب من باب الرحمة والثانية مثمنة وتظهر فى الشباكين الواقعين فوق خوخة الصديق رضى الله عنه • وهي نفس الشبابيك التي شاهدها عبد الغني النابلسي سنة ١١٠٦هـ بمدرسة قايتباى وقال أنه يمكن الاقتداء بالامام ورؤية الحرم من خلالها (٣) ولم أجد فى الوثائق والمصادر التي تحدثت عن تجديد المدرسة المذكورة في عهد السلطان محمود الثاني مايفيد بتجديدها أو تغيير موقعها الأول •

د ـ الجدار الشمالي لرواق القبلة :

يطل الرواق القبلي على صحن المسجد المكشوف

(١، ٢) انظر أدناه فصل الزخارف ص ٢١٩ ، ٢٥٧ ، ٣٠١ •
(٣) المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٨

بواجهة غنية بالعناصر المعمارية الزخرفية الجميلة ، والمشتملة على اثنى عشر عقدا مدببا تمتد من الرواق الشرقي الى طرف الرواق الغربي بحوالي ٤٠ مترا (١) وتظهر بواجهتها الصنجات المكونة للعقود (أنظر لوحة ٤٦) وبكوشات العقود احدى عشرة منطقة مدورة تظهر الأولى منها وسط الجدار وقد نقش في وسطها لفظ الجلالة " **الله جل جلاله** " واسم الرسول " **محمد** " صلى الله عليه وسلم فى الجامة الواقعة على يسارها وعبارة " **ماشاء الله لا قوة الا بالله** " فى الجامة الواقعة عن يمينها ، ثم أسماء الخلفاء وبعض الصحابة موزعة بالتساوى بين الطرفين ، وبالواجهة المذكورة ثلاثة ميازيب من الحجر المنحوت بدقة فائقة على هيئة مافي الجدار الشرقي وبمستواها افريز من الحجر البارز يعلوه أفريز آخر ثم اثنتا عشرة شرافة بينها سياج جميل من الحديد (لوحة رقم ٣٨) ويتوسطها لوحة كبيرة مزخرفة من جوانبها المختلفة بعروق نباتية ملتوية في أشكال حلزونية على هيئة مايرى بأعتاب باب السلام (٢) ومكتوب فى أعلاها وسط منطقة مشعة كقرص الشمس أو ذيل الطاووس كلمة " **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** " (٣) وفي داخلها فى اطار مستطيل حديث شريف يحث على الصلاة فى المسجد النبوى ويرغب فيها (٤)

---

(١) كان هذا التقدير بناء على مخطط الحرم النبوى المنشور فى دليل الحج لمحمد صادق ص ١١٥ بمقياس رسم ١ مليمتر لكل متر على الطبيعة ٠

(٢) انظر الزخارف النباتية ، ص ٢٤٧

(٣) أزيلت هذه العلامة في الوقت الحاضر بينما تظهر واضحة في بعض الصور القديمة ٠

(٤) انظر ص ٤٢ من فصل الاعمال المعمارية للوقوف على سبب كتابته ٠

(٢) الأعمـــدة والتيجان والعقود :

أولا : الأعمدة : يحتوى رواق القبلة على عدد كبير من الأعمدة التـي فرضتها طبيعة الأبنية التى كانت على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعــض الخلفاء الراشدين والتي قام من أجل المحافظة على مواقعها جدل كبير بين أهـــل المدينة المنورة وبعض المشرفين على العمارة المجيدية (١) مما أدى في النهايـــة الى احتفاظ رواق القبلة بنفس العدد من الأعمدة القديمة بالاضافة الى أعمدة البلاطتين اللتين اضافها السلطان عبد المجيد فى الطرف الشمالي لرواق القبلة ، وما الصـــق بجدران المسجد وبعض أعمدة الحجرة من الأكتاف والتي تربو في مجملها علـــى مائتين وستة أعمدة وأكتاف طول كل منها حوالي خمسة أمتار (٢) وجميع الأعمـــدة مولفة من قطعتين أو ثلاث من الحجر الأحمر النحيت كما هو واضح بأبدانها خلافا لمن قال أنها من قطعة واحدة (٣) وقوامها قاعدةوبدن وتـاج (٤) فأما أبدانهـــا فملســاء لا أثر للزينة فيها ، الا الرخام الموضوع بالجزء السفلي من اسطوانـــات الروضة ومايقابلها من مقدم المسجد ، وكذلك العصائب أو الأكاليل المنقوشة فـي دوائر بأعلى بعض الاسطوانات المشهورة فى الروضة ويبرز من قواعد بعضها علـــى وجه الأرض حوالي ٥٠ سم تقريبا وهي ملبسة بأطواق من الصفر (٥) الخالي من الزخارف

---

(١) انظر فصل الأعمال المعمارية ص ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٩

(٢) أى حوالي ١١ ذراعا

(٣) صالح لمعي : المدينة المنورة ص ٩٥ .

(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٥) عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

والنقوش المألوفة في بعض عمائر العثمانيين الدينية(١) وذلك عام في جميع قواعد المسجد الا أعمدة الروضة والبلاطتان الممتدتان من المواجهة الشريفة حتى باب السلام فليس لها قواعد بارزة لما قد يسببه وجودها من اعاقة للمصلين فقد اكتفى المهندسون بتضخيم الجزء السفلي من الاسطوانات المذكورة الي ارتفاع حوالي مترين ثم أعادوا تلبيس بعضها بقطع الرخام الجميل ٠

ولا شك بأن لهذه الاسطوانات قواعد مدفونة فى أرض المسجد الشريف ٠ بدليل قول مهندس العمارة أن بعض اسطوانات الروضة على عمق ثلاثة أمتار تقريبا(٢)

وتظهر الأعمدة الواقعة غرب الحجرة الشريفة منتظمة فى ثلاثة عشر صفا متعامدة على جدار القبلة (الشكل ٣٤) وفي كل صف ١٢ عمودا ، الا الصف المحاذى للجدار الغربي فان به عشرة أعمدة فقط لوجود منارة باب السلام فيما يقابله من الجنوب وانحراف الصف المقابل له من الرواق الغربي الى الشرق قليلا٠ وذلك لأن المعماريين تصرفوا في تغيير مواقع الأعمدة فى الرواق المذكور وكذلك الرواق الشرقي والشمالي لبعدها عن حدود المسجد القديم ، بينما أعادوا جميع أعمدة رواق القبلة فى مواضعها القديمة ٠ كما يتضح عند مقارنة مخطط المسجد في أواخر العصر المملوكي بمخططه فى العمارة المجيدية (الشكل ٣١) وجميع الأعمدة في هذا الجانب من الرواق متساوية الحجم الا مايحمل قبة المحراب العثماني فانها من كتل ضخمة من الحجر الأحمر المنحوت من جوانبه على هيئة الأعمدة المربوطة

---

(١) هدايت على تيمور : المرجع السابق ، ص ٩٢ ٠

(٢) انظر أعلاه ص ١٣٦

(الشكل رقم ٢٩) بعضها مؤلف من تسعة أعمدة كما في الركنين الشماليين من القبة ، وثلاثة أعمدة فيما يقع خلف المحراب النبوى ومايقابل المحراب العثماني في صف الأعمدة المحاذية لجدار القبلة • كما تتميز أعمدة الروضة الشريفة ومايقابلها من البلاطتين اللتين أضافهما عمر وعثمان رضي‌الله عنهما في مقدم المسجد الشريف ومايحيط بالحجرة الشريفة بزخرفة الجزء السفلي منها بقطع الرخام المحلاة بالنقوش الكتابية والنباتية والهندسية (١) وعددها ٣١ اسطوانة (٢) ، وتتقوى الأعمدة بالروابط الخشبية الموضوعة بالجزء العلوى منها اضافة الى استخدامها في تعليق قناديل الزيت ومصابيحه •

أما مايظهر بجدران الحجرة الشريفة ومايحيط بها من الشمال والشرق والجنوب فغالبها أكتاف ضخمة أسندت بجوار أعمدة الحجرة الشريفة وأكتافها القديمة لحمل القباب المنشأة في جوانبها الأربعة ، وتتميز هذه الاكتاف بكثرة الزوايا (الشكل رقم ٣٩) التي أحدثت لغرضين أحدهما معمارى لتيسير اتجاهات العقود التي أقيمت في أوقات مختلفة والغرض الثاني جمالي لموازنة المنظر المصمت للاكتاف الضخمة الخالية من البروز والحليات المعمارية الأخرى •

هذا من حيث الأعمدة والأكتاف الداخلة في الجزء المسقوف من رواق القبلة ، أما الأعمدة المحيطة ببعض مداخل المسجد (باب جبريل ، النساء ، الرحمة) فتمتاز عن سابقتها بقواعدها البارزة بأكثر من متر ، وبنحت كثير من الأضلاع المقعرة

---

(١) انظر فصل الزخارف ص• ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٣
(٢) عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق ، ص ٣١

على بدن كل منها (لوحة ٢٩) كما هو الحال في الأعمدة الكورنثية التي أبدع الاغريق في استخدامها (١) مما حدا بالمسلمين الى استخدام نماذج منها في بعض عمائرهم (٢) .

كما استخدمت الأعمدة الصغيرة وانصافها بقصد الزخرفة فيظهر منها على جانبي حنية المحراب النبوى عمودان جميلان بلون العقيق وهما من مخلفات العمارة المملوكية . ومثلهما بلون أبيض على جانبي المحراب العثماني والسليماني .

ومن انصاف الأعمدة الصغيرة اثنان بشكل حلزوني على جانبي مدخل المنبر الشريف وعمودان خلفه مزخرفان بخطوط مستقيمة وثلاثة أعمدة محلاة بأشكال ورود حول الجانب الداخلي من شباك جدار القبلة المقابل للمواجهة الشريفة ، وهو تقليد اسلامي استخدم لأول مرة فى قصر الاخيضر ، ثم في بوابة بغداد في مدينة الرقة سنة ١٥٥هـ/٧٧١م (٣) ثم توسع المسلمون في استخدامه ، لاسيما الاتراك فى مداخل المنابر المصنوعة قبل تأثر الفنون العثمانية بالفنون الأوربية .

ثانيا : التيجان :

تنوعت التيجان المستخدمة بأعلى الأعمدة والأكتاف الموجودة حاليا في رواق القبلة ، ومرد ذلك الى كثرة العناصر الزخرفية في الغالب منها ،

---

(١) فريد شافعي : العمارة العربية فى مصر الاسلامية " عصر الولاة " الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر : القاهرة ١٩٧٠م ص ٩٣ ، ١١٠ ، توفيق أحمد عبد الجواد : تاريخ العمارة والفنون فى العصور الأولى. الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٠م جـ ١ ص ٢٢٤ .

(٢) كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية في مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ص١٧٣ .

(٣) فريد شافعي : المصدر السابق، ص ٤٠٧ .

ويزيد من صعوبة التعرف على أنواعها المتعددة تناثرها في أجزاء مختلفة من الرواق المذكور ٠

ولا يعرف ما اذا كان لاشراف عدد من النظار على المراحل المختلفة من عمارة هذا الرواق دور لابراز هذا الاختلاف في أنواع التيجان المستخدمة فيها ، وقد لجأت عند دراستي للتيجان المذكورة الى حصر ماتبقى من آثار العمارة القديمة في مشبك الحجرة الشريفة والمكبرية والمنبر الشريف ، لقناعتي بأن العثمانيين حرصوا منذ البداية على عدم التغيير في عناصر المسجد المعمارية والزخرفية (١) ، ثم حددت الصلة بين التيجان القديمة والمجددة في العمارة المجيدية على النحو التالي :

١ - تيجان الأعمدة القديمة :

أ - **التاج المقرنص**: ويظهر منه تاجان بأعلى العمودين الواقعين حاليا بشبكة المواجهة الشريفة ، وآخر باسطوانة الحرس " المحرس " وأربعة تيجان تحت قبة المنبر الشريف وجميعها مربعة الشكل تحليها المقرنصات المتعاقبة في ثلاثة صفوف تتدرج في الأركان الأربعة من تيجان أعمدة الحجرة الشريفة على هيئة خلايا النحل ٠

أما تيجان قبة المنبر فتنتهي الأركان الأربعة من كل تاج بدلاية مثمنة، ويعود أساس التاج المقرنص الى ابتكارات المسلمين المعمارية (٢) فقد شاع استخدامه بعد نجاح المقرنصات في عقد قباب الجوسق الخاقاني في سامراء سنة

---

(١) انظر أعلاه ص ٦٨ ، ٩٣ ومابعدها

(٢) توفيق أحمد عبد الجواد : المرجع السابق ، ج ٣ ص ٥٨ ٠

٢٢١هـ/٨٣٥م (١) ، وأفاد منه السلاجقة في بعض الأجزاء الهامة من عمائرهم ، وكذلك المماليك كما في مدخل مدرسة السلطان حسن بن قلاوون ٧٦٤هـ/١٣٦٢م (٢) •

وكان من الطبيعي أيضا أن يتوسع العثمانيون في استخدام هذا النوع من التيجان كما يرى في مسجد السلطان محمد الفاتح باستانبول ٨٧٥هـ/١٤٧٠م ومسجد السليمانية ٩٥٧هـ/١٥٥٠م (٣) وكذلك فى أجزاء متفرقة من جامع الملكة صفية بالقاهرة ١٠١٩هـ / ١٦١٠م (٤) •

ب ـ **التاج الايوني** : ويظهر في الاسطوانة الملاصقة لركن المنارة الرئيسية من بقايا العمارة المملوكية كما يقول البرزنجي (٤) وقوام زخرفته شكل لولبي على هيئة المحارة يبرز من جانبي كل ركن من أركانه الأربعة أى أن كل تاج به ثمانية أشكال لولبية ينتهي كل اثنين منهما بشكل ورقة نباتية تنحدر باتجاه قاعدة العمود (لوحة رقم ٢١) ويبرز من وسط واجهاته الأربع شكل نباتي بثمانية فصوص تتجه من الأسفل الي الأعلي •

وقد استخدم هذا النموذج بعد تحسين زخارفه في كثير من أعمدة الرواق القبلي فعمم في تيجان أعمدة البلاطتين الممتدتين من باب السلام الى المنارة الرئيسية واستخدم أيضا في جميع أعمدة الروضة الشريفة الا اسطوانة أبي لبابة فان لها تاجا مختلفا بعض الشيء في تفاصيله الزخرفية (الشكل رقم ٤٤) وقد تغيرت المحارة المذكورة فى الجوانب الأربعة من تيجان هذا النوع الى أوراق نباتية محورة عن ورقة

---

(١) فريد شافعي : المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٠٠ ، ٤١٣ •
(٢) صالح لمعي : التراث المعماري في مصر : ص ٧٨ •
(٣) Goodwin : op. cit ., p. 123 . 234 fig 115 , 224 .
(٤) هدايت علي تيمور : جامع الملكة صفية • دراسة معمارية أثرية ، رسالة ماجستير لم تطبع القاهرة ١٩٧٧م ص ٢٢٨•
(٥) المصدر السابق ، ص ٤٣ •

الاكنتس (الشكل رقم ٤٥) ومن المعروف أن جميع الأعمدة التي استخدم فيها هذا النوع من التيجان مما عمر في المراحل الأخيرة من العمارة المجيدية باشراف أسعد أفندي "عرباني زاده " في حدود سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م ٠

ويظهر تأثر هذا النوع من التيجان بالطراز الباروكي عند مقارنته بالنماذج المستخدمة في كوشك فاتح باستانبول (لوحة رقم ٦٠) (١) ٠

جـ - التاج الروماني المركب :

ويظهر منه في رواق القبلة أربعة تيجان فقط أحدهما تحت المكبرية بأعلى عمود من الرخام الخالي من الزخرفة ، والثاني والثالث والرابع قرب الطرف الغربي من دكة الأغوات ، وهي متشابهة تماما في الزخرفة ، فبكل منها ثمانية أشكال لأوراق الاكنتس المتأثرة بالطراز الباروكي ، وهي متطورة دون شك من التيجان المستخدمة بكثرة في العمائر الاسلامية لاسيما النماذج الأولى في الجامع الأموي بدمشق(٢) ومسجد عمرو بن العاص بالقاهرة (٣) والصالون الملكي بقصر طويقبي (٤) ٠ أما تيجان الأعمدة المحيطة بمدخل باب الرحمة فرغم كونها من نوع التيجان السابقة الا أنها مشابهة لاصولها فلم تتأثر كالأعمدة السابقة بفن الباروك (لوحة ٢٩) ٠

---

(١) Ekrem Hakki AYVERDI : Osmanli Mi'MARIDINDE, FATIH DEVRI 855- 886 (1451 - 1481) IV p . 717

(٢) فريد شافعي : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢١٢ ٠

(٣) كزيزول : الآثار الاسلامية الأولى ترجمة عبد الهادي عبلة ، تعليق أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة بدمشق الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ٠ ص ٣١٩ ٠

(٤) Metin Sozen : The evolution of turckish Art and Archite-eture fig : 78.

د - التاج الناقوسي :

يظهر هذا النوع من التيجان الاسلامية الأصيلة (١) فوق أعمدة الرخام الصغيرة على جانبي حنايا المحاريب الثلاثة (النبوى ، العثماني السليماني) كما تظهر بطرفي أنصاف الأعمدة المحيطة بمقدم المنبر ومؤخرته بالاضافة الى استخدامها في عدد من أعمدة المكبرية ، ويعود بعضها الى عهد الاشرف قايتباى لاسيما أعمدة وتيجان المحراب النبوى وبعض أعمدة المكبرية والبعض الآخر مما جدد في عهد السلطان مراد الرابع (٢) وقد عرف هذا التاج في العمارة الاسلامية لأول مرة في مدينة سامراء وفي مقياس الروضة بمصر وجامع أحمد بن طولون بالقاهرة (٣) ، كما استخدم في العصر العثماني في بعض الأجزاء الداخلية من جامع الملكة صفية بالقاهرة (٤) وكثير من أجزاء المنابر العثمانية (٥) ٠

هـ - التيجان المربعة من أعلاها والمتدرجة من أسفلها بأفاريز بارزة قوامها أوراق نباتية على هيئة سعف النخل .

ويظهر هذا النوع من التيجان فى الاسطوانات المتبقية من العمارة القديمة فيما كتب عليه خطأ (٦) بجدار الحجرة الشريفة اسطوانة السرير واسطوانة الوفود ومايقابلهما من أساطين الجدار الشرقي للحجرة الشريفة ٠ وتظهر التيجان المذكورة بأعلى الأكتاف الملصقة بأعمدة الحجرة الشريفة وأكتافها القديمة

---

(١) فريد شافعي : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢١٣ ، ٤١١ ٠
(٢) انظر أعلاه ص ٤٩
(٣) فريد شافعي : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٤١١ ٠
(٤) هدايت على تيمور : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ ٠
(٥) Goodwin : op.cit.,p. 265 ,303 fig 253 . 292 .
(٦) انظر أعلاه ص ١٣٥

كما توجد أيضا بجميع الأكتاف المسندة في العمارة المجيدية ببعض جدران رواق القبلة ، ويمكن ملاحظتها بوضوح في تيجان أعمدة القبتين الواقعتين أمام باب جبريل وباب النساء وفي البوائك المطلة على صحن المسجد والممتدة من باب النساء الى باب الرحمة • ولم أعثر لهذا النوع من التيجان المتطورة بعض الشيء ، على مثيل في أى من المراحل التي شهدتها العمارة الاسلامية في تاريخها الطويل ، الا أن المعماريين في عمارة السلطان عبد المجيد ، حرصوا على اعادة نماذج التيجان المستخدمة قبل ذلك في بعض اسطوانات الحجرة ، ثم رأوا من الأنسب تعميمها لسهولة تنفيذها وخلوها من التعقيد على جميع تيجان الأكتاف المستخدمة لدعم جدران المسجد والحجرة الشريفة •

٢ ـ تيجان الأعمدة الجديدة :

وهذا النوع ليس له مثيل في تيجان أعمدة الحجرة الشريفة وأكتافها ، فرغم كونه قريب الشبه من النوع الأخير المتمثل في التيجان المحلاة من أسفلها بأوراق نباتية متعددة الا أنه يتميز عنها بأشكال نباتية لأربع ورقات كبار على هيئة كف الانسان ، تظهر بالاضافة الى أشكال الأوراق الصغيرة في جوانب التاج الأربعة (لوحة رقم[٢]) وينتشر هذا النوع خارج الروضة الشريفة من الجهة الغربية والشمالية •

ونظرا لانعدام الأمثلة المشابهة لهذا النوع من التيجان في العمائر العثمانية القديمة فان الاعتقاد المرجح قيام المعمار التركي بتطويع طريقة نحت التيجان الكورنثية لفن الباروك العثماني ، مما أدى الى ظهور أنواع جديدة من التيجان المتطورة كما هو الحال فى التيجان المذكورة والتي قبلها مباشرة ، ويويد

ذلك مايلاحظ ببعض تيجان قصر طوله باشا المبنى تقريبا في نفس الفترة بمدينة استانبــــول (١)

ثالثا : العقـــــود:

تختلف العقود المتبقية حاليا في المسجد النبوي الشريف باختلاف البعد بين أعمدة الرواق القبلي ، وقد جاء ذلك نتيجة لاعادة أعمدة عمـارة السلطان عبد المجيد في مواضع الأعمدة القديمة ، ويمكن تقسيمها الي الأنواع التالية:

١ ـ العقد المدبب البسيط : (ذو المركزين)

ويظهر بكثرة في جميع بلاطات الرواق القبلي التي تميزت بتماثـــــل أبعادها الا مايحيط بالحجرة الشريفة من الشرق والغرب والشمال فان لها عقـــودا مختلفة بعض الشيء لاختلاف بعد الأعمدة فيها • وتتساوى صنج هذا النوع مـــن العقود فى العدد والحجم •

وقد عرفت العمارة الاسلامية هذا العقد في مراحلها الأولى كما يظهر من بقايا استخداماته الأولى في الجامع الأموى بدمشق (٨٦-٩٧هـ/٧٠٥-٧١٥م) وغيره مـــن العمائر الأموية والعباسية (٢) ثم شاع بكثرة فى عمائر السلاجقة والأتراك كما فـي جامع مسجد السليمانية باستانبول ٩٥٧هـ/١٥٥٠م (٣) وجامع سنان باشا بالقاهـــرة

---

(١) Metin Sizen : op. cit., p. 186 fig 86,90 .

(٢) فريد شافعي : المرجع السابق ، جـ ١ ص ١٧٣ ، صالح لمعي : التراث المعماري في مصر ص ٧٩ •

(٣) Goodwin : op. cit., p. 225 .

٩٧٩هـ/١٥٧١م (١) وجامع الملكة صفية بالقاهرة أيضا ١٠١٩هـ/١٦١٠م (٢) وقلعة المويلح بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ٩٦٨هـ/١٥٦٠م (٣) ٠

٢ـ العقد المدبب الممتد :

ويظهر فقط في عقود البلاطة المجاورة للحجرة الشريفة من الغرب بطول الروضة المطهرة ، لضيق البعد بين الأعمدة في هذا الجانب بعد بناء الأكتاف المحدثة في العمارة المجيدية بجوار أعمدة الحجرة الشريفة وأكتافها القديمة هذا فضلا عن أن الجزء المذكور مما أضيف الى المسجد الشريف بعد السنة السابعة من الهجرة الشريفة حيث كان قبل ذلك عبارة عن شارع ضيق يفصل الروضة المطهرة عن حجرات أمهات المومنين (٤) لاسيما بيتي عائشة وفاطمة رضي الله عنهما ٠ فلم يكن بالامكان بعد ادخاله في المسجد الشريفة مساواته مع بقية البلاطات الواقعة شرق المنبر وغربه ، كما يظهر هذا النوع من العقود فوق المواجهة الشريفة والاسطوانات الواقعة في الجانب الشرقي والغربي من الحجرة الشريفة ٠

وكان استخدامه في وقت مبكر من تاريخ العمارة الاسلامية فاستخدم في مصر في القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى (٥) ثم استخدم بكثرة في بعض العمائر العثمانية في مدينة استانبول (٦) وفي جامع الملكة صفية بمدينة القاهرة -

---

(١) صالح لمعي : التراث المعماري في مصر ، ص ١٣٣ ٠

(٢) هدايت على تيمور : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ ، صالح لمعي : التراث المعمارى في مصر ص ١٣٤ ٠

(٣) هشام علي محمد عجيمي : قلعة المويلح " دراسة معمارية حضارية " رسالة ماجستير لم تطبع مقدمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ص ٨٣ ٠

(٤) انظر محمد هزاع الشهرى : المرجع السابق ، ص ٥٠ ٠

(٥) صالح لمعي : التراث المعمارى في مصر : ص٨٠٠

(٦) Goodwin : op. cit., p. 345 . fig 344 , 353, fig 351 .

١٠١٩هـ/١٦١٠م (١) ٠

٣ـ العقد الدائرى :ـ

استخدم كحلية معمارية بأعلى عتب باب جبريل ، كما ظهر في قبـــاب الجانب الشرقي من الحجرة الشريفة والجانب الشمالي منها أمام مدخل باب النساء ، وباب جبريل وكذلك في عقود مدخل باب السلام (٢) وباب الرحمة (لوحة رقم ٢٩) وباب المنارة الرئيسية ومنارة باب السلام ومدخل المخزن المجاور لدكة الأغـــــوات بالاضافة الى ظهوره بأعلى شبابيك جدار القبلة الخمسة عشر ، وكذلك شـــــبابيـك القباب العاليـة من ذوات الطمبور كقبة المحراب العثماني وغيرها ٠

كما يظهر بأعلى حنايا المحاريب الخمسة (النبوى ، العثماني ، السليمـــاني محراب بيت السيدة فاطمة ، محراب مصلى شيوخ الحرم قبل عمارة عبد المجيد) ٠ وكذلك فى أشكال عقود الرواق الشرقي (لوحة رقم ٤٦) مما يوكد استخدامه فـــي جميع العقود المزالة في التوسعة السعودية من موخرة المسجد ومجنبتيه لاسيمـــا وأن البعد بين أعمدتها متماثل تماما فيالأروقة الثلاثة (الشكـــل رقم ٣٨) ٠

أما منشأ هذا النوع من العقود في العمارة الاسلامية فيرجع أقدم أمثلتـــه الي قبة الصخرة ٧٢هـ/٦٩١م (٣) ثم قصر الحير الشرقي ١١٠هـ/٧٢٨ـ ٧٢٩م (٤) ، وقـــد استخدمه الأتراك بكثرة فى عمائرهم (٥) كما في بعض العقود الداخليـــة لمسجـــد

---

(١) هدايت علي تيمور : المرجع السابق ، ص ٢٢٢٠

(٢) انظر أعلاه فصل الأعمال المعماريـة ص ١٤١ ، ١٤٦

(٣) فريد شافعي : المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٠٣ ٠

(٤) صالح لمعي : التراث المعمارى في مصر ، ص ٧٩ ٠

(٥) كمال الدين سامح : المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، صالح لمعي : التراث المعمارى في مصـــر ص ٧٩ ٠

السليمانية باستانبول ٩٥٧هـ/١٥٥٠م (١) وفي جامع شهزاده باستانبول ٩٥٠ـ ٩٥٥هـ / ١٥٤٣ـ ١٥٤٨م (٢) وفي بعض العمائر العثمانية بمصر (٢) والجزيرة العربيـــــة (٣)

٤ـ عقد التخفيف :

وهو عقد على هيئة نصف دائرة استخدم لحمل ثقل القباب المنشـــــأة بالجوانب الأربعة من الحجرة الشريفة ، بدلا من تركيزها فوق أعمدة وأكتاف قبـــة الحجرة الشريفة ، وتظهر العقود المذكورة بوضوح في الجوانب الأربعة من الحجرة الشريفة • وبداخل بعضها عقود مدببة وغير منتظمة ، وخاصة فوق المواجهة الشريفة وجدار الحجرة الشمالي والشرقي مما يؤكد اضافة بعضها في وقت متأخر عن العمارة المجيدية ، لاسيما عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذى قام ببعض الأعمـــــال المعمارية الهامة داخل الحجرة الشريفة (٤) كما تظهر عقود التخفيف المذكـــورة في رواق القبلة بأعلى الجدار الشرقي والغربي وطرف جدار القبلة مما يلي باب السلام وكان الهدف من احداثها حماية الجدران المذكورة من ثقل القباب المجاورة ، كمـــا استخدمت أيضا في الجدران المزالة في التوسعة السعودية من مؤخرة المسجد •

وكان العقد المذكور قد استخدم لأول مرة في العمارة الاسلامية في قصر الحيـــر الشرقي ١١٠هـ/٧٢٨ـ ٧٢٩م ، وباب النصر بالقاهرة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م ، ومعظم مبانــــي العصر المملوكي • (٥)

---

(١) Goodwin : op. cit., p. 235 fig . 223 , 224, 225 .

(٢) صالح لمعي : التراث المعمارى في مصر ، ص ٧٩ •

(٣) انظر هشام عجيمي : المرجع السابق ، ص ٨١ •

(٤) انظر أعلاه ص ١٤٨

(٥) صالح لمعي : التراث المعمارى في مصر ، ص ٨١ •

أما في العصر العثماني فيمكن ملاحظته في كثير من المباني الدينية القديمة خاصة فوق نوافذ الشبابيك بجامع شهزاده باستانبول ٩٥٥هـ/١٥٤٨م (١) وجامع السليمانية ٩٥٧هـ/١٥٥٠م (١) .

هـ- العقد المنبعج (عقد ذو أربعة مراكز) :

وينحصر وجوده في عقود قبة المنبر الشريف الأربعة وعقد مدخل بابه ، وكذلك عقود الفتحات الثلاث الواقعة تحت جلسة الامام في موخرة المنبر وجانبيه ، وتعود جميعا الى زمن صنع المنبر في عهد السلطان مراد الثالث سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م ، وترجع أقدم النماذج الأولى لاستخدام هذا النوع من العقود الى بوابة بغداد في مدينة الرقة ١٥٥هـ/٧٧٢م (٢) أما في العمائر التركية فيظهر كثيرا في عقود المنابر المشابهة لمنبر المسجد النبوى كما في جامع علي باشا بمدينة بابسك ٩٦٨هـ/١٥٦٠م (٣) ومنبر جامع سليم الثاني بمدينة أدرنة ٩٨٢هـ/١٥٧٥ م (٤) ، وجامع الملكة صفية بالقاهرة ١٠١٩هـ/١٦١٠م (٥) وبعض العمائر العثمانية بالجزيرة العربية (٦)

٦- العتب المستقيم :

والمكون في الغالب من قطعة مستطيلة من الحجر الأحمر تعلوها

---

(١) Goodwin : op. cit., p. 208 , 225 .

(٢) فريد شافعي : المصدر السابق ج ١ ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، كريزول : الآثار الاسلامية الأولي : ترجمة عبد الهادى عبلة ، الطبعة الأولي - دار قتيبة بدمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، لوحة ٣٢ .

(٣، ٤) Goodwin: op. cit., p. 265 , 303, . fig 253, 292 .

(٥) هدايت على تيمور : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٦) هشام عجيمي : المرجع السابق ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

قطع صغيرة بأشكال هندسية مختلفة تقيه ضغط مايعلوه من الجدار ، ويلاحظ هذا النوع من الأعتاب في مدخل باب جبريل وباب النساء ، وخوخة الصديق والبابان المجاوران لها من الشمال ومايعلوهما من شبابيك وكذلك شباك جدار القبلة المقابل للمواجهة الشريفة وأيضا الشبابيك السفلية من الجدار الشرقي .

٣ ـ القباب وأنواعها :

تنوعت القباب في هذا الرواق بتنوع البعد بين الأعمدة والأكتاف ، وباختلاف مواقعها من صحن المسجد ـ المصدر الرئيسي للاضاءة والتهوية ـ الأمر الذى أدى الى وجود أربعة أنواع من القباب جاءت على النحو التالي :

١ـ الأقبية :

وهي المعروفة بالنصف اسطوانية أو نصف برميلية ومنها قبوان مدعومان بستة أعمدة ، فقد ظهر الأول منهما عند مدخل باب الرحمة والثاني وسط الروضة الشريفة فوق المكبرية تماما .

ومنها مااقتصر وضعه على خمسة أعمدة فقط كما يلاحظ في القبوين الواقعين بالقرب من ركن الحجرة الشمالي الغربي ودكة الأغوات ، وقد جاءت كل منهما في موضع قبتين من القباب العادية .

أما القبوان الواقعان في الطرف الشرقي والغربي من القبة الواقعة فوق المكبرية فرغم كونهما من الأقبية المذكورة الا أن كل منهما ارتكز على أربعة أعمدة فقط ولا شك بأن لكل منها دواعيه وأسبابه ، فقد توخى المعمار من الأقبية الواقعة عند مدخل باب الرحمة اضاءة وتهوية المدخل ومايليه من الرواق القبلي والغربي خاصة وأن جميع القباب المحيطة به خلت من النوافذ الجانبية .

كما قصد باختصار عدد الأعمدة في القبوين الواقعين قرب دكة الأغوات افساح المكان لحركة الدخول والخروج من والى البابين الشرقيين (باب جبريل وباب النساء) ·

أما أقبية الروضة فحوى الأوسط منها عددا كبيرا من النوافذ التي أضاءت الموضع المذكور وزودته بالهواء اللازم خاصة وأن جميع القباب المحيطة بها من جميع الجهات خلت أيضا من النوافذ · ومن هذا يتضح بأن المعمار العثماني وفق في توظيف هذا النوع من أساليب التسقيف الذى ترجع أصول استخدامه في العمارة الاسلامية الى عمائر الأمويين في بادية الأردن · كما يتضح من سقف قاعة الاستقبال في قصير عمرة (١) ، كما ظهرت في بعض العمائر المملوكية بحلب كما في مسجد الطنبغا العلائي ٧١٨ هـ ومسجد اقسنقر بالقاهرة ٧٤٧ ـ ٧٤٨ هـ (٢) وأفاد منه الاتراك في قلعة المويلح بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (٣) وبعض المساجد الاثرية في المدينة المنورة (٤) ·

٢ـ أنصاف القباب الكروية :

وينحصر وجود هذا النوع في موضعين من رواق القبلة ، فتظهر الأولى منهما في البلاطة المجاورة لجدار الحجرة الغربي بسبب تقارب الأعمدة في هذا الجانب لأسباب أوضحتها عند الحديث عن العقود (٥) وقد جاء

---

(١) كريزول : المرجع السابق ، ص ١٤٦ ·
(٢) صالح لمعي : التراث المعماري في مصر ، ص ٨٥ ·
(٣) هشام عجيمي : المرجع السابق ، ص ٩٧ ·
(٤) صالح لمعي : المدينة المنورة ص ١٨٣ ·
(٥) انظر أعلاه ص ١٨٨

محيطا من الشمالي والجنوب بثلاث من القباب العالية ، ومن الملاحظ أن صالح لمعي قصر وجودها في المسجد النبوى على قبتين فقط مع أن الأولى منهما جاءت في غير موضعها من الطبيعة (١) ، كما جاء الموضع الآخر فوق المواجهة الشريفة محيطا من الشمال والجنوب بالقبة ذات الطمبور العالي (الشكل ٣٧) ٠

وقد توسع العثمانيون بشكل ملحوظ في استخدام هذا النوع من القباب خاصة بعد فتح مدينة القسطنطينية ثم نقلوها الى مصر (٢) وغيرها من بلاد المشرق الغربي (٣)

٣ـ الطواجن :

وهي قباب ضحلة تقل كتلتها عن نصف الكرة (لوحة ١٦، ١٨) وتنتشر في معظم أنحاء المسجد الشريف ، وتشترك مع أنصاف القباب السابقة والأقبية نصف الاسطوانية في أن لها جميعا مثلثات كروية في أركانها الأربعة ، وهو تقليد عرفته العمارة الاسلامية في وقت مبكر من تاريخها للانتقال بسقف القبة من المربع الى الدائرة ، كما في سقف الغرفة الساخنة من قصير عمرا في بادية الأردن (٤) وأفاد منه الأتراك في تسقيف كثير من منشآتهم الدينية والحربية ، كما هو الحال في بعض عمائر الجزيرة العربية (٥) ٠

---

(١) انظر المخطط رقم ٥٩ المنشور في كتابه المدينة المنورة ص ٩٤ ٠

(٢) كمال الدين سامح : المرجع السابق ، ص ٢١٦ ، صالح لمعي : القباب في العمارة الاسلامية دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ٢١ ، حسن عبد الوهاب : التأثيرات العثمانية على العمارة الاسلامية في مصر ص ٤٤ ٠

(٣) عبد القادر الريحاوى : المرجع السابق ، ص ٢١٤ ٠

(٤) كريزول : المرجع السابق ، ص ١٤٢

(٥) هشام عجيمى : المرجع السابق ، ص ٩١ ٠

٤ـ القباب العالية من ذوات الطمبور :

وعددها ٣١ قبة بما فيها قبة المحراب العثماني ، ومعظمها في الروضة الشريفة ومايقابلها من جهة الغرب حيث تقل الاضاءة والتهوية ٠

ويبدو من الشكل رقم (٣٧) طريقة تنظيمها مع القباب الأخرى ٠ بحيث جاءت في صف دون آخر (١) لتعم الفائدة من وجودها ، وتتميز هذه القباب من الداخل بحنيات ركنية (٢) مما يلي التقاء العقود مع منطقة عقد القبة مباشرة كما أن لمعظمها رقابا بارزة مثمنة القطاع من الداخل والخارج الا القبة التي تتوسط الروضة المطهرة فان شكلها الأسطواني مخالف لبقية القباب العالية ٠ ولجميعها نوافذ مستطيلة معقودة من أعلاها بعقود نصف دائرية ومغشاة بالزجاج الملون ، وتتميز بعض ذوات الطمبور بمظلة خارجية (رفرف) (الشكل ٦٣) ٠ بنى فوقها قبة صغيرة من الخشب (٣) كما يتميز بعضها باضافة فانوس (شخشيخة) فوق القبة الخشبية المضافة (الشكل ٦٤) بهدف جلب المزيد من الهواء والضوء ٠

وتذكر بعض المصادر تفضيل العثمانين لهذا الأسلوب في عمائرهم الأولى بمدن الأناضول ، كما هو الحال في جامع بايزيد باشا بمدينة أماسيا ٨٢٢هـ/١٤١٩م وكذلك جامع مراد الثاني بمدينة أدرنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م ثم عزوفهم عن التوسع في استخدامه بعد فتح مدينة القسطنطينية الا مايلاحظ في بعض قباب جامع

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٧ ٠
(٢) صالح لمعي : المدينة المنورة ص ٩٥ ٠
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤١ ٠

السليمانية (١) كما استخدمت أيضا في جامع الملكة صفية بالقاهرة ١٠١٩هـ / ١٦١٠م (٢) ٠

ومهما يكن الأمر فان جميع قباب الرواق القبلي مغطاة بشرائح من الرصاص المحكم (٣) بالاضافة الى تغطية مابين القباب من سطح المسجد الشريف بالرصاص أيضا لمنع تسرب الماء الى جدران القباب وعقودها ٠

هذا من حيث الصفة البنائية لقباب المسجد الشريف ، أما شكلها الخارجي الموحي بالهيبة والوقار المستمد من قدسية المكان وروحانيته فينقصها الانتظام والتناسق المتأثر طبعا ببعد الأعمدة من الداخل وتداخل الأنواع المختلفة من القباب المذكورة أعلاه ٠ وجميعها مزخرف من الداخل بكثير من الآيات الكريمة والمدائح النبوية هذا فضلا عن الرسومات المائية المتنوعة ٠ (٤)

---

(١) فريد شافعي : العمارة العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها جامعة الملك سعود - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص ١٩٩ ٠

(٢) هدايت علي تيمور : المرجع السابق ، ص ٢٢١ ٠

(٣) ذكر فريد شافعي في العمارة العربية الاسلامية ص ١٩٩ طريقة وضع الرصاص على القباب العثمانية وذلك باستخدام عروق خشبية رفيعة طولية وعرضية على مسافات مناسبة ، ثم تثبيت الرصاص عليها ٠

(٤) انظر أدناه فصل الزخارف ص ٢٤٩

٤ـ المنـــــارات :

احتفظ رواق القبلة في العمارة المجيدية بالمنارات التـــي كانت به من قبل ، فلم يحاول المهندسون تغيير مواقعها أو هدم ماكان قويا منها، الا أنها جميعا تعرضت لبعض أعمال الترميم والتجديد ، فرممت بعض أجزاء المنـارة الرئيسية (١) وجدد الجزء العلوى من منارة باب السلام ومنارة مدرسة قايتباى(٢)• ومن المعروف أن مدرسة قايتباى أزيلت في التوسعة السعودية لخروجها عن حـــدود المسجد النبوى الشريف ، ولأن بقاءها مخل بمظهر الحرم الشريف لاسيما الجانب الغربي منه •

أما المنارتان المتبقيتان الى الآن في رواق القبلة فان أهمها مملوكيـــــــــة البناء وتقع في الركن الجنوبي الشرقي من الحجرة الشريفة وتعرف بالرئيسيـــــــة وقد سبقت دراستها ضمن العمارة المملوكية للمسجد النبوى الشريف (٣) •

ولهذا فان منارة باب السلام هي الأثـر الوحيد المتبقي من العمارة العثمانية وتنتمي في مجملهـا الي عصرين مختلفين (٤) ، الا أنها قريبة الشبه في كثير مـن تفاصيلها بمنارتي مؤخرة المسجد (المجيدية والعزيزية)(٥) اللتين أزيلتا فـــــي التوسعة السعودية ومع ذلك فان بالامكان التعرف على هيأتهما المعمارية في ضـوء ماتوفـر من صورهمـــــا •

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ •
(٢) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٢ •
(٣) انظر محمد هزاع : المرجـع الســابق ص ٣٨٠ •

(٤) كان الجزء المربع من بقايا عمارة السلطان محمد الرابع بن السلطان ابراهيم خان • انظـر أعلاه ص ٥٢
(٥) على بن موسى : المصدر السابق، ص ٦١ •

وتعتبر منارة باب السلام أقصر منارات الحرم النبوى بعد منارة باب الرحمة (١) ، وتقع كما يبدو من مسقط المسجد الشريف داخل رواق القبلة في الركن الجنوبي الغربي منه وتتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية (الصورة ١٣) • فجزوها السفلي مربع القطاع عرض كل ضلع منه حوالي أربعة أمتار تقريبا (٢) ويمتد من الأرض الى أعلى سطح المسجد بحوالي عشرة أمتار ، أى أن طول هذا الجزء من المنارة المذكورة حوالي ٢٤ مترا تقريبا (٣) وبكل ضلع منه أربع فتحات مستطيلة لاضاءة السلم الداخلي للمنارة ، وفي نهايته شرفة مربعة الشكل محمولة على ثلاثة صفوف من المقرنصات المتدرجة (الشكل ٢٦) ويحيط بالشرفة سياج من أعمدة الحديد غير المزخرفة ، ويعلو هذه الشرفة جزء مثمن خال من الفتحات يعدل في ارتفاعه ثلث الجزء السفلي تقريبا • وفي نهايته شرفة مدورة محمولة على ١٦ فصا من الكوابيل المنحوتة بمهارة فائقة ، وبأعلاها سياج من أعمدة الحديدة المستقيمة الخالية من الزخرفة ، ثم جزء ثالث اسطواني الشكل يعدل تقريبا نصف الجزء المثمن ويخلو من الفتحات كسابقه • وفي نهايته جوسق مخروطي الشكل يعدل ارتفاعه ضعفي الجزء الاسطواني وأعلاه متوج بهلال مقفل يبرز من عدد من التفافيح المختلفة الأحجام •

---

(١) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٢ •
(٢) كان ذلك مبنيا على تقديرى لضلعيها المجاورين لباب السلام والمتفق مع مقياس الرسم الذى وضعه محمد باشا صادق في دليل الحج ص ١١٥ •
(٣) وضعت ذلك أيضا بناء على تقديرى لما برز من الجزء المربع عن سطح المسجد بالاضافة الى ارتفاع جدار المسجد المقدر ١٤ مترا •

وهكذا يتبين أن المنارة المذكورة تبلغ تقريبا حوالي أربعة وأربعون متـــرا مع أنها كانت أقصر منارات المسجد النبوى بعد منارة باب الرحمة ، وأنها رغـــم جمال شكلها الحالي غير متناسقة الأجزاء بالاضافة الى تباين الحليات المعمارية التي تحمل شرافاتها اذا ماقورنت بمثيلاتها في المجيدية والعزيزية (١) .

وترجع زخارفها المعمارية الى فترتين مختلفتين من تاريخ العمارة العثمانية فان مايحلى الشرفة الأولى من المقرنصات ترجع الى أيام تجديدها في عهد السلطـان محمد الرابع (١٠٥٨ ـ ١٠٩٩ هـ / ١٦٤٨ ـ ١٦٨٧م) حين كانت السيادة في تحلية شرفات المآذن العثمانية للمقرنصات الاسلامية كما يلاحظ في جميع مآذن هذا العصر .

أما الكوابيل الموضوعة بشرفتها الثانية والبالغ عددها ســـتة عشـــر فصـــا والمماثلة تماما لما كان بجميع شرفات المنارتين المزالتين في التوسعة السعوديـــة (المجيدية والعزيزية) (لوحة ١٥) فمن ابتكارات المراحل الأخيرة لفن البـاروك العثماني ، كما حدث في تطور كوابيل شرفات المآذن المنشأة بمدينة استانبـــول في هذه الفترة تقريبا . كجامع أورتوكو ١٢٧٠هـ/١٨٥٣ م وجامع طلمه باشـــــا ١٢٧٠ هـ /١٨٥٣ م (لوحة رقم ١٤) (٢) .

---

(١) انظر أعلاه ص ١٥٨ ومابعدها

(٢) Arseven : Celel Esad : TURK SANATI TARIHI . 418 – 422.

ثالثا :مرافق المسجد النبوى الشريف

أبقى المسئولون عن العمارة التي قام بها السلطان عبد المجيد في المسجد النبوى الشريف (١٢٦٥- ١٢٧٧هـ/١٨٤٨- ١٨٦٠م) على بعض مرافق المسجد القديمة كالكتاتيب والمخازن والأسبلة وبيوت الراحة والوضوء وذلك بعد تجديد معظم مبانيها بما يتلاءم مع طراز العمارة الجديدة ٠

كما قام بعض المهندسين في أوقات مختلفة من مراحل العمارة المذكورة باستغلال بعض الأركان الخارجية والأماكن المجاورة للحرم الشريف فأنشأوا بها مرافق جديدة في أماكن مختلفة من المسجد الشريف ونظرا لاختلاف نوعية الخدمات التي تؤديها المرافق المذكورة فقد قسمتها الى ثلاثة أقسام هي : ١- كتاتيب تعليمية ، ٢- مخازن ، ٣- أسبلة وحنفيات وضوء وبيوت خلاء ٠ وفيما يلي تحديد لمواقعها من أبواب المسجد وجهاته الأصلية :

١- الكتاتيب التعليمية :

ويقصد بها المدارس المتصلة بمبنى المسجد الشريف من الجهة الغربية والشمالية وتنحصر في المكاتب المحمودية والمجيدية وفيما يلي عرض لتاريخ بناء كل منهما :

أ - المكاتب المحمودية :

وكانت في الأصل مدرسة مملوكية أنشأها الأشرف قايتباى المملوكي سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م بجوار الجدار الغربي من رواق القبلة على يسار الداخل من باب السلام ، وقد ظلت تودى رسالتها التعليمية طوال الجزء الأول

من العصر العثماني حتى خصصت قبل سنة ١١٠٦هـ/١٦٩٤م مسكنا لقاضي المدينة حيث تمكن النابلسي في السنة المذكورة من دخولها ووصف بعض معالمها (١)، ثم أعيد بناوها سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م في عهد السلطان محمود الثاني اثر تصدع بعض مبانيها ، فهدمت من أساسها وبنيت باحكام بعد تخصيص الجزء المحاذى لباب السلام للموقتين وآلاتهم (٢) ، كما بني بجوارها من الشمال بالقرب من باب الرحمة مسكنا لناظر المدرسة ، وقد زودها السلطان محمود الثاني بعد ذلك بالكتب النفيسة والأوقاف السخية (٣) .

ولم يغير منها شيء في عمارة السلطان عبد المجيد بسبب ضيق الوقت وحرص المسئول عن المراحل الأخيرة في عمارة المسجد على تركيز البناء داخل الرواق القبلي ، والابتعاد عما يطيل أمد البناء ، الا ماجاء من تجديد الجزء العلوى من منارتها (٤) .

أما في عهد السلطان عبد العزيز فقد دب الخلل الى مبانيها بعد انتهاء العمارة المجيدية بوقت قصير فأمر السلطان بتجديدها سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م على يد شيخ الحرم أمين باشا الذى قام باحداث تغييرات جوهرية شملت هدم بعض أجزاء المدرسة واضافة غرف جديدة بأعلى المدرسة وأسفلها (٥) مما ساعدها على أداء

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٧٨ .
(٢) انظر أعلاه ص ٩١
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٤
(٤) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦١
(٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٤ .

رسالتها حتى أواخر العصر العثماني كما يتضح من التقارير الرسمية لولاية الحجاز (١) ٠

المكاتب المجيدية :

بنيت خارج الجدار الشمالي في عهد السلطان عبد المجيد مع المخازن المخصصة لزيت المسجد وأثاثه على يد المهندس محمد رائف باشا سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م (٢) ، وتتكون من طابقين بكل منهما أربع غرف مستطيلة ولكلمن المكتبين الخارجيين نافذتان مستطيلتان متجاورتان ، وبكل من المكتبين الداخليين شباك مستطيلة أيضا (٣) (الشكل رقم ٣٨) وتظهر غرف الطابق الأول محيطة بالردهة التي يفضى اليها كل من الباب الخارجي المعروف بالمجيدى ، والباب الداخلي المعروف بباب التوسل ٠

كما تفضي المكاتب العلوية الى الردهة المنشأة فوق الردهة الأولى ويتوصل اليها عن طريق سلمين مجاورين لمدخل باب التوسل وتظهر في الصورة رقم (٣١) مطلة على البلاط الخارجي بأربعة شبابيك مستطيلة مسدودة بالمصبعات الحديدية على هيئة شبابيك المكاتب

وتخلو واجهة المكاتب المذكورة من العقود والحليات المعمارية

---

(١) سالنامة بالعربي سنة ١٣٠١هـ ص ١٩١
(٢) انظر أعلاه ص ١٠٩ والوثيقة رقم ٨٧٥٥ سنة ١٢٦٨هـ أرشيف رئاسة مجلس الوزراء تصنيف ارادة مجلس الوالا ٠
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ص ٢٧ ٠

التي كان يجب أن تكثر بغزارة في هذه الواجهة من المسجد لبعدها عن جدران المسجد الرئيسية التي تم البناء فيها بحذر شديد ، ولكون المشرف عليها هو المهندس محمد راثف باشا الذى أجاد في بناء الجدار المقابل للحجرة الشريفة من الشرق ٠

هذا عن التكوين المعمارى لكل من المدرسة المحمودية والمكاتب المجيدية أما الرسالة التعليمية فقد أخذت منذ انشاء المكاتب المجيدية تتدرج نحو الأحسن كما يتضح من فصل الوظائف العلمية ٠

٢ـ مخازن المسجد :

تميز المسجد النبوى الشريف بعد عمارة السلطان عبد المجيد بكثرة المخازن المنتشرة في أماكن مختلفة من المسجد الشريف ، ومرد ذلك كما أعتقد الى أن المهندسين حرصوا منذ البداية على استحداث مخازن اضافية لتعويض قبة صحن المسجد المزالة مع بقية المخازن الشمالية في بداية العمارة المجيدية ، وتختلف المخازن المذكورة في السعة والحجم من مخزن لآخر وذلك لأن استحداث بعضها جاء نتيجة لاستفادة المهندسين من جعل المساحات الناتجة عن بروز بعض جدران المسجد مخازن صغيرة لحفظ بعض الأنواع الثمينة من أثاث المسجد وتحفه ، ويمكن تقسيم المخازن المذكورة تبعا لموقعها من المسجد الى الأقسام التالية :

أ ـ المخازن الشمالية :

وقد بنيت مع المكاتب المجيدية خارج الجدار الشمالي للمسجد الشريف مما يلي المنارة المجيدية ، وتتألف من طابق واحد يضم خمسة

مخازن ، يتوصل الى أربعة منها عن طريق ردهة مكشوفة لها باب خارجي كبير تدخل منه الجمال بأحمالها (١) ، وآخر يفضي الى الرواق الشمالي من المسجد الشريف لأخذ مايلزم من متطلبات الاضاءة عند ايقاد القناديل قبل صلاة المغرب وصلاة الصبح (٢) ٠

أما المخزن الخامس فكان الوصول اليه من الرواق الشمالي أيضا حيث استغل الباب القديم المجاور للمنارة الخشبية (المجيدية فيما بعد) في تحويل الميضأة القديمة الى مخزن يخصص لآلات المسجد مع تزويده بشباك يفتح على البلاط الغربي (٣)

ب ـ المخازن الغربية :

وأهمها خوخة أبو بكر الصديق الواقعة في الطرف الجنوبي من الجدار الغربي قرب باب السلام ٠ وقد سد مدخلها الخارجي عند بناء مدرسة الأشرف قايتباى في العصر المملوكي ، ثم استخدمت لتخزين بعض الشمعدانات المخصصة لصلاة التراويح (٤) وبجوارها من الشمال مخزن ثاني ثم باب ثالث بجوار باب الرحمة يتوصل منه لمنارة المدرسة المذكورة ٠

جـ ـ المخازن القبلية :

وأهمها المخازن الواقعة خارج الجدار القبلي في موضع الدار المنسوبة لآل عمر والمعروفة بديار العشرة (٥) والمجاورة للمنارة الرئيسية

(١ـ ٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٨ ٠

(٤) على بن موسي : المصدر السابق ، ص ٧٠

(٥) ذكر السمهودى في المصدر السابق جـ ٢ ص ٧٠٦ ومابعدها عدة روايات مفادها أن الدار المذكورة كانت لأم المومنين حفصة بنت عمر رضى الله عنهما ثم توارثها اخوانها وأحفادها ولهذا سميت بدار العشرة ٠

وكانت تستخدم لتخزين قناديل المسجد وشمعداناته قبل احتراقها سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م(١) ثم استخدمت بعد عمارة السلطان عبد المجيد لعرض نماذج من آلات البناء المستخدمة في بناء المسجد (٢) وقد جاء في وصفها بأنها شبه مدرسة واسعة تطل على المواجهة الشريفة بشباك كبير وفي داخلها عدد من الغرف الجانبية المحيطة بصحن مكشوف به بركة صغيرة وشجرة سيسبان كبيرة (٣) ٠

أما المخزن المجاور حاليا للمنارة الرئيسية فقد جاء بناؤه نتيجة لتقديم الجدار الشرقي في التوسعة التي أضافها السلطان عبد المجيد في هذا الجانب من رواق القبلة ٠ وقد وفق المهندس محمد رائف باشا في استغلال الفراغ الناجم عن زحزحة الجدار المذكور عن المنارة الرئيسية بحوالي ثلاثة أمتار ونصف (٤) ٠ فخصص موخرة المخزن طريقا لدخول خطيب المسجد الشريف الى موضع جلوسه في الجزء السفلي من المنارة الرئيسية قبل موعد القاء الخطبة (٥) وجعل مايلي المسجد الشريف منه مخزنا خصص في حدود سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م لحفظ الشمعدانات الفضية والمباخر الثمينة (٦) ٠

---

(١) انظر أعلاه ص ٩١
(٢) ذكر السيد حبيب محمود بأنه أدرك بهذا المخزن عدد من البكرات المستخدمة في رفع الأحجار الى أعلى المآذن والجدران المرتفعة وعدد من الخيوط المبرومة والأخشاب المصنوعة خصيصا لتلك الرافعات بالاضافة الى الرحى والمساحي والمعاول وماشاكل ذلك من الآلات المستخدمة في العمارة المجيدية ٠
(٣) عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق ، ص ٣٠ ، ٣١ ٠
(٤) انظر أعلاه ص ١١١ ومابعدها
(٥) أفادني بعض المسئولين في الحرم الشريف بأن الخطيب يصل الى المنارة من الباب الواقع في الطرف الجنوبي الشرقي من جدار المسجد الشريف ٠
(٦) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٠ ٠

د ـ المخـازن الشرقية :

وأغلبها خزائن جدارية صغيرة أحدثها المهندس محمد رائف باشا سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م بالجدار الشرقي من رواق القبلة بارتفاع متر ونصف تقريبا ، وهي فتحات مستطيلة غير عميقة تقدر أبعادها ٦٠ × ٤٠ × ٤٠سم تقريبا ٠

ويظهر منها حاليا خمسة عشرة خزانة موزعة بانتظام بين الجانب الأيمن للخارج من باب جبريل وبين المخزن المجاور للمنارة الرئيسية ٠ وجميعها محلاة من أعلاها وأسفلها بأشرطة حجرية منحوتة ، ويفصلها عن بعضها عناصر جمالية على هيئة الأعمدة البارزة بكل منها قاعدة وبدن وتاج (الشكل ٤٠) ٠

كما يظهر بالجدار الجنوبي للمخزن المنشأ بين باب جبريل وباب النساء خزانتان مماثلة لما يظهر بالجدار المطل من المخزن المذكور على دكة الأغوات وبه أيضا ست خزائن كبيرة موزعة بانتظام في طبقتين ، ولا يعرف ما اذا كان الهدف من انشاء الخزائن المذكورة توزيعها بين الأغوات وكبار الذوات كما تذكر بعض المصادر (١) أم أن الهدف تخزين تحف المسجد وأثاثه ٠

هذا من حيث الصفة البنائية والوظيفية للخزائن الجدارية المحدثة في عهد محمد رائف ٠ أما المخزن الكبير الظاهر حاليا بين باب جبريل وباب النساء فقد اضطر المهندس أدهم باشا سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م الى اعادته نظرا لاحتياج الأغوات اليه ، ويتألف من طبقتين يتوصل الى العلوية منها بسلم داخلي ، أما الباب الرئيسي فمعقود من أعلاه ويفضي الى الممر الفاصل بين باب جبريل والحجرة الشريفة ٠

---

(١) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٠

٢ـ الأسبلة وحنفيات الوضوء وبيوت الخلاء :

قام المشرفون على عمارة المسجد النبوى الشـريف في عهد السلطان عبد المجيد باصلاح الأسبلة والحنفيات القديمة بالاضافة الى حرصهم أثناء العمارة على استغلال الأماكن الناتجة عن بروز بعض جدران المسجد فأضافوا حنفيات جديدة أفادت دونما شك زوار المسجد ومرتاديه كما ساعدت في تخفيف الضغط عن المرافق القديمة وفيما يلي تحديد لأشهرها تبعا لموقعها من جهات المسجد وجدرانه الأربعة •

أ ـ الجهة الشمالية :

وكان بها ثلاثة مرافق هامة أحدها بين المكاتب المجيدية ومخازن الزيت وقد أعيد تجديد الأولى منها في عمارة السلطان عبد المجيد بالقرب من موضع الميضأة المخصصة من قبل لخدمة الأغوات ، واشتملت الى جانب حنفية الوضوء على بيت خلاء لا يفتح لأحد غير أغوات الحرم الشريف •

أما المرفقان الآخران فمن بناء السلطان عبد المجيد أيضا وهما خارج الجدار الشمالي فقد بني أحدهما بجوار الجدار الشمالي للمكاتب المجيدية على يسار الداخل من الباب المجيدى (١) ، وكانت حنفية كبيرة بها عدد من البزابيز المخصصة للوضوء فقط •

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٤ ، علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٥٣ •

أما الثالث فبه الى جانب حنفية الوضوء عدد من المراحيض المبنية أصلا لخدمة رواد المسجد (١) ثم خصصت في أواخر العصر العثماني لخدمة طلاب المكاتب المجيدية (٢) . وكانت خارج الساحة الشمالية مقابل الباب المجيدى (٣) .

ب - الجهة الغربية :-

وبها أيضا ثلاثة مرافق هامة أكبرها في زقاق باب الرحمة ، وكان يحتوى على عدد من بيوت الخلاء (٤) ويقابلها سبيل جميل بني مع البيوت المذكورة في عهد السلطان أحمد الأول (٥) أما الحنفية الواقعة على يسار الداخل من باب الرحمة (٦) فأحدثت في عهد السلطان عبد المجيد كمايتضح من الأبيات التي نقشت فوق جدارها (٧) ، وكانت مخصصة للوضوء فقط .

وكانت الميضأة الواقعة على يمين الداخل من باب السلام من إنشأ المنصور قلاوون الصالحي سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م (٨) وقد شاهدها كل من بوركهاردت سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٨م وبيرتون سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م وقالا عنها بانها حوض رخامي كبير مزود بنافورة جميلة (٩) .

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٤ .
(٢) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٥٣ .
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٤ .
(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٣ ، على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٥٣ .
(٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٣ .
(٦) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٣ ، علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٥٣ .
(٧) انظر أدناه ص٣٠٥ ، وانظر ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٧٨ .
(٨) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٣ .
(٩) Burckhard, op.cit,p.341, - Burton. op.cit.,vol 2. p. 331.

أما بعدعمارة السلطان عبد المجيد فقد تأثرت بهدم منارة باب السلام وأنشأ مدخل الباب في عهد السلطان عبد العزيز فقام بشير أغا بانشاء مدرسة في موضعها بعد أن تم نقلها الى الغرب من باب السلام على يسار البلاط المودى اليه (١) • ومن المحتمل أن يكون بناوها الجديد قد اشتمل على بيوت خلاء نظرا لبعدها عن مدخل المسجد كما هو الحال في المرافق المماثلة •

جـ ـ الجهة الشرقية :

لم يكن بها قبل عمارة السلطان عبد المجيد مرفق للوضوء أو غيره بيد أن المهندس أدهم باشا قرر في عمارة السلطان عبد المجيد استغلال الركن الواقع يسار الداخل من باب النساء والناتج عن تقديم الجدار الشرقي من رواق القبلة ، فأنشأ به حنفية صغيرة للوضوء بها نحو عشرة بزابيز (٢) •

أما صحن المسجد فقد أعيد به سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م (٣) بناء الميضأة التي ظهرت به سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م عند هدم قبة الصحن ، وكانت عبارة عن نافورة صغيرة تستمد الماء من العين الزرقاء ، وينزل اليها بأربع درجات في أعلاها عقد من الحجر (٤) وكان بجانبها من الشمال بئر عذبة الماء (٥) وحديقة صغيرة بها عدد من شجر النخل (٦) •

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٣ •
(٢) انظر أعلاه ص ١٢٢
(٣) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٣١ •
(٤) انظر أعلاه ص ١٤٩
(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٨٦٥
(٦) Burton: op.cit.,Vol 2. p 337 ,
وقد ذكر أيوب صبرى في المصدر السابق ، ج ٢ ص ٨٦٥ أبعاد الحديقة على النحو التالي :
طول ٢٣ ذراع وعرض ١٦ ذراع وارتفاع ٣ أذرع •

هذا من حيث الوصف العام لمرافق المسجد المزالة في الوقت الحاضر ، ولاشك بأن تزويدها في ذلك الوقت بالماء أمر في غاية الصعوبة ، لاسيما وأن منابع العين الزرقاء بعيدة بعض الشيء عن الحرم الشريف ، وكانت تصل الى المدينة بصفة مستمرة عن طريق قنوات أرضية يغذى بعضها الأسبلة والحنفيات المذكورة ، بالاضافة الى تزويد المراحيض السابقة بمجارى واسعة تصب في مجمع البالوعات المعمول خصيصا لهذا الغرض قرب الباب المجيدى (١) ومن ثم يتم دفعها خارج أسوار المدينة عن طريق المجارى المنحدرة بالتدرج حيث تدفعها المياه المالحة والمجلوبة من قبا في قنوات أرضية (٢) تصب بغزارة في المجمع المذكور ٠

ومهما يكن من أمر فقد حرص العثمانيون منذ البداية على صيانة العيون والمجارى المذكورة (٣) ، فرصدوا لها الأوقاف الثمينة (٤) ، وخصصوا لخدمتها عددا من العبيد المعروفين طوال العصر العثماني بعبيد العين الزرقاء (٥) ٠

---

(١) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ١٨ ٠
(٢) الوثيقة رقم ٤٩٩ في ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٣٥هـ دفتر ٥ معية تركي / محافظ الحجاز ٠
(٣) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٤٧ ٠
(٤) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٢٩ ٠
(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج٢ص٤٢٤،٧٣١،٧ وانظر البتنوني في الرحلة الحجازية ص ٢٥٨٠

البَابُ الثانى

الزخارف المعمارية والكتابات

الفصل الأول
الزخارف الهندسية والنباتية

الباب الثاني : الزخارف المعمارية والكتابات

الفصل الاول : الزخارف الهندسية والنباتية

تتميز زخارف المسجد النبوى الشريف بخلوها تماما من الزخارف الحيوانية فضلا عن اتسامها بصفة عامة بالبساطة والوضوح وبعدها عن استخدام الرموز والمعاني الغامضة ولا غرو فان أسلوب الحداثة المتميز في الباروك العثماني طغى على معظم الزخارف المستخدمة في قباب المسجد وبعض جدرانه ، وقد خلى هذا النوع من الفن من روح الأصالة والابتكار وحذا الى تقليد المناظر الطبيعية بعد أن أبعد العثمانيون منه مايشير الى الانسان أو الحيوان (١) وعنوا بصفة خاصة برسم الفاكهة والزهور والستائر والأعمدة والعقود بالاضافة الى بعض المناظر البعيدة عن طبيعة المدينة المنورة كالمدن الساحلية والأنهار الجارية .

ولا شك بأن الفنان العثماني سعى الى توظيف العناصر المذكورة فربط بينها وبين المعاني الواردة في فضل المسجد الشريف (٢) خاصة تشبيه الرسول صلى الله عليه وسلم للجزء المؤسس منه عند بدء الدعوة الاسلامية برياض الجنة (٣) وقد حوى المسجد الشريف الى جانب ذلك بعض العناصر الفنية المزدوجة الأغراض والمتسمة بالأصالة والابداع . ورغم تعدد هذه العناصر وتداخلها يمكن تصنيفها الى المجموعات التالية :

---

(١) حسن عبد الوهاب : التأثيرات العثمانية على العمارة الاسلامية في مصر ص ٥٢ ، بحث بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة - مكتبة الدكتور مرزوق برقم ١٧٦٢ .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يارسول الله ، قال حلقات الذكر " ، رواه الترمذى في كتاب الدعوات ، الحديث رقم ٣٥١٠ انظر سنن الترمذى ، تحقيق وتعليق ابراهيم عطوه عوض جـ ٥ ص ٥٣٢ .

(٣) قال عليه السلام : " مابين بيتي ومنبرى روضة من رياض الجنة " . رواه البخارى في كتاب التهجد باب فضل مابين القبر والمنبر . انظر صحيح البخارى بشرح ابن حجر العسقلاني جـ ٦ ص ٨٤ .

أولا - الزخارف الهندسية :

وتكثر في جدار القبلة لاسيما الأشكال البسيطة منها ، وتتألف من المستطيلات الذهبية (١) والمربعات والدوائر المزينة بأنواع مختلفة من الكتابات (٢) بالاضافة الى الرخام المعشق والمنزل بأشكال من التجميعات الهندسية الجيدة ، وتنقسم هذه الأشكال بدورها الى مايلي :

أ - المستطيلات :

قسم الجزء العلوى من الوجه الداخلي لجدار القبلة والمغطي بطبقة سميكة من الملاط الى عدد من الأشرطة الأفقية بألوان مائية وذلك بأحجام متفاوتة ونسب جمالية جيدة تتراوح بين ٣ : ٢ ، ٢ : ١ وهو مايتفق ونسب الأبعاد الطولية (٣) كما كسي سفل الجدار بوزرة من الرخام الأبيض الموزع بطريقة فنية جيدة ، فأعلاه مقسم الى عدد من المستطيلات المحصورة بين عضائد من الرخام يتألف كل مستطيل وعضادة من قطعة واحدة من الرخام (الشكل ٢٣) وتليها مثلها ، وهكذا على طول جدار القبلة وجانبي مدخل باب السلام بارتفاع القامة المتوسطة وتظهر بالتناوب مع الدوائر

---

(١) يذكر محي الدين طالو : في الفنون الزخرفية ، الطبعة الأولى ، دار دمشق ١٤٠٢ هـ ص ٣٩ أن المستطيل الذهبي أكثر الأشكال الهندسية بهجة للنظر ، وذكر طريقة رسمه بما يتفق والمستطيلات المستخدمة في زخرفة الجدار القبلي .

(٢) انظر فصل الكتابات ص ٢٦٦ ومابعدها

(٣) عن النسب المثالية ، انظر محي الدين طالو : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

التي تتوسط الأكتاف المجاورة لها • ويزيد عددها على حوالي ١٠٥ مستطيلات محلاة بالكتابة ، وحوالي ١٤ مستطيلا كسي بها مدخل باب السلام من الجانبين دون الكتابة عليها • وجميع الأشكال المذكورة مستطيلة الا مايقع بجدارى منارة باب السلام فمربعة • كما يتميز المستطيل الواقع فوق مدخل المنارة المذكورة بالاستطالة المضاعفة نظرا لكبر العبارة المكتوبة عليه (١) أما بقية المستطيلات فطول كل منها ضعفا عرضه (٢) وبكل منها لقب من ألقاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣) •

وتحت كل من المستطيلات المذكورة مستطيلات رأسية تعادل كما فى الشكل رقم (٢٣) أربعة أضعاف المستطيلات السابقة ويحفها من الجانبين أكتاف من الرخام هي في الواقع امتداد للأكتاف المحيطة بالمستطيلات السابقة وان لم تكونا من قطعة واحدة • وأبعادها حوالي ٨٠ × ٤٠ سم تقريبا • وبداخلها مجموعة من البلاطات الخزفية (٤) •

أما الجزء السفلي من الوزرة فيشبه تماما الجزء العلوى منها الا أن المستطيلات التي أحيطت باطار مذهب كما في سابقتها خلت من الزخارف الكتابية كما خلت الأكتاف المحيطة بها من الدوائر أيضا • ومرد ذلك كما أعتقد

---

(١) مكتوب فيها " هذه أسماء النبي صلى الله عليه وسلم " •
(٢) كان هذا التقدير بناء على ملاحظاتي الخاصة أثناء زياراتي المتكررة للمسجد الشريف
(٣) انظر فصل الكتابات ص ٢٦٦ ومابعدها
(٤) انظر النوع الأول من البلاطات الخزفية • ص ٢٢٣

الى أن اللجنة التي أشرفت على تنظيم زخارف جدار القبلة (١) أخذت بعين الاعتبار انخفاض هذه المستطيلات عن مستوى العين فلم تظهر بها الكتابة رغم امكانية تدوين بعض النصوص عليها • كما أن توزيع المستطيلات المذكورة في هذا الجزء من جدار القبلة تم حسب النسب المثالية في حجم المستطيلات وطريقة وضعها •

هذا عن المستطيلات التي تزين الجزء السفلي من جدار القبلة وقد استخدمت طريقة أخرى في تحلية الجزء العلوى من الجدار الشمالي للمنارة الرئيسية بنوعين من الأشرطة المزخرفة بألوان لبعض أنواع الزهور • كما يظهر بواجهة المحراب النبوى والسليماني أنواع مختلفة من المستطيلات وكذلك في الجزء السفلي من اسطوانات الروضة الملبسة بألواح من الرخام المحلى بأنواع مختلفة من الزخارف الهندسية التي كان أهمها المستطيلات الرأسية والأفقية (لوحة ١١) كما تظهر المستطيلات المحلاة بأنواع مختلفة من الكتابات في أعتاب المداخل الرئيسية للمسجد الشريف (لوحة ٢٩) وكذلك في اللوحات المعدنية المنصوبة فوق مداخل الروضة وغير ذلك من المستطيلات الظاهرة مع بقية الزخارف التي تحلى أجزاء مختلفة من المنبر الشريف الشكل (١٣) •

أما مايظهر بالوجه الداخلي لبعض القباب من أشكال هندسية على هيئة المعينات (لوحة رقم ٢٠) فان ذلك مقصور على بعض القباب المنخفضة والمقسمة

---

(١) جاء فى الوثيقة رقم ٥٥٧ في ٢٥ صفر سنة ١٢٧٥ هـ تصنيف ارادة / المجلس المخصوص أن الكتابات القديمة قد دونت باشراف لجنة في مضبطة خاصة •

من الداخل الى ثمانية أقسام متماثلة ·اختص كل قسم بمنظر طبيعي أو أشكال زهور وورود· أما القباب البرميلية المتميزة بالكبر فبكل منها ١٨ معينا كما في الشكل (٦٠) ·

ب ـ المربعات :

قلل المعمار العثماني من استخدام المربعات في زخارف الحرم النبوى الشريف الا في حالات نادرة جدا ، عندما ضاقت المساحة عن استيعاب حجم الأشكال المستطيلة كما هو ظاهر الآن بأول السفل الرخامي مما يلي باب السلام · ومرد ذلك كما أعتقد الى أن توزيع أسماء النبي صلى الله عليه وسلم في المستطيلات الممتدة على طول جدار القبلة اقتضت أن يكون أولها في المربعات المذكورة لاتسام كلماتها بالصغر ولوقوعها على جانبي منارة باب السلام البعيدة بعض الشيء عن الأنظار التي تهتم للوهلة الأولى بتتبع جدار القبلة دون سواه ·

كما تظهر المربعات بشكل محدود على جانبي المحراب العثماني وبوسطها بعض الآيات الشريفة والأحاديث النبوية (١) ·

وفي زخارف باب المنبر كثير من المربعات المتماثلة (لوحة ٧) فضلا عن المعينات المتداخلة مع بعض الزخارف في الأجزاء الرخامية من المنبر (الشكل رقم ١١) · كما يمكن اعتبار أنواع التيجان المستخدمة في رواق القبلة من الأشكال المربعة

---

(١) انظر أدناه فصل الكتابات ص ٢٨٣ ومابعدها ·

واضافة لما سبق فان كثيرا من البلاطات الخزفية تميل في شكلها العام الى التربيع (لوحة رقم ٣٤) .

جـ : الدوائر :

استخدمت أنواع متعددة من أشكال الدائرة باعتبارها الرمز الظاهر للكمال (١) في زخرفة أنحاء مختلفة من رواق القبلة ومن المفيد تصنيفها تبعا لما نفذت عليه من مواد الى الأقسام التالية :

١- دوائر في الرخام :

وتكثر بصفة خاصة في جدار القبلة فمنها حوالي مائة دائرة تظهر بأحجام متماثلة تماما وسط الأكتاف المحيطة بالمستطيلات المدون عليها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى السفل الرخامي الذى يكسو الجزء السفلي من جدار القبلة وقطر كل منها حوالي ٢٨ سم تقريبا وبها عبارات مكررة في جميع الدوائر المذكورة .(٢) كما تظهر دوائر أخرى باحجام مختلفة بعض الشيء فوق طاقية المحراب العثماني بداخلها كتابات جميلة (٣) (لوحة ٢٦ ، ٢٧)

أما الدوائر الموجودة بوسط الاسطوانات الملبسة بالرخام في وسط الروضة المطهرة ومايقابلها من مقدم المسجد الشريف ومايحيط ببعض جوانب

---

(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام ، اتحاد المهندسين الاستشاريين باكستان - جمادى الأولى ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م ، جـ ١ ص ٦٣ .

(٢،٣)انظر أدناه فصل الكتابات ص ٢٦٦ ، ٢٨٣ ومابعدها .

الحجرة الشريفة من الجنوب والشرق والغرب فأحجامها متشابهة تماما وقطر كل منها حوالي ١٠ سم تقريبا • وتشهد زخرفتها ببراعة المرخمين في تنزيل ألوان مختلفة من الرخام الأسود والأصفر الداكن والأحمر الوردى وسط الدوائر المحفورة باتقان داخل ألواح الرخام الرقيقة •

ومما يتدرج تحت القسم الخاص بالدوائر الرخامية مايلاحظ بجوانب المنبر الشريف من الدوائر البارزة والمتداخلة مع الزخارف المفرغة في جانبي سلم المنبر وأسفل مقعده (الشكل ١٠)

٢ـ دوائر في الحجر :

وتظهر ببعض الاسطوانات التي خلت في الروضة المطهرة من الوزرة الرخامية التي أستعيض عنها بحفر بارز في أصل الاسطوانة المنحوتة من الحجر الأحمر ، (الشكل٤٨) كما تظهر بأعلى العقود المطلة على صحن المسجد فوق تيجان الأعمدة مباشرة ، وقد تبقى منها بالرواق القبلي اثنتا عشرة دائرة محفورة بالنحت البارز في أصل الحجر بأحجام متساوية وبها لفظ الجلالة واسم الرسول وبعض الصحابة الأجلاء (١) وكما يتضح من بعض الصور القديمة (لوحة ٣٨) فقد كان ذلك عاما في جميع العقود المطلة من جوانب الأروقة المزالة في التوسعة السعودية ويبدو أن مايقع حاليا فوق العقود المجددة في التوسعة السعودية تجديد لأثر الدوائر القديمة •

ومن الدوائر الحجرية أيضا مايلاحظ حاليا من النوافذ الدائرية

---

(١) انظر أعلاه ص ١٧٧ •

بجدار المسجد الشرقي وحنية المحراب العثمانيّ من الخارج ووسط العقد المصمت فوق باب جبريل ويندرج تحت هذا النوع من الدوائر ماوضع برقاب القبـــــاب العالية ذوات الطمبور من فتحات دائرية (الشكل ٢٤) تتفق تماما مع الطريقـــة المستخدمة في جميع قباب المساجد العثمانية المشهورة .

٣ـ دوائر مفصصة :

وتظهر داخل بعض البلاطات الخزفية باثني عشر فصـــا (لوحـة رقـم ٣٦) .

٤ـ الدوائر المشتركة في مركز واحد وتظهر مرسومة بالفرسكو داخل القبـــاب :

ويختلف قطرها في كثير من القباب تبعا لنوع الزخرفة المرسومة داخل القبـــة (الشكل٢٥واللوحة رقم٢٠) كما توجد وسط معظم المثلثات الكروية المستخدمـــة في زوايا القباب الضحلة ونصف الكروية (١) لاسيما حول الحجرة الشريفة والروضة المطهرة دوائر صغيرة الحجم نسبيا بها لفظ الجلالة واسم الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . ويقترب من هذا أيضا مايلاحظ بمعظم الجزء العلوى من جدار القبلة وبعض الجدار الشرقي لاسيما بطون العقـــود وما جاورها من الدوائر المنبعجة في الرسوم المائيـــة على غرار النـــــــوع الخامس من البلاطات الخزفية .

---

(١) ليس هذا عاما فى جميع أنحاء الرواق القبلي .

٥ـ دوائر البرونز والخشب :

وتتمثل بشكل أساسي في السياج البرونزى الفاصل بين حد المسجد الأول من الجنوب وبين الزيادة التي أضافها عمر وعثمان رضوان الله عليهما في مقدم المسجد . وحول دكة الأغوات والدكة المقابلة لها من الجنوب ، وبالجزء السفلى من الشباك الموضوع في الجدار القبلي أمام المواجهة الشريفة (الشكل رقم ٢٧) وأيضا الدوائر المحدثة في أواخر العهد العثماني أمام المواجهة الشريفة .

أما مايظهر ببعض الأبواب من الأشكال البيضاوية الناتجة عن استخدام القطع البرونزية في تزيين واجهاتها فيمكن ادراجها تحت هذا النوع من الدوائر (الشكل رقم ٥٢) .

د ـ المثلثات والمسدسات وماشابهها :

لم تستخدم الأشكال الثلاثية وماشابهها في زخارف الحرم النبوى الشريف الا في نطاق ضيق جدا ، فلم أعثر في جدار القبلة الا على نموذجين قريبين من الشكل الثلاثي ، أحدهما بأعلى المحراب العثماني من الجانبين على هيئة مايرى في الصورة رقم (٢٧) وذلك داخل لوحين من الرخام ، ويتمثل النموذج الآخر فيما يحيط بالشباكين الواقعين فوق المحراب العثماني وفي الجدار الشرقي من رواق القبلة فانها وان كانت جزءا من دائرة الا أنها الى التثليث أقرب (الشكل رقم ٦١) وقد وضع منها بجانبي كل نافذة مدورة قطعتان فقط .

كما يظهر بجانبي المنبر الرخامي عدة مثلثات نتجت عن رسم الدائرة الملامسة لأضلاع المثلث القائم الزاوية في الجزء السفلي من المنبر الشريف

وقد استخدمت أنواع مختلفة من المثلثات الكبيرة والصغيرة في التقسيمات الرخامية المفرغة داخل السياج المحيط بدرج المنبر من الجانبين ، كما تظهر أيضا في جانبي المنبر تحت جلسة الخطيب (الشكل رقم ١٢) بالاضافة الى ملاحظة الأشكال النجمية المستخدمة في تكوين الشكل السداسي في السياج والمربعات المذكورة .

أما جلسة الامام فيتوسط سقف قبتها حلية معمارية بارزة محاطة بترس مولف من اثنى عشر سنا على هيئة اللوزة ومن وراء ذلك طبق نجمي مولف من اعداد مماثلة من الكندات ، ثم اشكال نجمية وسداسية متداخلة بأحجام مختلفة نتجت عن أرباع الأطباق المجاورة (١) (الشكل رقم ٤٢) ومثل ذلك بسقف الجلسة مما يلي أرض المسجد ، وكل ذلك بألوان جذابة تتراوح بين الأحمر والأخضر والأصفر .

ويقترب من هذا مانراه في الحشوات الخشبية التي تزين مصراعي باب المنبر والمولفة من أربع لوزات : اثنتان منها متقابلتان واثنتان متدابرتان وبينهما مربعات أربعة . وبجانبي كل مربع مثلث قائم الزاوية هو في الحقيقة نصف لوزة كما يتضح من الصورة السابقة .

وهكذا على طول مصراعي الباب المذكور بحيث يصعب الفصل بين أشكال وحداتها الهندسية .

أما زخرفة الجزء الأوسط من حنية المحراب السليماني فانها وان كانت

---

(١) هي مايعرف بعش الغراب والتاسومة والزقاق ، انظر عبد اللطيف ابراهيم جلدة مصحف بدار الكتب المصرية . مقال في مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة المجلد العشرين - الجزء الأول ١٩٥٨ م ص ٩٧ .

قريبة الشبه من زخرفة المحراب النبوى الا أنها مولفة من قطع رخامية ذات ألوان سوداء وحمراء وصفراء موزعة بانتظام على أرضية بيضاء بحيث تولف أطباقا نجمية تقل في بهائها وجودتها عما في المحراب النبوى الشريف . وذلك على عكس مايقع على جانبي المحراب المذكور من تقسيمات رخامية على هيئة الطبق النجمي في أبهى صورة فبكل منها اثنتا عشرة كندة (الشكل ٤٣) ومرد هذا الاختلاف الظاهر في زخرفة المحراب المذكور بعنصر زخرفي واحد الى أن الطبق النجمي الأول قديم جدا ربما يعود الى زمن السلطان سليمان القانوني . وهو مادعا المشرفين على عمارة عبد المجيد الى ابقائه أسوة بزخارف المحراب النبوى أما الطبقان المرسومان على جانبي المحراب والمتميزان بالوضوح والصفاء فقد أحدثا كما يبدو في عمارة السلطان عبد المجيد عند ترميم المحراب المذكور سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م (١) .

كما تظهر الأطباق النجمية المولفة من اثنتي عشرة كندة في زخارف أبواب شبابيك جدار القبلة المصنوعة من الجص المعشق (الشكل رقم ٤١) . ونظرا لخلو الزخارف المذكورة من التأثير الباروكي الذى طغى على الزخارف المحدثة في عمارة السلطان عبد المجيد ، فان الظن يذهب الى احتفاظ الشبابيك المذكورة في عمارة عبد المجيد بأبوابها المحدثة في عهد السلطان محمود الأول سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥ م (٢) وتظهر مشابهة لبعض النماذج البرونزية في العصر المملوكي . (٣) .

وبالاضافة الى المثلثات ذات الطابع الزخرفي البحت هناك مثلثات جمعت

---

(١) انظر أعلاه فصل الأعمال المعمارية ، ص ١٤٠

(٢) انظر أعلاه ص ٦٢

(٣) صالح لمعي : التراث المعمارى الاسلامي في مصر . ص ٢٩٥ صورة رقم ٢٣٩ عن شباك المدرسة الطيبرسية ٧٠٩هـ/١٣٠٩م .

بين العنصر الزخرفي والمعماري كما هي الحال بمثلثات أركان القباب نصف الكروية والقباب الضحلة ، وفي بعض نوافذ الجدار الشرقي وأعلى المحراب العثماني ، هذا فضلا عن الأشكال الهرمية التي تحلى الجزء العلوى من المحرابين النبوى (١) والسليماني ، وكذلك الشكل المخروطي فوق قبة المنبر الشريف ، ومايتوج أعلى منارة باب السلام وماشاكلها من المنارات القديمة . وقد نجح الفنانون العثمانيون في المواءمة بين تلك الأشكال المتباينة ، الا أن دقة الصنعة وجمالها يتجلى بوضوح فيما ينسب منها الى عهد السلطان مراد الثالث .

ثانيا : الزخارف النباتية :

ويمكن تصنيفها تبعا للمادة المستخدمة في الزخرفة كمايلي :

أ - الزخارف النباتية على البلاطات الخزفية .

ب - الزخارف النباتية على الرخام .

جـ - الزخارف النباتية على الحجر .

د - الزخارف النباتية بالألوان المائية (الفرسكو) في جدار القبلة وبطون العقود والقباب .

هـ - الزخارف النباتية على المعادن .

---

(١) تجنبت دراسة الزخارف التي تحلى حنية المحراب النبوى وواجهة عقده لأنها من مخلفات العمارة المملوكية التي حوفظ عليها في العمارة المجيدية .

أ : الزخارف النباتيــة على البلاطــات الخزفيــة :

تنحصر البلاطات المتبقية حاليا بجدران رواق القبلة في ثمانية أنـــواع تمثل فترات مختلفـة من تاريخ الفن العثماني ، وتتسم بالتباين في الأحجام والزخارف والألوان مما يؤكــد استخدامها في أوقـات مختلفـة من تاريخ الأعمال المعماريــة السابقـة وفيما يلي تفصيــل لخصائص ومميزات كل نوع :

النــوع الأول :

ويظهر بكثرة في جدار القبلة وبالتحديد في الصف الأوسط مــن المستطيلات المستخدمة في تحلية الجزء السفلي منه (١) والمحاطة من الجانبيــن بأكتاف رخامية ٠ كما أحيطت المستطيلات من الداخل باطار ضيق من بقايا الخــزف المستقدم قبل عمارة السلطان عبد المجيد في تغطية القبة الشريفة من الخارج (٢) ٠ ومما يؤكـد قـــدم هذا الاطار اختلاف أبعاد قطعه فبعضها بطول ضلع البلاطـــة الداخلية ٢٥ ســم وبعضها لا يتجاوز نصف البلاطة والأكثر منها أقل من ربع الضلـع المجاور له هذا فضلا عن اختلاف ألوانها المتدرجة من الأزرق الغامق الــى الأزرق الفاتح والأخضر الزرعي وجميع المستطيلات الممتدة من أول المدخل المضـــاف أمام باب السلام الى باب المنارة الرئيسية متساوية في الارتفاع أما العرض فمحصــور في ثلاثة نماذج :

---

(١) انظر فصل الزخارف الهندسية ـ قسم المستطيلات ص ٢١٢
(٢) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٦

أولهـا صغير جدا بحيث لا يسع في عرضه بعد الاطار الأزرق الا بلاطة واحدة ٢٥ × ٢٥ سم تقريبا • أى أن بكل مستطيل خمس بلاطات فقط ، ويظهر هـذا على جانبي منارة باب السلام ، والجانب الأيسر لمستقبل المحراب العثماني •

وثانيها متوسط العرض نسبيا فليس به في العر ض الا بلاطتان فقط وخمس بلاطات في الارتفاع أى أن مجموع البلاطات المستخدمة في هذا النوع من المستطيلات عشر بلاطات فقط ٢٥ × ٢٥ سم تقريبا • ويظهر هذا النوع في جميع المستطيلات الموجودة بالجزء السفلي من جدار القبلة ماعدا المستطيلات المذكورة في النموذج الأول والثالث •

وثالثها كبير الحجم فبه عدا الاطار السابق خمس بلاطات في الارتفاع وثلاث في العرض ، أى ان مجموع مافي هذا الاطار خمس عشرة بلاطة ٢٥×٢٥ سم تقريبا • وذلك على يمين ويسار المحراب العثماني •

هذا عن تنظيم بلاطات هذا النوع في جدار القبلة ، أما الزخرفة فمتشابهة الى حد كبير الا أنها مرسومة على نوعين من الأرضيات ، احداهما ناصعة البياض والأخرى داكنة مما يوحي بأن صناعتها ليست من فترة زمنية واحدة • هذا فضلا عن تعرض زخارفهما لاختلافات طفيفة نتيجة قيام صناع الخزف في ذلك الوقت باستخدام الآلات اليدوية في جميع مراحل صناعتها (١)

ومهما يكن الأمر فان هذا النوع من الخزف شبيه بخزف مدينة أزنيك

---

(١) عن صناعة الخزف ورسمه وحرقه انظر سعاد ماهر : الخزف التركي، الطبعة الأولي القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ص ٦٢ •

(Iznik) (١) ابان ازدهار الصناعة الخزفية فيها (٢) ولا يعرف ما اذا كان قد صنع خصيصا للمسجد النبوى على غرار خزف المدينة المذكورة في مصانع معاصرة لعمارة السلطان عبد المجيد في الحرم النبوى في مدينة استانبول أو خارجها أم أن ذلك جمع من مخلفات بلاط مدينة أزنيك المذكورة كما هو الحال في بعض العمائر العثمانية المتأخرة (٣) لاسيما وأن جدار القبلة زخرف بالخزف عدة مرات قبل ذلك ، ومن الملاحظ وجود نماذج مشابهة له في الجامع الأخضر بمدينة بروسه (BURSA)٨٢٢هـ/١٤١٩ م (٤) ومسجد السلطان أحمد الأول بمدينة استانبول ١٠٢٩هـ/١٦١٩م (٥) (لوحة رقم٣٤) ومثال آخر في تربة السلطان مصطفي الأول بمدينة بروسه ١٠٤٨ هـ/١٦٣٨م (٦) (لوحة رقم٣٣) ٠

وتظهر زخارف هذا النوع من البلاط على قطعتين تكمل أحداهما الأخرى بحيث يصعب فصلهما عن بعضهما ، كما يمكن للصورة أن تكتمل اذا وضع بجوارهما بلاطتان مشابهتان لهما فان بكل بلاطة بقايا من أشكال أزهار وورود المجموعة الأولي وتتضح الصورة بمقارنتها بالرسم المنقول عن أرسفان ، لما يوجد من هذا النوع في تربة شهزاده مصطفى الأول ببورصا في بداية القرن العاشر الهجرى

---

(١) هي مدينة يونانية قديمة بآسيا الصغرى كان اسمها نيقيا وتقع شرق مدينة بروسه بنحو ثمانين كيلو مترا وقد اشتهرت أيضا بصناعة السجاد انظر سعاد ماهر ٠ المرجع السابق ، ص ٣٣ ، عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية في العصر العثماني ٠ القاهرة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ص ٧٥ ٠

(٢) كان ذلك قبل القرن السابع عشر الميلادى ، انظر عبد العزيز محمود الأعرج ، الزليج في العمارة الاسلامية بالجزائر في العصر التركي ، رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة القاهرة كلية الآثار الاسلامية سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ٢١ ٠

(٣) عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ٨١ ، Goodwin:op.cit.p 399

(٤) جاء ذلك في كرت بوستال حديث

(٥) TABSIN OZ : TURKICH CERAMICS . p 35 pi . lv 11

(٦) Celal Esad Arseven : Les Arts Decoratife turcs. (Istanbul) P. 68.

النصف من القرن السادس عشر الميلادى (١) (لوحة رقم ٣٣) والذى قيل بـأن زخارفه يمكن أن تشكل منظرا ربيعيا خلابا تشغل فيه الزهور أكبر حيز ممكن اذا نظمت في مستطيلات صغيرة ، أما اذا وسعت المستطيلات فان عدد الأوراق يفوق عدد الورود المستخدمة (٢) .

ومهما يكن الأمر فان قوام الزخرفة في البلاطة الأولى كما في الصورة السابقة شكل وردة محورة (٣) تبرز محاطة بفصوص زرقاء من أول الثلث الأيمن لضلعها الأسفل وعلى يسارها فرع نباتي بلون أزرق يمتد حتى يتوسطها ثم يتفرع بثلاثة فروع صغيرة بلون أزرق فاتح أو أخضر زرعي (٤) وفي نهاية كل فرع زهرة قرنفل صغيرة لم يكتمل تفتحها (٥)

---

(١) Celal Esad Arseven : op. cit p. 68 planche 5 .
Goodwin : op. cit p. 111 fig 102 .

(٢) phil oktay Aslanph : Osmanlilar Devrinde Kutahya . Cinileri (Istanbul 1949) p. 10 .

(٣) استخدمت زهرة الورد بأشكال مختلفة في الفنون العثمانية خاصة البلاطات الخزفية انظر : Celal Esad Arseven: Op. cit P 64 .
سعاد ماهر : المرجع السابق ص ٧٣ .

(٤) لاحظت وجود اللونين في نوعين من البلاطات الموضوعة في جدار القبلة .

(٥) عرف العثمانيون زهرة القرنفل في وقت مبكر من تاريخهم مما حدا بأحد الباحثين الى ارجاع أصلها الى ايران أو الصين وكان شكلها المسنن وتعدد أوراق زهرتها قد ساعد في ظهورها على الأعمال الفنية العثمانية بأحجام وأشكال مختلفة ، وزاد من شهرتها عناية العثمانيين بزراعتها : القرن الثاني عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى واستحدث أنواع جديدة منها . انظر Celal Esad Arseven: op. cit p. 58 , 61 .
وسعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٦٩ ، ٧٥ .

أما الفرع البارز من وسط زهرة الورد السابقة فيميل في التوائه الى الجانب الأيسر ويتداخل مع الفروع الأولى ثم ينتهي في وسط الطرف الأيسر من البلاطة بزهرة كبيرة لها عدد من الأوراق النباتية المسننة (١) وبداخلها شكل زهرة محورة عن زهرة كف السبع التي استخدمت بكثرة في أنواع مختلفة من البلاطات الخزفية العثمانية (٢) ويخرج من أسفل هذه الزهرة فرع نباتي ملون أزرق فاتح ، أخضر زرعي (٣) يمتد الى أسفل البلاطة بخمس ورقات لها بقايا في أعلى البلاطة السابقة لها ، كما يخرج من الفرع الأصلي لهذه الزهرة فرع آخر من منتصف البلاطة ويمتد الى أعلاها في ثلاث شعب بأحداها ورقة رمحية مسننة يتجه رأسها الصغير الى اليسار وينتهي الأوسط بأعلى البلاطة ليكون البرعم المحيط بالجزء السفلي من الوردة البارزة من أسفل الطرف الأيسر من البلاطة الثانية ، أما الفرع الثالث فيسير الى جانبه ليكون أساسا للفرع الذى يحمل زهور القرنفل في الوردة الثانية ٠

ويخرج من ركن البلاطة الأيمن ورقة نباتية طويلة تمتد بالقرب من الوردة الأساسية والى جانبها الأيمن فرع نباتي بلون الورقة السابقة يحمل في أعلاه شكل زهرة اللالة التي افتتن بها العثمانيون في عهد السلطان

---

(١) عن الأوراق النباتية المحورة التي استخدمها العثمانيون في زخارفهم وتطورها انظر : Celal Esad Arseven : op . cit . p. 67 .

سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٧٦ ٠

(٢) Celal Esad Arseven : op. cit. p. 65 .

وسعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص ٧٤ ، عبد العزيز محمود الأعرج ، المرجع السابق ، ص ٦١ ٠

(٣) انظر اللوحة رقم (٣٣) ٠

أحمد الثالث ١١١٥ـ ١١٤٣هـ / ١٧٠٣ـ ١٧٣٠م (١) والممتدة بلون أحمر طماطمي الى وسط البلاطة ، كما يخرج من أعلى الطرف الأيمن جزء بأربع ورقات من رأس الوردة التي تقع في الجانب الأيسر من البلاطة المجاورة ويمتد من وسطها فرع آخر بأوراق زرقاء وأربع وريدات بلون مماثل حتى يلامس طرف البلاطة العلوية من وسطها ثم يشرع فيها بثلاثة فروع صغيرة .

أما عناصر البلاطة الثانية والمكملة لزخرفة البلاطة السابقة فبطرف الثلث الأيسر من ضلعها الأسفل عنصر مكمل للفرع الرئيسي الذى يتوسط البلاطة الأولى . فمنه يبدأ تكوين زهرة كبيرة محورة عن زهرة الورد التي لونت أطرافها بلون أزرق ووسطها بلون أخضر زرعي ويخرج من وسطها فرع نباتي يميل في التوائه الى اليمين ثم يتفرع من منتصف البلاطة الى فرعين

---

(١) أكثر العثمانيون من حبهم لزهرة الاله (السوسن ، شقائق النعمان) حتى بيعت الزهرة منها بخمسمائة جنيه عثماني في عهد السلطان أحمد الثالث الذى أولاها جل عنايته فأقام لها الحفلات ونظم المسابقات والجوائز القيمة لزراعة أنواع جديدة منها حتى سمي عهده بعصر الاله .
وقد انعكس حب هذه الزهرة على الأشكال التي أظهرها بها الفنانون العثمانيون على أعمالهم حتى ربت على خمسة عشر شكلا .
ونتيجة لظهورها في وقت مبكر من تاريخ الأعمال الفنية العثمانية فقد أرجعها بعض الباحثين الى أصول ايرانية ويويد ذلك ظهورها في العراق على بعض أعمال الخشب في العصر العباسي الأول . انظر :
Celal Esad Arseven: op. cit. p . 58 , 62 .
محمد جميل بيهم : فلسفة التاريخ العثماني : الكتاب الثاني الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ص ٦٩ ، سعاد ماهر المرجع السابق ، ص ٧٠ ، ٧٧ ـ ٧٩ .

يمتد أحدهما الى طرفها الأيمن حيث ينتهي بزهرة كبيرة محورة عن زهرة الورد المشهورة (لوحة ٣٣) ظهر جزء من رأسها في الطرف الأيسر للبلاطة المجاورة ٠ وتتداخل أوراقها بين اللون الأزرق والأخضر والأحمر ٠ أما الفرع الثاني فيمتد الى أعلى البلاطة ليكون بداية للوردة الكبيرة التي تبرز من أسفل البلاطة الأولى ٠

ويخرج من يمين الوردة الكبيرة البارزة من أسفل البلاطة فرع نباتي بلون أخضر زرعي يمتد حتى منتصف البلاطة ثم يتفرع الى ثلاثة فروع أحدها الى اليمين والآخر الى اليسار والثالث الى الجانب الأعلى من يسار البلاطة وبكل منها رسم زهرة قرنفل حمراء بفصوص مختلفة العدد ، والى يمين الوردة الأساسية وبالقرب من منتصف البلاطة نهاية الفرع النباتي الذى أمتد من نهاية الوردة التي تقع في طرف البلاطة الأولى وبه ثلاث ورقات بلون أزرق ٠ كما يخرج من طرف البلاطة الأيمن جزء من زهرة اللالة (السوسن) وبجانبها ورقة مسننة بلون أخضر زرعي ٠

أما أعلى الجانب الأيسر من هذه البلاطة فبه جزء من نهاية الوردة الموجودة في أعلى الجانب الأيمن من البلاطة المجاورة وفرع نباتي وورقة خضراء هما أساس زهرة السوسن الظاهرة مع الورقة المسننة بأسفل الجانب الأيسر من البلاطة المجاورة في الصف الثاني ، وهكذا فى جميع البلاطات المشابهة ٠

ويلاحظ امتداد الفروع النباتية المتداخلة في جميع البلاطات وميلها نحو الجانب الأيمن مما زاد في حسن وجمال منظرها العام الا أن ببعض المستطيلات اختلافا في ترتيب النظام السابق لوصف البلاطات مما أدى الى عدم تطابق

الفروع النباتية مع أشكال الورود التي تكون الأساس الثابت للبلاطة المكملة لهـــــا كما يتضح من اللوحة السابقة ٠

ومن هذا يتبين أن هذا النوع من البلاطات استخدم على طول الجزء السفلي من جدار القبلة ، وأن ذلك مما تم في عهد السلطان عبد المجيد بناء على ماجاء في بعض الوثائق من أن متطلبات الحرم النبوى الشريف من الخزف والزخـــارف الأخرى كانت تصل تباعا الى المدينة المنورة عند الحاجة اليها (١) مما يخالف اعتقاد صالح لمعي بأنها من عمل السلطان عبد الحميد الثاني ١٢٩٣ـ ١٣٢٧هـ / ١٨٧٦ ـ ١٩٠٩ م (٢) اذ من المستحيل ترك جدار القبلة منذ انتهاء العمل فيـــه سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠ م الى سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م دون ترتيب الزخارف الخزفية وفقـا لما هي عليه اليوم ٠ ويتأيد هذا الرأى بما ذكره في موضع آخر من كتابـــه المدينة المنورة ٠٠٠" أن البلاطات الموجودة حاليا في مدخل باب السلام من عمـل السلطان عبد العزيز ١٢٧٧هـ ـ ١٢٩٣هـ / ١٨٦٠ ـ ١٨٧٦ م مما يضعف احتمال تأخيـــر تكسية جدار القبلة حتى عهد السلطان عبد الحميد ٠

النـــوع الثاني :

ويظهر في جزء ضيق من جدار القبلة ، فقـد كسيت به بقيـــــة المستطيلات الموضوعة أسفل الجدار الشمالي للمنارة الرئيسية وعددها ســـتة

---

(١) الوثائق رقم ٢٩١١٧ ، ٢٧٩١٩ ، ٢٧٥٢٩ تصنيف ارادة / داخلية ، أرشيف مجلس الوزراء العثماني ـ استانبول ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٨ ٠

مستطيلات رأسية بكل منها عشر بلاطات في صفين فقط، تتساوى في الأبعاد مع مثيلاتها الأولى فقياس كل منها ٢٥ × ٢٥ سم تقريبا (١) كما تظهر في أجزاء من أكتاف الحجرة الشريفة وعقودها الشمالية المواجهة لدكة الأغوات . ويرجح أن يكون استخدام هذا النوع من البلاطات تم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بعد تعرض الجزء السفلي من المنارة الرئيسية لبعض الاصلاحات في عهده (٢) وفي اختلاف الاطار المحيط بالمستطيلات المذكورة عن الاطار السابق دليل على عدم مزامنتها لبلاطات النوع الأول . ومما يسترعي الانتباه وجود هذا النوع من البلاطات على الاكتاف والأعمدة الموجودة داخل الحجرة الشريفة مما يرجح الاحتمال بأن تكون نفس البلاطات التى اشترك أيوب صبرى في وضعها بعد انتهاء العمارة المجيدية وكان قد لاحظ وجود النص التالي : " **كنهكار عبد المجيد** " بحروف بارزة في ظهر كل بلاطة ومفاده عظم دنوب السلطان عبد المجيد (٣) مما يؤكد صناعتها في مصانع البلاط العثماني آنذاك بطلب من السلطان نفسه .

وقوام الزخرفة في هذا النوع من البلاطات أوراق نباتية مسننة ودوائر مرسومة ، على أرضية خضراء وبيضاء (لوحة رقم ٣٥) وقد أحاط بوسط البلاطة شبه دائرة كبيرة لها اثنا عشر فصا ويحيط بمركزها زخارف محورة عن زهرة كف السبع وحولها ثمان أوراق نباتية بثلاثة فصوص تظهر بالتبادل مع ثمان ورقات رمحية كما في الشكل التالي : وذلك في شكل يحيط

---

(١) تمكنت من قياس هذا النوع من البلاطات لوقوعه في مكان بعيد عن ازدحام المصلين .
(٢) انظر أعلاه ص ١٤٩ .
(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جا ص ٥٥٤ .

بالزهرة الأولى بلون أزرق ويبرز من قمة بعض الأوراق الرمحية السابقة فرعـــان يتجه أحدهما نحو اليمين والآخر نحو اليسار • ثم ينحني الأول في شكل نصـف دائرة حتى يلامس طرف الدائرة التي خرج منها بورقة مسننة من جانب واحد تخرج بلون أزرق من وردة ذات فصوص زرقاء وخضراء ولب أحمر •

أما الفرع المتجه يسارا فأقصر من الفرع الأول وينتهي بورقة رمحيـــة مسننة من الجانبين بلون أخضر في وسطها زهرتان بلون أبيض كما في الشـــكل التالـي :

وهكذا تتداخل الفروع الزرقاء مع الورق الأخضر في منظر يتسم بالدقـــة والجمال • وتتلاءم الزخارف المرسومة خارج الدائرة مع العلـــم بأنها مرسومـــة على أرضية بلون أخضر زرعي.وهي تحوير لأوراق نباتية وفروع متداخلة تبرز من زوايا البلاطات الأربع التي يظهر بها ربع زهرة بيضاء بلب أزرق • (لوحة رقم ٣٥) وهكذا يتبين أن الزخرفة في كل بلاطة من هذا النوع مستقلة بذاتها ومهيـــأة لتكوين شكل متكامل من بلاطتين متجاورتين أو أربع بلاطات متماثلة ولهذا النـوع شكل مماثل تماما في مسجد السلطان أحمد ١٠٢٦هـ/١٦١٧م باستانبول (لوحة ٣٥)• ويؤكد بعض الباحثين على أن البلاطات المستخدمة في هذا المسجد من انتـــاج مدينة أزنيك (١) •

النوع الثالث :

ويظهر في جزء من الجدار الشرقي داخل العقد الملاصق لجـــدار

---

(١) عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ٨٠ •

المنارة الرئيسية ، ويتداخل في غير انتظام مع عدد من بلاطات النوع الثاني مما يرجح أن يكون أيضا من عمل السلطان عبد الحميد الثاني لانحصاره في جزء بسيط من جدار المنارة الرئيسية المرمم في عهده سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م بناء على الطغراء السلطانية وماحولها من كتابات تأسيسية في لوح من الرخام فوق مدخل المنارة بالجدار الغربي ٠

ولا تعني مخالفته للنوع الثاني المستخدم في عهد السلطان عبد الحميد أيضا عدم نسبته لغير السلطان عبد الحميد ، فالواقع أن المصانع الخزفية كانت قد أغلقت أبوابها في نهاية القرن السابع عشر الميلادى (١) وأن كل النماذج المستخدمة بعد هذا التاريخ هي في الواقع تجميع لمخلفات وبقايا من أنواع قديمة (٢) اومن انتاج المصنع المنشأ في عهد السلطان عبد الحميد الثاني في مدينة استانبول بدعم من البلاط العثماني (٣) ٠

أما عناصر الزخرفة في هذا النوع فمتشابهة الى حد كبير مع الزخرفة في النوع الثاني ، الا أن الدائرة المفصصة أبدلت بنجمة مثمنة بخط أحمر على أرضية بيضاء ، وبمركزها زهرة بعدة فصوص حمراء محورة عن زهرة كف السبع المشهورة ويخرج من أطراف بعض الفصوص المذكورة أربعة فروع في نهاية كل منها وردة بلون أزرق ، وأربع ورقات بلون أخضر ، حيث يتجه كل اثنتين منهما في اتجاه معاكس

(١، ٢) عبد العزيز محمود الأعرج : المرجع السابق ، ص ٢١ ، عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ٨٠ ، ٨١ ٠

(٣) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٤٤ وكان السلطان أحمد الثالث قد قام بمثل هذه المحاولة بعد تدهور خزف مدينة أزنك ، انظر سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٤٣ ، وعبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ٨٠

على هيئة ما رأينا في النموذج الثاني من البلاطات السابقة أما أركان البلاطة وبقية أطرافها فتماثل تماما الزخرفة في النوع الثاني ∙ وقد رأيت من هذا النوع عددا كبيرا في مسجد السلطان أحمد باستانبول في الطابق العلوى من مصلى النساء (لوحة رقم ٣٦) ∙

النوع الرابع :

ويختلف عن الأنواع السابقة في كونه مستطيل الشكل ١٠ × ٢٥ سم تقريبا ويظهر في أجزاء متفرقة من الرواق القبلي كاطار لبعض أجزاء النوع الثالث وذلك بجوار شباك ديار العشرة المقابل للمواجهة الشريفة ∙ وفي الجانب الشمالي من الحجرة الشريفة ومدخل باب السلام ويبدو آن استخدام الأشرطة المزخرفة بألوان مائية في اطار ضيق بجدار القبلة تقليد لعناصره الزخرفية المولفة من أشكال ورود وأزهار وفروع وأوراق نباتية متداخلة بألوان بيضاء وحمراء وخضراء على أرضية زرقاء (لوحة رقم ٦٣)

وتمتد الزخرفة الرئيسية في هذا النوع على طول المستطيل من اليسار الى اليمين وهي عبارة عن ثلاثة فروع نباتية جاءت على النحو التالي :

الفرع الأول يبرز من أعلى الضلع الأيسر للجانب الضيق في هذا المستطيل ويمتد نحو الوسط بورقتين صغيرتين من تحت زهرة الرمان التي تتوسط البلاطة حيث ينتهي بالقرب من الطرف الأسفل للضلع المقابل من البلاطة بزهرة محورة عن كف السبع ثم يمتد ليشرع في الجزء السفلي من البلاطة الثانية مكونا أساسا للفرع رقم ثلاثة من هذه البلاطة ∙

والفرع الثاني يتوسط الضلع الأيسر منه نصف وردة صغيرة محورة عن زهرة كف السبع بثلاثة فصوص بيضاء ثم نصف آخر لوردة أكبر تحيط بالأولي ولها خمسة فصوص خضراء ومن وراء ذلك كله نصف ثالث لوردة بيضاء بستة فصوص في وسطها حبيبات حمراء ، كما يخرج من الطرف الأسفل لهذه الزهرة فرع نباتي ينتهي في وسط البلاطة بزهرة رمان محورة بلب أخضر وأوراق بيضاء وحبيبات حمراء ، ثم يمتد من نهايتها فرع آخر بوسطه زهرة محورة عن كف السبع وينتهي في أعلى الجانب المقابل من المستطيل ليبدأ في تكوين عنصر زخرفي آخر بأعلى الضلع المقابل من البلاطة المجاورة هو في الحقيقة الفرع الأول من هذه البلاطة ٠

والفرع الثالث يخرج من أسفل هذا الضلع وبه ورقة رمحية مسننة من جانب واحد بلونين يتقاسمان الورقة ، أحدهما أحمر والآخر أبيض وتلتف على هيئة نصف دائرة تحيط بالنصف الظاهر من الزهرة الرئيسية في هذا المستطيل ٠

ويمتد الفرع الى وسط الدائرة فيخرج منه زهرة محورة عن كف السبع ثم يتجه نحو النصف الأعلى من المستطيل بورقة رمحية وزهرة كف السبع ثم ينحني نحو الوسط فيخرج منه ورقة رمحية مسننة من الجانبين تتجه على شكل نصف دائرة في اتجاه معاكس لانحناء الورقة التي ظهرت في البداية من أول هذا الفرع ٠

أما الفرع الاساسي فينتهي بالقرب من الضلع المقابل للبلاطة حيث يتكون النصف الأول من الزهرة الكبيرة التي ظهرت في الوسط الأول من الضلع المقابل أى الفرع الثاني ٠ (الشكل رقم ٦٢)

ومن هذا يتبين اتصال الفروع المذكورة بمكملاتها في البلاطة الثانية وفق الترتيب التالي :

١ - ٣

٢ - ١

٢ - ٢

هذا عن التكوين الزخرفي لهذا النوع من البلاطات · ومن الملاحظ وجود نمـــاذج كثيرة للبلاطات المذكورة في الجزء الخاص بمصلى النساء بجامع السلطان أحمد الأول ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م باستانبول وجميع بلاطاته من انتاج مدينة أزنيك (١) ، وفي بعضهـــا يكون هذا الاطار جزءا من بلاطة كاملة (لوحة رقم ٦٤) الا أن اللوحة رقم (٦٣) هو أقرب الأنواع المذكورة الى النوع المستخدم في الحرم النبوى الشريف ·

النوع الخامس :

مربع الشكل تقريبا ١٢ × ١٢ سم وتظهر آثار القدم على ماتبقـــــى منه في أجزاء متفرقة من جدار القبلة ويظهر منه في الوقت الحاضر خمـــس بلاطات متجاورة في شكل شبه مستطيل علي يمين باب منارة باب السلام بالجـــزء السفلي من عتب باب السلام حول خزانة صغيرة ، وكذلك ست بلاطات داخل مستطيل رأسي محفوف باطار من بلاطات النوع الرابع في الجانب المقابل من العتب الخارجي لباب السلام ومثلها على يساره ، ومن هذا النوع أيضا ستة عشر بلاطة في شـكل مستطيل داخل اطار بأعلى الجانب الأيمن من المحراب العثماني · وعدد آخر مـــن البلاطات بأعلى الجدار الشرقي داخل عقد القبة الواقعة فوق باب جبريل من الداخل ·

وقوام الزخرفة في كل منها وردة مرسومة بلون أزرق على أرضية بيضاء يخـــرج

---

(١) انظر أعلاه ص٢٢٥ حاشية رقم ٥

من أعلاها فرعان نباتيان ينحنيان في اتجاه معاكس نحو جانبي الوردة ، ومن أسفلها مثل ذلك مما يشكل مع البلاطات المجاورة فروع نباتية متداخلة (لوحة رقم ٣٧) وليس في هذا النوع فن أو دقة صنعة مما يويد قدمها الذى لم أتمكن من العثور على شبيه له في آثار أخرى سواء في تركيا أو سوريا أو مصر وتتماثل زخارف هذا النوع من البلاطات مع بعض الرسوم المائية التي تحلى الجزء العلوى من جدار القبلة وبعض الأشرطة العلوية في مدخل باب السلام وداخل العقود الملاصقة للجدار الشرقي مما يوحي بأنها تقليد لهذا النوع المتميز بسهولة الرسم وقلة الألوان ، وهي طريقة استخدمها العثمانيون في زخرفة الجدران عند عدم توفر الخزف المطلوب (١) نتيجة غلاء ثمنه أو صعوبة نقله ٠

النوع السادس :

وتتراوح ألوانه بين الأزرق الغامق والأخضر الزرعي بألوان متداخلة نتيجة تزحزحها عن مواضعها الأصلية أثناء عملية الحرق (٢) مما أدى الى اختفاء الأرضية البيضاء اثر تسرب بعض الألوان اليها وصعوبة التعرف على عناصرها الزخرفية ٠ وانعدام الأمثلة المشابهة له في الخزف المؤرخ ، وينحصر هذا النوع في أجزاء قليلة من رواق القبلة فقد كسي به جزء من الجدار الشرقي لرواق القبلة داخل العقد المجاور للجانب الشمالي من المنارة الرئيسية ، كما يظهر داخل العقود المحيطة بالحجرة الشريفة من جميع الجهات وكذلك في الأجزاء

---

(١) هدايت علي تيمور : المرجع السابق ، ص ١٠٠ ٠
(٢) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٥٦ ٠

الخارجية من أكتاف الحجرة الشريفة مما يلي الروضة المطهرة والجدار الشرقي ·

ونظرا لظهوره في المواجهة الشريفة محيطا بطفراء السلطان محمود الثاني ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م فان الأمر يتأكد بنسبته الى خزف الشام بناء على ماصرح به أيوب صبرى من استخدام الخزف الشامي عند تجديد قبة الحجرة الشريفة سنة ١٢٣٣هـ في عهد السلطان المذكور (١) ويتأكد ذلك بعدم عثوري في المساجد التي زرتها أو المصادر التي اطلعت عليها على مايماثله من الخزف العثماني ·

وقد ميزت من هذا النوع بين ثلاثة نماذج متشابهة في عدم ثبوت الألوان وتداخلها ، وفيما يلي وصف لأهم عناصرها الزخرفية :

النموذج الأول :

مربع الشكل ٢٠ × ٢٠ سم تقريبا ومن الصعب جدا التعرف على جميع عناصره الزخرفية لبعدها من جهة وتداخل ألوان فروعها وأوراقها الكثيرة من جهة ثانية ، الا أن بوسط ضلعه الأسفل شكلا كأسيا بلون أزرق يبرز من وسطه شكل وردة كبيرة بأوراق زرقاء قاتمة ولب أخضر · كما يبرز من طرف الكأس فرعان يلتقيان مع الفروع البارزة من أركان البلاطة وينتهي أوسطهما بشكل وردة تقترب من نهاية الضلع الأعلى للبلاطة ، ويحيط بها بقية الفروع المتداخلة كما يتضح من تتبعي لبعض التفاصيل (الشكل رقم ١٦) ·

والنموذج الثاني :

مستطيل الشكل ١٥ × ٢٠ سم تقريبا وزخارفه بسيطة جدا

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٦٢ ·

قوامها شكل هندسي مرسوم بخط أخضر زرعي على أرضية بيضاء داكنة تتوسطها نقطة زرقاء يتفرع منها أربعة سيقان في اتجاه معاكس وينتهي كل واحد منها بشكل زهرة محورة عن زهرة الآله (السوسن ، شقائق النعمان) ويحيط بالشكل الهندسي من الجانبين أوراق نباتية وزهور صغيرة من المتعذر تبين بعض تفاصيلها ، الا أن من الملاحظ خروج ساقين نباتيين بلون أزرق من أحد الضلعين الكبيرين من كل بلاطة وانتهاء كل واحد منهما في ركن الضلع المقابل بثلاث ورقات كبيرة تتقابل اثنتان منهما في وسط الضلع المذكور من كل بلاطة (الشكل رقم ١٧) ٠

أما النموذج الثالث :

فلم أجد منه الا بضع بلاطات بأعلى المواجهة الشريفة ٢٠ × ٢٠ سم تقريبا ٠ وتتميز عناصره الزخرفية بالتنوع والوضوح ٠ فان زخارف كل بلاطة تظهر مستقلة بذاتها كما يمكن أن تشكل منظرا مترابطا مع البلاطات المجاورة لها من جميع الجهات ٠ وتظهر فيه زهرة الالة (السوسن ، شقائق النعمان) وكذلك زهرة القرنفل التي تتكرر أربع مرات في كل بلاطة بلون أزرق غامق على عكس ألوانها المشهورة (الأحمر الطماطمي) في بلاطات الخزف العثماني من انتاج الجزء الثاني من القرن السادس عشر الميلادى (١) ٠

أما زهرة الرمان والورقة الرمحية المسننة من جانب واحد فتظهر محيطة بكل بلاطة من الجانبين (الشكل رقم ١٨) ٠ وألوانها مماثلة للون السائد في جميع زخارف البلاطة ٠

---

(١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٦٤ ٠

النوع السابع :

وبلاطاته مستطيلة الشكل ١٠ × ١٥ سم تقريبا وينحصر وجوده في جدار القبلة في عدد من البلاطات بأعلى الجانب الأيمن من المحراب العثماني ، فقد ظهر في هذا الموضع كاطار لعدد من بلاطات النوع الخامس (١) مكونا من تجميعاته المؤلفة من أربع بلاطات شكلا للزخرفة المعروفة بجلدة المصحف بلون أخضر غامق . (الشكل الرقم ١٩)

كما تظهر أعداد أخرى من هذا النوع كاطار لعدد من بلاطات النوع الخامس الموضوعة داخل العقد الواقع فوق مدخل باب جبريل عليه السلام . ونظرا لظهور القسم الأول منها بالجانب الأيمن من المحراب العثماني المؤكد عدم تعرضه لأعمال الهدم والبناء في العمارة المجيدية ، سوى ماجاء من اعادة زخارفه على ماكانت عليه قبل العمارة المذكورة (٢) فان الأمر يتأكد بنسبته الى أحد الأعمال السابقة لعهد السلطان عبد المجيد لاسيما أعمال السلطان محمود الأول سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤ م أو أعمال السلطان عبد الحميد الأول سنة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م (٣) .

ويتأكد ذلك بقلتها من جهة وخلوها من الزهور المعروفة في البلاطات العثمانية المشهورة من جهة ثانية مما يدعو الى الاحتمال بأن تكون من خزف الشام أو مصر .

---

(١) انظر أعلاه ص ٢٣٦

(٢) انظر أعلاه ص ١٣٧ ، وانظر البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣) انظر أعلاه تاريخ الأعمال المعمارية ، ص ٦٧

النوع الثامن :

ويتألف من قطعتين من البلاط في شكل ثلاثي اقتصر استخدامهما على موضعين صغيرين من أعلى الجدار الشمالي للمنارة الرئيسية داخل المثلثين المحيطين بالشباك الدائرى (الشكل رقم ٢٠) ٠ وتنحصر زخارفهما في ثلاثة فروع نباتية تخرج من زوايا المثلثين بعدة أوراق ذات تأثير باروكي بلون أزرق على أرضية بيضاء صافية فتحيط بالوردة الظاهرة في وسط المثلث من جميع الجهات ، وتتمشى زخارفهما مع أشكال المصبعات المعدنية الموضوعة داخل الشبابيك المماثلة في الجدار الشرقي من رواق القبلة ٠

ولا يعرف على وجه التأكيد ما اذا كانت البلاطات المذكورة قد وضعت في عهد السلطان عبد المجيد أم أن ذلك تم عند تعرض المنارة الرئيسية لبعض أعمال الترميم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م (١) ٠

---

(١) انظر أعلاه ص ١٤٩

ب : الزخارف النباتية على الرخام :

تعود الزخارف النباتية المحفورة في الرخام الى عهد سابق لعمارة السلطان عبد المجيد ، ولذا فان بها من الأصالة والابداع مايميزها عن الزخارف المحدثة في عهد السلطان عبد المجيد ·

وتنحصر في بعض الأجزاء الجانبية من المنبر المهدى من قبل السلطان مراد الثالث سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م وفي أجزاء محدودة من بعض الاسطوانات الملبسة بالرخام في وسط الروضة الشريفة ومقدمها ومايحيط بجدران الحجرة منها، والموضوعة في عهد السلطان سليم الثالث سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م ·

فأما زخارف المنبر فتعد أدق وأحسن الزخارف المستخدمة في المسجد النبوى الشريف على الاطلاق · وقد نفذت بالحفر الغائر والمفرغ على أجزاء مختلفة من المنبر الشريف وبخاصة في أجزاء المثلث الواقع تحت درج المنبر وفي كوشات العقود الواقعة في المدخل وتحت جلسة الامام وعقود مظلته ·

وقوام الزخرفة فروع نباتية وأوراق متداخلة على هيئة الطراز المعروف بالأرابسك المتطور أو الرومي (الشكل رقم ٧) والمستخدم بكثرة في الزخارف الرخامية داخل عقود بعض شبابيك الجامع الأخضر ببروسة سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م (الشكل رقم ٦)(١) كما يميل بعضها الى محاكاة الطبيعة لاسيما مايقع بجانبي العقدين الجانبيين من المنبر الشريف (الشكل رقم ٥) اذ يحتوى كل من العقدين المذكورين على وردتين متقابلتين ·

---

(١) Yildiz Deminiz : Osmanli Mimarisi'nde 1 Erken Devin (1300 - 1453) (Istanbul 1979) p. 98, 343,384 .

أما الأزهار المحفورة على بعض الأجزاء من الرخام الملبس بالجزء السفلي من بعض اسطوانات الروضة وماجاورها من مقدم المسجد الشريف فتخرج من مزهريات بأوراق وسيقان مستقيمة (الشكل رقم ٤٨) بالاضافة الى ظهور وردتين من كل جانب احداهما في بداية التكوين والأخرى مزهرة وذلك بلون مذهب على أرضية خضراء وقد حرص النقاش على أن تتقابل كل وردتين متماثلتين من ورود المزهريات المتجاورة ولايعرف على وجه التأكيد اقتصار نقش المزهريات المذكورة على بعض الأعمدة دون البعض الآخر فان ذلك ليس عاما في جميع الأعمدة الملبسة بالرخام، الا أنها تكثر بشكل ملحوظ في أعمدة قبة المحراب العثماني وأعمدة الحجرة الشريفة، وقد تأكد لي استخدام اللون الفضي في رسم بعض المزهريات في أجزاء مختلفة من الأعمدة الواقعة على يسار مستقبل المحراب العثماني وان ذلك تقليد لما نقش في الأعمدة الواقعة على يمين المحراب ، وان الاسطوانات التسع المقرونة تحت قبة المحراب العثماني من اليسار لم ينقش عليها الا حوالي خمس مزهريات وأما الباقي فمرسوم باللون الذهبي •

أما الاسطوانات الثلاث وكذلك التسع المقرونة والواقعة يمين المحراب العثماني فنقش المزهريات بارز فيها • ومن المعروف أن قطع الرخام المذكورة مما وضع على اسطوانات الروضة المطهرة في عهد السلطان سليم الثالث (١) وأن المرخمين في عمارة السلطان عبد المجيد أعادوا ماتبقى منها بعناية فائقة (٢) •

---

(١) انظر أعلاه ص ٧٤ ومابعدها

(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٠ •

ومما يميز الألواح المضافة في عمارة السلطان عبد المجيد مايتضح من عدم الدقة في رسم المزهريات السابقة • وظهورها في بعض القطع الرخامية من الاسطوانة الواحدة دون البعض الآخر ، وعدم تعميمها في جميع الاسطوانات الملبسة بالرخام المذكور ، بالاضافة الى ظهورها في بعض الاسطوانات بأعلاها وفي البعض الآخر بأسفلها

وقد دعت الضرورة في عمارة السلطان عبد المجيد الى اضافة بعض ألواح الرخام لاختلاف سماكة الأعمدة الحالية عن الأعمدة المستخدمة في رواق القبلة من قبل (١) • كما أدى تعرض بعض القطع الرخامية للتلف أثناء تغيير الأعمدة القديمة الى بقاء بعض أعمدة الروضة دون ترخيم (٢) •

أما الزخارف النباتية على أعمدة المكبرية وأطرافها الخارجية فتمثل في مجملها حقبتين من الزمن :

احداهما مملوكية الطراز وتظهر في الوقت الحاضر مرسومة فوق عمود رخامي مثمن بتاج ناقوسي ، ومعظمها زخارف نباتية بارزة تمثل أوراق نباتية متداخلة وفروع تخرج من أشكال القلوب المرسومة بدقة في أجزاء متفرقة من بدن العمود • وتشبه الزخارف المذكورة بعض الزخارف الرخامية في وكالة الاشرف قايتباى في القاهرة • (٣)

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ص ٨٠٦ ، ٨٠٨ •

(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٠

(٣) Jean Claude : Palais et Maisons du Caire (I Epoque Mamelouke) Paris 1982 . p. 135 , fig 103 .

أما بقية الأعمدة وعددها ثمانية فمنها خمسة مثمنة وثلاثة اسطوانية ويختلف رخامها وطريقة زخرفتها عن العمود الأول مع أنها مشابهة له في الطول والسماكة وقوام الزخرفة فيها أوراق وفروع نباتية بأشكال حلزونية داخل أشكال هندسية على النحو التالي :

أما أطراف المكبرية فبها تكوين آخر من الزخارف النباتية المرسومة بالحفر البارز خارج وداخل أشكال هندسية قريبة من الشكل السابق (١) ويمكن ارجاع الزخارف المذكورة الى عهد السلطان مراد الثالث بناء على عدة احتمالات ذكرتها من قبل (٢) الا أنها تعرضت أثناء العمارة المجيدية الى التجديد حتى خلت بعض جوانبها من الزخرفة مما يدل على أنها مغايرة للأصل المنقوش في عهد السلطان مراد الثالث •

أما مايمكن ارجاعه من الرخام المزخرف بالفروع النباتية الى عهد السلطان عبد المجيد فيظهر بأعلى المحراب العثماني داخل أربعة ألواح من الرخام بكل منها جزء من آية شريفة (٣) والزخرفة فيها متشابهة فقوامها فروع وأوراق نباتية محورة عليها مسحة من التأثير الباروكي (لوحة رقم ٢٧) • كما في بقية الزخارف المحدثة في العمارة المجيدية •وكذلك التعشيقات المنحوتة من الرخام على هيئة أوراق نباتية (الشكل رقم ٤٩)

---

(١) انظر الشكل رقم ٨
(٢) انظر فصل الأعمال المعمارية ص ٣٨
(٣) انظر فصل الكتابات ص ٢٨٤

جـ : الزخارف النباتية على الحجر :

ينتشر هذا النوع من الزخرفة في أنحاء متفرقة من الرواق القبلي فيظهر محيطا بوسط أعمدة الروضة فوق السفل الرخامي على شكل أوراق الاكنتس المقوسة من أعلاها أو على هيئة كف الإنسان المضمومة كما يقول البرزنجي (١) وهي في الواقع قريبة من الاثنين وطول كل منها حوالي ١٥ سم تقريبا ، وعددها في الأعمدة المقرونة تحت قبة المحراب العثماني ، ٣٢ في الحجم الكبير ، ٣٠ في الحجم الصغير ، أما بقية الأعمدة في مقدم المسجد وبعض جوانب الحجرة والروضة الشريفة فبكل منها ٢٥ ورقة على هيئة طوق يحيط بالاسطوانات من جميع الجهات وكل ذلك بلون مذهب جميل (لوحة ١٢) .

أما الأشكال النباتية البارزة بالجزء السفلي من اسطوانات موخرة الروضة وطرفها الغربي والتي قصرت عنها التكسية الرخامية فبكل منها أربع زهرات بستة فصوص محاطة بثماني ورقات مقوسة من أعلاها على هيئة مايرى في الشكل رقم (٤٨)

وذلك داخل خطوط مستقيمة بارزة وأربعة مستطيلات خالية من الزخرفة تبرز بعض الشيء عن موضع الزخرفة السابقة ، تبعا لطريقة وضع الرخام السابق على بقية أعمدة الروضة .

ويقرب من ذلك مايظهر بأسفل التيجان المستخدمة في جميع الأكتاف والأعمدة المتبقية حاليا في رواق القبلة ، وماكان مشابها لها في الأروقة المزالة في

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤٤ .

التوسعة السعودية الا أنها جميعا تتميز عن سابقتها بوجود تسنين في أطراف الورقة ووسطها ، سواء كانت الورقة متجهة الى أعلى كما في الأكتاف والتيجان أو منحدرة الى أسفل كما يظهر بروؤس العقود المرتكزة على جدار القبلة (لوحة رقم ٢٢) ٠

أما الزخارف المحورة بأشكال معقدة فتظهر بشكل بارز على أكتاف باب السلام وكوشة عقده والأطراف الخارجية لقبة المدخل التي أنشأها السلطان عبد العزيز (لوحة رقم ٢٣) ٠ وكذلك بأعلى باب الرحمة والمظلة التي تتقدمه (لوحه رقم ٢٩) وأطراف اللوحة الموضوعة وسط الشرافات المطلة من رواق القبلة على صحن المسجد(١) (لوحة رقم ٢٤) وقريبا من ذلك مايحلى عتبة باب المنارة الرئيسية وكذلك الوجه الداخلي لعتب الشباك الواقع فيجدار القبلة أمام المواجهة الشريفة ومثل ذلك مايعلو العتب الخارجي للشباك المحدث في موضع باب النبي صلى الله عليه وسلم بالجدار الشرقي (الشكل رقم ٤٧) ٠ وكل ذلك بنحت بارز فوق قطع من الحجر الأحمر لفروع ملتوية على هيئة المحارة وأوراق مسننة وزهور متفتحة وأخرى متداخلة بما يشبه أكليل الغار وسهام مربوطة ومتفرقة ، ولقد تجلى في هذا النوع من الزخرفة تأثير قوى لفن الباروك العثماني الذى امتد من أوروبا الى تركيا في عهد السلطان أحمد الثالث المتوفي سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م وصار من سمات الفن في عهده (٢)

وبامعان النظر في زخارف المواضع المذكورة يتبين أن مايعلو مدخل المنارة

---

(١) عن سبب احداث هذه اللوحة وتاريخها ٠ انظر أعلاه ص١٤٢ ومابعدها

(٢) Ameven Celal Esad: Sanat Ansik Lopedisi cilt: 1(Istanbul 1966) P. 176.

Goodwin: op.cit.p.381, Michael levey: The world ofOthoman art (london 1976) p. 116.

الرئيسية أشد تحويرا من بقية الزخارف المحفورة على الحجر ٠ فقد أحاطت تلك الزخرفة بمستطيل كبير يقدر بحوالي ٥٠ × ١٢٠ سم تقريبا أعد لكتابة اختفت في الوقت الحاضر تحت طبقة سميكة من الطلاء الأخضر (١) ، وبناء على وجود الطغراء السلطانية لعبد الحميد الثاني مع نص مورخ سنة ١٣٠٧هـ على جدار المنارة الرئيسية في موضعين قريبين من هذه الزخرفة يمكن ارجاعها الى عهده ، لاسيما وأن الزخرفة المحيطة بالطغراء نفسها مشابهة لها تماما .

وليس من تفسير لاختلاف الزخرفة المذكورة عن مثيلاتها من الزخارف النباتية المحفورة على الحجر ، الا تأخرها عنها بحوالي ثلاثين عاما كان فيها فن الباروك العثماني على وشك الذبول والانتهاء (٢)

د : الزخارف النباتية بالألوان المائية : (الفرسكو)

ويكثر هذا النوع في الأجزاء العلوية من جدار القبلة وبعض من الجدار الشرقي الممتد من المنارة الرئيسية الى باب جبريل وباب النساء ٠ وتتسم الزخرفة المذكورة في هذين الجدارين بتقليد النوع الأول والرابع والخامس (٣) من البلاطات الخزفية المستخدمة في تكسية بعض الأشرطة والمستطيلات من جدار القبلة مما يجعل الأمر قابلا لاحتمالات عدة منها :

(١) أن تكون قد كسيت بأنواع من البلاطات التي أعيد رسمها باللون المائي اما قبل عمارة السلطان عبد المجيد أو بعدها ، لاسيما وأن هناك بقايا من

---

(١) يحتمل أن يكون قد كتب فيها مايخالف العقيدة من الأحاديث الموضوعة أو المدائح المبالغة٠

(٢) Goodwin: op.cit. p. 427, Michael Levey:op.cit.p.117 .

(٣) انظر أعلاه ، ص ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦

البلاطات المذكورة في أجزاء متفرقة من المساحات التي شملتها الرسومات المائية وتبدو على بعضها آثار التلف من جراء الحرارة الشديدة والرطوبة العالية التي لاحظها أيوب صبرى أثناء زيارته للمسجد النبوى الشريف (١) ٠

(٢) أما الاحتمال بنقش الزخرفة المائية أثناء عمارة السلطان عبد المجيد فمبني على لجوء العثمانيين الى هذه الطريقة بوصفها بديلا رخيصا للبلاطات الخزفية (٢) لاسيما وأن مصانع الخزف في مدينة أزنيك كانت قد أغلقت أبوابها في نهاية القرن السابع عشر الميلادى (٣) واذا كان لهذا الاحتمال نصيب من الصحة فيمكن أن يكون فقط في المساحات الكبيرة التي غطاها الرسم المشابه للنوع الخامس من البلاطات المذكورة لاحتياجها الى أعداد كبيرة من البلاطات التي قد يصعب توفرها ٠

أما الزخارف المرسومة من الداخل بمعظم القباب الموجودة حاليا برواق القبلة فتظهر داخل أشكال المعينات الناتجة عن تقسيم القبة الى أعداد مختلفة تتقابل أضلاعها الصغيرة حول عدد من الدوائر المحيطة بصرة القبة وتتفاوت هذه الأشكال من قبة لأخرى فهي في القباب الصغيرة ثمانية أشكال فقط وفي المتوسطة اثنا عشر شكلا وفي بعض القباب البرميلية ستة عشر شكلا (لوحة رقم ٢٠) ٠

وعناصرها الزخرفية متماثلة في جميع أشكال القبة الواحدة بل يمكن أن تتشابه في قبتين أو أكثر ، وتتألف من مجموعة من الستائر والورود والأزهار (٤)

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧١٩ ٠
(٢) هدايت على تيمور : المرجع السابق ، ص ١٠٠ ٠
(٣) عبد العزيز محمود الأعرج : المرجع السابق ، ص ٢٤ ٠
(٤) الأنصارى : المرجع السابق ، ص ٩٣ ٠ وانظر حسن الباشا : الحرم النبوى في عهد العثمانيين ص ١٩٧ ٠

والفروع النباتية المتداخلة بأشكال مختلفة والسلال المملوءة بأنواع مختلفة من الفاكهة ، بل ان من القباب ماحوى داخل أشكال المعينات مناظر طبيعية لسواحل وجبال وأودية وبساتين وأشجار نخيل وسرو (لوحة رقم ٢٠) • وليس هذا عاما في جميع القباب الموجودة حاليا برواق القبلة ، فهناك مجموعة كبيرة خلت من المعينات المذكورة وتمتد من باب الرحمة حتى دكة الأغوات في صفين متوازيين وعددها حوالي خمسة وعشرين قبة تتماثل الزخرفة فيها جميعا وتحوى أوراقا نباتية ودوائر متعددة وأكاليل من الأزهار المتشابكة المحيطة بصرة القبة ثم مجموعة أخرى من الأوراق والأزهار المحيطة بأطراف القبة في أربعة أشرطة متوازية ومن وراء ذلك كله شريط أسود محلى بالكتابات المنقوشة بالدهان الأبيض (١) •

أما المثلثات الكروية في هذا النوع من القباب فقد زخرفت بعنصر موحد يتكرر بانتظام ويتألف من أوراق بفروع ملتوية يبدو عليها مسحة خفيفة من التأثير الباروكي (شكل رقم ٤٦) • ومن الجدير بالذكر أن هاتين البلاطتين مما عمر قبل سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م باشراف المهندس عمر جمال الدين ومحمد راشد أفندى ، وربما كان توحيد الزخرفة في قبابهما المتعددة علامة فارقة للزيادة التي أضافها السلطان عبد المجيد في رواق القبلة مما يلي صحن المسجد • (٢)

ومعظم قباب رواق القبلة محلاة بزخارف مماثلة لما سبق الا قبة المحراب العثماني وبعض القباب التي حالت رقابها الطويلة (ذوات الطمبور) دون رسم الزخارف المذكورة على جوانبها الداخلية أو في حناياها الركنية ، كما

---

(١) انظر فصل الكتابات ص ٢٨٧ ومابعدها

(٢) انظر تاريخ الأعمال المعمارية ص ١٢٣ ومابعدها

أن جميع القباب التي زالت في التوسعة السعودية كانت مزخرفة بأنواع قريبة من زخارف قباب رواق القبلة الا الكتابات التي تميز بها رواق القبلة دون بقية الأروقة (١) .

ومما يلفت النظر ماذكرته بعض المصادر من أن زخرفة القباب كانت تتم فور الانتهاء من بنائها مما يجعل اعداد الشريط المخصص لما دون بها من الكتابات بعد انتهاء العمارة مزامنا لرسم الزخرفة المذكورة . مما يويد القول بأن الزخارف المذكورة أعدت ورتبت في مواضعها قبل الشروع في تنفيذها . ومما يجدر ذكره استخدام سلال الفاكهة والأزهار بكثرة في عهد السلطان أحمد الثالث ١١١٥- ١١٤٣هـ / ١٧٠٣ - ١٧٣٠م في سقوف المنازل وجدرانها كما في سبيل طوبقي المنشأ في عهد السلطان المذكور (٢) ثم توسع العثمانيون بعد ذلك في استخدامها فظهرت في قباب جامع دله باشا بمدينة استانبول وسقوف القصر المنشأ بجواره في عهد السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م (٣) كما استخدمت في مباني الولايات العثمانية فظهرت في قباب جامع محمد علي المنشأ سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م في مدينة القاهرة (٤) وعلى أية حال فقد صار من المألوف في عمائر العصر العثماني المتأخر رسم المدن الشهيرة والمناظر الطبيعية على القباب أو السقوف الخشبية بالاضافة الى الأواني المملوءة بالفاكهة والأزهار محاطة بالآيات الكريمة والأشعار المنتقاة (٥) .

---

(١) ابراهيم رفعت ، المصدر السابق ، جا ص ٤٦٨

(٢) Michael Levey: op.cit.p.114,119.

(٣) Metin Sozen: op.cit. p. 197,198.

(٤) كمال الدين سامح : المرجر السابق ، ص ٢١٦ .

(٥) عبد القادر الريحاوى : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

هـ : الزخارف النباتية على الأخشاب والمعادن :

تنحصر الزخرفة النباتية على الخشب في الأشكال المتوجة للمحرابين النبوى والسليماني من جميع الجهات وكذلك مايحلى الواجهة الأمامية للهرمين الذين يعلوانهما • ولعدم عثورى على مايفيد بأصل المادة التي فرغت عليها هذه الزخرفة ، ولاستحالة اختبار بعض اجزائها فان الأمر يبقى عرضة لعدة احتمالات حول أصل المادة المذكورة ، هل هي من الرخام أو البرونز أو الخشب أم من الجص ؟ الا أن نسبة الاحتمال الأول والثاني ضعيفة جدا لتعذر تفريغ تلك الأشكال المعقدة على الرخام والبرونز فضلا عن صعوبة تثبيتها بالواجهات العليا للمحرابين اذ لم أشاهد مايدعمها من الخلف وهو أمر لابد منه في مثل هذه الحالة فارتفاعها من وسطها يزيد على نصف المتر تقريبا وسماكتها تزيد عن أربعة سنتيمترات أما الاحتمال الثالث والرابع فيمكن قبولهما بعد ملاحظتى لانفصال جزء بسيط من الزخرفة الموضوعة بأعلى المحراب العثماني من الغرب عن الشرفات البارزة بأعلاه الأمر الذى يوكد تنفيذ الزخرفة المذكورة بتثبيت الجبس فوق قطع من الخشب الموضوع بعناية •

ومهما يكن الأمر فان الزخرفة وان كانت مضاعفة بأعلى المحراب النبوى الا أن العناصر في كليهما متشابهة تماما مما يوكد اضافتها مع الشكل الهرمي الذى يتوج كلا منهما في عمارة السلطان عبد المجيد (١) بالاضافة الى وضوح التأثير الباروكي في عناصرهما الزخرفية التي تبدو متقاربة مع الزخارف المنقوشة على أعتاب

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ص ٤١ ، ٤٤ •

باب السلام وباب الرحمة وبعض المواضع الأخرى من المسجد الشريف (١) وقـــوام الزخرفة في هذا النوع من الحليـة أوراق طويلة ومسننة من جانب واحد وفروع ملتويـة بأشكال حلزونية تخرج من ثلاثـة أشكال محورة عن قرون الرخاء المستخدمة بكثيـرة في الفن الاسلامي منذ نشأته (٢) ويرتبط القرنان الجانبيان من أسفلهما بطـــوق يجمعهما مع شكل القرن البارز بينهما بعدة أوراق وزهور أهمها ورقتان مسننتـان على هيئة الجناحين الممتدين نحو الجانب الأيمن والأيسـر من الجزء العلـــوى من المحراب النبوى والسليماني كما يظهر بوسط القرن الأوسط ثلاث زهرات متفتحة بكل منها عشرة فصوص • وعدة أوراق قصيرة تبرز مسننة ومقوسة من أعلاهـا •

أما القرنان الجانبيان فيبرز منهما ورقتان مسننتان من جانب واحـــد وتمتدان نحو الجانبين على هيئة ماخرج من القرن الأوسط كما يخرج من وسط كـل منهما أوراق أخرى وفروع متداخلة في أشكال حلزونية جذابة (لوحـة رقم ٢٥) ومثل ذلك على جانبي المحراب وظهره •

أما مايحيط بالدائرة الزرقاء التي تلامس اضلاع الهرمين المبنيين على هيئـة مثلث متساوى الأضلاع مما يلي وجهيهما فان زخارفهما متشابهة الى حد كبيـر وهما في الواقع أوراق من نوع الزخرفة الأولى وأفرع ملتوية تتجه الى أعلى الهـرم بلون مذهب على أرضية حمراء وفي نهاية كل فرع شكل محور لزهرة الالـه (السوسن شقائق النعمان) وتبدو الزخرفة المذكورة بارزة مما يقوى الاحتمال بكونها من الخشب المثبت على واجهة كل من الهرمين المذكورين •

---

(١) انظر الزخارف النباتية على الحجر ص ٢٤٦

(٢) Creswe I.K.A.C: Early Muslim Architecture vol 11 (New York 1979) p. 130.

هذا من حيث الزخرفة النباتية المرجح صنعها من الجبس المثبت فـــــوق الخشب • أما المعادن فلم تظهر الزخرفة النباتية عليها الا في اطار ضيق تمثـــل بوضوح في الزخارف المحيطة بالدائرة التي تتوج أعلى المداخل الأربعة الواقعـــة عن يمين ويسار المحرابين النبوى والسليماني وهي من البرونز المخرم وقوام الزخرفة فيها أوراق مسننة وفروع ملتوية تحيط بمعظم الدوائر المذكورة (لوحة رقم ٤٥)

أما مايحلى التحف المهداة الى المسجد النبوى فنماذج متعددة من الزخـــارف النباتية المحورة التى كان أهمها النخلتان المصنوعان من مادة البرونز والموضوعتان في أواخر العصر العثماني بجانبي المنبر " ولكل منهما جذر وجذع وساق وغصـــون وهما ذواتا أكمام مثمرة ، أكمامها المصابيح الزجاجية الملونة وثمرها قطع البلـــور الأبيض الصافي الشفيف " (١) (لوحـة رقم ٤٠) •

ولم آجد للحديد استخداما الا في بعض النوافذ الدائرية بأعلى الجدار الشرقـي، وتظهر الزخرفة النباتية بوجه الجدار وخارجه ويتحد شكلها في جميع النوافـــذ فقد صنعت من الحديد على هيئة الأوراق النباتية بلون أخضر يظهر بالتبادل مع عناصر نباتية أخرى على هيئة الأوراق الكاسية وتبرز جميعا من أطراف الدائرة التـــي تتوسط الفتحة الرئيسية المنقوش بها بعض أسماء الملائكة رضوان الله عليهم (٢) (لوحـة رقم ٤٧) أما أطرافها المثلثةفبكل منها ثلاث ورقات متقابلة •

وقد استعيض عن الزخرفة المألوفة في الأبواب الرئيسية في الرواق القبلـــي

---

(١) عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق ، ص ١٠٢ •
(٢) انظر فصل الكتابات ص ٣٠٩

بقطع كثيرة من المشغولات البرونزية المختلفة الاحجام والأشكال ، ولعل ذلك جاء تقليدا لما تبقى من أبواب المسجد في العصر المملوكي حيث أفادت بعض المصادر بنقل المصراعين اللذين كانا على باب السلام من بقايا عمارة الاشرف قايتباي أثناء العمارة المجيدية الى باب التوسل - المحدث في عهد السلطان عبد المجيد في موخرة المسجد - وهما (من الخشب الثمين المغطى بالقطع النحاسية المنقوشة أو المكتوبة) (١) وتتقارب عناصر الزخرفة في الأبواب المتبقية حاليا برواق القبلة الى حد ما بيد أن كلا منها ينفرد بتركيبة لا تتكرر في غيره من الأبواب وقد أفردت لكل منها وصفا مستقلا ليسهل تتبع عناصره الزخرفية وذلك على النحو التالي :

١- باب جبريل :

وتتألف عناصره الزخرفية الرئيسية المنقوشة بقطع برونزية مثبتة على مصراعيه من وردة صغيرة يخرج من أحد جوانبها ورقتان مجنحتان يبرز من وسطهما سنبلة بسبعة براعم وفي الجانب المقابل زخرفة مماثلة وينتج من هذا أربع ورقات مجنحة بينهما سنبلتان متدابرتان كما في الشكل التالي:

ويتكرر هذا الشكل في اثنى عشر موضعا من المصراع الواحد كاطار يحيط بها من جميع الجهات ، وجميعها متشابهة تماما غير أن الشكل الذى وضع بأسفل المصراع وأعلاه يتميز بأربع ورقات طويلة ، اثنتان منهما فوق الشكل السابق واثنتان تحته • وقد وضعت مطرقة الباب وسط الزخرفة الخامسة التي تحلي احدى الأضلاع الطويلة في كل مصراع • كما قسم كل مصراع

---

(١) البتنوني : الرحلة الحجازية ص ٢٤٤ وانظر أيضا :
Burten : op.cit . vol 2, p. 332.

بثلاثة أشرطة عريضة من البرونز الى أربعة أقسام ، اتسم الأعلى والأسفل منهما بالاستطالة ، أما القسمان الأوسطان فأقرب الى التربيع ، كما تميزا عن المستطيلين السابقين بزخرفة نباتية تحيط بأطرافهما على شكل دائرة ، وتتألف من فرعين نباتيين بكل منهما عدة أوراق متماثلة ويخرجان في اتجاه مضاد من أعلى المربع . ويتقابلان في وسطي الضلعين الجانبيين مع مايماثلهما من الفرعين البارزين من وسط الضلع الأسفل كما في الشكل التالي :

ويتميز المربع الأسفل بمثلث متساوى الأضلاع يبرز من وسطه وردة بستة فصوص وخارج كل ضلع من أضلاعه وردتان : احداهما نجمية والأخرى عادية . كما يظهر بأعلى المربع المذكور في كلا المصراعين كتابة تأسيسية مورخة سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م (١) بحروف من نفس المعدن الذى زخرف به الباب ، أما الجزء الذى يعلو سماعة الباب فمكتوب داخل الأكليل الذى يتوسطه جزء من آية شريفة بحروف من البرونز . تتكرر أيضا في المصراع الآخر من باب جبريل .

٣ـ باب النساء :

ويمتاز عن باب جبريل بكثرة الزخارف النباتية التي تبدو للوهلة الأولى وحدة متجانسة تجلت فيها المهارة والدقة الفائقة الا أنها في واقع الأمر مولفة من عناصر متكررة في كل من المصراعين ، كما أنها متماثلة تماما مما يسهل ابراز العناصر المشتركة بينهما ، فقد أحيط كل مصراع بأربعة فروع

---

(١) انظر فصل الكتابات ، ص ٣٠٤

نباتية يخرج كل اثنين منهما من أشكال كاسية أحدهما بأعلى الباب والآخر بأسفله وتلتقي في منتصفه على مستوى سماعة الباب ويظهر بجميع الفروع المذكورة أوراق نباتية متماثلة تلتف في اتجاه معاكس من الجانبين على هيئة المحارة كما في الشكل التالي :

أما وسط المصراع فبالجزء العلوى منه مستطيل مزخرف من أركانه الداخلية بما يشبه سعف النخل كما في الشكل التالي:

كما يتوسط المصراع مساحة بيضاوية عليها كتابة بالحروف البرونزية المفرغة تشتمل على بعض الأدعية المأثورة (١) كما أن مطرقة الباب التي تقع في مستواها أعدت على هيئة مزهرية جميلة بوسطها كتابات مشابهة لما سبق ذكره (٢) .

وبالجزء السفلي من مصراع باب النساء مستطيل أكبر من سابقه وبداخله أيضا اطار من الأوراق والفروع المتداخلة المحيطة بمستطيل ثالث يماثل تماما زخرفة وتكوين المستطيل العلوى ، الا أنه أصغر منه ، وقد ثبتت هذه الزخرفة بالمسامير المكوبجة من نفس المعدن على مصراعي باب النساء ، ويبدو عليها التأثير الباروكي الذى استخدم بكثرة في الرسوم النباتية المختلفة التي تحلي جوانب متعددة من المسجد الشريف .

٣ - باب الرحمة :

ينفرد باب الرحمة عن سائر الأبواب المتبقية من العمارة

(١، ٢) انظر فصل الكتابات ص ٣٠٧

المجيدية بعقد نصف دائرى ، تـــرتب عليه اعداد مصراعي الباب وزخرفتهمـــا من أعلاهما بشكل دائرى أيضا ، مما ساعد في تميزه عن بقية الأبواب بمسحـــة جماليـة أخـاذة ، ومن الملاحظ وجود اطـار ضيق يحيط بكل مصراع من جميـــع جوانبه وتتمثل زخارفه في الفروع والأوراق النباتية المتداخلة (لوحة رقم ٢٩) كما يتميز كل مصراع بوجود ثلاثـة أشكال هندسية جاء أسفلهـا مستطيل الشـــكل بوسطه زخرفة لزهرة بعدة فصوص يخرج من أطرافها أوراق طويلة قريبة الشبه بما في المستطيلات التي بباب النسـاء • وبوسط المصراع مربع ملئ بحروف برونزيـــة لأدعية مأثورة (١) ويحيط بها فروع نباتية تبرز من وسط الضلع الأسفل للمربـــع المذكور •

أما الشكل الهندسي الذى يشغل الجزء الأعلى من الدرقة فيتوسطه عنصـــر مماثل تمـاما لما ذكرته بالمستطيل الأول كما يتضح من الصورة السابقة ومن هذا يتبين أن الزخرفة المذكورة متأثرة كسابقتها بالطراز الباروكي المتميز بالخطوط المنحنيـة والأشكال الحلزونيـة من فروع وأوراق وسيقان وزهور (٢) بالاضـافة الى تداخل الحـروف الكتابيـة وعدم وضوحها •

٤- باب السلام :

يتجلى أثر فن الباروك العثماني في التكوين الزخرفي لقطـــع البرونز المثبتة باحكام فوق مصراعي باب السلام من الخارج فى اطار عام يحيط بأضـــلاع

---

(١) انظر فصل الكتابات ص ٣٠٢

(٢) سعاد ماهر : المصدر السابق ، ص ٧٩ ، عبد العزيز مرزوق : المصدر السابق ، ص ٥٥ •

كل مصراع ، كما تظهر بانتظام داخل الأشكال الهندسية التي تزين واجهة كل منهما • وقد تتبعت أشكالها فوجدتها محصورة في أربعة نماذج تتكرر بانتظام في كل من المصراعين وأهمها شكل نباتي محور يتكون من أربع ورقات متماثلة تخرج كل ثنتين منهما في تدابر من شكل نباتي محور يتوسطهما وتلتف كل ورقتين حول ورقة ثلاثية تخرج من وسط الشكل الذى خرجت منه الأوراق المحورة (الشكل رقم ٥٠) ويتكرر هذا الشكل سبع مرات في أطول أضلاع المصراع الواحد ، كما يظهر منه شكل مماثل في أعلى المصراع وآخر في أسفله واثنان في وسطه • أحدهما فوق المستطيل الذى يتوسط المصراع والآخر تحته ويحيط بكل من الأشكال التي تتوسط المصراع أنصاف غير كاملة من الشكل نفسه • وعلى هذا فعدد الأشكال التي تحيط بالمصراع الواحد ثمانية عشر شكلا منها أربعة عشر في الجانبين وأربعة تحيط بالأشكال الهندسية التي تتوسطه •

أما المربعان اللذان يقعان أعلى الدرفة وأسفلها فيخرج من ركن كل منهما ثلاثة فروع بأوراق محورة تشبه سعف النخل وتظهر مرتبطة من أسفلها بحزام يجمع بين الفروع الثلاثة كما في الشكل السابق •

كما يظهر بحواف المستطيل الذى يتوسط المربعين السابقين أوراق بثلاثة فصوص تتدلي بانتظام نحو الداخل لتكون اطارا يحيط بما يظهر بالمستطيل من كتابات • (١)

---

(١) انظر فصل الكتابات ص ٢٩٧

الفصل الثانى

الكتابات

الفصل الثاني : الكتابات ٠

يزهو المسجد النبوى الشريف على غيره من المساجد المشهورة في العصر العثماني بما يتميز به جدار القبلة في الوقت الحاضر من الكتابات المنقوشة بماء الذهب تارة وبالحفر البارز تارة أخرى وقد قصرت الحديث في هذا الفصل عليها مع الاشارة الى مايحلي معظم القباب الموجودة حاليا برواق القبلة من الآيات الشريفة والمدائح المشهورة منفذة ومتسقة حسب أجمل النسب في أشرطة أفقية على الجدار القبلي ٠

فمن الملاحظ أن جدار القبلة قسم الى اثني عشر شريطا أفقيا لم تشغل الكتابات منها الا أربعة فقط جاءت نسبتها الى بعضها بدءا من أسفل الجدار كما يلي : (١ : ١) ، (١ : ٢) ، (٢ : ١) وهي نسب مرضية للعين والحس السليم كما أنها تتفق تماما مع نسب الأبعاد الطولية المحصورة عادة بين (١ :١) ، (٢: ١) ، (٢: ٣) (١) ٠

أما الأشرطة المزخرفة بالألوان المائية ، والموضوعة كاطار يحيط بالأشرطة الكتابية من أعلاها وأسفلها فقد أخذت بعدا واحدا لم يتأثر بكبر أو صغر الأشرطة الكتابية ، كما أنها في مجملها لا تشغل من جدار القبلة الا حيزا محدودا يعادل (١ : ٣) بالنسبة لما تشغله الأشرطة الكتابية (٢) الأمر الذى أراح العين

---

(١) محي الدين طالو : المصدر السابق ، ص ٢٨ ٠

(٢) تقدرمساحة الأشرطة الكتابية مجتمعة بحوالي ٢٢٥ سم والزخرفية بحوالي ٩٠ سم تقريبا ٠

وساعد على ابراز الأشرطة الكتابية لا سيما وقد اختلفت ألوانها عن بقية الأشرطة المزخرفة بالرسوم النباتية ٠

ومن الملاحظ أن ما أضيف في عهد السلطان عبد العزيز من الأشرطة التي تكتنف جانبي مدخل باب السلام لم تتقيد بالنسب السابقة ولم تجيء في محاذاة أشرطة جدار القبلة ، كما كبرت فيه المساحات التي تغطيها الأشرطة الخزفية وتعددت ألوانها بشكل مختلف عما في جدار القبلة ٠ ولعل بروز عضدى الباب واختلاف زخارفهما ساعد القائمين على عمارة هذا المدخل في تغيير مساحات الأشرطة الكتابية مع الابقاء على النسب القديمة حيث جاءت على النحو التالي : (١ : ١) ، (١ : ٢) وقد نقل أعرض الأشرطة الى أعلى جدار المدخل بعد أن كان في جدار القبلة متوسطا للشريطين المتماثلين (الصورة رقم ٣) ويحظى هذا التنوع في مساحات الأشرطة المذكورة - لا سيما في جدار القبلة - واختلاف الكتابة فيها من الحفر البارز الى استخدام التذهيب في كتابة أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته على الرخام بالجزء السفلي من جدار القبلة برضى العين التي تستطيع أن تتبين بوضوح نسب التصميم بكاملها ٠ وساعد خلو معظم الجزء السفلي من جدار القبلة من الأبواب والشبابيك في امتداد الأشرطة المذكورة أفقيا وعدم انقطاعها الا عند المحراب العثماني والشباك المقابل للمواجهة الشريفة وكذلك عند باب المنارة الرئيسية فان الهيئة القائمة على تنظيم هذه الكتابات قد وفقت في المواءمة بين تجديد النصوص التي كانت حول المحراب العثماني وبين الأشرطة التي بدأت من باب السلام في أربعة صفوف أفقية متوازية انقطع اثنان منها عند الجانب الأيمن للمحراب هما الرابع والثالث ، أما الثاني فقد التف حول المحراب بزوايا قائمة

ثم عاد الى مستواه السابق ليسير مواكبا بقية الأشرطة التي سارت على نفس المستوى الأول حتى وصل الشباك المقابل للحجرة الشريفة ، فالتف حوله بنفس الطريقة التي تمت حول المحراب النبوى ومثل ذلك أيضا عند باب المنارة الرئيسية ، (الشكل رقم ٢٧) كما انحنى الشريط الأول داخل حنية المحراب والتف حول الشباك المذكور على هيئة الشريط الثاني ثم سار كالعادة في بقية الجدار المذكور .

وخلافا لما جرت به العادة في معظم العمائر التي شهدها المسجد النبوى الشريف بدءا من عمارة الوليد بن عبد الملك حتى اصلاحات السلطان محمود الثاني (١) فان جدار القبلة خلا في عمارة السلطان عبد المجيد من نصوص تأسيسية تشيد بفضل السلطان عبد المجيد أو تمجد أسلافه من آل عثمان ز وقد جاء ذلك تحقيقا لرغبته التي أبت في بادىء الأمر أن يكتب اسمه مع الطغراء السلطانية وسط اللوح الذى أعد لهذا الغرض منذ بداية العمارة بأعلى العقود المطلة من رواق القبلة على صحن المسجد وفضل بدلا من ذلك اختيار آية من القرآن الكريم أو حديث نبوى شريف يتناسب وموضوع العمارة بعد أن قال كلمته المشهورة " من أنا حتى يذكر اسمي ممدوحا بالأشعار في مسجد رسول الله " (٢) .

ولا يخالف هذا العرف مايلاحظ حاليا بمدخل باب السلام من سلسلة النسب التي أضافها السلطان عبد العزيز عند بناء المدخل المذكور فان ذلك خارجا عن جدار القبلة ، ولا اسم السلطان عبد الحميد الثاني المنقوش مع طغرائه فوق مدخل باب

---

(١) انظر النصوص العثمانية في فصل الأعمال المعمارية ص ٨ ـ ٩٢
(٢) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ١٧

المنارة الرئيسية سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م بالقرب من اسم الخطاط عبد الله زهدى بخط دقيق في أعلى الجدار الغربي من المنارة المذكورة بحيث يتعذر رؤيتها الا لممعن النظر بحرص شديد • ومن هذا يتبين أن مادون بالأشرطة التي تحلي جدار القبلة لم يخرج عن فحوى التوجيهات التي أدلى بها السلطان عبد المجيد في بادىء الأمر ، اذ اقتصر الأمر كما سيتضح عند تدوين النصوص على اختيار بعض السور الكريمة والآيات الشريفة وأسماء الرسول وصفاته وبعض المدائح المشهورة مع اعادة ماكان مدونا حول المحراب العثماني من الآيات والأحاديث الشريفة (١) •

وبما أن غالب مايحلى جدار القبلة من الكتابات منقوش بالحفر البارز على ألواح يغلب على الظن أنها من الخشب ، وهو عمل يحتاج الاعداد له الى جهد وزمن لا تفي به الأعوام الثلاثة التي قضاها عبد الله زهدى في كتابة خطوط الحرم النبوى (٢) ، فلابد اذن أن تكون الاحتياطات اللازمة لاعداد الألواح المذكورة وتهيئتها للكتابة تمت قبل مجيء الخطاط المذكور الى المدينة بعد سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م (٣) ، اذ جاء في بعض أقوال البرزنجي أن الخطاط المذكور باشر فور وصوله المدينة المنورة كتابة خطوط جدار القبلة (٤) مما يفيد بأن أعمال النقش تمت في المدينة المنورة بعد قيام الخطاط بالعمل السابق ، ويؤيد ذلك ماجاء في بعض الوثائق

---

(١) انظر أعلاه ص ٦٨ ومابعدها

(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٤ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٦٨ ، ويخالفه ماذكره البتنوني من جلوسه في المدينة لهذا الغرض بضا وعشر سنين • انظر الرحلة الحجازية ، ص ٢٤٥ •

(٣) انظر أعلاه ص ١٤١

(٤) المصدر السابق ، ص ٤٤ •

والمصادر العثمانية (١) من أن المسئولين عن عمارة الحرم النبوى الشريف قاموا في سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م بتدوين جميع الكتابات التي كانت بجدار القبلة قبل تجديده في محضر أرسل الى استانبول بقصد المواءمة بينها وبين النصوص المقترحة ويبدو أن مناقشة هذا الأمر والوصول فيه الى رأى حاسم استغرق قرابة سنة وثمانية أشهر تقريبا فقد جاء في بعض الوثائق المورخة في ١٢ شوال سنة ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م (٢) مايفيد الوصول الى صيغة لكتابة خطوط الحرم النبوى وتنظيمها وأن الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة أرسلت الى المدينة المنورة لكتابتها في الحرم النبوى الشريف بعد الموافقة عليها من الجهات العليا في استانبول (٣) ومن هذا يتبين أن الهيئة المشرفة على البناء وكذلك الفريق الذى رأسه عبد الله زهدى بعد انتهاء العمارة لم تكن في مجموعها الا جهة تنفيذية لما أقر سلفا من الزخارف والنقوش وفق نسب وأبعاد مدروسة ولا يمكن تجاوزها بشيء من التصرف المخل . ولهذا يمكن القول في ضوء ماتقدم أن اعداد جدار القبلة لهذا الحشد من الزخارف المتنوعة ظل قائما طيلة الأعوام التي قضاها الخطاط عبد الله زهدى في المدينة بعد موت السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ /١٨٦٠م لاسيما تثبيت ألواح الخشب والرخام وملء الفراغ المخصص للأشرطة الزخرفية الفاصلة بين الكتابات بطبقة سميكة من الملاط حتى أنه ليلاحظ في الوقت الحاضر بأعلى جدار القبلة شطف بسيط يستدل

---

(١) الوثيقة رقم ٥٥٧ في ٢٥ صفر سنة ١٢٧٥هـ تصنيف ارادة / المجلس المخصوص .
(٢) الوثيقة رقم ٧٥٩ في ١٢ شوال سنة ١٢٧٦ هـ تصنيف ارادة / المجلس المخصوص .
(٣) محمد كامل المدني : المصدر السابق ، ص ١٤ .

منه بوضوح على سماكة التكسية التي احتاجها معظم جدار القبلة ٠

هذا من حيث الوضع العام للكتابات التي تحلي جدار القبلة وطريقة اعدادها مما أضفى على شكلها العام مسحة قوية من الهيبة والوقار ، وزاد من أثر وقعها في النفس خلوها من البهرجة والمغالاة في تنوع الزخارف هذا فضلا عن التوفيق الذى صاحب اختيار مايناسب المقام من آيات القرآن الكريم وسوره كما ساعد على ذلك أيضا وضع الأشرطة المذكورة في مستوى النظر ليتسنى لمرتادى المسجد النبوى متابعتها والتعبد بتلاوتها ، فقد ظهرت الكتابة المنقوشة بالحفر البارز على لوح عريض من الخشب بين صفين متماثلين من الكتابة البارزة على ألواح من الخشب تعدل في مجموعها عرض الشريط الأوسط ثم جاء بالشريط السفلي ترتيب بارع لأسماء الرسول صلى الله عليه وسلم مع تكرار الصلاة والسلام عليه في جميع الأكتاف المحيطة بأسمائه وصفاته الشريفة البالغة مائتين وواحد (١) في تناسق عجيب يريح النظر ويحث المصلين على مداومة الصلاة والسلام على رسول الله عملا بقوله تعالي :" **ان الله وملائكته يصلون على النبي يأأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** " (٢) ٠ وكل ذلك بخط الثلث الاسلامبولي الذى احتل أقصى مراتب النضوج على يد أشهر الخطاطين العثمانيين الذى انتدب لهذا العمل بمرتب شهرى يقدر بحوالي ٧٥٠٠ قرش (٣)

وتسهيلا لمعرفة مافي رواق القبلة من الكتابات فقد قسمتها الى خمسة أقسام هي :

---

(١) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٥٩ ، ٦٠ ٠
(٢) سورة الأحزاب : آية ٥٦ ٠
(٣) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٥٩ وهو مايعادل ٧٥٠ جنيه ٠ انظر عبد الفتاح حسن أبو عليه : المرجع السابق ، ص ١١ ٠

أولا : الأشرطة الممتدة بشكل أفقي على طول جدار القبلة ٠

ثانيا : الكتابات المحيطة بحنية المحراب العثماني ٠

ثالثا : الكتابات المحيطة ببعض القباب من الداخل ٠

رابعا : كتابات مداخل الحرم وأبوابه ونوافذه ٠

خامسا : الكتابات المحيطة من الخارج بالحجرة الشريفة واسطوانات الرواق القبلي وبعض الأثاث الثابت فيه ٠

أولا : الأشرطة الممتدة على طول جدار القبلة : وعددها أربعة أشرطة تبدأ من أسفل الجدار الى أعلى من منتصفه وترتيبها كما يظهر في اللوحة رقم (٤) كالتالي :

١ـ الشريط الأول : وموضعه الجزء السفلي من جدار القبلة بأعلى الازار الرخامي الذى يحيط بالبلاطات الخزفية داخل مستطيلات تقدر بحوالي مائة وسبعة ومثلها من الدوائر التي تظهر بالتناوب على امتداد جدار القبلة بدءا من أعلى مدخل منارة باب السلام حيث يظهر فوق عقد بابها عبارة **" هذه أسماء النبي صلى الله عليه وسلم "** (١) داخل مستطيل بخط مذهب على أرضية يغلب عليها في الوقت الحاضر اللون الأحمر الفاتح وذلك بدلا من اللون الأخضر المستخدم قبل حوالي خمسة عشر عاما (٢) ثم تتلوها بقية الأسماء التي تزيد على مائتي اسم وصفة ، جاء بكل مستطيل أكثر من مسمي ، منها مايختص به صلى الله عليه وسلم ، ومنها مايشترك فيه مع سائر الانبياء والمرسلين وترتيبها كما يلي :

١ـ أحمد محمد

---

(١) هي في الحقيقة أسماء وصفات ٠

(٢) يظهر هذا في صور الحرمين الشريفين التي صورها عظمت شيخ سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م وطبعت في ايطاليا سنة ١٤٠٤هـ /١٩٨٢م ٠

٢ـ حامـد محمود (١)

٣ـ أحيـد وحيـد (٢)

٤ـ ماح حاشر عاقب (٣)

٥ـ يس طـه طاهر (٤)

٦ـ سـيد طيب مطهـر

٧ـ نبي رسـول الرحمة (٥)

٨ـ جامع قيم مقتف

٩ـ مقفـــى

١٠ـ رسـول الملاحـم ٠

١١ـ رسول الرحمة ٠

١٢ـ كامل اكليلـــي ٠

١٣ـ مدثر مزمــــل ٠

١٤ـ عبد الله حبيب الله (٦)

١٥ـ صفي الله ، نجي الله ٠

---

(١) جاءت عند لمعي طـه ومحمود ٠
(٢) جاءت عند لمعي حيـد وأحيد ٠
(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأحمد وأنا الماحي الذى يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب ٠ رواه البخارى في كتاب المناقب باب ماجاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ انظر صحيح البخارى بشرح ابن حجر العسقلاني ٠تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وآخرون ـ مطبعة الكليات الأزهرية القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م جـ ١٤ ص ٣٩ ٠
(٤) جاءت عند لمعي سيد طاهر مطهـر ٠
(٥) جاءت عند لمعي رسول نبى رسول الرحمة ٠
(٦) جاءت عند لمعي حبيب الله عبد الله ٠

١٦ـ كليم الله ٠

١٧ـ خاتم الأنبياء ٠

١٨ـ خاتم الرسـل ٠

١٩ـ رسول الثقلين ٠

٢٠ـ مذكر ناصر ٠

٢١ـ منصور نبي الرحمة ٠

٢٢ـ نبي التوبة ٠

٢٣ـ حريص عليكم (١) ٠

٢٤ـ معلوم شهير ٠

٢٥ـ شاهد شهيد ٠

٢٦ـ مشهود بشير مبشر نذير (٢) ٠

٢٧ـ منذر نور سراج ٠

٢٨ـ مصباح هدى ٠

٢٩ـ مهدى داع منير ٠

٣٠ـ ابن عبد المطلب ٠

٣١ـ حفي عفو ولى حق ٠

٣٢ـ قوى أمين مأمون ٠

---

(١) جاءت عند لمعي سليم حريص ٠
(٢) جاءت عند لمعي بشير مبشر مشهور نذير ٠

٣٣- كريم مكرم مكين (١) .

٣٤- مبين مبيّن مومل (٢) .

٣٥- وصول ذو قوة .

٣٦- ذو مكانة ، ذو حرمة .

٣٧- ذو فضل ، ذو عز .

٣٨- مطاع (٣) .

٣٩- مطيع قدم صدق .

٤٠- بشرى ورحمة للمومنين .

٤١- منة الله نعمة الله .

٤٢- هداية الله عروة وثقى .

٤٣- صراط الله صراط مستقيم .

٤٤- ذكر الله سيف الله .

٤٥- حزب الله النجم الثاقب .

٤٦- مجتبى مصطفى منتقى امى (٤) .

٤٧- أجير مختار خيار .

٤٨- أبو القاسم ، أبو الطاهر .

---

(١) جاءت عند لمعي كريم مكين مكرم .
(٢) جاءت عند لمعي مبين متين مومل .
(٣) ذكرها لمعي مع الأسماء التي تليها .
(٤) لم ترد عند لمعي كلمة امي .

٤٩ـ أبو الطيب أبو ابراهيم .

٥٠ـ شفيع مشفع صالح (١) .

٥١ـ مهيمن مصلح .

٥٢ـ صادق مصدق صدوق (٢) .

٥٣ـ سيد المرسلين .

٥٤ـ امام المتقين .

٥٥ـ قائد الغر المحجلين .

٥٦ـ خليل الرحمن وجيه بر مبّر .

وفي داخل حنية المحراب مايلي :

٥٧ـ ناصح نصيح (٣) .

٥٨ـ وكيل كفيل .

٥٩ـ مقيم السنة شفيق مقدس .

٦٠ـ روح القدس .

٦١ـ روح القسط .

وعلى يسار المحراب العثماني مايلي :

٦٢ـ مكتف بالغ مبلغ .

---

(١) جاءت عند لمعي شفيع منتفع صالح .
(٢) جاءت عند لمعي صادق صدق مصدق .
(٣) جاءت عند لمعي ناصح صحح .

٦٣- واصـل (١) موصـول ٠

٦٤- سـابق سـائق هـاد ٠

٦٥- مقدم مـهـد عـزيـز (٢) ٠

٦٦- مفضـل فاضل فاتـح ٠

٦٧- مفتاح مفتـاح الرحمة (٣) ٠

٦٨- مفتاح الجنة ٠

٦٩- علم الايمـان ٠

٧٠- علم اليقين دليل الخيرات (٤) ٠

٧١- صاحب الكوثـر ٠

٧٢- صاحب المعجزات ٠

٧٣- صفـوح عن الزلات ٠

٧٤- صاحب الشفاعة ٠

٧٥- صاحب المقام صاحب القـدم ٠

٧٦- مخصوص بالـعـز (٥) ٠

٧٧- مخصوص بالمجد ٠

٧٨- مخصوص بالشرف ٠

---

(١) جاءت عند لمعي وصـل ٠
(٢) لم ترد عند لمعي ٠
(٣) جاءت عند لمعي مفيح مفتاح الجنة ٠
(٤) جاءت عند لمعي ناقصـة ٠
(٥) جاءت عند لمعي مخصوص بالـعن وهو لفظ لا يتفق مع أسماء رسول الله وصفاته الشريفة ٠

٧٩ـ صاحب الوسيلة .

٨٠ـ صاحب السيف .

ويحيط بالشباك المقابل للحجرة الشريفة خمسة مستطيلات ، اثنان منها على الجانبين وثلاثة فوق العتب العلوى ونصها مايلي :

٨١ـ صاحب الفضيلة صاحب الازار .

٨٢ـ صاحب الحجة .

٨٣ـ صاحب السلطان .

٨٤ـ صاحب الرداء .

٨٥ـ صاحب الدرجة الرفيعة .

٨٦ـ صاحب التاج .

٨٧ـ صاحب المغفر (١) .

٨٨ـ صاحب اللواء .

٨٩ـ صاحب المعراج .

٩٠ـ صاحب القضيب .

٩١ـ صاحب البراق .

٩٢ـ صاحب الخاتم صاحب العلامة .

٩٣ـ صاحب البرهان .

٩٤ـ صاحب البيان .

---

(١) جاءت عند لمعي صاحب المغفرة .

٩٥ـ فصيح اللسان (١) .

٩٦ـ مطهر الجنان .

٩٧ـ رحيم رؤوف .

٩٨ـ أذن خير .

٩٩ـ صحيح الاسلام (٢) .

١٠٠ـ سيد الكونين .

١٠١ـ عين النعم عين العز (٣) .

١٠٢ـ سعد الله سعد الخلق .

١٠٣ـ خطيب علم الأمم الهدى (٤) .

١٠٤ـ صاحب الخصائص (٥) .

١٠٥ـ رفيع الرتب عز العرب (٦) .

١٠٦ـ سيد ولد آدم (٧) .

١٠٧ـ صلى الله عليه وعلى آله . (٨) .

---

(١) جاءت عند لمعي فصوح اللسان .
(٢) جاءت عند لمعي صبح الاسلام .
(٣) جاءت عند لمعي عين العز .
(٤) جاءت عند لمعي خطيب الأمم علم الهدى .
(٥) لم ترد عند لمعي .
(٦) لم ترد عند لمعي .
(٧) جاءت عند لمعي سيد ولد عدنان .
(٨) زاد لمعي وصحبه .

٢ـ الشريـط الثاني :

ويعلو الشريط الأول ويمتد من حذاء العتب الداخلي لباب السلام منقوشا بالحفر البارز على ألواح خشبية في شريط أفقي بلون أخضر يمتد على طول جدار القبلة بعرض حوالي ٣٠ سم تقريبا وبأوله كلمة " **بسم الله الرحمن الرحيم** " ثم تبدأ الآيات الكريمة من التقاء الجدار الشمالي لمنارة باب السلام مع عتب الباب المذكور كما يلي : " **في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ٠٠٠٠ تتقلب فيه القلوب** " (١) ثم ينقطع الشريط لاعتراض مساره بالكتف البارزة بركن جدار المنارة ، ويعود مرة أخرى ليظهر على وجه الكتف بما يلي من الآية السابقة " **والأبصار ليجزيهم الله** " (١) ثم ينقطع في الجانب الآخر من الكتف المذكورة ويعود ليظهر بتكملة الآية السابقة مرة ثانية على وجه الكتف المجاورة " **أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله** " (١) ثم يبدأ الشريط مرة أخرى على الجدار الشرقي من منارة باب السلام بما يلي :

" **قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ٠٠٠٠ وعلى ربهم يتوكلون** " (٢)

ثم يبدأ الشريط مرة أخرى من التقاء الجدار الشرقي لمنارة باب السلام مع جدار القبلة بالبسملة وجزء من سورة الفتح مع ملاحظة انقطاعها في جانبي الأكتاف الثلاثة البارزة بأول الجانب الغربي من جدار القبلة وعودتها للظهور

---

(١) سورة النور آية ٣٦ ، ٣٧ ومعظم الآية رقم ٣٨ ٠
(٢) سورة النحل آية ٩٨، ٩٩٠

في الوجه المقابل من الأكتاف المذكورة (١) وذلك على نسق الشريط الذى يمتـــد حتى الطرف الأيمن للمحراب العثماني بما تبقى من سورة الفتح ثم يلتف حول حنية المحراب من قوله تعالي :" **وكف أيدى الناس عنكم ٠٠٠٠ لولوا الأدبار** " (٢) ثـم يعود بزاوية قائمة بما تبقى من الآية السابقة في شريط مستقيم يعلو حنيـــة المحراب العثماني من قوله تعالي : " **ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ٠٠٠٠ مؤمنات**"(٣) حيث يهبط الشريط مرة ثانية بزاوية قائمة في الجانب الأيسر من المحراب من قوله تعالي :" **لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبكم منهم معرة ٠٠٠٠ في قلوبهم الحمية** "(٤) ثم ينكسر الشريط مرة أخرى ليسير موازيا لبقية الأشرطة مبتدئا بما تبقى مـــن الآية السابقة من قوله تعالي :" **حمية الجاهلية ٠٠٠٠٠ أجرا عظيما** " (٥) ويظهـــر بهذا الشريط بعد نهاية سورة الفتح العبارة التالية " **صدق الله العظيـــم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين أجمعين** " ثم يلتف الشـــريط حول الشباك المقابل للمواجهة الشريفة بنفس الطريقة التي سار بها حول حنيـــة المحراب العثماني الا أن الكتابة التي التفت حول الشباك المذكور عبارة عن أبيـــات من قصيدة الامام الوترى (٦) داخل عدة مستطيلات أحاطت بالجزء العلوى من الشـــباك فجاء بالجانب الأيمن مستطيلان بكل منهما شطر من مطلع القصيدة على النحو التالي :

بنور رسول الله أشرقت الدنـا ففي نوره كل يجيىء ويــذهب

---

(١) جاء على وجه الكتف الأولى قوله تعالي : " أنزل السكينة في قلوب " وعلى الثانية : " ويعذب المنافقين والمنافقات " وعلى الثالثة " ورسوله وتعزروه وتوقروه " ٠

(٢ـ ٥) سورة الفتح من الآيـة ٢٠ ـ ٢٩ ٠

(٦) انظر ترجمته في ص ٩٨ من تاريخ الأعمال المعمارية ٠

وبأعلى عتب الشباك المذكور خمسة مستطيلات بها مايلي من القصيدة :

براه جلال الحق للخلق رحمة — فكل الورى في بره يتقلب

بدا مجده من قبل نشأة آدم — وأسماؤه في اللوح من قبل تكتب (١)

بمبعثه كل النبيين بشرت.

ثم ينكسر الشريط ليعود مرة ثانية بالجانب الأيسر من الشباك في مستطيلين بهما بقية البيت السابق وشطر من بيت آخر ونصهما كما يلي :

فلا مرسل الا له كان يخطب

بتوراة موسى نعته وصفاته

ثم يعود الشريط ليسير موازيا لبقية أشرطة جدار القبلة بالشطر الثاني من البيت السابق ونصه : — وانجيل عيسى بالمدائح يطنب

بشير نذير مشفق منعطف — رؤوف رحيم محسن لا يثرب

بأقدامه في حضرة القدس قدسعى — رسول له فوق المناصب منصب

بأعلى السماء أمسى يكلم ربه — وجبريل ناء والحبيب مقرب

بعزته سدنا على كل أمة — وملتنا فيها النبيون ترغب

به مكة تحمى به البيت قبلة

ثم يلتف الشريط مرة ثالثة حول باب المنارة الرئيسية بنفس الطريقة التي سار

---

(١) خلط لمعي بين الأبيات الثلاثة وبين مانقله من مرآة الحرمين لابراهيم رفعت ج ١ ص ٤٥٨ من قصيدة البردة للبوصيري ويبدو أن ذلك لتعذر نقل بقية الأبيات التي استطعت قراءتها كاملة من جدار القبلة . انظر صالح لمعي : المدينة المنورة ، ص ١٣١ .

بها من قبل حول المحراب والشباك المقابل للمواجهة فيبدأ بالشطر الثاني من البيت السابق :

به عرفات نحوها النجب تحدب

برياه (١) طابت طيبة ونسيمها

وبأعلى عتب باب المنارة الرئيسية أربعة أشطر من أبيات القصيدة المذكورة أولها هو الشطر الثاني من البيت السابق ونصه :

فما المسك ما الكافور رياه(٢) طيب

بهي جميل الوجه بدر متمم   صباح الظلاح للظلالة مذهب

من أنت ياحادى الركاب مزمزم

ثم ينكسر الشريط ليعود بالجانب الأيسر من أعلى الباب بالنصف الثاني من البيت السابق :

أرى القوم سكرى والغياهب تذهب

بدور بدت لايلاج وجه محمد   درت صهباء وابل حديثك مطرب (٣)

وفي نهاية الشريط في منطقة بيضاوية توقيع كاتب الخطوط عبد الله زهدى بخط دقيق ونصه :

اللهم شفع هذا النبي الكريم لكاتب الحرم

النبوى الشريف الفقير

عبد الله زهدى من سلالة

تميم الدارى رضي عنه ربه البارى

(١، ٢) الريا : الرائحة الزكية .

(٣) جاء الشطر الثاني من البيت بهذه الصيغة رغم غموض معناه .

ومن الملاحظ خلو النص من التاريخ على غير المألوف (١) ، ثم يظهر الشريط على نفس المستوى الأول وبحجم مماثل تقريبا على الجدار الشمالي للمنارة الرئيسية مبتدئا بـ " **بسم الله الرحمن الرحيم ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ٠٠٠٠٠ من أثر السجود** ، (٢) **صدق الله العظيم** " ٠

٣ ـ الشريط الثالث :

وهو أعرض أشرطة جدار القبلة وحروفه بارزة بخط أبيض على أرضية حمراء ، ويتدىء من عتب العقد الداخلي لباب السلام من جانبه الأيمن بعبارة ": قال الله تعالي، " **وماتفعلوا من خير يعلمه الله ٠٠٠ ٠ الألباب** " (٣) وتنقطع الكتابة على الجانب الغربي من الكتف التي تقع في الركن الشمالي الشرقي من منارة باب السلام ويظهر على وجهها عبارة " **صدق الله** " ثم تنقطع مرة ثانية بزخارف نباتية بلون مذهب وبالطراز الرومي على الجانب الشرقي للدعامة السابقة ومايقابله من الدعامة المجاورة لها من الشرق حيث يظهر على وجهها المتجه الى الشرق تكملة العبارة السابقة " **ربنا العظيم** " ثم ينقطع الشريط في الطرف الجنوبي من الدعامة المذكورة بزخرفة مشابهة لما سبق ويعود فيظهر مرة أخرى على الجدار الشرقي لمنارة باب السلام بالنص التالي :" **قال سبحانه وتعالى:أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون** " (٤) ثم ينقطع مرة أخرى بسبب وجود

---

(١) تشير اللوحة المعلقة على جدار الحجرة الغربي مما يلي الروضة الشريفة بأن الخطاط عبد الله زهدى فرغ من كتابة الخطوط في سنة ١٢٧٩هـ وهو التاريخ المدون في الجزء السفلي من اللوحة المذكورة ٠

(٢) سورة الفتح آية رقم ٢٨ وجزء من آية رقم ٢٩ ٠

(٣) البقرة جزء من آية ١٩٧ ٠

(٤) سورة المومنون آية ٦١ ٠

الدعامتين الواقعتين عند التقاء الجدار الشرقي لمنارة باب السلام مع الركن الغربي لجدار القبلة فلا يظهر كالعادة على جوانبهما الا زخرفة نباتية بطراز رومي ولكن الشريط يعود ليظهر مرة أخرى بالعبارة التالية :" **بسم الله الرحمن الرحيم ٠ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله ٠٠٠٠ الفاسقين** " (١) دون أن ينقطع كبقية الأشرطة بسبب بروز الدعامات الثلاث الموجودة في الطرف الغربي من جدار القبلة ويظهر في نهايته عبارة تنتهي عند الطرف الأيمن للمحراب العثماني ونصها :" **صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله** على **سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ورضي الله تعالى عنهم أجمعين** " ثم ينقطع الشريط فلا يظهر داخل حنية المحراب كما تم في الشريط الأول ولا يلتف حولها كما في الشريط الثاني وانما يعود ليظهر مرة ثانية في نفس المستوى من الجانب الأيسر بمايلي :" **بسم الله الرحمن الرحيم مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ٠٠٠٠خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم** (٢) **صدق الله العظيم** " ٠

وينقطع الشريط مرة ثانية عند الشباك المطل على ديار العشرة فلا يلتف حوله كما في الشريط الأول والثاني بل يظهر في الجانب الأيسر من الشباك في نفس المستوى والحجم بآية تتناسب مع عظمة المكان وجلال الموقف اذ أنها في محاذاة الوجه الشريف فيبدأ بمايلي :

" **بسم الله الرحمن الرحيم ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** " (٣) **صدق الله ربنا العظيم** " ٠

---

(١) سورة التوبة ، آية ١٨ الى نهاية ٢٤ ٠
(٢) سورة البقرة ، آية ٢٦١ الى ٢٦٣ ٠
(٣) سورة الأحزاب ، آية ٥٦ ٠

ومن الملاحظ توقف هذا الشريط عند التقاء الطرف الشرقي لجدار القبلة مع الجانب الغربي لجدار المنارة الرئيسية ٠

٤ـ الشريط الرابع :

ويشبه تماما في اللون والحجم الشريط الثاني ويفصله عن الشريط السابق اطار ضيق مدهون في الوقت الحاضر بألوان مائية ، ويبدأ بحروف بارزة على أرضية خضراء من نفس المستوى الذى بدأت به الأشرطة السابقة فيظهر بأعلى العتب بأعلى العتب الداخلي لباب السلام بكلمة " **بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ٠٠٠٠ دعوة الداع اذا دعان** " (١) ثم ينقطع كبقية الأشرطة السابقة بسبب اعتراض الكتفين البارزين في الركن الشمالي الشرقي من منارة باب السلام فلا يظهر منه شيء الا على وجه الدعامة الأولى من قوله تعالى :" **فليستجيبوا لي وليومنوا** " (٢) وعلى وجه الكتف الثانية " **بي لعلهم يرشدون** " (٣) ثم ينقطع بزخرفة مشابهة في الجانب الجنوبي من هذا الكتف ويعود ليظهر في نفس المستوى من الجدار الشرقي لمنارة باب السلام بالعبارة التالية : " **قال الله تعالى في كتابه العزيز ـ لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** " (٤) " **قالوا أتعجبين من أمرالله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد** " (٥) ٠

(١ ـ ٣) سورة البقرة جزء من آخر آية ١٨٥ ، ١٨٦ ٠
(٤) سورة فصلت آية ٤٢ ،
(٥) سورة هود آية ٧٣ ٠

وبنهاية الآية السابقة ينقطع الشريط بزخارف نباتية بالطراز الرومي وتظهر على الدعامتين الواقعتين عند التقاء جدار المنارة بالطرف الغربي لجدار القبلـــة ثم يعود بعدها الشريط المذكور في الظهور في نفس المستوى على أول جدار القبلة بالحجم السابق مع تأثره كالشريط الثاني ببروز الدعامات الثلاث الظاهرة في الطرف الغربي من جدار القبلة فلا يظهر الا على وجوهها ويبدأ بالعبارة التاليـــــة :

" بسم الله الرحمن الرحيم واذ ابتلى ابراهيم ربه ..... انك أنت العزيز الحكيم "(١)

ويظهر ببقية الشريط آيات من سورة آل عمران فتبدأ بـ **" بسم الله الرحمن الرحيم اذ قالت امرأة عمران ...... وماكنت لديهم اذ يختصمون "** (٢) وببقية الشريط الذى ينتهي كسابقه في الطرف الأيمن للمحراب العثماني العبارة التالية :

" صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وآلــــه وصحبه وسلم ورضى الله تعالى عن صحابة سيدنا رسول الله أجمعين " .

أما بقية الشريط الذى يظهر مرة أخرى في الطرف الأيسر من المحـــــراب العثماني حتى الجانب الأيمن من الشباك المقابل للحجرة الشريفة فبأوله مايلــي :

" بسم الله الرحمن الرحيم ماكان على النبي من حرج ..... وكفى بالله وكيلا " (٣)

وفي ذيله **" اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين "** ثم ينقطع الشريط عند الطرف الأيمن للشباك المذكور كما انقطع الشريط الذى قبلـــــــه

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٣ الى آخر ١٢٩ وقد ظهر على وجه الكتف الأولى قوله تعالى " واذ جعلنا البيت مثابة " وعلى الكتف الثانية " ومن كفر فأمتعه قليلا ثم " وعلى الثالثة قوله تعالى " رسول منهم يتلوا عليهم " .

(٢) سورة آل عمران آية ٣٥ ـ ٤٤ .

(٣) الأحـــزاب آية ٣٨ ـ ٤٨ .

ثم يعود الى الظهور كما عاد الشريط السابق في الجانب الأيسر من الشباك السابق الذكر في نفس المستوى وبنفس الحجم أيضا بآية كريمة تناسب الموقف وتتمشـــي مع فحوى مايوازيها من الأشرطة السابقة ونصها :

" بسم الله الرحمن الرحيم، وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولـــو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللـــه توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجـــدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " (١) وفي نهايتها قال الله تعالـــي **" وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا "** (٢) وبنهاية هذه الآيـــة الشريفة يتوقف الشريط عند التقاء جدار القبلة بالجدار الغربي للمنارة الرئيسيـــة على غرار الشريط السابق ٠

---

(١) سورة النساء آية ٦٤ ـ ٦٥ ٠
(٢) سورة الحشر جزء من آية ٧ ٠

ثانيـا : الكتابات المحيطة بحنية المحراب العثماني :

تبين مما سبق في تاريخ الأعمال المعمارية أن المحراب العثماني لـــم يتعرض في العمارة المجيدية للهدم والتجديد كبقية جدار القبلة (١) ولهذا أقـــر المشرفون على ترتيب وتنظيم كتابات جدار القبلة الابقاء على بعض ماكان يحيـــط بالمحراب من الآيات والأحاديث الشريفة التي تعود في الغالب الى زمن تجديـــد المحراب في عهد السلطان عبد الحميد الأول سنة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م (٢) ٠

وكان لوجودها داخل الشريط الذى يلتف حول حنية المحراب أثر قيم في ابراز ضخامته وتعويض مانتج عن انقطاع الشريط الثالث والرابع من أشرطة جدار القبلـــة عند طرفي المحراب المذكور (لوحة رقم ٢٨) ومنه يتبين طريقة وضع النصـــوص التي نظمت على النحو التالي :

١- في وسط طاقية المحراب من الداخل كلمة **العـــزة للـــه** بخط متقابـــل وفوقها بأعلى العقد كلمة " **اللـــه** " وعلى يمينها منطقة كبيـــرة يظهر في وسطها بحروف مذهبة على أرضية حمراء كلمة " **الله جل جلالـــه** " ويقابلها في الجانب الآخر منطقة مماثلة مكتوب فيها " **محمد عليـــه السلام** " ٠

٢- جاء بأعلى الجانب الأيمن لطاقية المحراب جزء من آية شريفة في سطريـــن داخل لوح رخام مربع بخط كوفي جميل ونصهـــا :

---

(١) انظر أعلاه ص ١٣٧

(٢) انظر تاريخ الأعمال المعمارية ص ٦٨ ومابعدها

" لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " (١) .

٣- وفي الجانب المقابل من أعلى طاقية المحراب وعلى لوح رخام مماثل للأول نص آية شريفة بخط كوفي جاء في نفس الموضع الذى كان به بعد ترميمه سنة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م (٢) ونصها :

" ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما " (٣)

٤- وعلى يمين المحراب أسفل النص رقم واحد بخط الثلث المذهب على لوح مستطيل من الرخام المزخرف من أطرافه بأوراق وفروع نباتية (الصورة رقم ٢٨) وهو جزء مما كان مكتوبا على يمين المحراب بعد ترميمه سنة ١١٩٨ هـ / ١٧٨٣م ، ونصه : **" قد نرى تقلب وجهك في السماء "** (٤) .

٥- ويقابله في الجانب الآخر من المحراب جزء من بقية الآية السابقة على لوح رخام مماثل للأول : **" فلنولينك قبلة ترضاها "** (٤) .

٦- وعلى الجانب الأيمن أسفل النص الثالث جزء آخر من بقية الآية السابقة داخل دائرة مكتوبة بحروف مذهبة على أرضية حمراء ونصه : **" فول وجهك شطر المسجد الحرام "** (٤) .

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٨ .
(٢) انظر أعلاه ص ٦٩
(٣) الأحزاب آية ٤٠ .
(٤) سورة البقرة آية ١٤٤ .

٧- ويقابلـه في الجانب الآخر من المحراب تكملة الآية السابقة على حجم مماثل لما سبق ونصها :" **وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره** " (١)

٨- نص في وسط الجانب الأيمن من حنية المحراب العثماني في مستوى الشريط الثالث من أشرطة جدار القبلة الكتابية في نفس الموضع الذى كان فيه بعد ترميم المحراب العثماني سنة ١١٩٨هـ/١٨٧٣م وهو في ثلاثة أسطر على لوح من الرخام بخط بارز مذهب على أرضية حمراء ونصه :

قال النبي صلوات الله وسلامه عليه ان سركم أن تقبل صلواتكم فليؤمكم علماؤكم فانهم وفدكم عند ربكم (٢) • وفي رواية فليؤمكم خياركم (٣) اللهم صل وسلم على أشرف الخلق محمد وآله وصحبه أجمعين•

٩- والنص الأخير في الجانب الأيسر من المحراب العثماني في مستوى النص السابق وفي ثلاثة أسطر على لوح مماثل للأول أيضا ونصه :

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقيموا صفوفكم فانما تصفون بصفوف

---

(١) سورة البقرة آخر الآية رقم ١٤٤ •

(٢) رواه الطبراني عن مرثد الغنوى وقال عنه حديث ضعيف • انظر محمد ناصر الدين الألباني ، ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير) المكتب الاسلامي - الطبعة الثانية بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، جـ ٢ ص ٤ ، الحديث رقم ١٣٩٠ •

(٣) رواه ابن عساكر عن أبي أمامة وهو حديث ضعيف ، أنظر محمد ناصر الدين الألباني، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٤ الحديث رقم ١٣٨٩ •

الملائكة وحاذوا بين المناكب ولينوا (١) بأيدى اخوانكم وسدوا الخلل ولاتجعلوا للشياطين فرجة فمن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله عز وجل(٢)٠

هذا عن الآيات والأحاديث المحيطة في الوقت الحاضر بحنية المحراب العثماني ، ويتبين منها بعد مقارنتها بما كان عليه من النصوص في عهد السلطان عبد الحميد الأول أنها تجديد وتنظيم لبعض الآيات والأحاديث الشريفة بما يوافق أسلوب الزخرفة المحدثة في العمارة المجيدية على طول جدار القبلة ٠ مما يوكد حرص العثمانيين على بقاء النصوص القديمة كما هو الحال فيما يعود منها الى الأشرف قايتباى وسليمان القانوني ومراد الثالث وسليم الثالث ٠

---

(١) جاء في لسان العرب لابن منظور جـ١٣ص ٣٩٥ أنها جمع الين وهو بمعنى السكون والوقار

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف ولم يذكر فيه " فانما تصفون بصفوف الملائكة " انظر سنن أبي داود اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد دار الحديث بيروت الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م جـ١ ص ٤٣٣ الحديث رقم ٦٦٦ ٠

ثالثا : الكتابات المحيطة ببعض القباب من الداخل :

خلت جميع القباب التي أزيلت في التوسعة السعودية من الرواق الشمالي والشرقي والغربي من الكتابات (١) لأسباب يمكن استنتاجها من تاريخ الأعمال المعمارية السابقة لعهد السلطان عبد المجيد ، فلم أجد في المصادر التي اطلعت عليها على كثرتها مايفيد باستخدام الكتابات في جدران الأروقة المذكورة أو ما أنشىء بها من قباب (٢) في أي من الأعمال التي شهدها المسجد النبوى قبل عمارة السلطان عبد المجيد ومرد ذلك كما أعتقد الى بعد هذه الأروقة عن حدود المسجد الأول الذى تركزت فيه أعمال الزخرفة والكتابة منذ عهد الوليد عبد الملك • وتمشيا مع النهج الذى سار عليه العثمانيون في ترميم الحرم النبوى واصلاحه منذ عهد السلطان سليمان القانوني • فلم يسمحوا مطلقا بتعميم النقوش والزخارف في جميع جدران المسجد وسقوفه الا عندما تدعو الضرورة لابراز أعمال التجديد أو الترميم بتثبيت نصوص تأسيسية على ألواح من الرخام تبين تاريخ الانشاء وممولة ومباشره (٣) (لوحة رقم ٢)

أما قباب الجزء المتبقي من عمارة السلطان عبد المجيد في رواق القبلة فبمعظمها كثير من الآيات الشريفة والأدعية وأبيات من أشهر المدائح النبوية

---

(١) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٠ •

(٢) استخدمت القباب الخشبية في الأروقة المذكورة أواسط العصر العثماني • انظر أعلاه ص ٩٦

(٣) أنظر أعلاه ص ١١ - ٩٢

المكتوبة بخط الثلث المنقوش بالدهان الأبيض داخل شريط أسود عرضه حوالي ٣٠ سم تقريبا • يحيط بجميع القباب المنخفضة من أعلى المثلثات الكروية (لوحة رقم ١٩) ولم يخل منه الا القباب العالية ذوات الطمبور المرتكزة على حنايا ركنية حالت دون التفاف الشريط المذكور بالجزء السفلي من هذه القباب •

ولا يوجد في الوقت الحاضر بقباب البلاطتين اللتين تتقدمان رواق القبلة أى من الأبيات التي سطرت آنذاك من قصيدة البردة على القباب المنخفضة في هذا الجزء من المسجد بدءا من باب السلام حتى المنارة الرئيسية •(١) وذلك لاحتوائها على بعض الغلو في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ونعته بصفات لا يوافق عليها أهل السنة والجماعة (٢) •

أما بقية قباب رواق القبلة فقد استقصيت مابها من كتابات فوجدتها محصورة في بعض السور والآيات المناسبة للمقام بالاضافة الى بعض الأدعية والمدائح النبوية وترتيبها كما يلي :

أ ـ السور الطويلة :

١ـ سورة الكهف وعدد آياتها ١١٠ كتبت على ٢٦ قبة تظهر بالتتابع في ثلاثة صفوف موازية للبلاطتين السابقتين (الجدول رقم ٦٣) •

٢ـ سورة الفتح وهي ٢٩ آية تظهر فقط على سبع من قباب الروضة وتوازى الجدار الغربي للحجرة الشريفة

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٨ •

(٢) كان ذلك قد تم حديثا بعد افتاء هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بازالة القصيدة بكاملها من جميع القباب المذكورة •

٣- سورة المنافقون وعدد آياتها ١١ آية اقتصر نقشها على أربع قباب من قباب الروضة .

٤- سورة الملك وتظهر آياتها الثلاثون على ست قباب تمتد من الشرق الى الغرب في نفس الصف الذى ظهرت به سورة المنافقين .

٥- سورة المزمل وتظهر آياتها العشرون على أربع قباب من الطرف الشمالي للروضة وتمتد من الغرب الى الشرق في صف موازى لجدار القبلة .

٦- سورة المدثر وهي خمس وخمسون آية تظهر على خمس قباب تمتد من الشرق الى الغرب في الطرف الشمالي للروضة

٧- سورة يس وقد نقشت آياتها على أربعة عشرة قبة تمتد في الناحية الشمالية للروضة المطهرة في موازاة جدار القبلة في صف ونصف يظهر أولها في بقية الصف الذى ظهرت به سورة المدثر والممتد من الشرق الي الغرب ثم تعود في الصف الذى يليه من الغرب الى الشرق .

٨- سورة النجم وتظهر آياتها كاملة (٦٢ آية) على ست قباب في صف موازى لجدار القبلة .

٩- سورة مريم وآياتها (٩٨ آية) موزعة على ١٨ قبة في صفين موازيين لجدار القبلة فيظهر أولها في الصف الذى بدأت فيه سورة النجم والممتد من الشرق الى الغرب ثم ترجع من أول الصف الثاني الممتد من الغرب

الى الشرق .

١٠ـسورة محمد وآياتها (٣٨آية) موزعة على عشر قباب منها قبة في آخر الصف السابق وتسع في صف موازى لجدار القبلة يمتد من الشرق الى الغرب

١١ـسورة البقرة • ولا يظهر منها الا بعض الآيات التي منها آية الكرسي على قبة بجوار الجدار الغربي شمال خوخة أبي بكر الصديق (الجدول رقم ٦٣) • وكذلك خمس آيات من أول السورة وآيتان من آخرها تظهر مع سورة الفاتحة والمعوذتين على أربع قباب برميلية تتقدم باب الرحمة

١٢ـسورة الرحمن وقد كتب من آياتها (٧٢آية) على أربع قباب كبيرة فوق الجزء الممتد بين المنارة الرئيسية وباب جبريل

ب : السور القصيرة :

ويقتصر ظهور بعضها على القباب الواقعة فوق مدخلي باب جبريل وباب النساء وعددها سبع قباب فقط يظهر بها الى جانب السور القصيرة آيات من بعض السور الطويلة والأدعية المناسبة للدخول من البابين المذكورين وترتيبها بدءا من باب جبريل كما يلي :

١ـ قبة باب جبريل ويظهر بها بقية آيات من سورة الرحمن(١) التي ظهرت في جميع القباب الممتدة من المنارة الرئيسية الى القبة المذكورة وفي

---

(١) من الآية ٧٣ ـ ٧٨ •

آخرها مايلي : " **بسم الله الرحمن الرحيم " انا أعطيناك الكوثر** " (١)

وبسم الله الرحمن الرحيم " **انا فتحنا لك فتحا مبينا ...** "(٢) ثم صدق الله ربنا خالقنا العظيم وصدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين ورضى الله تعالي عن آله وأصحابه الى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

٢- القبة التي تتقدمها من ناحية الغرب . بسم الله الرحمن الرحيم " **والتين والزيتون** "(٣) ثم صدق الله ربنا وخالقنا العظيم . " **فينبئكم بما كنتم .... وأنت خير الرازقين** " (٤)

٣- القبة التي تليها وهى مجاورة لطرف الحجرة الشمالي وبها " بسم الله الرحمن الرحيم " **يسبح لله مافي السموات ومافي الأرض .... عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم** " (٥)

٤- القبة التي تليها الى الغرب وهي على شكل قبو مستطيل وبها " **سبح اسم ربك الأعلى .... صحف ابراهيم وموسى** " (٦) وفي ذيلها " **صدق الله ربنا وخالقنا العظيم وصدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين ورضي الله تعالى عن آله وأصحابه المجتبين المنتخبين الى يوم الدين** " .

---

(١) سورة الكوثر آية ١ - ٣ .
(٢) سورة الفتح آية ١ - ٢٩ .
(٣) سورة التين آية ١ - ٨
(٤) سورة المائدة آية ١٠٥ - ١١٤ .
(٥) سورة التغابن آية ١ - ١٨ .
(٦) سورة سبح آية ١ - ١٩ .

٥- وبالقبة الواقعة شمالها والمماثلة لها في التكوين والزخرفة سورة اقرأ بكاملها " **اقرأ باسم ربك ... واسجد واقترب** " (١)

٦- ويظهر على القبة التي تليها من ناحية الشرق ثلاث سور قصار هي : " **والضحي ... الخ** " (٢) " **الم نشرح لك صدرك ... الخ** " (٣) " **قل هو الله أحد ... الخ** "(٤) وفي آخرها العبارة التالية : " **صدق الله ربنا وخالقنا العظيم وصدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعاملين ورضى الله تعالى عن آله وأصحابه المجتبين المنتخبين الى يوم الدين** " .

٧- أما القبة الواقعة أمام مدخل باب النساء فبها سورة واحدة هي " **والليل اذا يغشى ...** " (٥) وفي آخرها عبارة " **صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ورضى الله تعالى عن أصحاب سيدنا رسول الله أجمعين** " . (الجدول رقم ٦٣) .

جـ : الأدعية والأشعار :

انفردت القبة الثالثة من الصف السادس الممتد من الجدار الغربي الى الحجرة الشريفة في موازاة جدار القبلة بالدعاء التالي : " **الحمد لله الذى قدر في قدر الآجال والذى خصنا بشفاعة سيدنا محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم**

---

(١) سورة العلق آية ١ - ١٩ .
(٢) سورة الضحى آية ١ - ١١ .
(٣) سورة الانشراح آية ١ - ٨ .
(٤) سورة الاخلاص آية ١ - ٤ .
(٥) سورة الليل آية ١ - ٢١ .

اللهم صل على سيدنا محمد نور الأنوار وسر الأسرار وسيد الأبرار وزين المرسلين الأخيار وأكرم من أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ـ اللهم صل على سيدنا محمد الذي ملأت قلبه من جمالك وعينيه من جلالك وعلى آله وأصحابه كذلك والحمد لله على ذلك " • (الجدول رقم ٦٣) •

ولا يعرف على وجه التأكيد سبب اختصاص هذه القبة بالدعاء المذكور دون بقية القباب المحيطة بها الا اذا كان له قبل عمارة السلطان عبد المجيد أساس أعيد الدعاء بموجبه •

أما الشعر فيظهر منه في الروضة المطهرة أربعة عشر بيتا من قصيدة الامام الوترى التي سبق ذكرها في جدار القبلة أمام الحجرة الشريفة (١) وذلك في شريط أسود يحيط بثلاث قباب ونصف قبة تمتد عمودية على جدار القبلة • وليس من تفسير لاقحام هذه الأبيات بين السور والآيات السابقة الا اذا كان لها هي الأخرى أصل قبل عمارة السلطان عبد المجيد • وهو أمر لم أقف على مايؤيده الا ماجاء من وجود أبيات من الشعر مخالفة للأبيات السابقة بسقف الروضة في حدود سنة ١٠٤٢ هـ /١٦٣٢ م (٢) ومن المعروف تعرض سقف الروضة الشريفة قبل عمارة السلطان عبد المجيد لعدة اصلاحات ربما كان للقصيدة المذكورة أساس في احداها •

رابعا :كتابات مداخل الحرم النبوى وأبوابه ونوافذه :

استخدمت الكتابات بكثرة في تحلية مداخل المسجد النبوى وأبوابه وهي

---

(١) انظر أعلاه ص ٢٧٦، ٢٧٧

(٢) ابن مليح : المصدر السابق ص ١٠٠

في مجملها أدعية وأحاديث وآيات شريفة تتناسب ومالهذه الأبواب من مسميات وذكريات قديمة بالاضافة الى بعض النصوص التأسيسية التي تعود الى أزمنة مختلفة .

وتحتفظ الأبواب المودية الى رواق القبلة في الوقت الحاضر بمعظم الكتابات التي جدد بعضها في العمارة المجيدية وأضيف البعض الآخر في عهد السلطان عبد العزيز ١٢٧٧- ١٢٩٣هـ /١٨٦٠- ١٨٧٦م بيد أن ماكان من الكتابات على الأبواب والمرافق التي زالت في التوسعة السعودية قد حفظ نصه لحسن الحظ في بعض الكتب والرحلات مما يعطي في النهاية صورة متكاملة عن الكتابات التي كانت تحلى جميع مداخل المسجد النبوى الشريف بعد العمارة المجيدية وترتيبها كما يلي :

١- الباب المجيدى :

وقد أزيل في التوسعة السعودية ولم يظهر على ماحفظ له من صور ورسومات (لوحة رقم ٣١) شيء من الأشرطة الكتابية التي تزين حاليا مداخل بعض أبواب الرواق القبلي كباب الرحمة وجبريل والنساء ، ومرد ذلك كما أعتقد الى كون هذا الباب محدث بالرواق الشمالي من المسجد الشريف مما يجعله أقل زينة وضخامة من بقية الأبواب المشهورة ، هذا فضلا عن كونه يودى أولا الى بهو يخدم في المقام الأول المكاتب المجيدية ثم ينفذ بعد ذلك الى الرواق الشمالي من المسجد الشريف .

ولهذا فلا يعرف على وجه التأكيد ما اذا كانت الآية الكريمة التي قيل أنها فوق باب التوسل ، كتبت بأعلى الباب المودى الى المكاتب المجيدية أم بأعلى الباب المودى الى الرواق الشمالي بيد أن الاحتمال الأول أرجح لاسيما وأن الصورة

السابقـــة تسمح بقبول هذا الاحتمال .

أما الآيـة المذكورة فقد روعي في اختيارها ملاءمتها للاسم الذى اختـــــاره السلطان عبد المجيد لهذا الباب بعد رفضه لتسميته بالباب المجيدى (١) ونصهـا : " **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكـــم تفلحـون** (٢) " (٣) .

ولا يعرف ما اذا كانت الاقتراحات التي قدمها محمد رائف باشا سنة ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م الى السلطان عبد المجيد بنقش الطفراء المجيدية مع احدى القصائد المناسبة وتاريخ انتهاء العمارة من الرواق الشمالي فوق الباب المذكور (٤) قد نفذت أم أن اختيار الآيـة السابقة أغنـــــىعن هذا كله .

أما الباب المودى من بهو المكاتب المجيدية الى الرواق الشمالي فيحتمـــل أن تكون الصورة التى رآها البتنوني في مصر عند الخطاط مصطفى الحريرى من أبيات الشعر المناسبة لباب التوسل مما كتب في عهد السلطان عبد العزيز بخط عبدالله زهـدى .

ولعل في عدم ذكر أيوب صبرى أو ابراهيم رفعت لها مايشير الى أنهـــــا نقشـــت أو علقت في مكان غير بارز فوق هذا الباب من داخل الرواق أو مما يلـي بهو المكاتب المجيدية ، لاسيما وأن عمارة هذا الجزء من المسجد النبوى الشـــريف أكتملت قبل تولي السلطان عبد العزيز ١٢٧٧ـ ١٢٩٣هـ / ١٨٦٠ ـ ١٨٧٦م الحكم بزمـــن

---

(١) انظر أعلاه ص ١٥٧
(٢) سورة المائدة آية رقم ٣٥ .
(٣) على بن موسي : المصدر السابق ، ص ٨٠ ، أيوب صبرى ، المصدر السابق ، جـ ١ ص ٠٨٨١
(٤) الوثيقة ٨٧٥٥ سنة ١٢٦٨هـ أرشيف مجلس الوزراء تصنيف ارادة مجلس الوالا .

طويلا فضلا عن كونها لا تشتمل على تاريخ محدد كبقية النصوص .

ومهما يكن من أمر فان فيها من المبالغة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مايدعو الى عدم ذكرها ولعل هذا السبب هو ما دعا المؤرخين الى اغفالها .

٢- باب السلام :

احتفظ باب السلام حتى الوقت الحاضر بمعظم الكتابات التي أضافها السلطان عبد العزيز ١٢٧٧- ١٢٩٣هـ/١٨٦١- ١٨٧٦م على جانبي المدخل الذى يتقدمه (١) حتى أنها طغت وبشكل واضح على ما كتب بقطع النحاس في صرعتي الباب في عهد السلطان عبد المجيد مع ما أعيد من النصوص المملوكية بأعلى العقد الخارجي للباب الرئيسي . وتسهيلا لتتبع النصوص المذكورة فقد قسمتها الى جزأين هما .

الجزء الأول :

النصوص المدونة في عهد السلطان عبد المجيد وأهمها اعادة النص المملوكي المتضمن الغاء السلطان قايتباى المكوس من المدينة المنورة سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م وهو في ثلاثة أسطر بخط الثلث المملوكي البارز على لوح من الرخام مثبت فوق العقد الخارجي لباب السلام وسط تكسية خزفية من النوع الخامس المذكور في فصل الزخارف النباتية (٢) ونصه كما قرأه لمعي :

هذا مارسم به مولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه بابطال المكوس كلها من المدينة الشريفة والحدائق والشواني وعوض أمير المدينة عن

---

(١) انظر أعلاه ص ١٤٦
(٢) انظر أعلاه ص ٢٣٦

ناحية ظهر توت وبالبهنساية وكان ذلك في شهر شوال سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة (١) ٠

أما عتب الباب وكوشة عقده فقد حالت الزخارف البارزة بوجهه دون ظهور أي من الكتابات عليه بيد أن بوسط مصراعي الباب آيتين من سورة الحجر منقوشة بحروف من البرونز المسمر في الخشب ونصهما :

على المصراع الأيمن : " ان المتقين في جنات وعيون " ٠

وعلى المصراع الأيسر " ادخلوها بسلام آمنين " (٢)

الجـزء الثاني :

نصوص السلطان عبد العزيز : وتقتصر على المدخل الذى يتقدم باب السلام ولا يظهر منها في الوقت الحاضر الا ثلاثة أشرطة فقط مع أن بعض المصادر أشارت الى أنها كانت حتى سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م أربعة أشرطة (٣) ٠ وبمراجعة محتوى النصوص القائمة حاليا على جانبي المدخل مع ماجاء في المصادر المذكورة تبين لى اختفاء أحد الأشرطة المذكورة مما يدعو الى الاحتمال أن تكون ازالته تمت في أول العهد السعودى لاحتوائه على تسعة أبيات من قصيدة لشاعر غير معروف تضمنت بعض الغلو في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ولم أجد في جانبى المدخل مكانا يحتمل وجود النص الذى كان يضم الأبيات المذكورة الا بين الشريط الأوسط والأسفل حيث يرى في الوقت الحاضر بمكانه صفان من البلاطات الخزفية من جنس النوع الخامس المستخدم داخل الرواق القبلي بالاضافة الى مايحيط بها من أشرطة خزفية استخدمت

---

(١) صالح لمعي : المدينة المنورة ٠٠٠٠ ص ١٢٠ ٠
(٢) آية ٤٥ ، ٤٦ ٠
(٣) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٩ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ج ١ ص ٤٥٨ ٠

في جدار القبلة كاطار للاشرطة الكتابية (لوحة رقم ٣٧) ٠

وكان العثور على مثل هذا النوع من البلاطات الخزفية في أوائل العهد السعودى أمرا ميسورا ، فان بعض مخازن المسجد النبوى كانت تضم عدة صناديق احتياطية من الخزف العثماني كما يذكر أحد المسئولين عن خدمة الحرم الشريف في أوائل العهد السعودى ٠(١)

هذا عن الشريط المفقود أما الكتابات المتبقية فهي بخط الثلث البارز في ثلاثة أشرطة تشبه تماما أشرطة جدار القبلة في الحجم ونوع الخط وقد جاء الشريط الأول والثاني من الجانب الأيمن في مستوى مايقابله من أشرطة جدار القبلة بيد أن الشريط الثالث وهو أعرض من سابقيه ارتفع عما يماثله من أشرطة جدار القبلة فلم يجيء في مستواه الذى كان يجب أن يكون في موضع الزخرفة الخزفية التي وضعت مكان الشريط المفقود ليتسق مع أشرطة جدار القبلة (لوحة رقم ٤)٠

ومهما يكن من أمر فان ماتضمنته هذه الكتابات آيات شريفة جاءت في سطرين هما على النحو التالي :

السطر العلوى : بدءا من اليمين حيث يتجه الشريط من الغرب الى الشرق بحروف بارزة مذهبة على ألواح من الخشب المدهون باللون البني الغامق ونصه :

قال الله تعالى : **" ومن أصدق من الله حديثا " (٢) " وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل " (٣)**

---

(١) معلومات شفوية من السيد حبيب محمود ، أمين الأوقاف بالمدينة المنورة والمسئول عن الحرم النبوى قبل اسناد ادارته الى الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ٠

(٢) سورة النساء ، آخر الآية ٨٧ ٠

(٣) سورة الاسراء آية ٨٠ ٠ وجزء من آية ٨١ ٠

ويظهر آخر الشريط في الجانب الأيسر من المدخل في نفس المستوى بما تبقى من الآية السابقة من قوله تعالى :" **ان الباطل كان زهوقا • وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا** " (١)

السطر الأوسط : ويسير بنفس الطريقة التي سار بها الشريط السابق من اليمين فيبدأ من الشرق الى الغرب بحروف بارزة مذهبة على ألواح من الخشب المدهون باللون الأخضر ونصه : " **بسم الله الرحمن الرحيم لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة •••• ومنهم من ينتظر ومابدلوا** " (٢)

وفي الجانب الأيسر من المدخل تكملة الآية السابقة في نفس المستوى من قوله تعالى : " **تبديلا • ليجزى الله الصادقين •••• وكان الله قويا عزيزا** " (٣) •

وفي آخرها العبارة التالية : " **صدق الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم سلام عليكم ••••** " (٤)

السطر الأسفل: ويبدأ من اليمين بحروف بارزة على أرضية ذات لون أخضر كسابقه وقد اختفى أول النص تحت التكسية المضافة على جانبي المدخل في التوسعة السعودية الأولى ونصها : " **فداك أبي وأمي يارسول الله • اللهم أيد بالنصر والعز** " (٥) ثم يظهر بقية النص على النحو التالي : " **مولانا السلطان عبد العزيز خان بن**

---

(١) سورة الاسراء النصف التالي من آية ٨١ ـ ٨٣ •
(٢) سورة الأحزاب آية ٢١ ـ آخر آية ٢٣ •
(٣) سورة الأحزاب آية رقم ٢٤ ، ٢٥ •
(٤) قراءة الطالب وانظر صالح لمعي : المدينة المنورة ، ص ١٣٣ •
(٥) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٧ •

السلطان عبد المجيد خان بن السلطان محمود خان بن السلطان مصطفى خان بن السلطان سليم خان بن السلطان عبد الحميد خان بن السلطان مصطفى خان بن السلطان عثمان خان بن السلطان محمود خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان مصطفي خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان سليمان خان بن السلطان محمد خان بن السلطان ابراهيم خان بن السلطان مراد خان " (١)

وفي الجانب الأيسر بقية النص الذى يبدأ من الشرق الى الغرب في نفس المستوى بما تبقى من سلسلة النسب السابقة : **" بن السلطان عثمان خان بن السلطان مصطفي خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان بن السلطان مراد خان بن السلطان أورخان بن السلطان عثمان أيد الله ملكه "** (٢) ثم يختفي بقية النص تحت التكسية السعودية في الجانب الأيسر من المدخل ونصه : **" الى آخر الزمان ونهاية الدوران "** (٣) ٠

أما مايظهر فوق عقد المدخل الذى أضافه السلطان عبد العزيز في مقدمة باب السلام فحوالي ٢٧ بيتا من قصيدة عثمانية منقوشة بخط الثلث البارز داخل اطارات مستطيلة رتبت في ثلاثة صفوف متوازية (اللوحة رقم ٣٢) ولم أتبين منها سوى ماجاء في بعض الأبيات مما ترجمته " تشرف السلطان عبد العزيز باكمال

---

(١) قراءة الطالب : وانظر صالح لمعي : المدينة المنورة ، ص ١٣٣ ٠
(٢) قراءة الطالب ، وانظر صالح لمعي : المدينة المنورة ص ١٣٤ ٠
(٣) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٧٧ ، صالح لمعي : المدينة المنورة ، ص ١٣٤ ٠

العمارة التي قام بها السلطان عبد المجيد في الحرم النبوى وذلك في سنة ثلاث " وثمانين ومائتين وألف (١)٠

٣ـ باب الرحمة :

يحتفظ باب الرحمة حتى الوقت الحاضر بالمظلة التي أعدت لمدخله في عمارة السلطان عبد المجيد ، فلم توثر عليها الاضافة التي زيدت في العمارة السعودية الأولى بالجانب الغربي من رواق القبلة ، بل حمت زخارفه وكتاباته من وهج الشمس ورطوبة المطر كما يظهر من الكتابات المحيطة بأعلى عتب المدخل الذى يتقدمه بخط مذهب على أرضية زرقاء في شريط يقدر عرضه بحوالي ثلاثين سنتيمترا وهي الآية المتضمنة لمعنى الرحمة الالهية في أوسع صورها مما يتمشى مع الاسم المعروف لهذا الباب من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) ونصها ، **" قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم (٣) "** (٤) ٠

وبأعلى العتب من الداخل في شريط مماثل جزء من آية ثانية بها صورة أخرى لمعنى الرحمة ونصها :**" اذا جاءك الذين يومنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة "** (٥) ٠ وتحتها طغراء السلطان عبد المجيد ٠

---

(١) لابد أن يكون كذلك نظرا لما جاء في بعض المصادر من قيام السلطان المذكور بتجديد المنارة العزيزية من سنة ١٢٨٠ـ ١٢٨٣هـ وهو زمن طويل لا يمكن أن يخصص كله لبناء المنارة المذكورة ٠

(٢) السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٩٧ ٠

(٣) سورة الزمر ، آية ٥٣ ٠

(٤) قراءة الطالب : انظر على بن موسي : المصدر السابق ، ص ٨٠ ، ابراهيم رفعت ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٧٧ ، ولمعي : المدينة ٠٠٠٠٠٠٠ ص١٢٦

(٥) سورة الأنعام ، آية ٥٤ ٠

وعلى مصراعي الباب مكتوب في وسط الصرعة اليمنى دعاء يبين أهمية هـــذا الباب ونصه :" **يامفتح الأبواب** " ، وعلى اليسرى في كتابة معاكسة " **افتح لنـــا خير يـاب** " (١) ·

وفيما يتعلق بالأبيات الشعرية الموضوعة سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م في عهد السلطان عبد المجيد على جدار الحنفية المخصصة للوضوء بين باب الرحمة وباب السلام فلـــم أعثر على صورة لها أو ايضاح للطريقة التي كتبت بها مما دعا الى الاعتقـــــاد بأن تكون قد نفذت بالحفر البارز أو الغائر على ألواح من الرخام لوجودها كمـــا يذكر ابراهيم رفعت على جدار الحنفية الموضوعة أصلا لخدمة المصلين مما يعرضها للتلف المبكر لو كتبت بغير الطريقة السابقة · وبغض النظر عما يعتور هـــذه الأبيات من خلل في تركيبها الفني فلابد من ذكرها كنص تاريخي لعمل أزيل فـــي الوقت الحاضر ونصه :

أعظم بخير خليفة سلطاننا	عبد المجيد المجد ذى الأمر الرشد
المغدق الحرمين جارى فضلــه	من فيض عين خزائن دوما يمـــد
من هذه بعض أوقاف لــــه	تجرى معينا بالظهور لمـــن ورد
تاريخها بحريم أرفع مسجـــد	حنفية يبقى بها النفع الأبـــد

سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م (٢)

٢٦٠ + ٣٥١ + ١٠٧ + ١٥٣ + ١١٣ + ٨ + ٢٣١+ ٣٨ = ١٢٦١ هـ

---

(١) قراءة الطالب ·

(٢) ابراهيم رفعت ، المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٨ ·

٤ـ خوخة أبو بكر الصديق : وتظهر حاليا في الطرف الجنوبي من الجدار الغــــــربي قرب باب السلام وقد كتب اسمها بخط الثلث المنقوش بماء الذهب داخل اطـــــار مستطيل تحت العتب السفلي من شباك المدرسة المحمودية الواقع فوق عتبها المستقيـــم ونصه :" **هذه خوخة أبي بكر الصديق رضى الله عنه** " (١)

٥ـ باب جبريل : يظهر بأعلى المظلة التي يحتفظ بها باب جبريل فــــي مقدمه كباب الرحمة وباب النساء منذ عمارة السلطان عبد المجيد حتى الوقـــــت الحاضر شريط كتابي مماثل لما في بقية الأبواب ، بخط مذهب على أرضية زرقــــاء فيه جزء من الآية الكريمة التي تبين دور جبريل عليه السلام في العناية بالرســـول صلى الله عليه وسلم ، ونصها مع الدعاء المكتوب في أولها وآخـــــرها : " **قال الله العليم الخبير في كتابه العزيز :" فان الله هو مولاه وجبريل وصـــالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير " (٢) صدق الله خالقنا رب العالمين** " (٣)

أما مصراعا الباب فيتوسط كل منهما جامة بيضاوية محاطة بزخرفة نباتيــة (٤) مكتوب فيها بحروف من البرونز المفرغة جزء من آية بها معنى ضمني لتشبيـــه هذا الباب بأبواب الجنــة ونصهـا :

" **جنات عدن مفتحة لهم الأبواب** (٥) " (٦) • كمـــا يظهـــر تحت مطرقتي الباب

---

(١) قراءة الطالب •
(٢) سورة التحريم ، آية رقم ٤ •
(٣) قراءة الطالب ، وانظر علي بن موسى : المصدر السابق ، ص٨٠ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٦٩ ، لمعي : المدينة ، ص ١٢٥ •
(٤) انظر أعلاه ص ٢٥٦
(٥) سورة ص ، آية رقم ٥٠ •
(٦) قراءة الطالب : وانظر ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٩ ، صالح لمعي : المدينة المنورة ، ص ١٢٥ •

بحروف من البرونز المفرغة نص مكرر في صرعتي الباب يشير الى تجديده في عهد السلطان عبد المجيد ونصه :" **عمره السلطان عبد المجد خان سنة ١٢٧١هـ** " (١) ، ويتميز باب جبريل عن بقية أبواب الرواق القبلي باعادة استخدام بعض ماكان بالباب القديم من ألواح البرونز المنقوشة بنصوص مملوكية تشير فقط الى أعمال السلطان قايتباى في المسجد النبوى دون تحديد التاريخ الذى يجب أن يكون في سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م (٢) وهي ست قطع متساوية الحجم والشكل (الشكل رقم ٥١) رتبت بالتساوى فوق المصراعين على النحو التالي :

المصراع الأيمن بدءا من أعلاه :

١- أمر بعمارة هذا المسجد المبارك

٢- على صاحبه أفضل الصلاة والسلام

٣- مولانا العبد الفقير الى الله تعالى

المصراع الأيسر بدءا من أعلاه :

١- السلطان الملك الأشرف أبو النصر

٢- قايتباى سلطان الاسلام والمسلمين

٣- خادم الحرمين الشريفين ٠ (٣)

---

(١) قراءة الطالب ، انظر صالح لمعي : المدينة المنورة ص ١٢٥ ٠
(٢) وهى السنة التي تمت فيها عمارة المسجد النبوى في عهد السلطان قايتباى ، انظر أعلاه ص ٦
(٣) قراءة الطالب ، انظر صالح لمعي : المدينة المنورة ص ١١٩ ٠

كما أعيد استخدام سماعتي الباب المصنوعتان من البرونز بطراز يختلف عن بقية سماعات أبواب الرواق القبلي ومكتوب في اسفلهما بالحروف البرونزية المفرغة لفظتا الشهادتان فباليمنى كلمة " **لا اله الا الله** " وباليسرى " **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم** " ٠ (١)

هذا عن الكتابات الظاهرة بمصراعي الباب ومدخله من الخارج ، أما أعلى الباب من الداخل فتظهر البسملة داخل العقد الذى يعلو عتبه المستقيم مع جزء من آية شريفة بخط الثلث المكتوب بماء الذهب ونصها : " **بسم الله الرحمن الرحيم** " **وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا** " (٢) صدق الله العظيم " ٠

ويبدو أن الآية المذكورة حلت في موضع بيت الشعر الذى كان مكتوبا في هذا الجزء من الباب في سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م (٣) بعد ازالته في وقت تال لذكر على بن موسى له ٠ لاحتوائه على بعض المبالغة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، بدليل عدم وروده في رحلة ابراهيم رفعت المطبوعة سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م أو رحلة البتنوني الذى زار المدينة المنورة بعده مع حرصهما الشديد في استقصاء مافي المسجد النبوى من كتابات ٠

٦ـ باب النساء : ويتقدم مدخله مظلة بأعلاها شريط مشابه لما يزين واجهة مدخل باب جبريل وباب الرحمة وذلك بخط مذهب على أرضية زرقاء

(١) قراءة الطالب : انظر صالح لمعي : المدينة المنورة ص ١١٩ ٠
(٢) سورة الجن آية رقم ١٨ ٠
(٣) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٨٠ ٠

لآية شريفة تحت النساء - اللاتي خصص الباب لدخولهن من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) - على الطاعة لله ولرسوله وآداء الواجبات ونصها مع بعض الأدعية التي اختفت في الوقت الحاضر بسبب مجاورة التوسعة السعودية من الشمال لباب النساء ، "**الله ولي التوفيق ، قال الله تبارك وتعالى جل وتقدس**(٢) **: وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** (٣) " (٤) .

وبأعلى العتب المستقيم لباب النساء شريط مماثل للأول يزيد طوله عن فتحة الباب بشيء يسير وبه آية أخرى من السورة السابقة تحت النساء على العمل بآيات القرآن الكريم وحكمه ونصها : " **واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا** (٥) " (٦) . وفوق ذلك نص قرآني في شريط ضيق لم أجد له ذكر في الكتب التى اطلعت عليها ، وفيه اشارة الى أنه تجديد لبعض أعمال السلطان سليمان القانوني في حدود سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م (٧)

---

(١) السمهودي : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٩٢ .
(٢) التكملة من ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٨ .
(٣) سورة الأحزاب . آية رقم ٣٣ .
(٤) قراءة الطالب : أنظر ابراهيم رفعت ، المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٨ ، صالح لمعي : المدينة المنورة ص ١٢٥ .
(٥) الأحزاب ، آية رقم ٣٤ .
(٦) قراءة الطالب وانظر على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٨ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٧٨ ولم يذكرها صالح لمعي فيكتابه المدينة المنورة ....
(٧) انظر أعلاه ص ١٩

ونصه : " **انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم** (١)" (٢) .

أما مصراعا الباب فيتوسطهما جامتان بيضاويتان بهما أربع عبارات لدعاء متكرر مكتوب بحروف من البرونز المفرغ فيظهر القسم الأول من الدعاء على المصراع الأول مكررا في تقابل فريد من نوعه في المسجد الشريف (الشكل رقم ٣) ونصه : " **يامفتح الأبواب** " .

ويظهر على المصراع الأيسر جزء آخر من الدعاء المكرر في تقابل مشابه للأول ونصه : " **افتح لنا خير باب** " (٣)

وفي وسط كل من الدعاءين نص تأسيسي مكرر بحروف برونزية دقيقة لم أجد لها ذكر في الكتب التي اطلعت عليها ونصها : " عمره السلطان عبد المجيد " (٤)

ووسط ساعتي الباب حروف برونزية مفرغة باليمنى منها كلمة " **لا اله الا الله** " وعلى اليسرى " **محمد رسول الله** " (٥)

هذا عما يزين مصراعي باب النساء ومدخله من الخارج ، أما الكتابات من الداخل فيظهر منها فوق عتب الباب نص قرآني يحث النساء على اخلاص الطاعة لله ولرسوله ونصه : " **ومن يقنت منكن لله ولرسوله وتعمل صالحا نوتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما** (٦)" (٧) .

---

(١) سورة النمل ، آية رقم ٣٠ .
(٢) قراءة الطالب .
(٣) قراءة الطالب : انظر ابراهيم رفعت المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٨ ، صالح لمعي : المدينة المنورة ، ص ١٢٥ .
(٤، ٥) قراءة الطالب .
(٦) سورة الأحزاب آية رقم ٣١ .
(٧) قراءة الطالب وانظر علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٨٠ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٧٩ ، صالح لمعي : المدينة المنورة ، ص ١٢٦ .

وفوق عقد الباب نص قرآني آخر مكتوب بخط مذهب في شريط مماثل يحث النساء على العمل وطلب المعونة من الله تعالى ونصه : " **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما** (١) " (٢)

هذا عن الكتابات التي تزين مدخل باب النساء ومصراعاه ، أما مايزين بعض نوافذ الجدار الشرقي الممتد من المنارة الرئيسية حتى باب النساء من الكتابات فغالبها أسماء لبعض الملائكة المقربين مع بعض الأدعية والآيات الشريفة المناسبة لمسمياتها القديمة وترتيبها كالتالي :

١- "**جبريل عليه السلام**" وذلك بخط مذهب وسط جامة دائرية تتوسط الحلية المعدنية الظاهرة من الخارج والداخل بالشباك الدائرى الواقع في الطرف الجنوبي من أعلى الجدار الشرقي بجوار المنارة الرئيسية

٢- " **ميكائيل عليه السلام** " وتظهر من الداخل والخارج كسابقتها وسط الحلية المعدنية الظاهرة بوسط الفتحة الدائرية الواقعة فوق الشباك المستطيل الواقع جنوب شباك النبي صلى الله عليه وسلم (٣) ٠

٣- " **عزرائيل عليه السلام**" وذلك وسط الفتحة الدائرية الظاهرة فوق شباك النبي عليه الصلاة والسلام من الداخل والخارج أيضا ٠

أما شباك النبي المستطيل (٣) فبأعلاه زخرفة نباتية بارزة يتوجها جامة

---

(١) سورة النساء ، آية رقم ٣٢ ٠

(٢) قراءة الطالب : ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ١ ص ٤٧٩ ، صالح لمعي : المدينة المنورة ، ص ١٢٥ ٠

(٣) عن سبب تسمية هذا الباب ٠ انظر أعلاه ص ١٦٧ ، البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ ٠

بيضاويـــة مكتـوب فيـها بخط مذهب على أرضية زرقاء كلمة " **بسم الله الرحمن الرحيم** "٠
وفوق عتب الشباك المذكور شريط أزرق به آيه بخط مذهب تحث المؤمنين على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونصها : "**ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** (١) " (٢) ٠

٤ـ " **اسرافيل عليه السلام** " : وتظهر في الداخل والخارج وسط الفتحة الدائرية الواقعة فوق الشباك المجاور من الشمال لشباك النبي عليه السلام ٠

٥ـ " **رضوان عليه السلام** " : وتظهر كسابقتها من الداخل والخارج وسط الحلية المعدنية الظاهرة بالفتحة الدائرية الواقعة بين الشباك السابق وباب جبريل عليه السلام ٠

٦ـ " **الله جل جلاله** " : ويقتصر ظهورها وسط الفتحة الدائرية الواقعة فوق باب جبريل من الداخل والخارج أيضا ٠

٧ـ " **النجاة في الصدق** " : وتظهر هذه العبارة وسط الحلية المشابهة لبقية الفتحات السابقة بشباك مخزن الأغوات المطل من الجدار الشمالي لباب جبريل على الساحة الواقعة أمام مدخل باب النساء ولا يعرف ما اذا كانت هذه العبارة تتكرر كسابقتها بالوجه الداخلي للشباك المذكور أم لا ؟٠

٨ـ أما الشباك الواقع في الجزء العلوى من الجدار الشمالي للمنارة الرئيسية فرغم تماثله مع الشبابيك السابقة الا أن به ستة ألفاظ من أسماء الله الحسنى ونصها :

" **يارحمان ، ياحنان ، يامنان ، ياديان ، ياسبحان ، يابرهان** " ٠

---

(١) سورة الأحزاب آيـة رقم ٥٦ ٠
(٢) قراءة الطالب : انظر البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ ٠

خامسا : الكتابات المحيطة من الخارج بالحجرة الشريفة واسطوانات الرواق القبلي وبعض الأثاث الثابت فيه :

أ ـ الكتابات المحيطة بالحجرة الشريفة :

احتفظ مشبك الحجرة الشريفة بعد العمارة المجيدية بالكتابات المنقوشة عليه من عهد السلطان المملوكي قايتباى وتظهر في موضعين منه فالأول منهما يورخ لبناء المقصورة الشريفة في عهده سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م وقد نقش في الجانب الغربي من الحجرة الشريفة بين الاسطوانتين اللتين كتب عليهما خطأ اسطوانة الوفود واسطوانة الحرس (١) والثاني فوق الباب الشمالي للمقصورة الشريفة ويتضمن تاريخ بناءها في عهد الأشرف قايتباى سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م (٢)

ولا يظهر في الوقت الحاضر من القصيدة المنقوشة بأعلى المشبك المذكور في عهد السلطان عبد الحميد الأول سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م ، الا عدة أبيات خلت من المغالاة التي أضفاها الشاعر في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم في بقية أبيات القصيدة ، وقد أشرت الى خصائص خطها عند الحديث عن أعمال السلطان المذكور(٣) •

وتعود كتابات المواجهة الشريفة الى فترات مختلفة من العصر العثماني وأقدمها الدعاء المنقوش سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧م فوق اللوح الفضي باسم السلطان أحمد الأول مع بعض الآيات المناسبة للمقام الشريف .(٤)

---

(١) عن الموضع الصحيح للاسطوانتين المذكورتين انظر أعلاه ص ١٣٥ ، وانظر البرزنجي المصدر السابق ص ٥٧ •

(٢) انظر محمد هزاع الشهرى : المرجع السابق ، ص ٣٧١، ٣٧٢ •

(٣) انظر أعلاه ص ٧٥

(٤) انظر أعلاه ص ٦٦ •

أما الشهادتان المنقوشتان بالحروف المفرغة في عدة مواضع من مشبك المواجهة الشريفة في أواخر العصر العثماني فان لهما أصل في المشبك الفضي الذى أهداه السلطان أحمد الأول سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٦م (١) بدلا من السياج المصنوع من النحاس في عهد السلطان المملوكي قايتباى سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م ٠

كما تظهر طغراء السلطان محمود الثاني بأعلى المواجهة الشريفة للدلالة على ماقام به السلطان المذكور سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م من أعمال ٠(٢)

أما الكتابات المحدثة في عهد السلطان عبد المجيد في أماكن مختلفة من جدار الحجرة فتظهر في خمسة مواضع وترتيبها كما يلي :

النص الأول :

ويظهر مكتوبا بخط الثلث البارز في الطرف الغربي من المواجهة الشريفة على ارتفاع يقارب المترين من الكتف الجنوبية الغربية وقد اختفى الجزء الأول منه تحت طبقة من الدهان لاحتوائه كما يبدو على بعض المغالاة ، أما بقية النص فتظهر عباراته الدعائية متداخلة في قسمين بحيث يتعذر قراءته الا بعد تأن ومثابرة مضنية ونصه :

" ...... استجب لقانا عساك تمح بفضلك عن كل خطئه وصل على النبي الهادى محمد وآله وصحبه كل وقت ولحظة ٠ "

" محمد رسول رب العالمين من أخجل نوره الشمس المنيرة صلى عليه وآله

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٥٨٤ ٠
(٢) عن الأعمال المذكورة انظر أعلاه ص ٧٩

والصحب ذو الجلالـة ما أبدا الزمان سرورا " ٠

النص الثاني :

ويظهر مكتوبا بخط الثلث البارز في الجانب الغربي من الكتف السابقة في مستوى النص السابق وهو حديث شريف يبين فضل الروضة المطهرة والمنبر الشريف ونصه :

" مابين بيتي ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع الجنة " ٠(١)

النص الثالث :

وهو جزء من آية شريفة كتبت بحروف مربعة وكلمات متداخلة على هيئة الخط الكوفي وأسلوب الزخرفة المعقلية بأعلى الكتف الشمالية الغربية من الحجرة الشريفة ونصها :

" نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين " (٢) " يامحمد "(٣) ٠

النص الرابع :

وهو بأعلى المشبك الشمالي من الحجرة الشريفة فوق الباب

---

(١) رواه البخاري في كتاب التهجد باب فضل مابين القبر والمنبر ، انظر صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني ج ٦ ص ٨٤ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وآخرون - مطبعة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ٠

(٢) سورة الصف جزء من آية رقم ١٣ ٠

(٣) ليست من الآية ٠

المودى الى الحجرة الشريفة من هذه الجهة وهو جزء من آية شريفة كتبت بخط الثلث المذهب فوق قطعة من الخشب ونصها :

" **وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوا خالدين** " (١) (لوحة رقم ٥)

النص الخامس :

وهو جزء من آية شريفة تحث المومنين على مداومة الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم وتظهر فوق الكتف الشمالية الشرقية من الحجرة الشريفة وتشبه خط وزخرفة الآية المكتوبة فوق الكتف الشمالية الغربية ونصها :

" **ان الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا** عليه "(٢) .

ب ـ الكتابات المنقوشة فوق بعض اسطوانات الرواق القبلي :

تعود الكتابات المنقوشة على بدن بعض اسطوانات الرواق القبلي الى أزمنة مختلفة من العصر العثماني ، وأقدمها القصيدة المكتوبة باللغة العثمانية في الجزء العلوى من الرخام الموضوع سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م في عهد السلطان سليم الثالث فوق أعمدة الروضة المطهرة (٣) وتنفيذا للتعليمات التي أمر بها

---

(١) سورة الزمر آية رقم ٧٣ .
(٢) سورة الأحزاب آية رقم ٥٦ .
(٣) انظر أعلاه ص ٤٤ ومابعدها

السلطان عبد المجيد أبقى المسئولون عن العمارة المجيدية على نص الأبيات المذكورة (١) الا أن الملاحظ في الوقت الحاضر خلو الرخام المجدد في بعض اسطوانات الروضة الشريفة من اعادة ماكان بها من أبيات القصيدة المذكورة فقد تبين بعد ترجمتها مغالاة الأوصاف التي أضفاها السلطان الشاعر في معظم الأبيات التي وصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم من قصيدته المذكورة وتنافيها مع روح الاسلام الصحيح ٠

أما الكتابات المجددة في العمارة المجيدية في الجزء العلوى من بعض الاسطوانات المشهورة في الروضة المطهرة بخط الثلث المنقوش بالحفر البارز وسط دوائر مزخرفة من أطرافها بما يشبه الاكليل ، فقد ذكرها بعض المورخين عند حديثه عن المسجد النبوى سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م(٢) وكان ماشاهده المولف مطابقا لما في المصادر القديمة ، الا أن خطأ حدث فيما بعد في مسمى اثنين منهما هما اسطوانة الوفود واسطوانة المحرس ، فان المقصود بهما الاسطوانتان المقابلتان لهما من الغرب والواقعتان خلف اسطوانة التوبة مما يلي الشمال ٠ ولا بد أن يكون هذا الخطأ قد حدث عندما قام السلطان سليم الثالث سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م بزخرفة اسطوانات الروضة بالرخام ٠

ومهما يكن الأمر فان الكتابات المذكورة جاءت على النحو التالي :

١ـ هذه اسطوانة المصلى ٠

٢ـ هذه اسطوانة السيدة عائشة ٠

٣ـ هذه اسطوانة أبي لبابة ٠

---

(١) عن الأبيات المذكورة وطريقة توزيعها ، انظر أيوب صبرى : المصدر السابق جـ ١ ص ٤٤٤٠
(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٥٦ نقلا عن كتاب مفقود بعنوان الذخر النافع لمحمد ابن سليمان الكردى ٠

٤- هذه اسطوانة السرير ·

٥- هذه اسطوانة المحرس ·

٦- هذه اسطوانة الوفود ·

كما تظهر الكتابات الدالة على حد المسجد النبوى الشريف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مما يلي الغرب والمحدثة فوق احدى عشرة اسطوانة في العمارة المجيدية سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م في عهد محمد راشد أفندى مكررة في العمود الواحد أربع مرات وسط حلية نباتية مذهبة مما يلي تيجان الأعمدة المذكورة ونصها :

" هذا حد المسجد النبوى " (١)

جـ - الكتابات المنقوشة في واجهة المنبر الشريف والمحرابان النبوى والسليماني ومايحيط بهما من المداخل:

احتفظ المنبر الشريف في العمارة المجيدية بالكتابات المنقوشة من عهد السلطان مراد الثالث سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م، في واجهة العتب الخارجي لمدخل المنبر والجزء العلوى من مصراعيه · (٢)

ورغم التجديد الذى طرأ منذ بضعة أعوام على مصراعي المنبر فان الكتابات

---

(١) حذر البرزنجي في المصدر السابق ص ٣٧ من كون المعنى القريب لهذه العبارة يدل على أن ماخرج عن هذا الحد ليس من المسجد النبوى ، واقترح أبدل كلمة النبوى بلفظ القديم ، ودفعا للالتباس فانني أقترح اضافة كلمة القديم لتصبح العبارة على النحو التالي : " هذا حد المسجد النبوى القديم " ·

(٢) أنظر أعلاه ص ٣٥ ومابعدها ·

المنقوشة بأعلاهما أعيدت كما كانت في المصراعين القديمين حتى صار من المتعذر ملاحظة أدنى الفوارق بينهما ٠

أما واجهة المحراب النبوى والسليماني فتتميز بالآيات المنقوشة بخط الثلث البارز في الجزء العلوى من حنيتهما ، وقد أبقى المسئولون عن العمارة المجيدية على الكتابات المنقوشة في العصر المملوكي سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م خلف المحراب النبوى وواجهته (١) ٠ وكذلك الكتابات المنقوشة في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤٨هـ/١٥٤١م خلف المحراب السليماني وواجهته (٢) ٠

وتتميز الكتابات المنقوشة في عهد السلطان عبد المجيد بأعلى الهرمين المضافين فوق كل منهما بجودة الخط ومشابهتها لخطوط جدار القبلة وقبابه ، فبأعلى المحراب النبوى جزء من آية شريفة تظهر مكتوبة داخل دائرة كبيرة بخط الثلث البارز والمذهب على أرضية زرقاء ونصها :

" كلما دخل عليها زكريا المحراب " (٣)

وبأعلى الهرم قرص من النحاس المنقوش بعدد من الكتابات المفرغة فبأعلاه كلمة **" يانور الله "** داخل شكل ورقة نباتية بثلاثة فصوص ٠ ثم الشهادتان وسط القرص أو العلم المذكور على النحو التالي :

" لا اله الا الله "

" محمد رسول الله "

---

(١) انظر محمد هزاع الشهرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٨ ٠
(٢) انظر أعلاه ص ٢١ ومابعدها ٠
(٣) سورة آل عمران جزء من آية رقم ٣٧ ٠

ويحيط بها كتابة لم أتبين منها الا مايلي : " ......جدد ... محمد المقاسي علم على محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

وقد أعيد بأعلى المحراب السليماني نقش الآية السابقة في دائرة مماثلة لما في المحراب النبوى (١) كما نقش في العلم (القرص) الذى يتوج أعلاه عبارات مشابهة لما في علم المحراب النبوى فتظهر كلمة " **يانور الله** " داخل شكل ورقة نباتية بثلاثة فصوص ثم الشهادتان في وسط العلم (القرص) ومن ورائهما نص لم أتبين منه الا مايفيد بأنه " علم على المحراب السليماني " ، " محراب السلطان سليمان " .

أما كتابات المداخل الواقعة على جانبي المحراب النبوى والسليماني فقد أشارت بعض المصادر الى بعض الكتابات الموجودة حاليا فوق المداخل المذكورة قبل عمارة السلطان عبد المجيد (٢) الأمر الذى أدى بالقائمين على عمارة السلطان عبد المجيد الى تجديد المداخل المذكورة واعادة ماكان بها من الأحاديث دون الاكتراث بما في بعضها من الضعف والتأويل .

وتظهر الكتابات المذكورة بخط الثلث المنقوش بالحفر البارز في وجه وظهر قطع الخشب المستديرة والمستطيلة والموضوعة داخل اطارات من البرونز (لوحة رقم ٤٥) وترتيبها كما يلي :

---

(١) سورة آل عمران جزء من آية رقم ٣٧ .
(٢) أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق ، ص ٢ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٧٩ Burton : op.cit vol2, p.. 310 .
وانظر أعلاه ص ٢٤ ، ٩٥

١- المدخل الواقع على يمين مستقبل المحراب النبوى :

وبأعلاه مما يلي الروضة المطهرة داخل دائرة يقدر قطرها بحوالي ٣٠ سم تقريبا كلمة :" **قال النبي صلى الله عليه وسلم** " ثم الحديث التالي داخل لوحة مستطيلة ٤٠ × ١٥٠ سم تقريبا ونصه :" **ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها** " (١) ٠

أما الوجه الآخر فقد أشارت بعض المصادر الى نص الكتابة المنقوشة فيه بعد العمارة المجيدية (٢) والمتضمنة بعض الأحاديث الضعيفة ، وتظهر بأعلاه في الوقت الحاضر عبارة:" **قال النبي صلي الله عليه وسلم** " **على الوجه** الآخر من القطعة السابقة ٠ ثم نص الحديث المكتوب في الوجه المقابل للروضة الشريفة فوق قطعة من البلاستيك الأخضر وبخط الثلث المشابه تماما للخط الأصلي ٠

٢- المدخل الواقع على يسار مستقبل المحراب النبوى :

ويظهر بأعلاه مما يلي الروضة المطهرة داخل دائرة مشابهة لما في المدخل الأول كلمة :" **قال النبي صلى الله عليه وسلم** " ثم الحديث التالي داخل

---

(١) على بن موسي : المصدر السابق ، ص ٨١ وقد رواه البخارى في كتاب فضائل المدينة باب الايمان يأرز الى المدينة ٠ انظر صحيح البخارى بشرح ابن حجر العسقلاني ، جـ ٨ ص ٢٢٣ ٠

(٢) أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق ، ص ٢ ، على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٨٠ ٠

لوحة مستطيلة ٤٠ × ١٥٠ سم تقريبا ونصه : " **مابين بيتي ومنبرى روضة من رياض الجنة** " (١)

أما الوجه المقابل لجدار القبلة من هذا المدخل فقد أشارت بعض المصادر الي النص المكتوب فيه بعد العمارة المجيدية (٢) والمستورة في الوقت الحاضر بقطعة من البلاستيك الأخضر أعيد عليها كتابة الحديث الظاهر في وجهها المقابل للروضة المطهرة بخط الثلث المشابه تماما لخطها الأول ٠

٣ـ المدخل الواقع على يمين مستقبل المحراب السليماني :

ويظهر بأعلاه مما يلي وجه المحراب داخل دائرة مماثلة لما في المدخلين السابقين عبارة " **الله عز وجل** " ثم عبارة " **لا اله الا الله الملك الحق المبين** " علىٰ قطعة من الخشب داخل اطار مستطيل من البرونز ٤٠ × ١٥٠ سم تقريبا ٠

وبأعلى الوجه المقابل لجدار القبلة في الوجه الآخر من الدائرة السابقة مايلي " **قال النبي صلى الله عليه وسلم** " ثم الحديث الدال على مستحقي الشفاعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في ظهر اللوحة المستطيلة السابقة ونصه :

" **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** " (٣)

---

(١) أحمد بشكاري زاده : المصدر السابق ، ص ٢ ، وعلي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٨٠ وقد رواه البخاري في كتاب التهجد باب فضل مابين القبر والمنبر ٠ انظر صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني ج ٦ ص ٨٤ ٠

(٢) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٨٠ ومابعدها ٠

(٣) علي بن موسى : المصدر نفسه ، ص ٨١ وابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٥٨ وقد رواه أبو داود في كتاب السنة باب الشفاعة ٠ انظر سنن أبي داود ج ٥ ص ١٠٦ اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، الطبعة الأولى دار الحديث حمص ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ٠

٤ـ المدخل الواقع على يسار مستقبل المحراب السليماني :

وبأعلاه مما يلي وجه المحراب داخل دائرة مماثلة لماسبق لفظة " **محمد عليه السلام** " ثم العبارة التالية " **محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين** " على قطعة من الخشب داخل اطار مستطيل من البرونز ٤٠ × ١٥٠ سم تقريبا ٠

وبأعلى الوجه المقابل لجدار القبلة في الوجه الآخر من الدائرة السابقة عبارة " **قال النبي صلى الله عليه وسلم** " ثم الحديث الدال على ثبوت الشفاعة للرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ومستحقها من أمته ونصه :

" **شفاعتي يوم القيامة حق فمن لم يومن بها لم يكن من أهلها** " (١) ٠

---

(١) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٨١ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق جـ ١ ص ٤٥٨ ، وقد رواه أبو داود في المصدر السابق كتابه السنة باب في الشفاعة جـ ٥ ص ١٠٦ ٠

الباب الثالث
أثاث المسجد النبوي وتحفه

الفصل الأول

الأثاثُ

الباب الثالث : أثاث المسجد النبوي وتحفه .

الفصل الأول : الأثاث :

وجد العثمانيون من أسلاف السلطان عبد المجيد في أثاث المسجد وتحفه مايفي برغبتهم في خدمة الحرم النبوى الشريف لاسيما وأن التقاليد الموروثة حدت من رغبة بعضهم في تجديد بناء الحرم الشريف وقصرت ذلك على الترميم والتجديد عند الضرورة القصوى (١) ، واذا كان ماحفظ من هدايا المسجد وأثاثه قبل عهد السلطان عبد المجيد يعد لسوء الحظ في حكم الندرة ، فان التاريخ حفظ لنا أوصاف بعض المفقود منها مما ساعد في التعرف على بعض خصائصها الفنية ، ولأن غالب ماكان يهدى للمسجد النبوى من أثاث قد صار في الوقت الحاضر من التحف النادرة نظرا لقدمه فمن الصعوبة بمكان فصل الأثاث عن التحف ، الا اذا قصرنا التحف على ماكان يهدى للمسجد النبوى والحجرة الشريفة طيلة هذا العصر من ثمين الجواهر وغالي النذور وما شاكلها .

أما الأثاث فيمكن تقسيمه الى قسمين هما :

أولا : الأثاث الثابت .

ثانيا : الأثاث المنقول .

---

(١) انظر أعلاه ص ٨٩ ، ٩٠ .

أولا : الأثاث الثابت :

ويشتمل على ماكان يخدم المسجد النبوى من الأشياء الثابتـــة ذات الصفة البنائية ، كالمحاريب والمنبر والمكبريتان ومايلحقهما من آلات التوقيت وفيما يلي عرض موجز لتاريخ وخصائص كل منها :

(١) المحاريب :

كان للمسجد النبوى الشريف ستة محاريب يعود معظمهـــــــا الى ماقبل العصر العثماني وأهمها :

أ- المحراب النبوى : ويظهر في موضع مصلى النبي عليه الصلاة والســـــلام بالقرب من جدار القبلة الأول ، وقد أحدث في عمارة الوليد بن عبد الملك ســـنة ٩٧هـ / ٧١٥م (١) ثم جدد في العمائر التي شهدها المسجد النبوى الشـــــــريف قبل عمارة الأشرف قايتباى الثانية سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م (٢) ، ولا زال يحتفظ حتـــى الوقت الحاضر بما أحدث به في تلك العمارة من كتابات وزخارف تتسم في غالبهـا بالطراز المملوكي الأصيل الا ما أحدث بأعلاه في العمارة المجيدية سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م (٣) من شراريف مذهبة يغلب على زخارفها الطراز الباروكي (٤) ، وتحيـط بالمخروط الذى أحدث أيضا بأعلاه من جميع الجهات . وكتابات المحراب فـــي مجملها آيات قرآنية ونقش تأسيسي لم يطرأ عليها في العصر العثماني أى تغيير

---

(١) السمهودى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٢٥ .
(٢) انظر أعلاه ص ٢-٧
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٤ .
(٤) انظر أعلاه فصل الزخارف ص ١٤٠

يذكر الا ماقام به فخرى باشا سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٧ م من أعمال الترميم (١) التي روعي فيها اعادة كل شيء لأصله ٠

ب- المحراب العثماني : وينسب الى عثمان بن عفان رضي الله عنه الذى اتخذ في موضعه مصلى يسامت مصلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد اضافته للبلاطة الثانية في مقدم الرواق القبلي ٠ أما حنية المحراب فلم تحدث الا في عمارة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٧هـ/٧١٥م ، ونظرا لتعرض جدار القبلة للهدم والتجديد عدة مرات في العصر العثماني (٢) فقد انعكس ذلك على نوع الزخرفة فيه حيث خلت كما يبدو من أعمال الفسيفساء الدقيقة ، الا مايظهر من الزخرفة المشعة بأعلاه ومايتصل بها من تعشيقات رخامية على هيئة أوراق النباتات الثلاثية (٣) ٠

ومهما يكن من أمر فان هذا المحراب يتميز بعمق حنيته وارتفاعها فضلا عن تنوع الكتابات المحيطة بجزئه العلوى من جميع الجهات مما أضفى على مظهره المتميز بالعمق وضخامة البناء دقة في التصميم وجمال في توزيع النسب وهو ماتفتقده المحاريب الأخرى رغم كثرة زخارفها وتنوعها ٠

ج- المحراب الحنفي (السليماني) : ويعود تاريخ احداثه الى سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥م (٤) وقد أوضحت فيما سبق سبب تقديمه في محاذاة المحراب النبوى عند الحديث عن أعمال السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤٨هـ/١٥٤١م مع ذكر النصوص

---

(١) عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق ، ص ١٠٧ ٠
(٢) انظر أعلاه ص ٦ ، ٦٢ ، ١٣٨
(٣) انظر فصل الزخارف النباتية ص ٢٤٥
(٤) انظر أعلاه ص ٥

القرآنيـة المنقوشـة في شريط يحيط بحنية المحراب على هيئة مايحلى واجهـة المحراب النبوى ، وذلك بخط بارز تغلب عليه سمات خط الثلث المملوكي (١) ٠

أما زخارف المحراب فتنتمي الى فترتين مختلفتين من تاريخ الفن العثمـاني فتعود الأولى منها الى سنة ٩٤٨هـ/١٥٤١م أثناء بناء المحراب فى عهد السلطـان سليمان القانوني وهي السنوات الأولى من ذلك العهد الذى اصطلح على تسميتـه بقرن الأصالة والابتكار (٢) ، وكان يمكن أن تظهر عليه سمات الزخرفة العثمانيـة المتميزة في هذا العصر بالاتجاه نحو ابراز الذات ، لولا مراعاة القائمين على نقلـه وتجديده ضرورة ملاءمة زخارفه الرخامية لما يحلي حنية المحراب النبوى مـن

---

(١) يوكد ربيع حامد خليفة في كتابه فنون القاهرة في العهد العثماني ، ص ١٦ ومابعدها أن التأثير المملوكي تجلى بوضوح في مختلف الفنون العثمانية حتى أواخر القرن العاشـر ويتأيد هذا الرأى بما ظهر في الخط المذكور من سمات مملوكية ، كذلك ماشاهدتـه بالحجرة الشريفة من نقش يعود الى سنة ٩٥٠هـ ٠ انظر أعلاه ص ٢٣

(٢) قالت سعاد ماهر في كتابها الخزف العثماني ص ٧ : انه يمكن تقسيم تاريـخ الفن العثماني الى مرحلتين :

١- الفترة الأولى من سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م الى سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠م عندما كان مدينـة قونيـة عاصمة للأتراك السلاجقة في آسيا الصغرى والفترة الثانية تشمل مدة حكم الأتراك التي زادت على ستة قرون ٠ الا أن بعض الكتب الأخرى تويـد التقسـيم التـالي :

١- ماقبل فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م عندما كانت العاصمة مدينة قونية أولا ثم بروسة ثانيا وكانت فنونهم خليطا من الفن السلجوقي المتأثر بالفنون الايرانية والصينية ٠

٢- مابعد الفتح ٨٥٧هـ/١٤٥٣م الى حوالي سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م وقد تأثر في بدايتـه بالعمارة البيزنطية ثم اتضحت شخصيته في القرنين السادس عشر والسابع عشر وهي الفترة المعروفة بعصر الأصالة والابداع ٠

٣- عصر الباروك والركوكو وكانا قد بدأ في عهد السلطان أحمد الثالث حوالي سـنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م وطغيا بشكل ملحوظ على فنون القرن التاسع عشر ٠ انظـر ===

زخارف هندسية • (١)

أما الزخارف الموضوعة بأعلاه في العمارة المجيدية على غرار المحراب النبوى فتنتمي كما أوضحت من قبل الى فترة الذبول والاضمحلال عندما انتشر التأثير الباروكي في جميع أنحاء تركيا وطغى على الفنون التركية الأصيلة في عهد السلطان أحمد الثالث حوالي سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م (٢) • ويبدو أن الترميمات التي قام بها فخرى باشا في سنة ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م لم تغير شيئا من صفات زخارفه أو نقوشه •

د - محراب التهجد: ويظهر في المخططات المنشورة عن الحجرة الشريفة خارج جدارها الشمالي (الشكل رقم ٣٩) بجوار الدعامة المقابلة لدكة الأغوات وسط المشبك المحيط بالجانب الشمالي من الحجرة الشريفة (٣) وفي المصادر مايفيد بأن موضعه كان متهجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غير شهر رمضان (٤) وقد أزيل في الوقت الحاضر قبل سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م (٥) لأسباب

(===) عبد العزيز مرزوق : المصدر السابق ، ص ٢١ - ٥٩ ، ٢٢٨ ، عبد القادر الريحاوى: المرجع السابق ، ص ٢١٣ ومابعدها ، هدايت على تيمور : المرجع السابق ، ص ٤٢ ، كمال الدين سامح : المرجع السابق ، ص ١٠٧ - ١٠٩ •
Michael levey: op.cit.p. 112- 130

(١) انظر أعلاه ص ٢٢١
(٢) عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ٥٧ ،
Michael Levey: op. cit. p. 130 .
(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٥٨٦ •
(٤) انظر السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٤٥٠ - ٤٥٣ •
(٥) عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق ، ص ٩٧ •

قد يكون منها مغالاة المصلين في تفضيل موضعه ، وشهد في العصر المملوكي عمارة حسنة قام بها الأشرف قايتباى سنة ٨٨٨هـ /١٤٨٣م ، استخدمت فيها الفسيفساء المملوكية في رسم الأطباق النجمية داخل حنيته ، وسطر حولها بخط الثلث المملوكي آية شريفة تحث على التهجد ومضاعفة العبادة (١) ثم جدد في العمارة العثمانية التي قام بها السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م فنحت المحراب من قطعة واحدة من الحجر الصقت بالدعامة المذكورة ،ثم أعيد عليها بالحفر البارز كتابة ماكان في المحراب الأول من قوله تعالى :" **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** (٢) " (٣) ، وعلى جانبه الأيمن بخط كوفي قوله تعالي : " **نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين** " (٤) .
" **يامحمد** (٥) " (٦) ، وعلى الجانب الأيسر بخط مماثل قوله تعالى : " **ان الله وملائكته يصلون** على **النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** (٧) " (٨) ولعل في اعادة الخط الكوفي في عمارة السلطان عبد المجيد مايفيد بأن له أصل يعود الى عصر استخدام الكتابة الكوفية في عهد الوليد بن عبد الملك .

---

(١) انظر السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٤٥٢ .
(٢) سورة الاسراء ، آية ٧٩ .
(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٥٨٦ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٠ .
(٤) سورة الصف آية رقم ١٣ .
(٥) ليست من الآية وانما أضيفت في نهاية النص .
(٦) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٥٦ .
(٧) سورة الأحزاب ، آية رقم ٥٦ .
(٨) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٥٦ .

وبهما يكن من أمر فان المحراب المذكور لم يكن له طيلة العصر العثماني أى دور في تنظيم الصلاة التي كان يوديها أتباع المذاهب الأربعة في أوقات مختلفة داخل المسجد النبوى • وانما أقيم بقصد الذكرى والمحافظة على موضع مصلـــى النبي صلى الله عليه وسلم (١) •

هـ - محراب بيت السيدة فاطمة رضي الله عنها :

ويظهر في الوقت الحاضر وسط الجزء الشمالي من الحجرة الشريفة في سمت الموقع القديم لمحراب التهجد تقريبا بجوار الدعامة الظاهـــرة وسط هذا الجزء من الحجرة الشريفة وهو محراب صغير يقل ارتفاعه عن المحـــراب النبوى والسليماني وبالجزء العلوى من حنيته زخارف رخامية لم أتبين تفاصيلهـــا كما لم أستطيع تدوين ماعليه من كتابات ، ولم أجد في المصادر التي أطلعـــت عليها وصفا دقيقا لزخارفه وكتاباته التي يبدو أنها مملوكية الطراز لعدم وصـــول الأعمال في عمارة السلطان عبد المجيد الى هذا الجزء من الحجرة الشريفة • ويظهـــر المحراب المذكور في المخطط الذي أعده الأتراك عن عمارة المسجد النبوى في عهـــد السلطان عبد المجيد ، كما يظهر بتفصيل أكثر فيما نشره ابراهيم العياشي حيث يـرا مكتوبا حوله " معرس على بفاطمة " والى جنوبه محراب آخر مكتوبا أمامـــه " محراب بيت فاطمة " •

---

(١) هيأت ازالته في الوقت الحاضر موضعه لاعداد المصلين ، وقضت على خطورة الافتتان بأعمال العوام وبدعهـم •

ومن هذا يتبين أنهما بنيا للذكرى ولم تقم فيهما طيلة العصر العثماني صلاة جماعة أو يعتكف فيهما أحد ٠

و - محراب مصلى شيوخ الحرم قبل عمارة السلطان عبد المجيد :

وكان في الطرف الجنوبي من الرواق الشرقي بجوار مدخل باب النساء ولا يعرف على وجه التحديد متى أحدث ، الا ماجاء في بعض المصادر من أنه كان مخصصا قبل عمارة السلطان عبد المجيد لصلاة شيوخ الحرم (١) وقد جدد في العمارة المجيدية سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م ولا زال حتى الوقت الحاضر في الجزء المخصص حاليا لصلاة النساء ٠ وبأعلاه زخارف نباتية بارزة على هيئة مايرى في عتب باب السلام وباب الرحمة ٠

ومن هذا يتبين أن له دورا في اقامة الصلاة داخل المسجد الشريف خلافا لمحاريب الحجرة الشريفة ، فقد جاء مايفيد بأن شيخ الحرم الشريف كان يصلي فيه التراويح في حدود سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م (٢) ٠

(٢) المنبر :

أبقى العثمانيون في بداية حكمهم للحجاز على المنبر المملوكي المهدى للمسجد النبوى الشريف سنة ٨٨٨هـ /١٤٨٣م من الأشرف قايتباى (٣) وقد ظل قرابة خمس وسبعين سنة حتى أمر السلطان مراد الثالث سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م ، بارسال منبر من الرخام الجيد تجلت فيه لأول مرة في تاريخ المسجد

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٥ ٠
(٢) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧١ ٠
(٣) السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٤٢ ٠

النبوى مقدرة الفنان العثماني في ابراز السمات الفنية الأصيلة في زخارف المنبر المتنوعة فضلا عن الدقة المتناهية في تركيب أجزائه المولفة من عدد من القطع المركبة بطريقة التعشيق (١) (الشكل رقم ٤) والتي يمكن تتبعها في الوقت الحاضر عن قرب بسهولة ويسر ٠

ورغم وفرة المزايا التي يحظى بها هذا المنبر فان مشكلة الارتقاء الى أعلاه تكمن في ارتفاع درجاته التي جاءت نتيجة حتمية لعدم السماح بامتداد المنبر لكي لا يتجاوز الموضع المتعارف عليه في جميع المنابر التي حلت في موضع المنبر الذى كان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومازيد فيه في العصر الأموى٠ (٢)

أما ارتفاعه فيزيد عن سبعة أمتار تقريبا خلافا لمنبر الاشرف قايتباى الذى كان دون ذلك بكثير ، وفي ذلك مايفيد بارتفاع سقف المسجد الشريف قبل عمارة السلطان عبد المجيد مما سمح باطالة المخروط الذى يتوج المنبر من أعلاه حتى الوقت الحاضر ٠

(٣) المكبريتان :

ظل المسجد النبوى حتى عمارة السلطان عبد المجيد معتمدا في تبليغ صوت الامام الى المصلين على المكبرية التي انشأها السلطان قايتباى المملوكي في العمارة التي قام بها سنة ٨٨٦هـ/١٤٨٣م وكانت آنذاك من رخام مشوب بنوع من السواد ، كما يلاحظ حاليا بالعمود المتبقي منها ، وقد قارنت ذلك برخام المنبر المنقول من المسجد النبوى الشريف الى مسجد قباء سنة ٩٩٨هـ /

---

(١) انظر اعلاه ص ٣٤

(٢) السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٩٩ ٠

١٥٨٩م (١) فتأكد لي تماثل الرخام في كليهما ٠

وبالتدقيق في زخارف أعمدة المكبرية الحالية يتبين بوضوح وجود أربعة أعمدة مثمنة تتماثل تماما في الزخرفة النباتية والهندسية ، فضلا عن مشاركتها لمعظم أعمدة دكة المبلغين في التيجان الناقوسية الا أنها من نوعين من الرخام فأحدهما من جنس رخام منبر الأشرف قايتباى ويظهر على زخارفه الغائرة آثار دهان أحمر (٢) ٠ وثلاثة من رخام ناصع البياض يغلب على الظن بأنها مجددة من وقت قريب مع مراعاة شكل الأعمدة القديمة ونوع زخارفها ، وبناء على هذه المعطيات يمكن القول بأن المكبرية الأولى كانت محمولة على أربعة أعمدة لا زال أحدها ماثلا للعيان حتى الوقت الحاضر ، وان حجمها نصف حجم المكبرية الحالية ، استنتاجا من وجود الأعمدة المشابهة للعمود المملوكي في مواضع مختلفة من الجزء الشمالي للمكبرية مما يحمل على الاعتقاد بأنها أعيدت في الأركان الأربعة في موضع الأعمدة القديمة (الشكل رقم ٣٠) ٠ ويؤيد ذلك حرص المسئولين طيلة العصر العثماني على ارجاع كل شيء يجدد أو يرمم في المسجد النبوى الشريف الى أصله (٣) ٠

وعلى هذا الأساس بقيت المكبرية بأربعة أعمدة فقط حتى أرسل السلطان مراد الثالث سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م المنبر الحالي، فقام المشرفون على تركيبه باصلاح المكبرية ، ولم تفصح المصادر عن كيفية التركيب مما يدعو الى الاعتقاد

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٢٥ ٠

(٢) ذكر عبد القدوس الأنصاري في المرجع السابق ، ص ٩٥ : أن أعمدة المكبرية في عهده كانت ثمانية فقط منها ستة عليها دهان أحمر ٠

(٣) انظر أعلاه ص ٦٨ ، ٦٩ ، ٢٨٣، ٢٩٦ ، ٣٠٦، ٣١٧

بنسبة أربعة من الأعمدة الثمانية التي شاهدها اولياء جلبي سنة ١٠٨٢هـ /١٦٧١م(١) تحت المكبرية الى عهد السلطان مراد الثالث لأسباب منها تصريح بعض المصادر ترميمها عند تركيب المنبر (١) ولعدم توفر مايدل على قيام غيره باصلاحها قبل زيارة أولياء جلبي للمدينة المنورة (٢) ، هذا فضلا عن وجود صفات فنية مشتركة بين زخارف الأعمدة القديمة الموجودة حاليا بكثرة تحت المكبرية سواء منها المجددة أو القديمة وبين الزخارف الظاهرة بجوانب المكبرية وتلك الزخارف الظاهرة بالمنبر الشريف حتى صار بالامكان ارجاع الزخارف المذكورة الى عهد الأصالة والابداع في تاريخ الفن العثماني (٣) .

ورغم كثرة الأعمدة الظاهرة حاليا بالمكبرية بعد توسعتها منذ عدة سنوات خلت (٤) والبالغة كما في المسقط رقم (٣٠) سبعة عشر عمودا فان ستة منها فقط هي التي شاهدها اولياء جلبي سنة ١٠٨٢هـ/١٦٧١م أما العمودان اللذان قال عنهما عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م انهما ناصعا البياض (٥) ، فما زالا حتى الوقت الحاضر في وسط المكبرية وليس لهما أضلاع كبقية الأعمدة ويتحلى تاجاهما بورق الاكنتس البارز (الشكل ٩) .

---

(١) أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٢٦ .
(٢) المصدر السابق : جلد ١٣ ص ٦٥
(٣) انظر أعلاه فصل الزخارف ص ٢٤٢ ومابعدها
(٤) ربما كان ذلك في سنة ١٤٠٢ هـ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٩٥ .

وفي وجودهما في هذا الموضع مايثير التساؤل لاسيما وأن اولياء جلبي لم يصف لنا الأعمدة الثمانية التي شاهدها تحت المكبرية سنة ١٠٨٢هـ/١٦٧١م ، فهل جددت في عهد السلطان عبد المجيد بعد أن صار من الصعب في عهده المتسم بضعف الفن العثماني الأصيل اعداد أعمدة مشابهة لما تلف من الأعمدة القديمة ؟

ان ذلك ممكن لاسيما وأن ورق الاكنتس المذكور ظهر بكثرة على جميع الأعمدة فيما تبقى حاليا من عمارة السلطان عبد المجيد بالحرم النبوى الشريف ويتأيد ذلك أن بيرتون لم يشاهد سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م من الأعمدة المذكورة الا أربعة فقط قال أنها من عمل الأشرف قايتباى (١) أما بقية الأعمدة الأخرى فقد نزعت بقصد الاصلاح (٢) الذى كان من نتيجته ظهور العمودين المتميزين بالطراز الكورنثي .

هذا عن المكبرية الرخامية أما المكبرية المحدثة في عمارة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م فكانت من الخشب (٣) ، وتظهر في المخطط رقم (٣٤) بالقرب من صحن المسجد الشريف في موازاة الدكة الحالية مرتكزة على

---

(١) Burton . op.cit. vol 2. p. 311

(٢) أيوب صبرى ، المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٢٦ .

(٣) ذكر أيوب صبرى في المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٢٧ : أنها أحدثت سنة ١٢٦٧هـ وهو خطأ ، لأن الأعمال في رواق القبلة لم تكتمل الابعد سنة ١٢٧٧هـ، ١٨٦٠م انظر أعلاه ص ١٤١

أربعة أعمدة من رواق القبلة ولها سلم في ركنها الشمالي الغربي ، وقد دعت اليها الضرورة لتبليغ المصلين في صحن المسجد وأروقته الجانبية والشمالية بعد تعميق رواق القبلة بما زاده السلطان عبد المجيد من بلاطات في الطرف الشمالي من رواق القبلة ، وهدم المكبرية التي أحدثها السالطان مراد الرابع سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م(١) وقد جاء مايفيد بأن العمل كان عليها في بقية أيام السنة (٢) .

ومهما يكن من أمر فقد أزيلت تلك المكبرية من المسجد النبوى الا أنه لا يعرف تاريخ محدد لازالتها ، لأن عبد القدوس الأنصارى أشار في كتابه المطبوع سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م الى أزالتها قبل تأليف الكتاب مما يفيد بازالتها بعد تعميم مكبرات الصوت في أول العهد السعودى سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م (٣) .

(٤) ميزان الشمس :

مما لا شك فيه أن المسجد النبوى الشريف اعتمد في التوقيت على ميزان الشمس المعروف بالمزولة والمصنوع من قطعة كبيرة من الرخام المقسم بخطوط أفقية ورأسية تحدد زوال الشمس وغروبها (٤) ، وتشير بعض المصادر الى أنه كان بالطرف الجنوبي الشرقي من صحن

---

(١) انظر أعلاه ص ٤٩
(٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٢٦ .
(٣) عبد الله فيلبي : اليوبيل الغربي ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ .
(٤) أشار عبد العزيز مرزوق في كتابه الفنون الزخرفية في العصر العثماني ص ٥٦ الى احدى المزاول التي يحتفظ بها متحف الفن الاسلامي بالقاهرة والمصنوعة أصلا لاحدى المساجد العثمانية فقال : انها " لوح من الحجر مقسم الى أقسام مختلفة تمثل الساعات وأنصاف الساعات من الخامسة صباحا الى السابعة مساءا (غروبي) وبها شاخص من الحديد يحدد به ظل الشمس " .

المسجد النبوى (١) وهو موضع تصله الشمس عند الشروق وعند الغروب ، ويستنتج من كثرة الأسماء التي عملت بدار التوقيت في هذا العصر أن له هيئة خاصة (٢) يتناوب موظفوها في مراقبة حركة الشمس والاشعار بحلول مواقيت الصلاة المختلفة نسبيا بالنسبة لأتباع المذاهب الأربعة ٠

أما بعد اختراع الساعة الميكانيكية التي تحدد ساعات الليل والنهار بدقة متناهية فكان السلطان محمود الثاني ١٢٢٣ـ ١٢٥٥هـ/١٨٠٨ـ ١٨٣٩م أول من زود المسجد الشريف بساعة في سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ، وقد خصص لها مبنى بجوار باب السلام (٣) ٠ ثم تتابع ارسال الساعات الى المسجد النبوى الشريف ، ففي سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م أضيفت ساعة أخرى (٤) في موضع لم يتحدد ذكره في المصادر، ثم أرسلت ساعة أخرى سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م (٥) ، كما تم ارسال ساعات اضافية في عمارة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م ٠

وقد تعددت الساعات المرسلة للحرم النبوى في أواخر العصر العثمانى حتى لم يعد من الضرورى تخصيص مبنى مستقل لها ، ففي عهد السلطان عبد العزيز وضعت ساعة في جانب دكة الأغوات وأخرى مهداة من والدته وضعت بجوار محراب التهجد (٧) ٠

ومهما يكن من أمر فان كثرة الساعات في المسجد النبوى أواخر العصر العثماني لم ينه عمل الموقتين الذين تصدروا قائمة الموظفين بعد ذلك ٠

---

(١) على القارى الهروى : زيارة النبي وفضائل المدينة المنورة مخطوط بمكتبة الأوقاف بحلب رقم ٢٤أ ٠
(٢) انظر فصل الوظائف ص ٤٣١
(٣) انظر أعلاه تاريخ الأعمال المعمارية ص ٩١
(٤) وثيقة رقم ٣٧٥٥ في ٢٨ رجب سنة ١٢٥٩هـ تصنيف ارادة / داخلية ٠ أرشيف الوزراء ٠
(٥) وثيقة رقم ١١٣٥٢ في ٥ شعبان سنة ١٢٦٥هـ تصنيف ارادة / داخلية ٠ أرشيف الوزراء ٠
(٦) وثيقة رقم ١٤٠٣٣ في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٢٦٧هـ تصنيف ارادة / داخلية ٠ أرشيف الوزراء ٠
(٧) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٦٦٣

ثانيا : الأثاث المنقـول :

ويقصد به كل شيء استخدم في انارة المسجد النبوى الشريف أو نظافته أو فرشه ، مما يعني بالضرورة تصنيف هذا النوع من الأثاث تبعا لما صنع منه ، فمنه ماهو من النسيج أو المعادن أو الفخار أو الخشب وفيما يلي تفصيل لكل منها :

١ ـ السجاد والستائر :

أ ـ السجاد : ويشتمل على سجاد المسجد وحصره وستائره وأعلامه ، فأما السجاد فلم يتبق منه في الوقت الحاضر شيء يمكن أن يعين في تتبع خصائصه الفنية ، ولذا فلابد من الاعتماد في الوصول الى صورة تقريبية له على ماورد في بعض الرحلات من اشارات يتبين منها اقتصاره في النصف الأول من العصر العثماني على الرواق القبلي (١) ولابد أيضا أن ماكان به في أواخر العصر المملوكي من فرش ظل مستخدما لفترة طويلة من الزمن ، اذ لم يرد في المصادر التي اطلعت عليها مايفيد بقيام أى من السلاطين الأوائل بفرش المسجد كله ، الا ماجاء من أن السلطان محمد الثالث أهدى الى الروضة المطهرة في حدود سنة ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م سجادة منسوجة من الحرير الابريسم ، وأخرى للمحراب النبوى وصفت بأنها غالية الثمن (٢) ٠

أما بقية سجاجيده فكانت تصل من بعض ملوك الهند في الفترة الأولى

---

(١) العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٨٤ ٠

(٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٧٣٣ ٠

من دخول الحجاز تحت الحكم العثماني ، وكان معظمها من النوع الجيد المنسوج سداه (١) من الحرير الخالص وطعمه (٢) من جيد الصوف الملون (٣) وقد تأكد هذا الوصف لسجاد الحرم النبوى سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م بما شاهده أولياء جلبي بعد ذلك بتسع سنوات من السجاد الفاخر المفروش في أروقة الحرم والمهدى من مصادر متعددة (٤).

وعلى هذا فقد ظلت الهند عدة سنوات مصدرا لسجاد الحرم النبوى مع ما يصله من السلاطين والوزراء العثمانيين حتى سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م حين أرسل السلطان محمود الأول ١١٤٣-١١٦٨هـ/١٧٣٠-١٧٥٤م أكثر من ثمانين سجادة مختلفة الأحجام وبألوان ونقوش بديعة من أفخر الانتاج العثماني وأوصى بفرشها في الروضة المطهرة (٥) ثم قام السلطان سليم الثالث ١٢٠٣-١٢٢٢هـ/١٧٨٨-١٨٠٧م بشراء ثمانين سجادة أخرى من النوع الذى اشتهرت به مدينة عشاق في العصر العثماني (٦) وذلك بمبلغ ٨٥٧٥ قرشا (٧) لفرشها أيضا في الروضة المطهرة (٨) .

(١، ٢) السدا : هي الخيوط المتداخلة في طول قطعة النسيج ، وعرضها . أما الطعم فهي العقد المتداخلة مع خيوط الطول والعرض . انظر زكى محمد حسن : فنون الاسلام ، دار الرائد بيروت ١٤٠١هـ ص ٣٧٢ ، ٣٩٧ ، Areseven: op.cit.p. 285

(٣) العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٨٤ .

(٤) أولياء جلبي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ص ٦٥ .

(٥) محمد أفندى : رسالة في تحف وهدايا المسجد النبوى ص ٨ .

(٦) عن موقع هذه المدينة ومميزات سجادها انظر : عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٢٧ .

(٧) أى ٨٥٠ جنيه و ٧٥ قرشا باعتبار الجنيه يساوى ١٠٠ قرش . انظر عبد الفتاح أبو عليه : المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٨) الوثيقة رقم ٥٦٦٦٧ في سنة ١٢٠٨هـ أرشيف مجلس الوزراء تصنيف خط الهمايون .

أما السلطان محمود الثاني ١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م فقد شملت الاصلاحات التي قام بها في المدينة المنورة (١) والمتفقة مع عصر الاصلاح الذى بدأه بارسال مجموعة من أرقى أنواع السجاد التركى لفرشها في الروضة المطهرة (٢) .

ولعل الترتيبات المذكورة أوحت لمن جاء بعده من السلاطين بضرورة ارسال النسيج اللازم لفرش الحرم النبوى من خزينة العاصمة . ويتأيد ذلك بما ذكره البرزنجي عن اختصاص مصر في زمنه بارسال " مايفوق عن أربعمائة قطعة من الحصير (٣) وارسال الاستانة للمفارش الثمينة عندما تبلى القديمة " (٤)

ويستنتج من أراء البرزنجي وملاحظاته عن فرش المسجد النبوى أن السجاد لم يعد قاصرا على رواق القبلة كما كان من قبل بل عمت الحصر جميع أروقة المسجد ومن فوقها قطع السجاد الثمينة ، أما صحن المسجد فبقي مفروشا بالرمل كما كان من قبل (٥) .

وقد أعد السلطان عبد المجيد مايلزم لفرش المسجد الشريف بعد انتهاء العمارة التي تكفل بها ، فتذكر احدى الوثائق العثمانية أن المسئولين في المدينة المنورة أعدوا قائمة بما يحتاجه المسجد الشريف بعد هذه العمارة

---

(١) انظر أدناه ص ٤٣٦

(٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٧٦٤

(٣) عن حصر المسجد النبوى سنة ١٢٣٨هـ انظر الوثيقة رقم ١٠٢ دفتر رقم ١٤ معيه تركي محافظ الحجاز ، وعن ارسال ٢٠٠ قطعة من الحصير في سنة ١٢٤٣هـ انظر الوثيقة رقم ٥٠٥ دفتر ٧٣٧ ديوان خديوى تركي ص ١٢٥ ، محافظ الحجاز . وعن عدم وصولها سنة ١٢٥٢هـ انظر الوثيقة رقم ٩٨ حمراء دفتر ٢٦١ عابدين ، محافظ الحجاز ، وكذلك عن عدم وصول مخصصات سنة ١٢٥٦هـ انظر وثيقة ٨٣ حمراء محفظة ٢٤٩ عابدين ، محافظ الحجاز .

(٤، ٥) المصدر السابق ، ص ٨٧ .

من أثاث (١) فقد أجاز مجلس الشورى (٢) نموذج السجاد المطلوب ، وأوصى بصناعته في مدينة جوردز (٣) وكلف والي أزمير بعقد مجلس للتأكد قبل ارساله الى المدينة المنورة من مطابقته للمواصفات المطلوبة (٤) .

وتم ارسال هذا النوع من السجاجيد وفق مراحل قبل اتمام العمارة ، فوصل منها في سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م مجموعة كبيرة (٥) تلاها مجموعة أخرى في سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م (٦) ، ثم جدد ذلك كله سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م في عهد السلطان عبد العزيز (٧) ، كما تم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٢٩٥ـ ١٣١٩هـ/١٨٧٨ - ١٩٠١م ارسال سبع وعشرين قطعة من السجاد النفيس المصنوع في مصانع استانبول الى الحرم النبوى الشريف (٨) . وكما يتضح من قلة العدد فان ذلك على مايبدو كان مقصورا على الروضة المطهرة ، لاسيما وقد شاهد بها البتنوني سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م بعض من السجاجيد العثمانية الشهيرة المعروفة باسم هركة (٩) ، أما بقية المسجد الشريف فبه أنواع أخرى من السجاد الثمين (١٠) قال في وصفه ابراهيم رفعت انها

---

(١) وثيقة رقم ٤٨١٦٥ سنة ١٢٧٣هـ خط الهمايون . أرشيف مجلس الوزراء العثماني .
(٢) ذكر محمد عبد اللطيف البحراوي في المرجع السابق ، ص٢١٧ أن السلطان محمود الثاني كان يعقد في الاحوال الهامة مجلسا عموميا للشورى ثم يأخذ بأغلبية الآراء . وقد زاد عدد أعضاءه عن خمسة عشر شخصا .
(٣) ذكر عبد العزيز مرزوق في مصدره السابق، ص ١٢٧ انها احدى المراكز المتخصصة في صناعة السجاد العثماني وأنها تقع شمالي مدينة عشاق القريبة من أزمير .
(٤) وثيقة رقم ١٨٠٧٤ غرة شعبان سنة ١٢٧٥ هـ . مترجم / الدارة .
(٥) وثيقة رقم ٢٨٩٢٥ في ١٨ ذى الحجة ١٢٧٥هـ / ارادة / داخلية ، مجلس الوزراء العثماني .
(٦) وثيقة رقم ٢٩٣٣٦ في ٧ ربيع الأول سنة ١٢٧٦هـ/ ارادة / داخلية ، مجلس الوزراء العثماني .
وثيقة رقم ٣٠٠٩٢ في ٢٥ شعبان سنة ١٢٧٦هـ/ ارادة / داخلية ، مجلس الوزراء العثماني .
(٧) وثيقة رقم ٤٦٣٩١ في ١٠ ربيع الأول سنة ١٢٩٠هـ/ ارادة / داخلية ، مجلس الوزراء العثماني .
(٨) محمد الأمين ، خلفاى عظام ص ١٠ .
(٩) نسبة الى مصنع السجاد الذى أنشأه البلاط العثماني في مدينة هركة القريبة من مدينة استانبول انظر : Good win : op. cit. p 423 .
(١٠) الرحلة الحجازية ، ص ٢٤٢ ، انظر محمد بن سليم الشهابي المخزومي : الرحلة (===)

جميلة وكل منها مقسم " بالرسم الى سجادات صغيرة الواحدة منها تكفي المصلي وترشده الى القبلة " (١) وينطبق هذا الوصف لسجاجيد المسجد الشريف سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م مع السمات المميزة لسجاجيد الصلاة التركية (٢) . وقد ظل هذا النوع من السجاد المعروف باسم هركة في المسجد النبوى الشريف حتى أمر الملك عبد العزيز بتغييره لقدمه (٣) .

ولابد مع هذا من الاشارة الى طريقة فرش المسجد الشريف بهذا النوع من الحصر والسجاجيد ، ففي وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م مايفيد بأن الحصر المقرر ارسالها سنويا من مصر بمعدل ٤٠٠ قطعة كانت تفرش في جميع أروقة المسجد الشريف طيلة فصل الصيف ثم أضيف لها فيما بعد مفارش قطنية بلون أزرق من صنع الهند (٤) ، أما فصل الشتاء فتبسط فيه الزرابي الكبيرة في جميع أنحاء المسجد (٥) ولا يعرف ما اذا كان هذا النظام المخالف للعادة متبعا طيلة العصر العثماني أم أن ذلك كان مقصورا على ظروف طارئة قد يكون منها حلول مواسم الزيارة في فصل الصيف أثناء كتابة المولف لرسالته التي تضمنت

(===) الحجازية ص٩، رسالة أحمد زين دخلان الملحقة بسالنامة سنة ١٣٠٣هـ ص ١٦٤ .

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق، جـ ١ ص ٤٥٩ .

(٢) انظر عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق، ص ١٢٨ ومابعدها ، محمد مصطفي : سجاجيد الصلاة التركية (مجموعات متحف الفن الاسلامي) القاهرة ١٩٥٣م، ص ١٧ ومابعدها .

(٣) عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق، ص ١٠٢ .

(٤) قال ان واضعها هو عبد اللطيف الميمنى .

(٥) على بن موسى الأفندى : المصدر السابق سنة ١٣٠٣ هـ ص ٦٥

هذا الوصف ، فان صح هذا الفرض فأمر معهود من أول العهد العثماني حيث كان خدام الحرم الشريف وموظفوه يقومون في السابع عشر من ذي القعدة برفع كامل أثاث المسجد النبوى الشريف من سجاد وكتب ورحلات (١) الى المخازن خوفا من تلوثها أو ضياعها عند قدوم أفواج الزوار ، ثم ترد في أول شهر ربيع الثاني بعد غسل الحرم الشريف وتنظيفه (٢) ٠

ب ـ الستائر :

وتشمل كسوة الحجرة الشريفة وستائر أبواب الحرم النبوى ومنبره ومحاريبه ، ولابد من التنويه في بداية الأمر الى أن دراسة هذا النوع من الأثاث لا تغني بأى حال من الأحوال الاعجاب بفكرة تزويق المساجد وزخرفتها ، لاسيما كسوة الحجرة الشريفة التي تبين أنها أحدثت في وقت طغى فيه الجهل على التعاليم الاصولية للاسلام (٣) مما ساعد على قبول هذه البدعة المنكرة وتخصيص الأوقاف لها ٠

ولسوء الحظ فقد ورثها العثمانيون عن أسلافهم المماليك ووجدوا لها في مصر أوقافا كثيرة أقرها السلطان سليم الأول سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م مع ماأقر من نظم الحرمين وحكمهما (٤) ٠ ولهذا ظلت تنسج بمصر قرابة ١٢٨ سنة الا أنها لا تصل

---

(١) الرحلة هي كرسي المصحف ٠ انظر أدناه ص ٣٧٦ ومابعدها

(٢) محمد كبريت : المصدر السابق ، ص ١٥٥ ، ١٦٨ ، العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،

(٣) كان الحسين بن أبي الهيجاء أول من كسى الحجرة الشريفة في عهد الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ) انظر السمهودى : المصدر السابق ، جـ٢ ص ٥٨٢٠

(٤) القطبي : المصدر السابق ، ص ٦٩ ٠

سنويا ككسوة الكعبة بل كانت محكومة بعدة عوامل من بينها مانص عليه الواقف من ارسالها كل ١٥ سنة (١) وكان السلطان سليم الأول ٩١٨ - ٩٢٧هـ/١٥١٢- ١٥١٩ م أول من كساها سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م (٢) ثم أقر السلطان سليمان القانوني ٩٢٦ - ٩٧٤هـ/١٥١٩- ١٥٦٦م ارسالها على عوايدها السابقة (٣) فكسيت في عهده مرتين (٤) احداهما في حدود سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م (٥) من وقف خصصه في تلك السنة لها ولكسوة الكعبة المشرفة (٦)، ونص فيه على أن تكسى كل خمس عشرة سنة (٧) ، ثم كساها السلطان محمد الثالث سنة ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م (٨) ومن بعده السلطان أحمد الأول سنة ١٠١٢هـ/١٦٠٣م (٩) ثم السلطان محمد الرابع في حدود سنة ١٠٩٦هـ/١٦٨٤م (١٠) ٠

وفي سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م قام السلطان مصطفى الثاني بكسوتها كالعادة عن طريق مصر ، وعلى هذا ظلت ترسل كسوة الحجرة الشريفة من مصر وفق شروط الوقف الذى خصصه السلطان سليم الأول وابنه السلطان سليمان الا عند وصول أحد من

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨٩٠

(٢، ٣) القطبي : المصدر السابق ، ص ٦٩ ٠

(٤) محمد كبريت : المصدر السابق ، ص ٤٩ ٠

(٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٣٧ ومابعدها ٠

(٦) محمد بن أسعد الحنفي : الدرة البهية في كسوة الحجرة ٠ مخطوط بمكتبة بشير آغا الملحقة بمكتبة السليمانية باستانبول برقم ٤٧٦ ص ٨ ٠

(٧) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٨٥ - ٢٩٠ ٠

(٨ ، ٩) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٢٣ - ٧٢٧ ٠

(١٠) محمد بن أسعد الحنفي : المصدر السابق ، ص ٩ ٠

السلاطين الى الحكم قبل حلول الأجل المحدد في الوقف المذكور ، فكان يعمد كالعادة في الأمر بارسال كسوة جديدة (١) ولكن الأمر تغير بوصول السلطان أحمد الثالث الى الحكم ١١١٥- ١١٤٣هـ/١٧٠٣- ١٧٣٠م فقد حرص على نسجها في استانبول وكلف محافظ مصر الوزير محمد باشا بارسال قياس دقيق لأضلاع الحجرة وارتفاعها تم بموجبه ارسال كسوة في حدود سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م (٢) لم تختلف في اللون عما كان يبعث به أسلافه من السلاطين ، ثم تتابع وصول هذا النوع من النسيج الفاخر عن طريق المحمل الشامي (٣) فوصل منه سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م كسوة من الحرير الفاخر المرسل من قبل السلطان محمود الأول ، جاء في وصفها بأن لها نطاق طوله حوالي ٣٣ مترا (٤) منقوشا بسورة الفتح (٥) •

وفي سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م بعث السلطان محمود الثاني بكسوة مماثلة (٦) ثم تلاها في سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م بكسوة ثانية (٧) يغلب على الظن بأن الداعي لها حلول الوقت المحدد في شروط الوقف السابق (٨) • أما في عهد السلطان عبد المجيد فلم تصل الكسوة التي أمر بها الا سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م (٩) في عهد السلطان عبد العزيز ١٢٧٧- ١٢٩٣هـ/١٨٦١- ١٨٧٦م ومرد ذلك أن الحجرة الشريفة تعرضت أثناء

---

(١) محمد كبريت : المصدر السابق ص٤٩ ، عبد الغني النابلسي : المصدر السابق ج٣ ص١٠٠•
(٢) قال محمد أسعد الحنفي في المصدر السابق ص ٥ أن ذلك تم في عهد شيخ الحرم محمد أغا وكان المذكور قد تولى مشيخة الحرم النبوى سنة ١١٣٦- ١١٤٢ هـ • انظر : عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٦٤ •
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٤ •
(٤) أى ٦٠ ذراع ، والنطاق مايربط حول الوسط من قماش أو نحوه ، ومنه الزنار الذى يربط على وسط المجوس بقصد تمييزه في المجتمع الاسلامي • انظر لسان العرب ج ٥ ص ٤١٩ •
(٥) محمد أفندى (درون رسالة وتفصيل وبيان أولنان تحف وهدايا •••) رسالة في تحف المسجد وهداياه • مخطوط باللغة العثمانية في مكتبة استانبول برقم ٢٥٠٥ تاريخ تركي ص ٨ •
(٦) وثيقة رقم ١٩٦٩٩في١٥محرم سنة١٢٣٠هـ مجموعة الوثائق التركية المترجمة في الدارة برقم٢/٨-١٩
(٧) وثيقة رقم ١١٨ حمراء محفظة رقم ٢٦٣ عابدين تركي / محافظ الحجاز •
(٨) انظر أعلاه ص ٣٤١
(٩) البرزنجي : المصدر السابق ص ٩٤ ، البتنوني : المصدر السابق ٢٤٧ •

العمارة التي قام بها في المسجد الشريف لبعض الاصلاحات والترميمات فلم يأمر بنسج الكسوة الا بعد اتمام البناء وكان يمكن لهذه الكسوة أن تدوم عدة أعوام الا أن السلطان عبد العزيز قام سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م جريا على العادة القديمة بارسال كسوة جديدة (١) .

ولابد في نهاية هذا العرض الموجز من التعرف على خصائص ومميزات هذا النوع من النسيج فقد تبين بعد تطبيق أوصاف ما أرسله السلاطين من ستائر على الرسومات والصور المتوفرة عن كسوة الحجرة الشريفة أنها تعرضت لعدة تغييرات لاسيما الكتابات المنفذة بالقصب المطرز في أشرطة وجامات تختلف من وقت لآخر .

ففي الرسم الذى أعده أيوب صبرى عن ستارة الجدار الجنوبي من الحجرة الشريفة كتابات كثيرة بخط الثلث الاستانبولي داخل أشكال هندسية متكررة وغالبها شهادة " **لا اله الا الله محمد رسول الله** " " **وأسماء النبي صلى الله عليه وسلم** " ثم أول سورة الفتح حتى قوله تعالى :**ليزدادوا** " (٢)

كما يظهر بأسفلها كتابات تبين ترتيب القبور الشريفة (لوحة رقم ٥١) وليس فيما تقدم من نصوص مايذكر كتابة سورة الفتح على ستارة الحجرة الشريفة الا ماجاء عن الستارة المرسلة من السلطان محمود الأول سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م (٣)

أما ماذكره بوركهارت عن ستارة الحجرة سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م والمشغولة بزهور وأرابسك من الفضة وشريط من الكتابة (٤) فاجمال لما فصله البرزنجي عن كسوة

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٢٩ .
(٢) الجزء الأول من آية رقم ٤ .
(٣) انظر أعلاه ص ٣٤٢
(٤) OP. cit. p. 332 .

سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م حيث قال انها " من الديباج الأخضر وكلها مطرزة مكتوبة، وعليها زنار (١) من الأطلس الأحمر مكتوب فيها بالقصب اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم صاحبيه (٢) فعلقت على الكسوة أمام القبور الشريفة " (٣) ٠

أما الصورة المنشورة في مرآة الحرمين لابراهيم رفعت (لوحة رقم ٥٣) والمماثلة تماما للقطعة الموجودة حاليا بمتحف الفن الاسلامي برقم ١١٩٧٤ (٤) فان الكتابة المنفذة فيها بخط الثلث الاسلامبولي في شريطين أحدهما أكبر من الآخر بالأول عبارة " **لا اله الا الله محمد رسول الله** " وبالثاني جزء من آية شريفة من قوله تعالى :" **ان الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** " (٥) ـ تختلف عن الاسلوب المتبع في الرسم الذى نقله أيوب صبرى ٠ أما القطعتان اللتان يحتفظ بهما قصر المنيل بالقاهرة (٦) تحت رقم ١٤٣ فبهما من الكتابات مايخالف الأشكال السابقة ٠ فرغم تكرار كلمة " **الصلاة والسلام عليك يارسول الله** " بخط الثلث في القطعتين (لوحة رقم٥٢) الا أن الثانية تزيد بمانفذ عليها بخط النسخ في الشريطين المحيطين بالشريط الأوسط

---

(١) الزنار هو : شريط أحمر يلف حول الوسط ٠ انظر أعلاه ص ٣٤٢ حاشية رقم ٤ ٠

(٢) قال النابلسي:في المصدر السابق جـ٣ ص ١٠٠ ان بها سنة ١١٠٦هـ جامات بالأولى منها " هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبجانبه من الشرق هذا قبر أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وبجانبه هذا قبر عمر رضي الله عنه ٠

(٣) البرزنجي: المصدر السابق ، ص ٧٤ ، علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٧ ٠

(٤) علي أحمد الطايش : المنسوجات في مصر العثمانية ، رسالة ماجستير لم تطبع جامعة القاهرة كلية الآثار الاسلامية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص ٣٤٥ ٠

(٥) سورة الأحزاب آية رقم ٥٦ ٠

(٦) علي أحمد الطايش : المرجع السابق ، ص ٣٤٧ ٠

فبالأعلى منهما عبارة " **اللهم صل وسلم على أشرف جميع الأنبياء والمرسلين** " ، وبالسفلي عبارة " **ورضي الله تعالى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وعن بقية الصحابة أجمعين** " . ومن هذا يتبين أن الكتابات المطرزة على القطع السابقة مختلفة الأحجام والأشكال ، مما يدعو الى الاعتقاد بأنها قطع متفرقة من ستائر مختلفة خاصة وأن الأوصاف التي ذكرها البتنوني من الستارة التي أرسلها السلطان عبد الحميد الثاني بعد اعلان الدستور لاينطبق كله على مابالأشكال السابقة من كتابات ، فقد ذكر أن بها لفظتاالشهادتين وقوله تعالى : " **ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** "(١) ثم دوائر مكتوب فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

وبأعلى الستارة على ارتفاع مترين ونصف حزام من الحرير الأحمر بعرض٣٠سم تقريبا مكتوب فيه اسم السلطان الحاكم (٢) . ويتضح من هذا تعرض كسوة الحجرة الشريفة في العصر العثماني لكثير من التغيير والتبديل في زخرفتها ونوع الكتابة عليها . ومهما يكن من أمر فان جميع الستائر المذكورة من حرير اختار له العثمانيون منذ البداية اللون الأخضر (٣) وكان يصل مجزءا الى ثماني قطعمتساوية ثم يخاط لكلجانب منها قطعتان تعلق بمسامير مثبتة في أعلى جدران القبة .

هذا عن كسوة الحجرة الشريفة وماطرأ على زخرفتها من تغيير ، أما الستائر المخصصة لمحاريب الحرم النبوى وأبوابه ومنبره فانها موروثة هي الأخرى

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٤٠ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .
(٣) محمد أسعد الحنفي : المصدر السابق ، ص ٦ .

عن العصر العباسي وما أقر المماليك من نظمه (١) وقد نصت الوقفية التي بموجبها ضم السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م ريع عدة قرى شراها في مصر الى ماكان موقوفا من قبل الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر ابن قلاوون سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م على الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة وكسوة الجدار الخارجي للحجرة الشريفة والمنبر والمحراب النبوى وكذلك محراب التهجد وأستار الأبواب الأربعة للمسجد الشريف (٢) • وقد تم تزويد المسجد النبوى طيلة العصر العثماني بهذا النوع من النسيج وفق الشروط التي حددتها وقفية السلطان سليمان القانوني ، ولكن ذلك لم يدم فقد عمد السلاطين في أواخر الدولة العثمانية الى تغييرها مع ستارة الحجرة الشريفة عند وصول أحدهم الى سدة الحكم (٣) • فوصل للمنبر في عهد السلطان محمود الثاني ستارتان ومثل ذلك في عهد السلطان عبد الحميد الأول (٤) • ويفهم من الوثيقة التي فصلت طريقة ارسال ستارة باب النساء سنة ١١٢٨هـ/١٧١٥م (٥) أن مايحلى الستائر القديمة من قصب يباع بثمن يزاد عليه لنسج الستائر الجديدة من الأموال المخصصة للحرمين الشريفين •

ولم يتوفر من المعلومات مايكفي لمعرفة تفاصيل الستائر السابقة لعهد

---

(١) السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣١٢ ومابعدها •
(٢) انظر نص الوقفية في مرآة الحرمين لابراهيم رفعت : جـ ١ ص ٢٨٤ ومابعدها •
(٣،٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٢٨ •
(٥) وثيقة ٤٦٩٨ سنة ١١٢٧هـ ١١٢٨هـ مترجمة في الدارة برقم ٢ / ٣ م ـ ٢٤ •
وكانت تكلفة الستارة المذكورة ٢٧٨/٥ قرشا وثمن قصب القديمة ٤٩٧ قرشا و ٩٣ أقجة ولهذا فلابد من تسديد المتبقي وقدره ٢٩١ قرشا ، ٢٥ أقجة •

السلطان عبد المجيد الا أنها جميعا من الحرير المطرز بالقصب (١) وكان تعليقها مقصورا على المواسم في كل سنة (٢) ثم تحفظ بقية السنة في دواليب داخل الحجرة • الا ستارة باب المنبر الشريف وعلماه وفرشه فانها توضع قبل الصلاة ثم ترفع في مخزن قرب باب جبريل (٣) وقد جاء في وصف هذا النوع من النسيج الخاص بالمنبر مايفيد بأن ستارة الباب والعلمين الموضوعين على جانبي درجه من الحرير المموه بالذهب ، أما فرش جلسة الامام ودرجه فمن الجوخ الأحمر المموه بالذهب (٤) •

ومن الجدير بالذكر أنه قد خصص في أواخر العصر العثمانى لمشبك الحجرة الشريفة ستائر من الخارج وذلك بعد اعجاب السلطان عبد العزيز بالاقتراح المقدم من شيخ الحرم النبوى محمد حافظ باشا ، حماية للحجرة الشريفة من الغبار والأتربة ، وقد وصلت هذه الستر سنة ١٢٨٢هـ /١٨٦٥م مع العدد المطلوب من قبل بأمر السلطان عبد المجيد للمنبر الشريف وأبواب الحرم ومحاريبه وبعض نوافذه فعلقت الأولى بأطراف المشبك الخارجي للحجرة الشريفة وعددها ثمان عشرة قطعة بعد تثبيتها بمسامير دقت فى أعلى العقود المحيطة بالحجرة الشريفة من جميع الجهات •

ولحسن الحظ فلا زالت جميع الستائر المذكورة بحالة جيدة وقد اهتمت بها

---

(١) عبد الحميد العباسي : المصدر السابق ، ص ١٣٦ •

(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٦ ، علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٨ •

(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٦ •

(٤) على بن موسي : المصدر السابق ، ص ٦٢ ، وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب ج ٢ ص ١٦٨ بأن القصب كل مايتخذ من الفضة ونحوها • وفي المعجم الوسيط لابراهيم أنيس الطبعة الثانية دار المعارف ، القاهرة ١٣٩٢هـ ج ٢ ص ٧٣٧ أنها شرائط مذهبة أو مفضضة تحلى بها الثياب •

مصلحة الأوقاف بالمدينة حين كان لها الاشراف على ادارة الحرم المدني فخصصت لها أطر محمية بالزجاج الشفاف وعرضت معظمها في ردهات مكتبه الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وعلقت بعضها بالجدار الشرقي والغربي من رواق القبلة في المسجد النبوي الشريف • وجميعها من الأطلس الأخضر المزركش بالجرّ (١) في طراز يغلب عليه أثر الباروك العثماني المتأخر ، فلكل منها اطار جميل بداخله أوراق نباتية محورة وفروع ملتوية على هيئة سعف النخيل وسنابل القمح وأطراف الستائر وغير ذلك من الأشكال النباتية المتكررة •

أما الكتابات المطرزة كبقية الزخارف النباتية بالقصب الحر المموه بالذهب الخالص (٢) فتظهر في جميع الستائر داخل مساحات مختلفة بخط الثلث الاسلامبولي الجيد ، وغالبها آيات قرآنية والشهادتان ودعاء بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماء الخلفاء الراشدين مع ابراز ذكر الموضع الذى خصصت له بعض الستائر بعبارة تتوسطها من أعلاها • ويستنتج مما ذكره البرزنجي عن هذه الكتابات أن لها أصلا في الستائر القديمة (٣) • وفي متحف طوب قابي بمدينة استانبول نموذج مماثل لها (٤) •

أما مايخص المشبك الخارجي للحجرة الشريفة من الستائر المنسوجة بأمر السلطان عبد العزيز (٥) فبأعلى كل منها عبارات دعائية تتضمن

---

(١) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٨ •

(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٦ ، ويذكر على بن موسى في المصدر السابق ص ٦٨ ، بأنها من الأطلس الأخضر المزركش بالجر المموه بالذهب •

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٦ •

(٤) مجلة العربي العدد - ١١٠ شوال سنة ١٣٨٧هـ ص ٥٢ •

(٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٥ • ويخالف ذلك ماذكره محمد الحظراوى في مقال نشره بمجلة الفيصل العدد الثاني السنة الأولى شعبان سنة ١٣٩٧هـ ص ١٥ عن مكتبة المصحف من أن الستائر المذكورة صنعت سنة ١٢٣٥هـ •

الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم • ويفهم من ملاحظة أحـــد زوار المدينة في حدود سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م أن هذا النوع من الستائر كان مسـبدولا على جدران الحجرة الشريفة الى الأرض (١) وتوجد الستائر المذكورة حاليا فـــي موضعين مختلفين من المدينة المنورة ، مما يعنى بالضرورة تقسيم دراستها الـــى قسمين هما الستائر المعلقة بجدران المسجد النبوى الشريف والستائر المحفوظة لدى مصلحـة الأوقـاف بالمدينـة المنورة •

أولا : الستائر المعلقة بجدران الحرم النبوى في جانبين مختلفين من رواق القبلة هما الجدار الغربي والجدار الشرقي •

١ـ الجدار الغربي الممتد من باب السلام حتى باب الرحمة وعليه في الوقـــت الحاضر ثلاث ستائر معلقة داخل اطار جميل من الألمنيوم المزخرف بزخـــارف حديثـة وترتيبها كالتالي :

أ ـ الستارة المعلقة على الجدار المذكور قرب باب السلام وتبدو في حجـــم وشكل مماثل تماما لما تبقى من الستائر في مكتبة الملك عبد العزيـــز التابعة لوزارة الحج والأوقاف بالمدينة المنورة • ويظهر من الكتابـــة المطرزة بأعلاها أنها من الستائر المخصصة لمشبك الحجرة الخارجـــي فبالجزء العلوى منها شريط مستطيل ٩٥ × ٢٧ سم تقريبا مكتوب عليـــه في سطر واحد بخط الثلث الاستانبولي " **الصلاة والسلام عليك يامن كرمـــه اللـــه** " وفي وسط الستارة تقريبا دائرتان باليمنى منهما شهادة التوحيد

---

(١) محمد صادق بك : مشعل المحمل ، مطبعة وادى النيل القاهرة ١٢٩٨هـ ص ٤٣، ٤٤ •

" لا إله إلا الله " وباليسرى منها شهادة " محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

ب - الستارة المعلقة في اطار بالقرب من خوخة أبي بكر الصديق رضى الله عنه الى الشمال من الستارة السابقة وهي في حجم مماثل للأولى كما أن كتابات الجزء العلوى منها تماثل تماما الكتابات الموجودة على الستارة السابقة (١) مما يدل على أنهما من ستائر المشبك الخارجي للحجرة الشريفة ، بيد أن بجزئها السفلي بعض الآيات الكريمة في ثلاثة أسطر بخط الثلث أيضا وهي :

١- بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

٢- هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون

٣- هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (٢)

جـ - وتظهر معلقة في اطار كسابقتها بالطرف الشمالى من الجدار الغربي لرواق القبلة على يسار الخارج من باب الرحمة وذلك في حجم وطراز مشابه لما سبق ويستنتج مما كتب بأعلاها في شريط مستطيل أنها من ستائر مشبك الحجرة الشريفة الغربي المقابل للروضة المطهرة

---

(١) انظر أعلاه ص ٣٤٩

(٢) سورة الحشر آية ٢٢ - ٢٤ .

ونص مافيـــه :

" **ان المتقيــن في جنات وعيـون.ادخلوها بسلام آمنين** " (١) ، أما وســـــط الستارة فبه كالعادة شهادة " **لا اله الا اللـــه ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم**" في دائرتين متماثلتين • كما أن بالجزء السفلي من الستارة آية كريمة في ثلاثـــــة أسطر هي :

١ـ بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم لـــه مافي الســـموات

٢ـ ومافي الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم مابين أيديهم وماخلفهــــــم ولا يحيطون بشـيء من

٣ـ علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلـــــي العظيــــم (٢)

٢ـ الجدار الشرقي الممتد من المنارة الرئيسية الى باب النساء وعليه فــــــي الوقت الحاضر ثماني قطع من الستائر المعلقة داخل اطار مغلف بنوع مـــن البلاستيك الشفاف ولكون زخارفها النباتية مماثلة لسائر الستائر فقد رأيـت من الأجدى قصر الحديث على مابها من كتابات لمعرفة موضعها من مشـبك الحجرة الشريفة •

---

(١) سورة الحجر آيـة رقم ٤٥ ، ٤٦ •
(٢) سورة البقرة ، آيـة رقم ٢٥٥

أ- وتظهر الستارة الأولى معلقة في نهاية الطرف الجنوبي من الجدار الشرقي قرب المنارة الرئيسية • وتماثل تماما أولى الستائر المعلقة على الجدار الغربي، لاسيما الدعاء الدال على أنهما لأحد جوانب مشبك الحجرة الشريفة • ونصه :" **الصلاة والسلام عليك يارسول الله** " • وتحت ذلك مساحتان بالأولى " **لا اله الا الله** " وبالثانية " **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم** " •

ب- أما الستارة الثانية فثبتت في الجانب الشمالي من الستارة السابقة الا أن الدعاء بالصلاة على رسول الله جاء على النحو التالي : " **الصلاة والسلام عليك يارحمة للمومنين** " ثم الشهادتان على نحو ماسلف •

جـ - كما وضعت الستارة الثالثة أيضا الى الشمال من الستارة السابقة، الا أنه جاء في هذه الستارة جزء من آية شريفة تندرج في معناها مع الأدعية السابقة ونصها : " **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** " (١) ، ثم الشهادتان على غرار ماسلف •

د - جاءت الستارة الرابعة الى الشمال من الستارة السابقة ونص مافيها بعد الشهادتين " **الصلاة والسلام عليك ياخليل الله** " •

هـ - وعلقت الستارة الخامسة على يمين الخارج من باب جبريل الى الشمال من الستارة السابقة ونص مافيها من الكتابات بعد الشهادتين :" **ان لله ملائكة في الأرض يبلغونني من أمتي السلام** " (٢) •

---

(١) سورة الأنبياء آية رقم ١٠٧ •

(٢) رواه الدارمي في كتاب الرقاق بزيادة (سياحين) انظر سنن الدارمي، دار الفكر القاهرة ١٣٩٨هـ جـ ١ ص ٣٨٧ •

و - وتظهر الستارة السادسة بالجانب الأيسر من باب جبريل وعليها بعد الشهادتين دعاء بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصه :

" الصلاة والسلام عليك يامن علمه الله " •

ز - وثبتت الستارة السابعة على الجدار الجنوبي من المخزن المجاور لباب النساء وهى من ستائر مشبك الحجرة الشريفة فنص الدعاء المكتوب عليها مع الشهادتين :**" الصلاة والسلام عليك ياصفي الله "** •

ح - وعلقت الستارة الثامنة وسط جدار المخزن المذكور ونص الدعاء المكتوب عليها :**" الصلاة والسلام عليك ياصفي الله "** ثم الشهادتان •

ط - أما الستارة التاسعة **فعلقت بالطرف** الغربي من جدار المخزن بالقرب من دكة الأغوات وهى آخر الستائر المعلقة في المسجد النبوى الشريف ونص مابها من دعاء بعد الشهادتين **" الصلاة والسلام عليك يامن شرفه الله "** •

ومن هذا يتبين أن جميع الستائر الموجودة حاليا بالمسجد الشريف مما خصص لمشبك الحجرة الشريفة • وكان اختيار تعليقها مبنى كما يبدو على هذا الأساس •

ثانيا - الستائر المحفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لوزارة الحج والأوقاف بالمدينة المنورة ،وعددها ثماني عشرة ستارة تشبه الى حد كبير الستائر المحفوظة في الحرم النبوى من حيث الزخرفة النباتية وطريقة توزيعها الا أنها مختلفة بعض الشيء في الآيات والأدعية الملائمة للمكان

الذى خصصت له وقد تيسر لحسن الحظ أخذ القياسات اللازمة لأبعادها وموضع كتاباتها المتعددة ، ويمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام هي :

١ـ ستائر المحاريب ٠ ٢ـ ستائر الأبواب ٣ـ ستائر الحجرة الشريفة

وفيمايلي تفصيل لكل منها ٠

١ـ ستائر المحاريب :

وعددها ثلاثة ستائر ليس فيها ماصرح باسمه الا ستارة المحراب النبوى ونظرا الى كون الاختلاف بين أبعاد الستارتين المتبقيتين ذو مدلول جيد فقد أمكن الاعتماد عليه في تحديد موقع كل ستارة كما يتبين من الجدول التالي :

اسم الستارة	الارتفاع		العرض	عرض الشريط الجانبي
ستارة المحراب النبوى	٣٠٠	×	٢٢٥	١٦ سم
ستارة المحراب العثماني	٣٤٤	×	٢٩٨	٥ر١٧ سم
ستارة محراب التهجد	٣٠٦	×	٢٠٨	٥ر١٧ سم

أ ـ ستارة المحراب النبوى :

وتعتبر نموذجا لستائر المحاريب الأخرى خاصة في الكتابات المنقوشة في مواضع مختلفة منها ، فبأعلاها داخل مساحة بيضاوية مايؤكد اختصاص المحراب النبوى بها وذلك في سطرين هما **" كلما دخل عليها زكريا المحراب "** (١) **" هذا محراب النبي صلى الله عليه وسلم "** ٠ كما كتب تحت

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٣٧ ٠

ذلك أسماء بعض الصحابة داخل أربع مساحات أفقية ترتيبها على النحو التالي:

عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه ، عثمان رضى الله عنه ، على رضى الله عنه ، حسين رضى الله عنه " .

أما وسط الستارة فتظهر بها البسملة وآية الكرسي بكاملها (١) .

ب ـ ستارة المحراب العثماني :

وتعد أطول الستائر المحفوظة في مكتبة الأوقاف وأعرضها كما يظهر من الجداول المرفقة ، وتخلو من دلالة واضحة على تخصيصها للمحراب العثماني ، فلم تحدد المصادر أوصافها وليس في العبارات المنقوشة عليها آية اشارة الى موضعها الأساسى الا معنى العموم المأخوذ من قوله تعالى: " **كلما دخل عليها زكريا المحراب** " وهى الآية المنقوشة بأعلاها داخل مساحة كروية . ونظرا لوضوح الدلالة على ستارة المحراب النبوى ، ولأن المحرابين النبوى والسليماني متساويان في الارتفاع فقد تبين بعد مقارنة أبعاد الستارة المذكورة مع ستارة المحراب النبوى وجود فارق كبير بينهما يقدر بـ ٤٤ سم في الارتفاع ، ٧٣ سم في العرض مما يرجح احتمال تخصيص الستارة المذكورة للمحراب العثماني المتميز بين محاريب المسجد الشريف بالارتفاع وعرض فتحة الحنية .

أما بقية الكتابات المنقوشة في بقية الستارة فتنحصر في أسماء الخلفاء الراشدين والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعا داخل ست دوائر تظهر أفقية

---

(١) انظر ص ٢٥٤

في الجزء العلوى من الستارة ، كما كتبت البسملة في وسط الستارة مع قولـه تعالى :" **هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ٠٠٠٠ وهو العزيز الحكيم** "(١) **صدق الله العظيم** " ٠ وذلك في خمسة أسطر مشابهة لما في الستائر السابقة ٠

جـ ـ ستارة محراب التهجد :

وتشبه الستارة السابقة في غموض الدلالة على نسبتها الى المحراب السليماني أو محراب التهجد ، وذلك لأن معنى الآية المكتوبة في الجزء العلوى منها داخل مساحة بيضاوية تضمنت الاشارة الى معنى التهجد وذلك من قوله تعالى : " **فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب** " (٢) ٠

ولأن محراب التهجد أولى بتدوين الآية المذكورة على ستارته من المحراب السليماني المنشأ في أواخر العصر المملوكي ، فلا مجال للشك في اختصاصها بالمحراب المذكور لاسيما وأنه قد ذكر بين المواضع المعتاد تعليق الستائر عليها في أول العصر العثماني وآخره (٣) ويتقوى هذا الرأى بوجود تباين واضح بين أبعاد الستارة المذكورة وأبعاد ستارة المحراب النبوى المساوى تماما للمحراب السليماني في العرض والارتفاع ٠

---

(١) سورة الحشر آية رقم ٢٢ ـ ٢٤ ٠
(٢) سورة آل عمران آية رقم ٣٩ ٠
(٣) انظر وقفية السلطان سليم الأول الخاصة بكسوة الكعبة والحجرة الشريفة وأبواب المسجد ومحاريبه ٠ ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٨٩ ، ٤٦٠ ٠

أما بقية الكتابات فتكرار لما كتب في ستارتي المحرابين النبوى والعثماني (لوحة رقم٥٤) وبناء على ماتقدم فلا وجود لستارة المحراب السليماني مع أن بعض المصادر أكدت على وجودها في حدود سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م (١)

٢- ستائر الأبواب :

تبقى من ستائر أبواب الحرم الشريف خمس ستائر فقط هي ستارة باب جبريل وباب النساء وباب التوسل والباب المجيدى ، وباب المنارة الرئيسية ، وتتماثل جميعا في توزيع الأشكال الزخرفية والأشرطة الكتابية .

أما الأبعاد فتبدو الفوارق بينها متباينة كما يتبين من الجدول التالي :

موضع الستارة	الارتفاع		العرض	عرض الشريط الدائرى
ستارة باب جبريل	٣٢٢	×	٢٠٤ سم	١٦ سم
ستارة باب النساء	٣٤٣	×	٢٧٧	١٧
ستارة باب التوسل	٣٢٦	×	٢٥٦	١٧
ستارة الباب الشامي	٣٢٢	×	٢٣٩	١٦
ستارة باب المنارة الرئيسية	٢٣٢	×	١٤٦	١٧ر٥

أما الكتابات فيظهر فوق كل ستارة ماينا سبها من الأدعية والآيات الشريفة وموضع تعليقها ، وقد جاء توزيعها على النحو التالي :

أ - ستارة باب جبريل :

كتب في أعلاها داخل مساحة بيضاوية " هذه الستارة

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٦٠ .

الشريفة لباب جبريل " وكتب تحتها داخل شريط مستطيل جزء من آية شريفة هي قوله تعالى : **" نزل به الروح الأمين ... بلسان عربي مبين "** (١) ثم الشهادتان ، داخل جامتان كرويتان ، كما كتب في وسط الستارة أربعة أسطر فيها البسملة وآية الكرسي (٢) .

ب ـ ستارة باب النساء :

ويظهر اسمها مكتوبا في أعلاها داخل جامة بيضاوية على النحو التالي : **" هذه الستارة الشريفة لباب النساء "** ، كما كتب تحتها داخل شريط مستطيل طوله ١٤٨ × ٢٣ سم جزء من آية شريفة هي قوله تعالى : **" انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "** ثم كتبت الشهادتان تحتها داخل مساحتين كرويتين قطر كل منها ٢٥ سم ، أما وسط الستارة فقد كتب فيها ثلاثة أسطر تبدأ بالبسملة وقوله تعالى : **" هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة.. وهو العزيز الحكيم "** (٣) .

كما كتب على يمين الأسطور المذكورة في ثلاث مساحات بيضاوية وفي وضع رأسي : في الأول منها **" أبو بكر الصديق رضي الله عنه "** وفي الثانية **" عثمان رضي الله عنه "** ، وفي الثالثة **" حسن رضي الله عنه "** ، وعلى يسارها ثلاث جامات مماثلة في الأولى **" عمر الفاروق رضي الله عنه "** ، وفي الثانية **" على رضي الله عنه "**

---

(١) سورة الشعراء آية رقم ١٩٣ ـ ١٩٥ .
(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٥٥ .
(٣) سورة الحشر آية رقم ٢٢ ـ ٢٤ .

وفي الثالثة " **حسين رضي الله عنه** " ٠

ج ـ ستارة باب التوسل :

ويظهر اسمها في أعلاها كما في الستارة السابقة على النحو التالي: " **هذه الستارة الشريفة لباب التوسل** " ، كما كتب تحتها جزء من آية شريفة داخل شريط مماثل لما في الستارة السابقة ونصها :" **قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى** " (١) كما كتبت الشهادتان في وضع مماثل لما سبق ٠

وكتبت البسملة وسط الستارة مع الآيات المكتوبة على ستارة باب النساء (٢) وكذلك أسماء الخلفاء الراشدين وسبطى رسول الله رضي الله عنهما في وضع مماثل تماما لما في الستارة السابقة ٠

د ـ ستارة الباب الشامي :

انفردت هذه الستارة باضافة مسمى جديد الى الباب المجيدى الواقع في الجدار الخارجي للمكاتب المجيدية ، ولكون الستائر المتبقية خلت من تصريح بنسبة احداها الى الباب المجيدى فلابد أن يكون الباب المذكور هو المعني بهذا الاسم لأن بعض المصادر نصت على تعليق احدى الستائر المرسلة في أواخر العصر العثماني الى الحرم النبوى على الباب المجيدى (٣) ويتأكد ذلك باقتراب أبعادها من أبعاد الستارة السابقة المخصصة لباب المدخل المودى الى الرواق

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٩٧ ٠
(٢) سورة الحشر رقم ٢٢ ـ ٢٤ ٠
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٦ ، على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٨ ٠

الشمالي .

هذا من حيث الدلالة على موضع تعليق الستارة ، أما الكتابات فيظهر منها بأعلاها داخل مساحة بيضاوية العبارة التالية :" **هذه الستارة الشريفة للباب الشامي** " .

ومن الملاحظ افتقار كاتبها الى اجادة اللغة العربية ، فقد أغفل اضافة لام التعريف الى كلمة الباب . كما كتب تحتها داخل شريط مستطيل جزء من آية شريفة في أولها " **قال الله تعالى وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** " (١) ، أما وسط الستارة فتماثل كتاباتها الستارة السابقة .

هـ - ستارة باب المنارة الرئيسية :

ويظهر اسمها في أعلاها داخل مساحة مماثلة لما سبق وذلك على النحو التالي : " **هذه الستارة الشريفة لباب المنارة الرئيسية** " . وتحتها داخل اطار مستطيل مماثل للأول ، جزء من آية شريفة هي قوله تعالى : " **جنات عدن مفتحة لهم الأبواب** " (٢) ، ثم " **الشهادتان** " وجزء من " **آية الكرسي** " (٣) وأسماء " **الخلفاء الراشدين** " و " **ابني فاطمة** " الزهراء رضوان الله عليهم أجمعين ، على هيئة مماثلة لما في الستارة السابقة .

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٣٢ .
(٢) سورة ص آية رقم ٥٠ .
(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٥٥ .

٣ ـ ستائر مشبك الحجرة الشريفة :

تظهر بقية الستائر المخصصة لمشبك الحجرة الشريفة محفوظة في أماكن مختلفة من قاعات المكتبة المذكورة وتشبه بقية الستائر السابقة في نوع الزخرفة وطريقة النصوص القرآنية والأدعية المناسبة لمقام الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ٠

وقد تبين بعد قياس أبعادها وجود فوارق مختلفة فيما بينها لاسيما في الارتفاع مما يدل على وجود تباين في مستوى الحوامل المثبتة في أعلى مشبك الحجرة الشريفة لتعليقها ، أما مستواها من الأسفل فقد جاء مايفيد بأنها كانت تلامس أرض الحرم ٠ وأبعادها كالتالي :

	الارتفاع		العرض	عرض الشريط الدائرى
١ـ	٢٦٨ سم	×	٣٠٠ سم	٢٢ سم
٢ـ	٣٣٦	×	١٨٢	١٩
٣ـ	٢٧٨	×	٢٥٠	١٨
٤ـ	٢٧٨	×	٢٤٧	١٧
٥ـ	٣١٢	×	٢٢٥	١٧٫٥
٦ـ	٣١٠	×	٢٠٨	١٧٫٥
٧ـ	٣١٠	×	٢٠٨	١٧٫٥
٨ـ	٣١٢	×	٢٢٤	١٧٫٥
٩ـ	٣٤٠	×	٢٣٨	١٧٫٥
١٠ـ	٣٣٨	×	٢٤٠	١٦

أما الكتابات فقد جاء توزيعها في تسع ستائر متماثلا تماما مع اختلافات بسيطة في محتوى الاطار الموضوع بأعلاها على شكل مستطيل طوله ٩٥ × ٢٧ سم والمرتبة على النحو التالي :

١ـ الصلاة والسلام عليك يانور عرس الله

٢ـ الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله

٣ـ الصلاة والسلام عليك يارسول الله

٤ـ الصلاة والسلام عليك يانبى الله

٥ـ الصلاة والسلام عليك ياامام المتقين

٦ـ الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين ٠

٧ـ الصلاة والسلام عليك ياخاتم النبيين

٨ـ الصلاة والسلام عليك ياجمال ملك الله

٩ـ الصلاة والسلام عليك ياخير خلق الله

كما كتبت الشهادتان تحت الأشرطة المذكورة في دوائر تتوسط الستارة قطر كل منها ٢٨ سم في الأولى منها كلمة " **لا اله الا الله** " وفي الثانية " **محمد رسول الله** " ٠

أما الستارة العاشرة والمخصصة فيما يبدو للمواجهة الشريفة فقد اختلفت من حيث الشكل والمحتوى فكتب بأعلاها حديث يحث على زيارة مثواه عليه الصلاة والسلام (١) وذلك داخل شريط مستطيل ٦٢ × ٢٧ سم ٢ محاط من الجانبين

---

(١) لم يذكره البخاري في صحيحه ولا مسلم أيضا .كما أن كتب السنن الأربعة قد أغفلته مما يدل على ضعفه وتأويله ٠ انظر مثيله في ص ١٢ حاشية رقم ٦ وكذلك ص ٣١٨

بدائرتين قطر كل منهما ٢٠ سم بالأولى كلمة " **قال عليه السلام** " وبالثانية " **صدق رسول الله** " .

كما كتب تحتهما في طرفي الستارة داخل دائرتين بحجم أكبر من السابقتين قطر كل منهما ٢١ سم وبالأولى كلمة " **لولاك لولاك** " وبالثانية " **لما خلقت الأفلاك** " .

أما وسط الستارة فيها جزء من آية شريفة هي قوله تعالى :" **الله نور السموات والأرض** " (١) مكررة وفي وضعين متقابلين .

هذا من حيث الكتابات التي ظهرت بالجزء العلوى من الستارة داخل أشكال هندسية مختلفة . وبالجزء السفلي من الستارة ثلاثة أبيات من قصيدة تركية كتبت داخل ستة أشرطة مقوسة أحاطت بوسط الستارة من أسفلها ويمينها ويسارها (لوحة رقم ٥٥) وفيما يلي ترجمة لمعانيها :

هو الرسول المجتبى ورحمة للعالمين

والأرض تفخر على الأفلاك بدفن جسده فيها

وان جبريل الأمين زار روضته وقال

هذه جنات عدن فادخلوها خالدين

لو لم تطأ قدمك الأرض لما استطاع

التراب أن يطهر أحدا بالتيمم

---

(١) سورة النور آية رقم ٢٥ .

٢ـ خزائن الكتب :

احتفظ المسجد النبوى الشريف في العصر العثماني بمعظم الكتب والخزائن المهداة من الأشرف قايتباى في أواخر العصر المملوكي (١) مع اضافة المزيد من الهدايا التي كانت تصل تباعا من أقطار العالم الاسلامي طوال هذا العصر . وقد أشار ابن مليح الذى زار المسجد النبوى الشريف سنة ١٠٤٢ هـ/ ١٦٣٢م الى وجود خزانتين كبيرتين في مقدم الروضة المطهرة بين الحجرة الشريفة والمحراب النبوى تحتوى كل منهما على كتب علمية ومصاحف شريفة (٢) ، وأشار العياشي سنة ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م الى طريقة تخزين الكتب عند قدوم الزوار واخراجها بعد ذهابهم بما يفيد أنها كانت في خزائن مصفوفة في موضع جدار القبلة الأول وان لكل خزانة ناظر يحفظ الكتب ويعير بعضها لطلاب العلم وبعض الذوات (٣) ثم زادت الخزائن سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م عندما أبدل السياج الذى كان يفصل البلاطتين اللتين أضافهما عمر وعثمان رضى الله عنهما عن المسجد القديم بعدد من الخزائن الممتدة من جدار الحجرة الشريفة الىقرب باب السلام بارتفاع القامة المتوسطة (٤)

كما أشارت بعض الوثائق العثمانية الى ادخال خزانتين من الكتب الموقوفة

---

(١) تعرض المسجد الشريف لحريقين أحدهما سنة ٦٥٤هـ والثاني ٨٨٦هـ وقد تلفت فيهمامحتويات المسجد الشريف الا ماكان مخزونا في قبة الصحن .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٣) المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨٤ .

(٤) انظرأعلاه ص ٧٧

الى الحجرة الشريفة سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م بعد ضياع بعض محتوياتهما (١) ٠

ومن هذا يتبين أن المسجد الشريف كان قبل عمارة السلطان عبد المجيد مليئا بالخزائن التي لابد أن تكون قد أعدت بعناية فائقة لاسيما وأن معظمها كان في مقدم الروضة الشريفة وماحاذاها من مقدم المسجد ٠

أما بعد اتمام العمارة المذكورة سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م فقد حال الفاصل المبني من الحجر المنحوت وماعلاه من سياج نحاسي دون اعادة الخزائن القديمة مما أدى الى ترتيب مصاحف الروضة وكتبها بجوار الحاجز المذكور وحفظ الثمين منها في خوخة أبي بكر الصديق رضى الله عنه بجوار باب السلام ، كما استحدث بجوار الجدار الغربي الممتد من باب السلام حتى المنارة المجيدية قرابة أربعمائة خزانة بكل منها ثلاثة رفوف خصصت لكتب بعض الذوات وحوائجهم (٢) كما أحدث في العمارة المجيدية بالجدار الشرقي الممتد من المنارة الرئيسية حتى الطرف الشمالي لدكة الأغوات تسع وعشرون خزانة صغيرة مبنية في أصل الجدار على ارتفاع القامة المتوسطة ، منها تسع خزائن تظهر في طبقتين من الجانب الشرقي لدكة الأغوات ، بالسفلى منها ثلاث خزائن في حجم الشباك المتوسط ، وبالعلوى ست خزائن صغيرة كبقية خزائن الجدار الشرقي ، وقد خصصت لأغراض الأغوات وبعض الأعيان من أهل المدينة (٣) ٠

---

(١) مكاتبة رقم ٥٩٤ في ٩ ربيع الثاني سنة ١٢٤٠هـ دفتر معية تركي / محافظ الحجاز ٠
(٣،٢) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٠ ٠

ويبدو أن ماكان بالمسجد الشريف من الخزائن المتنقلة أزيل في أوائل العهد السعودى لا سيما ماكان بجوار الجدار الغربي ، فان ما أدركه الأنصارى في سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م بهذا الجدار لم يزد عن ثماني خزائن كبيرة بينها خوخة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وست وثلاثون خزانة بلون أخضر هي ماأحدث بعد سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م بالجدار الشرقي الممتد من المنارة الرئيسية حتى باب جبريل (١) ٠

هذا عن خزائن أروقة المسجد الشريف ، أما الحجرة الشريفة فكان بها من الخزائن صندوق خصص لحفظ المصحف العثماني (٢) ، وآخر لوضع الصندل عند رأس قبر النبي صلى الله عليه وسلم (٣) ودواليب في حجرة فاطمة رضي الله عنها خصصت لحفظ بعض أنواع ريش النعام المرضع بالجواهر ٠ (٤)

أما التحف والهدايا فقد أرسل لها من مصر سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م خزائن خشبية مهداة من والدة الخديوى عباس حلمي الثاني (٥) ولا تزال حتى الوقت الحاضر بحالة جيدة مما ساعد على تتبع زخارفها وخصائصها الفنية ٠

---

(١) آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٠ ٠
(٢) رحلة النيفاى الذىزار المدينة سنة ١٢٧٤هـ ص ٣٠٣ ٠
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٣ ، علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧١ ومابعدها ٠
(٤) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٨ ٠
(٥) البتنوني : المصدر السابق ، ص٢٥٠ ٠

٢ ـ خـــزائن التحـــــف :

تحظى مكتبة الملك عبد العزيز التابعـــــة لأوقاف المدينة بامتلاك سبع خزائن من الخشب الأسمر الفاخر والمهداة من والدة خديوى مصر عباس حلمي الثاني سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م الى الحجرة الشريفة بقصـــد تخزين بعض التحف الثمينة فيها (١) وقد أخرجت في أول العهد السعودى من الحجرة الشريفة وصفت بجانب الجدار الغربي بين باب السلام وباب الرحمة ثم نقلـــت الىقاعة عرض المصاحف القديمة في المكتبة المذكورة أعلاه بعد ترميمهـــا واصلاح التالف منها (٢) • ويتماثل معظمها في الطول والعرض ونوع الزخرفـــة وبعض النصوص الكتابية ، ولست خزائن منها ثلاثة دواليب يتميز أوسطها بالبـــروز والارتفاع وفيما يلي بعض القياســات المفيدة في معرفة أبعاد كل منها :

رقـــم الخزانـــة	ارتفاع الجانبين	ارتفاع الوسط	العرض	عمق الجانبين	عمق الوسط
١، ٢، ٣، ٤، ٥،	٢٣٤	٢٦٤	٢٨٠	٥٩	٧٢
٦	٢١٨	٢٥٠	١٩٣	٥٩	٧٠
٧	١٦٧	ـ	٣٤	٢٦	ـ

أما زخارفها فيقتصر ظهورها على الواجهة من كل خزانة وتشمل أنواع الزخرفة التقليدية وهي الأشكال الهندسية والنباتية والكتابية وذلك بمعدن الفضة وقطـــع العاج الأبيض (٣) وفيما يلي عرض لخصائص كل منها :

أ ـ الزخارف الهندسية : وتشمل المربعات والمستطيلات والمســدسات

---

(١) البتنوني : المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .
(٢) عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق ، ص ١١٦ •
(٣) عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق ، ص ١١٦ •

وأنصاف الدوائر والأطباق النجمية وبعض أنواع المقرنصات ، وأهمها عقدان على هيئة حدوة الفرس بالجزء العلوى من المصراعين الجانبيين ، وعقد مدائني بثلاثة فصوص فوق مصراع الجزء الأوسط من الخزانة ، وعقدان مدببان على المطراعين الجانبيين من احدى الخزائن المتميزة بضيق العرض (لوحة رقم ٤٩)أما ضرعة الدولاب الأوسط فينتهي جزؤها العلوى بما يشبه الزخرفة الخارجية لجلدة المصحف وتتكون من عقدين نصف دائريين بينهما مساحة دائرية ينتهي طرفاها بورقة نباتية بثلاثة فصوص ثم طبق نجمي بثماني كندات في أسفل المصراع ، كما تظهر بعض الزخارف المعقلية بالجزء السفلي من المصراعين الجانبيين ، وتتألف من مربعات ومستطيلات أفقية وعمودية .

كما يتوسط المصراعين الجانبيين من كل خزانة أشكال نجمية مولفة من ترس وست كندات مسدسة (١) ، أما المقرنصات فتظهر بالجزء العلوى من الأقسام الثلاثة لكل خزانة وكذلك داخل العقد المدائني ، وتتكون من الأشكال الحلبية والبلدية .(٢) (لوحة رقم ٤٨)

ب ـ الزخارف النباتية : وتنحصر في نوعين هما الأوراق النباتية الظاهرة بأعلى دواليب كل خزانة على هيئة شرافات متجاورة وتتألف من ثلاث ورقات نفذت بطريقة التفريغ على هيئة مراوح نخيلية .كما يتضح من اللوحة السابقة .

---

(١) قيل ان اسم هذا النوع من الأطباق النجمية مسدس خاتم ، انظر عبد اللطيف ابراهيم : التصحيحات والتعليقات العلمية على الوثيقة رقم ٨٨٣ ص ٨١٠ .
(٢) عن هذا النوع من الزخارف انظر : صالح لمعي ، التراث المعماري في مصر . ص ١٧١ .

أما النوع الأخر فيعتبر من جنس الزخارف الرومية المنفذة بطريقة تطعيـــــم الخشب بمعدن الفضة ، وتظهر في كوشات العقود والأشرطة الكتابية وزخرفة الجـزء العلوى من المصراع الأوسط والمشابهة لجلدة المصحف •

جـ - النقوش الكتابيــة :

وتظهر بالقسم العلوى من الخزائن المذكورة بخط الثلث المنقـــوش بحروف من فضة على طريقة التطعيم وتشمل بعض الآيات الكريمة والأشعار المناســبة للمقام ، ثم نص يبين موضع الاهداء واسم المهدية وتاريخ الاهداء ، ونظرا لكـــون بعضها قد تكرر بانتظام في نفس الموضع من الخزائن المذكورة فمن الأجدى ابـــرازه تحت عنوان مستقل لتجنب تكراره عند وصف كل ستارة •

النصــوص المشتركــة :

وهما نصــان بارزان في أعلى الجزء الأوســط من كل خزانــــة وذلك فوق عتب الباب ويتوسط احداهما المقرنصات الظاهرة وسط العقد المدائنـــي داخـل مساحة مجانســة لما حولها ونصــه " **الله جل جلاله** " كما يظهر النص الآخر داخل شريط مشابه للزخرفة المميزة لفواصـل سور المصحف وذلك فوق عتب الباب الأوسـط من كل خزانة ويحوى سطرين بحروف دقيقة جــاءت على النحو التالي :

" **هدية للحجرة الشريفة من الأميرة أمينة هانم كريمة حنتكار الهامي باشا مصر وحـــرم المرحوم توفيـق باشـا** " •

" **خديو مصر كـان ووالدة سمو خديو مصر عباس باشا حلمي الثاني سنة ١٣٢٨ هجرية** "

أما بقية النصوص فتختلف من ستارة لأخرى وقد رتبتها تبعا لموضع الأبيات المكتوبة عليها من أبيات قصيدة البردة وذلك على النحو التالي :

(١) الخزانة الأولى :

وبأعلى جزئها الأوسط اطار مستطيل على هيئة الاطار السابق بين قمة العقد المفصص وصف المقرنصات العلوية ، وبداخله جزء من آية شريفة هي قوله تعالى : " **انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا** " (١) كما يظهر في نفس الموضع من الجانب الأيمن والأيسر للخزانة المذكورة شطران من بيت شعر هو :

محمد سيد الكونين والثقلين

خير الفريقين من عرب ومن عجم (٢)

(٢) الخزانة الثانية :

ومكتوب بأعلاها داخل شريط مماثل جزء من آية شريفة هي قوله تعالي : " **ومايمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم** " (٣) ٠

كما يظهر بأعلى الجانبين داخل أشرطة مماثلة بيتان من الشعر كتب أحدهما فوق الدولاب الأيمن والآخر فوق الدولاب الأيسر :

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة

تمشي اليه علي ساق بلا قدم (٤)

كأنما سطرت سطرا لما كتبت

فروعها من بديع الخط في القلم (٥)

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١١٩ ٠
(٢) هو البيت رقم ٣٤ من قصيدة البردة ، انظر بدر الدين محمد الغزى ، المصدر السابق ص٦٩ ٠
(٣) سورة فاطر آية رقم ٢ ٠
(٤، ٥) هما البيتان رقم ٧٤ ، ٧٥ من قصيدة البردة ، انظر الغزى ، المصدر السابق ، ص ٩٣ ٠

(٣) **الخزانة الثالثة :**

وتشبه بقية الخزائن فبأعلى جزئها الأوسط جزء من آية شريفة هي قوله تعالى : " **انا فتحنا لك فتحا مبينا** " (١) ، ثم بيتان من الشعر يظهر أحدهما فوق الجانب الأيمن والآخر فوق الجانب الأيسر ونصهما :

مثل الغمامة أنى سار سائره
تقيه حر وطيس للهجير حمى (٢)

اقسمت بالقمر المنشق ان لـه
من قلبه نسبة مبرورة القسم (٣)

(٤) **الخزانة الرابعة :**

وبالجزء العلوى من وسطها قوله تعالى : **مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها** " (٤) وفي أعلى الجانبين بيتان من الشعر هما :

ماسامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم (٥)

وماحوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه حمى (٦)

---

(١) سورة الفتح آية رقم ١ ٠

(٢، ٣) البيتان رقم ٧٦ ، ٧٧ من قصيدة البردة ٠ انظر الغزى ، المصدر السابق ، ص ٩٤ ٠

(٤) سورة فاطر آية رقم ٢ ٠

(٥) البيت رقم ٨٢ من قصيدة البردة ٠

(٦) البيت رقم ٧٨ من قصيدة البردة ٠ انظر الغزى : المصدر السابق ، ص٩٨، ٩٥ ٠

(٥) الخزانة الخامسة : وبأعلى وسطها جزء من آية كريمة هي قوله تعالـــــي :

" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم " (١) • كما كتب في أعلى الجانبين بيتان من الشعر هما :

ولا التمست غنى الدارين من يده
الا استلمت الندى من خير مستلم (٢)

تبارك الله ماوحى بمكتسب
ولا نبي على غيب بمتهم (٣)

(٦) الخزانة السادسة : وبأعلى وسطها جزء من آية شريفة هي قوله تعالي :

" ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين " (٤) ، كما كتب أيضا بأعلى الجانبين بيتان من الشعر هما :

لاتنكر الوحي من رؤياه ان له
قلبا اذا نامت العينان لم ينم (٥)

يا أكرم الخلق (٦) مالي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم (٧)

(٧) الخزانة السابعة : وهي أصغر الخزائن كما يتبين من الجدول السابق لابعاد الخزائن المذكورة ، وقد خلت من النقوش الكتابية والزخارف النباتية واقتصرت زخارفها على بعض الأشكال الهندسية كما يرى في اللوحة رقم (٦١) •

---

(١) سورة الفتح آية رقم ٢٩ •
(٢) البيت رقم ٨٣ •
(٣) البيت رقم ٨٦ •
(٤) سورة الأحزاب آية رقم ٤٠ •
(٥) البيت رقم ٨٤•
(٦) جاءت في المصدر السابق " الرسل " •
(٧) البيت رقم ١٥٤ • انظر الغزى : المصدر السابق ، ص ١٥١ • وقد حوى هذا البيت بعض الغلو في مدح الرسول واللجوء اليه بدلا من الاتجاه الى الله تعالى عند الأحداث الجسيمة •

هذا عن خزائن الكتب وطريقة توزيعها في المسجد الشريف ، أما الكراسي المعروفة في العصر العباسي بالرحلة (١) والمصنوعة من الخشب الفاخر بقصد اراحة القارىء من حمل الكتب والمصاحف الكبيرة ، وحفظها من التلف الناجم عن كثرة الاستخدام فكانت عناية المسلمين بها كبيرة جدا لارتباطها بالمصحف الشريف وقراءته (٢) وتنحصر الزخرفة في هذا النوع من التحف بين ثلاث طرق هي التخريم (٣) والحز (٤) والتطعيم (٥) .

ولكون غالب الرحال الموجودة في الوقت الحاضر بالمسجد الشريف من صنع حديث فانها لا تفي باعطاء صورة واضحة عما كانت عليه الرحال القديمة من دقة في الصنعة وجمال في الزخرفة ، ولذلك فلابد من الاعتماد على ماجاء في وصف بعض النماذج المصنوعة في هذا العصر ، والمحفوظة حاليا في بعض المتاحف التركية مع الأخذ بعين الاعتبار بأن المسجد الشريف تلقى في هذا العصر هدايا من أقطار اسلامية مختلفة لم يشمل بعضها النفوذ العثماني كالهند وايران والمغرب الأقصى ، الا أن في ابراز ماتميزت به التحف العثمانية من زخرفة مايخدم الهدف

---

(١) عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني ، ص ١٦٤ .
(٢) حسن الباشا : الفن عند الشعوب الاسلامية ، مقال بمجلة الدارة العدد ٣ ، ٤ السنة الثانية ، شوال سنة ١٣٩٦هـ ص ١٦٨ .
(٣) هو تخريم الخشب وتكوين عناصر زخرفية مفرغة . انظر عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق ، ص ١٦٦ .
(٤) هو الحفر البارز أو المائل في الخشب لتكوين عناصر زخرفية : أنظر عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .
(٥) هو وضع مادة أغلى في مادة أرخص وذلك باستخدام العاج أو الصدف أو الأبنوس انظر عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

المقصود من وراء هذه الدراسة ، فقد تبين أن هناك نوعين من الرحال :

الأولى : على هيئة صندوق مستطيل من الخشب الثمين ، وبسطحه العلوى بروز من الجانبين بحيث ترتكز عليهما المصاحف الكبيرة عند فتحها للقراءة ٠ ولهذا النوع نموذج من الخشب المطعم بالعاج محفوظ بمتحف الفن الاسلامي باستانبول (١) ويبدو أنه مخصص لحمل المصاحف الكبيرة ٠

الثانية : مصنوع من قطعة من الخشب المقسوم بآلة المنشار الى لوحين متداخلين على هيئة حرف × وهو محفوظ بمتحف الفن الاسلامى باستانبول وقد طعمت جوانبه بالعاج والأبنوس ، هذا فضلا عن الزخارف الهندسية والنباتية الجميلة ، كما أن من هذا النوع نموذجا آخر في متحف أنقرة الاثنجرافي تزدان جوانبه بزخارف هندسية ونباتية محفورة حفرا عميقا وأخرى مفرغة قوامها أوراق نباتية بطراز رومي متطور (٢) ٠ (لوحة رقم ٥٠)

وتأكيدا لما سبق فان ماذكره أيوب صبرى عن بعض النماذج التي أدركها بالمسجد الشريف سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م مايفيد باستخدام المعادن الثمينة في تلبيس هذا النوع من الكراسي ، فقد أفاد بأن احدى الرحال الصغيرة أهديت الى الحرم النبوى سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م وكانت مغطاة بالفضة الخالصة ولها محفظة مصقولة ٠ كما أفاد بوجود نوع آخر مغطى بالقطيفة وجوانبه من الفضة المنقوشة بزخارف جميلة (٣) لم يذكر نوعها ولا طريقة تنفيذها الا ان المرجح أن اهدائها الى الحرم

(١،٢) عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٦٤ ، ١٦٨ ٠
(٣) المصدر السابق ، جـ ١ ص ٦١٩ ٠

النبوى الشريف جاء نتيجة لما تمتاز به من دقة في الصنعة وجمال في الشكل .

٤ـ أزيار الماء ودوارقه :

ظلت طريقة تزويد المسجد النبوى بالماء البارد طوال العصر العثماني كما كانت عليه من قبل مقتصرة على الأواني الفخارية المزودة بالماء من الأسبلة المبنية عند بعض المداخل الرئيسية من المسجد الشريف والمتصلة بالعين الزرقاء عن طريق قنوات تجرى تحت الأرض (١) . وقد أشارت بعض المصادر الى تبريد الماء داخل المسجد النبوى في فترتين مختلفتين الأولى سنة ١٠٤٢هـ / ١٦٣٢م حيث لوحظ وجود أزيار كبيرة بموخرة الرواق الشمالي (٢) ، أما الثانية فقد شاهدها ابراهيم رفعت سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م وكان الشرب فيها يتم عن طريق الدوارق الفخارية وقال عنها بعد أن وصفها بالكثرة " ويشرب منها الناس ويطوف ببعضها طائفون " (٣) وظل هذا الأمر متبعا في الحرمين حتى وقت قريب . وقد جاء هذا التطور نتيجة الأوقاف المخصصة من بعض المحسنين على القائمين بهذا العمل ، ففي الوقفية الصادرة من حاكم مصر عباس باشا الأول سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م مايفيد بتخصيص ٣٠٠ ريال فرانسة (٤) منها ١٥٠ ريال مرتب السقائين المكلفين بتوزيع خمسين دورقا على المصلين في كل صلاة و ١٥٠ ريال لتعويض مايتلف من الدوارق (٥) (الوثيقة رقم ٥٨) كما ذكر بيرتون سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م أن بخارج باب السلام أناسا يحملون جرارا كبيرة يتوضأ منها بعض الناس مقابل جعل

---

(١) Burchardt : op.cit. p. 328 .

(٢) أولياء جلبي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٦٤ .

(٣) المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٣٢ .

(٤) أي حوالي ٦٠ جنيه عثماني . انظر ابراهيم رفعت : جـ ٢ ص ٣٥٢ .

(٥) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٥٢ .

بسيط (١) وليس من تفسير لوضوئهم من الدوارق المذكورة مع امكانية الوضوء من السبيل المجاور لباب السلام وغيره من الأسبلة الا الرغبة في برودة ماء الدوارق المذكورة خاصة في فصل الصيف وشهر الصوم فضلا عن تجنب الزحام الشديد في مواسم الزيارة ٠

ومهما يكن من أمر فقد حفظ لنا ابراهيم رفعت رسما لهذا النوع من الدوارق ورغم قربه من شكل الدوارق التي أدركت بعضها في الحرمين الشريفين الا أن مابه من زخارف هندسية ونباتية ذات قيمة عالية (الشكل ٥٨) ربما لاعتناء الدولة ونظار الأوقاف بصنعها وتزويد الحرمين بها ٠

هـ مضخات الحريق :

كان الخوف من حدوث حريق في الحرم النبوي الشريف مصدر ازعاج للقائمين على ادارته قبل عمارة السلطان عبد المجيد لوجود الخشب بكثرة في أجزاء كثيرة من سقفه مما قد يعرضه لدمار مماثل لما حدث في سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م و ٨٨٦هـ/١٤٨١م ، ولذلك فقد وصل الى المدينة المنورة سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠م مضخة خاصة باطفاء الحريق (٢) وقد أعد لها شيخ الحرم النبوى على الفور مكانا لابد أن يكون قريبا من البئر التي كانت بالطرف الجنوبي من صحن المسجد الشريف ، وقد كان دورها فعالا على الأقل في تهدئة الخواطر التي زال عنها

---

(١) Burton : op. cit . vol2 . p. 332

(٢) وثيقة رقم ١١٥ في ١٦ رمضان سنة ١٢٤٦هـ محفظة رقم ١ ذوات تركي / محافظ الحجاز ٠

هاجس الحريق تماما بعد تعميم بناء القباب في عمارة السلطان عبد المجيد ٠

٧ـ مولد الكهرباء :

بقي الشمع , وزيت الزيتون مصدرا أساسيا لاضاءة المسجد النبوى الشريف معظم العصر العثماني حتى أرسل السلطان عبد الحميد الثاني ١٢٩٣ـ ١٣٢٧هـ/١٨٧٦ـ ١٩٠٩م مولدا كهربائيا ترتب عليه تمديد الأسلاك داخل أروقة المسجد الشريف واقامة أعمدة حديدية بأطراف صحن المسجد بأعلاها مصابيح كبيرة (لوحة رقم ٣٨) وكانت الاستفادة من ذلك المولد في نفس اليوم الذى افتتحت فيه رسميا سكة الحجاز الحديدية في ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م (١) ثم تعطلت هذه الآلة سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م (٢) فعاد المسجد الى وسائل الاضاءة القديمة فترة من الزمن حتى جددت الآلة بعد سقوط الدولة العثمانية من قبل أحد الأثرياء الجزائريين قبل سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م (٣) ٠ وقد ترتب على ذلك ضياع كثير من قناديل المسجد وشمعداناته ٠

---

(١) البتنوني : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ ، عبد القدوس الأنصارى : المرجع السابق ، ص ١٠١ ٠

(٢) البتنوني : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ ٠

(٣) عبد القدوس الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٠١ ٠

الفصل الثاني

تحف المسجد وهداياه

الفصل الثاني : تحف المسجد النبوى وهداياه

أولا : عرض تاريخي للتحف المهداة في العصر العثماني :

لابد من الاشادة في بداية هذا الفصل بالموقف المتميز للمورخ الجبرتي عن رأيه المتمثل في التأكيد على حرمة ارسال التحف والهدايا الثمينة الى الحجرة الشريفة (١) بما يتفق مع المبادىء السمحة لتعاليم الدين الاسلامي الذى حرم اتخاذ البنيان على القبور وانارتها بمختلف أنواع الاضاءة ناهيك عن سترها بالحرير المطرز بالقصب وتحبيس الجواهر والمعادن الثمينة في خزائنها بقصد التبرك وطلب المثوبة ، ولذلك فلابد من اغفال الاشارة الى ماأهدى من هذه التحف بقصد التبرك والاكتفاء بعرض ماتوفر في المصادر عن صفاتها وصفات شمعدانات المسجد الشريف وقناديله من معلومات يمكن أن تفيد في طريقة صناعتها ومصادرها المختلفة ، ثم اتباع ذلك بدراسة مفصلة عن خصائص ومميزات ماتبقى منها في الوقت الحاضر بالرواق القبلي من المسجد الشريف وماتمتلكه أوقاف المدينة المنورة من التحف النحاسية والبرونزية ٠

ولا شك في أن كثيرا من أدوات الاضاءة المستخدمة في انارة المسجد النبوى الشريف أواخر العصر المملوكي ظلت لفترة طويلة من بداية العصر العثماني في خدمة المسجد الشريف كبقية أنواع الأثاث ، ثم توالت عليه بعد ذلك أنواع مختلفة من هبات السلاطين والأمراء والأثرياء (٢) مما يعكس حالة الثراء التي عاشتها

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار : الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٨م جـ ٣ ص ٢٤٨ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٥٤ ٠

(٢) لاحظ بوركهارت انخفاض مستوى التحف المخصصة لاضاءة المسجد النبوى عند زيارته للمدينة المنورة سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م وقال ان أى كنيسة كاثوليكية في أوروبا تبدو أجمل وأفخم منه ثم أرجع هذا القصور من المسلمين في تقديم التحف الثمينة الى المسجد الشريف ===

الدولـــــة العثمانية لا سيما عصرها الذهبي المتوج بالفتوحات والانتصـــــــارات المذهلة (١) ٠ وكان السلطان سليمان القانوني (٩٢٦ ـ ٩٧٤هـ/١٥١٩ـ ١٥٦٦م) قد أرسل من استانبول قبل سنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢م عدة شمعدانات من النحاس المطلي بالذهـــب (٢) وفي سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م أرسل السلطان مراد الثالث (٩٨٢ـ ١٠٠٣هـ/١٥٧٤ـ ١٥٩٤م) قنديلا من الذهب المرصع بالجواهر (٣) وكان حفظ مثل هذا النوع من القناديل الثمينـــــة في حاصل صحن الحرم الشريف يشكل قبل سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٦م مشكلة رئيسية بالنسبـــة لأغوات الحرم الذين تشددوا في منع المصلين من الاقتراب منه أو الاعتكاف فيما جاوره من الروضة المطهرة ، الأمر الذى دعا شيخ الحرم الشريف في ذلك الوقت الى صهـــر عدد كبير من الأواني الذهبية (٤) وصرف ماتحصل منها على بعض التجديدات فــــي سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٦م (٥) ، ويبدو أن التحف المصهورة مما أهدى للمسجد الشـــــريف في العصر المملوكي وماقبله ، بحيث كان الاعتماد عليها في الانارة زائدا عـــــن حاجة المسجد الشريف ٠

ومن الملاحظ توقف عملية الاهداء الى الحرم النبوى الشريف بعد هذا التاريـــخ فترة من الزمن لأسباب منها اقتناع المسئولين في استانبول بعدم حاجة المسجـــــد الى شيء من القناديل أو الشمعدانات ، وتخوف بعض المتحمسين للاهـــــــــداء

(===) الى عدم التضحية بأموالهم في هذا الخصوص ٠ انظر op.cit.p. 335

(١) بدأ هذا العصر من سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م وانتهى في عهد مراد الرابع ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م ٠ انظر برنارد لويس : استانبول وحضارة الخلافة الاسلامية ٠ ترجمة سيد رضوان علي ـ الطبعـــة الثانية ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ٤٨ ومابعدها ، عبد العزيز مرزوق ، المصدر السابق ، ٣١ ـ ٥١ ٠

(٢) عبد الحميد العباسي : المصدر السابق ، ص ٤١٨ ٠

(٣) أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٢١ ٠

(٤) ملا أحمد أفندى الأنصارى : المصدر السابق ص ١٢٦ ومابعدها ٠

(٥) انظر أعلاه ص ٣٠

من صهر هداياهم وصرفها في غير ماخصصت له كما فعل المسئولون عن الحرم النبوى بالتحف المذكورة سابقا ٠

ومهما يكن الأمر فان عملية الاهداء نشطت مرة ثانية في عهد السلطان أحمد الأول (١٠١٢ـ ١٠٢٦هـ/١٦٠٣ـ ١٦١٧م) الذى اهتم بصفة خاصة بارسال الأشياء الثمينة الى الحرم الشريف ففي السنة الأولى من سلطنته أرسل الجوهرة الثمينة التي اشتراها والده بخمسين ألف جنيه (١) وأمر بوضعها على جدار الحجرة الشريفة الجنوبي للدلالة على محيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلا من الكوكب الدريّ (٢) الموضوع تجاه الوجه الشريف في عهد الظاهر بيبرس وسط رخامة حمراء (٣) وقد جاء في وصفها أنها مكفتة بالذهب والفضة (٤) وأن وزنها ٢٢٧ قيراطا (٥) وانها من أكبر الجواهر المعروفة في العالم آنذاك (٦) ٠ كما أرسل أيضا ثلاثة قناديل من الذهب المرصع بالجواهر (٧) بالاضافة الى وضع سياج من الفضة الخالصة مع تثبيت لوح من الفضة في وسطه بعد نقشه ببعض الآيات الكريمة والأدعية المتضمنة طلب المغفرة للسلطان المذكور (٨) ٠

---

(١) ذكر أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٥٧٢ مايفيد بأنها مؤلفة من قطعتين احداهما أكبر من الأخرى ٠ وأن ثمن أكبرهما قدر بثمانين ألف جنيه بينما يذكر محمد أمين المكي في المصدر السابق ، ص٣٢ أن والده شراها بخمسين ألف جنيه ٠

(٢) جمال الدين المطرى : التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، دمشق١٣٧٢هـ، ص٢٢٠

(٣،٤) محمد كبريت المدني : المصدر السابق ، ص ٣٣ ٠

(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ١ ص ٥٧٢ ٠

(٦) أسعد طرابزوني : مقدمة التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة لشمس الدين السخاوى ، جـ ١ صفحة ك ٠

(٧) محمد أمين المكي : المصدر السابق ، ص ٥٤ ٠

(٨) انظر أعلاه ص ٤٤

هذا عن أهم التحف التي قدمها السلطان أحمد الأول حتى سنة ١٠٢٦هـ / ١٦١٧م ، أما ماوصل الحرم النبوى في هذا العصر من هدايا بعض الدول الاسلامية فان أهمها مابعثه سلطان المغرب الوليد بن زيدان بن أحمد المنصور الحسيني سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م من الشمعدانات المستخدمة في اضاءة المسجد الشريف ، وقد جاء في وصفها أن منها اثنان من الذهب المرصع بالياقوت والزبرجد زنة كل قنديل أربعة أرطال وحول بدنهما بيتان من الشعر المنقوش بالحفر الغائر (١) أما الآخران فمن الفضة المرصعة بنفس النوع من الجواهر وزن كل واحد منها عشرة أرطال ومعهما مايلزمهما من شمع العنبر (٢) ٠ وفي سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م أرسل السلطان مراد الرابع ١٠٣٢- ١٠٤٩هـ/١٦٢٢- ١٦٣٩م قطعة من الالماس الموضوعة وسط لوح مربع من الذهب المحاط من جوانبه بعدد كبير من الجواهر الثمينة (٣) ٠ ومما يجدر ذكره أن الحرم الشريف ضم في سنة ١٠٨٢هـ/١٦٧١م حوالي سبعة آلاف قنديل (٤) وهو عدد كبير يشتمل كما يبدو على القناديل الزجاجية والفخارية والمعدنية بما في ذلك المخزون منها -

---

(١) البيتان هما : متع لحاظك في محاسن منظرى ... لترى عجائب مثلها لم يعهد
قمر على غصن الزبرجد جاثم ... ينبيك عن حب الوليد لأحمد
(٢) ابن مليح : المصدر السابق ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ٠
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٢ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٧٣٩ ٠
(٤) اولياء جلبي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ص ٦٧ ٠

وفي سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م أرسل السلطان محمود الأول ١١٤٣- ١١٦٨هـ/١٧٣٠ - ١٧٥٤م شمعدانين من الذهب الخالص لانارة جانبي المحراب النبوى (١) وخصص لهما أوقافا ثمينة (٢) كما أمر بتعليق نجفة تزدان بعدد كبير من الجواهر وسط القبة الشريفة (٣) وعلى هذا فمن الملاحظ وجود نموا متزايدا في عدد قناديل المسجد وشمعداناته ، الا أن هذا العدد ولأسباب غير معروفة نقص في سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م الى ٦٣٧ قنديلا ليس منها مايستخدم في الانارة الا ٢٢٦ قنديلا (٤) .

أما بعد انتهاء الصراع بين الدولة العثمانية وأنصار الدعوة السلفية من آل سعود في وسط الجزيرة العربية ، فقد اهتم السلطان محمود الثاني (١٢٢٣- ١٢٥٥هـ/١٨١٧- ١٨٣٩م) بتزويد المسجد النبوى بعدد من الشمعدانات والقناديل ، فأرسل في سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م عشرة شمعدانات (٥) مع طبلاتها بناء على التماس تقدم به شيخ الحرم النبوى الشريف . كما وصل في سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م من أوقاف السلطان محمود الأول (٧) عدة شمعدانات وزن كل منها ١٦٠ أقة لوضعها على جانبي المحراب النبوى (٨) وتمشيا مع ذلك فقد ظل اهتمام السلطان محمود الثاني بارسال قناديل المسجد وشمعداناته دون انقطاع ، ففي احدى الوثائق العثمانية الموجهة من الديوان

---

(١) محمد أفندى : المصدر السابق ، ص ٨- ٩، وانظر : محمد أمين المكي : المصدر السابق، ص٤ .

(٢) دفتر ٧ معية تركي ١١ صفر ١٢٣٦هـ محافظ الحجاز ، الوثيقة رقم ٢٥١ في ٤ رجب سنة ١٢٤٤هـ دفتر ٧٣٩ ديوان خديوى .

(٣) محمد أفندى : المصدر السابق ، ص ٣ ، محمد أمين المكي : المصدر السابق ، ص ٤ .

(٤) درويش أحمد بشكارى زاده : مخطوط باللغة العثمانية في مكتبة بشير أغا بالمدينة المنورة برقم ، ص ٢ .

(٥) وثيقة رقم ٩ في ١٧ محرم سنة ١٢٣٤هـ محفظة ٦ بحرير / محافظ الحجاز .

(٦) الطبلة صحن كبير مثقوب من الوسط لتركيبه في عنق الشمعدان لمنع الشمع المزاب من السقوط .

(٧) انظر أدناه ص ٣٩٩

(٨) دفتر رقم ٧ معية تركي . محافظ الحجاز .

الخديوى بمصر الى ناظر الخزينة (١) والمورخة سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م مايفيد بحرص والي مصر على معرفة المقرر سنويا لمكة والمدينة من القناديل وزيتها وشمع العسل وطريقة ارسالها منذ سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م الى ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م ومعرفة السنوات التي انقطع فيها (٢) ، ولابد أن هذه المتابعة الفريدة من والي مصر بصفة خاصة ناجمة عن نقد شديد من السلطان محمود الثاني للوالي المذكور أو لشكوى مريرة من المسئولين في المدينة المنورة ، وهو مايتضح من الاسراع في تعويض النقص الحاصل في سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م بناء على استجابة السلطان لطلب شيخ الحرم النبوى وتكليف والي مصر بارسال ٢٢٠ قنديلا من الحجم الكبير ومثلها من الحجم الصغير (٣) . وكان ذلك قد تلف في الحريق الذى شب سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م في مخازن ديار العشرة المجاورة لمقدم المسجد الشريف (٤) ويبدو أن هذا العدد الكبير في عهد السلطان محمود الثاني قد عوض كما يتبين من قوائم التحف المهداة في عهده (٥) . كما قدم والي مصر الخديوى عباس باشا ١٢٦٥- ١٢٧٠هـ/١٨٤٨- ١٨٥٤م هدايا قيمة من بينها نجفتان من البلور احداهما أكبر من الأخرى وبأطراف كل منهما تنانير لتثبيت الشمع وايقاده ، فعلقت أكبرهما في شمال الروضة

---

(١) وتعرف بالكيلارية .
(٢) وثيقة رقم ١٤٩ في ٨ جمادى الأولى سنة ١٢٤٣هـ دفتر رقم ٧٣٢ ديوان خديوى تركي . مافظ الحجاز . وانظر الوثيقة رقم ٤٢ في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٤٣هـ دفتر ٣١ معية تركي .
(٣) وثيقة رقم ٣٦ في ١٧ شعبان سنة ١٢٤٧هـ محفظة رقم ١٧ معية تركي / محافظ الحجاز .
(٤) وثيقة رقم ٩٨ حمراء في ١٥ صفر سنة ١٢٥٣هـ ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .
(٥) انظر محمد أمين المكي : المصدر السابق ، جـ ص ٥٢، ٥٣ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٤٧ .

المطهرة وعلقت الصغرى في موضع غير معروف من المسجد ، كما أهدى الخديوى المذكور أربع شجرات من البلور بأعلاها تنانير لايقاد الشمع المصنوع من الكافور الأبيض ، فوضعت في مقدم الروضة في صف امتد حتى المحراب السليماني (١) وقد وصفها بيرتون سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م بالرشاقة مع اعتقاده بأنها من صنع شركة في لندن (٢) كما أهدى الى جانب ذلك شمعدانين كبيرين من الفضة (٣) واضافة لما سبق قدم السلطان محمود الثاني في سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ٧٥ سلسلة ذهبية لتعليق القناديل المخصصة للحجرة الشريفة ، و ٥٩٧ سلسلة ذهبية لحمل بقية قناديل المسجد الشريف ، وقد استخدم منها ٣٣٣ سلسلة وحفظ ٢٦٤ سلسلة ٠ ويوكد نسبتها اليه وجود طغراه السلطانية " محمود عدلي" على جانب مقبض كل منها وعلى الجانب الآخر " خادم الحرمين الشريفين ١٢٥٣هـ" ١٨٣٧م (٤) ٠

أما في عهد السلطان عبد المجيد ١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦٠م فقد حصرت قناديل المسجد الشريف عند بدء العمارة (٥) وتقرر بعد ذلك زيادة شمعدانات الروضة المطهرة (٦) فوصل في أواخر سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م شمعدانان كبيران من الذهب وآخران في أول سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م بطول القامة المتوسطة ، وجوانبهما مرصعة

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٥٩ ، ٦٠ ، علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٧ ٠

(٢) : op.cit.vol2, p. 312.

(٣،٤) أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٤٧ ٠

(٥) وثيقة ١٥٨١١ في ٢ ذى القعدة سنة ١٢٦٨هـ ارادة / داخلية ٠

(٦) وثيقة ٤٠٧ في ٢٢ شوال سنة ١٢٧٣هـ تصنيف ارادة / المجلس المخصوص ٠

بعدد كبير من قطع الالماس الفاخرة (١) مما زاد في قيمتها المقدرة بحوالي خمسين ألف جنيه (٢) ٠ ومن هذا يتبين أن ماقدمه السلطان محمود وابنه السلطان عبد المجيد يتفق مع القائمة المقدمة من محمد أمين المكي عن التحف المذكورة والمحتوية على ٢٤ شمعدانا ، ١٠١٢ قنديلا منها ٨٤ قنديلا من الذهب الخالص بأحجام مدورة ، وغالب هذه القناديل محمول بسلاسل فضية وقليل منها ذهبية (٣)٠

وقد أضاف السلطان عبد العزيز الى ماسبق شمعدانين من الفضة بطبلاتهما في حدود سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م (٤) كما أهدى قائد البحرية في عهده شمعدانين من الفضة في حجم متوسط (٥) والى جانب ذلك أسهمت والدة السلطان وبعض نسائه بمباخر فضية ذات قيمة عالية (٦) ، ثم توالت بعد ذلك الهدايا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني فقدم الى الروضة المطهرة بين سنة ١٢٩٥-١٣١٩هـ/١٨٧٨-١٩٠١م عددا من القناديل والشمعدانات مع بعض الشمع المخصص لانارة الحجرة الشريفة (٧) ثم استبدل ذلك كله بالمصابيح الكهربائية على اثر انارة المسجد الشريف بالكهرباء سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ٠

ومهما يكن من أمر هذا النوع من التحف فمن المفيد التعرف قبل دراسة

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٦٠

(٢) محمد سليم الشهابي المخزومي : الرحلة الحجازية ، ص ٨ ويخالف ذلك ماذكره أيوب صبرى في المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٥٢ من أنها كلفت ثلاثمائة ألف جنيه ٠

(٣) محمد أمين المكي : المصدر السابق ، ص ٥٣ وقد ذكر بأن منها ٧٢٩ قنديل بسلاسل فضة و ١٩٩ بسلاسل من الذهب والفضة ٠

(٤-٦) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٦٤٦ ، ٦٥١ ومابعدها ٠

(٧) محمد أمين المكي : المصدر السابق ، ص ٩ ، وقد ذكر بأن ثمن القناديل والشمعدانات ٣٨٤٠٤ قرشا وثمن الشمع لوحده ٦٣٢٢٥ قرشا ٠

ماتبقى منها في الوقت الحاضر على طريقة توزيعها في أروقة المسجد الشريف بعد عمارة السلطان عبد المجيد حسب ماورد في الكتب والرحلات المعاصرة لأواخر العصر العثماني • فقد جاء مايفيد بأن جميع القباب الممتدة من باب السلام حتى المواجهة الشريفة كانت تضاء في كل ليلة بثمان وعشرين نجفة من البلور الأبيض المتدلي من صرر القباب المذكورة بسلاسل فضية وبكل نجفة خمس شمعات ومثلها من القناديل (١)

أما النجف الفضي المهدى سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م من والي مصر عباس باشا فقد علقت أكبرها في قبة المحراب العثماني وكانت بأربعين شمعة في طبقات متدرجة وعلقت مثيلتها بالقبة العالية ذات الطمبور الواقعة فوقه المواجهة الشريفة ، وكانت بثلاثين شمعة ، كما علقت الثالثة بالقبة الواقعة خارج مشبك الحجرة الشرقي مقابل قدم النبي الشريفة في المكان المعروف بموضع الملائكة وكانت بأربع وعشرين شمعة وعلقت النجفة الرابعة في الطرف الشمالي من الروضة المطهرة (٢) •

أما النجف البلوري المهدى من أحد التجار الهنود في وقت قريب من الاهداء السابق فقد علقت احداها فوق باب السلام من الخارج وكانت بسبع شمعات أو ثمان كما علقت الثانية فوق المحراب العثماني مباشرة وكانت في شكل مدور ولها سبع شمعات وفانوس في أسفلها (٣) وعلقت الثالثة فوق باب المنارة الرئيسية

---

(١) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٣ •

(٢) أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٦١ •

(٣) أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٦٢ ، وانظر علي بن موسى : المصدر السابق ص ٦٤ •

وكانت بثماني شمعات أما الرابعة وكانت باثنتي عشرة شمعة فعلقت وسط القبة الواقعة خارج باب فاطمة ، كما علقت مثيلتها فوق دكة الأغوات مباشرة وقد تميزت عن سابقتها بفانوس على غرار المعلقة فوق حنية المحراب العثماني (١) أما بقية أجزاء الحرم المختلفة فعلق في بعضها ستة عشر نجفة بها ٨٦ قنديلا بلوريا من هدايا التاجر المذكور (٢) ٠

وتميزت الروضة المطهرة بقناديلها الفضية ونجفها البلورى ، لاسيما النجفة الكبيرة الموضوعة بموخرة الروضة المطهرة والمضاءة بسبعين شمعة في طبقات متدرجة (٣) ٠ هذا من حيث اضاءة الرواق القبلي بالنجف المزود بأكثر من ثلاثمائة شمعة (٤) وقد تجلى ذلك في بعض الصور القديمة (٥) ٠ أما القناديل المضاءة بالزيت والمقدرة بحوالي ٦٢٠ قنديلا فقد شملت أروقة المسجد الشريف ويتدلى كل ثلاثة منها بسلاسل فضية من العوارض الخشبية الممتدة بين فتحات العقود (٦) على هيئة ماتبقى منها في الوقت الحاضر ٠

هذا عن نجف المسجد وقناديله وطريقة توزيعه ، أما الشمعدانات الموضوعة على جانبي المحاريب الثلاثة (النبوى والعثماني والسليماني) فكان على جانب

(١، ٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٦٢ ٠
(٣، ٤) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٤ ومابعدها ٠
(٥) انظر البتنوني : الرحلة الحجازية ص ٢٤١ ٠
(٦) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٥٩ ، على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٤ وفيهما مايفيد بأن سلاسل قناديل الرواق الشمالي والشرقي والغربي أبدلت فيما بعد بسلاسل برونزية خوفا من ضياع الفضية ٠

كل منها شمعدانان أحدهما يكبر الآخر ، ولهما جميعا نوعان من الشمع أحدهما كافورى ذو رائحة طيبة مخصص للشمعدانات الصغيرة ولا يوقد الا قبل الصلاة ، والآخر كبير الحجم من دهن الحوت أو شمع العسل بطول القامة الفارعة كما هو واضح في الصورة التي أخذها البتنوني للمحراب السليماني في سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م (١) وكما يرى حاليا في بعض مساجد استانبول ، ويوقد الشمع المذكور عند دخول المغرب وبدء صلاة الفجر (٢) واضافة الى الشمعدانات المذكورة فان الرواق القبلي كان يضاء بعدد من الشمعات المثبتة في الفوانيس الملاصقة للسياج الممتد على طول جدار القبلة الأول ، ومثل ذلك ماخصص لقراء الروضة وسائر الرواق القبلي من الشمعات المماثلة (٣)

هذا عن اضاءة أروقة المسجد الشريف ، أما الصحن المكشوف فلكون مايصله من ضوء الشمع والقناديل المضاءة في أروقة المسجد قليل جدا ، ولأن الحاجة اليه تزداد في فصل الصيف وأيام المواسم ، فقد ظل طوال العصر العثماني مضاء بالقناديل المعلقة بأعمدة الرخام الموضوعة من قبل بأركان الصحن الأربعة (٤) ثم نصب بعد ذلك بأطراف الصحن عدد كبير من الأعمدة الكهربائية (لوحة رقم ٣٨) بعد تزويد المسجد الشريف بالكهرباء سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .

(٢) انظر أدناه فصل الوظائف ، ص ٤١٩

(٣) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٤

(٤) انظر السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٨١ حيث قال انه لا يعرف شئ عن أول من أحدثها ، وانظر البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٧ ومابعدها .

وخصص للحجرة الشريفة أفضل أنواع الهدايا لا سيما القناديل والشمعدانات المرصعة بأفخر أنواع الجواهر ، والموضوعة في الممر الضيق المحيط بالحجرة الشريفة مع اختصاص المواجهة الشريفة بالأنواع الجيدة منها ، فمن الشمعدانات الثمينة ما أهداه السلطان محمود الثاني وعبد المجيد (١) وقد أحصيت سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م فكانت أربعة عشر شمعدانا من الذهب (٢) ، أما القناديل فقد جاء بأن المعلق منها في هذا الجزء من الحجرة الشريفة يزيد عن ٣١ قنديلا من الذهب المرصع بالجواهر (٣) هذا عدا الشمعات الموضوعة تجاه الوجه الشريف في أطباق وأشجار فضية (٤) وماشاكلها من القناديل الصغيرة المعروفة بالبراقات (٥) ٠

أما بقية القناديل المخصصة للحجرة الشريفة وعددها ٧٥ قنديلا فتقل في الجودة عن القناديل السابقة ، وتشبه الى حد كبير بقية قناديل المسجد الشريف (٦) وليس من تفسير لوجود هذا العدد الكبير من الشمعدانات والقناديل الفاخرة في هذا الموضع البعيد عن أداء شعائر العبادة ، الا احترام شروط الموقفين لها ، فضلا عن كون العادة جرت باضاءة الحجرة الشريفة منذ تم ادخالها في بناء الحرم النبوى الشريف في عهد الوليد بن عبد الملك ٠

---

(١) أنظر أعلاه ص ٣٨٣ - ٣٨٥
(٢) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٤٤ ٠
(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٦٠ ، البتنوني : المصدر السابق ، ص ٢٤٨ ٠
(٤) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٣ ٠
(٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٦٠ ، والبراقات قناديل صغيرة من الزجاج ٠ ذكر السمهودى في المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٨١ أنها تعرف بفرخات الـ قناديل ٠
(٦) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٦٠ -

ثانيا : ماتبقى في الرواق القبلي من تحف المسجد وهداياه :

لم تنل العناية جميع الأدوات المستخدمة في اضاءة المسجد الشريف طوال العصر العثماني ، وبالتالي فلم يصلنا منها الا النذر اليسير لأسباب منها :

١- تصرف شيوخ الحرم النبوى وأغواته في بيع وسبك ماقدم من الأواني الذهبية والفضية والاستعانة بذلك في تجديد بعض الأجزاء من الحرم الشريف تارة (١) ، وتارة أخرى لقضاء الديون ورفع مستوى معيشتهم بموجب أوامر سلطانية (٢) .

٢- ضياع معظمها واتلاف البعض الآخر خاصة بعد توفر الكهرباء وهجر وسائل الاضاءة القديمة .

٣- تعرض المدينة في أواخر هذا العصر للصراع الناشئ عن قيام الثورة العربية واخراج الاتراك من الجزيرة العربية ، مما دعا حاكم المدينة المنورة آنذاك الى اخراج بعض المخطوطات والتحف الثمينة بدعوى المحافظة عليها وانقاذها من التلف والضياع . (٣)

ولهذا فمن المجدى تقسيم ماتبقى من أثاث المسجد وتحفه الى ثلاثة أقسام رئيسية حسب مكان وجودها ومسئولية الاشراف عليها وهي :

---

(١) انظر أعلاه ص ٣٠ ، ٣٧٩

(٢) جاء ذلك في وثيقة مورخة في ٢٥ ذى القعدة سنة ٩٦٧هـ مسجلة في دارة الملك عبد العزيز برقم د ٢٣/٣ .

(٣) انظر أعلاه ص ١٥٠ حاشية رقم ٣

١- مايحتفظ به المتحف المنشأ حديثا لتحف الحجرة وهداياها .

٢- ماتبقى في الرواق القبلي من تحف المسجد وهداياه .

٣- مايحتفظ به فرع وزارة الحج والأوقاف بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة .

(١) أما التحف المعروضة حاليا في احدى القاعات الموجودة بالدور الثاني من مؤخرة الحرم الشريف فتحتوى على بعض الأواني الذهبية والفضية مما أهدى للمسجد الشريف في أواخر العصر العثماني ، وغالبها متأثر بالطراز الباروكي الذى شاع في أواخر عهدهم أو أنها من انتاج أوربي صميم . ونظرا لعدم تمكني من تتبع خصائصها وزخارفها الفنية فقد قصرت الحديث في هذا المبحث على ماتبقى حاليا في الرواق القبلي من القناديل والنجف وعلى بعض الشمعدانات المحفوظة في مكتبة الأوقاف بالمدينة .

(٢) أما المتبقي حاليا في الرواق القبلي من تحف المسجد الشريف وهداياه فيمكن تقسيمه الى نوعين هما قناديل الزيت ، النجف الكهربائي ، وفيما يلي عرض لخصائص كل نوع :

القسم الأول : قناديل الزيت :

وهي برم كروية الشكل من زجاج أبيض مثبت بجزئها العلوى ثلاثة مقابض قوية تثبت بها خطافات السلاسل المتدلية من بعض العوارض الممتدة بين فتحات العقود والموازية لجدار القبلة ، وعددها في الوقت الحاضر ١٥٩ قنديلا موزعة في أماكن مختلفة من الرواق القبلي (الشكل رقم ٥٤) وتتدلى من سلاسل

فضية بنوعين من الخطافات (الشكل رقم ٥٦) وحوالي ٤٦ سلسلة مماثلة ليس بها شيء من القناديل المذكورة ، وكان في ابقاء القناديل والسلاسل المذكورة معلقة في الرواق القبلي حتى الوقت الحاضر تذكير بما كان عليه الحال في الماضي القريب (١) ويحتاج هذا النوع من القناديل الى فتايل من الكتان أو القنب لامتصاص الزيت من قعر القناديل ورفعه الى موضع الاسراج في كل قنديل .

وبعد مقارنة هذا النوع من القناديل بصور المشكاوات الزجاجية والخزفية تبين أنها نوع جديد امتاز بصفاء معدنه ودقة صناعته واتحاد أشكاله خلافا لما كان بالمسجد الشريف في حدود سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م من القناديل المربعة والمدورة (٢) مما يرجح نسبة هذا النوع من القناديل لعهد السلطان عبد المجيد أو من جاء بعده من السلاطين .

ويدعم هذا الرأى شمول القناديل المذكورة جميع أروقة المسجد الشريف (٣) أما القناديل المعلقة داخل مشبك الحجرة الشريفة (٤) فقد لاحظت أنها تمثل أنواعا متعددة الأحجام والأشكال خاصة ماتبين منها في حجرة السيدة فاطمة رضى الله عنها (٥) .

---

(١) عبد القدوس الانصارى : المرجر السابق، ص ١٠١ .
(٢) العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
(٣) علي بن موسي : المصدر السابق ، ص ٦٤ .
(٤) لم أتمكن من دراستها لصرامة المسئولين عن حراسة الحجرة الشريفة في عدم تمكين المشاهد اليها من الرسم أو الكتابة أو التصوير .
(٥) لعل الظروف تساعد غيرى في الكشف عن خصائصها ومميزاتها الفنية .

القسم الثاني : النجف الكهربائـــي :

ويحتوى المسجد الشريف على نحو مائة نجفة مابين صغيرة وكبيرة وتظهر على كثير منها حداثة الصنعة ودقة التركيب مما يساعد على الاعتقـــــاد بأنها مما أهدى الى المسجد الشريف في عهد الملك فيصل رحمه الله (١) ويتدلـــي هذا النوع من قباب البلاطتين اللتين أضافهما عمر وعثمان رضي الله عنهما في مقدم المسجد ومايلي المواجهة الشريفة ومابين المنارة الرئيسية ودكة الأغوات وأيضــــا في بعض قباب الروضة المطهرة ٠

أما بقية النجف المتميز بقدم الصنعة فليس منه مايمكن تأريخه الا النجفـــة المعلقة بسلسلة كبيرة تتدلى من عارضة مثبتة في طرف القبة الواقعة في الطـــرف الشمالي الغربي من الروضة المطهرة عند التقاء الصف السادس من البلاطــــــات الموازية لجدار القبلة مع الصف الثامن الممتد عموديا على جدار القبلة (الشـــكل رقم ٥٤) وتتكون هذه النجفة من قطع الكريستال الأبيض المثبت بعدد من العوارض المعدنية والمتفرعة من قضيب كبير يتدلى من طرف السلسلة المذكورة ، وتكـــون قطع الكريستال المتماثلة والمنظومة باحكام في أسلاك معدنية قوية هيكل النجفـــة فتمتد على شكل وتر القوس من أول العمود الي آخره مرورا بأطراف العـــــــوارض البارزة من وسط العمود الرئيسي (لوحة رقم ٣٩) ٠

ويبرز من وسط هذا الشكل ثماني برم زجاجية بحجم كبير ولون أبيـــــــض

---

(١) ذكر عبد القدوس الانصارى في مرجعه السابق ، ص ١٠١ ان الملك فيصل زود الحرم النبوى بأربعين ثريا ٠

ويظهر فوق كل منها كتابة بالميناء البيضاء لطغراء السلطان عبد الحميد الثاني وبجانبها كلمة " الغـــازى " وهي العبارة المستخدمة بكثرة في بعض ما اطلعت عليه من توقيعاته (١) ، وتعتبر هذه النجفة أهم ما تبقي في الحرم الشريف لوضوح القرائن الدالة على نسبتها للسلطان الذىأدخل الكهرباء لأول مرة في انارة المسجد سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م مما يقوى الاحتمال بارسالها الى المسجد الشريف عند بدء الاستفادة من وسيلة الاضاءة الجديدة .

أما النجف المتميز بلونه الأحمر الوردى فيحتفظ المسجد الشريف في الوقت الحاضر بأربع قطع منها نادرة المثال : اثنتان منها في طرفي الدكة الواقعة خارج مشبك الحجرة الشريفة من الشمال والمقابلة لدكة الأغوات ، وهما متماثلتان تماما ، فلكل منهما بدن اسطواني متدرج من الأسفل الى الأعلى ، على هيئة بعض الشمعدانات (لوحة رقم ٤١) وقد ثبت بدنهما على قاعدتين مثمنتين من الخشب ويزيد ارتفاع كل منهما عن المترين.

ويتميز بدنهما الاسطواني بتعدد الزخارف النباتية المرسومة بطبقة سميكة من المينا على السطح الخارجي ، وقوامها أوراق العنب وعناقيده وبعض الفروع والأزهار المتنوعة (الشكل رقم ٥٧) .

أما أعلى البدن فيبرز منه أربعة فروع محلاة بقطع صغيرة من الكريستال

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ٢ ص ٣٧٠ ، ناجي زين الدين : الخط العربي : مكتبة النهضة بغداد ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ص ٢٦١ .

الأحمر وفي نهاية كل فرع قاعدة لمصباح كهربائي صغير مغطى بأنبوبة من الزجاج الأبيض على شكل الشمعة الصغيرة ٠

هذا عن النجفتين الصغيرتين ، أما الكبيرتان فهما أيضا متماثلتان تماما ، وتظهران في الوقت الحاضر في الصف الذى علقت فيه النجفة المنسوبة الى السلطان عبد الحميد الثاني ، وتتدلى الأولى من القبة الواقعة بالقرب من الجدار الغربي عند التقاء الصف السادس الموازى لجدار القبلة مع الصف الرابع الممتد عموديا عليه ٠

أما الثانية فتظهر معلقة بالقبة الواقعة في نهاية الصف السادس الموازى لجدار القبلة مما يلي الطرف الشمالي للروضة المطهرة ، وبتحديد أدق عند التقاء الصف السادس مع الصف الثاني عشر الممتد عموديا على جدار القبلة (الشكل رقم ٥٤) ٠

وتتألف كل منهما من قضيب محورى مثبت بخطاف في السلسلة المعلقة بعارضة في طرفي القبة ويحيط به أربعة قضبان دائرية تتدرج نحو الكبر من الأعلى الى الأسفل (الشكل رقم ٥٥) ففي الطبقة الصغرى خمسة مصابيح مثبتة باحكام في قواعد من الكريستال الأحمر ترتكز على الدائرة المعدنية المذكورة ، وتتساوى الطبقتان الواقعتان أسفل منها في الحجم وعدد المصابيح ، فبكل منهما عشرة مصابيح على قواعد متماثلة ، أما الطبقة الأخيرة فهي أكبر الدوائر وبها أربعون مصباحا محمولة على نوعين من القواعد وتنتهي حوامل جميع المصابيح المستخدمة في هذا النوع من النجف بقواعد وردية الشكل تثبت فيها المصابيح الصغيرة ، ومن حولها أنابيب زجاجية مستطيلة ومفتوحة الجانبين رسم على بعضها

ثمر التفاح والكمثرى وبعض الزهور وتظهر بشكل واضح في النجفة المعلقة في الروضة المطهرة ٠

هذا من حيث الشكل العام لبدن النجفتين ، أما الدوائر المذكورة فترتبط فيما بينها بقلائد من قطع الكريستال الأحمر ٠

هذا عن أهم النجف (الثريات) الموجود حاليا برواق القبلة في المسجد النبوى ، ولم أجد للنجفة المنسوبة للسلطان عبد الحميد الثاني مثيلا في مساجد استانبول المشهورة أو أيا من الكتب التي اطلعت عليها ، أما النوع الآخر من النجف المتميز بلونه الوردى فقد وجد في بعض المساجد والقصور العثمانية ، مايماثله في كثير من الصفات ، فان مايزين الضريح الملحق بالجامع الأخضر ببورصة ٨٢٢هـ/١٤١٩م (١) قريب جدا من النجفتين الظاهرتين حاليا برواق القبلة ٠

أما قصر دلمة باشا المنشأ في مدينة استانبول ١٢٥٩-١٢٧٣هـ/١٨٤٣-١٨٥٦م ، فقد حوت بعض كتب العمارة العثمانية صورا لبعض مايزينه من تحف ونقوش كان من بينها عدة نجفات مشابهة لما يزين طرفي الدكة الموضوعة خارج جدار الحجرة الشمالي ، كما علق في بعض قاعات القصر وغرفه عدة نجفات (ثريات) مماثلة للنوع المعلق في رواق القبلة بيد أنها جميعا تميزت بتداخل اللونين الأبيض والأزرق (٢) تمشيا مع الألوان السائدة في جدران القصر وسقوفه وأثاثه وتحفه ٠

(١، ٢) Metin Sozen : op. cit, p. 78, 191, 193, 197 fig 31.

ثالثا : محفوظات أوقاف المدينة :

يمتلك فرع وزارة الحج والأوقاف في المدينة المنورة بعضا مما كان بالمسجد النبوى الشريف في أواخر العصر العثماني من التحف النحاسية والبرونزية القيمة ، والمحتوية على عدد كبير من الشمعدانات المرسلة الى الحرم النبوى الشريف في أزمنة مختلفة من تاريخ الدولة العثمانية ، وقد تم انتقال التحف المذكورة الى فرع الوزارة المذكورة حينما كانت ادارة الحرم النبوى الشريف منوطة بالمسئولين عن فرعها في المدينة ، ولا غرو فقد جاء هذا الاجراء بمثابة انقاذ وحفظ لهذا النوع من التحف ، لاسيما وأن هذا النوع من التحف قد حظي بعرض جيد داخل أروقة مكتبة الملك عبد العزيز مع بعض الستائر المخصصة لأبواب الحرم الشريف مما مكن رواد المكتبة من الباحثين والزوار من الوقوف على تفاصيلها واستجلاء بعض خصائصها الفنية .

وقد خلت معظم الشمعدانات المذكورة من قرائن منقوشة على بعض أجزائها الأمر الذى دعاني الى قصر الدراسة على مانص صراحة باهدائه الى الحرم الشريف بنقش مورخ أو دلائل قوية تؤكد بعض الأوصاف المذكورة عن اهدائه في بعض المصادر ، أو قيام بعض الأعمال المعمارية داخل أروقة المسجد النبوى الشريف في وقت قريب من التاريخ المدون على بدن الشمعدان لاسيما وأن عملية الاهداء ارتبطت في الغالب بما تم في المسجد من أعمال الترميم والتجديد في العصر العثماني .

وعلى هذا فسوف تقتصر دراستي على ابراز خصائص ومميزات خمسة شمعدانات موثوق بنسبتها الى الحرم الشريف فقد نقش على بدن بعضها اسم المهدى وتاريخ الاهداء وأهمها مايلي :

١- شمعدانا الوزير سليمان باشا الخادم سنة ٩٤٧هـ /١٥٤٠م

وهما أقدم الشمعدانات المورخة في المجموعة المذكورة ويتفقان تماما في الطول ونوع الزخرفة ، ويعود تاريخهما الى سنة ٩٤٧ هـ كما جاء في الكتابة المنقوشة بالحفر الغائر البسيط في الجزء العلوى من أعلى بدنهما مما يلي بداية عنق الشمعدانين المذكورين داخل شريط ضيق عرضه خمسة سنتيمترات فقط ٠ ويحتوى النقش المذكور اقتباسات من بعض الآيات الكريمة واسم المهدى وتاريخ الاهداء وذلك على النحو التالي :

" الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح (١) " ٠ " جاعل الشمس ضياء والقمر نورا (٢) وفالق الاصباح (٣) وأرسل الينا رسولا بشيرا ورحمة من الله وسراجا منيرا ، وقف هذا الشمعدان بالمدينة السنية والحضرة الشريفة النبوية وجعل مستقره روضة سيد الأنام ومصباح الظلام عليه من الله الصلاة والسلام ، راجيا العفو الملك القدير سليمان الوزير بتاريخ أول الجمادين سنة سبع وأربعين وتسعمائة من هجرته (٤) نبوته "

كما نقش فى وسط البدن من الخارج توقيع غير مقروء جاء على النحو التالي :

ونظر لاختلاف التوقيع المذكور عن النماذج المعروفة من طغراء السلطان

---

(١) سورة النور آية رقم ٣٥ ٠

(٢) سورة يونس جزء من آية رقم ٥ ٠

(٣) سورة الأنعام جزء من آية رقم ٩٦ ٠

(٤) صحتها هجرة ٠

سليمان القانوني قبل توليه السلطنة وبعد توليه لها (لوحة رقم ٥٩) فلا مجال للشك من أن المعنى بهذا النص أحد الوزراء المشهورين في عهده خاصة وأنه قد تضمن كلمة " الوزير " ٠ مما يرجح نسبة الشمعدانين المذكورين الى وزيره المشهور سليمان باشا الخادم القائم بأعمال الصدارة العظمى ٩٤٨- ٩٦٠هـ/١٥٤١- ١٥٥٢م والمعين قبل ذلك في عدة مناصب منها توليه باشوية مصر في فترتين من الزمن امتدت ٩٣١- ٩٤١هـ/١٥٢٤- ١٥٣٤م ، ٩٤٣- ٩٤٥هـ/١٥٣٦ - ١٥٣٨ م (١) ٠

ومهما يكن من أمر فلكل من الشمعدانين المذكورين قاعدة وبدن ورقبة ، وهما من معدن النحاس الخالي تماما من الزخرفة النباتية والهندسية الا مايظهر من الانتفاخات البارزة حول أجزاء مختلفة من بدنهما الهرميين ورقبتهما الاسطوانيتين ٠(لوحة رقم ٤٢)

٢- شمعدان السلطان محمود الأول ١١٦٢هـ/١٧٤٨م :

الارتفاع	٥١ سم
قطر القاعدة	٨٦ سم
قطر فتحة الرقبة	١٤ سم
نوع المعدن	نحاس
التاريخ	١١٦٢ هـ

(١) زمباور : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٤١ ، ٢٥٠ ويخالفه ماذكره صالح لمعي في المدينة المنورة ٠٠ ص ٢٨٣ من أن وفاته كانت سنة ٩٥٥هـ ولعله المقصود بما ذكره عبد المعطي ===

يتميز هذا الشمعدان بوضوح الدلالة على نسبته الى السلطان محمود الأول(١١٤٣-١١٦٨هـ) وذلك بتضمين اسمه وطغراه النص المكتوب بالحفر الغائر البسيط على بدن الشمعدان باللغة العثمانية في سبعة أسطر والمورخ سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م :

١- الطغـراء (محمودالأول)

٢- مدينة منورة نورها الله تعالى الى يوم الآخرة ده حرم شر يفده ٠

٣- رافع محراب شريف جناجينه شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو نادشاه ٠

٤- عالميناه سلطان محمود خان غازى خلد الله خلافته الى آخر الزمان ٠

٥- أفند من حضر تلرينك طرف هما يونلرندن تجديد واحياه ٠

٦- بيوزيلان شمعدانلردن ٠

٧- سنة ١١٦٢هـ ٠

وفيمـا يلي ترجمته :

١- الطغراء السلطانية (السلطان محمود الأول) ٠

٢- الى الحرم الشريف في المدينة المنورة نورها الله الى يوم الآخرة ٠

٣- من جناب رافع المحراب الشريف صاحب الشوكة والمهابة والقدرة السلطان ٠

٤- مالك العالم السلطان الغازى محمود خان خلد الله خلافته الى آخر الزمان ٠

٥-٦شمعدان من الشمعدانات المجددة من قبل سيدنا صاحب العظمة ٠

٧- سنة ١١٦٢هـ ٠

(===) السخاوى في مخطوطه الدر الثمين في وصف طيبة دار الوحي والتمكين لوحة١٤٧أ ٠ من أن شخصا يدعى سليمان الخادم قدم المدينة سنة ٩٥٦هـ لانشاء تكية لزوجة السلطان سليمان القانوني ٠

ورغم اتفاق التاريخ المذكور مع ماذكرته بعض المصادر عن قيام السلطـان المذكور بارسال شمعدانين من الذهب سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م لوضعهما على جانبـي المحراب النبوى (١) فان معدن الشمعدان الموجود حاليا من النحاس الخالص مما يطعن في صحة جانب من الرواية السابقة ٠ الا أن تكون الرواية اهتمت بذكـر شمعداني الذهب المفقودين في الوقت الحاضر وأهملت ماصنع من النحاس لرخـص معدنه وسذاجة شكلة ، لاسيما وأن هذا الشمعدان قصير نسبيا فلا يتجاوز طولـه واحد وخمسين سنتيمترا وليس له رقبة طويلة كبقية الشمعدانات ، الا أن بدنـه الهرمي كبير نسبيا فقطر قاعدته حوالى ٨٦ سم ويخلوا تماما من أية مميـزات فنية ، الا بعض الانتفاخات المحيطة بأسفله وأعلاه (لوحة رقم ٤٣) كدوائـر جمالية لا يخلو منها أدنى الشمعدانات قيمة ٠

٣ـ الشمعدان المطعم بالأحجار الكريمـة :

الارتفاع	١١٧ سم
قطر القاعدة	٨٩ سم
قطر فتحة الرقبة	٢٠ سم
نوع المعدن	نحاس
التاريخ	بدون

وهو من النحاس المطعم بالجواهر ، ويعد من أطول الشمعدانات المذكـورة

---

(١) انظر أعلاه ص ٣٨٢

وأجملها على الاطلاق ، فقد تجلت فيه العناية في تثبيت مايربو على مائتي قطعة من الأحجار الكريمة موزعة باحكام في مواضع مختلفة من قاعدته وبدنه وعنقه ، ويزيد من فداحة التجاسر على نهب جواهره عدم بقاء شيء منها في الوقت الحاضر ، فقد أدى ضيق الوقت بالمتآمرين الى استئصال بعض المجموعات الملحمة بأكملها فلم يبق منها في الوقت الحاضر الا مواضعها ٠

وتظهر بعض الزخارف النباتية على ماتبقى من الصور الملحقة بجسم الشمعدان وتتسم في مجملها بالحداثة الظاهرة على معظم زخارف المسجد الشريف في الوقت الحاضر ٠

أما الكتابات فقليلة جدا حيث اقتصر وجودها على الشريط المثبت بأعلى بدن الشمعدان مما يلي الرقبة ، وقد زال معظمها عند اقتلاع مابها من جواهر فلم يبق الا العبارتان التاليتان باللغة العثمانية :" حضرت لولاك لولاك ٠٠٠٠٠٠٠ مقام جنت فردوس " وذلك بحروف مفرغة بخط التعليق ٠ (لوحة رقم ٦٥)

أما القرائن الدالة على استخدام هذا الشمعدان في انارة الحرم الشريف فتتلخص فيما يلي :

١- تأكيد بعض المصادر على ارسال أربعة شمعدانات مطعمة بعدد كبير من الجواهر في عهد السلطان عبد المجيد ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م ، ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م (١) مما يقوى الاعتقاد بكون الشمعدان المذكور أحدها لاتفاق طوله البالغ ١١٧ سم مع الأوصاف المقدمة عن الشمعدانات المرسلة ٠

---

(١) انظر أعلاه ص ٣٨٤

٢ـ دلالة مضمون العبارة المتبقية بأعلى بدنه وأنه مما أهدى الى الحجرة الشريفة أو الروضة المطهرة ٠

٣ـ دقة العناية به وتطعيمه بعدد كبير من الجواهر مما يجعل استحالـــه تخصيصه لغير الحرم النبوى الشريف ٠

٤ـ اتصاف السمات التي نفذ بها الخط وبعض الزخارف المتبقية على بـــدن الشمعدان مع الطراز الفنى الذى نفذت به زخارف المسجد النبوى في عهـــد السلطان عبد المجيد ٠ خاصة ماظهر من الكتابات فوق بعض الستائر (١) ٠

ولهـذا كله فلا مجال للشك في أن الشمعدان المذكور مما أهدى الـــى الحرم الشريف في عهد السلطان عبد المجيد ، وقد تسبب رخص معدنه في انقـــاذه من عبث الطامعين بعد أن جردوه من جواهره المتعددة ٠

٤ـ شمعدان الحاج على فخرى المورخ سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م :

الارتفـاع	١١٨ سـم
قطر فتحة القاعدة	٣٢
قطر فتحة الرقبة	١٠
نوع المعـدن	برونـز
تاريخ الاهـداء	١٣٢١هـ

وهو شمعدان برونزى فريد في حجمه وخصائصه الفنية الحديثة ويتكون مـــن قاعدة مربعة وبدن اسطواني طويل به كثير من الانتفاخات البارزة خاصة فـــى أسفله وأعلاه ، أما وسطه فيظهر بته عدد من الاضـــلاع المثمنة (لوحة رقم ٦٦) ويخلو من أية زخارف نباتية أو كتابية الا ماخط باللغة العثمانية على السطح الخارجي لقاعدته العريضة فقد تضمن اسم المهـــدى وتاريخ الاهداء الى الحرم الشريف سنة ١٣٢١هـ ٠

---

(١) انظر أعلاه ص ٣٦٢ الستارة رقم ١٠

هـ شجرتا النخل البرونزيتان :

أشار عبد القدوس الأنصارى الى وجود النخلتين المذكورتين على جانبي المنبر الشريف قبل سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م حين تم نقلهما الى مكتبة المصحف الشريف (١) لحفظهما والعناية بعرضهما مع التحف النحاسية السابقة ٠

وهما في الوقت الحاضر من أهم مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لأوقاف المدينة ٠ وتبدو عليهما آثار الحداثة لاسيما وأنهما معدتان للاضاءة بالكهرباء التي استخدمت لأول مرة بأمر السلطان عبد الحميد الثاني في سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ، ويبلغ ارتفاع كل منهما ثلاثة أمتار وتتكون من قاعدة وجذع وسعف ٠

أما القاعدة فسمكها حوالي عشرة سنتيمترات وهي من الخشب المغطى بصفائح البرونز المنقوش بزخارف نباتية غائرة (لوحة رقم ٤٤) ويبرز من وسطها جذع يستند فى وقوفه الى أربعة فروع صغيرة تخرج من جانبه وترتكز على أطراف القاعدة ، أما الجذع فيبلغ ارتفاعه ١٧٥ سم ومحيطه ٢٩ سم وبه مايزيد على عشرين طبقة من بقايا الفروع المقطوعة ، وفى أعلاه صنفين من فروع السعف احداهما يكبر الآخر ، فبجزئه السفلي اثنا عشر فرعا صغيرا في طبقتين متماثلتين ، وفوقهما طبقة ثالثة بستة فروع كبيرة ثم طبقة رابعة ٠

أما الجزء العلوى فيحوى طبقتين بكل منها ست سعفات يخرج من كل سعفة قاعدة لمصباح كهربائي ، ويخرج من أعلى النخلة فرع نباتي ينتهي بما يشبه زهرة الرمان ، ويحتاج الأمر في اعداد هاتين النخلتين الى المام بخصائص ومميزات النخل ، وليس بين البلاد العربية قطرا ترشحه مقوماته الصناعية في

ذلك الوقت وفق الاعتبارات السابقة الا مصر التي تبارى ولاتها كما رأينـــــا من قبل في تقديم التحف والهدايا الى المسجد النبوى الشريف ٠

هذا من حيث الشكل العام للنخلتين ، أما قطع البلور التي شاهدها الانصارى متدلية بكثرة من بين السعف فلم يتبق منها في الوقت الحاضر الا النذر اليســير كما يتبين من اللوحة رقم (٤٠) كما زالت أيضا المصابيح الملونة ، وماعـــدا ذلك فلا زالت النخلتان بحالة جيدة

٦ـ عصا الخطيب :

هي قطعة خشب طويلة (١٥٠ سم تقريبا) مخروطية الشكل يتدرج سمكها من الأسفل الى الأعلى (لوحة رقم ٥٦) وقد حلي جزوها الأوسط بأشرطة حلزونية من صفائح الذهب والفضة ،كما حلي الجزء العلوى منها بصفائح الفضة المطعمــة بعدد من الجواهر الثمينة في أشرطة حلزونية مماثلة ٠

وليس عليها مايفيد بشيء عن تاريخ صنعها واهدائها الا أن زخارف النبـــات الظاهرة فوق الجزء الأوسط منها خلت من الأصالة والابتكار مما يوكـد صنعهـــا في أواخر العصر العثماني اثر شيوع فن الباروك العثماني ٠

الباب الرابع

وظائف المسجد النبوي

الفصل الأول

الوظائف الادارية والتنظيمية

الباب الرابع : وظائف المسجد النبوى :

أقر العثمانيون نظام الهيئة المشرفة في العصر المملوكي على الحرم النبوى الشريف والمختصة بالنواحي الادارية والدينية والعلمية ولم ينقصوا شيئا من مرتباتها وأوقافها القديمة ، بل أضافوا لها أوقافا واسعة وخصصوا مبالغ اضافية تمثلت فيما يصل سنويا عن طريق المحمل الشامي من مبالغ نقدية تعرف بالصرة الرومية .

وتتداخل وظائف بعض هذه الهيئات مع غيرها في أداء عمل أو أكثر ومن ثم كان من الضرورى ابراز دور كل هيئة على حدة وتحديد مسئولية أفرادها مما يعنى بالضرورة تقسيم وظائف المسجد النبوى الشريف الى الفصول التالية : الادارية ، الدينية ، والعلمية :

الفصل الأول : الوظائف الادارية والتنظيمية :

وهي المكلفة بالاشراف على نظام المسجد وترتيب وظائفه ، وتعتبر بحق أكثر الهيئات عددا وأوسعها نفوذا ، ولا يعرف على وجه التأكيد تأريخ نشوء هذا الجهاز المتكامل ، الا ان من المعروف أن المسجد الشريف احتاج في عهد الخلفاء الراشدين لبعض الوظائف كتجمير المسجد وانارته في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١) ثم زادت حاجته الى بعض الوظائف المختلفة في عهد الدولة الأموية والعباسية ، وكان تصريف ذلك من مهام والي المدينة

---

(١) السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٦٢ ، ٦٧٠ .

المكلف آنذاك بامامة الناس تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائـــــه الراشدين ، ثم أضيف الى ذلك عدد من الخصيان في أوائل الدولة الأيوبية لحراســـة الحجرة الشريفة من مكائد بعض الشيعة (١) فنالوا بذلك عطف الناس وتقديرهـــم الأمـر الذى أعان كبيرهم على التدرج في الوصـول الى مركز قيادى في ادارة الحـــرم النبوى الشريف حتى تبوء في النهاية قمـــة الهرم الوظيفي طيلة العصر المملوكـي ومعظم العصـر العثماني •

هذا عن منشأ الهيئة الادارية وطريقة تكوين قيادتها ، أما أقسامهـا الاداريـة واختصاص كل منها فتتضح عند الحديث عن أهم الفيئات المكلفـة بادارة المسجـــد ونظافته وهم : الأغوات ، الفراشـون ، الكناسون ، البوابون ، السقـاوون• وفيمـــا يلي بيان للدور المنوط بكل فئـــة •

أولا : تنظيمات الأغـوات :

وهم فئة من الخصيان المبعوثين من أقطار مختلفـة بقصد المشاركـــة في خدمة المسجد الشريف وحراسـة الحجرة الشريفة ، وكان قبولـهم في بدايـة الأمـر

---

(١) نقل البرزنجي في كتابه السابق ، ص ٩٠ عدة روايات من كتب مفقودة من بينها قيام نور الدين زنكي بتخصيص اثناعشر أغـا ، بينما تذكر روايات أخرى حدوث ذلك في عهـد صلاح الدين ولعل محاولة أرناط صاحب الكرك غزو المدينة المنورة وماتردد عن قيام بعض النصارى بحفر نفق في الأرض بقصد الوصول الى جسد النبي صلى الله عليـــه وسلم أدت في النهاية الى توظيف الأغوات المذكورين سواء كان ذلك في عهـــد نور الدين أو صلاح الدين خوفا من عبث بعض الغلاة والمفسدين بالقبور الشريفة • فضلا عما شاع في ذلك الوقت من البدع المنكرة في تعظيم القبور بالبناء واسراجها بقناديل الذهب والفضة وخدمتها بالكنس ورش العطـور •

مشروطا بحفظهم لكتاب الله وربع العبادات (١) وضرورة اختيارهم من الأحباش والأروام والتكارنة والهنود على أن حرية الاختيار كانت مشروطة آنذاك بعدم توفر المطلوب في الجنس الأول (٢) ، ثم خفف هذا الشرط في بداية العصر العثماني حيث تمكن سلاطين المغرب والسودان من ارسال بعضهم (٣) ، كما اتيحت الفرصة في حدود سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م لكل مقتدر من أغنياء المسلمين وحكامهم (٤) حتى زاد عددهم في أواخر هذا العصر الى ضعف ماكانوا عليه في حدود سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م وقد أسهموا بفعالية قوية في بعض أحداث المدينة في العصر العثماني مثل الفتنة التي وقعت سنة ١١١١هـ /١٦٩٩م بين أهل المدينة وبني علي (٥). وكذلك فتنة الشمامة سنة ١١١٨هـ/١٧٠٦م (٦) وفتنة العهد سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م (٧) وفتنة

---

(١) يقسم علماء الفقه والأصول العبادات الى أربعة أقسام القسم الأول منها يشمل الصلاة والصوم والحج ومايتعلق بها وهو المقصود بالربع الأول من العبادات ، والربع الثاني يتعلق بالمعاملات والثالث بالجنايات والرابع بالنكاح ومايتعلق بالأسرة : انظر عبد الوهاب خلاف : علم أصول الفقه ، الطبعة العاشرة ، الكويت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ص٣٢،٣٣،٢٠٢،٢٠٣ .

(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٩٠ نقلا عن كتاب مفقود لمحمد بن سليمان الكردى بعنوان " الذخر النافع " .

(٣) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٤) قال البرزنجي في المصدر السابق ص ٩٠ : ان عددهم في زمنهم زاد على المائة وان عبيدهم وتوابعهم أكثر من مائتين .

(٥) انظر جعفر الحسيني : الاخبار الغريبة في ذكر ماوقع بطيبة الحبيبة ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ١٤٦ تاريخ ، ص ٢ .

(٦) هي من الهدايا المغشوشة المرسلة للحجرة الشريفة من أحد الحكام الايرانيين وكانت من الذهب المرصع بالجواهر وبداخلها مايشبه العنبر المصنوع من مواد نتنه مما دعا أحد علماء المدينة في ذلك الوقت الى تأليف رسالة بعنوان " كسر الشمامة للشيخين كرامة " انظر : جعفر الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٥ .

(٧) جعفر الحسيني : المصدر السابق ، ص ٥ ـ ٢٠ .

بشير آغا سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م (١) ، وفتنة عبد الرحمن آغا الكبير سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م (٢) ، وفتنة سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م (٣) ، ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م (٤) .

زمهما يكن من أمر فقد ظلوا في بداية العصر العثماني محتفظين بتنظيماتهم السابقة حتى أضاف لهم السلطان سليمان القانوني في القرن العاشر الهجرى عدد من التنظيمات الادارية (٥) التي زادت من انضباطهم وتحديد مسئولية أفرادهم (٦) على أن ذلك لم ينقص شيئا من مسئوليات شيخ الحرم الشريف ولم يوثر مطلقا على نظم حياتهم الخاصة وأملاكهم الكثيرة ، واحتكامهم في ذلك الى الأعراف والتقاليد المرعية بينهم منذ أمد بعيد . ولم أعثر فيما اطلعت عليه من المصادر والوثائق العثمانية على تفصيل واف لأنظمة السلطان سليمان المذكورة ، الا أن المرجح بأن ذلك قد تمثل في تقسيم الأغوات الى طائفتين هما الخبزية والبطالون ، ثم تقسيم كل طائفة الى مجموعات متعددة مع تميزهم جميعا بلبس موحد (٧) ، ويتأكد ذلك بعدم ورود شيء من هذه المسميات في كتب العصر المملوكي (٨) وفيما يلي بيان باختصاص كل طائفة :

أ ـ الخبزيون :

هم قدماء الأغوات وأهل الحل والعقد منهم ، وسموا بذلك لارتزاقهم

(١ـ ٤) جعفر الحسيني : المصدر السابق ، ص ـ ٢٠ .

(٥) كان عصر هذا السلطان قد شهد مجموعة من التنظيمات الادارية والمالية حتى عرف بالقانوني .

(٦، ٧) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٨) أشار السخاوى في كتابه التحفة اللطيفة ، جـ ١ ص ٦٣ الى أن عددهم في عهده حوالي أربعين آغا فقط دون ذكر للتقسيمات المذكورة أعلاه .

من بيت مال المسلمين (١) وهم حوالي أربعون آغا لا يحق لأحد من البطالين الانضمام لطائفتهم الا في حالات نادرة كموت أحدهم أو نفيه (٢) ، وهم على درجات ومراتب يعرفون بها عند الدولة وولاتها في المدينة وأهمها مايلي :

١- شيخ الحرم الشريف :

وكان في بداية الأمر من كبار الأغوات ثم صار ارساله في أواخر العصر المملوكي مبنيا في بعض الأوقات على النفي والتأديب (٣) ، ولسوء الحظ فقد حافظ العثمانيون على هذا التقليد السيء (٤) فاقتصر ارسال شيخ الحرم النبوي في معظم هذا العصر على أغوات السلاطين كل عام أو عامين مايقارب ذلك (٥) على أن طول مدة الولاية أو قصرها مرهون بكفاءته في ادارة الأمور وخلو المدينة في عهده من الفتن والاضطرابات ، وقد حفظ لنا مورخوا العصر العثماني أسماء بعض شيوخ الحرم النبوى على مدى ٢٧٢ سنة (٩٢٣- ١١٩٥هـ/١٥١٧- ١٧٨٠م) حيث تبين أن عددهم قد زاد على اثنين وأربعين شيخا (٦) .

---

(١) العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٠٥ .
(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ص ٣٠٥ ، درويش أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق ، ص ٧ .
(٣) ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، جـ ٢ ص ١١٩، ١٦٥ ، السخاوى : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ، جـ ١ ص ٦١ ، ٣٧٦ ، الضوء اللامع لأهل القرن العاشر ، جـ ٦ ص ٨٢ ، ١٧٦ .
(٤) Burckhardt : op. cit , p 251 .
(٥) العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٠٥ .
(٦) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٥٨ ومابعدها .

وكان لمعظمهم تصرف تام في كثير من قضايا المدينة (١) الا فيما يتعلق بأمور الشرع الشريف وبعض الأمور العسكرية ، فانها من اختصاص قاضي المدينة ومحافظها • أما الألقاب التي خوطب بها شيوخ الحرم النبوى في الرسائل الشخصية والفرامانات الرسمية فتعتبر من أفخر الألقاب في الدولة العثمانية كسيادتكم أسوة بالباشوات من أمراء مكة وغيرهم (٢) وصاحب الدولة ، العطوفة أو صاحب الجناب العالي كما في المخاطبات الموجهة له من خديوى مصر سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م(٣) ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م(٤) •

ومن هذا يتبين أن مكانته أعلى من مكانة رئيس الأغوات في الحرم المكي، لا سيما وأن له في ذلك الوقت ديوان يضا هي بتشكيلاته المختلفة ديوان والي جدة (٥) ، كما أن كسوته المخصصة في كل عام من فرو السمود تماثل تماما كسوة أمير مكة ووالي جدة ، ومحافظ المدينة (٦) •

ومهما يكن من أمر فان انفراد الباب العالي بهذا المنصب قد تلاشى أواخر العصر العثماني ، اذ تطلب الوضع الأمنى في المدينة المنورة وضع

---

(١) الحسين بن محمد الورثلاني : الرحلة الورثلانية ١١٧٩- ١١٨٠هـ المعروفة (نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٥٢٢ ، عبد الرحمن الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٦٢ •

(٢) Burckhardt : op. cit, p 251.

(٣) وثيقة رقم ٩٦ووثيقة رقم١٨٩سنة ١٢٣٦هـ ، دفتر ٧ معية تركي، محافظ الحجاز القاهرة•

(٤) ابراهيم رفعت ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٠٦ •

(٥) Burckhardt, op,cit, p. 251.

(٦) وثيقة رقم ١٦٠ في ٩ شعبان سنة ١٢٣٩هـ دفتر ١٥ معية تركي•

للتداخل بين سلطات شيخ الحرم النبوى ومحافظ المدينة المنورة وتعيين قائد عسكرى برتبة مشير أو فريق للامساك بزمام السلطتين معا (١) ٠ ورغم تأكيد بيرتون على أن شيخ الحرم النبوى أثناء زيارته للمدينة سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م قائد من باشوات الأتراك يدعى عثمان باشا (٢) فان دمج المنصبين (مشيخة الحرم ، ومحافظ المدينة) لم يتأكد رسميا الا في سنة ١٢٧١هـ/١٨٦٢م(٣) بيد أن تلك المعالجة لتجنب مخاطر الازدواجية في مهام المنصبين لم تحقق الهدف منها ، فقد أعاد العثمانيون فصل المنصبين مرة ثانية في حدود سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م(٤) ثم دمجوهما مرة أخرى في وقت قريب من التاريخ السابق ورغم ذلك كله فقد تعرضت المدينة المنورة لعدد من الثورات والفتن التي كان منشوها بعض شيوخ الحرم من الباشوات (٥) ٠

أما الأعمال التي يشارك فيها شيخ الحرم بقية الأغوات فتنحصر في اشتراكه مع نائب الحرم الشريف كل يوم في ادخال الشمعدانين المخصصين لاضاءة المواجهة الى الحجرة الشريفة وقت دخول المغرف واخراجهما بعد الشروق (٦) هذا فضلا

---

(١) الوثيقة رقم ٥٤ في ١٩ جمادى الاولى سنة ١٢٤٤هـ دفتر ٤٠ معية تركي والوثيقة رقم ١٢٥ في ١٦ صفر سنة ١٢٤٩هـ دفتر ٥٤ معية تركى ، والوثيقة رقم ١٥ في ٥ شوال سنة ١٢٥٤هـ محفظة رقم ٢٦٣ عابدين ٠

(٢) Burton : op,cit,vol2 .p.277.

(٣) وثيقة رقم ١١٠ في ٢٢ شعبان ١٢٧٩هـ دفتر ٥٢٥ معية تركي ٠

(٤) البتنوني : المصدر السابق ، ص ٢٥٣ ٠

(٥) انظر ماذكره على حافظ في المرجع السابق ، ص ٣٥ عن دور عثمان فريد باشا في اذكاء فتن المدينة المنورة بعد أن جمع له بين مشيخة الحرم ومحافظ المدينة ٠

(٦) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٣ ٠

عن تميزه بالاشراف على جميع شئون المسجد ، وعقد اجتماع لمجلس ادارة المدينة المنورة في نهاية كل أسبوع لدراسة أوضاع المدينة الأمنية (١) ومخاطبة والي مصر أو الصدر الأعظم فيما يخص المسجد الشريف مباشرة • وقد فرض له من بيت المال لقاء خدماته تلك مرتب شهري قدر في حدود سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م بثلاثين ألف قرش (٢) بالاضافة الى عدد من الهبات النقدية والعينية من مصادر مختلفة كما خصص لمن يلي هذا المنصب دار بجوار رواق القبلة من الشرق (٣) وكان الانفاق على تعمير الدار المذكورة مع أربعين بيتا من بيوت الأغوات من خزينة الدولة في المدينة المنورة فقد عد ذلك جزءا لا يتجزأ من عمارة الحرم الشريف (٤)

ومن هذا كله يتبين أن شيخ الحرم النبوى الشريف شخص آخر غير شيخ الأغوات خلافا لما ذهب اليه عبد القدوس الأنصارى من أنهما مسميان لمنصب واحد (٥) فقد تبين بعد بحث دقيق أن للأغوات أربعة شيوخ بمناصب مختلفة (٦) ، وجميعهم تحت ادارة من يعين رسميا في منصب شيخ الحرم من الأغوات أو الباشوات •

---

(١) جاء في سالنامة بالغربي سنة ١٣٠٣هـ ص ٩١ أن هذا المجلس مولف من خمسة أعضاء طبيعيين هم قاضي المدينة ، مفتي الأحناف ، مدير الحرم الشريف ، المحاسب ، مدير التحريرات ، وأربعة أعضاء منتخبين كما ذكر عبد السلام هاشم في كتاب المدينة في التاريخ ص١٤٨ أن هذا المجلس كان يتألف من محافظ المدينة وقائد البوليس والمحتسب ومفتي المذاهب الأربعة •

(٢) Burton: op.cit, vol2, 275.

(٣) أحمد زيني دحلان : المصدر السابق، ص ١٧٤، علي بن موسى: المصدر السابق ، ص ١٣ •

(٤) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧١ •

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٦

(٦) هم شيخ النظاميين والمستلم ، شيخ البطالين ، شيخ حارة الأغوات •

٢ـ نائب الحرم الشريف :

وهو الشخص الثاني في التسلسل الوظيفي لأغوات الحرم النبوى ، ويرسل في العادة من أغوات الباب العالي (١) برتبة عسكرية كبيرة (٢) ، وتنحصر مهمته في القيام بتكليف من قاضي المدينة المنورة بمهام منصب شيخ الحرم الشريف عند موته أو نفيه ريثما تصل أوامر السلطان بتعيين شيخ جديد (٣) ، كما له الحق في الاشراف على بعض أوقاف المدينة المنورة (٤) ، هذا فضلا عن اشتراكه كل ليلة مع شيخ الحرم الشريف في ايقاد شمعداني المواجهة الشريفة لاسيما اختصاصه بالشمعدان الشرقي (٥) ٠

وتذكر بعض المصادر بأن المرتب الشهرى لهذه الوظيفة في حدود سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م حوالي خمسة آلاف قرش (٦) بالاضافة الى بعض المخصصات العينية من الحبوب(٧) وهو مبلغ يتفق مع المذكور في احدى الوثائق المورخة سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م (٨) حينما كلف مدير الحرم بالقيام بمهام هذا المنصب نظير المبلغ المذكور٠

---

(١) عبد الرحمن الانصارى : تحفة المحبين والاصحاب ، ص ٥٦ ، علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧١ ٠

(٢) جاء في سالنامة لعام ١٣٠٣هـ أن نائب الحرم في تلك السنة كان برتبة من الدرجة الأولى ووسام من الدرجة الثانية ٠ أما سنة ١٣١٨ هـ فكان برتبة مشير ٠

(٣) وثيقة رقم ٧١ حمراء في ٢٨ شعبان سنة ١٢٥٣هـ محفظة ٢٦١ عابدين بدون نمرة /

(٤) عبد الرحمن الأنصارى : تحفة المحبين والأصحاب ، ص ٥٦ ٠

(٥) انظر أعلاه ص ٤٢٢

(٦) وثيقة رقم ٧٠ حمراء سنة ١٢٥٣هـ محفظة ٢٦١ عابدين ، Burton :op,cit,vol 2 P. 275.

(٧) جاء في الوثيقة المورخة في ٢٩ رمضان سنة ١٢٥٦هـ برقم ٢٦٩ عابدين ثمرة حمراء ، أن المخصصات المذكورة تصرف كل شهر ومقدارها أردبان ونصف من القمح ومثلها من الشعير ٠

(٨) وثيقة رقم ٧١ حمراء في ٢٨شعبان سنة ١٢٥٣هـ محفظة ٢٦١ عابدين بدون نمرة / محافظ

٣ـ خزندار الحرم :

وهو المسئول الثالث في الحرم الشريف • ويرسل في العادة من أغوات الباب العالي (١) بعد منحه رتبة عسكرية عالية (٢) بمرتب قدر سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م بألف وخمسمائة قرش لقاء الاشراف على خزينة الحرم النبوى (الخزنة دار ، الخزينة الجليلة) وشئون العين الزرقاء (٣) بمساعدة ضابط آخر يتولى منصب نقيب الحرم الشريف (٤) •

أما نصيبه من خدمات المسجد فقد أشرك مع مدير الحرم وقاضي المدينة في ادخال المبخرة الى الحجرة الشريفة بالمناوبة وقت اسراج القناديل والشمعدانات كل ليلة (٥) هذا فضلا عن قيامه بتسجيل اشتراك وكلاء السلاطين والأمراء وكبار الأعيان في مختلف أنحاء العالم الاسلامي ، والبالغ عددهم حوالي ألف شخص (٦) لأداء خدمات ماتحصلوا عليه من أجزاء الفراشة الشريفة (٧) بموجب أوامر سلطانية تجيز قيامهم نيابة عن موكليهم بايقاد قناديل الحجرة الشريفة وبعض شمعداناتها بالاضافة الى اشتراكهم مع الأغوات في ايقاد بقية قناديل المسجد الشريف •

---

(١) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٥٦ ، على بن موسي : المصدر السابق، ص ٧١

(٢) جاء في سالنامة بالعربي لسنة ١٣٠٣هـ ص ٩٢ انه كان برتبة أولى صنف ثاني ووسام عثماني من الدرجة الرابعة •

(٣) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٥٧ •

(٤) Burton : op. cit, vol2,p.275.

(٥، ٦) على بن موسي : المصدر السابق ، ص ٧٢ ، ٧٣ •

(٧) الفراشة الشريفة : هي خدمة الحجرة الشريفة وقد قسمت الى ١٤٠ وظيفة واعتبرت كل وظيفة ٢٤ قسم (قيراط) وزعت بين عدد كبير من أعيان الدولة وموظفيها بقصد اشراك أكبر عدد ممكن في خدمة الحجرة الشريفة • وقد بلغ عدد هذه الوظائف أكثر من خمسة آلاف وظيفة •أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٧٩ ـ ٨٢ •

٤ـ متسلم الحرم الشريف :

وهو شيخ الأغوات المسجلين رسميا في ديوان بيت المال والمعروفين بالخبزيين (١) . ويعتبر منصبه رابع منصب قيادى في الحرم الشريف (٢) ، فبيده مفاتيح الحجرة الشريفة وحواصل الزيت والشمع وسائر مصالح المسجد الشريف . بالاضافة الى اختصاصه بالاشراف على أوقاف الأغوات في المدينة المنورة واستلام مايهدى لهم أو للمسجد الشريف من مبالغ نقدية وعينية (٣) وابلاغ مرسلها بتسلمه لها (٤) وليس من تفسير لاختصاصه بالمفاتيح المذكورة والاشراف على الأوقاف الثمينة الا كونه قد تدرج في مناصب الأغوات المقيمين في المدينة (أهل الوجاق) حتى تسلم هذا المنصب ، بحيث صار من المتعذر تخليه عنه الا لموت أو نفي موبد ، وقد تبين أن بعض المعينين في هذا المنصب سافروا الى مصر سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م لملاقاة خديوى مصر وعادوا بجوائز ثمينة (٥) مما يعني احتفاظهم بمنصبهم في السفر القصير مع جواز الانابة فيما كلفوا به من أعمال .

---

(١) أنظر أعلاه ص ٤٠٩ ومابعدها

(٢) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٣) العياشي : المصدر السابق ، جـ١ ص ٣٠٥ ، البرزنجي : المصدر السابق ص ٩٠ ، علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٤) وثيقة رقم ٩١١٨ سنة ١٢٦١هـ مسجلة في الدارة برقم ٢/٨ـ ٢٢ .

(٥) وثيقة رقم ٢٣٧ في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٤٣هـ دفتر ٧٣٧ معية تركي ص ٥٧ محافظ الحجاز / القاهرة .

٥ـ نقيب الحـــرم :

ويعرف في بعض المصادر بمدير الحرم (١) ويأتي في الدرجـــــة الخامسة من مناصب المسجد الشريف (٢) ويوخذ من ورود ذكره في وثائق تعـــود الى سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م (٣) قدم هذا المنصب عن اصلاحات السلطان محمود الثانـــــي مما يرجح استحداثه في التنظيمات التي أحدثت في عهد السلطان سليمان القانـونـي ويويد ذلك تأكيد على بن موسى عند حديثه عن التزام الأغوات باللبس المقــــرر لهم من ذلك العهد (٤) ٠

أما عمله الادارى فتذكر بعض المصادر بأنه محصور في مساعدة خزندار الحرم الشريف في أداء بعض أعماله بمرتب قدر سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م بألف قرش في الشهر(٥) كما يحق له في الظروف الطارئة القيام بمهام نائب الحرم الشريف (٦) ويشــــــترك الى جانب ذلك مع الخزندار وقاضي المدينة في ادخال مبخرة الحجرة الشريفـــــة بالمناوبة كل ليلة عند حلول وقت المغرب (٧) ٠

٦ـ رئيس بوابي الحجرة الشريفة :

وهو المنصب السادس في التسلسل الوظيفي لأغــــوات

---

(١) محمد أمين المكي : المصدر السابق ، ص ٥٥ ٠
(٢) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧١ ٠
(٣) وثيقة رقم ٢٠٣ في ٢١ شوال سنة ١٢٤٢هـ دفتر ٧٣٣ خديوى تركى / محافظ الحجاز ٠
(٤) المصدر السابق ، ص ٧١ ٠
(٥) BurtoN : op.cit vol2,p.275.
(٦) وثيقة ٧١ حمراء ٢٨ شعبان سنة ١٢٥٣هـ محفظة ٢٦١ عابدين بدون نمرة / محافظ الحجاز وأنظر أيضا الأمر المورخ في ٩ ذى القعدة سنة ١٢٥٦هـ محفظة ٢٦٩ عابدين ٠
(٧) أنظر أعلاه ص٤١٩

الحرم الشريف وتنحصر مهمته في الاشراف على تنظيم مناوبة الأغوات المكلفين بحراسة الحجرة الشريفة وعددهم ستة عشر آغا بما فيهم شيخ الحرم وأربعة ضباط آخرون هم نائب الحرم وخزنداره ونقيبه (١) ويشترك منهم في حراسة الحجرة الشريفة كل ليلة أربعة أغوات باشراف ضابط يتولى معالجة الأمور فور حدوثها (٢) ويعتبر هذا الرئيس في قمة الهرم الوظيفي لمرؤوسيه الأغوات حيث يتدرج بعده بقية الأغوات البوابين ثم بقية الأغوات النظاميين المعروفين بالخبزيين وعددهم أربعة عشر آغا ثم أربعة عشر آغا من البطالين وبعد ذلك كله يأتي الملازمون من غير النظاميين ، (البطالين ، العجميين) (٣) ٠ هذا عن الهيكل الاداري للنظاميين من الأغوات ٠

ب ـ **البطالون** : وهم المستجدون من الأغوات وقد تبين مما سبق أن أحدا من غير النظاميين لم يتول أي منصب قيادي الا عندما تحين الفرصة لشيخ البطالين في الالتحاق بموخرة الوظائف الخاصة بالنظاميين بعد موت أحدهم أو نفيه ٠ وعلى هذا فان أعمالهم كانت محصورة في حدود سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م في الأعمال الممتهنة خارج المسجد والحجرة الشريفة (٤) حتى يمكن اعتبارهم آنذاك بمثابة خدام أو مساعدين لفرقة النظاميين ، الا أن بعض المصادر المتأخرة أفادت باشتراك بعض الأغوات غير النظاميين في الجلوس مع كبار الأغوات في الدكة المخصصة لهم (٥)

---

(١) درويش أحمد بشكاري زادة : المصدر السابق ،ص ٧ وقد قال على بن موسى في المصدر السابق ، ص ٧١ أنهم أربعة عشر فقط ٠

(٢) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧١ ٠

(٣) العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٠٥ ٠

(٤) درويش أحمد بشكاري زاده : المصدر السابق ، ص ٧ ، أيوب صبري ، المصدر السابق ، جـ ١ ص ٨٦ ٠

واشتراكهم مع النظامين في أداء بعض الأعمال المتعلقة بخدمة المسجد الشريف وانارته والمتمثلة فيما يلي :

أ- مرابطة عدد من البوابين في كل ليلة لحراسة الحجرة الشريفة خاصة والمسجد عامة (١) وقيامهم وقت السحر بعد فتح باب النساء للموذن الأول باسراج مايلزم من قناديل المسجد وشمعداناته (٢) . ولابد لمثل هذا العمل من جهد كبير ، مما يبرر قيام جميع الأغوات النظاميين في حدود سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م بالمرابطة في المسجد الشريف لهذا الغرض ماعدا النقيب وشيخ الحرم (٣) ويقترب من هذا العدد ماذكره على بن موسى في حدود سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م من مرابطة اثنين من البوابين وأربعة من النظاميين وبصحبتهم عشرة من غير النظاميين وكذلك عشرون شخصا من الأغوات الملازمين وبعض غلمانهم ومواليدهم (٤)

أما بعد صلاة الفجر فيشترك بعض الأغوات مع المناوبين من وكلاء الفراشين في اطفاء القناديل وتزويدها بالزيت والفتايل (٥) كما يقومون عند حلول أذان وقت المغرب أيضا بايقاد جميع آلات الاضاءة بدءا بالحجرة الشريفة (٦) ، ثم تنحصر مهمتهم بعد ذلك في اخراج الناس من المسجد بعد صلاة العشاء

---

(١) انظر مهمة رئيس البوابين ، ص ٤١٧ ومابعدها

(٢) أيوب صبري : المصدر السابق ، ج ١ ص ٨٨ ومابعدها .

(٣) العياشي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٥) ذكر درويش أحمد بشكاري زاده في المصدر السابق ، ص ٣ صفة اجتماعهم سنة ١٢٠٦هـ عند حاصل الزيت في صحن المسجد ثم توزيع أباريق الزيت وفتايل القناديل على الفراشين والزام كل أربعة منهم بالذهاب مع أحد الأغوات الى أحد جوانب المسجد لتعمير القناديل وتغيير فتايلها بعد انزالها بخطاف طويل من قبل الأغا المذكور .

(٦) درويش أحمد بشكاري زاده : المصدر السابق ، ص ٤ .

فيدورون بين الصفوف بفوانيس صغيرة لتذكير الناس بموعد اغلاق أبواب المسجد(١) ثم يتولون اطفاء معظم قناديل المسجد وشمعداناته (٢) وينقسم الأغوات في القيام بهذه الخدمة الى قسمين :

(١) قسم يختص بالرواق القبلي ويعرف أفراده بطائفة السندبيس ٠

(٢) وقسم آخر لهم حق الاشراف على بقية الأروقة ويعرفون بطائفة " المكادة " ولايحق لأحد الفريقين اصلاح أي من القناديل في غير الموضع المخصص لطائفته (٣) ٠

ب ـ غسيل الحجرة الشريفة : ويشترك فيه الأغوات بقسميهم ثلاث مرات في السنة ، فالمرة الأولى في التاسع من شهر ربيع الأول ، والثانية في الأول من رجب والثالثة في الثامن عشر من ذي القعدة ٠ وكانوا في البداية يحتاجون الى يوم واحد ، ثم أضافوا في نهاية العصر العثماني يوما آخر لتنظيف القناديل وجليها (٤) ويصحب غسيل الحجرة في نهاية كل عام استبدال الصندل القديم بنوع آخر معجون بماء الورد والعنبر وعطر الورد ، ووضعه في الصندوق المحاذى لرأس القبر الشريف بموجب أصول مرعية وتقاليد موروثة (٥) لاسيما ارتداء اللبس المخصص لفرقة النظاميين ، والمرسل عادة من مصر في كل سنة مرة،حيث كان من المقرر لكل

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٨٧ ٠

(٢) ويستثنى من ذلك قناديل الحجرة وشمعداناتهاوقناديل الأبواب الخارجية

(٣) أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق ، ص ٤ ٠

(٤) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٨١ ومابعدها ٠

(٥) زالت هذه البدع بحمد الله وفضله ، بعد خروج الأتراك من المدينة في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجرى ٠

أغا من الأربعين، سبعة أذرع من الجوخ وثوب قطني أبيض وغطاء للرأس (أحمدية)(١) ويعتبر تقيد الأغوات بهذا النوع من اللبس قديم جدا خاصة بعد تنظيمات السلطان سليمان العظيم لطائفة الأغوات والزامهم بلبس القاووق فوق الرؤوس (٢) .

أما الأجور الشهرية لفرقة النظاميين من الأغوات فتنحصر بناء على المعلومات التي أمدنا بها بيرتون سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م بين ٢٥٠و ٥٠٠ قرش في الشهر ، كما تتدرج مرتبات شيوخهم (شيخ البوابين ، المستلم ، شيخ البطالين) بين سبعمائة الى ألف قرش في الشهر (٣) .

أما الشيخ المكلف مع نقيب حارة الأغوات بحفظ النظام فيها وادارة شئون الأغوات العامة (٤) فلم أقف على مايبين مصدر رزقه الا أن من غير الجائز حرمانه من المرتب ، خاصة وقد تبين مما سبق بأن الدولة فرضت لشيوخ الأغوات والفراشين مرتب يغري أتباعهم بالتنافس في الوصول اليه .

ثانيا : الوظائف الجماعية :

١- الفراشون : يشترك في خدمة الحرم النبوي الشريف عدد كبير من الفراشين

---

(١) وثيقة رقم ١٦ في ٩ رجب سنة ١٢٣٨هـ دفتر ١٤ معية تركي / محافظ الحجاز .
(٢) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧١ والقاووق هو غطاء الرأس عند الاتراك والبكوات وهو مستدير الشكل ومرتفع بعض الشيء يتدرج اتساعه من القاعدة الى القمة ، ويغطى جزوه السفلي بشال ملفوف بعناية فائقة . انظر وصف مصر لعلماء الحملة الفرنسية ترجمة زهير الشايب الطبعة الأولى ، القاهرة ، جـ ١ ، ص ٩٩ .
(٣) Burton : op.cit, vol2,p.275.
(٤) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧١ .

المختصين بانارة قناديل المسجد وشمعداناته بالتعاون مع أغوات الحرم النبوي الشريف ، لاسيما وكلاء الفراشة الشريفة ، البالغ عددهم أكثر من ألف شخص ، والمنتظمين تحت ادارة شيخ واحد يقوم بتنظيم مناوبة هذا العدد الكبير من الوكلاء وتسجيل أسمائهم . هذا فضلا عن قيامه باحضار شمعداني الحجرة الشريفة ومساعدة شيخ الحرم ونائبه في ادخالهما كل يوم وقت الغروب واخراجهما بعد الشروق (١) ، وقد منح متولي هذا المنصب في حدود سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م رتبة " **بالا** " المعادلة لرتبة " **لواء** " (٢) .

ومن الجدير بالذكر أن الدولة حينما أرادت اشراك عدد كبير من الأمراء والأعيان في خدمة الحجرة والمسجد الشريف من مختلف أنحاء العالم الاسلامي . أفادت دونما قصد عددا كبيرا من سكان المدينة المنورة ، خاصة العلماء والمدرسين والخطباء والأئمة والموذنين واشراف البلدة وبعض الحكام فيها (٣) اذ جمع لبعضهم بين عشر وكلات أو أكثر (٤) على أن دور بعضهم في أداء هذه الخدمة لا يصل الا بعد خمسة عشر أو عشرين يوما (٥)، ولأصحاب الوظائف الحق في مباشرة الخدمة بمعية وكلائهم عند حضورهم الى المدينة المنورة (٦) على

---

(١) انظر أعلاه ص ٤١٢، ٤١٤

(٢) ابراهيم رفعت ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٠٨

(٣) أحمد بشكاري زاده : المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٤) جاء في بعض الوثائق العثمانية أن الياس زاده استحق سنة ١٢٢٥هـ مبلغ ١٤٥١٤٠ بارة عن خدمته لحصة محمد علي من الفراشة عن سنة ٢١، ١٢٢٢هـ وهو مبلغ كبير نسبيا اذا ماقورن بمرتب بعض الوظائف الحكومية في ذلك الوقت انظر : محافظ الحجاز الوثيقة رقم ٩٥ في ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٢٥هـ محفظة رقم ١ ذوات تركي .

(٥، ٦) أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ا ص ٨٠، ٨٧ ، وعن اللبس المقرر بهذه الوظيفة انظر أحمد بشكاري زاده : المصدر السابق ، ص ١٥ .

أن كل منهم يعرف موعد ايقاد قنديله أو شمعته بناء على مادون في البداية عند حصوله على الوظيفة (١) ٠

ومن هذا يتبين أن عدد القائمين على خدمة قناديل المسجد وشمعداناته زاد بشكل ملحوظ على بقية عدد موظفي الحرم الشريف ، ومرد ذلك كما أعتقد لاقتضاء الأعداد الكبيرة من قناديل المسجد الى الاضاءة والاطفاء مرتين في اليوم، وتزويدها بالزيت والفتايل خاصة وأن مايستخدم منها في الأيام العادية حوالي ٦٢٠ قنديلا(٢)، يتضاعف عددها مرتين أو ثلاث مرات في أيام المواسم المشهورة ، فمنائر المسجد وحدها تضاء في ليالي رمضان وبعض المواسم الأخرى بثمانمائة قنديل (٣) ولابد لهذا العدد الكبير من سرعة في الاضاءة ودقة في العمل ، مما يبرر توظيف هذا العدد الكبير لمساعدة الأغوات في القيام بهذه المهمة ٠

وعلى أية حال فقد ظل هولاء حتى سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م دون مرتب حكومي الا مايصلهم من هدايا موكليهم وهباتهم (٤) ، الأمر الذى عرض كثيرا منهم الى العوز والفاقة نتيجة موت موكليهم أو عزلهم أو افلاسهم ، الا أن عهد الاصلاح الذى قام به السلطان محمود الثاني (٥) أقر لبعضهم فيما قام به من تنظيم في أجهزة الدولة في المدينة المنورة مرتبات رمزية وذلك بعد تقسيمهم الى عشر

---

(١) أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق ، ص ١٥ ٠

(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٥٩ ٠ وعن الشمع المستخدم في رواق القبلة انظر أعلاه ص ٣٨٨

(٣) علي بن موسي : المصدر السابق ، ص ٦٤ ٠

(٤) عن المبلغ الذى تحصل عليه بعضهم لقاء الأعمال التي قام بها في الحرم النبوى نيابة عن محمد علي سنة ١٢٢١ ، ١٢٢٢هـ انظر أعلاه ص ٤٢٢ حاشية رقم ٤

(٥) عن اصلاحات السلطان محمود الثاني ، انظر محمد عبد اللطيف البحراوى : حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ـ ١٨٣٩م) الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ص ١٦٩ـ ٢٣٤ ٠

مجموعات تتبع عشرة شيوخ يتلقون أوامرهم من شيخهم الأول (١) ويقوم كل ثلاثين منهم بخدمة المسجد الشريف لمدة أسبوع كامل (٢) نظير ثلاثين قرشا لشيخهم وخمسة وعشرين لكل فرد منهم مع حرمان المتخلفين من أجورهم (٣) الأمر الذى عرض كثيرا منهم الى العوز والفاقة ، فان الحل المذكور لم ينه مشكلة الفقراء منهم ، وانما كان بقصد الترضية فقط. فخمسة وعشرون قرشا بعد عشرة أسابيع من الانتظار الطويل غير كافية لسداد الديون التي ازدادت في حدود سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م حيث جاء مايفيد بأن معظمهم حرموا من المرتبات (٤) الا مايصلهم من هبات موكليهم وهداياهم ٠

٢ـ الكناسون :

توكد بعض المصادر على وجود منظمة مستقلة لفراشي الحرم النبوى الشريف في حدود سنة ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م تخضع في ادارتها لشيخ ينظم أداء ماكلف به مروسيه من خدمة الحرم الشريف (٥) ومن الطبيعي أن يكون ذلك امتدادا طبيعيا للنظام المعمول به من قبل في العصر المملوكي ٠

وتذكر بعض المصادر بأن عددهم وصل في أواخر العصر العثماني الى واحد

---

(١) عن شيخ الفراشين ٠ انظر أعلاه ص ٤٢٢

(٢) ذكر بيرتون في ص ٢٧٦ من كتابه personal Narra vol 2 أن مهمتهم محصورة في مسح الأرض وازالة التراب عنها وفرش السجاد وملء المصابيح بالزيت بعد انزال الأغوات لها من سقف المسجد ٠

(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٦٧ ٠

(٤) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٢ ٠

(٥) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٤٣ ٠

وخمسين فراشا (١) بما فيهم شيخ الفراشين ونقيبهم والمختص بتنظيف رخام المسجد وثمانية وأربعون كناسا (٢) ويقتصر عملهم على كنس الحجرة الشريفة وسائر أروقة المسجد الشريف (٣) بالمكانس المصنوعة من سعف النخل (٤) وكذلك تنظيف السجاجيد والحصر وحفظها في المخازن عند قدوم الزوار واعادة فرشها بعد خروجهم من المدينة المنورة .

وليس فيما اطلعت عليه من مصادر ذكر لمرتباتهم أو طريقة تعيينهم ، مما يحمل على الاعتقاد بأن مهمة النقيب محصورة في تسجيل أسمائهم ومساعدة شيخ الكناسين في متابعة المناوبين منهم . ويبدو أن طريقتهم في العمل مشابهة الى حد كبير لما كان متبعا في الحرمين الشريفين الى وقت قريب حيث ينتظم الكناسون بالوقوف في صف واحد بعد صلاة الصبح ثم يشرعون في تنظف الأروقة بالمكانس المصنوعة من سعف النخل .

٣ـ البوابون :

وهم أهل وظائف قديمة تعود في أساسها الى ماأحدثه عمر بن

---

(١) محمد صادق بك : دليل الحج ، ص ١١٦ ، كوكب الحج ، ص ٥١ ، سالنامة بالعربي لسنة ١٣٠٢هـ ، ١٣٠٣هـ ص١٨٠، والبتنوني : الرحلة الحجازية ، وعندعلي بن موسى في المصدر السابق ص٧٢ حوالي ستين شخصا فلعله أضاف لهم من حصصهم في ص ٧٣ لتنظيف الستائر .
(٢) أيوب صبري : المصدر السابق ، ص ٩٣ .
(٣) أحمد بشكاري زاده : المصدر السابق ، ص ٣ ، أيوب صبري : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٨٣ .
(٤) ذكر محمد كبريت الحسيني في المصدر السابق ، ص ١٦٧ مايفيد بخروج خدام الحرم الشريف في الثامن عشر من شهر شوال الى بساتين النخل في قبا لجمع مايلزم لكنيس المسجد من سعف النخل المذكور ، ثم يعودون بها الى المدينة لاستخدامها في كنيس الحجرة الشريفة .

عبد العزيز في عهد الوليد بن عبد الملك (١) ويناط بأصحابها حفظ الأمن ومنع الدواب من دخول المسجد وتنظيم السير في مداخل أبواب الحرم الشريف ٠ وتشير بعض المصادر الى أن الحصول عليها في بداية العصر العثماني ، كان يتم في الغالب بالوراثة أو التنازل بالبيع أو الهبة كما حدث في حدود سنة ١٠٢٠هـ/١٦١١م(٢) ولم يتغير دور المكلفين بها في هذا العصر عما كان عليه في أواخر العصر المملوكي الا أن عددهم زاد باستحداث باب خامس في عمارة السلطان عبد المجيد ، حيث أشارت بعض مصادر هذا العصر الى قيام أحد عشر بوابا (٣) ومثلهم من الملازمين (٤) بالمرابطة في أبواب المسجد الشريف ، فيتعهد كل اثنين منهما أحد الأبواب الرئيسية في المسجد الشريف بالمناوبة مع ملازميهم من الصباح حتى وقت اغلاق المسجد بعد صلاة العشاء ٠

أما البواب الحادى عشر فتنحصر مهمته في الوقوف بباب الحوش (٥) المخصص للجنائز بجوار الجدار الشرقي من مقدم المسجد الشريف (٦)٠

هذا عن مهام البوابين في الحرم النبوى ، أما ادارتهم فلم أعثر في المصادر التي اطلعت عليها على مايفيد بوجود مشرف مسئو ل عنهم أسوة ببقية الموظفين الآخرين ، الأمر الذى يدعو الى الاعتقاد بأن مهمة تدوين أسمائهم وتنظيم مناوبتهم مرهونة باحدى الجهات المشرفة على نظام المسجد ، كديوان شيخ الحرم أو ادارة

---

(١) السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٥٣١ ٠
(٢) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٢٧٥ ٠
(٣) محمد صادق بك : دليل الحج ، ص ١١٦، سالنامة بالغربي لسنة ١٣٠٣هـ ص ١٨٢ ، محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ٠
(٤) على بن موسي : المصدر السابق ، ص ٧٢ ٠
(٥) أيوب صبرى : المصدر السابق ، ص ٩٢
(٦) عن موقع الحوش المذكور : انظر أعلاه ص ١١٨ ومابعدها

الخزينة الجليلة ، ويويد افتقار هذه المنظمة الى شيخ أو نقيب قلة عدد أفرادها ووضوح مهامها ٠

٤ـ السقاءون :

وهم فئة من خدام المسجد تعنى بجلب الماء وتبريده والطواف به على المصلين ٠ وفي مصادر العصر المملوكي مايفيد بوجود مثل هذا النوع من الوظائف في حدود سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م (١) ٠ أما في العصر العثماني فتعود المعلومات المتوفرة عنها الى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى حينما أشار اولياء جلبي في حدود سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م الى وجود أزيار الماء البارد في موخرة الحرم الشريف (٢) دون أن يشير الى طريقة الاستفادة منها ٠ الا أن ملأها بالماء يتطلب عددا من السقائين يمكن أن يقوموا الى جانب ذلك بتوزيع دوارق الماء البارد على المحتاجين من المصلين ٠ وقد أشارت بعض المصادر الى عدد من هولاء السقائين في حدود سنة ١١٠٠ـ ١١٤٠هـ/١٦٨٨ـ ١٧٢٧م (٣) ، كما أشارت بعض الوثائق العثمانية الى رفع مرتب بعض السقائين في حدود سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م بمقدار ٣٥٠ قرشا في الشهر (٤) مما يفيد بأن المرتب الأساسي لبقية السقائين قريب جدا من هذا المبلغ ان لم يكن أعلى منه ٠

---

(١) ابن فرحون : نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ٥١ تاريخ ص١٩٥،١٩٦؛ البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٠٩١

(٢) اولياء جلبي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ص ٦٤ ٠

(٣) عبد الرحمن الأنصاري : المصدر السابق ، ص ١٢٤، ٣٦٩ ٠

(٤) وثيقة ٣٠٩ في ١٩ شوال سنة ١٢٣٧هـ دفتر ١٠ معية تركي / محافظ الحجاز القاهرة ٠

أما أواخر العصر العثماني فقد تبينت مهام هذا العمل وعدد المعنيين به فقد أفادت بعض المصادر بأنهم حوالي ١١ شخصا (١) منهم من يختص بملء الدوارق وهم حوالي أربعة ملائين (٢) ومنهم من يدور بالدوارق على المصلين في أروقة المسجد ومداخله وهم حوالي سبعة أنفار (٣) جاء ترتيبهم في بعض المصادر على النحو التالي :

١- فني باب الرحمة .

١- في ديار العشرة .

١- في رباط العجم .

١- في باب التوسل .

١- في صفة الباب المجيدى .

١- في سبيل البقيع .

١- في سبيل المناخة .

وكانت عوائد السقائين من أوقاف مصر الأهلية فقد ذكرت بعض المصادر مايفيد بايقاف عباس باشا الأول سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م ثلاثين جنيها لملء ٢٥٠ دورقا في السنة (٤) وثلاثين جنيها لمن يطوف بخمسين دورقا على المصلين في كل صلاة وثلاثين جنيها لشراء مايتلف من الدوارق (٥) كما جاء بأن بعض المحسنين أوقفوا ٣٨٥ مليما على ملء الدوارق بالحرم النبوى في حدود سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م (٦) .

---

(١) محمد صادق بك : كوكب الحج ، ص ٥١ ، البتنوني : المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ، وقال علي بن موسي : انهم عشرة أشخاص فقط ، انظر المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٢) البتنوني : المصدر السابق، ص ٢٤٢

(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٩٤ .

(٤-٦) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٢٠ ، ٣٥٢ .

ولا شك بأن المبالغ المذكورة . أسهمت رغم ضآلتها في رفع مستوى الحياة لبعض الأسر في المدينة ، سواء سلمت للموظفين من السقائين أو لغيرهم من المتكسبين بهذه المهنة • كما أنها طورت نظم المسجد وأراحت العطشى من المصلين من صعوبة البحث عن ماء بارد لاسيما في الصيف وشهر الصوم •

٥ ـ منظفوا الستائر :

وليس لهم علاقة بأعمال الكناسين (١) ففي المصادر مايفيد بأن عملهم منحصر في تنظيف جميع الستائر المخصصة لبعض الأماكن المختلفة من المسجد النبوى بمكانس السمور (٢) بما في ذلك الستائر المحدثة في أواخر العصر العثماني على المشبك الخارجي للحجرة الشريفة ، ولابد أن تشمل أعمالهم أيضا تعليق الستائر المذكورة واعادتها الى مخازنها بعد انتهاء الفترة المخصصة لتزيين المسجد النبوى الشريف بها من الفترة الممتدة من ٢٠ رجب الى نهايته ومن ٢٠ ذى القعدة الى العاشر من شهر محرم (٣) •

---

(١) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٣ •

(٢) جاءت عند على بن موسى دون شرح لمعناها وقد جاء في بعض الوثائق بأن شيخ الحرم النبوى كان يكسى كل سنة حلة من فرو السمور ويتضح من هذا انه فرو ثمين ، وأن المكانس المذكورة صنعت من ذيل هذا الحيوان لكي لا تخدش الستائر المذكورة والمصنوعة من الحرير المطرز بالقصب • انظر أعلاه ص ٤١١

(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٥٥٧ •

ثالثا : الوظائف الفرديـــة :

ويقصد بها مالا يخضع في عمله لشيخ أو نقيب ، فغالبها من الوظائف المهنية التي يكفي لخدمتها شخص واحد ممن أجاد حرفة أو برع في فن من الفنون ، وتتعلق بعضها بالصيانة العامة لمبنى المسجد الشريف وبعض الأنواع الثمينة من التحف والأثاث . هذا فضلا عن أداء الخدمات المتعلقة براحة المصلين ، وفي اقتصار بعض المصادر المعاصرة لأواخر العصر العثماني على ذكرها بالتفصيل مايفيد بحداثة بعضها على الأقل . وكان يمكن اعتبار بعضها وظائف موقتة أو بأجور مقطوعة لولا تصريح على بن موسى باستلام أصحابها لمرتباتهم في نهاية كل شهر (١) .

وبغض النظر عن تاريخ حدوث كل وظيفة ، الا أن في عرض ماتوفر عن بعضها من معلومات مايفيد في معرفة تكوين الجهاز الوظيفي للحرم الشريف في أواخر العصر العثماني ، حيث بدأ الاصلاح الذى قام به السلطان محمود يأخذ طريقه الى أجهزة الدولة في المدينة المنورة وأهم هذه الوظائف مايلي :

١ـ **أمناء خزائن الكتب الموضوعة بجوار باب السلام** (١) وكذلك حافظ كتب الروضة المطهرة (٢) . أما الخزائن الموضوعة قبل العمارة المجيدية في أماكن مختلفة من الرواق القبلي (٣) فيغلب على الظن بأن الاشراف عليها قد أسند الى الناظرين المذكورين .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٧٢ .
(٢) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٩٤ .
(٣) انظر أعلاه ص ٩٥

٢ـ ساعتجي الحرم الشريف (١) : وهو المسئول عن اصلاح الساعات ومراقبة توقيتها ، وكان متولى هذه الوظيفة مسئولا قبل عهد السلطان محمود الثاني عن ميزان الشمس (٢) ثم صار بعد بناء السلطان المذكور لدار التوقيت بجوار باب السلام مسئولا عن الساعات الميكانيكية التي زود بها المسجد سنة ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م ومابعدها (٣) مما يجعل من الضرورى المام هذا الموظف بمواعيد التوقيت والاصلاح الهندسي لما يطرأ عليها من عطب ·

٣ـ الجواهرجي : ويكلف باصلاح القناديل والشمعدانات المرصعة بالجواهر الثمينة ، كالتلحيم والجلي ومايتعلق بهما ، ولكون هذا النوع من التحف قليل الاستخدام الا في الحجرة الشريفة ، فان الحاجة لاصلاحه نادرة جدا مما يعني عدم توفر العمل لمثل هذه الوظيفة معظم أيام السنة ·

٤ ـ الصائغ : ويختص بجلى قناديل الفضة وتنانيرها المصنوعة على هيئة أشجار كبيرة (٤) والمستخدمة في أماكن مختلفة من الرواق القبلي كقبة المحراب العثماني والمواجهة الشريفة وذكة الأغوات وبعض الأجزاء من الروضة الشريفة ·

٥ ـ الخياط : ويعنى بخياطة كسوة الحجرة الشريفة عند تجديدها وقد عرف متوليها في العصر العثماني بالكسوجي (٥) كما جاء مايفيد بقيامه عند الحاجة

---

(١) على بن موسي : المصدر السابق ، ص ٧٢ ·
(٢) انظر أعلاه ص ٣٣٣
(٣) انظر اعلاه ص ٣٣٤
(٤) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٣ ·
(٥) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٤١٧ ·

برقع فتوق الستائر (١) وعلى هذا فان مهمته تشمل اصلاح وترميم مختلف أنـــواع النسيج المستخدم في الحرم الشريف من بسط وستائر وأعلام ·

٦ـ **جباد الماء :** وهو الشخص المكلف باخراج الماء من البئر التيكانت في صحن المسجد · ويعني صاحب الوظيفة المذكورة بسقي أشجار الحديقة المذكـــورة والمحافظة عليها ، لاسيما وأن بعض ثمار نخلها كانت تهدى الى سلاطيـــن الدولة العثمانية (٢) ·

٧ ـ **الوظائف الخاصة بصيانة المبنى والمحافظة عليه :** ويقوم بالعمـــل فيها عدة أشخاص يختص كل واحد منهم بالعناية بنوع معين من حرف البنـــاء ومايتعلق به ، فمنهم المهندس المختص بمراقبة المبنى العام للمسجد الشريف (٣) ويتبعه بعض المساعدين كالحجار (٤) والمنـــور (٥) والمرمرجـــي (٦)

---

(١) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٣ ، وكان محمد أسعد الحنفي قد ذكـــر في المصدر السابق ص ٧ احتياج كسوة الحجرة الشريفة في بعض السنوات الـــى الاصلاح الأمر الذى دعا الى ضرورة تخصيص شخص ماهر بالحياكة ·

(٢) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٣ ·

(٣) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٩٣ ·

(٤) هو الشخص المتمرس في قطع الأحجار ونحتها وقطعها · انظر حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥م جـ ١ ص ٤١٧ ·

(٥) ذكرها على بن موسى في المصدر السابق ، ص ٧٢ بلفظ " النوار " المشتقة مـــن كلمة النورة وهي المادة المستخلصة من الجير بعد حرقه وتستخدم في تغطيـــة الجدران وبطون القباب سواء بعد عملية الانشاء أو عند اعادة تجديدها نتيجـــة تأثرها بالرطوبة ·

(٦) أوردها على بن موسى في المصدر السابق ، ص ٧٢ بهذا اللفظ وعدها أيوب صبـــرى في المصدر السابق جـ ١ ص ٩٢ ضمن وظائف الكناسين وينحصر عمل هذه الوظيفة في تنظيـف المرمر واعادة تثبيت ماتساقط منه · ويعرف محترفها بالمرخم · انظر حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، جـ ٣ ص ١٠٧٥ ·

والدكمجي (١) والقورشنجي (٢) ، أما النجار (٣) والنقاش (٤) فيجب أن تخضع أعمالهما لآراء المهندس واقتراحاته ويعنى الأول باصلاح الأبواب والشبابيك وخزائن الكتب ومايتعلق بالخشب من أعمال،والثاني بزخارف المسجد واعادة دهنها كلما دعت الحاجة الى تجديدها ٠

٨- مجوزجي : انفرد على بن موسى بذكر الوظيفة المذكورة وعدها من الوظائف الثابتة في أواخر العصر العثماني (٥) دون تحديد مسئولية متوليها الا أنها تتعلق كما يتضح من مسماها بالانكحة وعقد القران وهو أمر اعتاده المدنيون من بداية العصر العثماني، فقد جاء في رحلة العياشي مايفيد بعقد الأنكحة في حدود سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م بالنسبة لوجهاء البلد والموسرين منهم داخل المسجد الشريف وفق مراسيم وبرتكولات خاصة (٦) ٠

---

(١) هي كلمة تركية ذكرها على بن موسى في المصدر السابق ، ص ٧٢ بهذا اللفظ وتعني الشخص المسئول عن سبك المعادن وتشكيلها بعد صهرها ووضعها في قوالب خاصة ٠

(٢) كلمة تركية ذكرها على بن موسى في المصدر السابق ، ص ٧٢ بهذا اللفظ وتعني عمل الشخص المسئول عن تلحيم الرصاص وتثبيته فوق قباب المسجد وجواسق المنارات ٠

(٣) ذكرها أيوب صبري في المصدر السابق ، جـ ١ ص ٩٣ بهذا اللفظ بينما ذكرها على بن موسى في المصدر السابق ، ص ٧٢ بلفظها التركي " مرنقوز " ٠

(٤،٥)على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٢ ٠

(٦) العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ٠

رابعا : الوظائف الخاصة بخزينة الحرم النبوى :

أبقى العثمانيون فترة من الزمن على الوسيلة القديمة في صـــرف مرتبات وهبات سكان الحرمين الشريفين ٠ اذ كان من المعتاد قيام المحمل المصرى في العصر المملوكي بصرف المرتبات السنوية في موسم الحج ، ثم أضاف العثمانيون بعد سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م مبالغ نقدية ترسل من الاستانة عن طريق الشام مع المحمـــل الشامي ، وتعرف بالصرة الرومية لاختصاص العاصمة العثمانية بارسالها ٠ وتقـــل في مجملها عما ترسله مصر من النقود والحبوب (١) ٠

أما توزيعها فيتم بعد تسلم حكام المدينة للمبالغ النقدية المخصصة لأهـــل الوظائف من أمراء الركبين فوق دكة الأغوات بموجب سجلات رسمية (٢) وتســـلم الهبات والصدقات المخصصة لبعض سكان المدينة من غير الموظفين الرسمييـــن من قبل أمراء الركبين مباشرة ٠ وتخزن الحبوب بعد وصولها عن طريق البحـــر الأحمر في شونة ينبع (٣) ثم تنقل بالجمال الى مخازن الوكالة السلطانية فـــي المدينة المنورة ، حيث يقوم قاضي المدينة وشيخ الحرم النبوى بمساعدة بعض الكتبة بالاشراف على توزيعها ، فيعطى لكل شخص ثلاثة أمداد مدنية في الشهر عند وصـــول

---

(١) وثيقة تركية تعود الى سنة ١٢١٤، ١٢١٥هـ مترجمة في الدارة ومسجلة برقـــم ١/٢ـ٥ فقرة ١٠ ٠

(٢) محمد كبريت الحسينى : المصدر السابق، ص ١٥١ ، ١٦٩ ٠

(٣) كان السلطان مراد الثالث أول من استحدث بناء المخزن المذكور في أول سلطنته انظر القطبـــــي : المصدر السابق، ص ٤٣٢ ٠

المخصصات كاملة ، ومد ونصف عند حدوث قحط أو نحوه (١) ولاسباب عديدة فقد حرصت الدولة في حدود سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م على ارسال شخص برتبة عالية لتحقيق العدالة عند توزيع الحبوب المذكورة (٢) ووضع حد لأعمال الغش التي حذر منها محمد كبريت الحسيني في حدود سنة ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م (٣) ٠

وبما أن منشأ الخزينة المذكورة غير محدد في المصادر التي اطلعت عليها فان الغالب على الظن بأن المبلغ الذى خصصه السلطان سليمان القانوني في حدود سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م لاقراض المحتاجين من موظفي المدينة (٤) كان بمثابة حجر الأساس في انشاء الخزينة المذكورة ٠ فلابد لهذا المبلغ المقدر بألفين وخمسمائة دينار من أمين وسجلات رسمية تبين المبالغ المقترضة وموعد سدادها وأسماء مقترضيها ونحو ذلك من المعلومات اللازمة ٠ ثم دعت الحاجة الى التوسع في انشاء الخزينة المذكورة عند ايداع المبالغ اللازمة للصرف على الترميمات والتجديدات المتعددة في الحرم الشريف قبل عمارة السلطان عبد المجيد ، لاسيما بعد الأخذ بنظام المقايسة المبني على رصد المبالغ اللازمة لكل مشروع قبل البدء فيه (٥) وفي الوثائق العثمانية مايشير الى وجود أمين لهذه الخزينة في حدود سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م ومابعدها (٦) ٠ الا أن دفع المرتبات ظل مرتبطا بمجيء وقت

---

(١) محمد كبريت الحسينى ، المصدر السابق ، ص ٦١ ٠
(٢) وثيقة رقم ١٣٨ في ١٩ ذى الحجة سنة ١٢٥١هـ دفتر ٤ عابدين / محافظ الحجاز ٠
(٣) المصدر السابق ، ص ٦١ ومابعدها ٠
(٤، ٥) أنظر أعلاه ص ٩، ١٥ ، ٩٩
(٦) وثيقة تركية مورخة في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٢٠٨هـ ومترجمة في الدارة تحت رقم ١/٢-١ ، ووثيقة رقم ٤٩٥٧ في سنة ١٢١٢هـ مسجلة ومترجمة في الدارة برقم ٢/٨-٣ ، وثيقة رقم ١٩١ في ١٥ شعبان ١٢٣٦هـ دفتر رقم ٧ معية تركي / محافظ الحجاز القاهرة ٠

الحج ، الأمر الذى الجأ بعض موظفي الحرم النبوى الى مخالفة قانون الوظـــائف والتنازل عن مخصصاتهم السنوية لبعض التجار في مصر والمدينة المنورة فـــي أوقات مختلفة من العام نظير مبالغ عينية أو نقدية معجلة كما حدث في ســنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م ، ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م (١)

ويبدو أن هذا وماشاكله من أنواع الخلل الادارى في المدينة المنورة كـــان وراء الدوافع التي حدت بالسلطان محمود الثاني في اجراء بعض الاصلاحات علـــى نظام الخزينة فتقرر أن تسلم المرتبات في نهاية كل شهر بدءا من أول ســـنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ، الا أن صعوبة توفر النقد الكافي عاد بالخزينة الى ســـابق عهدها في أواخر سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م (٢)

ومهما يكن من أمر فمن المفيد بعد هذا العرض السريع لنشأة الخزينـــة وتطورها التعرف على نوع الادارة القائمة بأمور الخزينة في حدود سنـــة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥م ، اذ جاء مايفيد بأن لها مبنى فسيحا بالقرب من باب الرحمة كان يعـــرف آنذاك بالمديرية أو دائرة الخزينة الجليلة النبوية (٣) ويقوم بالعمل فيها عـــدد من الكتاب والمأمورين (٤) ولمديرها الحق في الاشراف مع شيخ الحرم النبوى علـــي حفظ بعض تحف المسجد (٥) ، فضـــلا عن اشرافه على بئر أريس المشهورة (٦) ،

---

(١) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٩٠ ، وانظر مقدمة ليلى عبد اللطيف لكتاب حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امرة الحاج ص ٢٦ ، ٢٧ .
(٢) وثيقة رقم ١٥١ حمراء في ٢٥ رجب سنة ١٢٥٤هـ محفظة رقم ٢٦٣ عابدين تركي/محافظ الحجاز
(٣) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٥١ .
(٤) زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٧٤ .
(٥) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٧٢ .
(٦) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٩٨ .

وفيما يلي بيان بتسلسل جهازها الاداري كما جاء في التقرير السنوى لولاية الحجاز سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م (١)

أولا : الادارة (المديرية)

١ـ مدير الخزينة النبوية (الروزنامجي) :
طاهر بك برتبة متمايز ، ووسام مجيدى من الدرجة الثالثة ٠

٢ـ المميز :

عبد الجليل أفندى ـ برتبة ثالثة ٠

٣ـ مقيدو المصروفات :

١ـ نافع أفندى ـ برتبة ثالثة ٠

٢ـ نشأت أفندى ـ برتبة رابعة ٠

٣ـ عارف أفندى ـ برتبة رابعة ٠

٤ـ فائق أفندى ـ بدون ٠

٥ـ مصطفى أفندى ـ بدون ٠

٤ـ مقيد الواردات :

١ـ عبد الرحمن أفندى ـ برتبة ثالثة ووسام عثماني من الدرجة الرابعة ٠

٥ـ مقيد الأوامر :

١ـ راشد أفندى برتبة رابعة ٠ فقط

---

(١) حجاز ولاية سالنامة (التقرير السنوى لولاية الحجاز) لعام ١٣٠٣هـ ص ٩٠ ومابعدها ٠

٦ـ كاتب القضـاء :

١ـ علي رياض أفنـدي ٠

٧ـ كاتب الجرايـة :

١ـ أميـن أفندي ٠

٢ـ ممتـاز أفنـدي ٠

٨ـ كاتب المخـزن :

١ـ حسـين مراد أفندي ٠

٩ـ كاتب التركـة :

١ـ شكري أفنـدي ٠

ثانيا : تحـريرات المديريـة :

١ـ رئيس الكتـاب :

١ـ صـدق أفنـدي ـ برتبـة متمايـز ، ووسـام مـن الدرجـة الرابعـة ، ومجيـدي من الدرجـة الثالثـة ـ

٢ـ المبيـض :

١ـ أشرف أفندي برتبـة ثانيـة

٢ـ مقصـود أفندي بـدون

٣ـ نجيب أفنـدي بـدون

ثالثـا : ميـزان المديـرية :

١ـ أميـن الصنـدوق :

١ـ اسماعيـل أفنـدي وسـام مجيدي من الدرجة الرابعـة ٠

٢ـ الكـاتب :

١ـ درويش أفنـدي ٠

٣ـ أمين السجـلات :

١ـ حسـين أفندي ٠

الفصل الثانى

الوظائف الدينية

الفصل الثاني : الوظائف الدينية :

لا يتناسب مطلقا عدد الأشخاص المكلفين بمهام الوظائف الدينية في الحرم النبوى الشريف طوال العصر العثماني مع نوع الوظائف المحصورة في الامامة والخطابة والأذان ومايتبعها من الوظائف المستحدثة ، وليس من تفسير لتجزئة هذا النوع من الوظائف المحدودة بين عدد كبير من سكان المدينة المنورة الا رغبة الدولة العثمانية في الابقاء على النظام المعمول به من قبل في المسجد النبوى الشريف ، وايجاد مصادر رزق ثابتة تكفيهم العوز والمونة وتضمن قيامهم باخلاص في أداء وظائفهم المتعلقة بأداء الشعائر الدينية المقدسة ٠

ولولا الأثر السيء الذى أحدثه نظام توريث الوظائف في العصر العثماني لأكثر من شخص نظير دفع مايعرف بمحلول الوظيفة (١) لعد هذا الأمر بمثابة حلول عملية لتمكين الأئمة والخطباء من أداء الرسالة المنوطة بهم ٠ الا أن من أبرز مساوىء هذا النظام حرمان أهل الكفاءات العالية من تقديم مالديهم من خبرات ومواهب بسبب الاحتكار المفروض على الوظائف المذكورة (٢) ، وتوزيع مرتب الوظيفة

---

(١) محلول الوظيفة : من الاصطلاحات الشائعة في العصر العثماني وتعني حصة الالتزام المفروضة على ورثة المتوفي نظير السماح لهم بالعودة الى ممارسة الوظيفة ٠ انظر : شفيق غربال : مصر عند مفترق الطرق (شرح مقالة حسين الرزنامجي) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد ٤ جـ ١ ص ٤٩ ٠

(٢) انظر ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي لحمد الجاسر ، الطبعة الأولى الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ١٥٥ ٠

الواحدة بين عدد من الورثة لقاء قيامهم بالتناوب في أداء المهام المنوطة بمتوليها الأساسي، ولا يخفى مالهذا النظام من أثر فيتقاعس الورثة عن أداء واجباتهم التي يمكن اعتبارها في ذلك الوقت أهم وسيلة لتثقيف الغالبية العظمى من المسلمين وتبصيرهم بأمور دينهم • وفيما يلي عرض لوظائف المسجد الدينية وطريقة الاشراف الاداري على كل منها :

أولا : الامامة :

ويقوم بها في هذا العصر عدد من الأئمة المختلفين في القلة والكثرة من مذهب لآخر ، الا أن المذهب الرسمي للدولة يحظى كما هي العادة بأوفر نصيب من عددها ، فمن المعروف انتشار المذهب الشافعي بين سكان المدينة المنورة الى جانب المذهب المالكي بعد أن سعى سلاطين المماليك في أواخر القرن السابع الهجري الى الحد من سلطة المذهب الشيعي وتمكين أتباع المذهب الرسمي للدولة المملوكية من أهم الوظائف الدينية في الحرم النبوى الشريف (١) ونتيجة لهذا الاتجاه حرص بعض الأمراء المماليك من أتباع المذهب الحنفي في حدود سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م على استحداث محراب ثالث في موخرة الجانب الغربي من الروضة المطهرة (٢) الأمر الذى حدا بالدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني الى نقل المحراب المذكور الى موضعه الحالي بمحاذاة المحراب النبوى وتسميته

---

(١) شمس الدين السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ ١ ص ٥٢ ـ ٥٤ •
(٢) السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٨٣ •

بالمحراب السليماني (١) ثم اتباع ذلك بتدعيم المذهب الرسمي للدولة العثمانية فجعلت وظيفة القضاء الرسمي في المدينة المنورة في أتباع المذهب الحنفي (٢) وأشركت في وظائف الحرم النبوى الشريف عدد كبير من الأئمة والخطباء الأحناف (٣)

ومن هذا العرض السريع يتبين أن أتباع المذاهب الثلاثة (المالكي والشافعي والحنفي) قاموا طوال العصر العثماني بأداء شعائر العبادة في الحرم الشريف في ثلاث جماعات ، فيصلى امام الأحناف بأتباع مذهبه في المحراب النبوى خمسة فروض ، تبدأ من صلاة الظهر وتنتهي بصلاة الصبح في اليوم التالي ، ثم يعود بعد ذلك الى المحراب السليماني لأداء فروض اليوم التالي حيث يقوم الشوافع في نفس اليوم بأداء الفروض المذكورة في المحراب النبوى (٤) .

أما أتباع المذهب المالكي فقد انفردوا بالصلاة في المحراب العثماني معظم أيام السنة ماعدا أيام المواسم فينتقل فيها أئمة الأحناف الى الصلاة فيه لكثرة الوافدين من أتباع مذهبهم (٥) ويعود أئمة المالكية الى المحراب السليماني بينما يبقى الشوافع ملازمون للصلاة في المحراب النبوى حتى ينتهي الموسم (٦) ،

---

(١) انظر أعلاه ص ٢٢
(٢) كان يساعد هذا القاضي أربعة مفتين من أتباع المذاهب التالية (الشافعي ، الحنفي ، المالكي ، الحنبلي) انظر عبد السلام هاشم : المرجع السابق ، ص ١٠٣ ومابعدها .
(٣) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .
(٤) النابلسي : المصدر السابق : جـ ٣ ص ٩٦ .
(٥) اولياء جلبي : المصدر السابق ، ص٦٥ ، أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق ، ص ٦ .
(٦) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٩ ـ ٥٠ ، وقد ذكر علي بن موسى في المصدر السابق ص ٧٣ أن المالكية والشوافع يتناوبون في المحرابين مما يدل على أن الأمر قد تغير في أواخر العصر العثماني عما أدركه البرزنجي .

ثم يعود كل الى مكانه ·

هذا عن طريقة تنظيم صلاة الأئمة في المحاريب الثلاثة ، أما وقت صلاة كل منهم فقد أشارت بعض مصادر القرن الثاني عشر الهجرى الى احتفاظ الشواقع بتقدم امامهم في جميع الفروض ماعدا صلاة المغرب فيتقدم امام الاحناف لكراهية تأخر المغرب عندهم ، ثم يتبعه المالكي (١) ، وقد ظل هذا الأمر مرعيا حتى قام محمد علي باشا بالسعي لدى السلطان محمود الثاني في حدود سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م في أتباع المذهب الحنفي ، فقدموا على الشوافع في جميع الأوقات الا صلاة الصبح (٢) ، " فالأول جماعة الشافعي ثم المالكي ثم الحنفي باقامة مخصوصة " (٣) · ويتجلى هذا الاختلاف بين أتباع المذاهب المذكورة أوضح مايكون في أداء صلاة التراويح حيث تقام بعد انتهاء أئمة المذاهب الأربعة من أداء صلاة العشاء (٤) في أكثر من خمسين جماعة تتوزع في أنحاء مختلفة من أروقة الحرم الشريف (٥) حتى جاء مايفيد بقيام بعض الأسر بأداء الصلاة منفردة خلف امام مخصوص (٦) الأمر الذى أفقد الجماعة مزية الخشوع والانتظام ، الا أن مما يشفع لهذا التعدد من الجماعات

---

(١) الورثلاني : المصدر السابق ، ص ٥٠٩ ، علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٠

(٢) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، ابراهيم رفعت ، ج ١ ص ٤٧٠ ، وقد ذكر الورثلاني في المصدر السابق ، ص ٥٠٩ أن الأحناف يوخرون صلاة الصبح حتى يقترب وقت الاشراق ·

(٣) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٦٠ ·

(٤) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٣ ومابعدها ·

(٥) علي بن موسى : المصدر نفسه ، ص ٧٣ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٤٤ ، البتوني : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ·

(٦) عطية محمد سالم : التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه السلام ، الطبعة الثانية ، المدينة المنورة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ص ٩٣ - ٩٧ ·

حرص بعض الجماعات على تقديم الابن الذى أتم حفظ كتاب الله للصلاة بهم في جماعة صغيرة يحضرها معلمه للتأكد من قدرته على اتمام الحفظ والتجويد في المدة المذكورة (١) وقد ساعد على هذا التعدد تأكيد بعض المصادر العثمانية المتأخرة على أن الدولة العثمانية كانت تقوم في نهاية شهر رمضان بدفع مكافآت مغرية لجميع المشاركين من الأئمة المذكورين (٢) ٠

أما صلاة العيدين فتنقسم فيها الجماعات المذكورة الى جماعتين كبيرتين احداهما للأحناف والأخرى للشوافع (٣) ٠ هذا من حيث تنظيم الجماعات في الحرم النبوى الشريف خلال شهر الصوم والأيام العادية ، ويتضح منها تميز الأحناف عن بقية المذاهب الأخرى ، كما يلاحظ وجود زيادة ملحوظة في عدد الأئمة الأحناف في سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م حيث ارتفع عددهم حوالي خمسة وعشرين اماما بينما انخفض عدد أئمة الشوافع الى حوالي اثنى عشر اماما (٤) ، ويتأكد هذا التحول بمطالعة الجدول رقم (٥٩) فقد ثبت فيه العدد المخصص لائمة الأحناف والشوافع بينما انعدمت وظائف المالكية والأحناف ، بالاضافة الى تغير ملحوظ في عدد المساعدين للأئمة مما يدعو الى الاعتقاد بأن منشأ هذا التغير في عدد المساعدين ناجم عن تساهل نظام الوظائف في العصر العثماني في قيام الورثة باقتسام مرتب متوليها وتناوبهم في القيام بدوره في الخطابة (٥) الا أن عجز بعضهم عن أداء مهام

---

(١) عطيه محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٩٣ - ٩٧ ٠

(٢) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٤٤

(٣) البتنوني : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ٠

(٤) أحمد بشكارى : المصدر السابق ، ص ٦ ٠

(٥) العياشي : المصدر السابق ، جـ١ ص ٢٨٨ ، البتنوني : المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ، وقال عبد الرحمن الأنصارى في المصدر السابق ، ص ١٠١ عند ترجمته لأحد أعيان المدينة في ===

الوظيفة لصغر أو نحوه يجعل من الضروري الحاقهم كمساعدين أوليين أو ثانويين لبقية الأئمة .

ورغم مافي هذا النظام من مساوىء ادارية الا أنه انفرد بحفظ حق الأسر في الحياة بعد موت المسئولين عنها أو غيابهم ، فقد نصت بعض الوثائق المؤرخة سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م على التزام الدولة بصرف مرتب الموظفين الغائبين عن المدينة شريطة بقاء أسرهم في المدينة ، مع التأكيد على حقهم في الحصول على وظائفهم عند العودة الى المدينة المنورة (١) ، ومع هذا فان الحاجة ألجأت بعض الأئمة الى بيع وظائفهم (٢) أو التنازل بها أو بجزء منها لأحد الأقارب (٣) أو الانابة لعذر قاهر كالسفر أو المرض (٤) ويتطلب مثل هذا النوع من الاجراء فيما يبدو الى موافقة نقيب الأئمة أو علمه على الأقل بما تم .

نقيب الأئمة :

اقتصرت رئاسة الأئمة في الحرم النبوي الشريف طوال العصر العثماني

(==) حدود سنة ١١٨٢هـ ان له نصف وظيفة الامامة ، كما جاء في ص ١٦٨ ، ٤٥٥ مايفيد بتوريث الامامة وصدور أمر سلطاني في سنة ١١٦٩هـ بانتقال الوظيفة الى ابن العم اذا لم يكن للمتوفي وريث شرعي أقرب منه .

كما ورد فيهذا المعنى عدة وثائق ، انظر مثلا الوثيقة رقم ٢٥٧ سنة ١٢٤١هـ دفتر ٢٢ معية تركي محافظ الحجاز / القاهرة ، وثيقة رقم ٣٥٤ في ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٥٣هـ دفتر ٢٦١ عابدين / محافظ الحجاز ، القاهرة .

(١) وثيقة رقم ٢٤٥ في ٢٩ رجب ١٢٥١هـ دفتر ٦٧ معية تركي / محافظ الحجاز .

(٢) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ٢٥٥ ، ٣٧٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٥ ، ٣٣٦ .

(٤) العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٩٠ ، عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٦٦ ، ٢٨٩ ، ٣١٤ ، ٣٦١ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ .

على نقيب واحد (١) فلم يرد في المصادر التي اطلعت عليها مسمى آخر لهذه الوظيفة أو بيان واضح لما يقوم به من أعمال ، الا أن في اجماع المصادر على ذكر شيخ لطائفة الائمة مايفيد بوجود روابط قوية بين الوظيفتين، فقد تبين من الوظائف الادارية بأن نقيب الحرم أقل مرتبة من شيخه ولذا فلابد لنقيب الأئمة من مراجعة شيخ الخطباء عند حدوث طارىء يستدعى اطلاعه عليه كالتعيينات الجديدة أو الانابة ، ويويد ذلك أن كثير من الأئمة حازوا الى جانب حصتهم من الامامة على وظيفة واحدة أو أكثر من وظائف الخطابة والفراشة والتدريس (٢) ٠

ثانيا : الخطابة :

وهي الوظائف الخاصة بصلاة الجمعة ، وتقارب عدد وظائف الامامة الا أن الأحناف يحظون أيضا بمعظمها كما يتبين من الجدول (٥٩) ٠ وتتميز هذه الوظائف بعدم التداخل في أدائها بين اتباع المذاهب الأربعة ، لأدائها في جماعة واحدة خلف من تحين عليه النوبة من الخطباء بغض النظر عن مذهبه (٣) وكان يرجى لو طبق هذا العمل في أداء جميع الفروض لعاد الأمر الى ماكان عليه في فجر الاسلام وصدره ٠

ويوخذ من تأكيد بعض المصادر على اقتصار بعض الأئمة على وظيفة

---

(١) محمد أمين المكي : المصدر السابق ، ص ٥٥ ، أيوب صبرى : المصدر السابق جـ ١ ص ٩١ ٠

(٢) انظر أعلاه ص ٤٢٢ وأدناه ص ٤٤٦، ٤٦٢

(٣) العياشي : المصدر السابق ، ص ١٨٨ ، حمد الجاسر : ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي : ص ١٥٥ ٠

واحدة (١) استقلال وظائف الخطابة في بادىء الأمر عن وظائف الامامة ، الا أن بعض الوجهاء والمقتدرين من سكان المدينة قاموا أكثر من مرة بالجمع بين الامامة والخطابة (٢) كما استطاع البعض الآخر تولي عدة مناصب من وظائف الخطابة بطريق الشراء أو البذل أو البرطلة (٣) الأمر الذى يفسر قول العياشي في حدود سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م " بأن منهم من تدور نوبته في كل شهر مرة ومنهم من لا تصل اليه النوبة الا مرة في السنة ومنهم بين ذلك " (٤) .

ومهما يكن الأمر فقد وجد من تولى نصف وظيفة الخطابة في حدود سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م (٥) مما يعني الأخذ بنظام توريث الخطابة أيضا في وقت مبكر من العصر العثماني أو التنازل عنها (٦) أو السماح لمن أراد أن يشارك فيها دون مرتب شريطة أن يكون ذا علم وفصاحة موثرة (٧)

أما المرتب السنوى للوظيفة الواحدة من الامامة أو الخطابة فيقارب ألف وخمسمائة قرش في السنة ، كما جاء في احدى الوثائق المورخة سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١م (٨) وهو نفس المبلغ الذى ذكره بيرتون سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م (٩) مما يدل

---

(١) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٩ ، ٤٩ ، ٢٧٣ .
(٢) الجبرتي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٢٨ ، عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٧ ، ١٠٠ ، ٢٥٥ .
(٣، ٤) العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٨٨ .
(٥، ٦، ٧) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠.
(٨) وثيقة رقم ٦٢٩ في ١٦ شوال سنة ١٢٣٧هـ دفتر رقم ٩ معية تركي / محافظ الحجاز / القاهرة .
(٩) Burton : op,cit ,vol2,p. 278

على عدم حدوث تغير ملحوظ في معدل الرواتب لأكثر من ربع قرن من الزمن وكانوا يلزمـــون بالظهور في زي موحد (لوحة رقم ٥٧) والارتكاز على عصا خاصة بخطيب المسجد النبوي (لوحة رقم ٥٦)

شيخ الخطبـــاء :

ويعنى بالاشراف على الأئمة والخطباء في آن واحد (١) ، ولم أجـد في المصادر والوثائق التي اطلعت عليها مايبرر اختصاصه بهذا المنصب ، الا أن تراجم بعض هولاء الشيوخ أفادت بحصوله على منصب الامامة والخطابة قبل وصولـه الى مشيخة الأئمة (٢) مما يوكد تمرسه في هذا العمل لفترة طويلة حتى صـار عامل السن والخبرة بمثابة الموجه الأول لأفراد طائفته ، ولابد من حصولـه الى جانب ذلك على مميزات مالية لم أقف على تفصيل واف لها ، الا أن مرتبـه لابد أن يزيد عن مرتب أى من الأئمة أو الخطباء (٣) ، أما الرتب والأوسمة المعتاد منحها له ففـي التقرير السنوى لولاية الحجاز سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م حصـول متوليها في تلك السنة على لقب الصدر الأعظم بوسام مجيدى من الدرجـة الأولى (٤) وكذلك متوليها سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م (٥) .

أما الكسوة المخصصة له في كل عام فكانت في حدود سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م من فرو السـمور (٦) المشابهة تماما لكسوة شيخ الحرم النبوى وسائر الباشاوات .

---

(١) انظر أعلاه ص ٤٤٥
(٢) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٣٠٢ .
(٣) انظر أعلاه ص ٤٤٦
(٤،٥) سالنامة بالعربي سنة ١٣٠٣هـ ص ٩٢ . ومابعدها .
(٦) ابراهيم رفعت المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٣٣

ثالثاً: الوظائف الملازمة للامامة والخطابة :

اهتم العثمانيون بالوظائف المتعلقة بالامامة والخطابة في المسجد النبوى الشريف كالمجمر والمرقي والمبلغ وحامل العلم وفارش سجادة المحراب النبوى وليس لمعظم هذه الوظائف صفة دينية ، الا أن قدم بعضها حتم على العثمانيين ابقائها ، ففي بعض المصادر المملوكية مايفيد بقيام المرقي والمبلغ بمساعدة الخطيب في الوصول الى المنبر الشريف لأسباب أمنية والتقديم لمجيئه ببعض الأدعية المختارة (١) ، وقد أقر العثمانيون هذا الاجراء كما فعلوا بمعظم الوظائف القديمة ، وأضافوا لها بعض الوظائف المساعدة ، وفي عرض ماتوفر عنها من معلومات مايفيد في بيان دور كل منها وأسباب حدوثها :

١- المجمّر :

وهو الشخص المكلف بتبخير المسجد بالعود والند أيام الجمع (٢) واختصاص الحجرة الشريفة كل يوم بنصيب وافر من البخور المذكور مع اضافة المزيد من دهن العود وماء الورد (٣) ، وتعود هذه الوظيفة الى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، الأمر الذى أدى بالعثمانيون فيما يبدو الى ابقائها والمبالغة في رفع مرتبها حتى قيل أن المخصص لمتوليها خمسمائة قرش

---

(١) انظر أدناه ص ٤٥٠

(٢) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٧٩ .

(٣) أحمد زينى دحلان : المصدر السابق ، ص١٦٤ علي بن موسي : المصدر السابق ، ص ٧٥ .

في كل شهر (١) وهو مبلغ كبير جدا اذا قيس بمعدل مرتبات الأئمة والخطباء أو غيرهم من موظفي الحرم الشريف ٠ الا أن ذلك مبنى كما يبدو على طبيعة عمله المضني خاصة فيما يتعلق باعداد الفحم وتهيئته لاحراق البخور في الأوقات المذكورة أعلاه بالاضافة الى تكليفه بحفظ العود وماء الورد المرسل في كل سنة من الاستانة والشام وجدة (٢) بالاضافة الى أنه من المحتمل أن يكون جزء من هذا المبلغ من حصيلة الاحباس المرصدة في الاستانة سنة ١٢٣٥هـ (٣) لهذا الغرض ٠

٢ ـ المرقي :

ويعنى بتذكير الخطيب بموعد وقت الخطبة ، فقد جرت العادة من بداية العصر المملوكي على جلوس الخطيب عند باب المنارة الرئيسية حتى يحين موعد القاء الخطبة (٤) فيقف المرقي حينئذ أمام المواجهة الشريفة ويقرأ بصوت جهوري الآيات الواردة في حق المصطفى عليه الصلاة والسلام (٥) ويختمها بقراءة الفاتحة فيقوم بعدها الامام بالوقوف أمام المواجهة

---

(١) البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٨٨ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٧٩ ٠
(٢) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٥ ٠
(٣) وثيقة رقم ٣٢ سنة ١٢٣٥هـ محفظة رقم ٧ بحرير / محافظ الحجاز القاهرة ٠
(٤) النابلسي : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٩٦ ، البرزنجي : المصدر السابق ، ص ٣٠ ٠
(٥) ذكر النابلسي في رحلته سنة ١١٠٦هـ جـ ٣ ص ٩٦ أن الآيات التي تقرأ في زمنه هي :
" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمومنين رووف رحيم ٠٠ الآية "
" بسم الله الرحمن الرحيم ٠ لهم مايشاؤن عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ٠ بسم الله الرحمن الرحيم ٠ سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ٠ ===

الشريفة حتى يفرغ المرقي من قراءة قوله تعالي " **ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلو عليه وسلموا تسليما** (١)" (٢) . ثم يتجه الامام مع المرقي وشخص آخر متمنطق بالسيف بقصد افساح الطريق بين الصفوف (٣)

(===) بسم الله الرحمن الرحيم . انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا . بسم الله الرحمن الرحيم . وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين . ثم يقرأ الفاتحة ويقوم الخطيب فيقول المرقي : " ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلو عليه وسلموا تسليما "

وليس من الآيات السابقة مايتعلق بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما يذكر على بن موسي في المصدر السابق ، ص ٧٦ مما يدل على حدوث تغيير في قراءة الآيات المذكورة في حدود سنة ١٣٠٣ هـ .

أما مصطفى الراعي فقد أورد في رحلته الى الأرض المقدسة سنة ١٣٤٩هـ ص ١٧٨ بعض الآيات التي سمعها في أواخر العصر العثماني ومنها قوله تعالي : " سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار . سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون . الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب " .

(١) سورة الأحزاب ، آية رقم ٥٦ .

(٢) النابلسي : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٩٦ ومابعدها .

(٣) قال درويش أحمد بشكارى زاده في المصدر السابق ، ص ٨ في وصفه للمسجد الشريف سنة ١٢٠٦هـ أن المتقدم للامام يدعى الشورباجي وبيده عصا وأما الآخر فيمشي وراء الامام ويدعى المنير وبيده سيف ، وقد أشار البتنوني الى ذلك النوع من البرتكول في حدود سنة ١٣٢٨هـ دون أن يذكر العصا أو السيف فلعل ذلك قد اختفى في زمانه . انظر الرحلة الحجازية ، ص ٢٤٠ ومابعدها .

حتى يتمكن الخطيب من صعود المنبر ، ويمكن ارجاع السبب في استحداث وظيفة المرقي في بداية الأمر الى وجود المنبر وسط المسجد وصعوبة الوصول اليــــه دون مساعدة لاسيما أيام المواسم الكبيرة ٠ كما يمكن أن يضاف الى ماتقــــدم وجود دوافع أمنية لاستحكام العداء في بداية العصر المملوكي عند استحداث وظيفة المرقي بين خطيب المسجد النبوى وأتباع المذهب الشيعي اثر ارغامهم علـــى ترك وظيفة الخطابة للقضاة من أهل السنة (١) سنة ٦٨٢هـ ٠

٣ - البيرقدار ، السنجقدار ، حامل العلم (٢) :

وهو شخص من الأغوات (٣) خصص في العصر العثماني لفرش درج المنبر وتعليق الستارة على بابه ، ونشر العلمين اللذين اعتاد العثمانيون تعليقهمـــا على جانبي المنبر أيام الجمع والمواسم (٤) كما يقوم بعد نزول الامام من المنبر باعادة نشر الستارة ثم طيها مع بقية أثاث المنبر واعادته بعد انتهاء الصـــلاة الى الأغا المناوب على باب الحجرة الشريفة (٥) لحفظها مع ستائر الأبــــواب داخل الحجرة الشريفة حتى يحين موعد استخدامها في نهاية الأسبوع ٠

---

(١) ذكر ابن فرحون في نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، نخطوط بمكتبة الحرم المكي رقم ٥١ تاريخ ص ٢٠٧ مايلي : " فلما قرر القاضي سراج الدين بالمدينة خطيبا عملوا معــه من القبائح والأذى مالا يصبر عليه غيره فصبر واحتسب وأدركت من أذاهم له أنهم كانـــوا يرجمونه بالحصبا وهو يخطب على المنبر فلما كثر ذلك منهم تقدم الخدام وجلســـوا بين يديه وكذلك هو السبب في اقامة صف الخدام يوم الجمعة قبالة الخطيب وخلفهم غلمانهم وعبيدهم خدمة وحماية للقضاة وتكثير القلة ونصر الشريعة ٠ وانظر السخاوى: المصـدر السابق ، جـ ١ ص ٥٢ ومابعدها ٠

(٢) انظر عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١١٢ حاشية رقم ١ ٠

(٣) أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق ، ص ٨

(٤) انظر أعلاه ص ٣٤٥ ومابعدها

(٥) على بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٦ ٠

٤- المبلـــغ :

ويعني بنقل حركات الامام في الركوع والسجود وانهاء الصلاة الى بقية المصلين في الأماكن البعيدة عن الامام ويقوم بها أحد المؤذنين في الأيام العادية من فوق المكبرية المجاورة للروضة المطهرة ، ويساعده في أيام الجمع والاحتفالات مبلغ آخر من فوق المكبرية المجددة (١) في عمارة السلطان عبد المجيد بالقرب من صحن المسجد الشريف .

٥- حامل سجادة امام المحراب الشريف :

وتعود المعلومات المتوفرة عن هذه الوظيفة الى النصف الثاني من القرن الحادى عشر الهجرى فقد وردت ضمن ترجمة أحد الأتراك الذين استوطنوا المدينة المنورة سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م وباشر فرش السجادة ونقلها حتى توفي سنة ١١٠٠ هـ /١٦٨٨م (٢) ثم جاء في الترجمة المذكورة مايؤكد بقاء الوظيفة متوارثة بين أبنائه حتى زمن المولف المتوفي سنة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م . كما أشار اليها أيوب صبرى في حدود سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م (٣) مما يدل على بقائها حتى نهاية العصر العثماني ، الا أن الدور المنوط بمتولي هذه الوظيفة

---

(١) سبق للسلطان مراد الرابع أن قام باستحداث المكبرية المذكورة بعد اكمال البلاطات التي زادها في موخرة الرواق القبلي . انظر أعلاه ص ٤٩

(٢) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٩٨ ، ٤٥١ .

(٣) المصدر السابق ، جـ١ ص ٩٥ ، ٩٦ -

غامض بعض الشيء • فلم يتوفر لدينا معلومات عن موعد فرش السجادة المذكورة ولا موضع تخزينها بعد الانتهاء من الصلاة • وهل هذا خاص بصلاة الجمعة ؟ أم بالفروض كلها ؟ كما نفتقر الى معرفة عطائه الشهرى أو السنوى •

رابعا : الموذنون :

ويعرفون أحيانا بالروساء (١) وقد نما عددهم في بداية القرن الثالث عشر الهجرى نموا مضطردا ، فقد ذكرت بعض المصادر الخاصة بهذا العصر بأن عددهم في سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م كان خمسة وثلاثين موذنا (٢) ثم زاد في حدود سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م الى حوالي خمسين موذنا وستة وعشرين مساعدا (٣) ويعود السبب في هذه الزيادة كما أعتقد الى تجزئة الوظائف فبامعان النظر فيما جاء في احدى المصادر التركية من اختصاص كل سبعة موذنين بواحدة من منارات المسجد الخمس (٤) فان العدد يقترب حينئذ من المذكور في بعض المصادر التركية (٥) ويقترب أكثر مما ذكرته المصادر العربية باضافة ستة

---

(١) Burton : op. cit vol2. p. w78.
وانظر علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٢ •

(٢) أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق ، ص ٦ •

(٣) تقرير حكومي عن المدينة المنورة ملحق بسالنامة بالعربي سنة ١٣٠٣هـ ص ١٨٠ ، ومحمد صادق بك ، دليل الحج ، ص ١١٦ ، كوكب الحج ص ٥١ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق جـ ١ ص ٤٥٩ ، البتنوني ، ص ٢٤٢ • وقد اقتصر أيوب صبرى في المصدر السابق ، جـ١ ص ٩١ على ذكر ٣٨ موذنا وشيخ واحد وخالفه علي بن موسى في المصدر السابق ، ص ٧٢ فقال انهم حوالي مائة نفر بشيخ مخصوص ونقيب •

(٤) انظر حرم شريفك أوصافي (أوصاف الحرم الشريف) لمجهول مخطوط بمكتبة جامعة استانبول برقم ٦٧٠٦ تاريخ تركي لوحة رقم ٩ ب •

(٥) انظر حاشية رقم ٢ ، ٤ من هذه الصفحة •

روساء قال بيرتون انهم يشرفون على الموذنيين ، ويعودون في نظامهم الى الرئيس الأعلى الذى اختص برئاسة الآذان من فوق المنارة الرئيسية (١) ٠

أما المكبرون فقد نصت بعض المصادر على أن لهم رئيسا يعرف بشيخ المحفل (٢) وهو السادس بين الروساء المذكورين في رحلة بيرتون ، ولابد بأن له أعوانا لا يقلون عن المكلفين بالأذان من فوق كل منارة (٣) ٠ واجمالا لما ذكر فان المسجد الشريف احتفظ في حدود سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م بستة روساء يتبع كل واحد منهم سبعة موذنيين فيكون المجموع بعد اضافة شيخ الروساء ونقيبهم(٤) حوالي خمسين موذنا ٠ أما المساعدون فقد يكون عملهم بقصد التمرين ليخلفوا أباءهم عند السفر أو حلول الأجل ٠ وهو مايسمح به قانون الوظائف في العصر العثماني٠

هذا من حيث التوفيق بين اختلاف المصادر في ذكر عدد الموذنين ، أما مرتباتهم فيوخذ من المعلومات التي جمعها بيرتون في حدود سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م، بأن الدولة خصصت لكل شخص من الروساء حوالي مائة قرش في الشهر الواحد أما الموذنون فلكل واحد منهم ستون قرشا (٥) ٠

---

(١) Burton : op. cit, vol 2, p. 278 .

(٢) أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق ، ص ٩ ، علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧٦ ٠

(٣) قال علي بن موسى في المصدر السابق ، ص ٧٢ بأن المكبرين سبعة وأن شيخ المحفل وخدمة المخزن الذى فيه لوازم المسجد عشرة ٠

(٤) انفرد علي بن موسى في المصدر السابق ، ص ٧٢ بذكر وظيفة النقيب وتبعه التقرير الرسمي الملحق بسالنامة بالعربي عن سنة ١٣٠٣ هـ ، ص ٩٢ ٠

(٥) Burton : op. cit, vol2, p. 278.

أما طريقتهم في الآذان فتعتمد على ترديد مايقوله موذن المنارة الرئيسية(١) وكان الداعي الى استخدام هذا النوع من الآذان في بداية الأمر الرغبة في ابلاغ نداء الحق الى جميع أطراف المدينة ، وقد ظل هذا التقليد متبعا في الحرمين الشريفين حتى وقت قريب ، فأبطل لاعتبارات أهمها عدم الحاجة الى هذا النوع من التكرار في الآذان خاصة بعد تكفل مُكبرات الصوت باسماع الآذان الى جميع الأحياء المحيطة بالحرم النبوى الشريف .

١ - نقيب الموذنين :

اقتصر ذكر هذه الوظيفة على بعض مصادر النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى (٢) دون الاشارة الى مميزاتها المالية ونوع الخدمات المنوطة بمتوليها ، الا أن هذه الأعمال لن تخرج عن نطاق مايقوم به بقية النقباء في الحرم الشريف (٣) كتدوين أسماء الموذنين وموعد قيامهم بحصصهم من الأذان ، ومعرفة المتأخرين منهم وتنفيذ مايتقرر في حقهم من عقوبات أدبية أو مالية .

٢- شيخ الموذنين :

تشير المعلومات المتوفرة عن مشيخة الروساء في العصر العثماني

---

(١) عن طريقة الأذان : انظر العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٨٧ ، النابلسي المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٩٥ ومابعدها ، أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق ص ٥ ، أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٦٣ ، ٩٥ .
(٢) على بن موسي : المصدر السابق، ص ٧٢ ، التقرير السنوى لولاية الحجاز (سالنامة سنة ١٣٠٣هـ ص ٩٢) .
(٣) انظر أعلاه ص ٤١٧ ، ٤٤٤

الى احتفاظ بعض المدنيين بمباشرتها عن طريق الوراثة من اسلافهم لأعوام عديدة (١) وانتقالها أيضا الى أشخاص آخرين مع وجود بعض الأشخاص من نفس الأسر التي تولتها قبل ذلك على قيد الحياة (١) ، مما يوضح عدة أمور أهمها :

١- عدم توفر الشروط المطلوبة فيهم كجودة الصوت أو اتقان علم الميقات .

٢- عجزهم عن دفع محلول الوظيفة بعد موت متوليها الأساس .

كما جاء في بعض التراجم مايفيد بقيام بعض الأحناف بمباشرتها في حدود سنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠م الى جانب الخطابة والافتاء الحنفي . (٢)

أما الأعمال المنوطة بشيخ الموذنين فلا يعرف ما اذا كان له نوبة فى الأذان أم لا . الا أن نقيب الموذنين يقوم باطلاعه على مختلف الأمور المتعلقة بالموذنين ويحصل بالطبع على موافقته عند اجراء أى تعديل أو تبديل في نظام عملهم . هذا فضلا عن توليه حبس المذنبين منهم في داره (٣) .

أما مرتبه فيفوق بالطبع مرتب مروسيه ويقدر بحوالي مائة وخمسين قرشا في الشهر (٤) هذا عدا مايصله من الوظائف الأخرى ان قدر له توليها .

---

(١) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٧٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٠ .

(٣) علي بن موسي : المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(٤) Burton: op,cit. vol 2, p. 278.

الفصل الثالث

الوظائف العلمية

الفصل الثالث : الوظائف العلمية :

أبقى العثمانيون على طرق التعليم القديمة في القاء الدروس داخل أروقة الحرم النبوى الشريف دون محاولة تحسينها أو تحديد برامج زمنية لها أو تخصيص مناهج علمية يتقيد بها المدرسون ويسيرون على نهجها ، فقد ظلت حلقات التدريس التي يعقدها بعض العلماء والفقهاء في العصر العثماني في أماكن مختلفة من أروقة المسجد النبوي الشريف أهم وسيلة لتثقيف الناس في الأمور الشرعية والعربية ومايتعلق بهما من علوم وفنون ٠

ويعود السبب في بقاء التدريس مقصورا داخل الحرم النبوى الشريف على المعارف المذكورة الى عدة أسباب منها :

١- حب الناس وألفهم لهذا النوع من العطاء المتميز بالأصالة والاخلاص لرسالة المسجد الأولى في الاسلام ٠

٢- قصر الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث على طلب العلم داخل مسجده الشريف على المعارف المذكورة (١) وقد بلغ الأمر بأحد علماء المدينة الى اعتبار عدم الاعتناء بعلوم الفلسفة والرياضة وكتب الكلام والجدل من محاسن المدينة (٢) ٠

٣- حرص الدولة على عدم اجراء تغيير مخالف لأنظمة الحرم القديمة وافتقار السلطة العليا لادارة الحرم الشريف الىقوة التأثير في نقل نظم العاصمة وفنونها الى المدينة المنورة .

---

(١) ذكر محمد كبريت في المصدر السابق : ص ٤٧ مايلي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من دخل مسجدى يتعلم خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذى يرى مايعجبه وهو لغيره " ثم أورد تفسير بعض العلماء لقول الرسول بأن مابين حجرته ومنبرة من رياض الجنة لأخذ الصحابة العلم عن رسول الله من هذا الموضوع واستدل بقوله عليه الصلاة والسلام " أن حلق الذكر من رياض الجنة "

(٢) محمد كبريت : المصدر السابق ، ص ١٥٥ ٠

٤- قصر وظائف التدريس على بعض العلماء من سكان المدينة المنورة جريا على العادة في توريث الوظائف ، الأمر الذى حال دون مشاركة بعض المقتدرين من أبناء العالم الاسلامي في هذا المجال (١) هذا فضلا عن استحواذ بعض المدرسين على وظائف جانبية في الامامة والخطابة والفراشة .

٥- تأخر الدولة العثمانية في الأخذ بوسائل التعليم الحديثة حتى مجيء الاصلاح في عهد السلطان محمود الثاني . (٢)

هذا من حيث الأسس والقواعد التي قام عليها نظام التعليم في الحرم النبوى الشريف في هذا العصر ، وبغض النظر عن مساوىء هذا النظام أو محاسنه فلابد من عرض المعلومات المتوفرة عن تعيين المدرسين والاشراف عليهم ونوع الدروس المقدمة في كل فن ، مع الأخذ بعين الاعتبار حدوث تغيير طفيف في نوع المواد التي أدخلت بعد اعلان الدستور سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م على بعض المكاتب الملحقة بالحرم النبوى الشريف .

أما وقت الدراسة فيمتد على مدار السنة من بعد صلاة الصبح حتى وقت الضحى (٣) ومن بعد العصر حتى أذان العشاء (٤) فيما عدا أيام المواسم الممتدة من سبعة عشر ذى القعدة حتى نهاية شهر ذى الحجة ، وكذلك يومي الثلاثاء

---

(١) ذكر العياشي في المصدر السابق، جـ ٢ ص ٤٥ ، خوف أحد علماء المالكية في عهده من اقبال طلاب العلم عليه عندما بدأ يدرس بعض كتب المذهب المالكي داخل المسجد الشريف.
(٢) عن الاصلاحات المذكورة انظر : محمد عبد اللطيف النحراوى : المرجع السابق، ص٦٩ ومابعدها .
(٣) العياشي : المصدر السابق، جـ١ ص ٢٧٦ ، أحمد بشكارى زاده : المصدر السابق، ص ٥ ، رفيع الدين المرابادى : الرحلة الحجازية ، تحقيق وترجمة يوسف حسين أحمد (تحت الطبع) ص ٥٩ ، أيوب صبرى : المصدر السابق، جـ ١ ص ٩٠ .
(٤) العياشي: المصدر السابق، جـ ١ ص٢٧٦ ، المرابادى : المصدر السابق، ص ٥٨ .

والجمعة من كل أسبوع (١) ومن الجدير بالذكر اجماع بعض مصادر العصر العثماني على توفر عدة طرق للدراسة والتذكير داخل أروقة الحرم النبوى الشريف، وقد أمكن استخلاصها وترتيبها على النحو التالي :

تعليم الأطفال ، الدروس المنظمة ، مجالس الوعظ والتذكير ، قراءة الكتب الموقوفة ، وفيما يلي عرض موجز لكل منها على حده :

(١) تعليم الأطفال :

اعتاد أطفال المدينة دراسة حروف الهجاء وحفظ القرآن الكريم في الكتاتيب المنشأة خارج أسوار الحرم الشريف أو عند معلم الصبيان في موخرة الرواق الشمالي (٢) وتفيد المعلومات المقدمة عن هذا العمل الى أنها خارجة عن وظائف الحرم الرسمية وأن بعض العلماء قام بتدريسها في حدود سنة ١٠٧٣ هـ/١٦٦٢م "دون مشارطة على أمر معلوم فمن دفع له شيئا أخذه ومن أبى لم يطالبه " (٣) ويتأكد ذلك بما جاء في تراجم بعض المحترفين لهذا العمل في أواخر القرن الحادى عشر والثاني عشر الهجريين وغالبيتهم من المجاورين (٤) ويوخذ من تأكيد المعلومات المذكورة على قيام بعض أبناء المعلمين باحتراف العمل نفسه بعد وفاة آبائهم ثبات الدخل وقيامه بسد الحاجة (٥) خاصة عندما

---

(١) العياشي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٨٩ .
(٢) على حافظ : المرجع السابق ص ٤٨ .
(٣) العياشي : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٤٦ .
(٤) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٤٦ ، ٣٣١ ، ٣٦٧ ، ٣٩٣ .
(٥) نقل محمد عبد الرحمن الشامخ في كتابه التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني الطبعة الثانية ، دار العلم ، الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م ص ٩٥ ، ماذكره ====

يثق آباء الطلبة بالمعلم ويلمسوا نتائج جهده ومعرفته ٠

ومن الجدير بالذكر تسبب هذا النوع من الدراسة قبل عمارة السلطان عبد المجيد في احداث بعض الحرج لادارة المسجد الشريف خاصة عندما يزداد عدد الطلاب ويحتاج الأمر الى ترديد الآيات والسور الكريمة بصوت عال (١) الأمر الذى حدا بالقائمين على أمر العمارة المذكورة الى التفكير في ايجاد بديل لموضع الدروس المذكورة ، فكان انشاء المكاتب المجيدية بجوار الجدار الشمالي للمسجد الشريف محققا لبعض آمال وتطلعات أهل المدينة ، خاصة وقد تكفلت الدولة العثمانية ولأول مرة بتخصيص مرتبات لفقهاء المكاتب المذكورة (٢) مما ساعد في تخفيف العبء عن الآباء ومكن الفقراء من تعليم أبنائهم ، فقد زاد عدد الطلاب من حين لآخر حتى جاء مايفيد بتعاقب أربعة عشر حصة للدراسة اليومية في حدود سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م (٣) في ثماني غرف من المكاتب المجيدية ٠

أما طريقة تحفيظ القرآن الكريم داخل المكاتب المذكورة فقد سار على

(===) أحد الرحالة الأوربيين عن الرسوم المطلوب دفعها عند دخول التلميذ في أحد الكتاتيب المنشأة في مكة وعند تخرجه منه فانها تتراوح بين ربع دولار ودولارين وحوالي ربع بنس في نهاية كل أسبوع ، ثم حوالي دولار أو ثلاثة دولارات عندما يختم الطالب نصف القرآن أو ثلثيه ، وحوالي ثلاثين دولارا عندما يتم حفظ القرآن كاملا ٠ وانظر ص ٩٥ ـ ٩٦ ماحدده الكتاب المنشأ في مكة سنة ١٣١٦هـ ٠

(١) محمد الأمين المكي : تجديد حرم محبوب يزدان ، ص ٥ ٠

(٢) أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٦٣ ٠

(٣) علي بن موسى : المصدر السابق ، ص ٧ ، ٥٢ ٠

نفس النهج الذى كان عليه من قبل ، وهى طريقة وصفها البتنوني سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م بالتأخـــر وعدم مجاراة العصر ، وقال أيضا إن المنتظمين فيها لم يعنوا بحفظ القرآن كاملا (١) مما يدل على اقتصار التدريس فيها على معرفة التجويـــد وحفظ بعض الأجزاء والســور القصيرة .

(٢) الدروس المنظمـــة :

وهي الدروس المقامة داخل أروقة المسجد النبوى الشريف على شكل حلقات مختلفة لتدريس بعض العلوم الشرعية والعربية ومايتعلق بها من علوم وتعود بعض وظائفها الى ماقبل العصر العثماني ، خاصة عندما فرضت الدولة المملوكية بعض الجوامك السخية لعدد من مدرسي الحرم الشريف (٢) وقد أسهم بعـــــــض السلاطين الأول من آل عثمان ووزرائهم بقسط وافر منها قبل انقضاء الدولة المملوكية بوقت طويل (٣) . ثم أقرها أحفادهم عندما استولوا على الحرمين وزادوا عليهـــــا بعض الوظائف الخاصة بتدريس المذهب الحنفي . وقد وصف اولياء جلبي هذه الدروس في حدود سنة ١٠٨٢هـ فقال انها على " هيئة خلقات لأرباب العلم والعرفان " (٤) ، مما يوكـــد تقيدها بالنظام الأول للتعليم الاسلامي (٥) .

---

(١) الرحلة الحجازية : ص ٢٣٩ ، عبد القدوس الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
(٢) السخاوى : المصـــدر السابق ، جـ ١ ص ٥٠ ، ٦٤ ، ابن فرحون : المصـــــــدر السـابق ، ص ٧٧.
(٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٦٤ ، وانظر أعلاه ص ومابعدها .
(٤) ســياحتنامـــة سي جـ ١٣ ، ص ٦٧ .
(٥) أحمد شلبي : التربيـــة الاسلاميـــة نظمها وفلسفتها وتاريخهـا ، الطبعة السادسة مكتبة النهضـة المصريـــة ، القاهرة ١٩٧٨ م ص ٤٩ ومابعدها .

وليس لهؤلاء المدرسين خصائص علمية مميزة عن بقية علماء المدينة فقد جرى العرف بين علمائها على نبذ علوم الفلسفة والتنجيم والرياضة وعلم الكلام ، وقصر الاهتمام على العلوم الشرعية والعربية ومايتعلق بها (١) ولا غرو فمعظمهم من المشاركين في وظائف الخطابة والامامة والفراشة (٢) بل جاء في تراجم بعضهم مايؤكد حق المقتدر من الأقارب في القيام بالتدريس عند وفاة صاحب الوظيفة أو سفره (٣) ولا يخفى مالهذا العرف من أثر سيء على مستوى التحصيل الدراسي خاصة عندما يترك الأمر دون تحديد بعض الضوابط التي توضح الشروط اللازم توفرها في المدرس . أما الدروس المقررة وطريقة عرضها فتشير المعلومات الواردة في تراجم بعض العلماء الى قيامه في حدود سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م بالتدريس في معظم العلوم المألوفة " كالفقه والحديث والنحو والمنطق والمعاني والبيان والبديع " (٤) ويتأكد ذلك بقيام مدرس آخر بالتدريس في حدود سنة ١١٢٥هـ/١٧١٣م في جميع العلوم " من منطوق ومفهوم " (٥) ولابد لهذا النوع من المدرسين من تنظيم حصص الدراسة ومواعيدها مما يفيد باستغناء طلابه عن متابعة الدروس المشابهة في بقية حلقات المسجد ، ولكن هذا النوع من الدراسة نادر الوجود ، فقد وجد الى جانب ذلك من قام بالتدريس في فن معين كعلم

---

(١) انظر أعلاه ص ٤٥٧

(٢) عبد الرحمن الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٣٥، ٣٧٥، ٣٧٧ ، ٤٤٦ . ؛ ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٤٨٤ .

(٣) عبد الرحمن الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٧ .

(٤) عبد الرحمن الأنصاري : المصدر نفسه ،ص ٣٣٥ .

(٥) عبد الرحمن الأنصاري : المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ ، ٣٦٤ .

الفقه (١) والحديث (٢) أو التفسير (٣) أو هما معا (٤) ٠ ومن هذا يتضح أن الأمر كان مرهونا فيما يتعلق بالقاء الدروس بمقدرة المدرس وأمانته ٠

أما فيما يتعلق بدروس الفقه وأحكام العبادات (٥) فقد خصص لكل مذهب من المذاهب الأربعة من يقوم بتدريسه وشرح الكتب المعتمدة فيه (٦) ولابد أن يكون لكل مفت دور في الاشراف على أتباع مذهبه ٠ ويمكن الوقوف بجلاء على نوع الدراسة اليومية في الحرم النبوى الشريف في حدود سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م بناء على الملاحظات التي ذكرها أحد علماء الهند في رحلته الى المدينة المنورة في بداية تلك السنة لعدد من أبرز المدرسين في الحرم الشريف ، فقد لاحظ قيام أحدهم بالقاء دروس في صحيحي البخارى ومسلم بعد صلاة الفجر

---

(١) العياشي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٧٦ ، وانظر عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٨٢ ، ٣٧٦ ، ٤٦٠ ٠

(٢) ورد هذا اللفظ في وثيقة عثمانية مترجمة في دارة الملك عبد العزيز تحت رقم ٢/٣م - ٧ ، وانظر عبد الرحمن الأنصارى في المصدر السابق ، ص ٤٧٠ ، فقد ذكر قيام أحد المدرسين بتدريس صحيح البخارى نظير استغلاله لأحد البساتين الموقوفة في المدينة المنورة لهذا الغرض ٠

(٣) العياشي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٦ ، ٥٧ ٠

(٤) وثيقة رقم ٦٩ سنة ١٢٣٧هـ محفظة رقم ٨ بحرير / محافظ الحجاز القاهرة ٠

(٥) عن أقسام العبادات انظر أعلاه ص ٤٠٨ حاشية رقم ١

(٦) العياشي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٧٦ ، ج ٢ ص ٤٥ ، عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق، ص ٩٢ ،

في حشد كبير من الناس ، ثم يقوم بين العشاءين بتدريس شرح ابن حجر على أحاديث الامام النووي ، كما ذكر قيام أحد علماء المالكية بتدريس التفسير وصحيح البخاري وبعض كتب الفقه المالكي وذلك بعد صلاة الصبح والظهر . أما بعد المغرب فيقوم المدرس بتدريس بعض الطلاب شرح الخصائص الكبرى للسيوطي وقد أثنى على بعض المدرسين لما لمسه فيه من استعداد كامل لتدريس كتب مذهبه كما حدد موضع دروس أحد العلماء البارزين ووقتها فذكر بأنها تلقى بجوار حجرة السيدة فاطمة رضي الله عنها بعد طلوع الشمس ، وقال أيضا عن بعض علماء الهند الذين استوطنوا المدينة ودرسوا في مسجدها بأن له حظ وافر في جميع العلوم لاسيما البديع والبيان والعروض والحساب والنجوم واستخراج التقويم ، ثم ذكر اختصاص أحد المدرسين بشرح صحيح الامام مسلم بعد صلاة المغرب في المحراب النبوي الشريف . كما أشار في موضع آخر الى قيام أحد العلماء بشرح وترجمة كتاب مشارق الأنوار باللغة التركية لبعض الأتراك (١) وقد ظلت طريقة ختم الدروس التي شاهدها العياشي سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م وقال انها منتشرة في مصر والروم والشام والحجاز (٢) ولا شك بأن الملاحظات المذكورة قد أشارت الى عدة

(١) رفيع الدين المرادبادى : المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦٢ .

(٢) ذكر في المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٧٧ اعتيادهم على تكرار الدعاء التالي بعد كل درس ثلاث مرات لاسيما دروس الحديث ونصه : " اللهم صل أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدة معلوماتك ومراد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون " .

حقائق يمكن ايجازها فيما يلي :

١ـ اتفاق بدء الدراسة مع الأوقات التي ذكرها العياشي في حدود سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م ٠

٢ـ حرية المدرسين في الانتقال من فن لآخر ٠

٣ـ قيامهم بالوعظ والتذكير الى جانب القاء الدروس المنظمة ٠

٤ـ اقتصار الدروس على العلوم الشرعية والعربية ٠

ورغم تأكيد بعض مصادر العصر العثماني المتأخرة على بقاء الوضع التعليمي داخل أروقة الحرم الشريف مشابهة لما رسمه الرحالة المذكور فان من الحقائق مايفيد بحدوث تحسن في المستوى الاجتماعي لعامة مدرسى الحرم وطلبته فقد أشارت بعض وثائق هذا العصر الى ارسال مرتباتهم عن طريق جمرك جده في حدود سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م (١) ويبدو أن بعض هذه المرتبات مما فرضه طوسون باشا أثناء ولايته لجدة اذ جاء في وثيقة مورخة سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م مطالبة أحد مدرسي التفسير والحديث الشريف بصرف الأجرة التي كان يدفعها له الوالي المذكور (٢) ، وفي هذا ماينفي ماذهب اليه بعض الباحثين المتأخرين من أن مرتبات المدرسين في الحرم المكي الشريف لم تفرض الا في حدود سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م (٣) فمن الموكد أن نظام التوظيف في الحرمين الشريفين متشابه

---

(١) وثيقة رقم ٣٠٧ في ٦ محرم سنة ١٢٤٩هـ دفتر ٤٧ معية تركي ٠ محافظ الحجاز ٠
(٢) وثيقة رقم ٦٩ في ٢٧ ذى الحجة سنة ١٢٣٧هـ محفظة رقم ٨ بحرير / محافظ الحجاز القاهرة٠
(٣) محمد عبد الرحمن الشامخ : المرجع السابق ، ص ١٤ ٠

الى حد كبير (١) الا أن حرم المدينة يتميز بكثرة الأوقاف المخصصة لجميع الأغوات والعلماء والفراشين (٢) وقد أشار العياشي في حدود سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م الى وجود مرتب مقرر لأحد مدرسي المذهب المالكي في الحرم النبوى الشريف • كما جاء في بعض التقارير الرسمية لولاية الحجاز مايفيد بتخصيص وظائف تدريس لأتباع المذهب الحنفي والشافعي والمالكي وأن عددهم في سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م ومابعدها بلغ ثمانية عشر مدرسا (٣) كما ذكر بعض المعمرين من أهل المدينة أسماء حوالي ستين مدرسا قاموا بالتدريس في الحرم الشريف خلال هذه الفترة (٤) من تاريخ الوجود العثماني في الحجاز •

أما المرتب السنوى لكل مدرس فلم يتوفر ذكر مبلغ محدد الا أن قول بيرتون بأن الدولة فرضت لكل مفت حوالي مائتين وخمسين قرشا في الشهر (٥) مايفيد بلقتراب المرتب الشهرى للمدرسين من هذا المبلغ ، ويويد ذلك ماذكره الاستاذ جعفر فقيه في تقريره عن ماضي التعليم في المدينة المنورة من حصول شيوخ الكتاتيب المنتشرة في بعض أنحاء المدينة على مائتي قرش في

(١) انظر الجدول الذى أعده محمد أمين المكي في كتابه خلفاى عظام •• ص٥٥ عن كادر الموظفين في الحرمين خلال العصر العثماني •

(٢) Burckhardt: op.cit, p. 348.

(٣) سالنامة ١٣٠١ ص ١٥١ ، ١٣٠٣ ، ص ١٨٣ •

(٤) انظر مانقله الشامخ في المرجع السابق ، ص ٦٢ ومابعدها عن تقرير الشيخ جعفر فقيه عن ماضي التعليم في المدينة المنورة ، وانظر مقال عبد الحق نقشبندى " من ذاكرتي قبل نصف قرن " مجلة المنهل عدد ٥ جمادى الأولي سنة ١٣٨٢هـ •

(٥) Burton: op.cit, vol 2, p. 278 .

الشهر (١) ٠

هذا من حيث الوضع العام للنظام التعليمي داخل أروقة الحرم النبوى الشريف في العصر العثماني ، وتظهر فيه الأمور مرهونة بكفاءة الطالب وأمانة المدرس فليس له كما قال أحد المعاصرين :- " نظام يحكمه أو ادارة مسئولة أو مراقبة أو اختبارات منظمة " (٢) ، ومما يسترعي الانتباه عدم أخذ المسئولين في الحرم النبوى بالاصلاحات الايجابية التي تضمنها النظام الذى أدخله الحسين بن علي سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م على نظام التعليم في المسجد الحرام، خاصة وأنه قد انطوى على بعض الشروط والمواصفات المطلوبة في المدرسين والطلاب على حد سواء، كما حدد نوع الدراسة وزمنها ، وشكلت لجان منظمة لاجازة المتخرجين وقبول الراغبين في مواصلة الدراسة (٣) ٠

وليس من مسوغ معقول لهجر الأسس والمبادىء الجديدة الا اذا اعتبرت الاصلاحات التي سبق الأخذ بها عند انشاء المكاتب المجيدية كافية ، لاسيما وأن الاقبال عليها قد تزايد فيّ حدود سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م ، كما يظهر من الجدول

---

(١) الشامخ : المرجع السابق ، ص ٧١ ، ٩٧ نقلا عن تقرير الاستاذ جعفر فقيه عن " ماضي التعليم في المدينة المنورة " ٠

(٢) عبد الحق نقشبندى : مقال بعنوان " من ذاكرتي قبل نصف قرن " مجلة المنهل عدد ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٨٢هـ ص ٢٨٠ ٠

(٣) الطوالع السنية في نظام التدريس الجديد بمسجد مكة المحمية ، المطبعة الماجدية بمكة سنة ١٣٣٢ هـ ٠

التالـــــي :(١)

عـــــام	عدد الكتاتيب	عدد المدرسين	عدد العرفاء	عدد التلاميـــــذ
١٣٠١	١٣	١٢	١٢	٢٥٠
١٣٠٣	١٣	١٢	١٢	٢٥٠
١٣٠٥	١٣	١٢	١٢	٣٦٠
١٣٠٦	١٣	١٢	١٢	٣٦٠
١٣٠٩	١٣	١٢	١٢	٣٦٠

وقد زادت العناية بالمكاتب المذكورة عندما أضيف لها في عهد السلطـــــــان عبد الحميد الثاني بعض الفصول المتقدمة والمعروفة " بالرشدية " والمكلفة بتدريس نحو اللغة العربية وصرفها وتعليم اللغة التركية الى جانب اعطاء دروس في الرســم المساحي (٢) ، ويتضح من الاحصاء التالي عدد طلابها ومدرسيها من سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م الي ١٣٠٩ هـ/١٨٩١م كما في الجـــــدول التالي (٣) :

عـــــام	عدد المدرسين	عدد التلاميـــــذ
١٣٠١هـ/١٨٨٣م	ـ	٢٥
١٣٠٣هـ/١٨٨٥م	٣	٢٥
١٣٠٥هـ/١٨٨٧م	٣	٥٥
١٣٠٦/١٨٨٨م	٤	٥٥
١٣٠٩هـ/١٨٩١م	٤	٥٥

(١) نقلا عن محمد عبد الرحمن الشامخ : المرجع السابق ، ص ٦٧ ٠

(٢) علي بن موسي : المصدر السابق ، ص٧، ٥٢، ويقصد بالرسم هنا الرسم المساحي نظرا لتدريس هذه المادة في بعض مدارس مكة سنة ١٣٣٠هـ ٠ انظر الشامخ : المصدر السابق ، ص ٤٦ ٠

(٣) انظر عبد الرحمن الشامخ ، المرجر السابق ، ص ٦٩

٣ ـ الوعاظ والمذكرون :

ويعنون بتوضيح أمور الدين الحنيف وخاصة مايتعلق بالأوامر والنواهي التي يجب توضيحها لعامة المصلين ، ويقوم بها في الغالب بعض علماء المدينة من المقيمين والمجاورين (١) وكان يمكن اعتبار هذا العمل من أهم مسئوليات المدرسين لولا تصريح بعض المصادر بحصول أحد المدنيين في حدود سنة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م على وظيفة وعظ على الكرسي (٢) وفي هذا مايدل على قيام عدد من الوعاظ بالقاء النصح والارشاد من فوق مقعد أو أكثر من أمثال المقاعد الموجودة حاليا في بعض مساجد استانبول ، أو على هيئة بعض الكراسي الموضوعة منذ عدة سنوات في بعض أروقة الحرم الشريف للغرض ذاته .

وقد أكد رفيع الدين المرابادى على وجود هذا النوع من المجالس في سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م (٣) ، كما تبين من تراجم مدرسى الحرم الشريف في تلك السنة قيام بعضهم بهذا العمل خاصة بين العشاءين (٤) ، كما اعتبرت بعض المصادر المتأخرة وظيفة شيخ الروضة المطهرة ومساعده ضمن وظائف الحرم النبوى الشريف (٥) ، ومن المحتمل أن يكون عمل هذا الشيخ محصورا في الوعظ والارشاد .

---

(١) عبد الحق نقشبندى : من ذاكرتي قبل ربع قرن ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ .
(٢) عبد الرحمن الانصارى : المصدر السابق ، ص ٣٠١ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٥٨ .
(٤) انظر أعلاه ص ٤٦٢
(٥) على بن موسي : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

أما طريقة الوعظ فقد أفاد المرابادى باعتمادها على قراءة كتب الحديث المشهورة ، وبعض أنواع التفاسير، هذا فضلا عن قيام بعضهم بقراءة كتب التصوف وأحوال المشائخ بصوت مرتفع بعض الشيء ، ولكون الوعاظ يستخدمون اللغة العربية فنادرا مايحتاج الأمر الى شرح بعض العبارات الصعبة أو ترجيح بعض الأحاديث والاجتهادات المتعارضة . فغالب المستفيدين من هذه الدروس من عامة العرب في المدينة المنورة ممن يشتغل بالتجارة وبعض الحرف الأخرى (١) ، أما غير العرب من الترك فقد عين لهم من يحدثهم بلغتهم (٢) ، ويندرج تحت هذا النوع من التعليم قيام بعض الأتراك بقراءة بعض الكتب الدينية لمواطنيهم في موسم الزيارة التيقام بها بوركهارت الى المدينة المنورة بعد موسم حج سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م ، مقابل أجور رمزية يدفعها بعض المستمعين بعد انتهاء دروس الوعظ (٣). وبغض النظر عن عدم نقاء الدروس المقدمة في بعض الحلقات المذكورة وتأثرها بما ساد المدينة المنورة في هذا العصر من التعاليم الصوفية وبعض البدع المنكرة ، فقد ساعدوا بقية العلماء في اذكاء الروح العلمية داخل الحرم الشريف وتثقيف الناس في أمور دينهم لأكثر من أربعمائة سنة .

٤ـ قراء الكتب الموقوفة :

استحدث بعض السلاطين العثمانيين عدة طرق في التعبير عن حبهم

---

(١) المرابادى : المصدر السابق، ص ٥٨ .
(٢) العياشي، المصدر السابق، جـ ١ ص ٢٨٣ ، جـ ٢ ص ٥٧ .
(٣) op.cit,p.211.

للحرم النبوى الشريف وعجزهم عن أداء مناسك الحج والزيارة (١) فخصصوا بعض الأوقاف السخية لمن يقوم بتلاوة القرآن الكريم وكتب الصحاح بالاضافة الى بعض الكتب الأخرى داخل أروقة الحرم الشريف رجاء المثوبة وطلب النصر على الأعداء من الله تعالى • وقد اقتدى بهم بعض الوزراء والباشوات فنتج عن ذلك استحداث مصادر رزق جديدة لبعض علماء المدينة ومجاوريها •

فعلى سبيل المثال قام الوزير سنان باشا سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م بتوظيف ثلاثين شخصا لختم أجزاء القرآن الكريم كل يوم في الروضة المطهرة، وخصص لكل واحد منهم تسعة دنانير في السنة (٢) وعين لهم شيخا وداعيا ومفرقا للأجزاء (٣)، ثم تبعه السلطان مراد الثالث فعين سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م مائة شخص من القراء وستة من المساعدين لقراءةسوة الأنعام وختم القرآن الكريم مرتين في اليوم وخصص لكل قارىء حوالي اثنى عشر دينارا (٤) •

---

(١) أدى انشغال عظماء السلاطين بالفتوحات والحروب المتصلة الى عدم قدرتهم على أداء فريضة الحج ، كما تسبب الخوف من الثورات والاستيلاء على السلطة الى عجز بقية السلاطين عن أداء الفريضة المذكورة •

(٢) أى حوالي تسعمائة قرش ، فالدينار يساوى مائة قرش : انظر عبد الفتاح أبو عليه المرجع السابق ص ١١ •

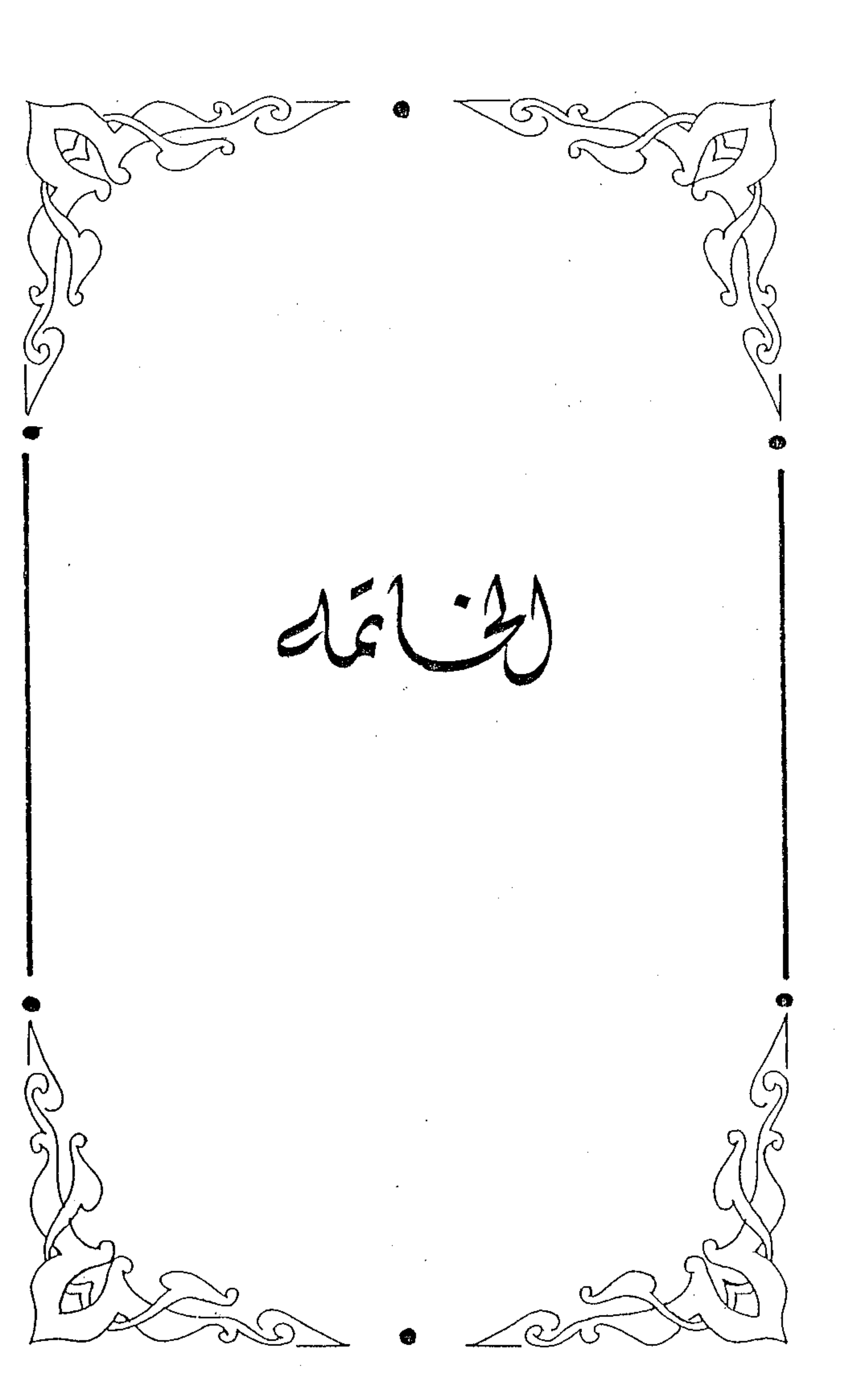
(٣، ٤) القطبي : المصدر السابق ، ص ٣٦٩ ، أما السلطان مراد فقد قسمهم الى ثلاث فرق منهم أربعون شيخا لقراءة سورة الأنعام كل يوم في الروضة بطلب النصر على الأعداء ولهم اثنا عشر دينارا ، ثم أضاف ثلاثين مقرئا لقراءة ثلاثين جزءا في اليوم وجعل لهم من يقوم بتسجيل أسمائهم ومن يوزع عليهم الأجزاء ومن يتلوا لهم الدعاء بدوام السلطنة ونصرتها ، ولكل مقرىء اثنا عشر دينارا • ثم أضاف بعد ذلك ثلاثين مقرئا لتلاوة جميع الأجزاء السابقة يوميا ، وعين لهم كاتب غيبة ومفرق أجزاء وقارىء الدعاء ، ولكل منهم ثلاثة عشر دينار ونصف •

أما السلطان محمود الثاني فقد أوقف عددا من نسخ القرآن الكريم وكتب الحديث (١) وأحال قراءتها كل يوم الى تسعة وثلاثين قارئا (٢) بأجور مماثلة كما قام والى مصر عباس باشا الأول في ٢٤ من شهر شوال سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م ، بتخصيص بعض المبالغ لعدد من قراء صحيح البخارى وبعض الكتب الأخرى ، وقد اقتدى به خادماه فأوقف ابراهيم الهامي ومحمد صديق بك مبالغ مماثلة في ١٥ صفر سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م (٣) .

أما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني فكانوا مائة وسبعة وخمسين شخصا بأجور غير معروفة لقراءة أشياء مماثلة لما في وقف السلطان محمود وأضافت والدته ثمانية قراء آخرين لذات الغرض (٤) . ومن هذا يتبين حصول عدد كبير من سكان المدينة المنورة على مصادر رزق ثابتة من الأوقاف المذكورة مما ساعد في تأمين بعض مطالب الحياة لعدد من الأسر المدنية .

---

(١) أيوب صبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٦٧ ، ٧٦٨ .
(٢) سالنامة بالعربي لسنة ١٣٠٣هـ ص ١٨٣ .
(٣) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .
(٤) سالنامة بالعربي لسنة ١٣٠٣هـ ص ١٨٣ .



الخاتمة

النتائج العلمية للبحث :

تنوعت النتائج العلمية لهذا البحث بتنوع المواضيع التي شملتها الدراسة فمنها مايخص النواحي المعمارية والزخرفية ومنها مايبين النظم الادارية والتعليمية ومنها مايتعلق بأثاث المسجد وتحفه .

* فمن النتائج الأولية لهذا البحث اكتفاء العثمانيون بالمحافظة منذ السنوات الأولى لدخول الحجاز في كنف الدولة العثمانية ٩٢٣هـ/١٥١٧م على مبنى المسجد المجدد في أواخر العصر المملوكي ٨٨٨هـ/١٤٨٣م ، والحرص بقدر المستطاع على طبع الأعمال المجددة بخصائص ومميزات العمارة العثمانية وفنونها ، فاستخدم المخروط (الجوسق) المميز للمنائر العثمانية بأعلى المنارة السنجارية (الشمالية الشرقية) والمعروفة فيما بعد بالسليمانية عند تجديدها سنة ٩٤٨هـ/١٥٤١م واقترنت أعمال الترميم والتجديد المختلفة بتثبيت عدد من النصوص في مواضع مختلفة من المسجد الشريف للدلالة على موضع البناء وممولة وناظره وتاريخ الانتهاء منه ، ولم يثبت أن أحدا منهم سعى في تحريف النقوش المملوكية أو استئصالها كما فعل بعض العباسيين بالنقوش الأموية في المسجد النبوى وقبة الصخرة في القرن الثاني الهجرى . فقد أبقى السلطان سليمان القانوني ومن جاء بعده من السلاطين على النقوش المكتوبة في عهد السلطان المملوكي قايتباى والمنتشرة في مواضع مختلفة من المسجد الشريف ولا زال بعضها ماثلا للعيان حتى الوقت الحاضر مما دل على مرونة العثمانيين وبعدهم عن التعصب ضد الآثار التي خلفها المماليك .

* عاقت سياسة المحافظة على المبنى القديم للمسجد الشريف والمبنية

على بعض الفتاوى الشرعية رغبة بعض السلاطين من أسلاف السلطان عبد المجيد من تجديد مبنى المسجد النبوى الشريف وفق الطراز العثماني وتعميم القباب فوق الجزء المتبقي من سقفه القديم .

* أوضحت معظم أعمال الترميم والتجديد التي قام بها أسلاف السلطان عبد المجيد الأخذ بنظام " المقايسة " والمبني على الدراسة المبدئية لأي من الأعمال المعمارية ورصد الأموال اللازمة لأجور العمال وشراء المواد اللازمة لتنفيذها قبل الشروع في البناء والتجديد ، الا بعض الأعمال العاجلة فان تموينها كان يتم بالاقتراض من خزينة المدينة أو ولاية مصر حتى ترد تعليمات السلطان العثماني من استانبول .

* اتضح من الوثائق والكتب المعاصرة لمعظم الأعمال التي شاركت فيها ولاية مصر بمواد بناء أو مبالغ نقدية أو عمال ومهندسين بقصد النفقة على بعض أعمال الترميم والتجديد في الحرم النبوى الشريف ضعف المزاعم التي رددها بعض الكتاب المحدثين من أن مصر كانت تتولى في العصر العثماني النفقة على أعمال الحرمين ، فقد تبين بما لا يدع مجالا للشك من أن جميع الاسهامات المصرية كانت تخصم من الخراج المقرر للدولة العثمانية على ولاية مصر والمعروف " بالخزينة الإرسالية " .

* تبين من ظهور الماء عند حفر الأساس لما جدد من مآذن المسجد الشريف في العصر العثماني ، وحفر بعض أساطين الروضة في العمارة المجيدية أن السبب الرئيسي في الميل المتكرر لجدران المسجد ومآذنه رخاوة الأرض التي

بني فوقها المسجد وتشبعها بالماء مما يوكد قول بعض الروايات القديمة بأن المسجد الشريف بني في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في طرف أحد الأودية القديمة في المدينة المنورة .

* قيام الدليل المقنع على أن الشبابيك الموضوعة قبل عمارة السلطان عبد المجيد بأعلى جدار القبلة والمسدودة بالزجاج الملون من تجديد السلطان محمود الأول سنة ١١٤٩هـ/١٧٣٦م عند تعرض الجزء العلوى من جدار القبلة في عهده للهدم والتجديد واحتياج رواق القبلة الى الاضاءة والتهوية بعد اضافة السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م لثلاث بلاطات في موخرته ممايلي الصحن .

* أوضحت الوثائق والمصادر المعاصرة لتجديد القبة الشريفة في عهد السلطان محمود الثاني سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م اقتصار أعمال التجديد التي أمر بها السلطان المذكور على الجزء العلوى منها واحتفاظ أعمدتها وأكتافها وعقودها ومعظم الجزء العلوى من رقبتها بالعمارة المملوكية الأمر الذى أنهى اللبس القائم حول أصل البناء القائم حاليا فوق الحجرة الشريفة .

* أدت سياسة المحافظة على زخارف المسجد النبوى ونقوشه القديمة قبل عمارة السلطان عبد المجيد الى تباين البلاطات الخزفية والخطوط المنقوشة في الجزء العلوى من جدار القبلة وبعض الأماكن المختلفة من المسجد الشريف مما أثار استغراب بعض الزوار من المستشرقين الذين جهلوا أسباب ودواعي التباين المذكور .. وبقدر ماكان غامضا في الزخرفة الداخلية للمبنى فانه قد تجلى في الشكل الخارجي له لا سيما بقايا العمارة المملوكية والتجديدات العثمانية

التي مايزال التباين فيها ماثلا للعيان حتى الوقت الحاضر .

* لم تبلغ زخارف المسجد وعمارته قبل العمارة المجيدية وبعدها المستوى الموجود حاليا في بعض المساجد المشهورة في المدن العثمانية الكبيرة، ومرد ذلك كما اتضح من الأعمال السابقة لعهد السلطان عبد المجيد أنها كانت مجرد ترميمات اختيرت نقوشها وزخارفها المجددة في أوقات مختلفة وبمعرفة والي مصر أو والي الشام دون الاكتراث بتلاءمها مع النقوش والزخارف القديمة .

* وعند بدء العمارة المجيدية عارض علماء الدين في عهده رغبة السلطان في بناء المسجد الشريف على هيئة مساجد العاصمة . بأربعة أعمدة وقبة كبيرة كما أن فنون العمارة العثمانية ضعفت وطغى عليها بشكل ملحوظ فن الباروك العثماني مما زاد في التنافر بين المتبقي من الزخارف القديمة ومارسم منها في العمارة المجيدية .

* استنتج العثمانيون في وقت مبكر من تاريخ الأعمال التي قام بها السلاطين العثمانيون في المسجد النبوى الشريف جدوى القباب المنشأة في مواضع محددة من سقف الرواق القبلي في أواخر العصر المملوكي وسلامتها من التصدع والانهيار ، الأمر الذى أدى بهم الى استخدام القباب الخشبية في جميع السقوف المجددة قبل عمارة السلطان عبد المجيد .

* أبقى العثمانيون على البلاط الضيق والمحيط بالمسجد الشريف من جميع الجهات مما حد من شموخ المظهر الخارجي للمسجد الشريف فلم يسع أحد منهم استحداث ميادين واسعة أو فتح شوارع كبيرة بقصد التخفيف من حركة الدخول

والخروج من المسجد الشريف واليه عند قدوم المحمل المصرى والشامي بعد اداء فريضة الحج من كل عام .

* كما أبقى العثمانيون قبل العمارة المجيدية على الأبواب الرئيسية للمسجد الشريف رغم عجزها آنذاك عن تسهيل حركة الدخول والخروج أيام الجمع والمواسم المشهورة .

* يعزى الفضل في تشجيع السلطان عبد المجيد على التغلب على العقبات التي عاقت غيره من السلاطين في تجديد المبنى القديم للمسجد الشريف الى حماس وبعد نظر داود باشا والي بغداد السابق والمعين آنذاك في منصب شيخ الحرم النبوى الشريف بعد انهاء التمرد الذى قام به في العراق ضد الدولة العثمانية فقد سعى منذ السنة الأولى لتعيينه بماله من قوة التأثير والاقناع الى مفاتحة السلطان بما آلت اليه مباني المسجد من تصدع وتغلب على المعارضة التي نشأت في المدينة المنورة وسعت في بداية الأمر الى الاكتفاء بأعمال التجديد والترميم أسوة بما فعل أسلافه من السلاطين .

* أدت اضافة المكاتب المجيدية ومخازن الزيت في بداية العمارة المجيدية خارج الجدار الشمالي للمسجد الشريف الى اطالة أمد العمارة فقد امتصت حماس وجهد المهندس محمد راثف باشا خاصة وان جدرانها بتقسيماتها المختلفة تعدل بالتقريب طول جدران المسجد الأربعة .

* أكتفى المهندسون في العمارة المجيدية بهدم وبناء جدار القبلة وجزء من الجدار الشرقي - من باب النساء الى المنارة الرئيسية - ودعم الجدار

الشمالي والغربي ومعظم الجدار الشرقي بعدد من الأكتاف البارزة بقصد حمل القباب المجاورة لكل جدار وتخفيف ضغط السقف الذى تسبب من قبل في ميل بعضها أكثر من مرة ٠

* تسببت معارضة أهل المدينة للمهندس محمد راثف باشا ومن جاء بعده من المهندسين ومسايرة السلطان عبد المجيد لبعض آرائهم الى تعثر العمارة في مراحلها الأولى واطالة أمدها الى أكثر من عشرة أعوام وهو زمن لم تبلغه أى من العمائر التي شهدها المسجد النبوى الشريف في تاريخه الطويل ٠ الأمر الذى حد من طموح المهندسين ودعا ناظرها الأخير (أسعد عرباني زاده) الى مسايرة أهل المدينة وتركيز الأعمال في اتمام بناء رواق القبلة في أقصر وقت ممكن ٠

* اقتصرت زيادة السلطان عبد المجيد في المسجد الشريف على زحزحة الجدار الشرقي من رواق القبلة بضعة أمتار وزيادة المسقوف منه مما يلي الصحن باضافة بلاطتين موازيتين لجدار القبلة ٠

* اهتم المشرفون على العمارة المجيدية بحصر النقوش الكتابية في رواق القبلة قبل هدمه وارسالها الى المسئولين في العاصمة بقصد المواءمة بينها وبين الآيات والأحاديث المزمع اضافتها ٠ وقد تمت الموافقة على تجديد النقوش المحيطة بالجزء العلوى من حنية المحراب العثماني واعادتها كما كانت واستبقاء الأحاديث المنقوشة فوق مداخل الروضة المطهرة ، وكذلك الآيات الشريفة والمدائح المنقوشة في جدار القبلة مما يلي المواجهة الشريفة ٠

* يعود السبب في التنوع الملاحظ حاليا في البلاطات الخزفية الموجودة

في أماكن مختلفة من رواق القبلة ومحيط الحجرة الشريفة الى اهتمام المسئولين عن العمارة المجيدية بالمحافظة على ماكان في المسجد قبل العمارة المذكورة من أنواع الخزف خاصة وأن كل نوع واكب تجديد أو بناء تم في وقت لم يعد بالامكان فيه تأمين النوع المستخدم من قبل في زخرفة المسجد الشريف .

* تمثل الزخارف النباتية المنقوشة بالحفر البارز حول العتب الخارجي والداخلى لباب السلام وباب الرحمة والمرسومة بالألوان المائية في بطون القباب ومثلثاتها الكروية أحدى المراحل المتقدمة في فن الباروك الذى امتد من أوربا الى تركيا في عهد السلطان أحمد الثالث حوالي سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م وطغى بشكل ملحوظ على الزخارف العثمانية الأصيلة .

* أتم السلطان عبد العزيز ١٢٧٧- ١٢٩٣هـ/١٨٦٠- ١٨٧٦م ماتبقي من العمارة المجيدية خاصة كتابة خطوط جدار القبلة وقبابه بعدد من الآيات المناسبة للمقام والتي بدأ العمل فيها في السنة التي توفى فيها السلطان عبد المجيد ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م.

* احتفظ العثمانيون في مخازن المسجد الجنوبية والشمالية بعدة نماذج لما أستخدم في المسجد الشريف من روافع وأدوات بناء ونجارة وحدادة ونحت أثناء العمارة المجيدية وما تلاها من أعمال بالاضافة الى كمية كبيرة من الدهان والخزف العثماني . وأنواع متعددة من النماذج الأصلية (الكليشيات) لزخارف المسجد وخطوطه الكتابية بقصد المساعدة في حث القائمين على صيانة المبنى من اعادة الأشياء المجددة الى ماكانت عليه بقدر الامكان .

* نفذت جميع النصوص المكتوبة بالخط البارز فوق جدار القبلة بطريقة

الصاق الحروف المنحوتة من الخشب فوق ألواح كبيرة من الخشب أيضا ، فقد تبين لي زوال موخرة احدى الحروف المنفصلة وبروز ماجاورها من الحروف ٠

* شملت القوانين التي فرضها السلطان سليمان القانوني والاصلاحات التي أدخلها السلطان محمود الثاني على نظم الدولة وظائف المسجد النبوى الشريف ونظمه فألزم السلطان سليمان أغوات الحرم بارتداء لبس مميز ورصد مبلغا من المال لاقراض المحتاجين من موظفي الحرم الشريف ٠ كما نظم السلطان محمود الثاني خزينة المدينة المنورة (الخزينة النبوية) وكلفها بصرف الاستحقاقات الشهرية لموظفي الحرم الشريف الا أن ذلك لم يدم الا بضعة أشهر لتعذر توفير المبالغ النقدية وصعوبة توصيلها الى المدينة المنورة كل شهر ٠

* اهتم العثمانيون بحق أسر الموظفين في الحياة في حال سفر والدهم أو موته ، فأجازوا صرف مرتبه لأسرته ٠

* أقر العثمانيون تعدد الأئمة وتعاقبهم في أداء الفريضة الواحدة بين المحاريب الثلاثة (النبوى والعثماني والسليماني) الأمر الذى أربك زوار المسجد وأفقد الجماعة معنى الخشوع والطمأنينة خاصة في صلاة التراويح التي كانت تقام في وقت واحد في أكثر من ثلاثين جماعة ٠ ولاشك بأن الوحشة والتنافر قد أخذت مأخذها تجاه الأحناف خاصة بعد تقديم المحراب السليماني ووضعه في محاذاة المحراب النبوى سنة ٩٤٨هـ/١٥٤١م ، وتخصيص معظم وظائف الامامة والخطابة لاتباعه باعتباره المذهب الرسمي للدولة ٠

* أجازت قوانين التوظيف في العصر العثماني معاقبة المذنب أو المقصر

من موظفي الحرم الشريف في دار رئيس الطائفة التي ينتمي اليها ، الا الأغوات فان تأديب المقصر منهم كان يتم في المسجد الشريف وعلى مشهد من رواد المسجد الأمر الذى حمى موظفي المسجد من تدخلات محافظ المدينة ومحتسبها .

* أبقى العثمانيون على الدور الثقافي للمسجد النبوى الشريف كما كان في العصر المملوكي وماقبله ، فلم يسعوا الى تغيير الطرق التقليدية للتدريس ولا المواد المعتاد تدريسها الا أنهم أدخلوا في أواخر العصر العثماني بعض النظم الحديثة على طريقة التدريس في المكاتب المجيدية ، فأقروا نظام المراحل التعليمية المتعاقبة فدرسوا في المرحلة الثالثة المعروفة بالرشدية نحو اللغة العربية وصرفها ودرسوا اللغة العثمانية والفارسية .بالاضافة الى الرسم المساحي وبعض العلوم الشرعية ، وأجازوا طلابها بشهادات مختومة ومعتمدة .

* أفادت نوعيات بعض التحف والهدايا المقدمة من أنحاء العالم الاسلامي الى الحجرة الشريفة كالأقراط والأساور والعقود والجواهر والمناخل وأواني الأكل والشرب بقصد التبرك وطلب المثوبة عدم وضوح التعاليم الاسلامية السمحة عند كثير من أثرياء العالم الاسلامي وأغنيائه في ذلك الوقت .

* زود السلطان محمود الثاني المسجد النبوى الشريف بوسائل التوقيت الحديثة وأجهزة اطفاء الحريق فور تعميم الاستفادة منها في العاصمة استانبول .

* أدى استخدام الكهرباء في المسجد الشريف أواخر العصر العثماني الى ضياع كثير من وسائل الاضاءة القديمة لاسيما ماكان مصنوعا منها من الذهب أو الفضة أو مطعما بالأحجار الكريمة .

التوصيـــات :

لابد من الاشادة في بداية الأمر بالأعمال الدقيقة التي أشـــرفت رئاسة الحرمين الشريفين على تنفيذها في تصنيع نماذج مشابهة لبعض البلاطـــات الخزفية التي تآكلت بفعل عوامل الرطوبة والتعرية والموجودة حاليا في مدخـــل باب السلام ومايليــه من جدار منارته ٠

كما أن الدقة في تنفيذ الزخارف المجددة حاليا في بعض أعمدة الروضـــة وأعمدة المكبرية ومايعلوها من الرخام تنتزع الاعجاب بمهارة المنفذين وحـــرص المسئولين على ابقاء الرواق القبلي محتفظا بزخارفه ونقوشه القديمة وطمعـــا في الوصول بتلك الأعمال الى غايتها فلابـد من ذكر الملاحظات التالية :

أولا : تبقى في الوقت الحاضر بعض القطع الثمينة من تحف المسجد وهدايـــاه وأثاثـه مايمكن أن يشكل نواة طيبة لمتحف يخصص لآثار المدينة وتراثهـا تعرض فيه التحف المذكورة بعد جمعها من أماكنها المختلفة مع قناديـــل المسجد وثرياته النادرة وماجدد من خزف المسجد ورخامه فان الأمـــم اليوم تفاخر غيرها بما لديها من التحف والآثار لاسيما وأننا أمة واحـــدة ذات تراث مشــترك ٠

ثانيا : لاحظت قيام بعض العمال بتجديد بعض النقوش والزخارف دون مراعاة لأصولها وألوانها الأصليــة ، الأمر الذى سيفقد زخارف المسجد المرسومة بالألـــوان المائية في جدار القبلة وبطون القباب رونقها وجمال منظرها عند اعـــادة الدهان بالطريقة المستخدمة في الوقت الحاضر ، فلابد من أخذ الحيطـــة عند اعادة رسم أى عنصر وذلك بتصوير الجزء المراد تجديده وتكبيره ثـــم

الزام النقاش الذى يجب أن يكون على علم بعناصر الفن العثماني بتتبع تفاصيله واعادة رسمها كما كانت ٠

أما جدار القبلة فان الغالب على زخارفه تقليد لعينات من البلاطات الخزفية مازال بعضها موجود في أماكن مختلفة من الجدار الشرقي وبعض جوانب الحجرة الشريفة ومدخل باب السلام وبالامكان تتبع عناصرها الزخرفية عند تجديد ألوانها ٠

ثالثا : أشار البرزنجي الى خطأ الكتابة المنقوشة حاليا فوق ماسمي خطأ اسطوانة المحرس والوفود ٠ ولأن مانبه اليه مدعم بالأدلة والبراهين التي ثبت لي صحتها فان الأمر جدير بنقل الكتابة الموجودة في الوقت الحاضر بجوار مشبك الحجرة الشريفة الى مايحاذيهما من الجانب الغربي ٠

المصادر والمراجع

أولا - الوثـــــائق :

١- الوثائق العثمانية المصورة من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء - استانبول :

١- الوثيقة رقم ٧٠٥٨ في ٨ شـــــوال سنة١٣٠٩هـ تصنيف ارادة / مجلس الشورى

٢- الوثيقة رقم ٥٥٧ في ٢٥ صفـــر سنة ١٢٧٥هـ تصنيف ارادة / المجلس المخصوص

٣- الوثيقة رقم ٦٠٤ في ٢٢ شـــوال سنة ١٢٧٥هـ تصنيف ارادة / المجلس المخصوص

٣- الوثيقة رقم ٧٥٩ في ١٢ شـــوال سنة ١٢٧٦هـ تصنيف ارادة / المجلس المخصوص

٥- الوثيقة رقم ١٦٥١ في ٧ ذى القعدة سنة ١٢٨٧هـ تصنيف ارادة / المجلس المخصوص

٦- الوثيقة رقم ١٢٦ في شـــوال سنة ١٢٧٠هـ تصنيف ارادة / مجلس الوالا

٧- الوثيقة رقم ٣٧٨٦ في سنة ١٢٦٥هـ تصنيف ارادة / مجلس الوالا

٨- الوثيقة رقم ٧٥٩٢ في ١٩ محرم سنة ١٢٦٨هـ تصنيف ارادة / مجلس الوالا

٩- الوثيقة رقم ١٠٨٦٩ في ١٩ شوال سنة ١٢٦٩هـ تصنيف ارادة / مجلس الوالا

١٠- الوثيقة رقم ١١٨٠٨ في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٢٧٠هـ تصنيف ارادة / مجلس الوالا

١١- الوثيقة رقم ١٣٣٣٧ في شهر محرم سنة ١٢٧١هـ تصنيف ارادة / مجلس الوالا

١٢- الوثيقة رقم ١٣٥١٠ في ٢٥ صفر سنة ١٢٧١هـ تصنيف ارادة / مجلس الوالا

٠٣- الوثيقة رقم ٢٥٥٨٩ في ٢٠ ذى القعدة سنة ١٢٨٣هـ تصنيف ارادة / مجلس الوالا

١٤- الوثيقة رقم ٢٥٨٥٨ في ٢٧ صفـر سنة ١٢٨٤هـ تصنيف ارادة / مجلس الوالا

١٤. مكرر الوثيقة رقم ١٨٠٧٤ في غرة شعبان سنة ١٢٧٥ هـ تصنيف ارادة / مجلس الوالا

١٥- الوثيقة رقم ٢٦٩٧٩ في صنة ١٢٣٢هـ تصنيف خط الهمايون

١٦- الوثيقة رقم ٢٦٩٨٨ في سنة ١٢٣٢هـ تصنيف خط الهمايون

١٧- الوثيقة رقم ٢٧٠٩٢ في سنة ١٢٣٢هـ تصنيف خط الهمايون

١٨- الوثيقة رقم ٤٨١٧٣ في سنة ١٢٧٣هـ تصنيف خط الهمايون

١٩- الوثيقة رقم ٤٨١٧٦ في ١١ محرم سنة ١٢٧٣هـ تصنيف خط الهمايون

٢٠- الوثيقة رقم ٤٨١٧٦ في أول محرم سنة ١٢٧٣هـ تصنيف خط الهمايون

٢١- الوثيقة رقم ٤٨١٧٦ في ٢٧ صفر سنة ١٢٧٣هـ تصنيف خط الهمايون

٢٢- الوثيقة رقم ٥٦٦٦٧ سنة ١٢٠٨هـ تصنيف خط الهمايون

٢٣- الوثيقة رقم ٣٧٥٥ في ٢٨ رجب سنة ١٢٥٩هـ تصنيف ارادة / داخلية

٢٤- الوثيقة رقم ٤٧٦١ في ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٦٠هـ تصنيف ارادة / داخلية

٢٥- وثيقة رقم ٦٤٩٠ في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٢٨٧هـ تصنيف ارادة / داخلية

٢٦- وثيقة رقم ٨٧٥٥ في سنة ١٢٦٨هـ تصنيف ارادة / داخلية

٢٧- وثيقة رقم ١١٣٥٢ في ٥ شعبان سنة ١٢٦٥هـ تصنيف ارادة / داخلية

٢٨- وثيقة رقم ١٤٠٣٣ في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٢٦٧هـ تصنيف ارادة / داخلية

٢٩- الوثيقة رقم ١٥٨١١ في ٢ ذي القعدة سنة ١٢٦٨هـ تصنيف ارادة / داخلية

٣٠- الوثيقة رقم ٢٠٥٣٧ في ١٨ صفر سنة ١٢٧١هـ تصنيف ارادة / داخلية

٣١- الوثيقة رقم ٢٥٧٦٣ في ٢٩ محرم سنة ١٢٨٤هـ تصنيف ارادة / داخلية

٣٢- الوثيقة رقم ٢٥٩٤٥ في ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٢٨٤هـ تصنيف ارادة / داخلية

٣٣- الوثيقة رقم ٢٦٩٩٦ سنة ١٢٣٢هـ تصنيف ارادة / داخلية

٣٤- الوثيقة رقم ٢٧٥٢٩ تصنيف ارادة / داخلية

٣٥- الوثيقة رقم ٢٧٩١٩ تصنيف ارادة / داخلية

٣٦- الوثيقة رقم ٢٨٩٢٥ في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٧٥هـ تصنيف ارادة / داخلية

٣٧- الوثيقة رقم ٢٩١١٧ تصنيف ارادة / داخلية

٣٨ـ الوثيقة رقم ٢٩٣٣٦ في ٧ ربيع الاول سنة ١٢٧٦هـ تصنيف ارادة / داخلية

٣٩ـ الوثيقة رقم ٣٠٠٩٢ في ٢٥ شعبان سنة ١٢٧٦هـ تصنيف ارادة / داخلية

٤٠ـ الوثيقة رقم ٣٧٦٥٧ في ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٢٨٢هـ تصنيف ارادة / داخلية

٤١ـ الوثيقة رقم ٤٦٣٩١ في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٩٠هـ تصنيف ارادة / داخلية

٤٢ـ الوثيقة رقم ٤٦٧٣٢ في ١٢ جمادى الاولى سنة ١٢٩٠هـ تصنيف ارادة / داخلية

٢ـ الوثائق العثمانية المترجمة الى اللغة العربية والمحفوظة في دار الوثائق القومية بجمهورية مصر العربية بمدينة القاهرة تحت اسم " محافظ الحجاز "

١ـ وثيقة رقم ٩٥ في ٩ جمادى الاولى سنة ١٢٢٥هـ محفظة رقم ١ ذوات

٢ـ وثيقة رقم ١١٥ في ١٦ رمضان سنة ١٢٤٦هـ محفظة رقم ١ ذوات

٣ـ وثيقة رقم حمراء في ٢٩ رمضان سنة ١٢٥٦هـ محفظة رقم ٢٦٩ عابدين

٤ـ وثيقة رقم ١٥ في ٥ شوال سنة ١٢٥٤هـ محفظة رقم ٢٦٣ عابدين

٥ـ وثيقة رقم ٧١ حمراء في ٢٨ شعبان سنة ١٢٥٣هـ محفظة رقم ٢٦١ عابدين

٦ـ وثيقة رقم ٨٣ حمراء سنة ١٢٥٦هـ محفظة رقم ٢٤٩ عابدين

٧ـ وثيقة رقم ٩٨ في ١٥ صفر سنة ١٢٥٣هـ محفظة رقم ٢٦١ عابدين

٨ـ وثيقة رقم ١١٨ حمراء في سنة ١٢٥٦هـ محفظة رقم ٢٦٣ عابدين

٩ـ وثيقة رقم ١٣٨ في ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٥١هـ دفتر رقم ٤ عابدين

١٠ـ وثيقة رقم ١٥١ حمراء في ٢٥ رجب سنة ١٢٥٤هـ محفظة رقم ٢٦٣ عابدين

١١ـ وثيقة رقم ٢٤٧ في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٢هـ دفتر ٤ عابدين

١٢ـ وثيقة رقم ٩ في ١٧ محرم سنة ١٢٣٤هـ محفظة رقم ٦ بحرير

١٣ - وثيقة رقم ٩	في ٢١ صفر سنة ١٢٤٧هـ	محفظة رقم	١٧	بحرير
١٤- الوثيقة رقم ١٢	في ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٣٣هـ	محفظة رقم	٤	بحرير
١٥- الوثيقة رقم ٢٤	في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٢٢٥هـ	محفظة رقم	٧	بحرير
١٦- الوثيقة رقم ٣٢	سنة ١٢٢٥هـ	محفظة رقم	٧	بحرير
١٧- الوثيقة رقم ٦٩	سنة ١٢٢٧هـ	محفظة رقم	٨	بحرير
١٨- الوثيقة رقم ٩١	في ٢٩ شعبان سنة ١٢٢٣هـ	محفظة رقم	٥	بحرير
١٩- الوثيقة رقم ١٠٦	في ٢٧ شوال سنة ١٢٢٤هـ	محفظة رقم	٦	بحرير
٢٠- الوثيقة رقم ١١٢	في ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٢٣هـ	محفظة رقم	٥	بحرير
٢١- الوثيقة رقم ١٣٣	في ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٢٦هـ	محفظة رقم	٧	بحرير
٢٢- الوثيقة رقم ١٥٠	في ٣ جمادى الاولى سنة ١٢٢١هـ	محفظة رقم	٤	بحرير
٢٣- الوثيقة رقم ١٤٩	في ٨ جمادى الاولى سنة ١٢٤٣هـ	دفتر رقم	٧٣٧	ديوان خديوى
٢٤- الوثيقة رقم ٢٠٣	في ٢١ شوال سنة ١٢٤٢هـ	دفتر رقم	٧٢٣	ديوان خديوى
٢٥- الوثيقة رقم ٢٥١	في ٤ رجب سنة ١٢٤٤هـ	دفتر رقم	٧٣٩	ديوان خديوى
٢٦- الوثيقة رقم ٥٠٥	في سنة ١٢٤٣هـ	دفتر رقم	٧٣٧	ديوان خديوى
٢٧- الوثيقة رقم ٢	في ١١ صفر سنة ١٢٢٦هـ	محفظة رقم	٧	معية تركي
٢٨- الوثيقة رقم ٨	في ١٣ محرم سنة ١٢٣٦هـ	دفتر رقم	٨	معية تركي
٢٩- الوثيقة رقم ١٦	في ٩ رجب سنة ١٢٣٨هـ	دفتر رقم	١٤	معية تركي
٣٠- الوثيقة رقم ٤٢	في ١٥ جمادى الاولى سنة ١٢٤٣هـ	دفتر رقم	٣١	معية تركي
٣١- الوثيقة رقم ٣٦	في ١٧ شعبان سنة ١٢٤٧هـ	محفظة رقم	١٧	معية تركي
٣٢- الوثيقة رقم ٥٤	في ١٩ جمادى الاولى سنة ١٢٤٤هـ	دفتر رقم	٤٠	معية تركي

٣٣- الوثيقة رقم ٩٥ في ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٣٦هـ دفتر رقم ٧ معية تركي

٣٤- الوثيقة رقم ٩٦ سنة ١٢٣٦هـ دفتر رقم ٧ معية تركي

٣٥- الوثيقة رقم ٩٧ في ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٣٦هـ دفتر رقم ٧ معية تركي

٣٦- الوثيقة رقم ١٠٢ سنة ١٢٣٨هـ دفتر رقم ١٤ معية تركي

٣٧- الوثيقة رقم ١١٠ في ١٣ محرم سنة ١٢٣٦هـ دفتر رقم معية تركي

٣٨- الوثيقة رقم ١١٠ في ٢٢ شعبان سنة ١٢٧٩هـ دفتر رقم ٢٢٥ معية تركي

٣٩- الوثيقة رقم ١٢٥ في ١٦ صفر سنة ١٢٤٩هـ دفتر رقم ٥٤ معية تركي

٤٠- الوثيقة رقم ١٦٠ في ٩ شعبان سنة ١٢٣٩هـ دفتر رقم ١٥ معية تركي

٤١- الوثيقة رقم ١٨٩ سنة ١٢٣٦هـ دفتر رقم ٧ معية تركي

٤٢- الوثيقة رقم ١٩١ في ١٥ شعبان سنة ١٢٣٦هـ دفتر رقم ٧ معية تركي

٤٣- الوثيقة رقم ١٩٤ في ٨ رجب سنة ١٢٣٧هـ دفتر رقم ١٠ معية تركي

٤٤- الوثيقة رقم ٢١٨ في ٤ صفر سنة ١٢٣٩هـ دفتر رقم ١٤ معية تركي

٤٥- الوثيقة رقم ٢٣٧ في ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٢٤٣هـ دفتر رقم ٧٣٧ معية تركي

٤٦- الوثيقة رقم ٢٥٧ سنة ١٢٤١هـ دفتر رقم ٢٢ معية تركي

٤٧- الوثيقة رقم ٣٠٧ في ٦ محرم سنة ١٢٤٩هـ دفتر رقم ٤٧ معية تركي

٤٨- الوثيقة رقم ٣٠٩ في ١١ محرم سنة ١٢٣٧هـ دفتر رقم ١٠ معية تركي

٤٩- الوثيقة رقم ٣٨٣ في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٢٤٥هـ دفتر رقم معية تركي

٥٠- الوثيقة رقم ٤٩٩ في ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٣٥هـ دفتر رقم ٥ معية تركي

٥١- الوثيقة رقم ٥٩٤ في ٩ ربيع الثاني سنة ١٢٤٠هـ دفتر رقم معية تركي

٥٢- الوثيقة رقم ٦٢٩ في ١٦ شوال سنة ١٢٣٧هـ دفتررقم ٩ معية تركي

٣ـ الوثائق العثمانية المترجمة في دارة الملك عبد العزيز - بالرياض :

١ـ الوثيقة رقم	في		٣/٢م - ٧
٢ـ الوثيقة رقم	في ٢٥ ذي القعدة سنة ٩٦٧هـ		د ٣ / ٢٣
٣ـ الوثيقة رقم	في ٢٥ ربيع الاول سنة ١٢٠٨هـ		٢/١ - ١
٤ـ الوثيقة رقم	في	سنة ١٢١٢هـ	٨/٢ - ٣
٥ـ الوثيقة رقم	في	سنة ١٢١٤هـ ١٢١٥هـ	٢/١ - ٥
٦ـ الوثيقة رقم ١٩٨/٦٥		سنة ١٢٠٦هـ	د ١٦ / ١
٧ـ الوثيقة رقم ٢٢٠٥			٩/٢ - ٩
٨ـ الوثيقة رقم ٤٣٣١			٨/٢ - ١٠
٩ـ الوثيقة رقم ٤٣٣٨			٢/١ - ٥
١٠ـ الوثيقة رقم ٤٦٢٨			٣/٢ م - ١٧
١١ـ الوثيقة رقم ٨٥٤٤			٨/٢ - ٢٧
١٢ـ الوثيقة رقم ٨٦٨٦			٢/١ - ٢٨٥
١٣ـ الوثيقة رقم ٩١١٨		سنة ١٢٦١هـ	٨/٢ - ٢٢
١٤ـ الوثيقة رقم ١٩٦٩٩	في ١٥ محرم	سنة ١٢٣٠هـ	٨/٢ - ١٩
١٥ـ الوثيقة رقم ٤٦٩٨	في	سنة ١١٢٧، ١١٢٨ هـ	٣/٢م - ٢٤

ثانيا : المخطوطات العربية :

ابن فرحون ، أبو محمد عبد الله بن محمد اليعمرى المالكي (ت ٧٦٩ هـ)

١- نصيحة المشاور وتعزية المجاور

مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٥١ تاريخ

أبو الفتوح ، محمد بن محمد بن صالح الشافعي الكناني (عاش في القرن العاشر الهجرى)

٢- بغية الطالبين واجابة السائلين عن أخبار سيد المرسلين

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ٣٤٧٧٤

أحمد بن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤هـ)

٣- تحفة الزوار الى قبر النبي المختار

مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ١٣٣ تاريخ

جعفر بن حسين بن على بن ابراهيم بن هاشم الحسيني (ت ١٣٤٥هـ)

٤- الاخبار الغريبة في ذكر ماوقع بطيبة الحبيبة

مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ١٤٦ تاريخ دهلوى

عبد الله بن السيد أسعد الحنفي (عاش في القرن الثاني عشر الهجرى)

٥- رسالة الدرة البهية في كسوة الحجرة النبوية

مخطوط بمكتبة بشير أغا الملحقة بمكتبة السليمانية باستانبول برقم ٤٧٦

عبد الغني النابلسي (عاش في القرن الحادى عشر الهجرى)

٦- الرحلة النابلسية المعروفة " بالحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز "
مخطوط بمكتبة الحرم المكي في ثلاثة أجزاء برقم ١١٢ تاريخ ٠

عبد المعلى بن أحمد المالكي السخاوى (عاش في القرن العاشر الهجرى)

٧- الدر الثمين في وصف طيبة دار الوحي والتمكين
مخطوط بالخزانة الملكية بالمغرب برقم ٨١٢٦

محمد كبريت بن عبد الله الحسيني المدني الموسوى (ت ١٠٧٠هـ)

٨- الجواهر الثمينة في محاسن المدينة
مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ٢٤ تاريخ

ملا أحمد أفندى الأنصارى (عاش في القرن العاشر الهجرى)

٩- رسالة في عمارة الجدار الشرقي من المسجد النبوى سنة ٩٩٥هـ
مخطوط ضمن مجموع في مكتبة مصطفى عاشر أفندى الملحقة بمكتبة السليمانية بمدينة استانبول برقم ١١٥٧ رسائل ٠

ثالثا : المخطوطات والكتب التركية القديمة :

أحمد بشكارى زاده

١- حرم نبوى شريف رسالة سي " رسالة في الحرم النبوى الشريف "
مخطوط بمكتبة عاشر أفندى بالمدينة المنورة برقم

محمد ظلى اوغلي أوليا جلبي

٢ـ أوليا جلبي سيا جتنامة سي جلد ١٣

ترجمة الدكتور الصفصافي أحمد المرسي

" مخطوطة معدة للنشر "

أيوب صبرى باشا

٣ـ مرآة الحرمين حـ ١ ، ٢ (مرآة مدينة)

الطبعة الأولى، القسطنطينية ، ١٣٠٤هـ

درويش عشقي المعروف بمصطفى بن عمر الكلسي

٤ـ الموارد المجيدية في تاريخ بلد خير البرية

(الف سنة ١٢٦٢هـ)

ميكروفلم مصور عن نسخة المكتبة الاهلية بباريس برقم ١٠٣٩ تاريخ تركي

شاكر الترجمان الفارسي

٥ـ " قبة سعادة تعميرنه دائر رسالة " (رسالة في تعمير قبة الروضة المطهرة)

" الفت سنة ١٢٣٣هـ "

مخطوط بمكتبة جامعة استانبول برقم ٦٦٨٤ تاريخ تركي

محمد أمين المكي

٦ـ " خلفاى عظام عثمانية حظرتنك حرمين شريفنيدكى اثار مبرورة ومشكورة همايونلرندن "

(الاثار المبرورة والمشكورة للخلفاء العثمانيين في الحرمين الشريفين)

المطبعة العثمانية ، استانبول ، ١٣١٨هـ

محمد كامل المدني

٧- " تجديد حرم محبوب يزدان در عهد سلطان عبد المجيد خان " (تجديد الحرم المحبوب في عهد السلطان عبد المجيد خان) .

" ألف في محرم سنة ١٢٩٩هـ "

مخطوط بمكتبة جامعة استانبول برقم ٦١٢٨ تاريخ تركي .

نعمت

٨- " سلطان محمود اولك روضة مطهرة يه كوندر ديكى مجوهرات " (المجوهرات التي أرسلها السلطان محمود الأول الى الروضة المطهرة) .

مخطوط بمكتبة جامعة استانبول برقم ٢٥٠٥ تاريخ تركي

٩- حجاز ولاية سالنامة (التقرير السنوي لولاية الحجاز) لعام ١٣٠٣هـ .

مجهول

١٠- حرم شريفك أوصافي (أوصاف الحرم الشريف) مخطوط بمكتبة جامعة استانبول برقم ٦٧٠٦ تاريخ تركي .

رابعا : الكتب التركية الحديثة :

ARSEVEN : Celal Esad.

1- Sanat Ansiklopedis . cild . 5

Milli Egitim Basimevi, Istanbul 1966.

2- Turk Sanati Tarihi:

cild I Maarif Basimevi

Cild VI' X Milli Egitim Basimevi istanbul.

Aslanapa ' phil oktay .

3- Osmanlilar DEVRINDE kutahya ;Cinileri Istanbul 1949.

Ekrem Hakki Ayverdi

4- Osmanli Mimarisinde . lV

" Fatih Devri " 855- 886 (1451 - 1481) Istanbul 1974.

Ferid Devellioglu

5- Osmanlica - Turkce Ansiklopedik lugat

Aydin Kitabevi Ankaro . 1982 .

Yildiz Demiriz

6- Osmanli Mimarisi ,Nde

Susleme I

Erken Devir (1300 - 1453)

Kultur Bakanligi istanbul - 1979.

خامسا : المصادر العربية المطبوعة :

ابراهيم رفعت باشا

١- مرآة الحرمين ، جـ ١ ، ٢

الطبعة الأولى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م .

أبو داود ، سليمان بن الاشعث بن عمر (ت ٢٧٥هـ)

٢ـ سنن أبي داود ج ١

اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ٠

الطبعة الأولى ، دار الحديث ، بيروت ١٣٨٨هـ /١٩٦٩م ٠

البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)

٣ـ صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني ، ج ٦ ، ١٤

تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وآخرون ٠

مطبعة الكليات الازهرية ، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ٠

الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ)

٤ـ سنن الترمذي ج ٥

تحقيق وتعليق ابراهيم عطوه عوض

الطبعة الثانية ، مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ٠

الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل (ت ٢٥٥ هـ)

٥ـ سنن الدارمي ج ٢

دار الفكر ، القاهرة ١٣٩٨هـ /١٩٧٧م ٠

ابن عبد السلام الدرعـني

٦ـ ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي (المتوفي سنة ١٢٣٩هـ)

اعداد وتعليق حمد الجاسر

الطبعة الأولى ، دار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ٠

ابن مليح ، أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي (الحادى عشر الهجرى)

٧ـ أنس السارى والسارب من أقطار المغارب الى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب .

تحقيق محمد الفاسي .

نشر وزارة الدولة للشئون الثقافية والتعليم الأصلي بالمملكة المغربية ، فاس ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم

٨ـ لسان العرب ، جـ ٢ ، ٤ ، ٥

الطبعة الأولى ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨ م

أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (ت ١٠٩٠ هـ)

٩ـ الرحلة العياشية (ماء الموائد) جـ ١ ، ٢

صورة بالأوفست عن مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

أحمد الرشيدى " المتوفي في حدود سنة ١١٧٨هـ "

١٠ـ حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج .

تحقيق ليلى عبد اللطيف أحمد

مكتبة الخانجي بمصر ، القاهرة ١٩٨٠م .

أحمد زيني دحلان

١١ـ رسالة في فضائل العثمانيين وحسناتهم وعمائرهم

ملحقة بالتقرير السنوى المقدم عن ولاية الحجاز سنة ١٣٠٣هـ ٠

الطبعة الثانية ، المطبعة الميرية بمكة المكرمة ٠

أحمد عبد الحميد العباسي (عاش في القرن العاشر الهجرى)

١٢ـ عمدة الأخبار في مدينة المختار

تصحيح محمد الطيب الأنصارى

الطبعة الثالثة ، مطبعة المدني ، القاهرة ٠

نشر أسعد طرابزوني الحسيني ٠

امارة مكة المكرمة

١٣ـ الطوالع السنية في نظام التدريس الجديد بمسجد مكة المحمية ٠

المطبعة الماجدية ، مكة المكرمة ١٣٣٢هـ/١٩٠٣م

بدر الدين محمد الغزى

١٤ـ الزبدة في شرح البردة (٩٠٤ ـ ٩٨٤هـ)

تحقيق عمر موسى باشا

الطبعة الاولى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م

جعفر بن السيد اسماعيل البرزنجي (ت ١٣١٧هـ)

١٥ـ نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين

الطبعة الأولى، المطبعة الجمالية ، القاهرة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م

الحسين بن محمد الورثلاني

١٦- الرحلة الورثلانية ١١٧٩- ١١٨٠هـ المعروفة (نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخبار) .

الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

رفيع الدين بن فريد الدين الفاروقي المرابادى (١١٣٢ - ١٢٢٣هـ)

١٧- الرحلة الحجازية

ترجمة يوسف حسين أحمد

مخطوطة معدة للنشر .

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت ٩٠٢ هـ)

١٨- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، جـ ١

تحقيق محمد حامد الفقي

مطبعة دار نشر الثقافة ، القاهرة ١٩٧٩م

نشر أسعد طرابزوني الحسيني .

عبد الرحمن الجبرتي

١٩- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، جـ ١ - ٣

الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٨م .

عبد الرحمن الانصارى (١١٢٤ - ١١٩٥ هـ)

٢٠- تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ماللمذنبين من أنساب

تحقيق محمد العروسي المطوى
الطبعة الاولى ، المكتبة العتيقة ، تونس ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م

عبد القادر بن محمد الجزيرى (٩١١ ـ ٩٧٤ هـ)
٢١ـ درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة .
المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ١٣٨٤م .

على بن موسى الافندى (أوائل القرن الرابع عشر الهجرى)
٢٢ـ وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م
رسائل في تاريخ المدينة المنورة ، الرسالة الأولي .
منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

قطب الدين الحنفي النهروالي (ت ٩٩٠هـ
٢٣ـ الاعلام بأعلام بيت الله الحرام
طبعة غتنغة سنة ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م .

مجهول
٢٤ـ وضع الأهلة فوق القبة ومنائر الحرم المدني .
رسائل في تاريخ المدينة المنورة ، الرسالة السادسة .
منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ
٢٥ـ انظر البخارى

محمد بن خضر الرومي

٢٦- التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوى وسور المدينة .

رسائل في تاريخ المدينة المنورة ، الرسالة الثانية .

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

محمد شفيق غربـال

٢٧- مصر عند مفترق الطرق " شرح وتعليقات على أجوبة حسين أفندى الروزنامجي "

الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٩م المجلد رقم ٤ من مجلة كلية الآداب ، مايو ١٩٣٦م .

محمد صادق باشا

٢٨- دليل الحج للوارد الى مكة والمدينة من كل فج

الطبعة الأولى ، المطبعة الاميرية ببولاق ، القاهرة ١٣١٣هـ .

محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)

٢٩- انظر الترمذى

محمد لبيب البتنوني

٣٠- الرحلة الحجازية

الطبعة الثانية ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ١٣٢٩هـ /١٩١١م .

محمد ناصر الدين الالباني

٣١- ضعيف الجامع الصغير ج ٢

الطبعة الثانية ، المكتب الاسلامي دمشق ، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

نور الدين على بن أحمد السمهودى (ت ٩١١ هـ)

٣٢- وفاء الوفا ج ١ ، ٢

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

الطبعة الثانية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧١م

سادسا : المراجع العربية الحديثة :

أحمد شلبي

١- التربية الاسلامية نظمها وفلسفتها وتاريخها .

الطبعة السادسة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٨م .

توفيق أحمد عبد الجواد

٢- تاريخ العمارة والفنون في العصور الاولى ، ج ١

الطبعة الثانية ، دار وهدان للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٠م

حسن الباشا

٣- الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار

دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٨ م .

حسن عبد الوهاب

٤- التأثيرات العثمانية على العمارة الاسلامية في مصر

بحث مستل من احدى المجلات منه نسخة في مكتبة متحف الفن الاسلامي

مكتبة الدكتور مرزوق برقم ١٧٦٢

حسين مونس

٥- المساجد

عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م

ربيع حامد خليفة

٦- فنون القاهرة في العهد العثماني (١٥١٧- ١٨٠٥م)

مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ١٩٨٤م .

زكي محمد حسن

٧- فنون الاسلام

دار الرائد العربي ، بيروت .

زمباور

٨- معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ج ١

ترجمة ونشر زكي محمد حسن وآخرون .

مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ١٩٥١م .

سعاد ماهر

٩- الخزف التركي

الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، القاهرة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

صالح لمعي

١٠- التراث المعماري الاسلامي في مصر

الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

١١- المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري

الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

عبد الفتاح حسن أبو عليه

١٢- النقود والموازين والمقاييس في سنجق الحسا في العهد العثماني (١٨٧١- ١٩١٣م)

دار المريخ ، الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

عبد السلام هاشم حافظ

١٣- المدينة المنورة في التاريخ

الطبعة الثانية ، دار التراث ، القاهرة ١٣٩٢هـ

عبد العزيز محمود الأعرج

١٤- الزليج في العمارة الاسلامية بالجزائر في العصر التركي

رسالة ماجستير لم تطبع، مقدمة الى جامعة القاهرة ، كلية الآثار ـ قسم الآثـــار الاسلامية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ٠

عبد القادر الريحـــاوى

١٥ـ العمارة العربية الاسلامية (في سوريا)

طبع ونشر وزارة الثقافة والارشـاد القومي، دمشق ١٩٧٩م

عبد القدوس الانصارى

١٦ـ آثـار المدينة المنورة

الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ٠

نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ٠

عبد الوهاب خــلاف

١٧ـ علم أصول الفقــه

الطبعة العاشرة ، الكويت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

عطية محمد ســالم

١٨ـ التراويح اكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه السلام

الطبعة الثانية ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ٠

علي أحمد الطايش

١٩ـ المنسوجات في مصر العثمانية

رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة القاهرة كلية الآثار - قسم الآثار
الاسلامية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

فالترهنتس
٢٠- المكاييل والأوزان الاسلامية
ترجمة كامل العسلي
منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٧٠م

فريد شافعي
٢١- العمارة العربية في مصر الاسلامية (عصر الولاة)
الطبعة الأولى ، المطبعة الثقافية ، القاهرة ١٩٧٠م
نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .

٢٢- العمارة العربية الاسلامية (ماضيها وحاضرها ومستقبلها)
الطبعة الأولى ، شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة) الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
نشر عمادة شئون المكتبات - جامعة الملك سعود .

كريزول
٢٣- الآثار الاسلامية الأولى
ترجمة عبد الهادي عبلة ، تعليق أحمد غسان سبانو
الطبعة الأولى ، مطبعة خالد بن الوليد ، دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
نشر دار قتيبة .

كمال الدين سامح

٢٤ـ العمارة الاسلامية في مصر

مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (سلسلة الألف كتاب ، رقم ٢٥٣)

٢٥ـ تطور المئذنة في العمارة الاسلامية

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م

محمد عبد العزيز مرزوق

٢٦ـ الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤م

محمد عبد الرحمن الشامخ

٢٧ـ التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني

الطبعة الثانية ، دار العلم ، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

محمد عبد اللطيف البحراوي

٢٨ـ حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ـ ١٨٣٩م)

الطبعة الأولى ، مطابع المختار الاسلامي ، دار السلام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ٠

محمد مصطفى

٢٩ـ سجاجيد الصلاة التركية

(مجموعة متحف الفن الاسلامي) القاهرة ١٩٥٣م

محمد ناصر الدين الالبـاني

٣٠- ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)

الطبعة الثانية ، المكتب الاسلامي ، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

محمد هزاع الشهرى

٣١- عمارة المسجد النبوى في العصر المملوكي

رسالة ماجستير لم تطبع مقدمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة - كلية الشريعـــة -

قسم الحضارة والنظم الاسلامية ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م ٠

محيى الدين طالـــو

٣٢- الفنون الزخرفيــة

الطبعـة الأولى ، دار دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

هدايت على تيمور

٣٣- جامع الملكة صفيــة

رسالة ماجستير لم تطبع ، مقدمة الى جامعة القاهرة كليـة الآثـار - قسـم الآثـــار

الاسلاميـة - سنة ١٩٧٧م ٠

وزارة الاعـــلام

٣٤- توسعـة الحرمين الشريفين ٠

هشام علي عجيمي

٣٥ـ قلعة المويلح

رسالة ماجستير لم تطبع مقدمة الى جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ـ قسم الحضارة والنظم الاسلامية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ٠

يوسف اسماعيل النبهاني

٣٦ـ المجموعة النبهانية في المدائح النبوية

الطبعة الأولى ، القاهرة ٠

سابعا : الدوريـــات :

حسـن الباشــا

١ـ الفن عند الشعوب الاسلامية ، مجلة الدارة ، العدد ٣ ، ٤ السنة الثانيـــــــــــة شوال سنة ١٣٩٦هـ ٠

٢ـ عمارة المسجد (الحرم النبوى الشريف في عهد العثمانيين) منبر الاســــلام العدد ٧ السنة ٢٦ رجب ١٣٨٨هـ ٠

عبد الحق النقشبندى

٣ـ من ذاكرتي قبل نصف قرن ، مجلة المنهل عدد ٥ سنة ١٣٨٢هـ ٠

عبد اللطيف ابراهيـم

٤ـ جلدة مصحف بدار الكتب المصرية

كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد العشرون ، الجزء الأول سنة ١٩٥٨م ٠

عظمت شـيخ

٥ـ اليوم صور عن الحرمين الشريفين طبع في ايطاليـا سنة ١٩٨٣م ٠

مجلة العربي

ـ استطلاع عن مدينة استانبول العدد ١١٠ شوال سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م

ـ صورة لبعض الانواع القديمة من وسائل الاضاءة في الحرم النبوى العدد ١٥١ ربيــــع الثاني ١٣٩١هـ/١٩٧١م ٠

- استطلاع عن مكة المكرمة والمدينة المنورة العدد ١٥٨ ذو القعدة ١٣٩١هـ/١٩٧٢م

- استطلاع عن المدينة المنورة العدد ٢٥٢ ذو القعدة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

محمد العيد الحظراوى

٦- المدينة المنورة مهاجر الرسول ومدفنه ومبعثه ، مجلة الفيصل العدد السادس السنة الأولى ذى الحجة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

- مكتبة المصحف ، مجلة الفيصل العدد الثاني السنة الأولى شعبان ١٣٧٧هـ / ١٩٧٧م.

ثامنا : المراجع الأجنبية :

1- Arseven , Celal Isad : les Arts Decoratife Turcs

Milli EGitim Basimevi istanbul.

2- Burckhard, J.; Travels in Arabia (London 1968)

3- Burton,R. Personal Narrative of a pilgrimage to Al-Madinah

Meccah. 2 vol (New York)

4- Garcin,J. G and (Maury , Revault, Zakariya).:

Palais Et Maisons ou caire 1. Epoque Mamelouke

(X111 - XV1 siecles)

5- Islamic Rwview: The extension of the prophets Mosque at

Medina, Saudi Arabia. X111No.10(1954)28-9.

6- Goodwin, G.: A history of Ottoman Architecture

The Johns Hopkins press . Baltimore.

7- Kean,J.F.: Six Months in the Hejaz (London 1887)

8- Levey,Michael.: The world of Ottoman art , Thames and Hudson

(London 1976)

9- Metin Sozen.: The evolution of Turkish art and Architecture.

Haset kitabevi A.S. Istanbul, Turkey.

10- Philby, H. St J.B.: Apilgrim in Arabia (London 1946)

11- Tahsin OZ .: Turkish Ceramics (istanbul)

الملاحق

الملحـق الاول

نص الرسالة التي بعث بها أبو بكر باشا الى عثمان باشا شيخ الحرم النبوى

سـنة ١٢٧٠ هـ ٠

فليكن معلوما لمعاليكم بأنني قد عزمت على الذهاب الى مكة المكرمة لآداء فريضة الحج الشريف ويلزم وكيلا ينوب عني في وظيفتي خلال فترة ذهابي وايابي من الحج فهل يمكن أن يكون صاحب العزة لطيف أفندى مدير الحرم الشريف وكيلا بالنيابة عني ، أو أنكم تختارون شخصا آخر ولكم مطلق الخيار ، والأمر والفرمان لحضرة من له الأمر " .

في ١٩ ذى القعدة سنة ١٢٧٠ هـ ٠

عن أيوب صبرى : مرآة المدينة ، جـ ٢ ص ٧٩٩ - ٨٠٠ ٠

الملحق الثاني

صورة من الامر العالي الصادر بخصوص تعمير وانشاء الأبنية الرفيعة

" المشير المفخم ، نظام العالم ، مدبر الأمور ومهام الآنام بالرأي الصائب ، والممهد ببنيان الدولة والاقبال ، مشير أركان العادة والاجلال المحفوف بصفوف عواطف الملك الأعلى ، وزيري طوسون باشا المشير بالجيش السلطاني والحامل والحائز لقلادة السلطنة من المرتبة الأولى أدام الله تعالى اجلاله وافتخار الأعالي والأعاظم شيخ الحرم النبوي الشريف وكنعان الحائز والحامل لقلادة السلطنة من المرتبة الثانية مدير المدينة المنورة ومن رجال الدولة العلية الأكفاء والمختص بمزيد من عناية الملك الدائم ، أدام الله اجلاله وافتخار الأعالي والأعاظم ، وأدهم باشا المشرف على الأبنية الرفيعة أمير الأمراء ، وفخر الأمراء الكرام ومعتمد الكبار الفخام ، ذو القدر والاحترام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد من عناية الملك الأعلى ومولانا قاضي المدينة المنورة وأقضى قضاة المسلمين الأولين ، وولاة الموحدين معدن الفضل واليقين ورافع الأعلام الشريفة والدين ووارث علوم الأنبياء المرسلين المختص بمزيد من عناية الملك المعين . ليكن معلوما ، بأن المعلومات الجديدة التي أحضرها الحاج محمد راشد دام علوه وهو من رجال الدولة العلية وعضو بمجلس الشورى العسكري وهو افتخار الأعالي والأعاظم والذي أرسل من قبل السلطنة للتحقيق والتفتيش على عملية التعمير في مباني صاحب الرسالة والمطالعات المحلية والمضابط المدونة والخرائط وسائر الأوراق المتعلقة بموضوع التعمير عرضت على المختصين

لدراستها وأن الرأى فيها وبناء على هذا صدر الفرمان الخاص بهذا الموضوع .
ان التعميرات الجليلة تنقسم الى قسمين : القسم الأول خاص بتعمير نهاية الحرم النبوى الشريف وكل متعلقاته . والقسم الثاني خاص بتعمير داخل الحرم النبوى بكل مشتملاته . والجزء الخاص بنهاية الحرم تمت الاصلاحات والتعميرات الخاصة به ، أما الجزء الخاص بداخل الحرم النبوى تقرر تجديد الأبنية التي بناها قايتباى والملاصقة لموخرة الحرم النبوى والأقبية الجديدة التي أنشئت محاذية لباب الرحمة - والقضية التي تأتي بعد ذلك هي مسألة الأعمدة الموجودة داخل الحرم النبوى والمقامة تحت الأسقف والقباب التي تحتاج الى تعمير فبعد الكشف عليها اتضح أن الأسقف التي فوقها مصنوعة من الأخشاب والأعمدة التي تحتها مبنية من قطع متفرقة من الأحجار وبليت بمرور الزمن وأصبحت مربوطة بالحديد للمحافظة عليها من السقوط كما أنه أصبح بعضها مائلا واتفقت الآراء على تجديدها وتعميرها ولكن الذى يثير الجدل في هذا الموضوع هو امكانية احداث تغيير في شكلها القديم من عدمه وكان لزاما الأخذ بالفتوى الشرعية في هذا الموضوع وبعد التدقيق والدراسة لرأى أهل التعمير وأهل الفتوى الشرعية وذلك بمعرفة العلماء الكرام العظام والنواب الفخام في اجتماعهم بالمجلس الخاص لبحث هذا الموضوع بدار الافتاء

بالسلطنة حيث بحثوا أيضا في الأوراق والمضابط والخرائط الواردة وتبين لهم بأنه من بين الأعمدة التي تحتاج الى التعمير الأعمدة الثمان المباركة التي خلفها الرسول (صلعم) ولكن على حسب الفتوى الشرعية يجب ابقاء تلك الأعمدة على حالها دون تغيير ، ووجدوا أنه لكي يمكن توسيع مكان الصلاة بالمسجد يجب تقليل عدد الأعمدة الأخرى وتغيير أماكن بعضها وتجديدها وتغيير شكلها حتى تتناسب مع الطراز الجديد الذى تم عمله في موخرة المسجد النبوى علما بأن أهل الفتوى اعتبروا أن الأعمدة التي بناها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما من الآثار المباركة وتعامل معاملة أعمدة الرسول الكريم وعلى ذلك فانها لم يحدث لها أى تغيير أو تجديد حتى ذلك الوقت ، وأجازت الفتوى الشرعية التجديد والتغيير والتقليل في الأعمدة التي شيدّها السلطان مراد الرابع والسلطان قايتباى - وبما أنه لا يوجد اعتراض على تجديد الأعمدة القديمة التي بنى فوقها السلطان مراد الرابع القباب التي أنشأها أمرت بتجديد وتغيير أماكن تلك الأعمدة جنبا الى جنب مع القباب والأعمدة التي تنشأ لأول مرة في المسجد النبوى وتم اصلاح الأعمدة المائلة والأعمدة التي تحتاج الى بعض التعمير واستخدم الحجر الأسود في بنائها لكي تشبه الأعمدة القديمة الأخرى المبنية بالحجر الأسود كما تم غطاء الأعمدة القديمة بالرخام من جديد لكي تبدو كما كانت في وضعها السابق ومعظم القباب التي بناها مراد الرابع في حالة جيدة ولا يحتاج سوى ثمانية أعمدة فقط من بين الأعمدة

التي تحملها الى التعمير والاصلاح • وتقرر انشاء قباب حجرية بدلا من الأسقف الخشبية الكثيرة الموجودة في المسجد النبوى وذلك للمحافظة على المسجد من حدوث حريق وخلافه ـ وتقرر أن تبدأ الاصلاحات والتعميرات بين باب الرحمة وباب السلام وكذلك بين باب السلام وبين المئذنة الرئيسية ، وتجديد المحراب العثماني وسقفه والقبة العثمانية وانشاء القباب الجديدة التي بين دكة الأغوات وبين باب الرحمة مما يجعل المباني المباركة متينة محكمة ذات اتساع مناسب ، وتم هدم الجزء المائل من الحائط الكبير الذى يبدأ من المئذنة الرئيسية وينتهي عند باب السلام كما تم تجديده • وتمت الاستفادة من الأحجار المكسورة التي خلفتها عمليات الهدم ووضعت من جديد في عمليات بناء جديدة وحتى لا تترك وتكون سببا في الازعاج وتم اعادة الأحجار التي تحركت من مكانها في المنطقة الكريمة الواقعة بين شبكة الحجرة الشريفة وستارتها دون المساس بأى جزء منها أو احداث تغيير أو تبديل في أى مكان منها مع مراعاة كل أنواع الاحترام والاجلال في تنفيذ كل ذلك وأثناء هذه التعميرات والاصلاحات الجليلة تم التنبيه مرات ومرات باحترام المكان المقدس وعدم رفع الأصوات فيه وعدم اقتراف أى أعمال منافية للآداب وروعيت حرمة المكان بكل احترام وتعظيم يمكن لانسان أن يقدمه في ذلك المكان المقدس • ودونت كل هذه الملاحظات في مضبطة المجلس المذكور • وشكل مجلس مخصوص وموقت من الموظفين والمهندسين وملاحظى البناء وذلك لرعاية الدقة في عدم التغيير

أو التبديل في أشكال الآثار النبوية القديمة ولرعاية المتانة والرصانة في الانشاءات ولوقاية الأشياء المخصصة للمباني الرفيعة من التلف والسرقة ولملاحظة سير العمال على أحسن وجه ولملاحظة مراحل الانشاء بدقة ووضع المجلس الخاص المشار اليه آنفا اللائحة التنفيذية لذلك المجلس الموقت وتمت موافقتي السلطانية على ذلك وتم اعلام هذا الأمر الجليل لمختلف الجهات المختصة بواسطة الديوان السلطاني وعلى شيخ الحرم ، ومديره وحضرات المشار اليهم سابقا الالتزام باتباع هذه التعليمات وتنفيذ العمل الموكل اليهم بدقة مراعين متانة ورصانة واتساع المباني الشريفة وعدم المساس بأى حال من الأحوال في الأشكال القديمة للأعمدة الشريفة المباركة المشار اليها أو في هيئتها أو اجراء أى تعديل أو تغيير في مكانها • وغايتنا هو تقديم أقصى مافي وسعنا كبشر من التعظيم والاحترام ، فقوموا بالتعمير والاصلاح بناء على القرار الصادر بعاليه وبناء على اللائحة التنفيذية السالفة الذكر وابتعدوا تماما عما يخالف ذلك واذا خالفتم أى شيء من هذه الأمور فسوف تكون مسئوليتكم أمام الله والرسول وستندمون على أى عمل مخالف ويجب عليكم التصرف حسب ارادتنا السلطانية وابذلوا أقصى مافي وسعكم واسعوا جاهدين على اتمام واكمال هذه الاصلاحات الجليلة قبل موعدها المحدد •

حرر في أوائل ذى الحجة الشريفة سنة ١٢٧٣هـ •

عن أيوب صبرى : مرآة المدينة ، ج ٢ ص ٨٣٧ ـ ٨٤٢ •

الملحق الثالث

" صورة الفرمان الصادر بخصوص تعيين عرباتى زاده أحمد أسعد

ابن محمد سعيد أفندى أمينا للابنية المباركة "

وزيرى مصطفى باشا - أدام الله تعالى اجلاله - شيخ الحرم النبوى والحاصل على قلادة السلطنة من الدرجة الأولى ، الدستور المكرم ، والمشير المفخم ، ومدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب ، ومتمم مهام الأنام بالرأى الصائب ، وممهد بناء الدولة والاقبال ، ومشيد أركان السعادة والجلال ، والمحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى ، وأقضى قضاة المسلمين ، وأولى ولاة الوحدين ، معدن الفضل واليقين ورافع أعلام الشريعة والدين ، ووارث علوم الأنبياء والمرسلين ، والمختص بمزيد عناية الملك المعين ، مولانا أسعد زيدت فضائله قاضي المدينة المنورة ، وأحيلت اليه أيضا مهمة الأبنية السعيدة الشريفة عندما يصل اليكم أمرى السامي فليكن معلوما لديكم بأنه على اثر وفاة أمين المباني الشريفة عمر جمال ولزم تعيين شخصا آخر أهل لذلك ومناسبا ، وأنت يامولانا نظرا لأنك تتصف بالعفة والاستقامة والروية الثاقبة ومناسبا لتولى مهام الأبنية الشريفة صدر أمرنا الهمايونى بتعيينك في هذه المهمة لاتمام تعمير المبانى الشريفة وللثقة في أنك سوف تكمل هذا العمل على أكمل وجه ، فاسرع في تزويد وزارة المالية بكشف موضح به المصروفات والمأخوذات التي صرفت على المباني الشريفة من الذين سبقوك سواء كانوا

موظفين مستقلين أو قائمقام أو وكيل • يجب أن تحافظ على الأشياء المصروفة للأبينة الشريفة من التلف والأسراف وأن تحسن في استقدام الموظفين والعمالة المستخدمة في التعمير • وأن تعطيهم رواتبهم في أوقاتها وزمانها المحدد على أن يعملوا بخضوع وخشوع وبأدب جم وتعظيم •

وأن يودوا صلاة الظهر والعصر جماعة ، ويجب ألا يقترفوا أعمالا تخالف الشرع وألا يوخروا المصلحة العامة •

ومن المنتظر والمأمول منك أن تودى وظيفتك بالاتفاق والتشاور مع شيخ الحرم المشار اليه ومع الموظفين القادمين اليك من قبل المجلس المخصوص أو القادمين في مهمة رسمية • وأنت ياشيخ الحرم عليك تنفيذ ماجاء بأمرى السامي هذا وعليك بالاجتهاد •

وقد أرسل أمرى السامي الجليل الصادر بخصوص وظيفة هذا المشار اليه ، وعند وصوله اليكم عليكم بالعمل والحركة على حسب التعليمات متحدين باذلين الجهد •

حرر في اليوم الخامس عشر من شهر صفر الخير سنة ست وسبعين ومائتين وألف • في سنة ١٢٦٧ •

عن أيوب صبرى : مرآة المدينة ، ج ٢ ص ٨٣٨ - ٨٤٢ •

الملحق الرابــع

بنو عثمـان منذ نشأة الدولة حتى سقوطها

١ـ	عثمان بن ارطغــرل	٦٨٠ـ ٧٢٦هـ/١٢٨١ـ ١٣٣٦م
٢ـ	أورخان غازى بن عثمان	٧٢٦ـ ٧٦٠هـ/١٣٣٦ـ ١٣٥٩م
٣ـ	مراد ألأول بن أورخان	٧٦١ـ ٧٩١هـ/١٣٥٩ـ ١٣٨٩م
٤ـ	بايزيد الاول (يلدرم بن مراد الاول)	٧٩١ـ ٨٠٤هـ/١٣٨٩ـ ١٤٠٢م
٥ـ	محمد الأول بن بايزيد الأول	٨١٦ـ ٨٢٤هـ/١٤١٣ـ ١٤٢١م
٦ـ	مراد الثاني بن محمد الأول	٨٢٤ـ ٨٥٥هـ/١٤٢١ـ ١٤٥١م
٧ـ	محمد الثاني بن مراد الثاني (محمد الفاتح)	٨٥٥ـ ٨٨٦هـ/١٤٥١ـ ١٤٨١م
٨ـ	بايزيد الثاني	٨٨٦ـ ٩١٨هـ/١٤٨١ـ ١٥١٢م
٩ـ	سليم الأول بن بايزيد الثاني	٩١٨ـ ٩٢٦هـ/١٥١٢ـ ١٥٢٠م
١٠ـ	سليمان الأول بن سليم الأول (سليمان القانوني)	٩٢٦ـ ٩٧٤هـ/١٥٢٠ـ ١٥٦٦م
١١ـ	سليم الثاني بن سليمان الأول	٩٧٤ـ ٩٨٢هـ/١٥٦٦ـ ١٥٧٤م
١٢ـ	مراد الثالث بن سليم الثاني	٩٨٢ـ ١٠٠٣هـ/١٥٧٤ـ ١٥٩٥م
١٣ـ	محمد الثالث بن مراد الثالث	١٠٠٣ـ١٠١٢هـ/١٥٩٥ـ ١٦٠٣م
١٤ـ	أحمد الأول بن محمد الثالث	١٠١٢ـ١٠٢٦هـ/١٦٠٣ـ ١٦١٧م
١٥ـ	مصطفى الأول بن محمد الثالث	١٠٢٦ـ١٠٢٧هـ/١٦١٧ـ ١٦١٨م ١٠٣١ـ١٠٣٢هـ/١٦٢٢ـ ١٦٢٣م
١٦ـ	عثمان الثاني بن أحمد الأول	١٠٢٧ـ١٠٣١هـ/١٦١٨ـ ١٦٢٢م
١٧ـ	مراد الرابع بن أحمد الأول	١٠٣٢ـ١٠٤٩هـ/١٦٢٣ـ ١٦٤٠م

١٨ـ	ابراهيم الأول بن أحمد الأول	١٠٤٩ـ١٠٥٨هـ/١٦٤٠ـ ١٦٤٨م
١٩ـ	محمد الرابع بن ابراهيم الأول	١٠٥٨ـ١٠٩٩هـ/١٦٤٨ـ ١٦٨٧م
٢٠ـ	سليمان الثاني بن ابراهيم الأول	١٠٩٩ـ١١٠٢هـ/١٦٨٧ـ ١٦٩١م
٢١ـ	أحمد الثاني بن ابراهيم الأول	١١٠٢ـ١١٠٦هـ/١٦٩١ـ ١٦٩٥م
٢٢ـ	مصطفى الثاني بن محمد الرابع	١١٠٦ـ١١١٥هـ/١٦٩٥ـ ١٧٠٣م
٢٣ـ	أحمد الثالث بن محمد الرابع	١١١٥ـ١١٤٣هـ/١٧٠٣ـ ١٧٣٠م
٢٤ـ	محمود الأول بن مصطفى الثاني	١١٤٣ـ١١٦٨هـ/١٧٣٠ـ ١٧٥٤م
٢٥ـ	عثمان الثالث بن مصطفى الثاني	١١٦٨ـ١١٧١هـ/١٧٥٤ـ ١٧٥٧م
٢٦ـ	مصطفى الثالث بن أحمد الثالث	١١٧١ـ١١٨٧هـ/١٧٥٧ـ ١٧٧٣م
٢٧ـ	عبد الحميد الأول بن أحمد الثالث	١١٨٧ـ١٢٠٣هـ/١٧٧٤ـ ١٧٨٩م
٢٨ـ	سليم الثالث بن مصطفى الثالث	١٢٠٣ـ١٢٢٢هـ/١٧٨٩ـ ١٨٠٧م
٢٩ـ	مصطفى الرابع بن عبد الحميد الأول	١٢٢٢ـ١٢٢٣هـ/١٨٠٧ـ ١٨٠٨م
٣٠ـ	محمود الثاني بن عبد الحميد الأول	١٢٢٣ـ١٢٥٥هـ/١٨٠٨ـ ١٨٣٩م
٣١ـ	عبد المجيد الأول بن محمود الثاني	١٢٥٥ـ١٢٧٧هـ/١٨٣٩ـ ١٨٦١م
٣٢ـ	عبد العزيز بن محمود الثاني	١٢٧٧ـ١٢٩٣هـ/١٨٦١ـ ١٨٧٦م
٣٣ـ	مراد الخامس بن عبد المجيد الأول	١٢٩٣ـ١٢٩٣هـ/١٨٧٦ـ ١٨٧٦م
٣٤ـ	عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد الأول	١٢٩٣ـ١٣٢٧هـ/١٨٧٦ـ ١٩٠٩م
٣٥ـ	رشاد (محمدالخامس) بن عبد المجيد الأول	١٣٢٧ـ١٣٣٦هـ/١٩٠٩ـ ١٩١٨م
٣٦ـ	محمد السادس بن عبد المجيد الأول	١٣٣٦ـ١٣٤١هـ/١٩١٨ـ ١٩٢٢م
٣٧ـ	عبد المجيد الثاني بن عبد العزيز	١٣٤١ـ١٣٤٢هـ/١٩٢٢ـ ١٩٢٣م

عن زمباور في معجم الاسرات الحاكمة جـ ١ ص ٢٣٩ .
ومحمد عبد اللطيف البحراوي في حركة الاصلاح العثماني ص ٢٨٨
وصالح لمعي في المدينة المنورة ... ص ٣١٣ ومابعدها

اللوحات والأشكال

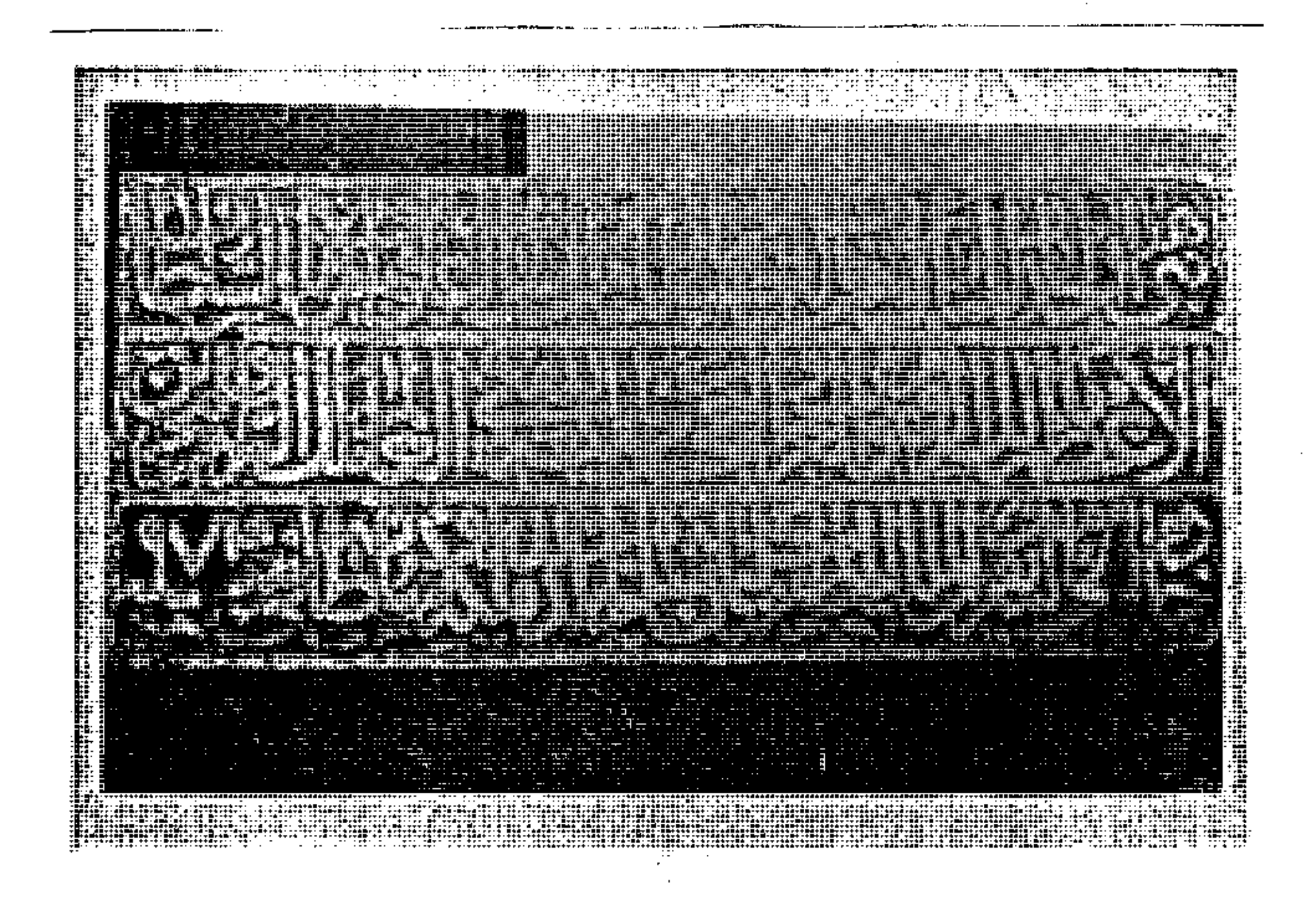
اللوحات



(لوحة رقم ١)

نقش تأسيس المحراب السليماني سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م في عهد السلطان سليمان القانوني .

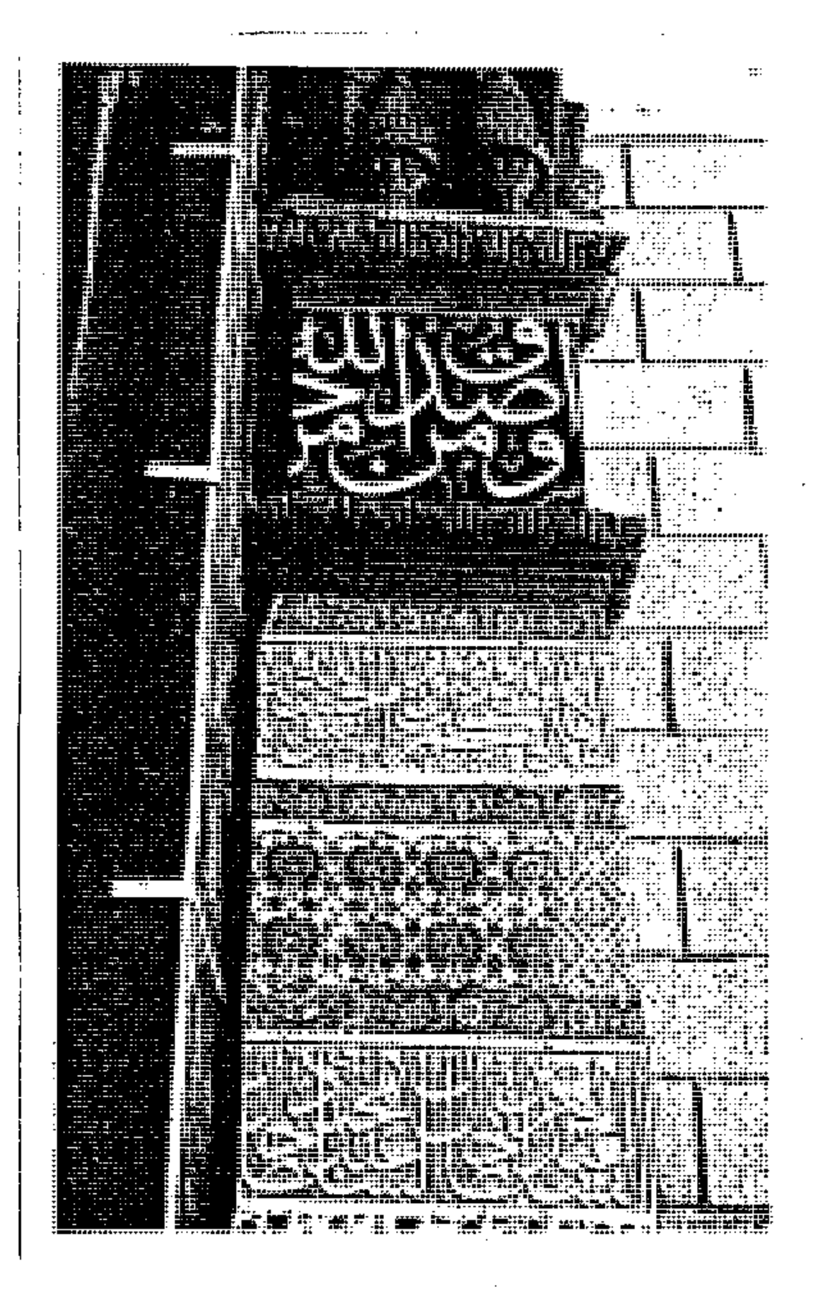
" عن رسالة الطالب للماجستير "



(لوحة رقم ٢)

نقش تجديد الجدار الغربي الممتـــد من باب الرحمة الى المنارة الشمالية الغربيـة (الخشبية ، الشكيلية) في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م .

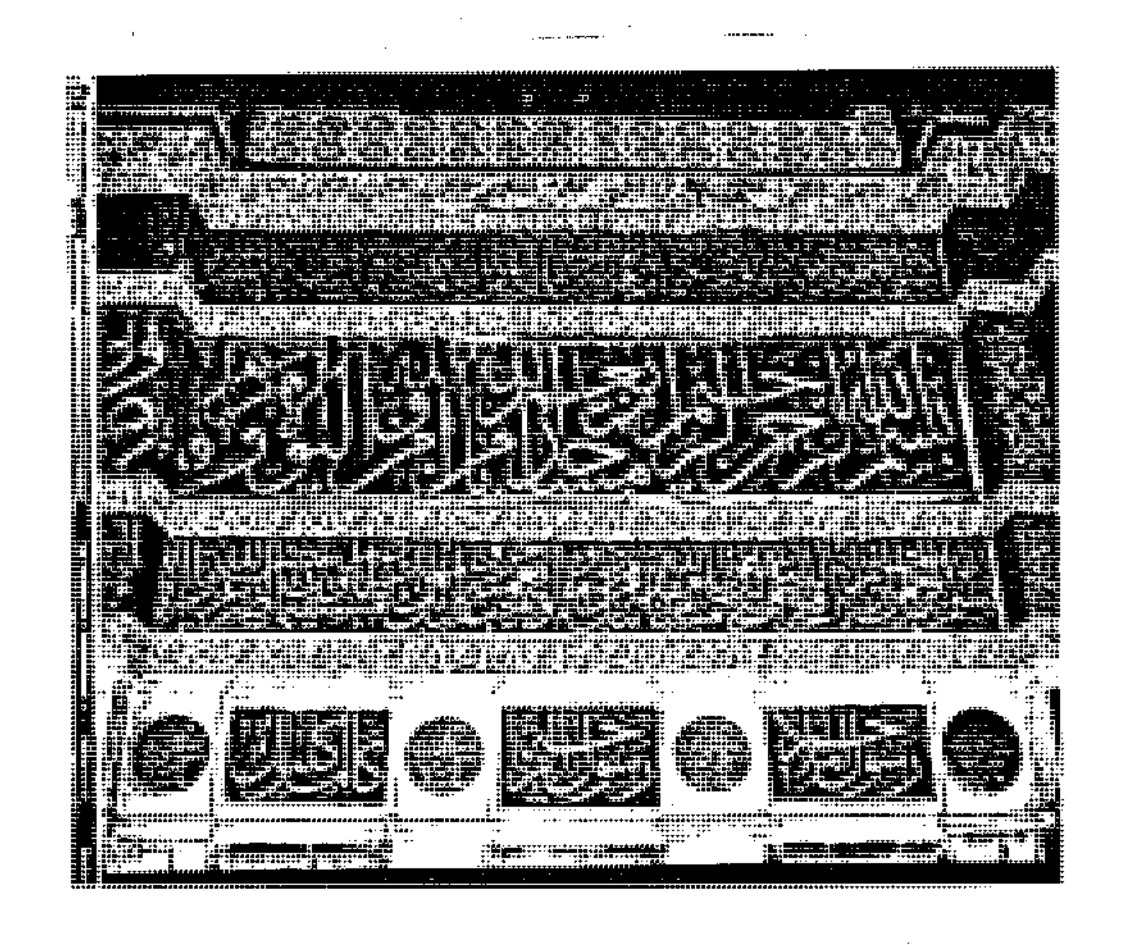
" عن عبد القدوس الانصارى "



(لوحة رقم ٣)

خطوط مدخل باب السلام المضاف في عهد السلطان عبد العزيز ويظهر فيها تميــز الشريط العلوى بالعرض خلافا لخطوط جدار القبلة التي جاء فيها أعرض الأشرطـــة بين شريطيـن متماثلين من الخطوط .

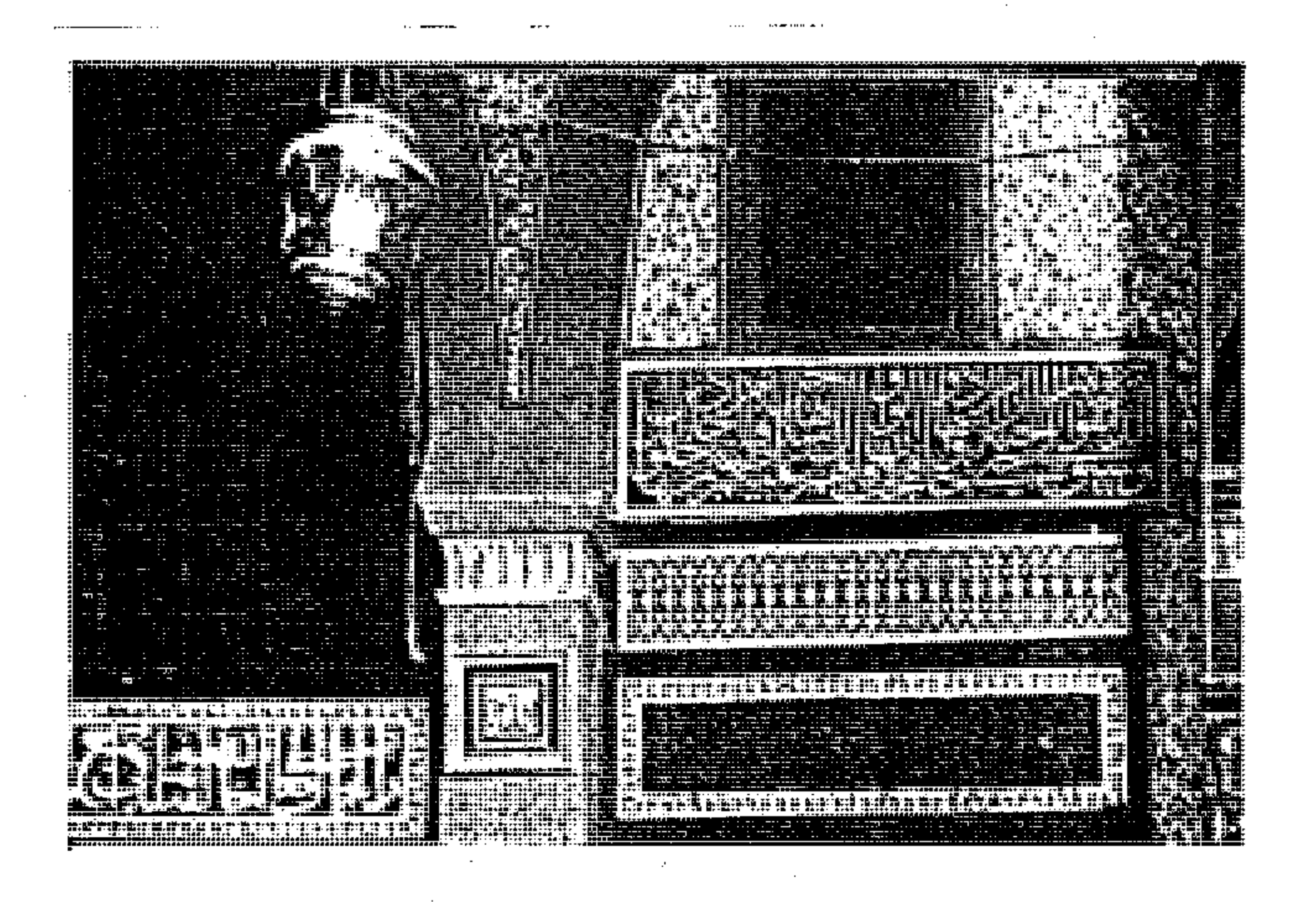
" عن موسسة سديم للتجارة ـ المدينة المنورة "



(لوحة رقم ٤)

الأشرطة الكتابية في جدار القبلة وطريقة تنظيمها حسب أرقى النسب الجمالية .

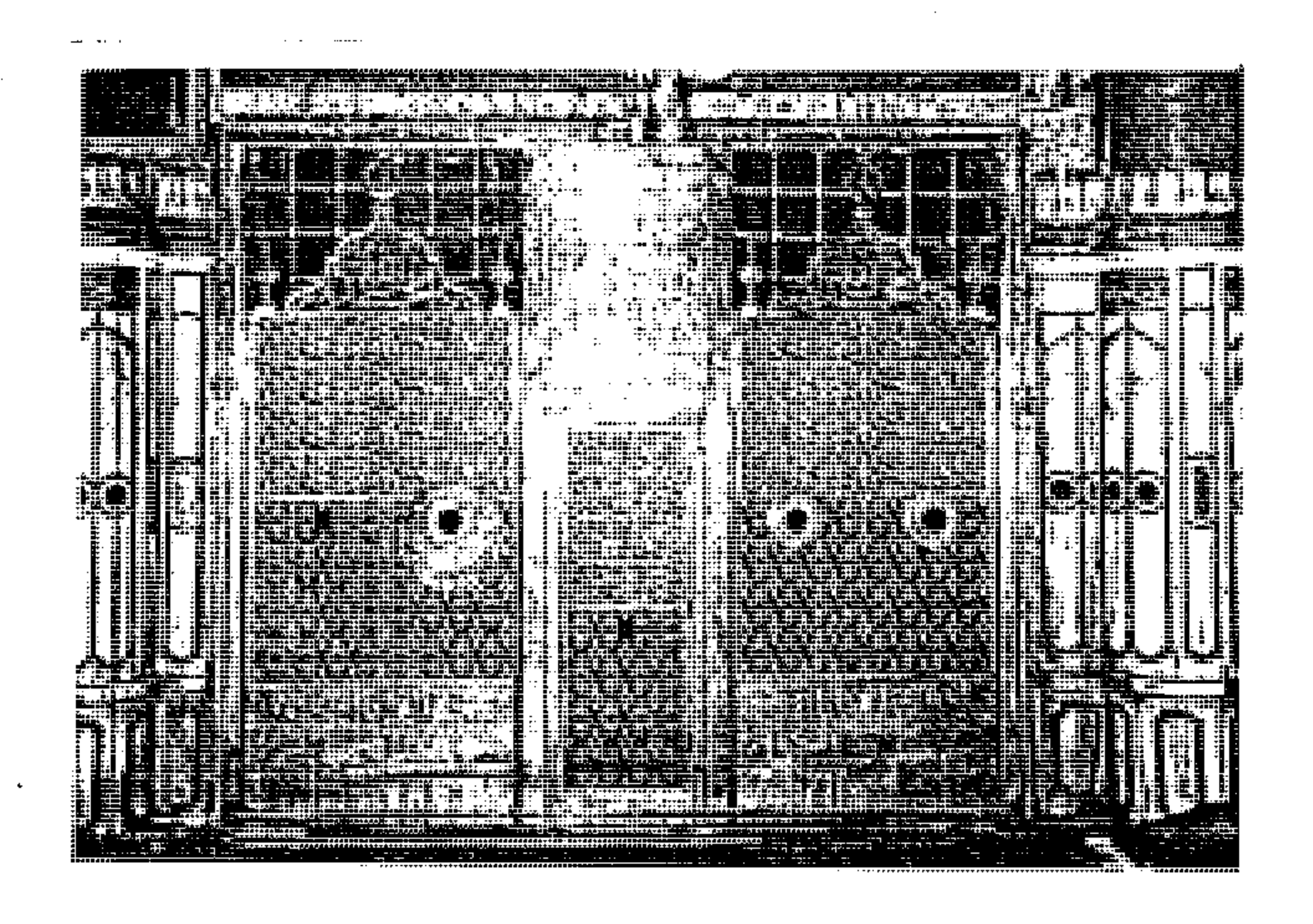
" عن عظمت شيخ "



(لوحة رقم ٥)

احدى النصوص المنقوشة بعد العمارة المجيدية فوق الجدران الخارجية للحجرة الشريفة ويظهر فوق بابها الشمالي مما يلي دكة الأغوات ، كما يظهر في الصورة بعض أبيات القصيدة المدونة فوق جدران الحجرة الشريفة في عهد السلطان عبد الحميد الأول سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م .

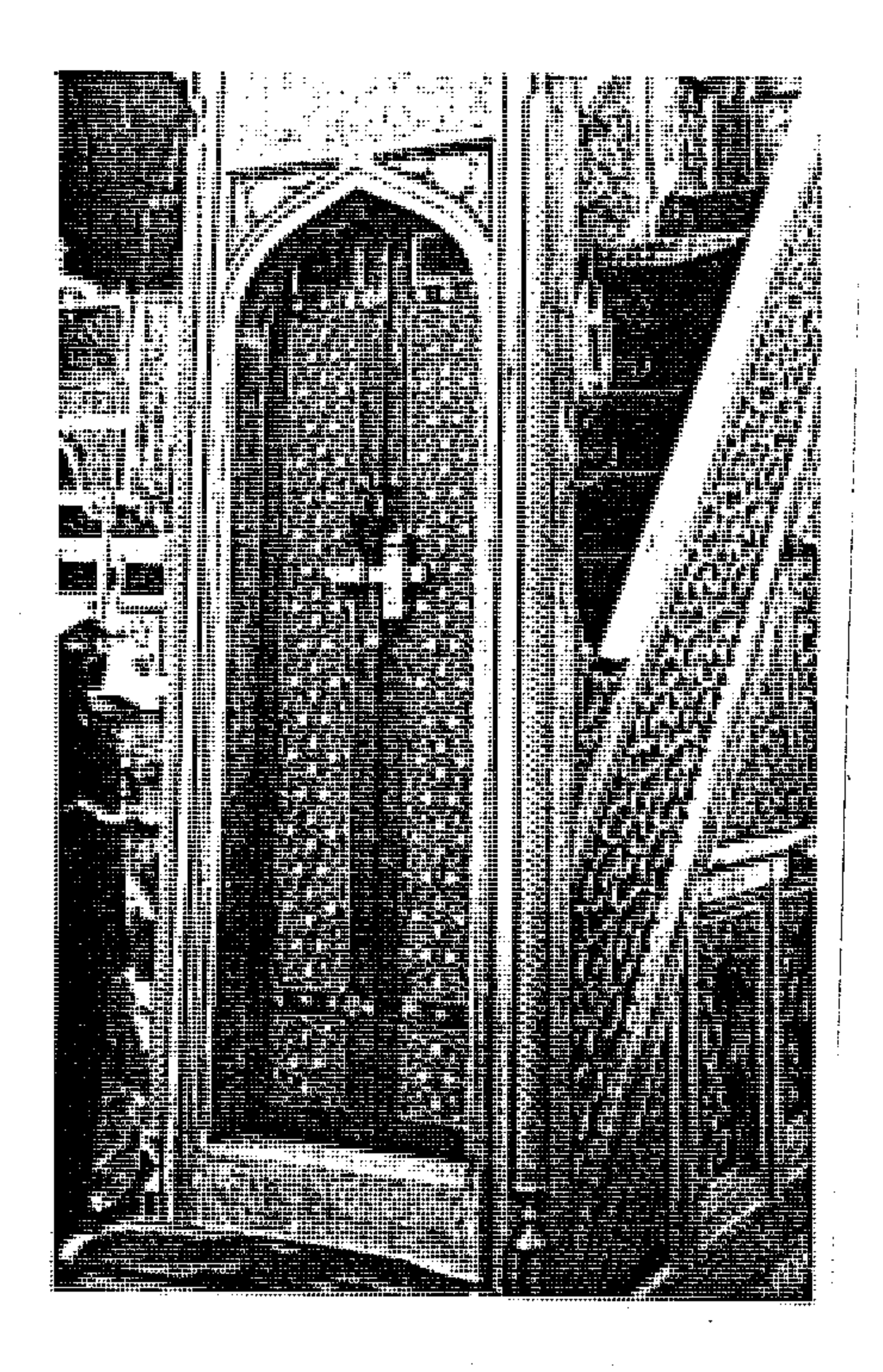
" عن مجلة العربي "



(لوحة رقم ٦)

المواجهة الشريفة ويظهر بها اللوح الفضي المهدى من السلطان أحمد الثـــــالث والسياج المحدث في أواخر العصر العثماني .

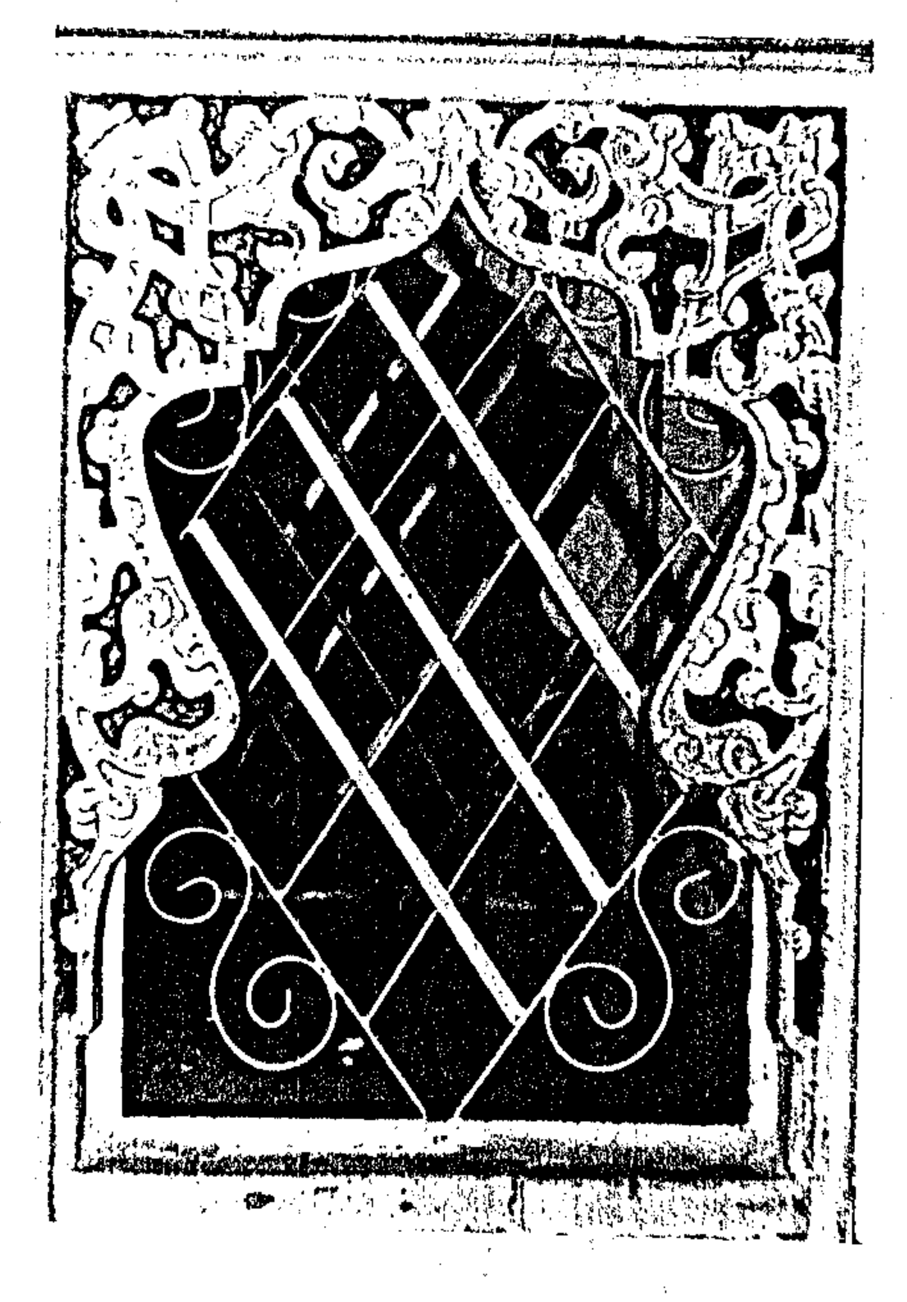
" عن كرت بوســتال "



(لوحة رقم ٧)

تفاصيل الزخارف الهندسية البارزة فوق مصراعي باب المنبر المهدى من السلطـــــان مراد الثالث سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م ٠

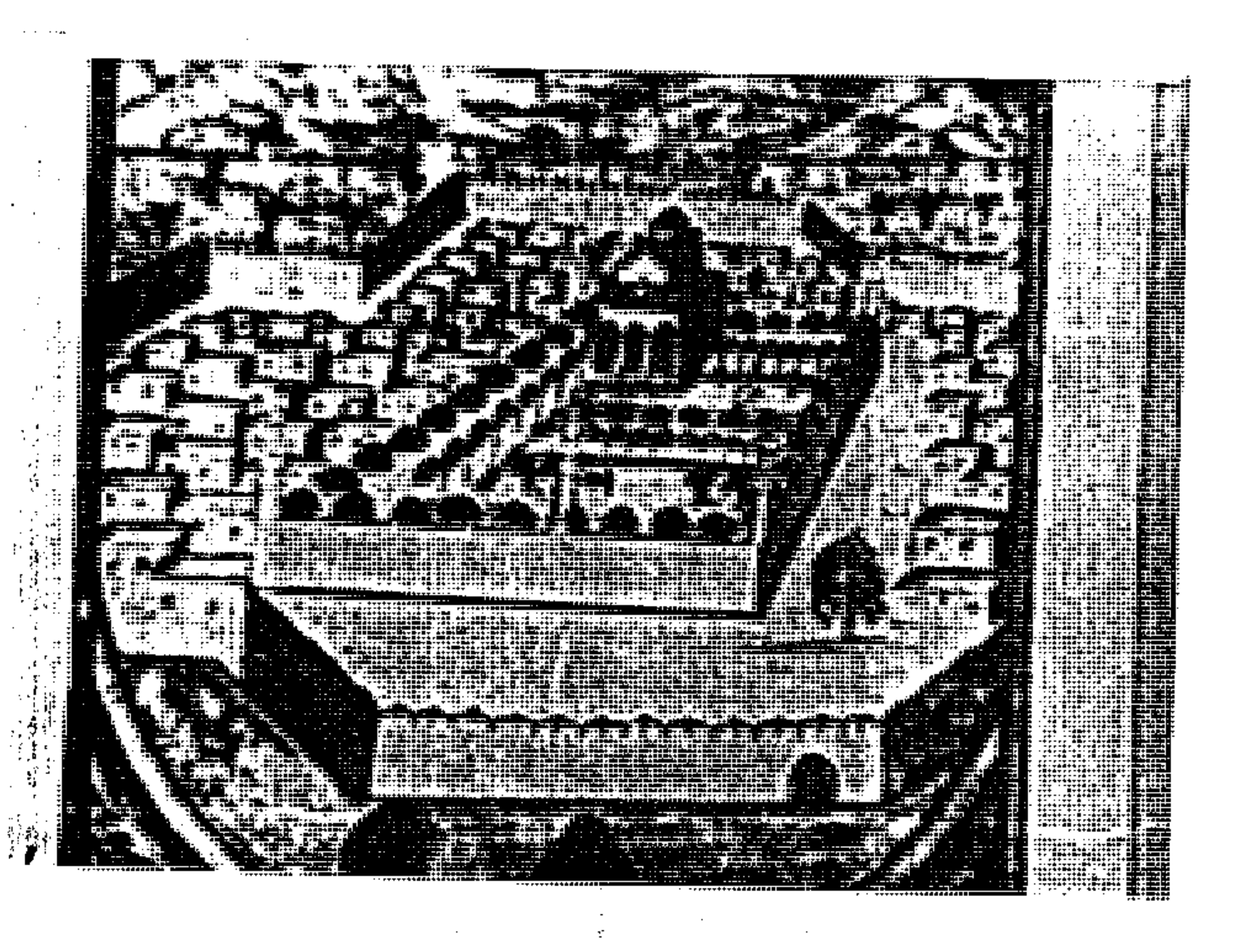
" عن وزارة الاعلام "



(لوحة رقم ٨)

احدى نوافذ الجزء السفلي من المنبر الشريف على هيئة العقد المفصص وقـــــــد حليت جوانبها بزخارف نباتية بارزة بطراز رومي جميل ، (أرابسك متطور) .

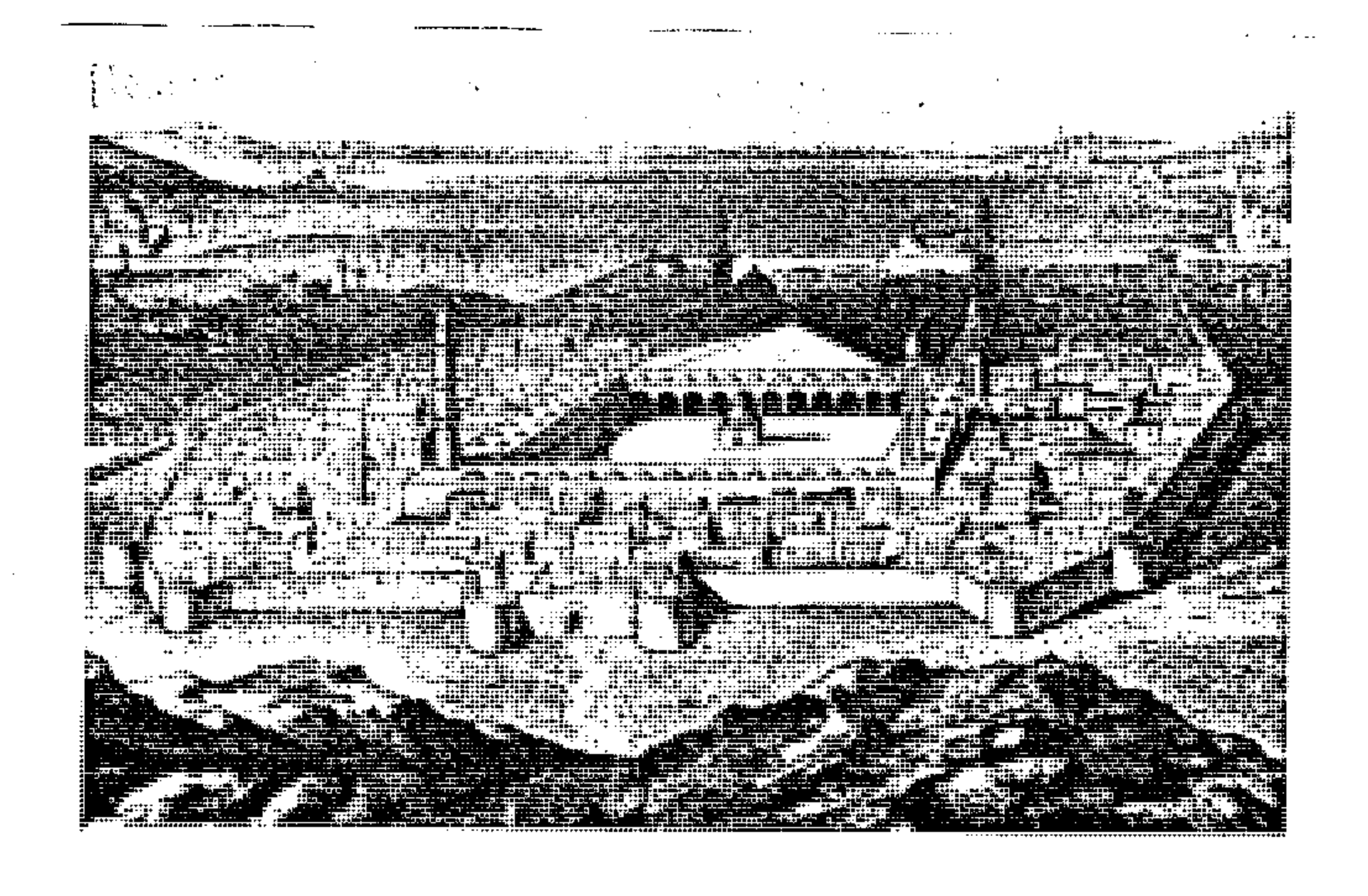
" عن مركز أبحاث الحج "



(لوحة رقم ٩)

شكل المسجد النبوى في حدود سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م ويتبين منها استخدام القبـــــاب الصغيرة في تسقيف الأجزاء المجددة في عهد السلطان سليمان القانوني خاصـــة فـــي الرواق الشرقي والغربي.

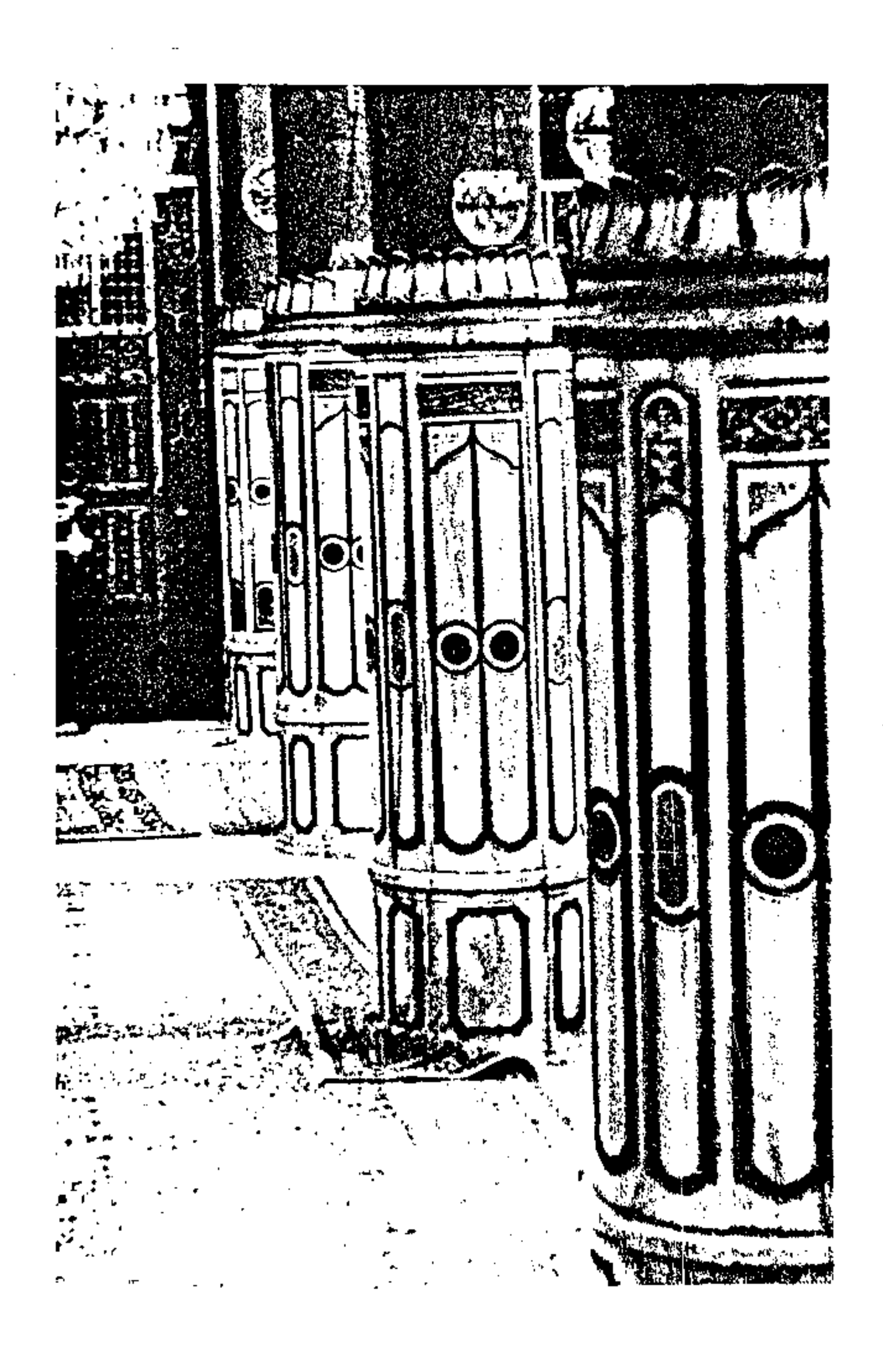
" عن على حافظ "



(لوحة رقم ١٠)

منظور لمبنى المسجد النبوى قبل عمارة السلطان عبد المجيد ويتبين منه استخدام القباب في الأجزاء المجددة من سقف المسجد قبل عمارة السلطان عبد المجيد .

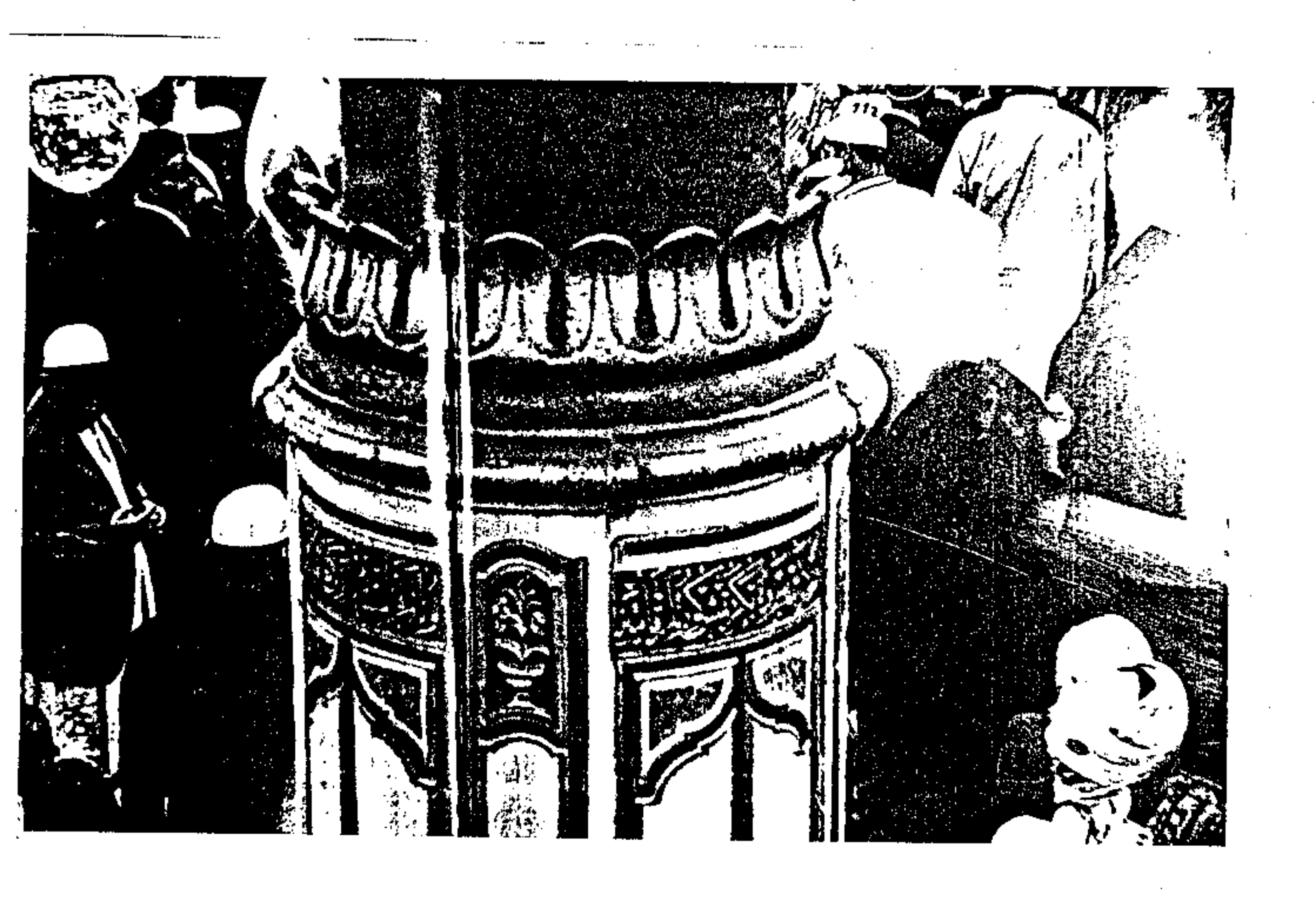
عن " Burton "



(لوحة رقم ١١)

احدى الاسطوانات الملبسة بالرخام في الروضة المطهرة وقد استخدم في تزيينها عدد من المستطيلات المختلفة تميز بعضها بنقش أبيات من القصيدة العثمانية المنسوبة الى السلطان سليم الثالث ، كما يظهر في وسطها عدد من الدوائر المنزلة بألوان متعددة من الرخام الفاخر ٠

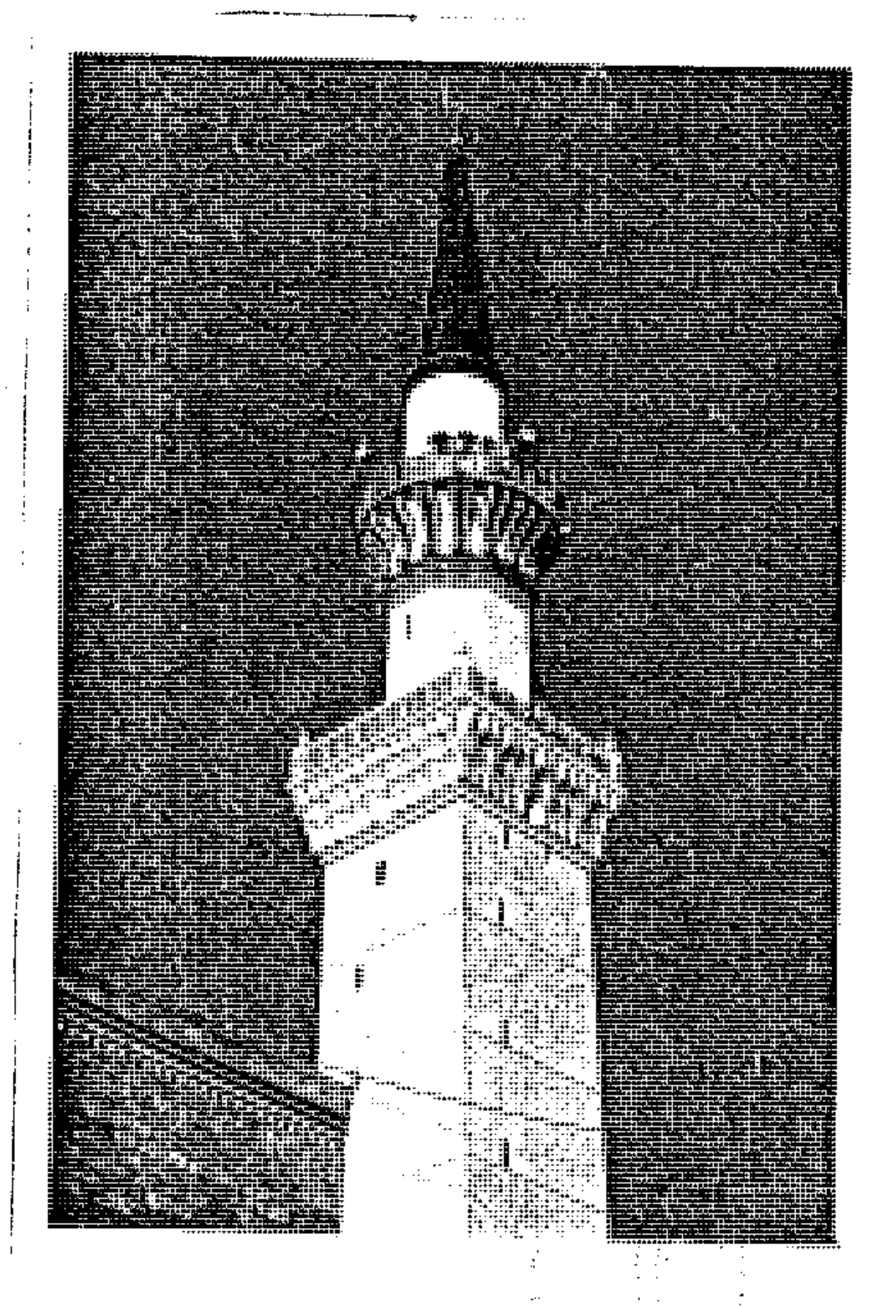
" عن عظمت شيخ "



(لوحة رقم ١٢)

تفاصيل الزخارف المنحوتة في الحجر على هيئة الأوراق النباتية المقوسة والموضوعة في العمارة المجيدية بأعلى الوزرة الرخامية المحدثة في عهد السلطان سليم الثالث فوق اسطوانات الروضة المطهرة .

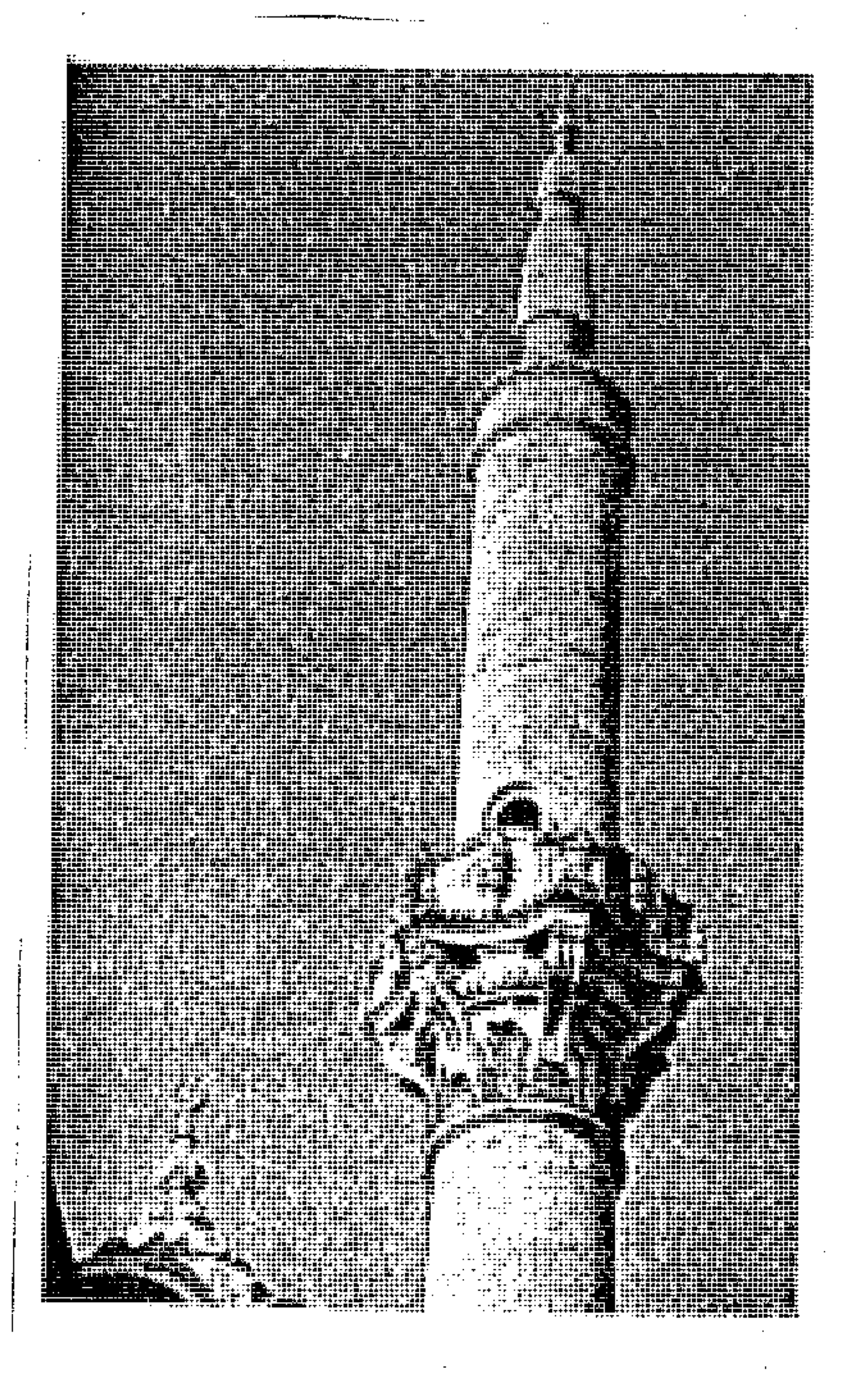
" عن عظمت شيخ "



(لوحة رقم ١٣)

تفاصيل منارة باب السلام وما بها من عناصر معمارية زخرفية تعود في مجملها الــــى فترتين مختلفتين من التاريخ العثماني • فتظهر الشرفة الثانية مشابهة لشرافـــات المنارتين المجيدية والعزيزية بينما تنفرد الشرفة الأولى بكونها مربعة ومحلاة بعدة صفوف من المقرنصات •

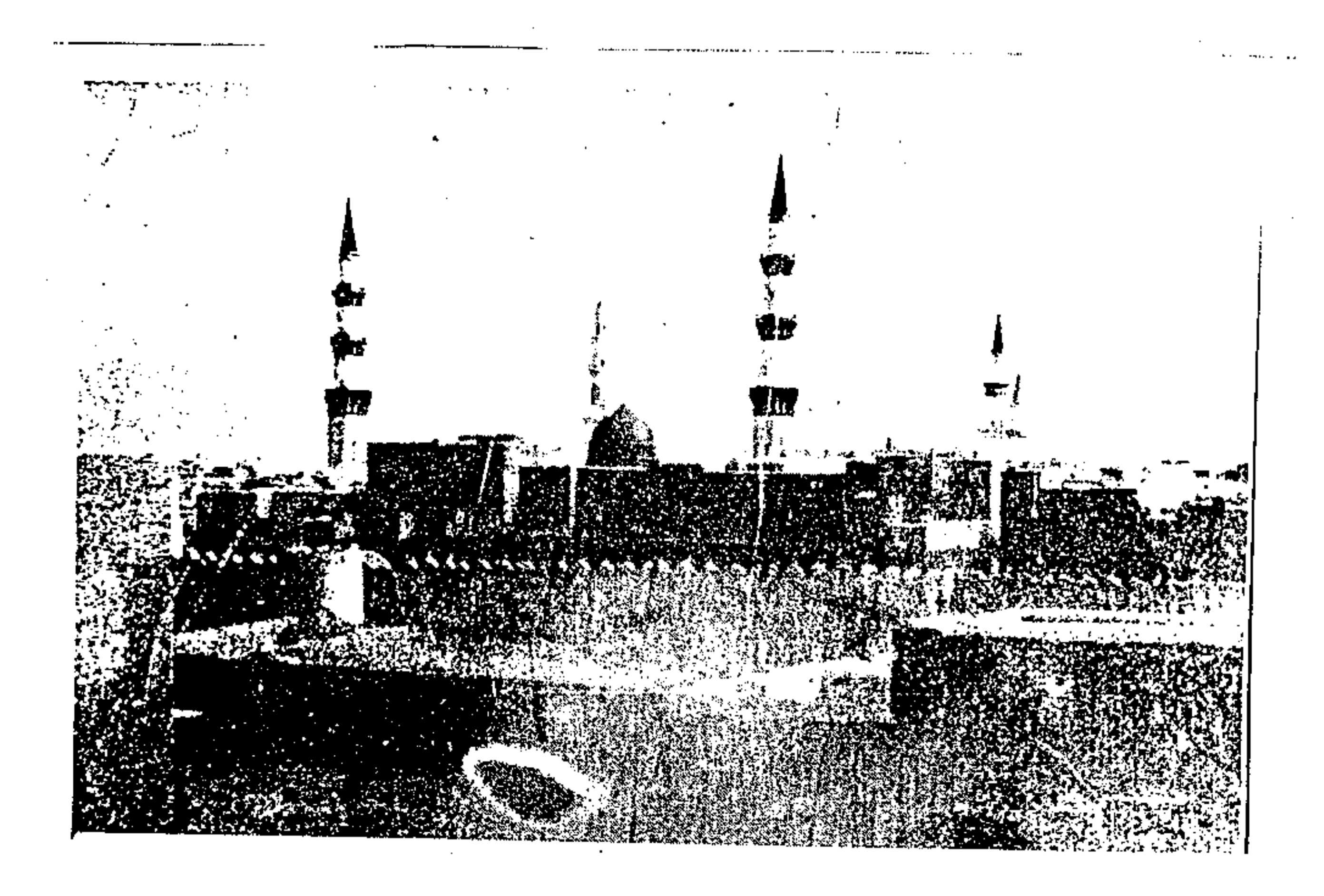
" عن موسسة سديم للتجارة ، المدينة المنورة "



(لوحة رقم ١٤)

منارة جامع أورطاكوى(Ortakoy) بمدينة استانبول ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م وتظهـر شرفتها محمولة على أربعة كوابيل مشابهة لما يرى حاليا في الشرفة الثانية من منارة باب السلام ٠

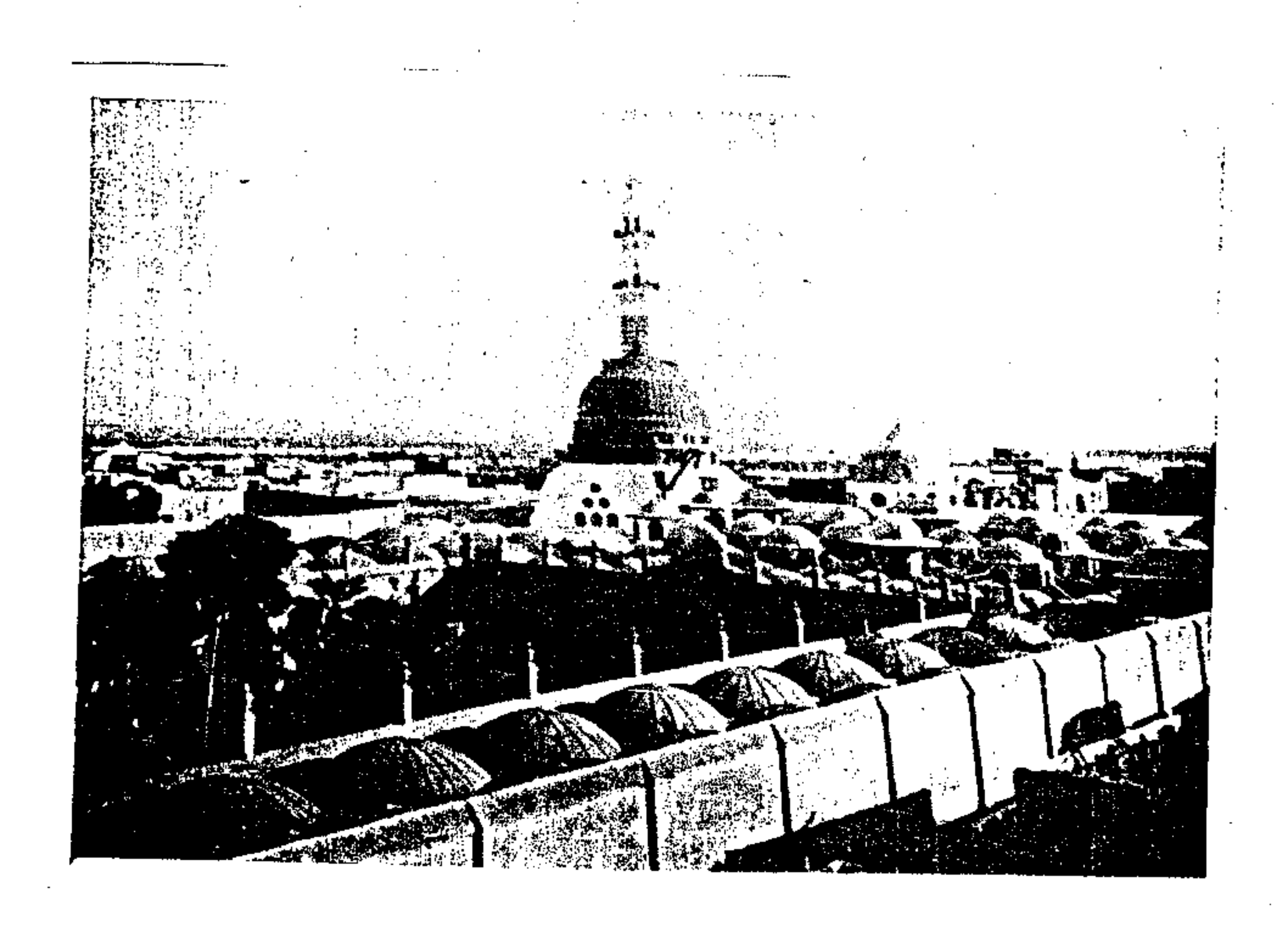
" عن أرسقان turk sanati Tarihi "



(لوحة رقم ١٥)

صورة المسجد النبوى الشريف وقد ظهرت فيها شرافات المنارتان المجيدية والعزيزية محمولة على كوابيل مشابهة تماما لما في الشرفة الثانية من منارة باب السلام .

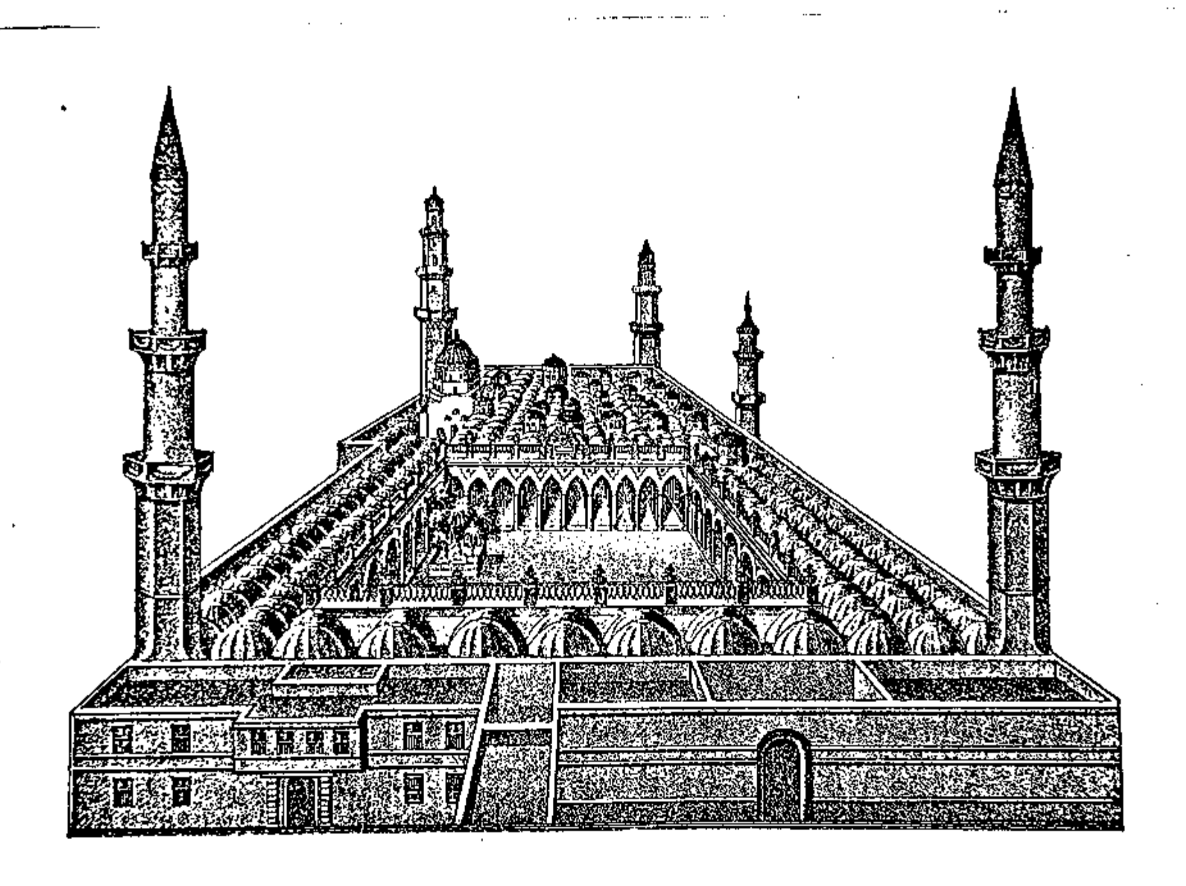
" عن ابراهيم رفعت "



(لوحة رقم ١٦)

صورة قباب الرواق الغربي وستارة السطح الخارجية ويتبين منها خلوها من الشرافـــات التي اقتصر وجودها على الجدران المطلة على صحن المسجد .

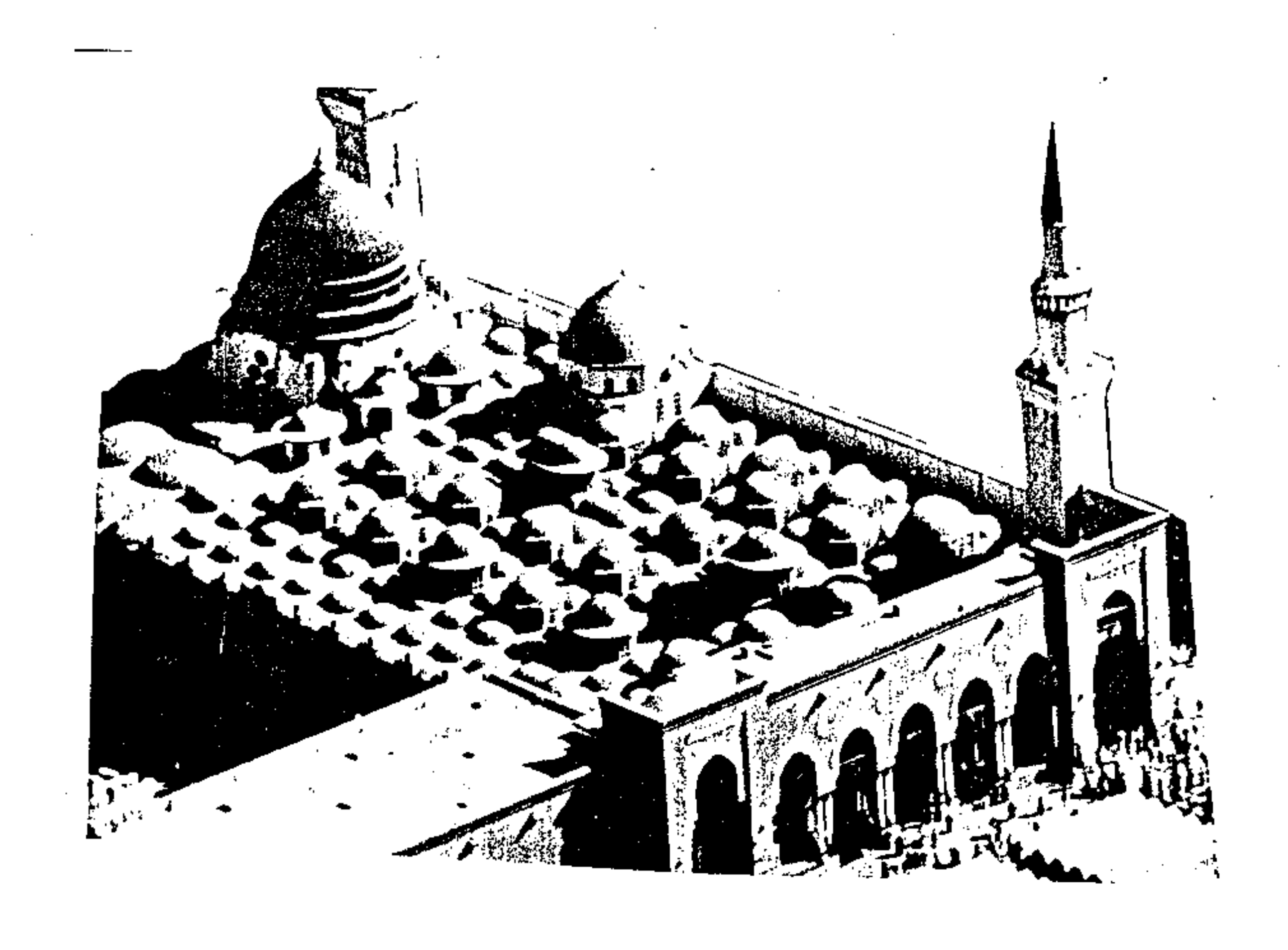
" عن ألبوم الصور في جامعة استانبول "



(لوحة رقم ١٧)

رسم المسجد النبوى الشريف بعد العمارة المجيدية ويتضح منه خلو المخازن والمكاتب الشمالية من القباب كما يتضح منه تماثل المنارة المجيدية والعزيزية في الطول وعدد الشرفات .

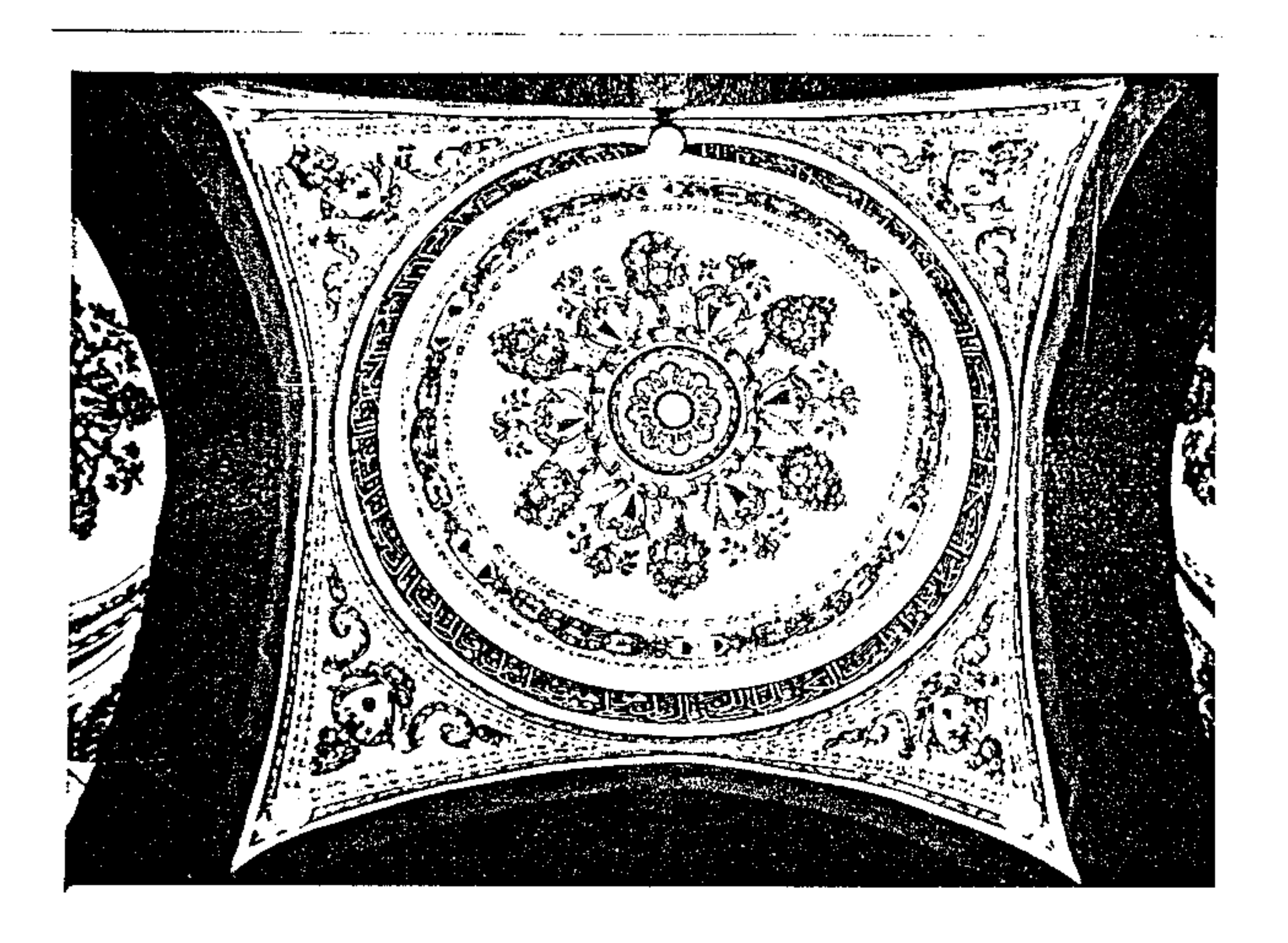
" عن أيوب صبرى "



(لوحة رقم ١٨)

منظر رواق القبلة من الجو وتظهر فيه القباب بأحجام مختلفة وتتميز قبـــــاب الروضة المطهرة بنوافذها المتعددة •

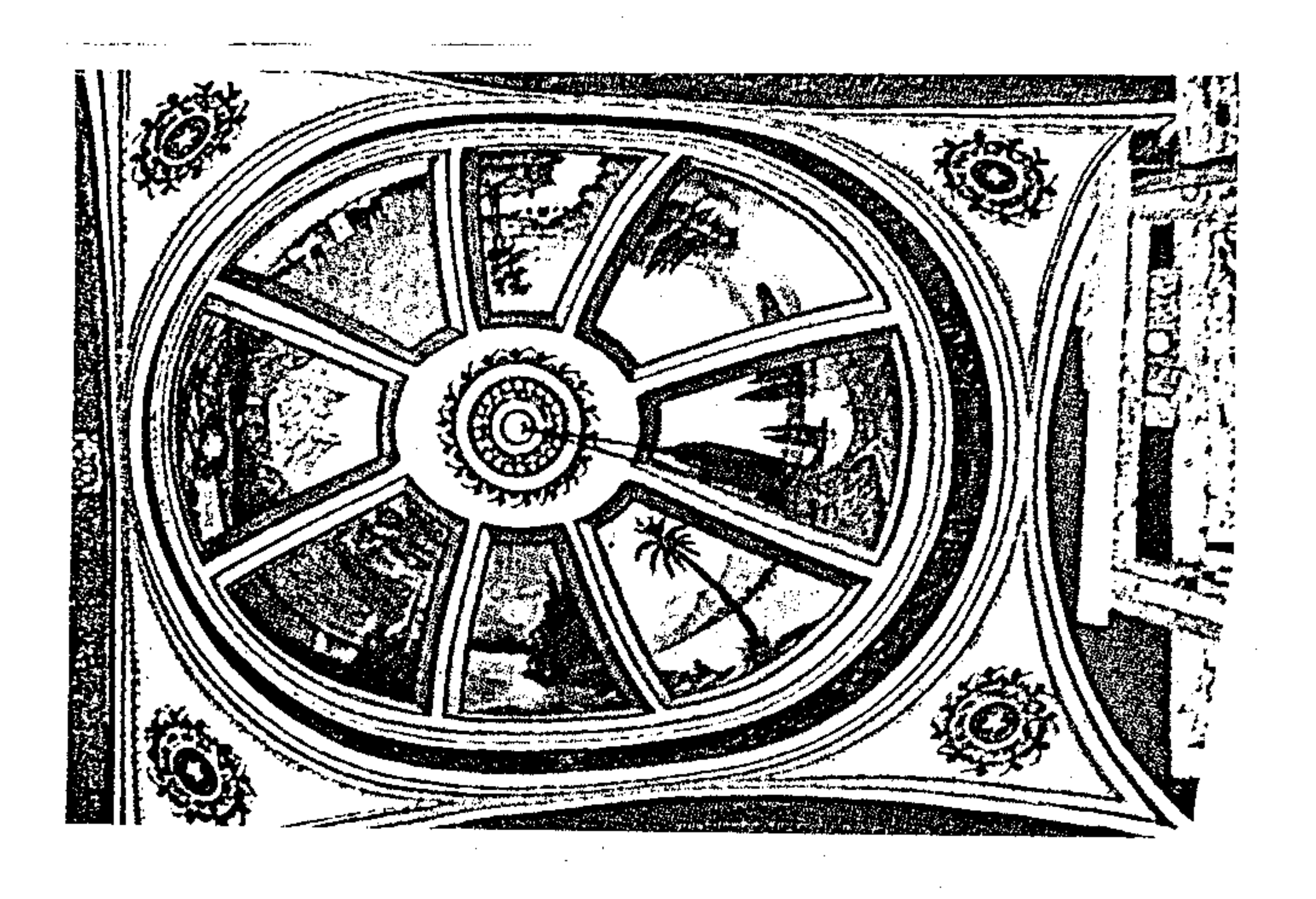
" عن مركز أبحاث الحج "



(لوحة رقم ١٩)

منظر احدى قباب رواق القبلة من الداخل وقد أحيطت من الداخل بعدد من الآيـــات المنقوشـة بخط الثلث الأبيض على أرضية سوداء ٠

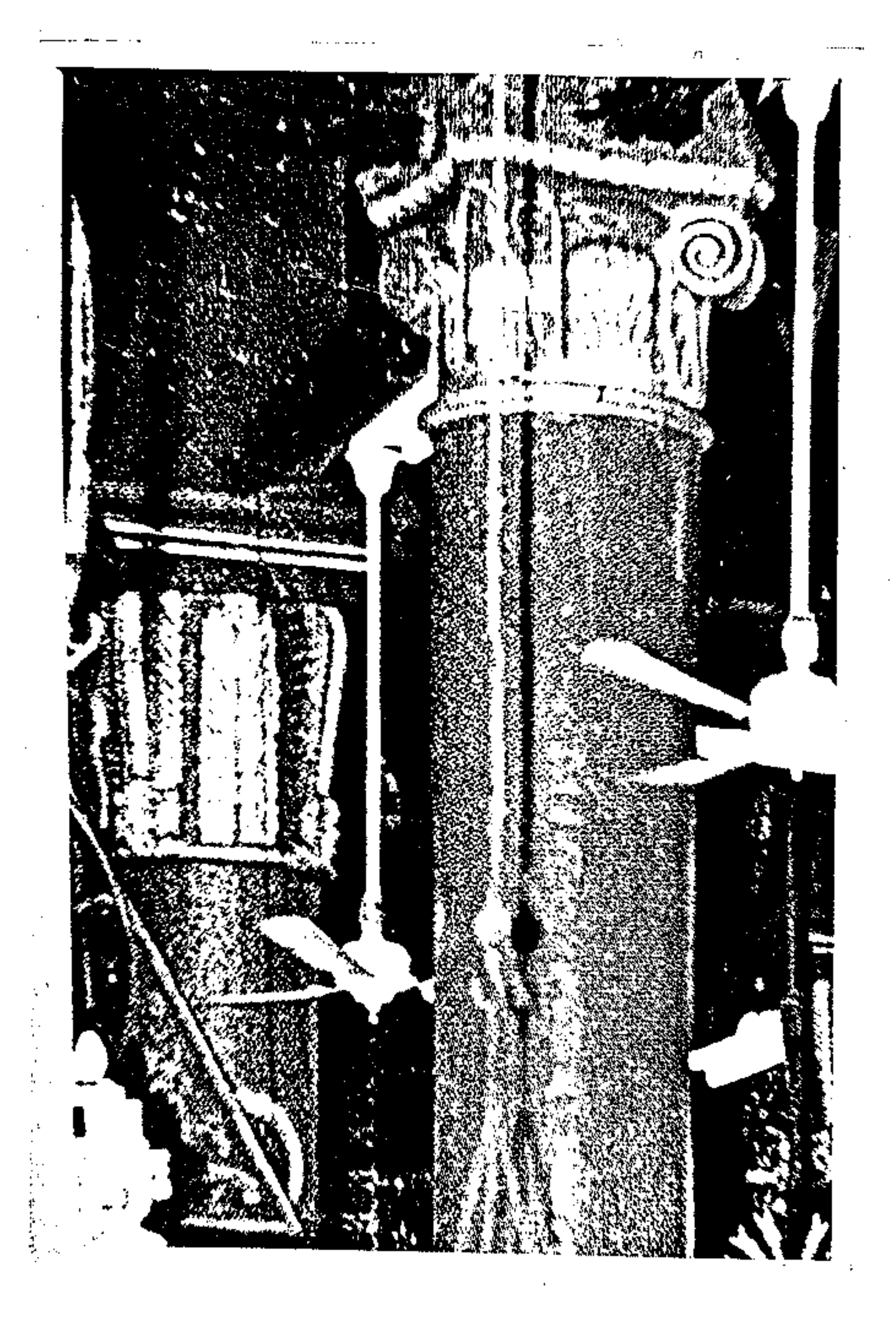
" عن مجلة الفيصل "



(لوحة رقم ٢٠)

احدى قباب رواق القبلة من الداخل وقد أحيطت صرتها بثمانية أقسام متماثلـــــــة تميز كل قسم منها بمظر طبيعي لأنهار وجبال وبساتين ٠

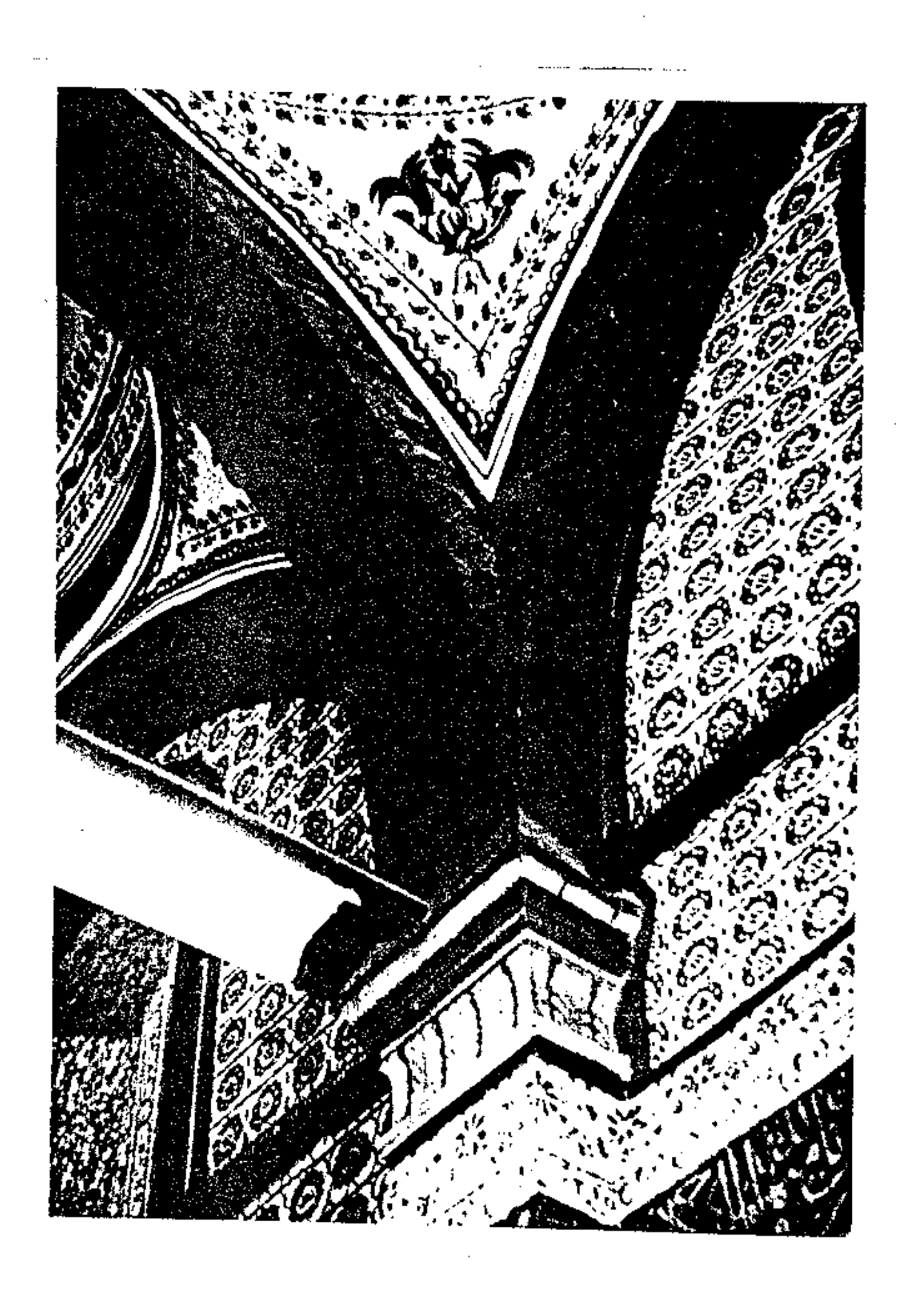
" عن مجلة الفيصل "



(لوحة رقم ٢١)

نموذج لاحدي التيجان الأيونية في رواق القبلة وقد تميزت أركانه الأربعة بأشكال حلزونية تنتهي بأوراق نباتية مقلوبة ٠

" عن عظمت شيخ "

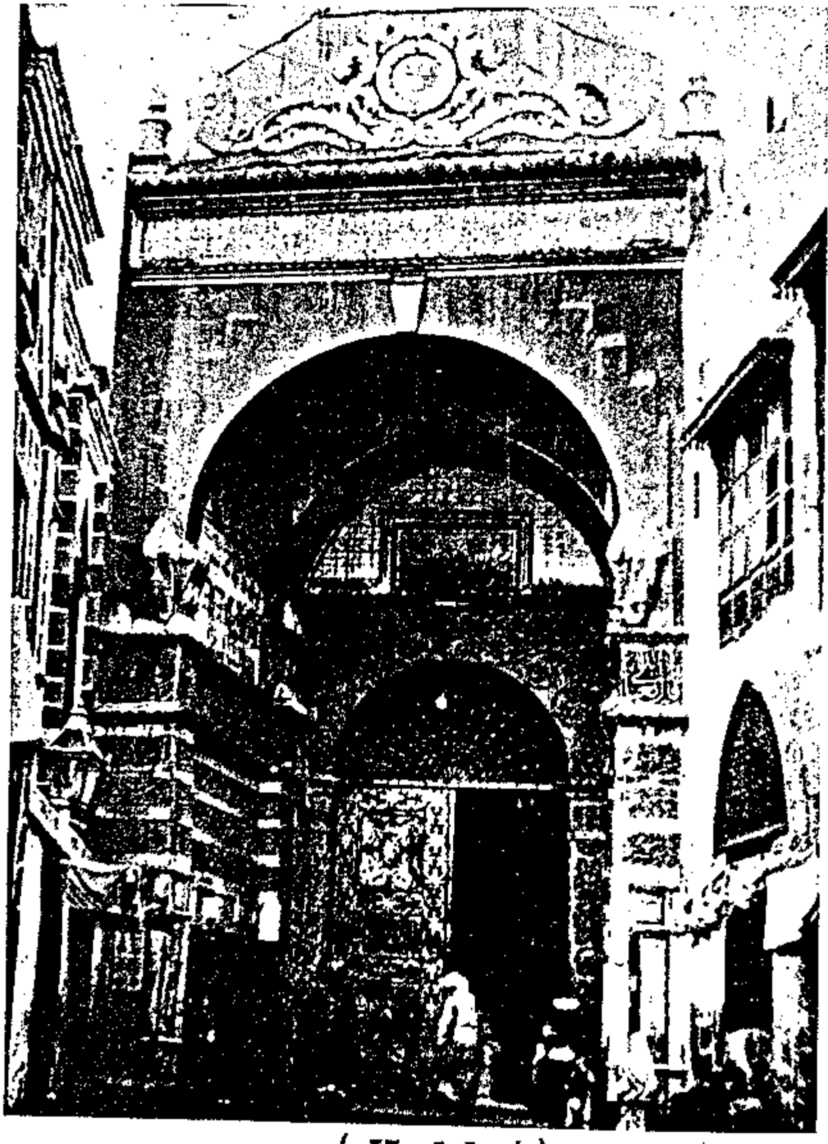


(لوحة رقم ٢٢)

شكل الأوراق البارزة بأعلى التيجان الموجودة حاليا في رواق القبلة في الاسطوانـــــة المسماه خطأ اسطوانة الوفود والسرير ومايقابلهما بالاضافة الى ظهوره فوق جميـــع الأكتاف المسندة بجدران رواق القبلة من الداخل ٠

" عن عظمت شيخ "

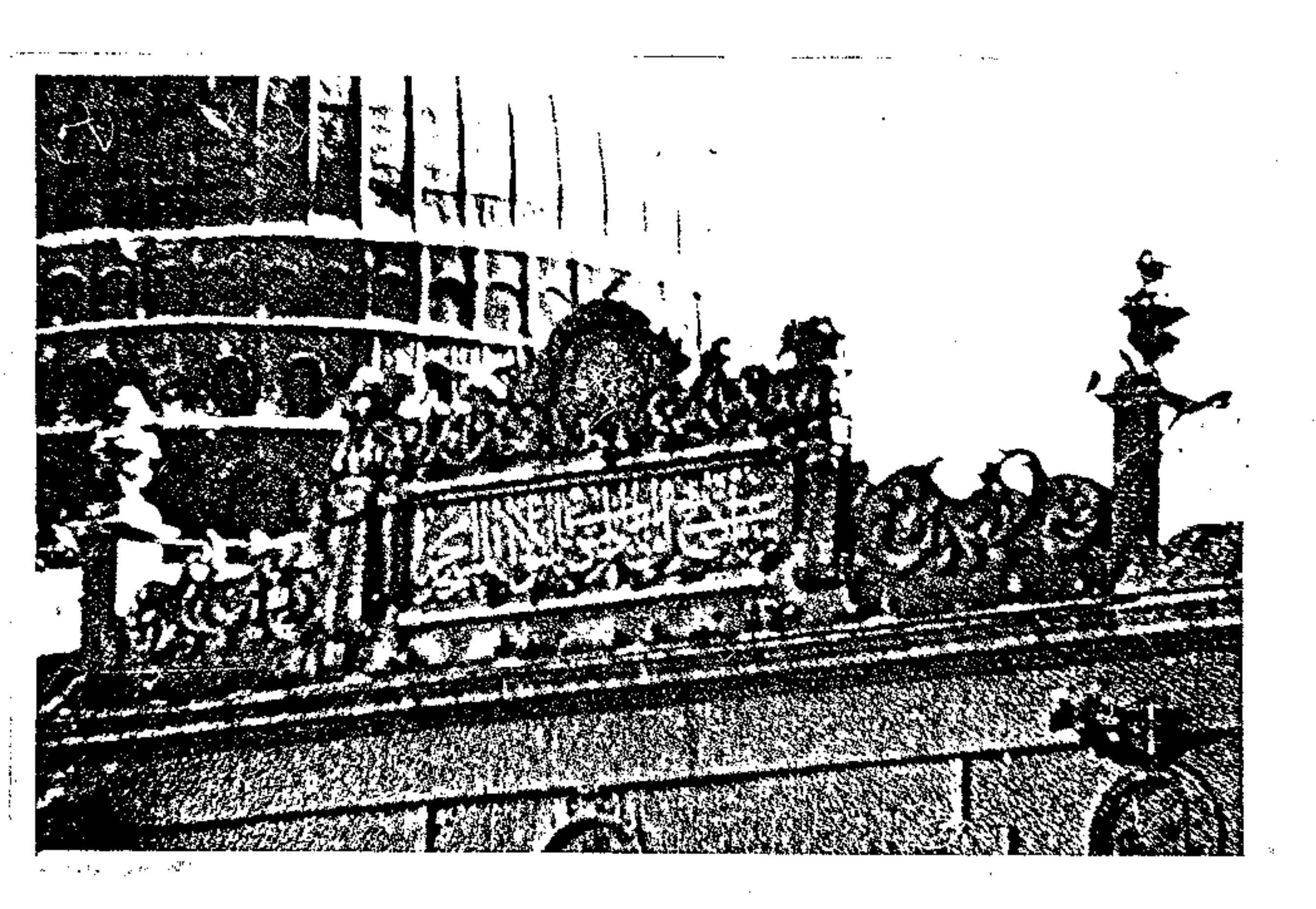




(لوحة رقم ٢٣)

تفاصيل الزخارف النباتية المنحوتة بالحفر البارز على العتب الخارجي لباب السـلام على شكل أزهار وفروع نباتية ملتوية في طراز باروكي عثماني .

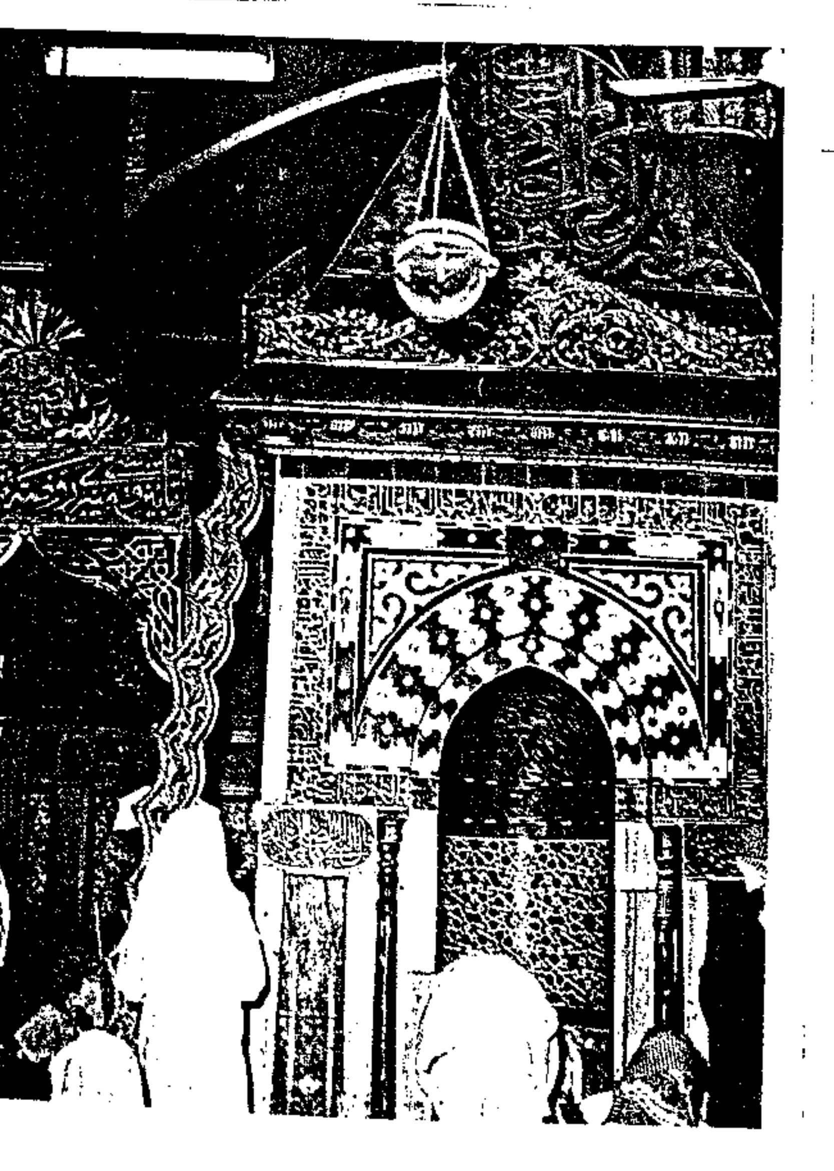
" عن البتنوني وصالح لمعي "

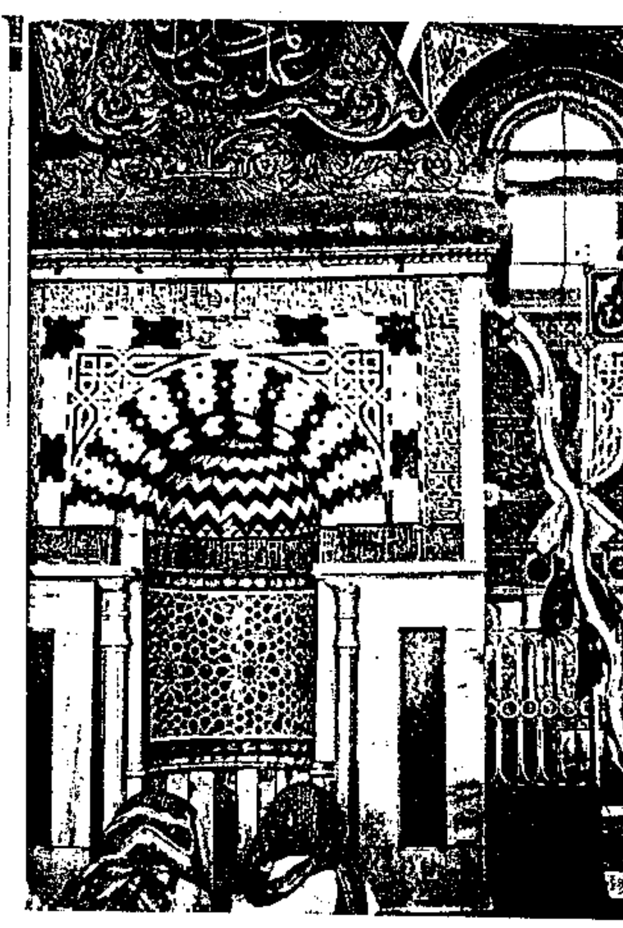


(لوحة رقم ٢٤)

تفاصيل الزخارف النباتية المحيطة باللوحة الموضوعة في العمارة المجيدية بأعلى الجدار المطل من رواق القبلة على صحن المسجد والمخصصة في بداية الأمر للنقش التأسيسي ٠ ويتحلى فيها فن الباروك العثماني في أوضح صورة ٠

" عن عظمت شيخ "

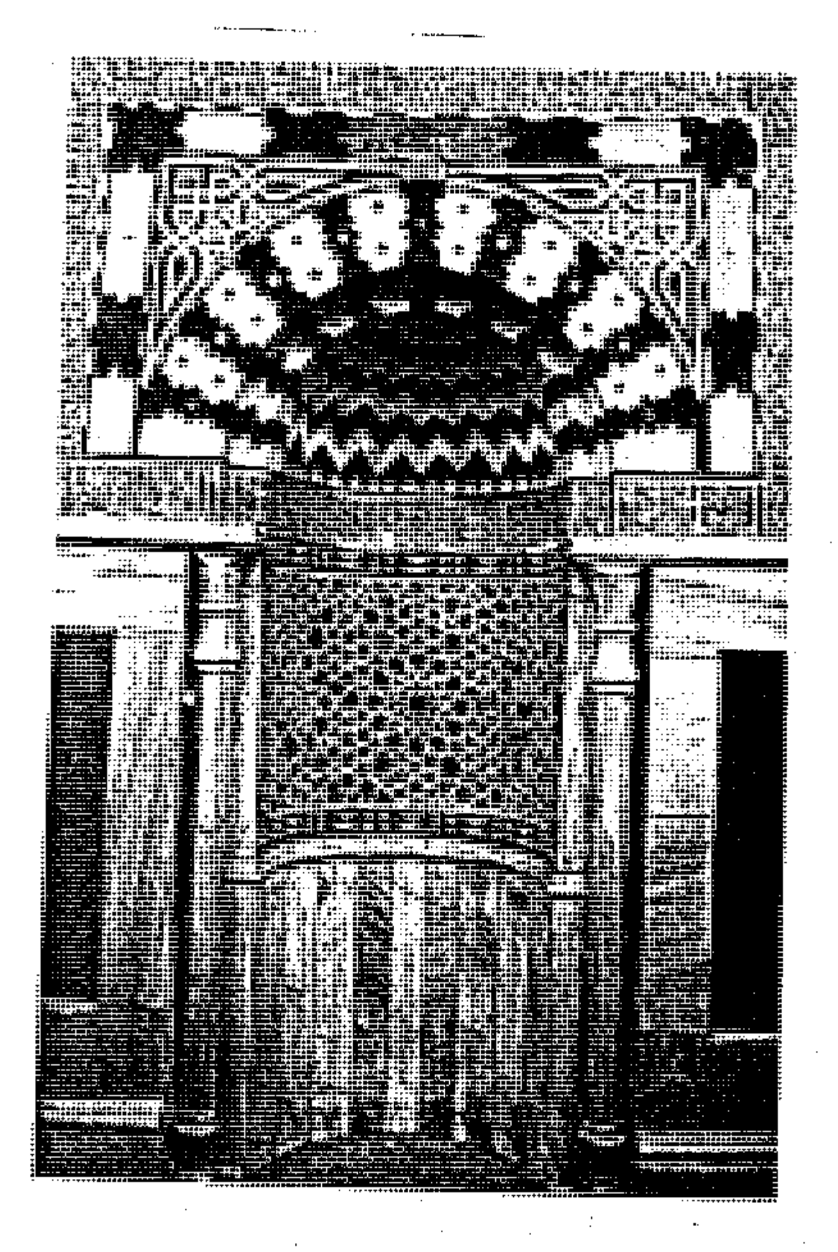




(لوحة رقم ٢٥)

صورتا المحرابان النبوى والسليماني وقد حوتا بعض التفاصيل الهامة عن الشكل الهرمي المحدث بأعلاهما في العمارة المجيدية ومايحيط بواجهتهما من أوراق نباتية مسننة تخرج من أشكال قرون الرخاء بالاضافة الى وضوح بعض التفاصيل عن المداخل النحاسية المحيطة بجوانبهما الأربعة ·

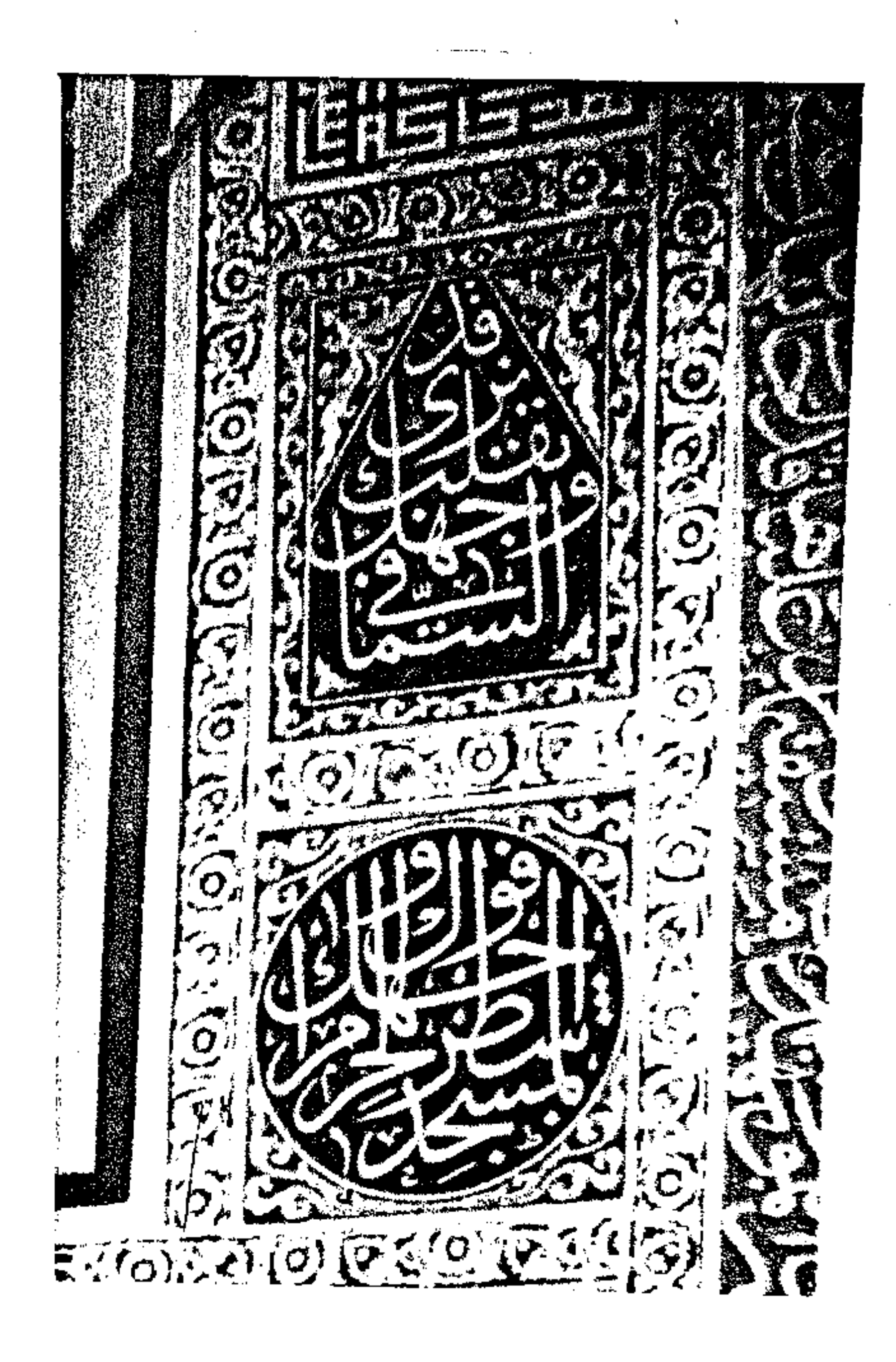
" عن مجلة العربي "



(لوحة رقم ٢٦)

صورة المحراب العثماني المجدد في العمارة المجيدية وقد حوت بعض التفاصيـــــل عن زخارفه الرخامية المعشقة والمشعة وما تتميز به حنيته من الانكســـــارات والتعشـــيقات الرخامية الجميلة ٠

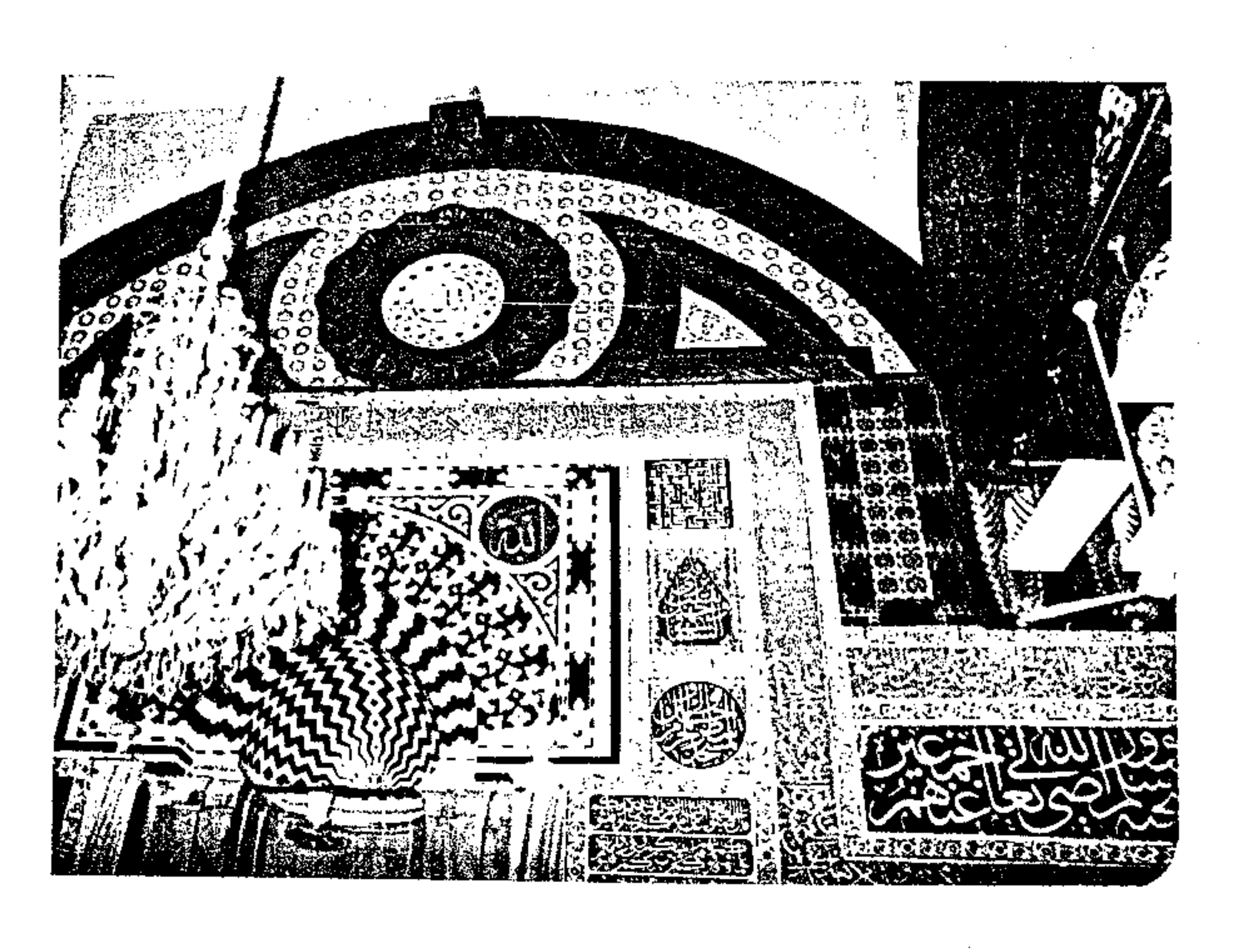
" عن رسالة الطالب للماجستير "



(لوحة رقم ٢٧)

تقاصيل الزخارف الكتابية والنباتية المجددة في العمارة المجيدية على جانبي المحراب العثماني فوق ألواح من الرخام المثبت في موضع النصوص القديمة وقد أحيطت بنـــوع من الزخارف المرسومة بالألوان المائية (الفرسكو) على هيئة النموذج الرابع من الخزف المستخدم في رواق القبلة ٠

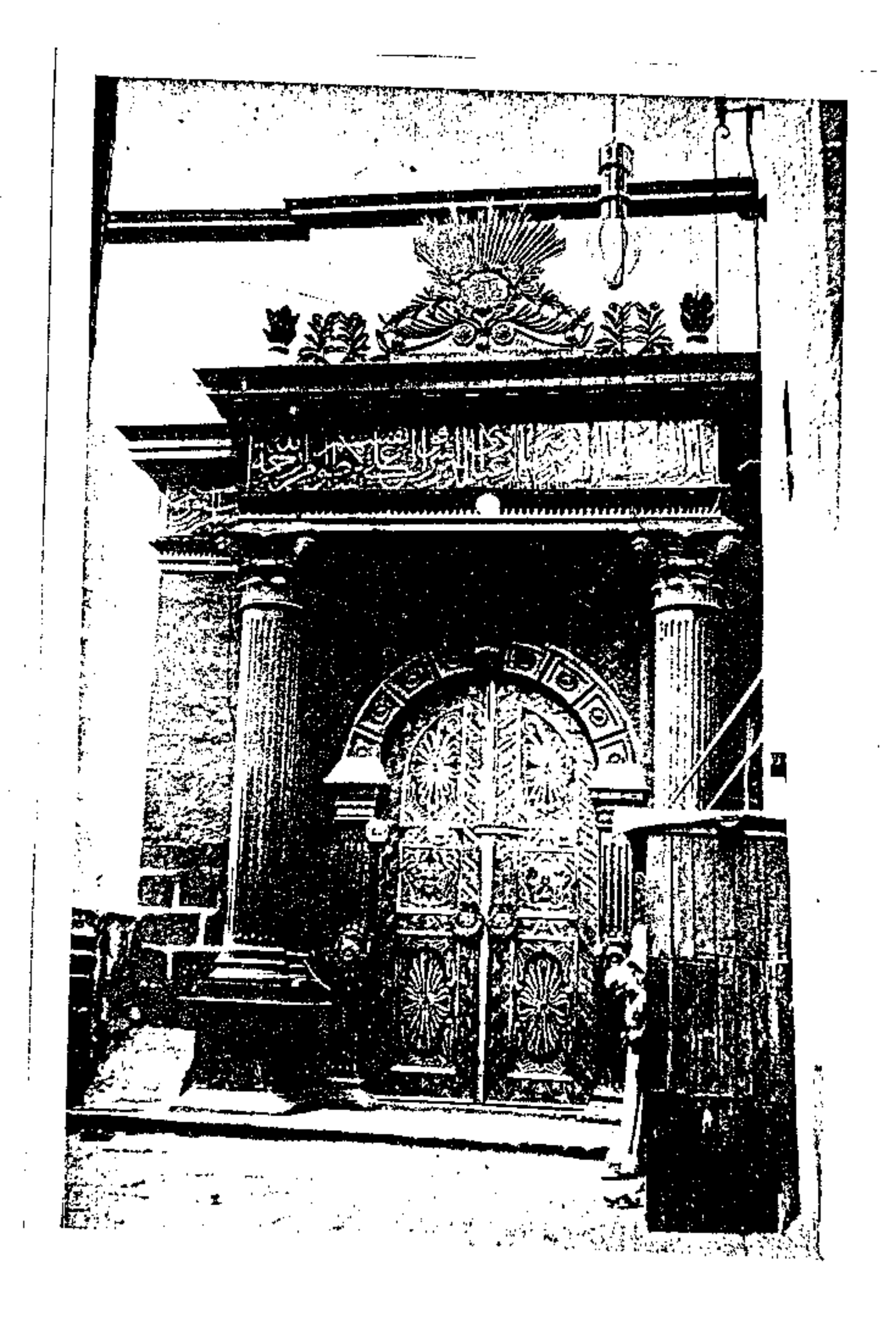
" عن وزارة الاعلام "



(لوحة رقم ٢٨)

تفاصيل الأشرطة الكتابية المحيطة بحنية المحراب العثماني وقد انقطع بعضها عند جانبيه والتف بعضها داخل حنيته كما التف البعض الآخر بأعلاه .

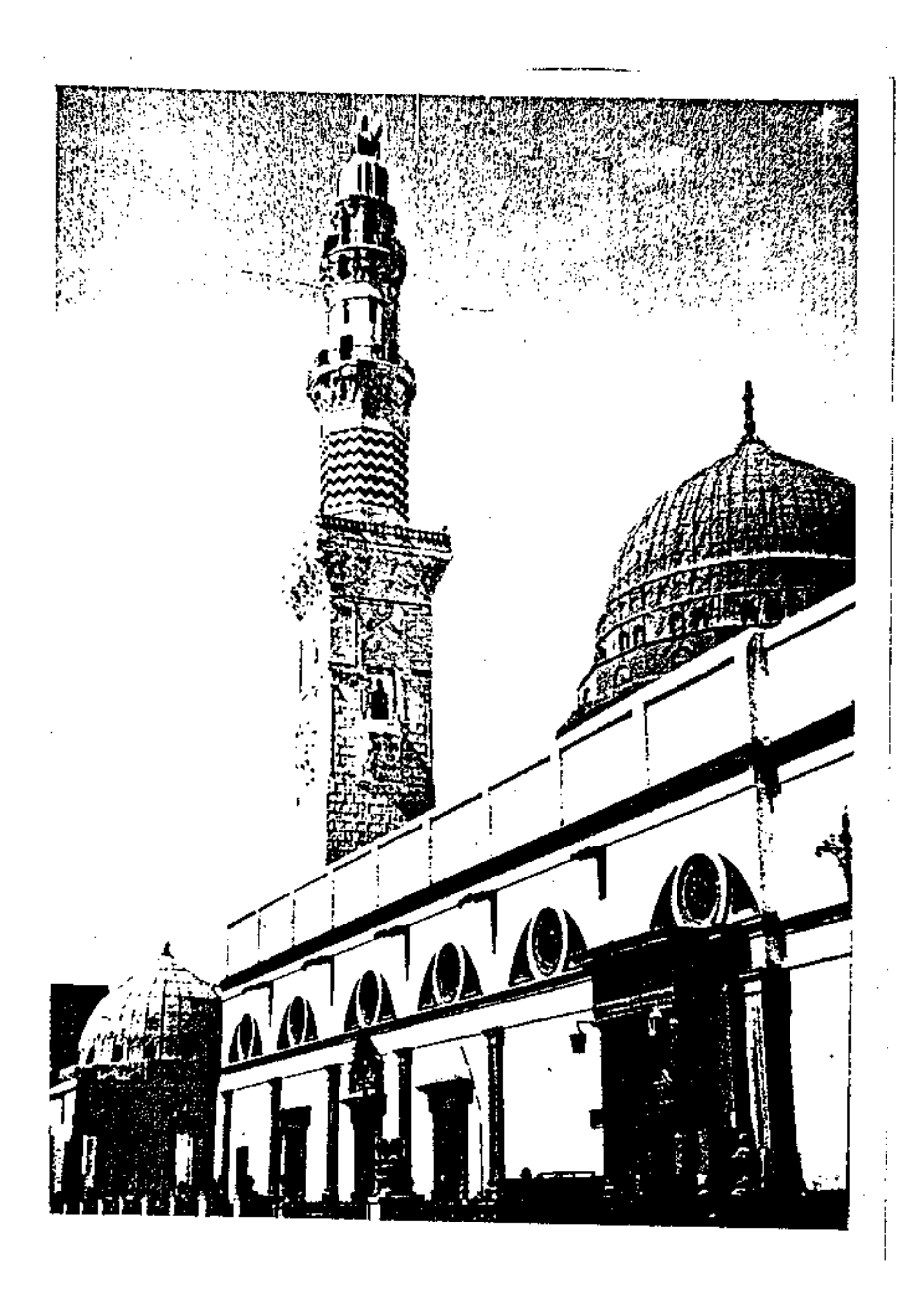
" عن رسالة الطالب للماجستير "



(لوحة رقم ٢٩)

مدخل باب الرحمة بمظلته المحمولة على أعمدة وتيجان رومانية مركبة وقد حوت بعض التفاصيل عن الزخارف الكتابية والنباتية في واجهة المظلة ومايتميز به عقد الباب ومصراعاه من الزخارف المتنوعة ذات التأثير الباروكي الواضح .

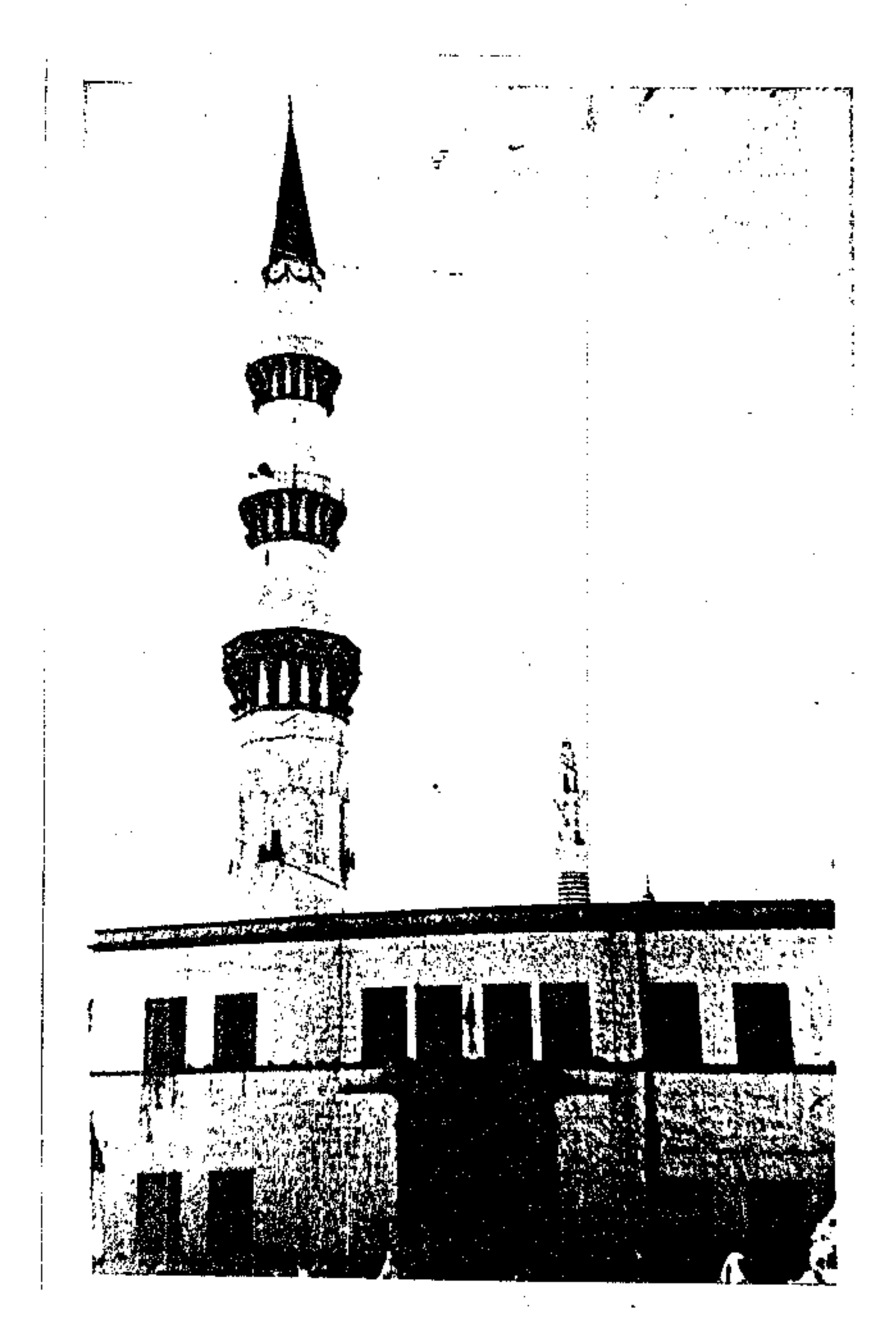
" عن البتنوني "



(لوحة رقم ٣٠)

منظر جدار القبلة الشرقي من الخارج ومابه من عناصر زخرفية معمارية تمثلت في النوافذ المدورة والشبابيك المستطيلة وما يحيط بها من أكتاف وأفاريز لم تظهر في العمارة المجيدية الا في هذا الجزء من جدران المسجد الشريف ٠

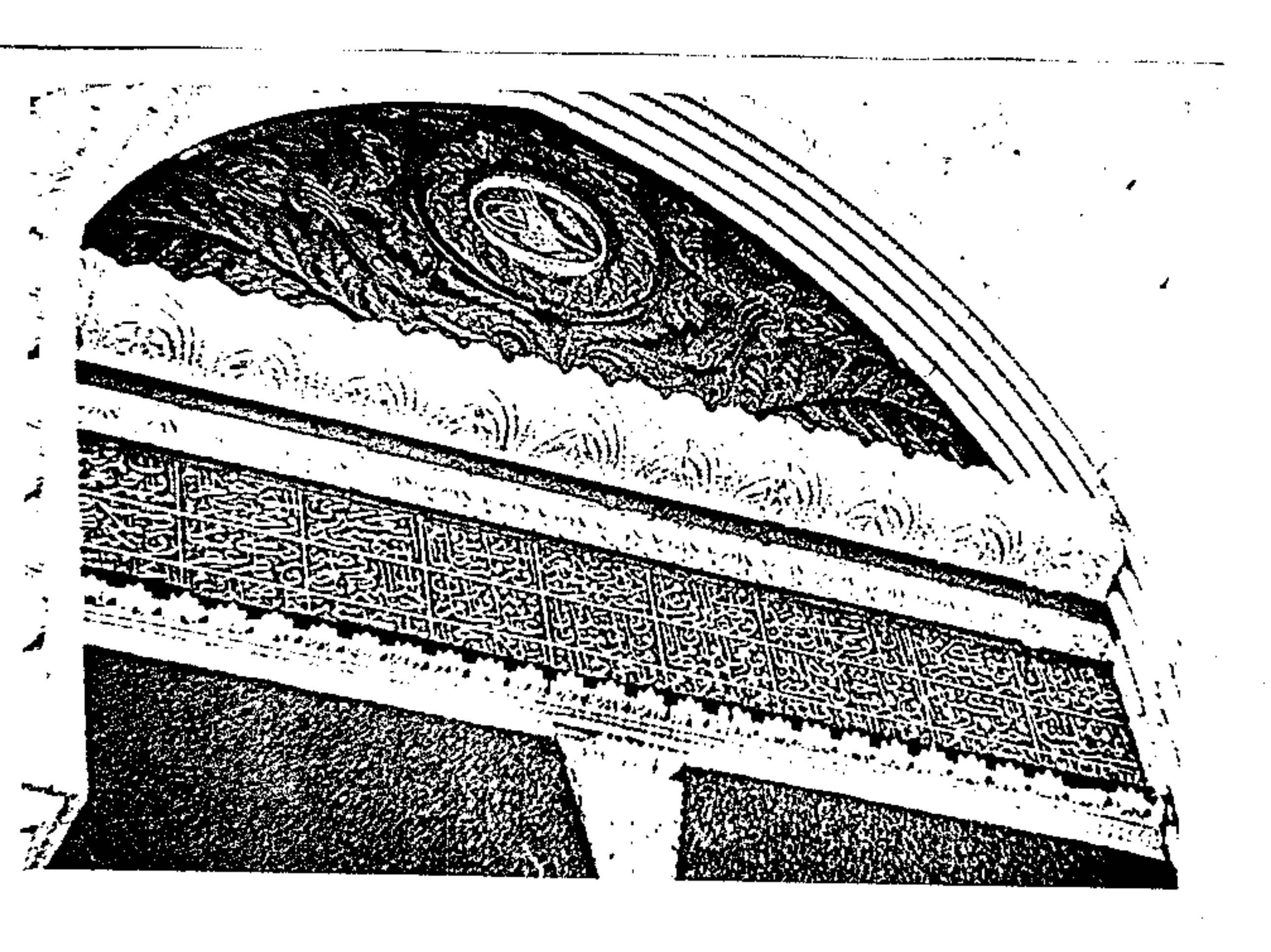
" عن موسسة سديم للتجارة ، المدينة المنورة "



(لوحة رقم ٢١)

الجدار الشمالي من المكاتب الملحقة بموخرة الحرم النبوى في العمارة المجيديـــــة ويظهر فيها مدخل الباب المجيدى والمنارة (السنجارية ثم السليمانية ثـــــم العزيزية) بثلاث شرفات محمولة على كوابيل مشابهة لما في منارة باب السلام .

" عن أوقاف المدينة المنورة "



(لوحة رقم ٣٢)

صورة الأبيات الظاهرة من القصيدة العثمانية المكتوبة سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م باللغة العثمانية فوق المدخل المضاف في مقدمة باب السلام في عهد السلطان عبد العزيز .

" عن مؤسسة سديم للتجارة المدينة المنورة " .



(لوحة رقم ٣٢)

تفاصيل الزخارف النباتية المرسومة فوق عدد من البلاطات الخزفية في تربة السلطان مصطفى الأول بمدينة بروسه والمشابهة لزخارف النوع الأول من الخزف المستخدم في الحرم النبوى ٠

" Arseven's "les Arts Decoratife turcs عن "



(لوحة رقم ٣٤)

تفاصيل احدى البلاطات الموجودة في مسجد السلطان أحمد الأول بمدينة استانبـــــول ١٠٢٩هـ/١٦١٩م والمشابهة للنوع الأول من الخزف المستخدم في جدار القبلة •

" تصوير الطالب "



(لوحة رقم ٣٥)

تفاصيل احدى البلاطات الموجودة في جامع السلطان أحمد الأول بمدينة استانبـــــــول ١٠٢٩هـ/١٦١٩م والمشابهة للنوع الثاني من الخزف المستخدم في الحرم النبوى .

" تصوير الطالب "



(لوحة رقم ٣٦)

تفاصيل احدى البلاطات الخزفية الموجودة في جامع السلطان أحمد الأول بمدينـــــــة استانبول ١٠٢٩هـ/١٦١٩م والمشابهة للنوع الثالث من الخزف المستخدم في الحــــرم النبوى ويتبين منها مشابهتها للنوع الثاني في كثير من التفاصيل ٠

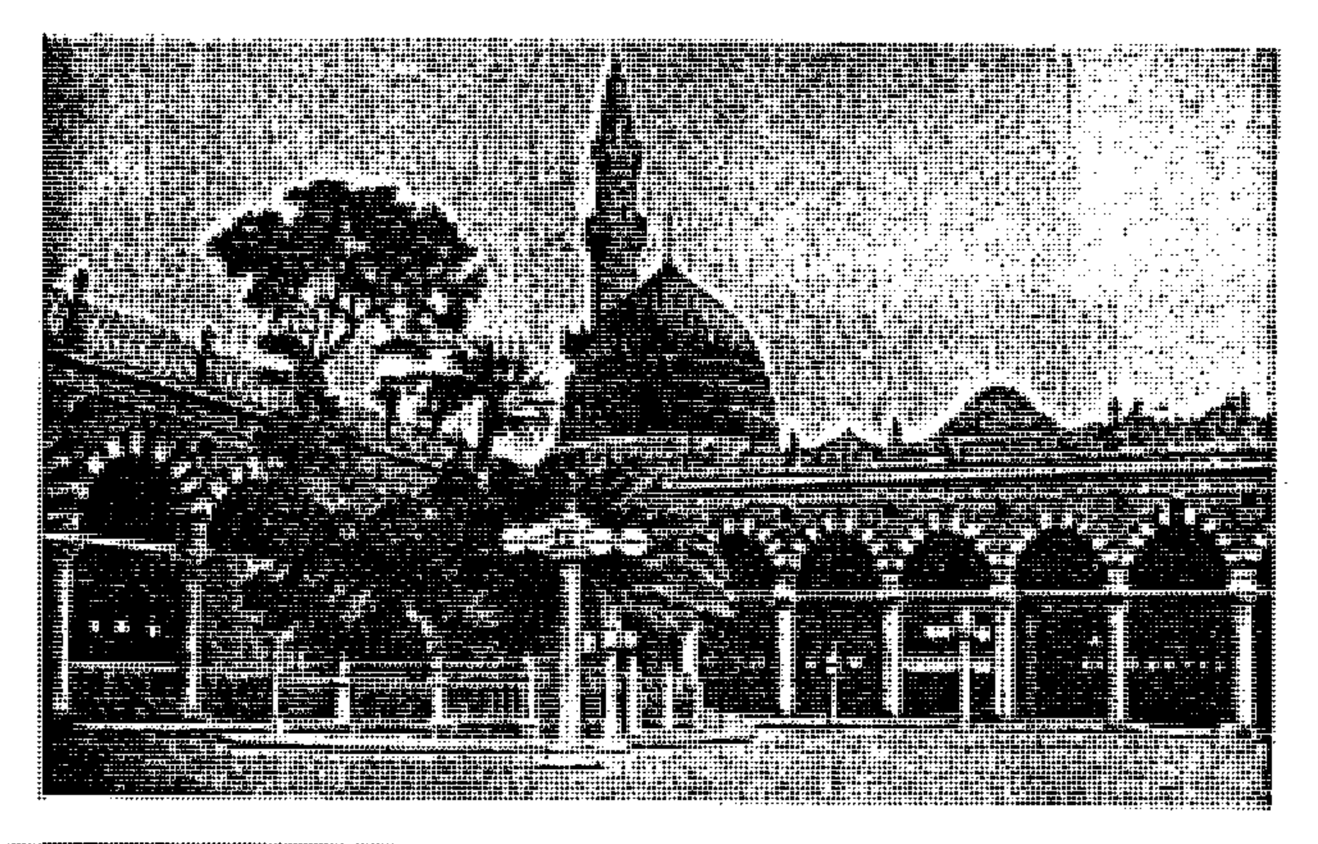
" تصوير الطالب "

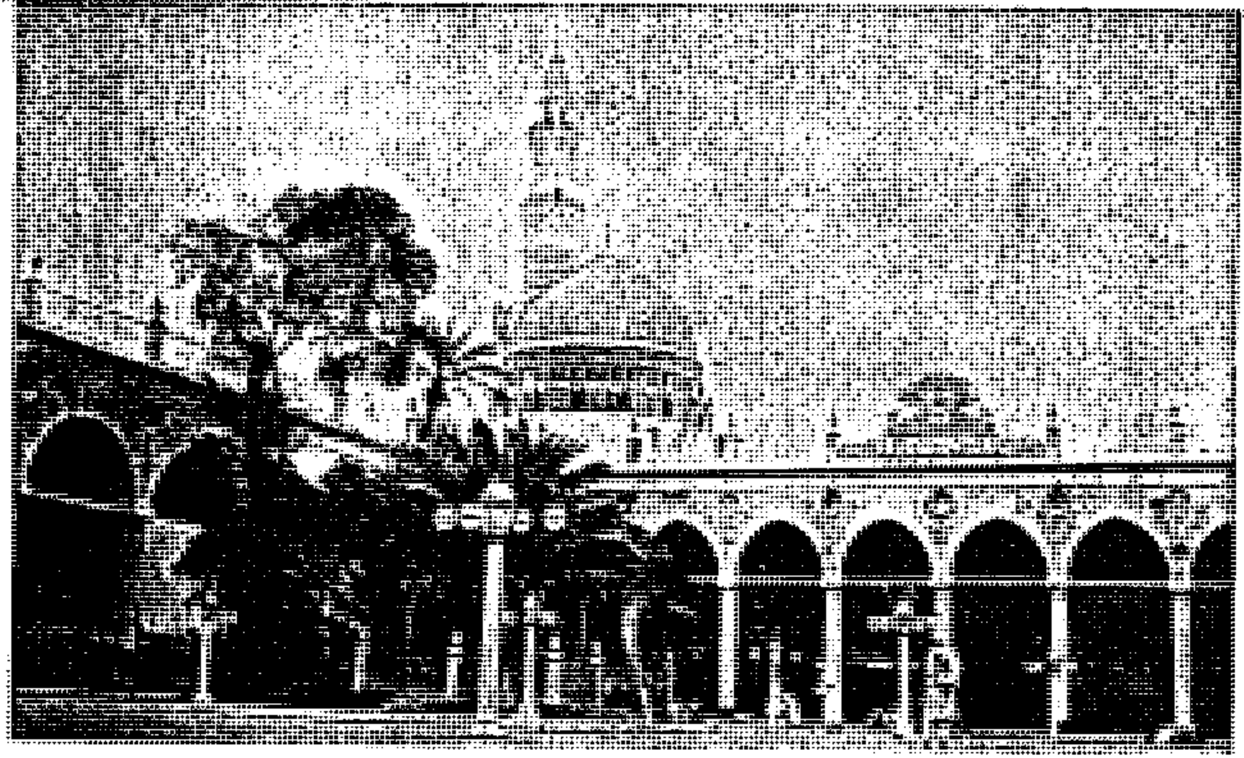


(لوحة رقم ٢٧)

تفاصيل النوع الخامس من الخزف المستخدم في نطاق ضيق داخل الرواق القبلي من المسجد النبوى الشريف ويتبين منه مماثلته للأشكال المرسومة بالألوان المائية (الفرسكو) في جدار القبلة وبعض من عقود الجدار الشرقي .

" عن موسسة سنيم للتجارة ، المدينة المنورة "

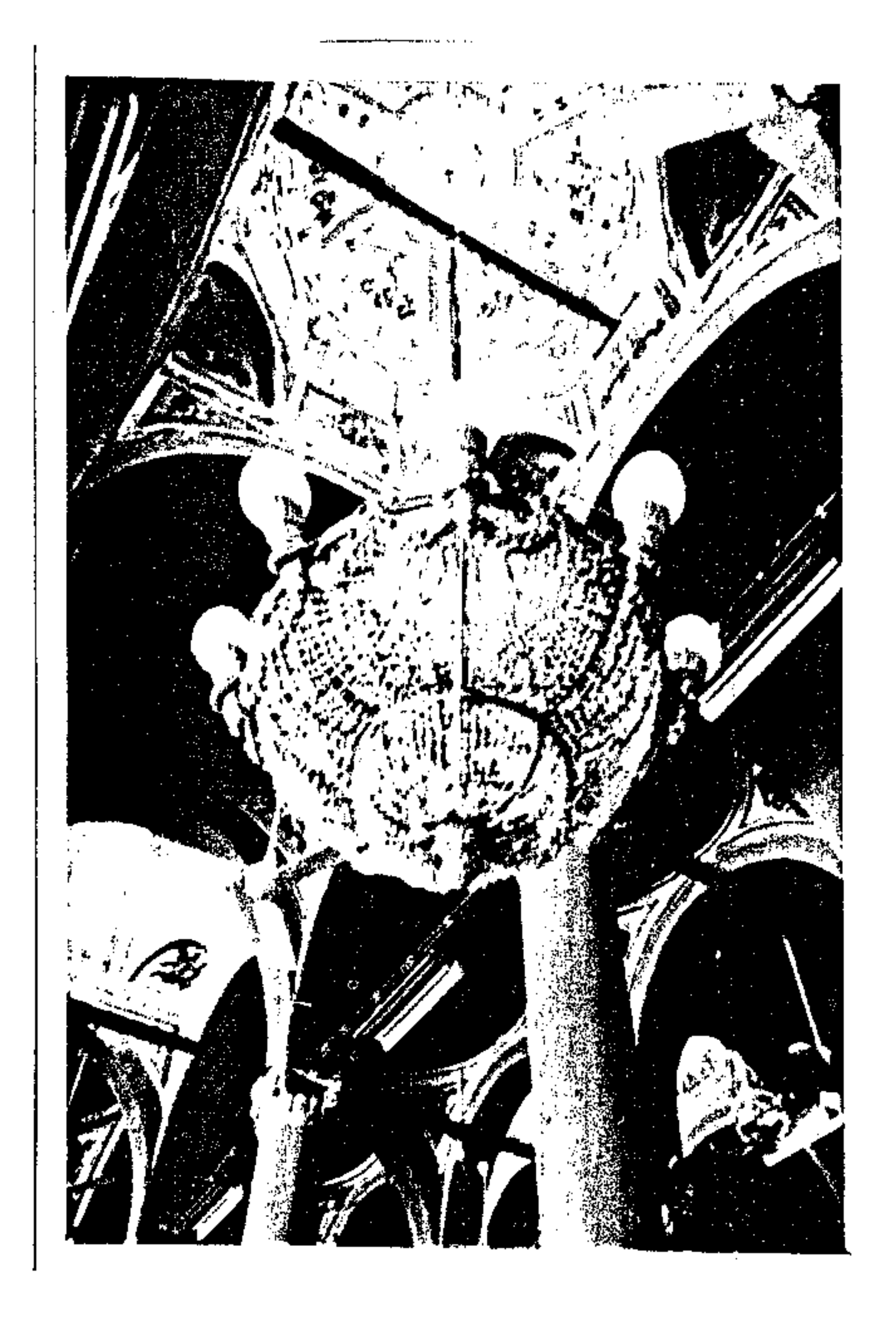




(لوحة رقم ٣٨)

صورتان لمقدمة صحن المسجد النبوى الشريف مما يلي رواق القبلة وقد ظهرت بينهما حديقة الصحن المنسوبة خطأً لسيدتنا فاطمة وأعمدة الكهرباء المحدثة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني كما يتبين منهما استخدام الألوان في تمييز صنجات العقود المطلة على صحن المسجد الشريف وظهرت فيهما الدوائر المحدثة في كوشات العقود والمحلاة بلفظ الجلالة واسم الرسول وبعض الصحابة الأجلاء .

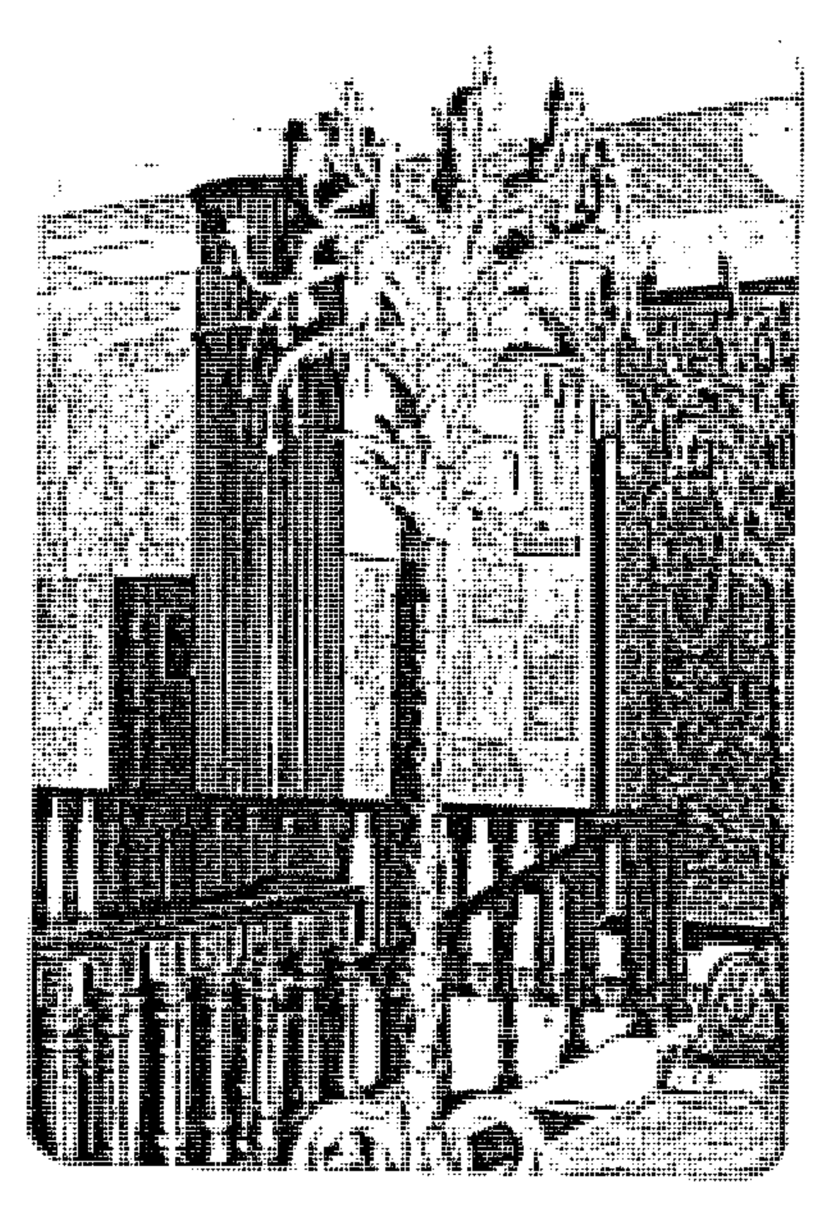
" عن البتنوني في الرحلة الحجازية ، وكذلك عن
Arsevan: Turk sanati Tarihi "



(لوحة رقم ٣٩)

صورة الثرياء المهداة من السلطان عبد الحميد الثاني للمسجد النبوى الشـــــــريف بعد ادخال الكهرباء اليه في عهده وقد نقشت الطفراء السلطانية مع كلمة الغـــازى على البرم الزجاجية المحيطة بشمعاتها الثمان ٠

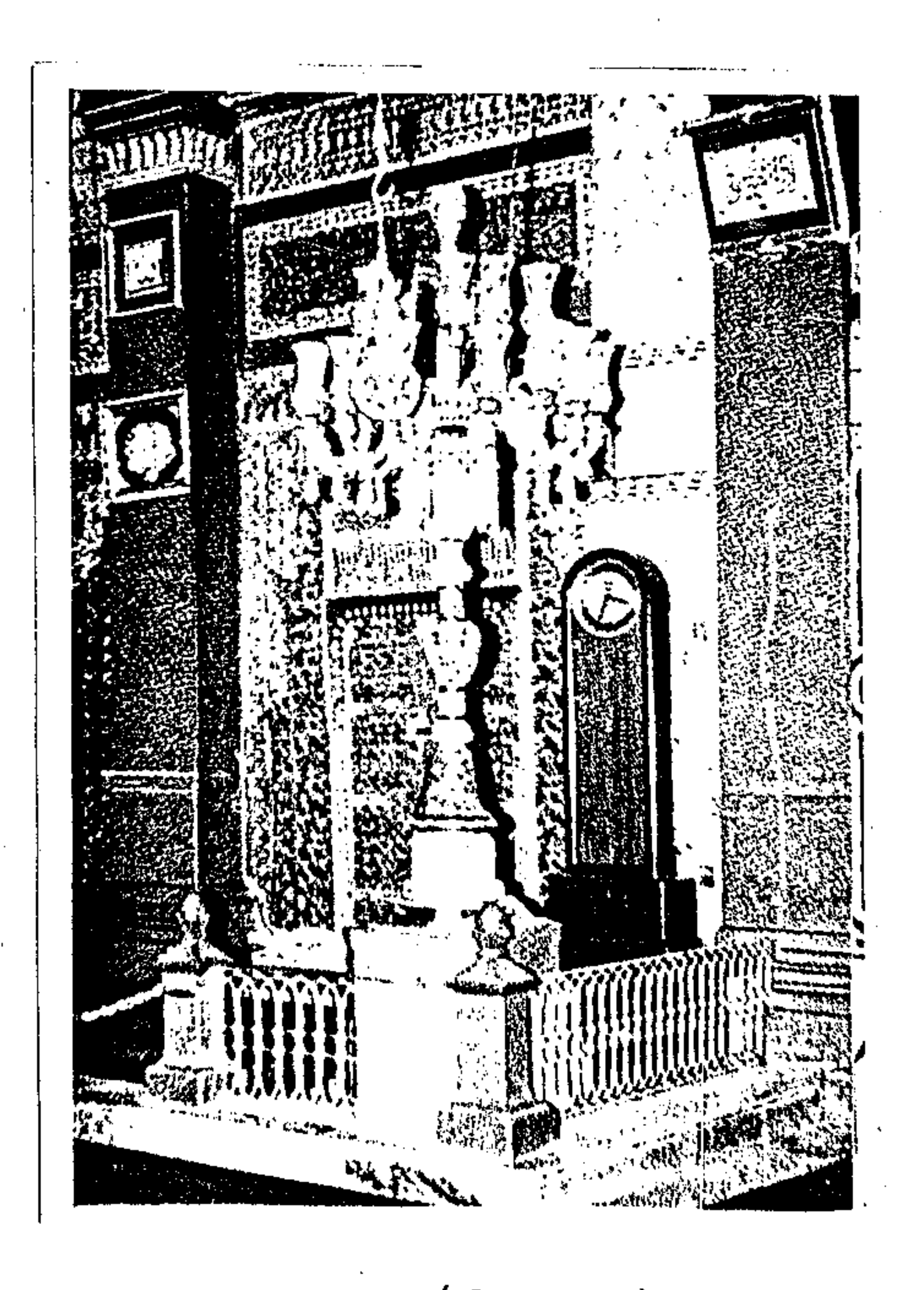
" عن مجلة العربي "



(لوحة رقم ٤٠)

صورة الشجرتان البرونزيتان الموضوعتان في أواخر العصر العثماني على جانبي المحراب النبوى ويتضح من الصورة كثرة القواعد المخصصة للشمعات الكهربائية وتحلية سعفها بقطع مدورة من البلور الأبيض ٠

" تصوير الطالب عن أوقاف المدينة "



(لوحة رقم ٤١)

صورة احدى الشمعدانين المقابلين لدكة الأغوات وقد أهديا الى الحرم النبـــــــوى بعد ادخال الكهرباء اليه سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م .

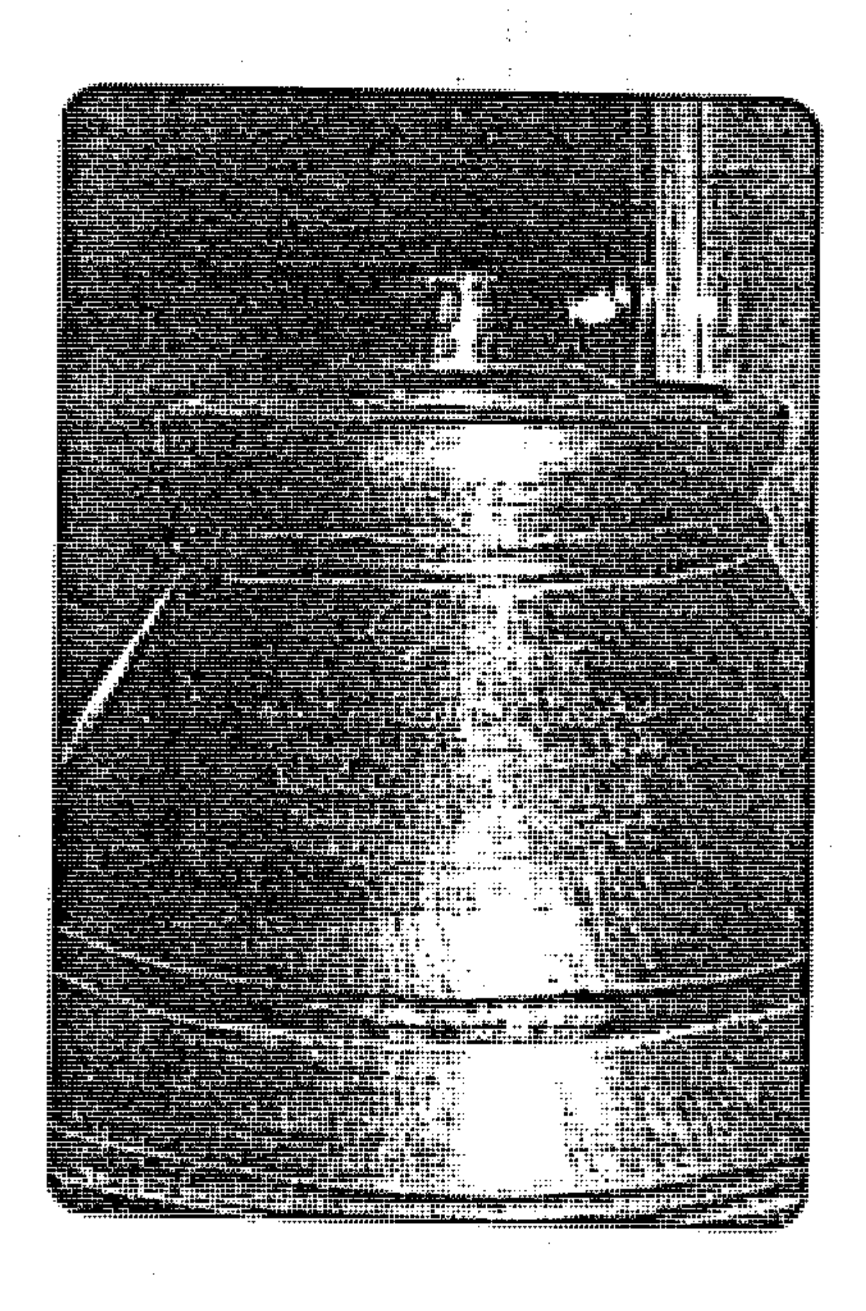
" عن موسسة سديم للتجارة ، المدينة المنورة "



(لوحة رقم ٤٢)

صورة احدى الشمعدانين المنسوبين الى الوزير سليمان باشا الخادم والمورخين سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م ويتضح من الصورة خلو بدن الشمعدان من الزخارف النباتية والهندسية ٠

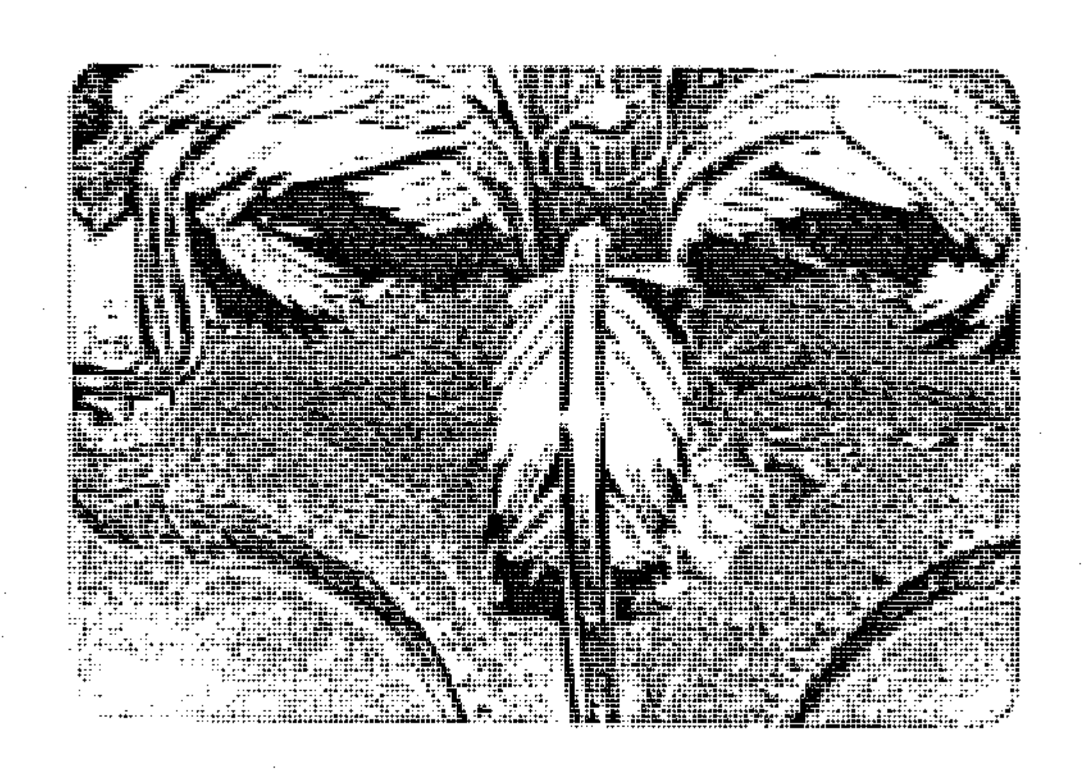
" تصوير الطالب عن أوقاف المدينة "



(لوحة رقم ٤٣)

شمعدان السلطان محمود الأول المورخ سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م ويتبين من الصورة ضخامة قاعدته وصغر ارتفاعه كما يظهر على بدنه النقش المكتوب بالحفر الغائر وقد تضمن اسم المهدى وألقابه وتاريخ الاهداء .

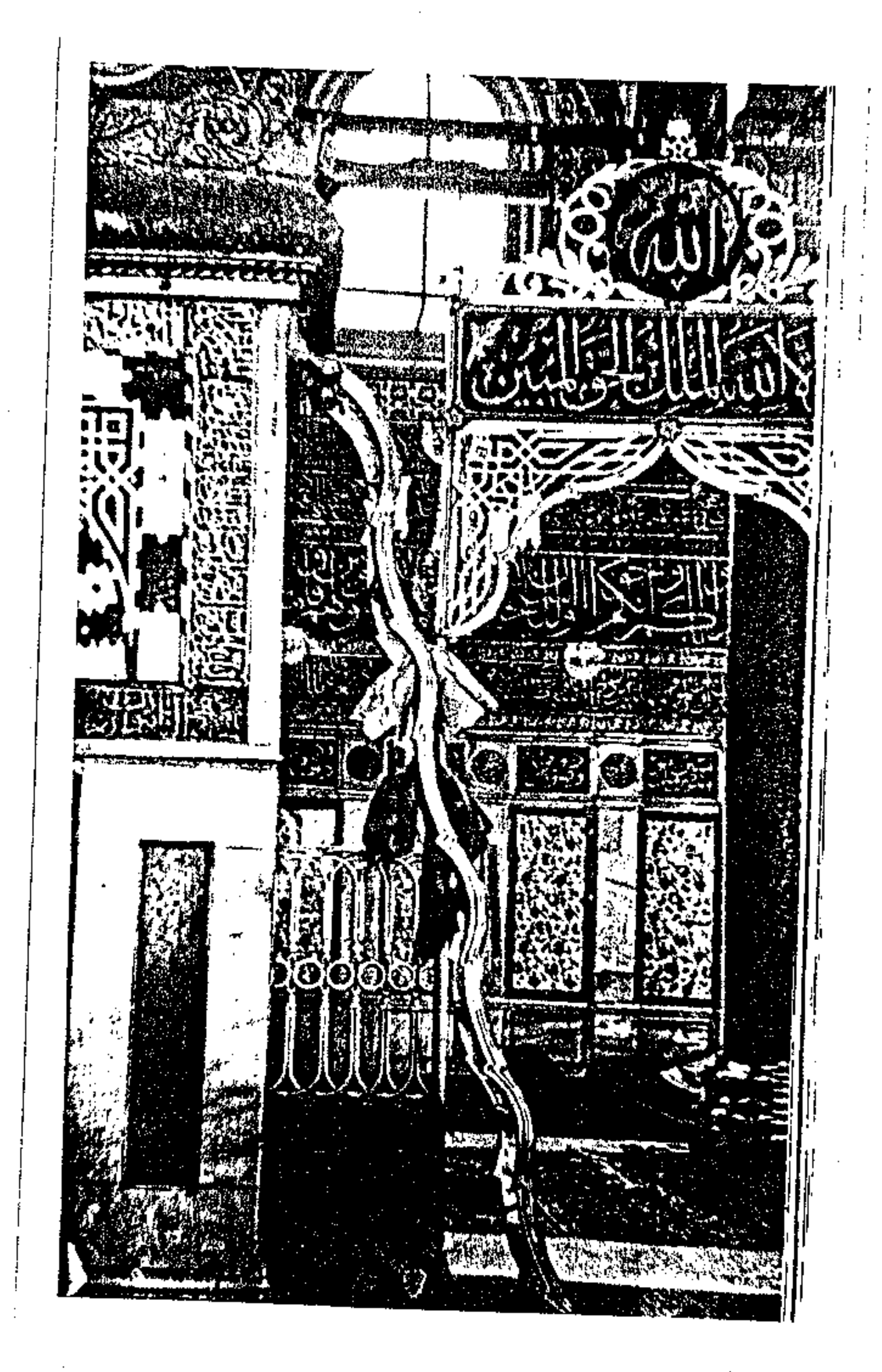
" تصوير الطالب عن أوقاف المدينة "



(لوحة رقم ٤٤)

تفاصيل الزخارف النباتية المنقوشة بالحفر الغائر على سطح قاعدتي النخلتين المصنوعتين من البرونز وقوامها أشكال نباتية وهندسية في طراز حديث .

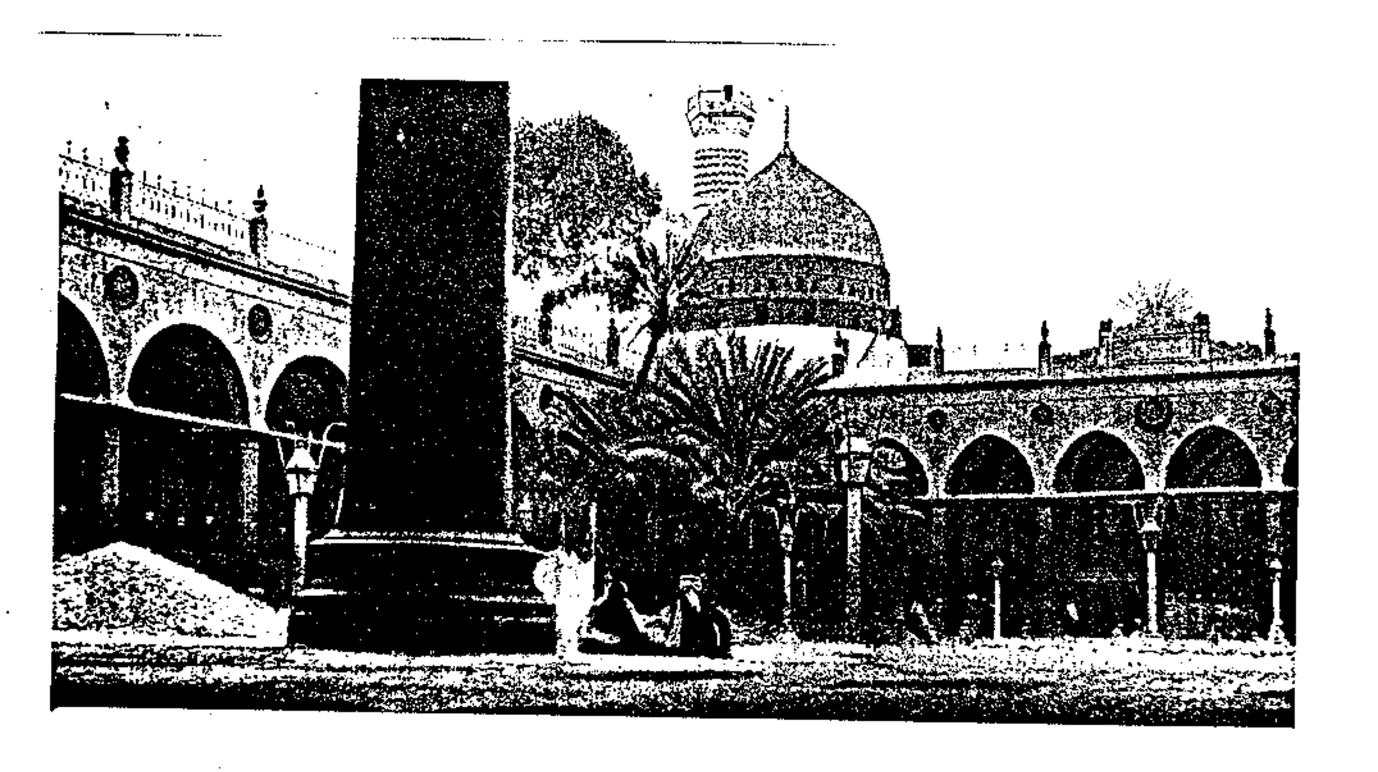
" تصوير الطالب عن أوقاف المدينة "



(لوحة رقم ٤٥)

تفاصيل الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية الظاهرة فوق احدى المداخل البرونزيـــة المجددة في العمارة المجيدية على جانبي المحراب النبوى والسليماني ٠

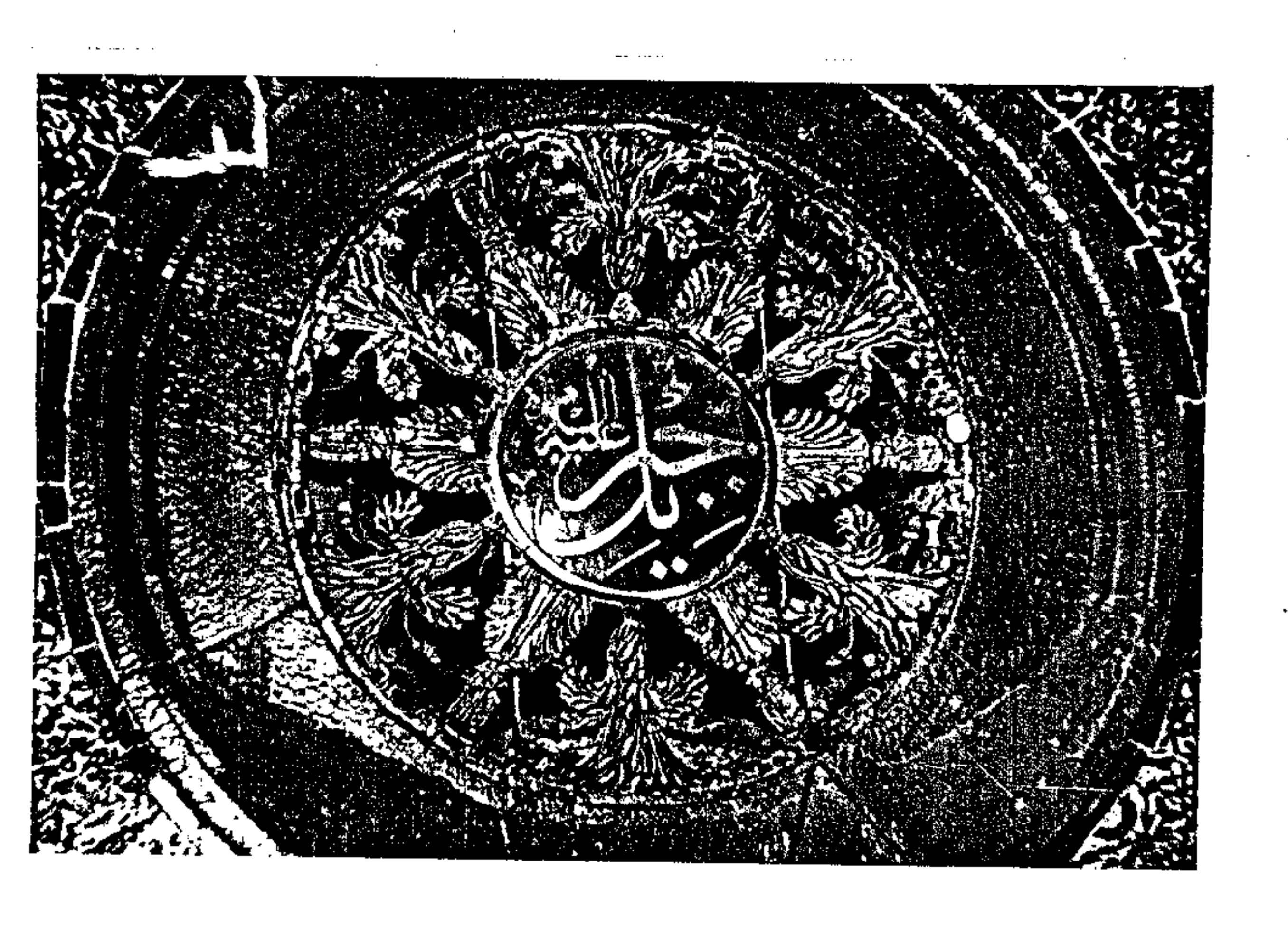
" عن مجلة العربي "



(لوحة رقم ٤٦)

صورة الطرف الجنوبي من الرواق الشرقي المزال في التوسعة السعودية وتظهر فيه العقود نصف دائرية . كما تماثل فيها كوشات العقود وشرفاتها ومابينها من سياج حديدى ماتبقى حاليا في الرواق القبلي .

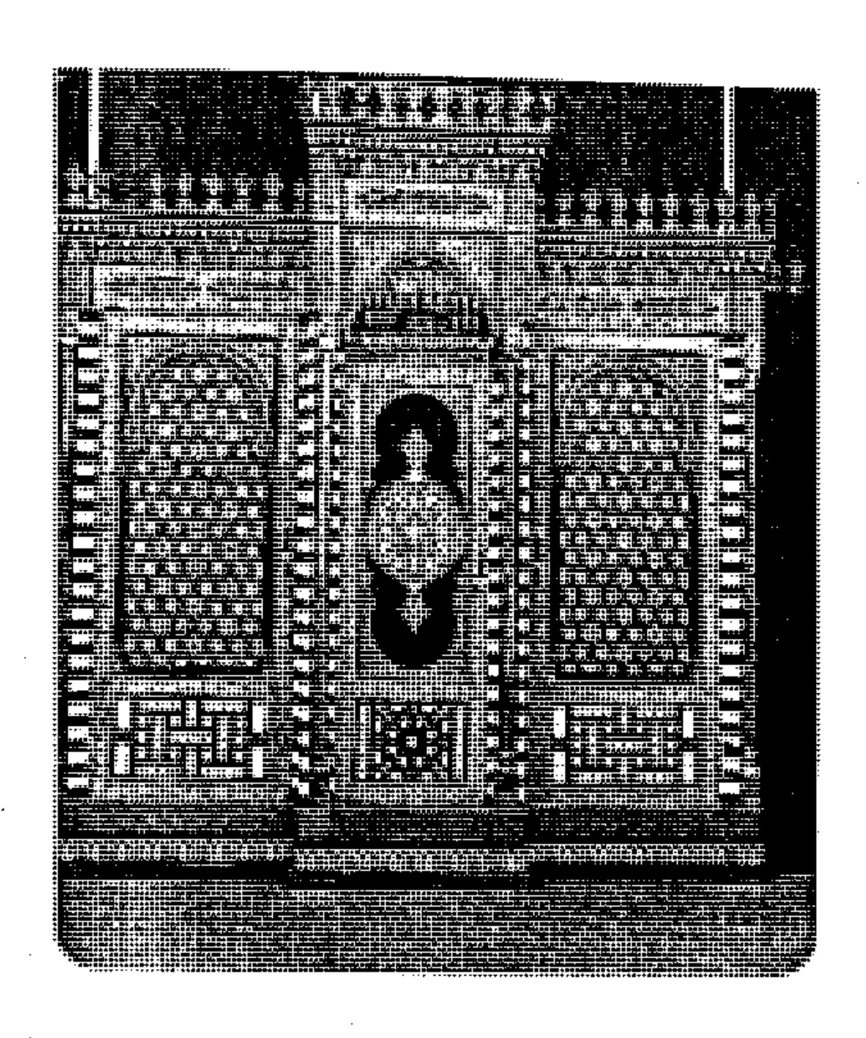
" عن ابراهيم رفعت "



(لوحة رقم ٤٧)

تفاصيل الزخارف المصنوعة من الحديد على هيئة أوراق نباتية كاسية والموضوعة في وسط النوافذ العلوية من الجدار الشرقي.

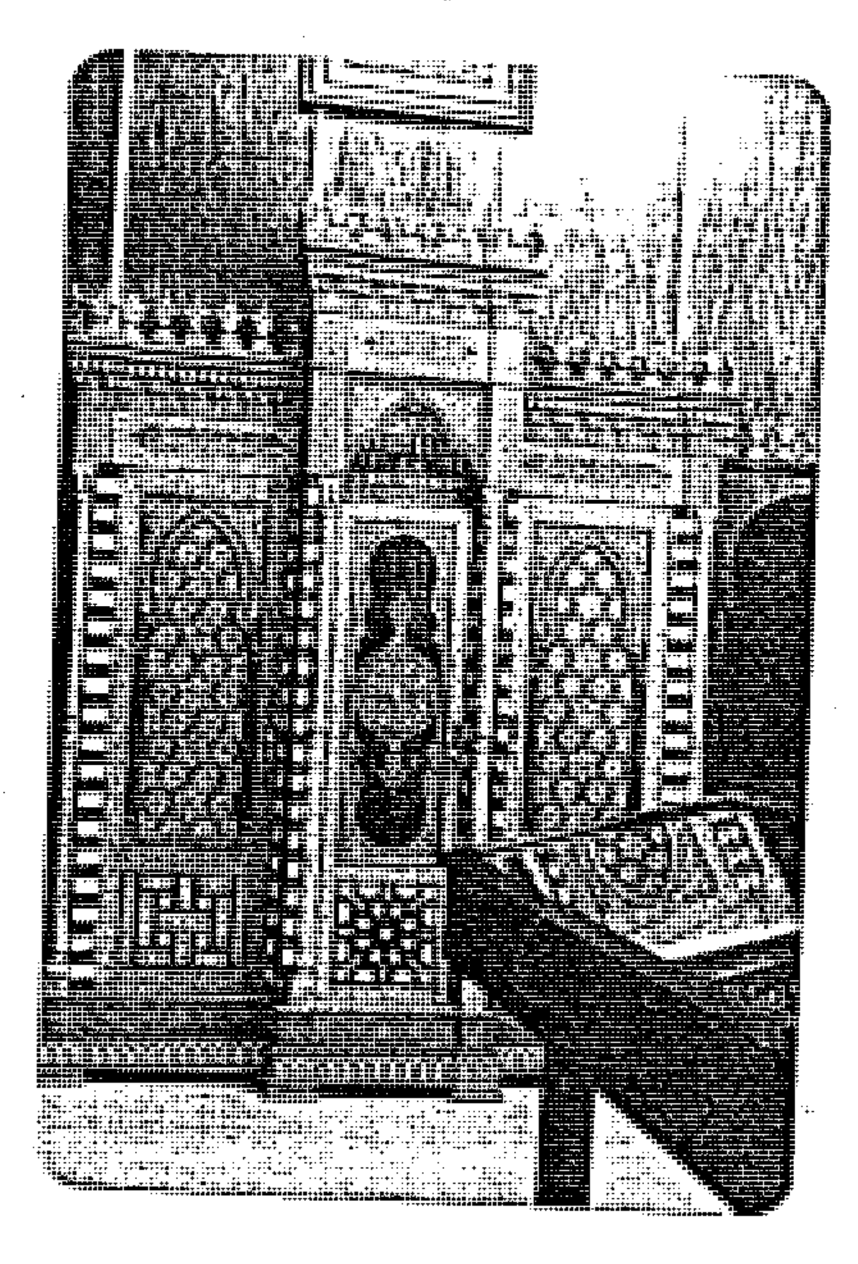
" عن وزارة الاعلام "



(لوحة رقم ٤٨)

صورة احدى الخزائن المهداة في أواخر العصر العثماني من والدة خديوى مصـــــــر عباس حلمي الثاني سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م لحفظ التحف المهداة الى الحجرة الشريفـــــة وقد حليت واجهتها بالزخارف النباتية والهندسية والكتابية ·

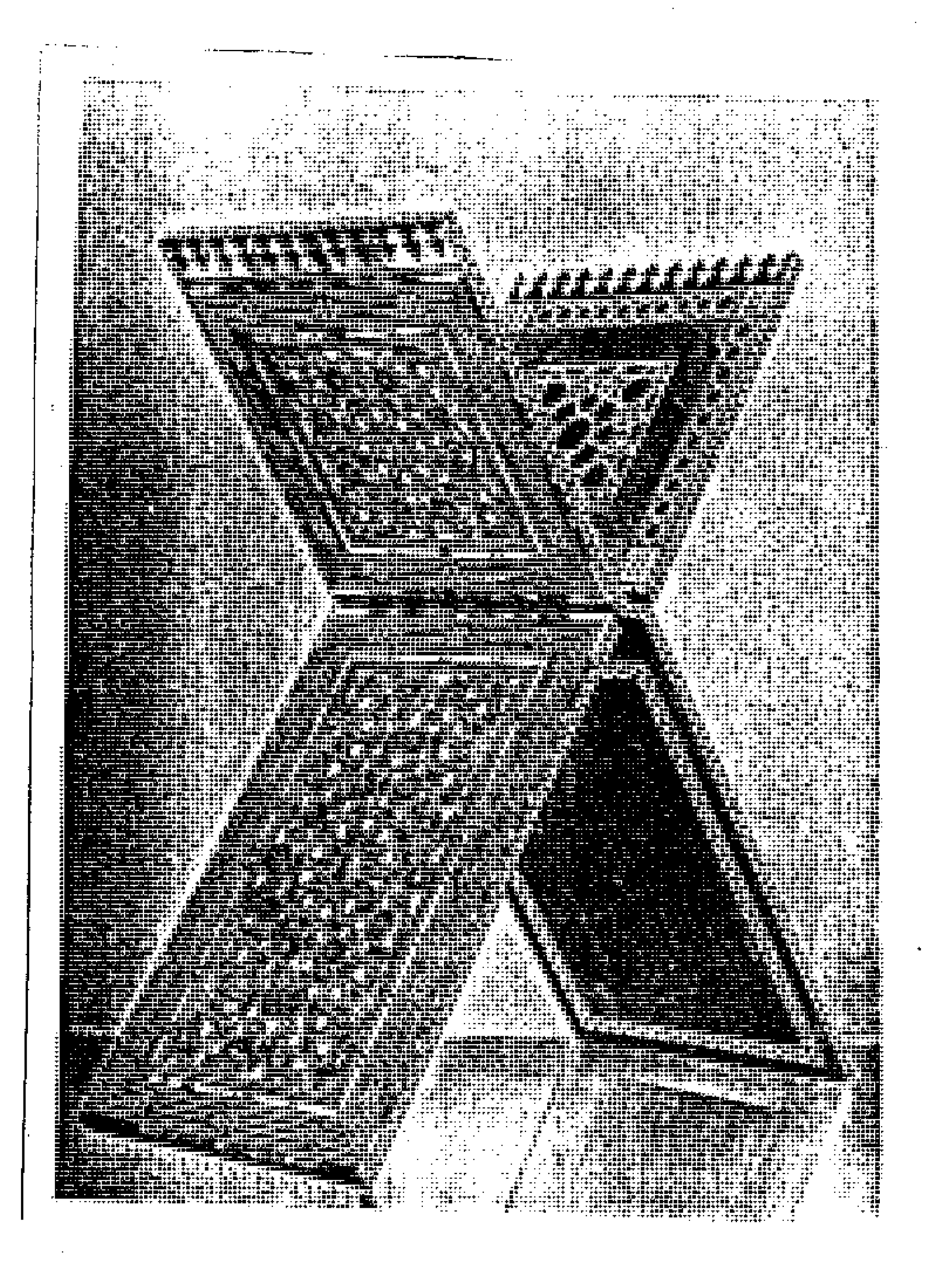
" تصوير الطالب عن أوقاف المدينة "



(لوحة رقم ٤٩)

صورة الخزانة السادسة من الخزائن المهداة من والدة خديوى مصر عباس حلمي الثاني سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م وقد تميزت بوجود عقدين مدببين على مصراعيها نتيجة اختلافها في العرض عن الخزائن السابقة ٠

" تصوير الطالب عن أوقاف المدينة "

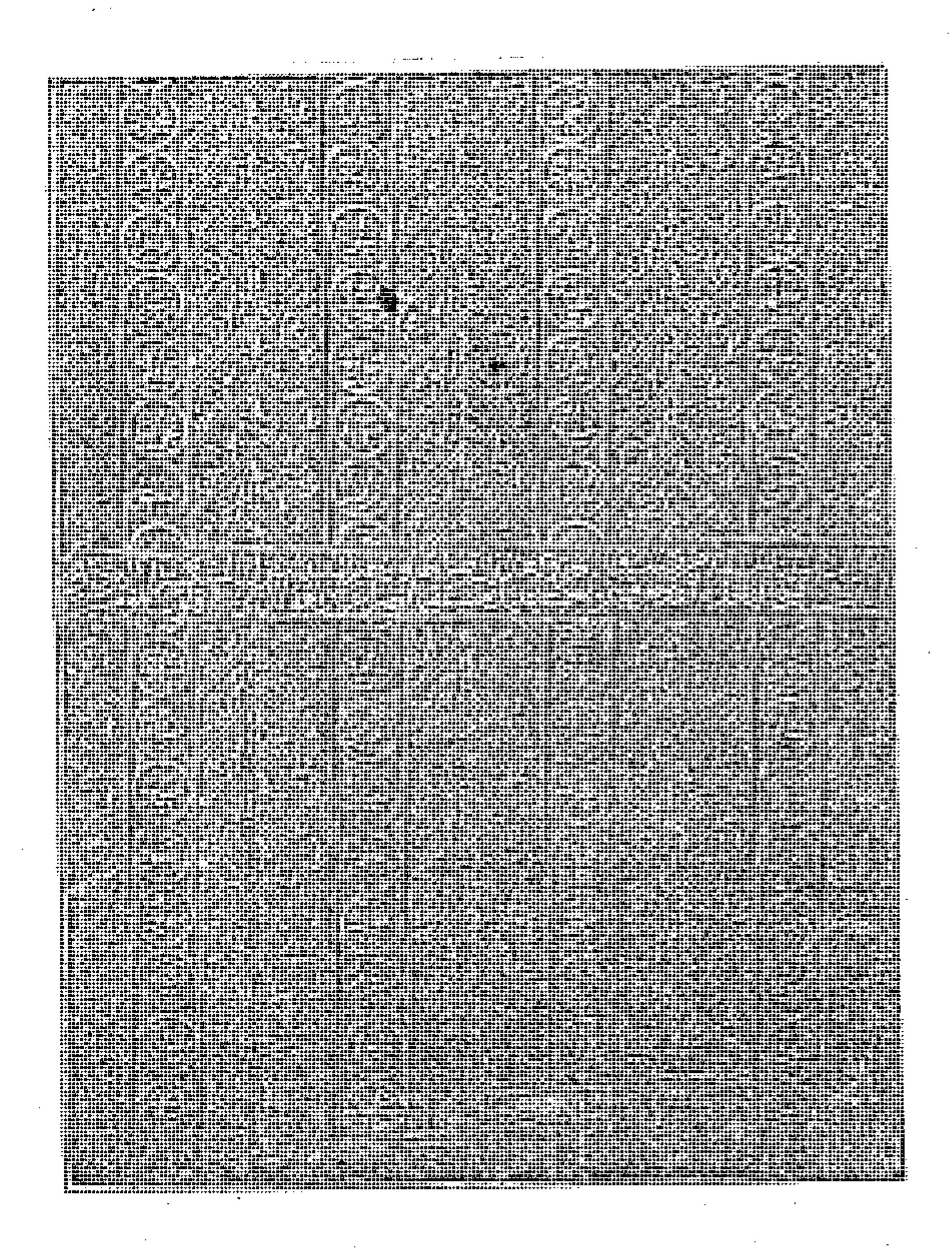


(لوحة رقم ٥٠)

تفاصيل الزخارف الهندسية المنفذة على احدى الرحال العثمانية المخصصة لحمـــــــل المصحف بطريقة التطعيم وقد حوت أطباقا نجمية وأشكال هندسية ونباتية مختلفة ٠

" عن أرسفان "

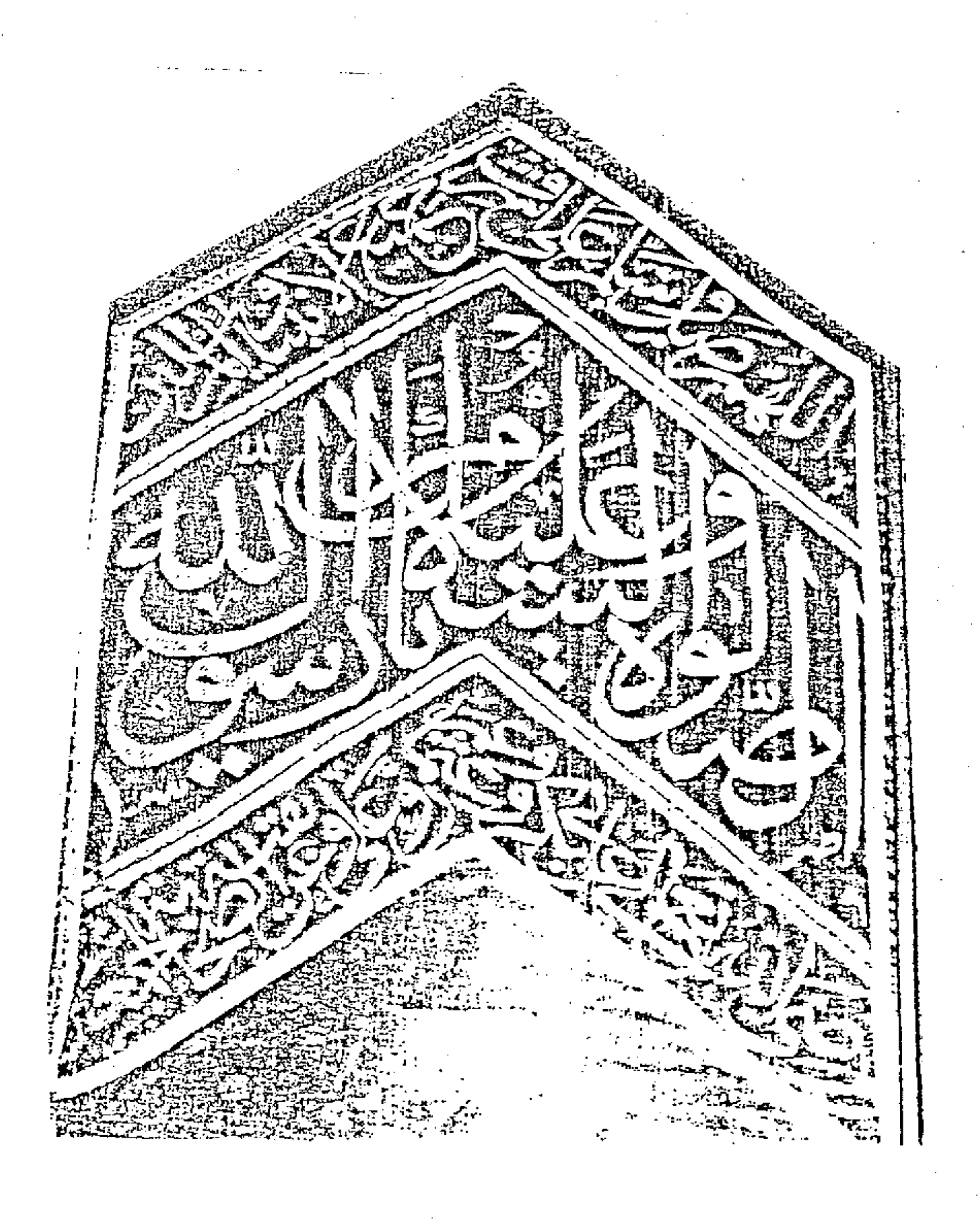
"\les Arts Decoratife Turcs ."



(لوحة رقم ٥١)

ستارة الحجرة الشريفة في أواخر العصر العثماني وقد تميزت بلون أخضر وكتابات مذهبة حوت بعض الآيات الشريفة والعبارات الدالة على موضع الوجوه الشريفة وعدد من أسماء وصفات الرسول عليه السلام .

" عن الرسم الذى أعده أيوب صبرى سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م "



(لوحة رقم ٥٢)

نموذج آخر لستارة الحجرة الشريفة في القرن التاسع عشر الميلادى وقد حوت بعض الكتابات التي لم تظهر في الجزء الذى نشره ابراهيم رفعت عن كسوة الحجرة الشريفة في حدود سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ٠

" عن على أحمد الطايش "

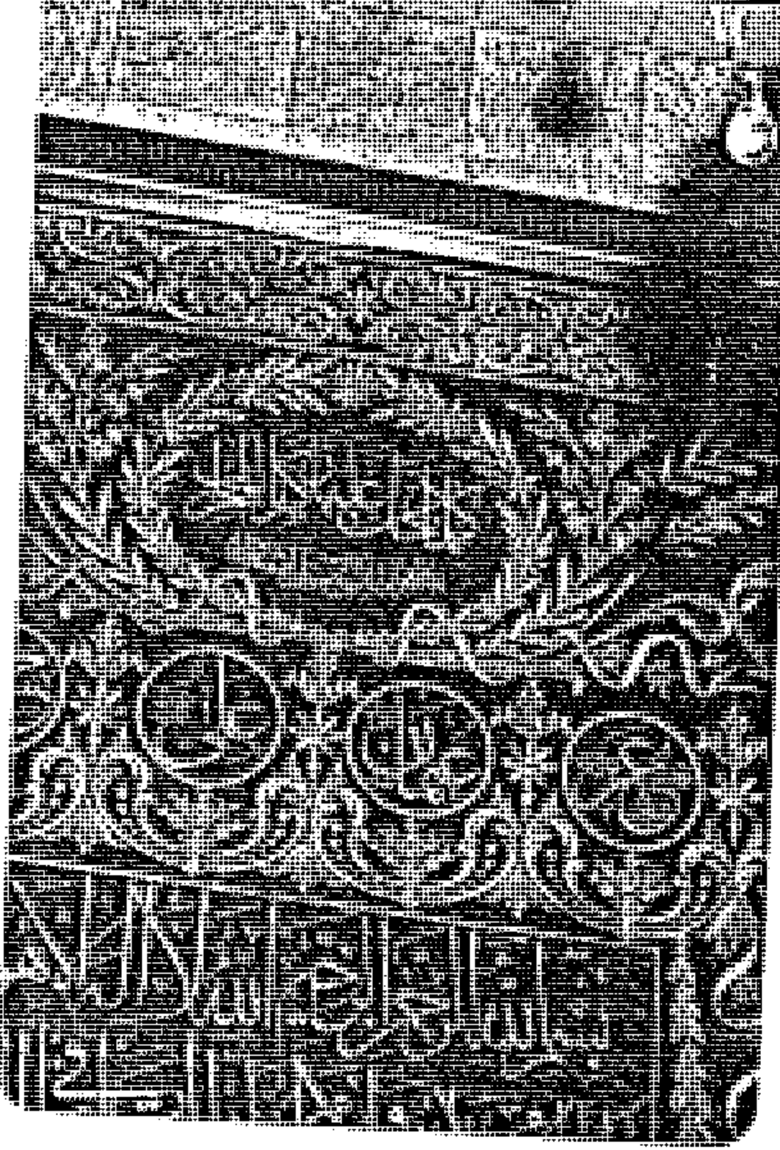


(لوحة رقم ٥٣)

تفاصيل ستارة الحجرة الشريفة في أوائل القرن الرابع عشر الهجرى من ١٣١٨- ١٣٢٥ هـ وقد حوت بعض النصوص التي لم تظهر فيما نشره أيوب صبرى أو أحمد الطايش .

" عن ابراهيم رفعت "

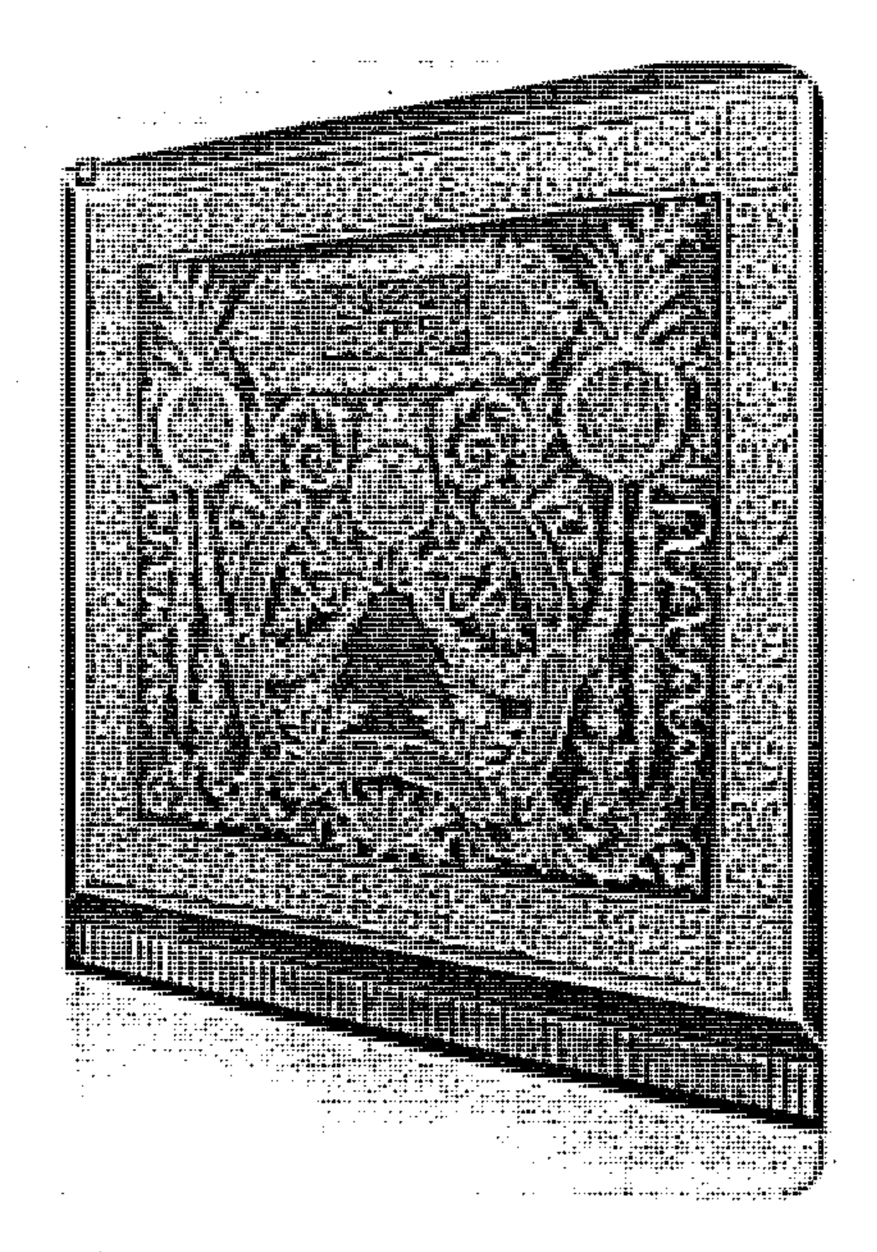




(لوحة رقم ٥٤)

تفاصيل ستارة محراب التهجد المرسلة في عهد السلطان عبد العزيز وقد حوت بعض الزخارف النباتية المتأثرة بالفن الباروكي •

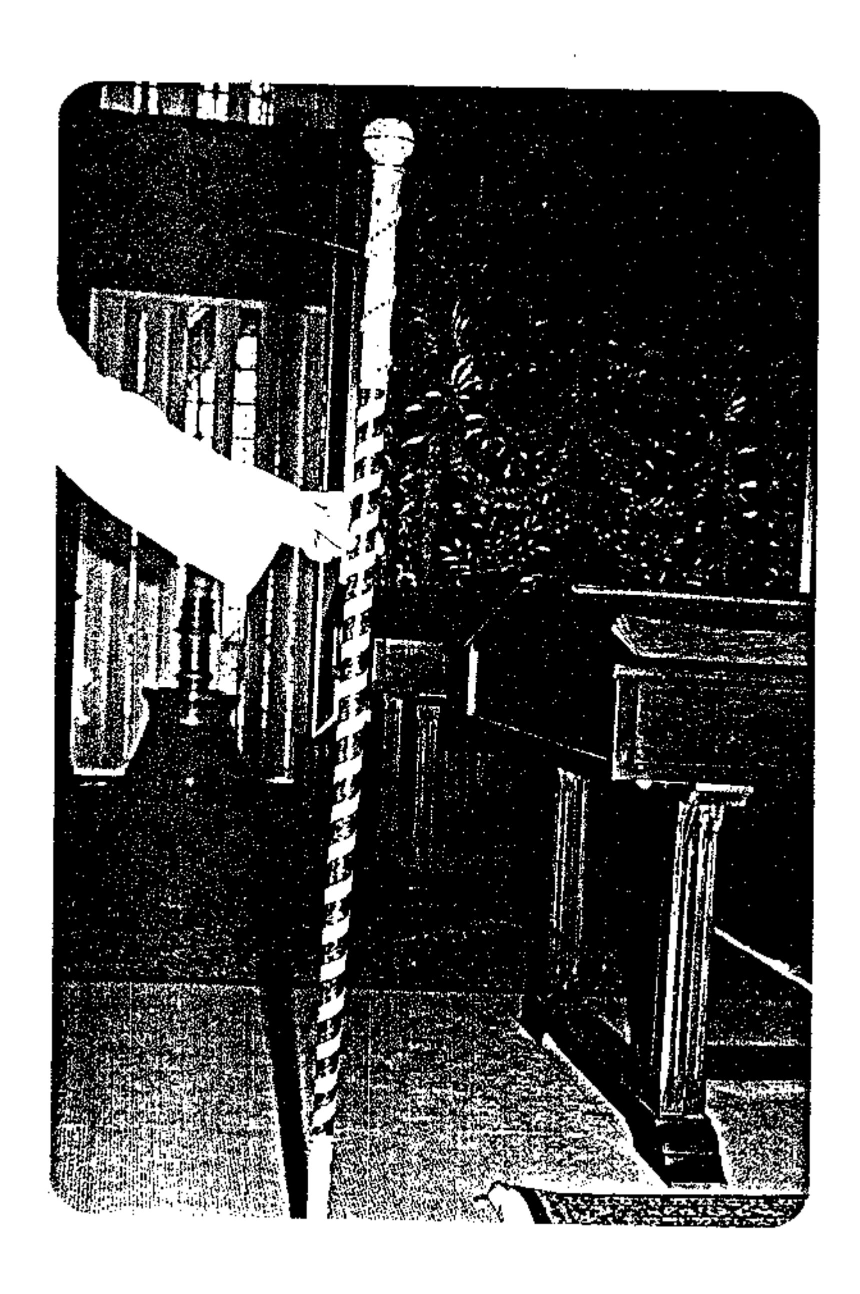
" تصوير الطالب عن أوقاف المدينة "



(لوحة رقم ٥٥)

احدى الستائر المخصصة في عهد السلطان عبد العزيز لمشبك الحجرة الخارجـــــي وتظهر عليها الزخارف النباتية المنسوجة بالقصب في طراز باروكي واضح ·

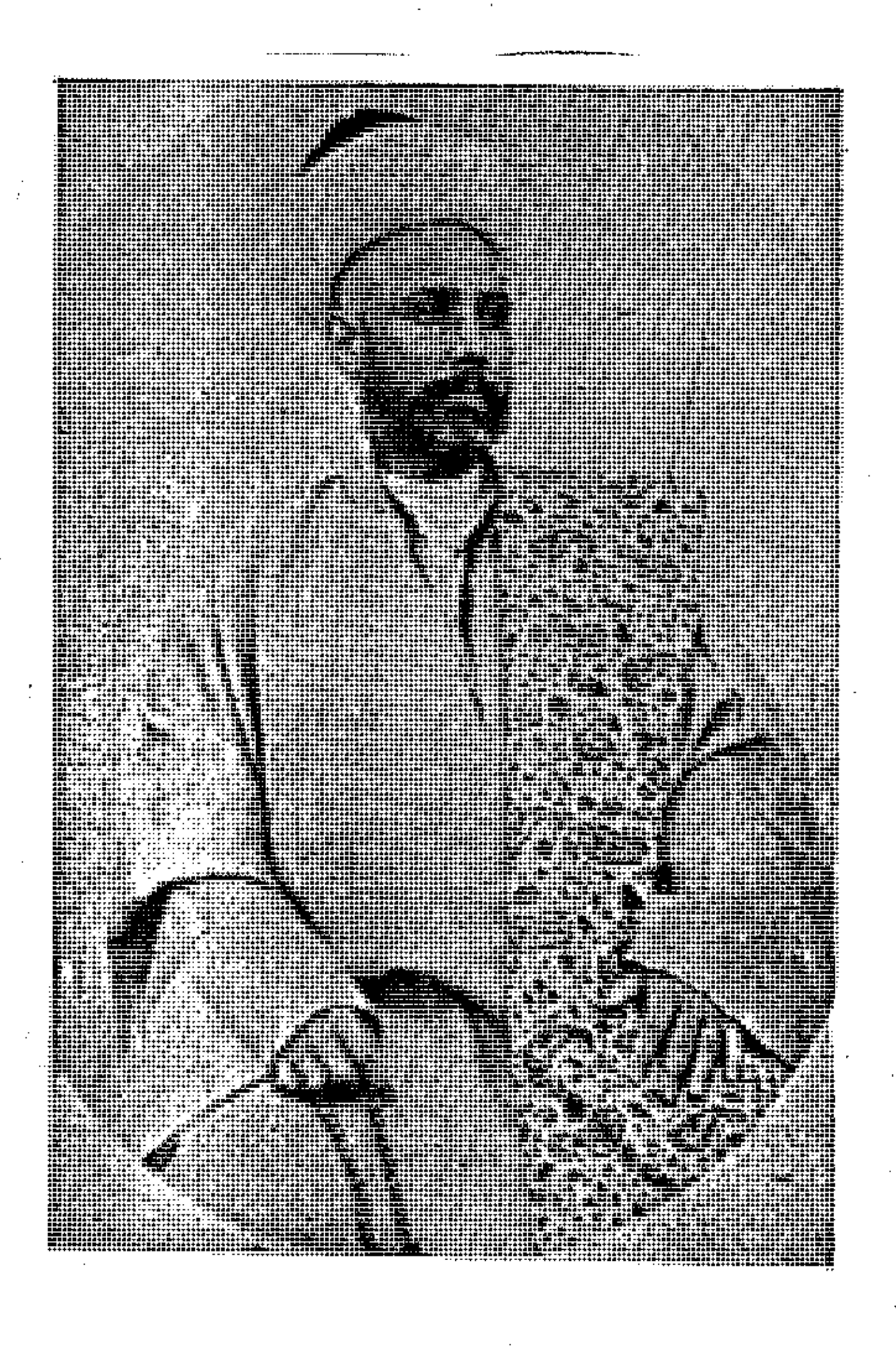
" تصوير الطالب عن أوقاف المدينة "



(لوحة رقم ٥٦)

صورة عصا الخطيب في أواخر العصر العثماني وتظهر محلاة من أعلاها وأسفلهـــــــا بصفائح رقيقة من الفضة وبأعلاها عدد من الجواهر الصغيرة كما يتميز وسطها بشرائــط حلزونية مزينة ببعض الزخارف النباتية ٠

" تصوير الطالب عن أوقاف المدينة "



(لوحة رقم ٥٧)

اللباس التقليدى لخطيب الحرم الشريف في حدود سنة ١٣١٨ـ ١٣٢٥هـ ويظهر فيه غطاء الرأس المعروف بالكودبان والشال الموضوع على الكتف بالاضافة الى الفرجيـــــــة التي يرتديها الخطيب أثناء القاء الخطبة ٠

" عن ابراهيم رفعت "

٣٣٩ اشهاد وقف لسقي ماء عذب بالمسجد النبوى

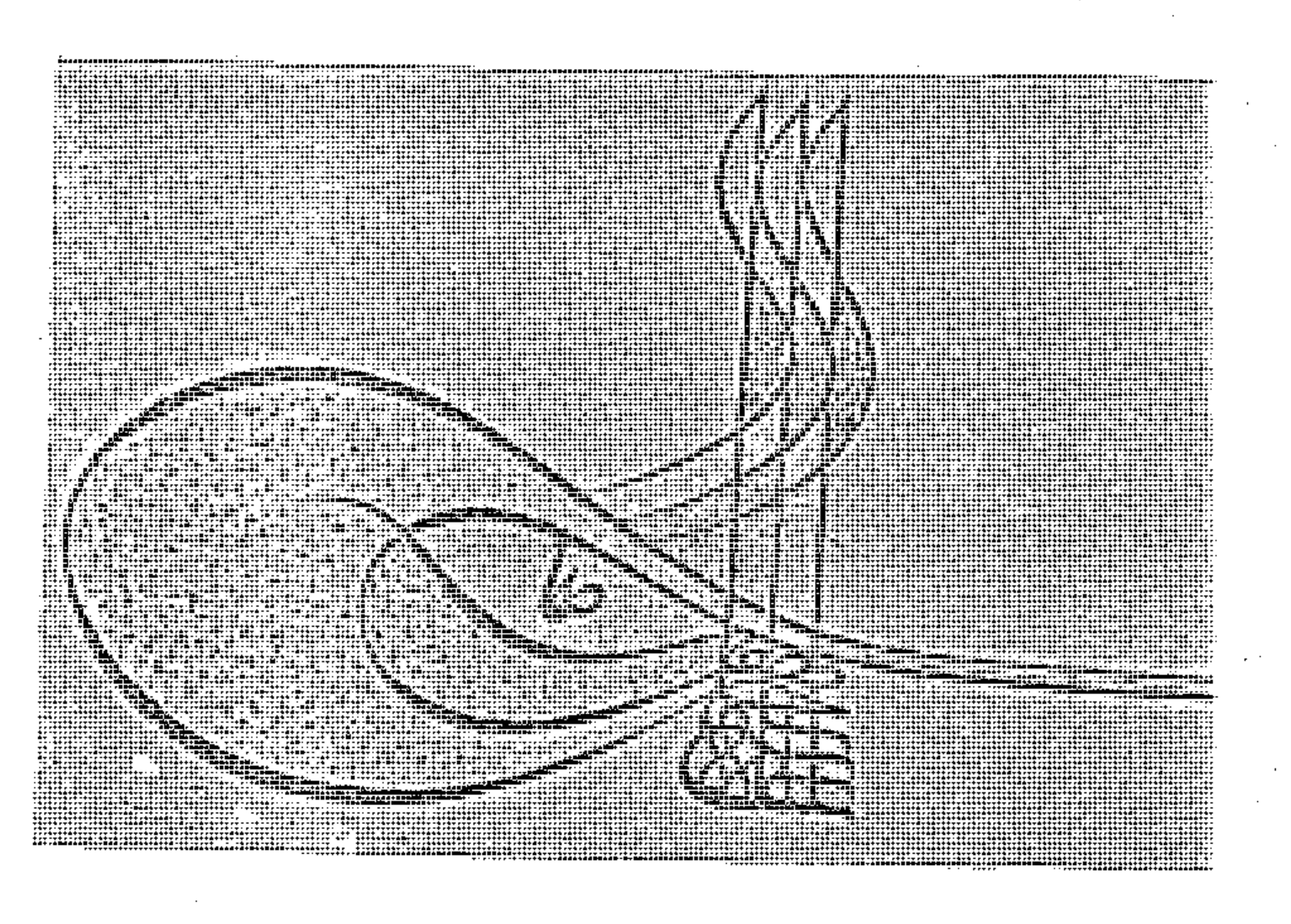
٢٢٩

حقوق الطبع والنسخ محفوظة باسم اللواء ابراهيم رفعت باشا امير الحج المصري في سنة ١٣٢٦

(لوحة رقم ٥٨)

وقفية سقى الماء البارد في الحرم النبوى الشريف من والي مصر عباس باشـــا الأول سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م بمبلغ ٣٠٠ ريال فرانسة في السنة لقاء توزيع خمسين دورقـــــا في كل صلاة ٠

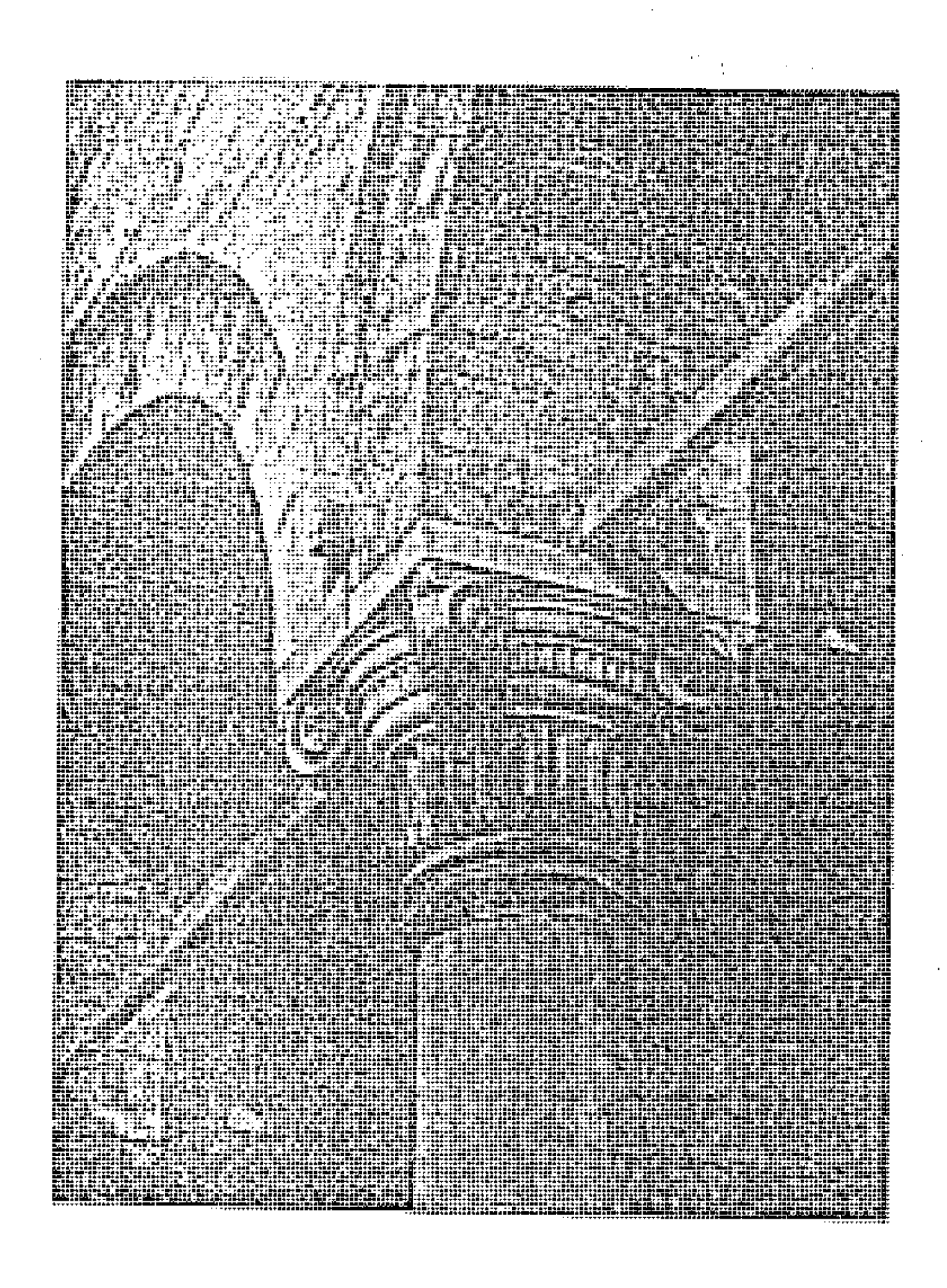
" عن ابراهيم رفعت "



(لوحة رقم ٥٩)

طفـراء السلطان سليمان القانوني المنقوشة على بعض الأوامر الصادرة الـى قاضـــــي وواـــي مدينة القدس سنة ٩٥٦هـ / ١٥٤٩م ٠

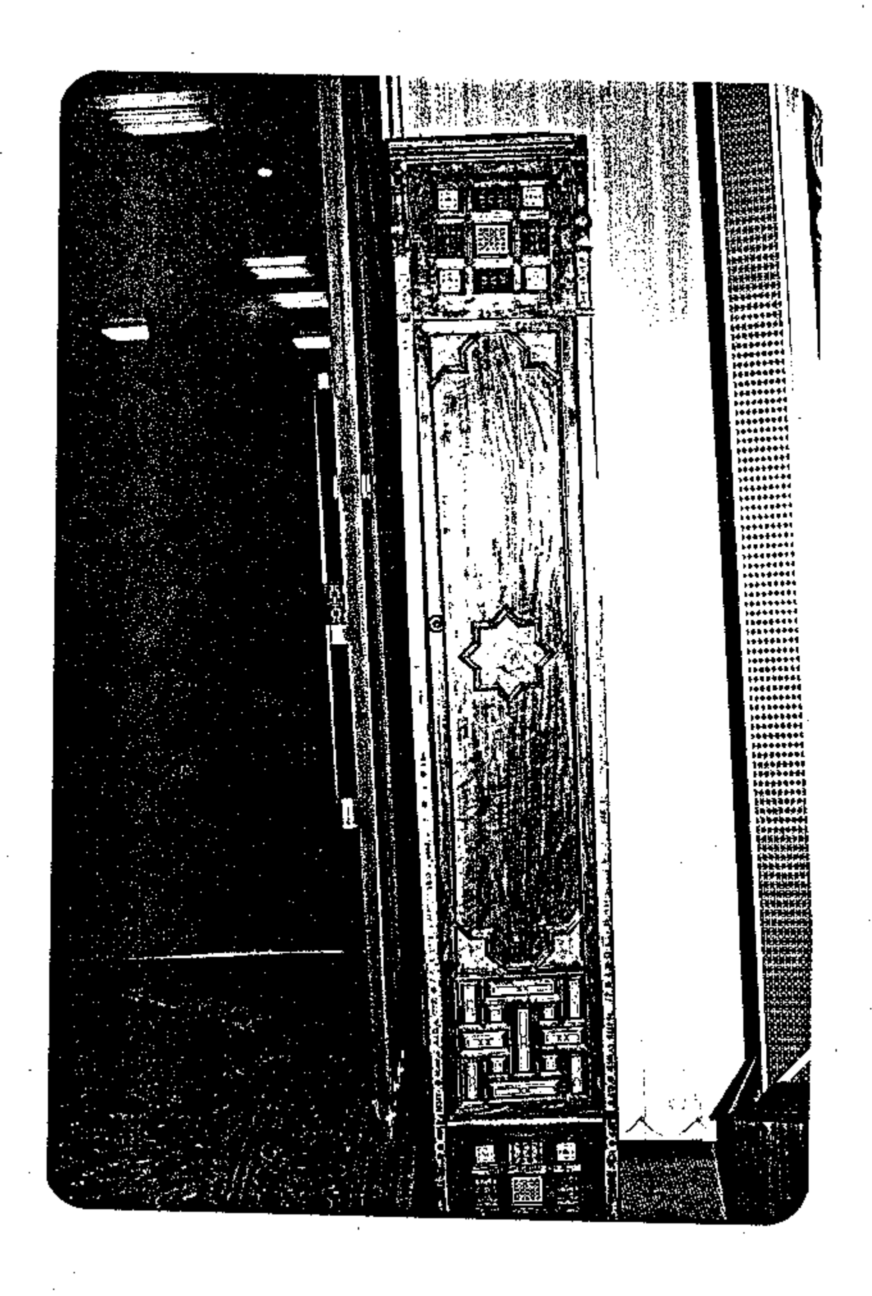
" عن تاجي زين الدين "



(لوحة رقم ٦٠)

احدى التيجان الرومانية المركبة والمستخدمة في كوشك محمد الفاتح بمدينة استانبول في القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى وتتضح فيها الأصالة وخلوها من التأثيرات التي ظهرت على مثيلاتها في الحرم النبوى .

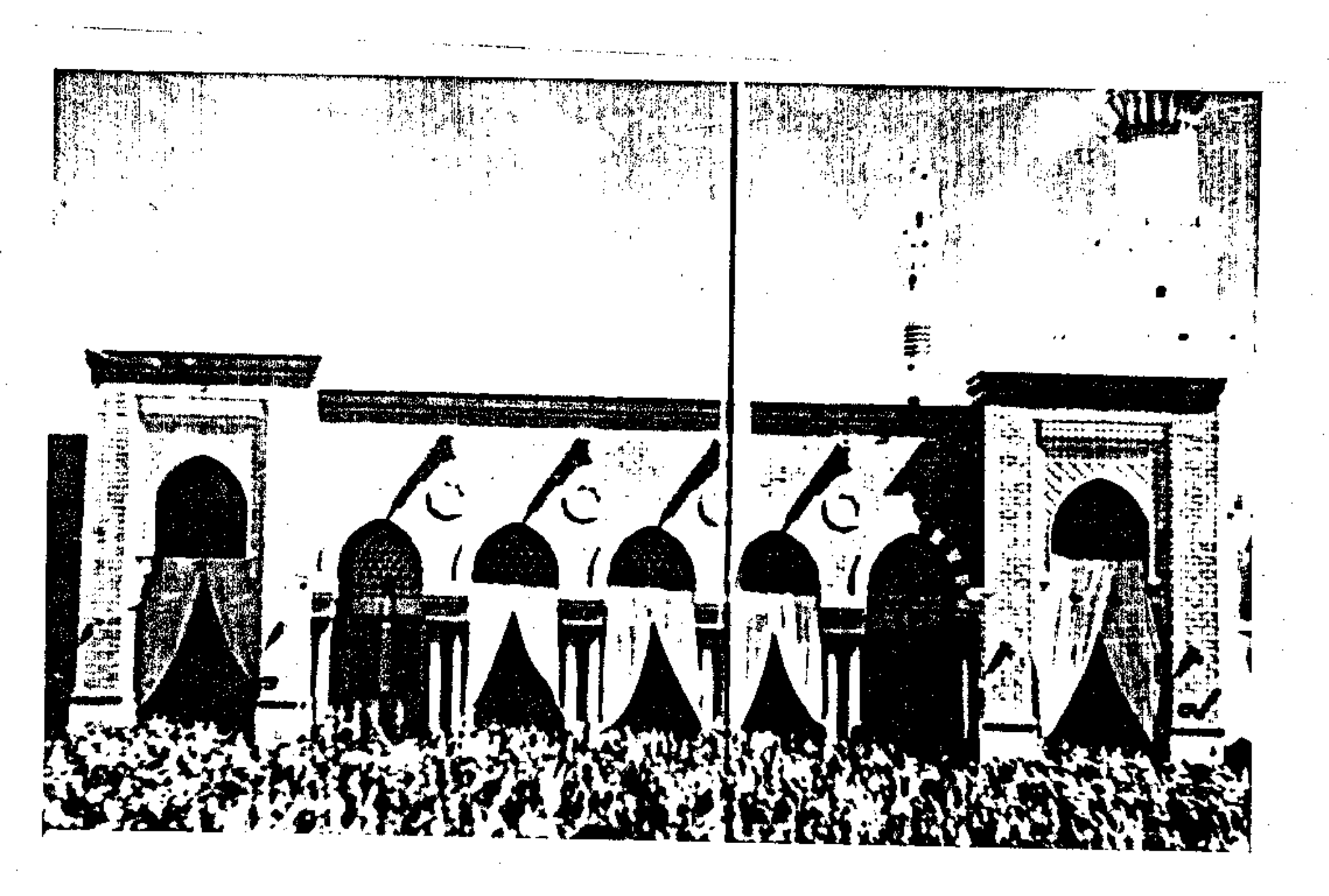
عن " Ekrem Hakki "



(لوحة رقم ٦١)

صورة الخزانة السابعة من الخزائن التي أهدتها والدة عباس حلمي الثاني الى الحجرة الشريفة سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م ويتبين من تفاصيلها اختلاف زخارفها وحجمها عن الخزائن السابقة بسبب ضيق المكان المخصص لها ٠

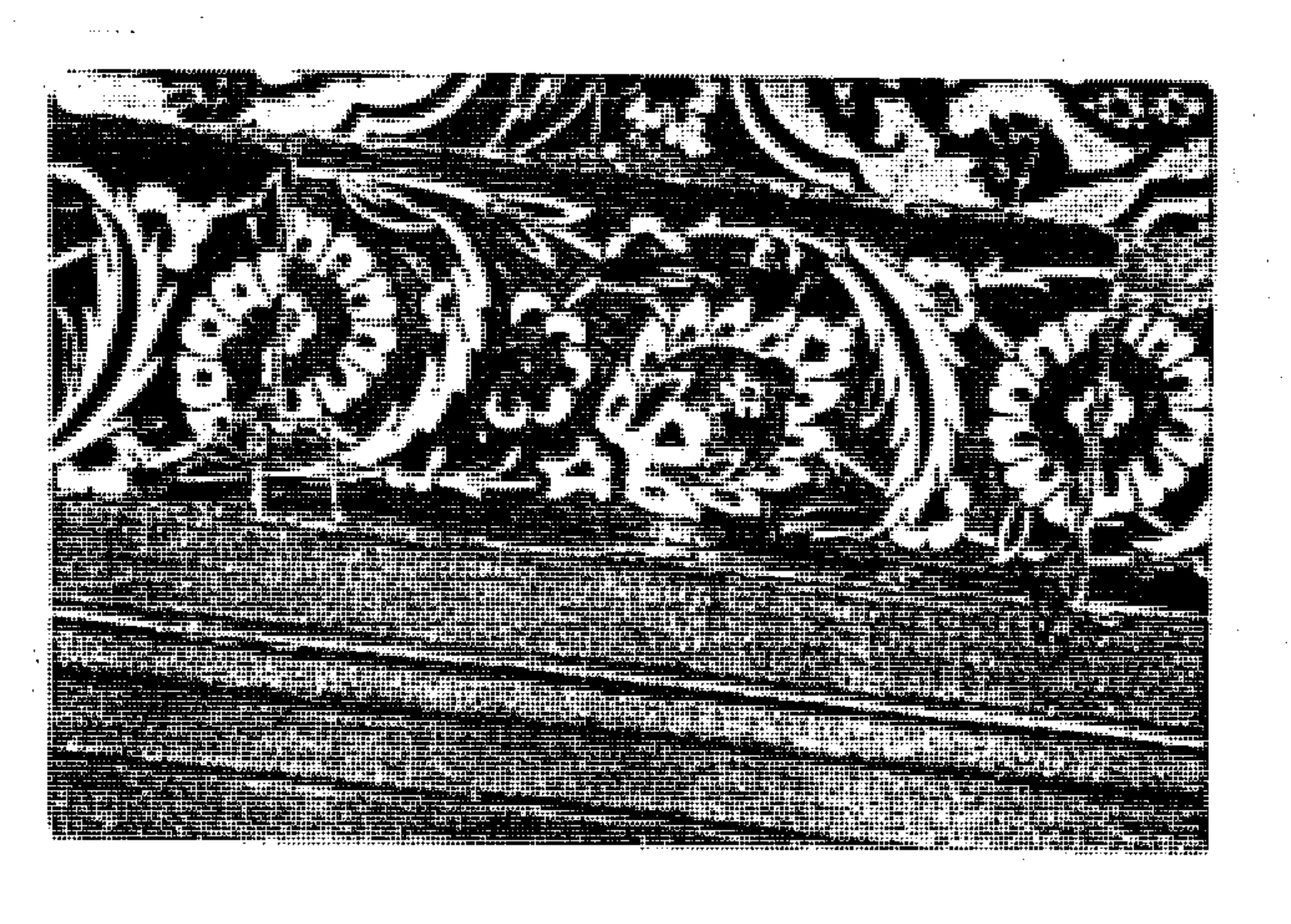
" تصوير الطالب عن أوقاف المدينة "



(لوحة رقم ٦٢)

صورة الجدار الغربي من رواق القبلة بعد ازالة المدرسة المحمودية في التوسعة السعودية ويتبين منها اختفاء الواجهة الأصلية للجدار بسبب استحداث عدة غرف وصالات بين مدخل باب السلام ومابرز من المدخل المضاف أمام باب الرحمة ٠

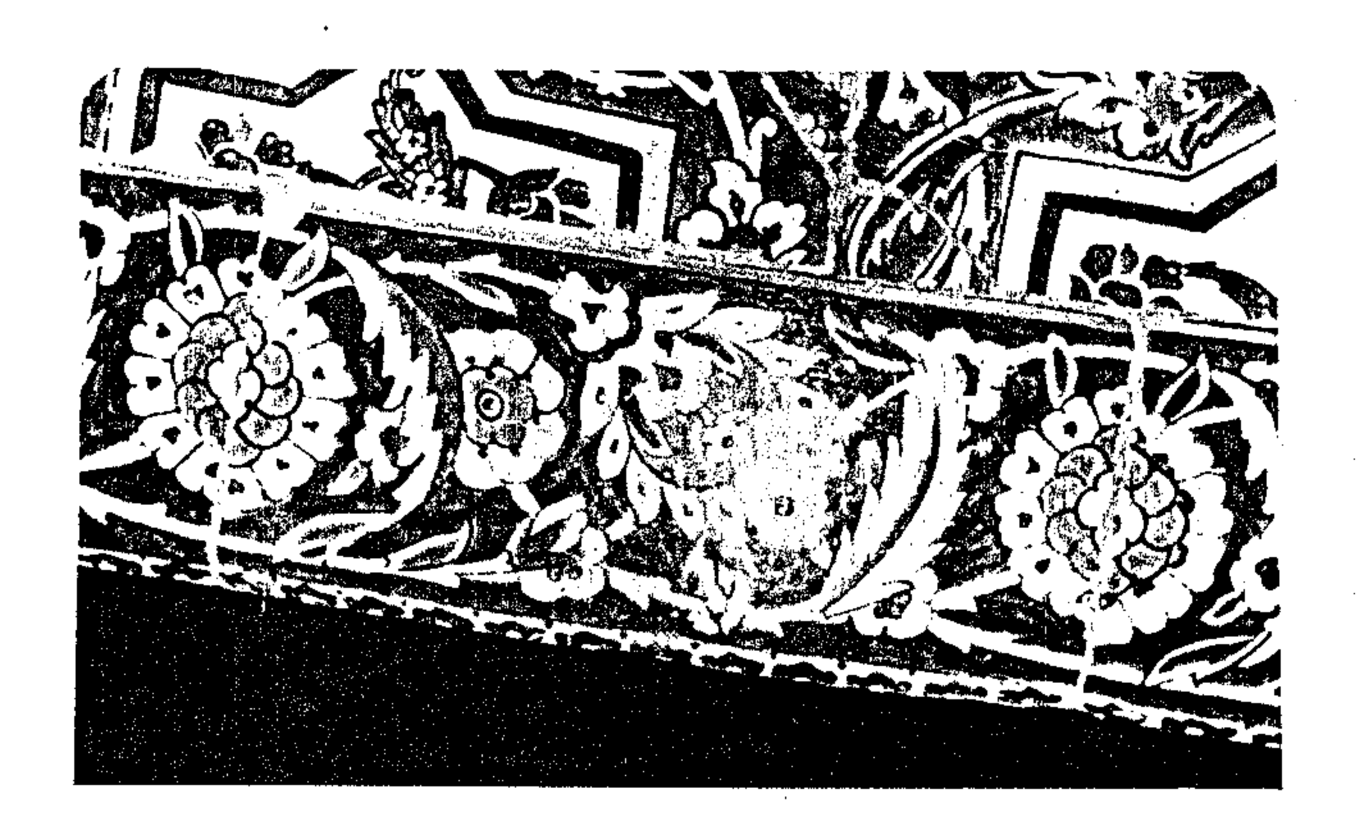
" عن عظمت شيخ "



(لوحة رقم ٦٣)

تفاصيل الزخارف النباتية على احدى البلاطات الخزفية الموجودة في جامع السلطـــان أحمد الأول بمدينة استانبول ١٠٢٩هـ/١٦١٩م والمشابهة للنوع الرابع من البلاطـــات الخزفية المستخدمة كاطار لبعض أجزاء النوع الثالث من الخزف المستخدم في الحـــرم النبوى الشريف ٠

" تصوير الطالب "



(لوحة رقم ٦٤)

تفاصيل احدى البلاطات الموجودة في جامع السلطان أحمد الأول والمشابهة للنـــوع الرابع من الخزف المستخدم في الحرم النبوى بيد أنها جاءت جزءا من بلاطـــة أخرى .

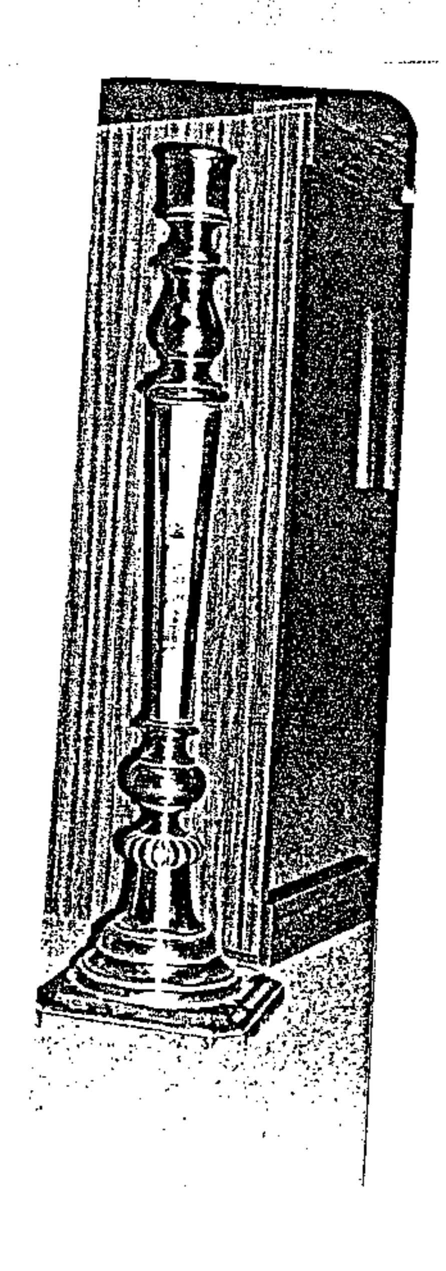
" تصوير الطالب "



(لوحة رقم ٦٥)

صورة الشمعدان المصنوع من النحاس والمنسوب الى السلطان عبد المجيد ويتضح من الصورة موضع الجواهر المثبتة باللحام على بدن الشمعدان بأكمله كما يتميز عن بقية الشمعدانات بالارتفاع وضخامة البدن ٠

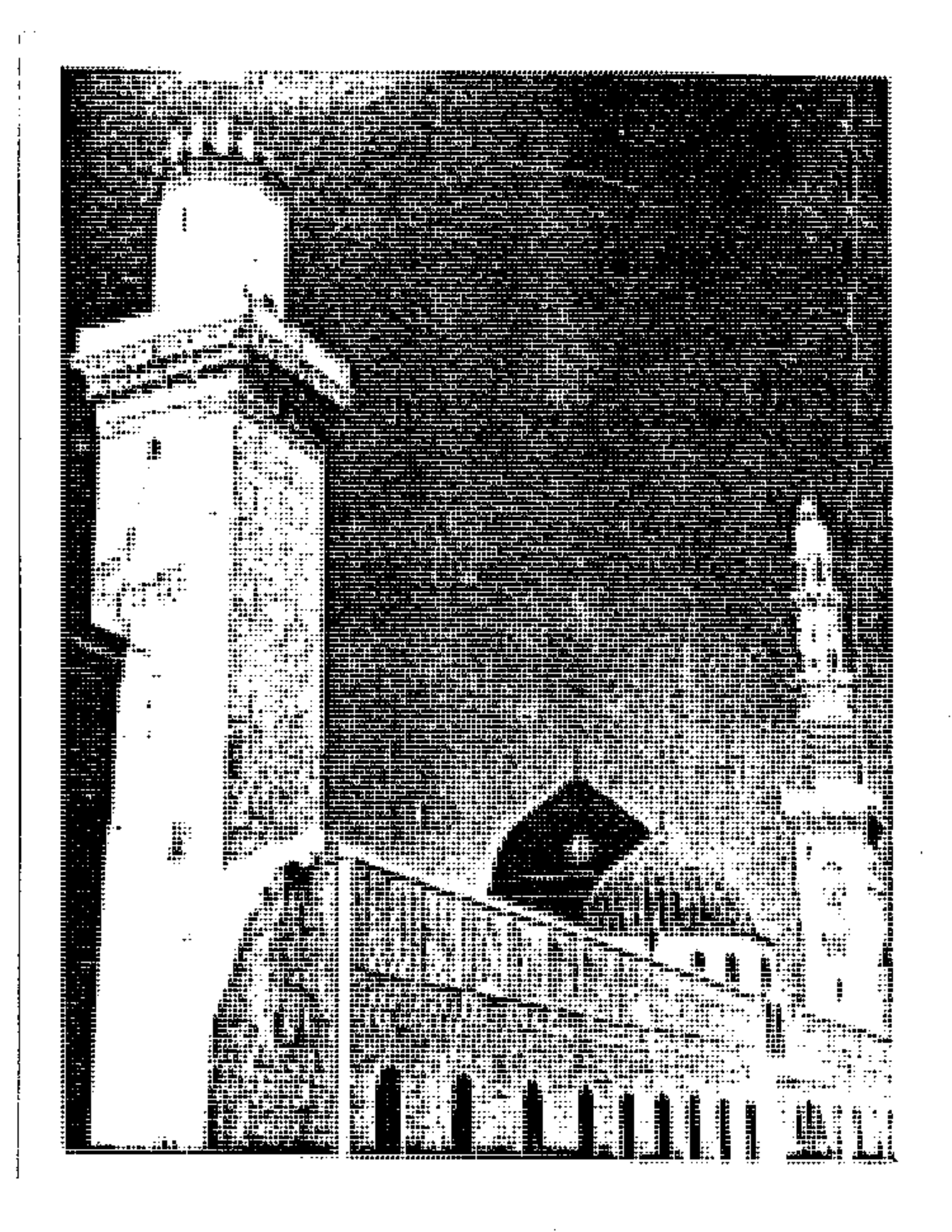
" تصوير الطالب عن أوقاف المدينة "



(لوحة رقم ٦٦)

شمعدان الحاج على فخرى باشا المورخ سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م ويتضح من صورته أثـــــر الصناعة الحديثة في تشكيل بدنه المتميز بالارتفاع وصغر الحجم وكثرة الأضـــــلاع والانتفاخات المتدرجـــة ٠

" تصوير الطالب عن أوقاف المدينـــة "

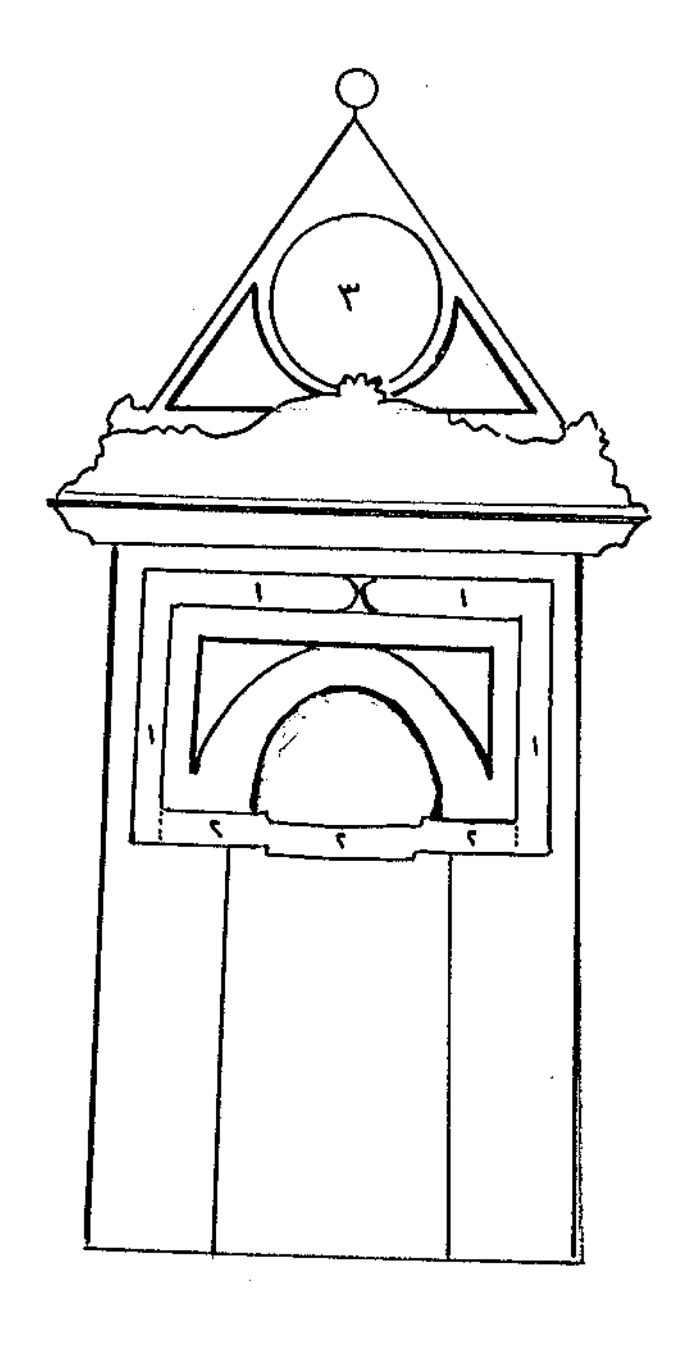


(لوحة رقم ٦٧)

صورة جدار القبلة من الخارج قبل تلبيسه بالرخام في العمارة السعودية التي بـــدأت سنة ١٣٧٣هـ ويتبن منها خلوه من الشرافات والمداميك الملونة كما تظهر فيه النوافذ بعقود نصف دائرية بالاضافة الى وضوح بعض الدعائم البارزة في الطرف الشــــــرقي منه قرب المنارة الرئيسية ٠

" عن وزارة الاعلام "

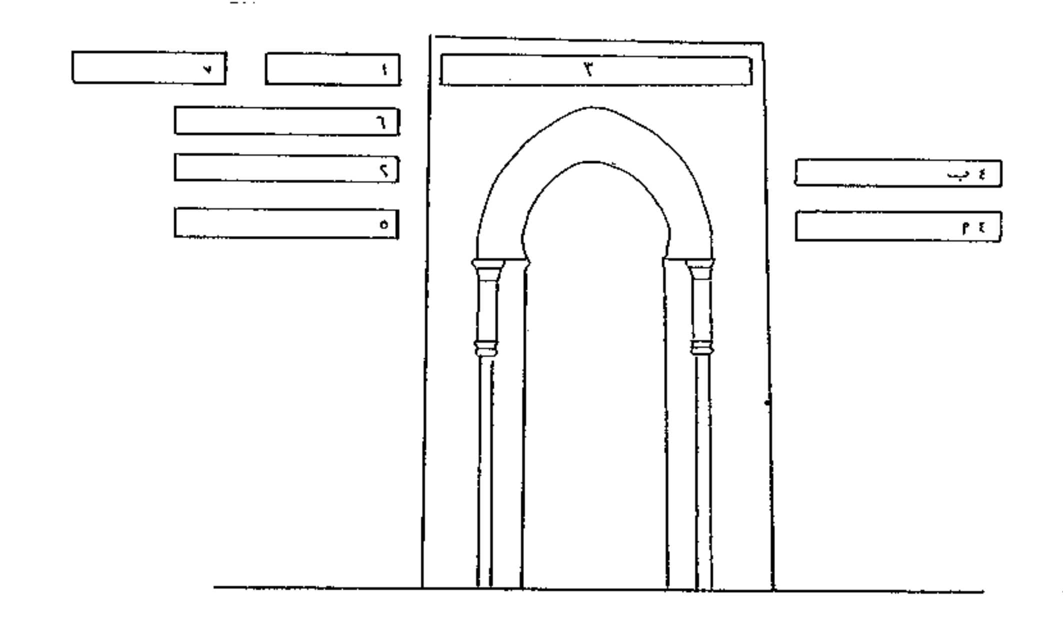
الأشكال



(الشكل رقم ١)

توزيع النصوص المكتوبة بالحفر البارز حول حنية المحراب السليماني بعد نقله من الطرف الشمالي الغربي للروضة المطهرة الى محاذاة المحراب النبوى في سنة ٩٤٨هـ / ١٥٤١م ٠

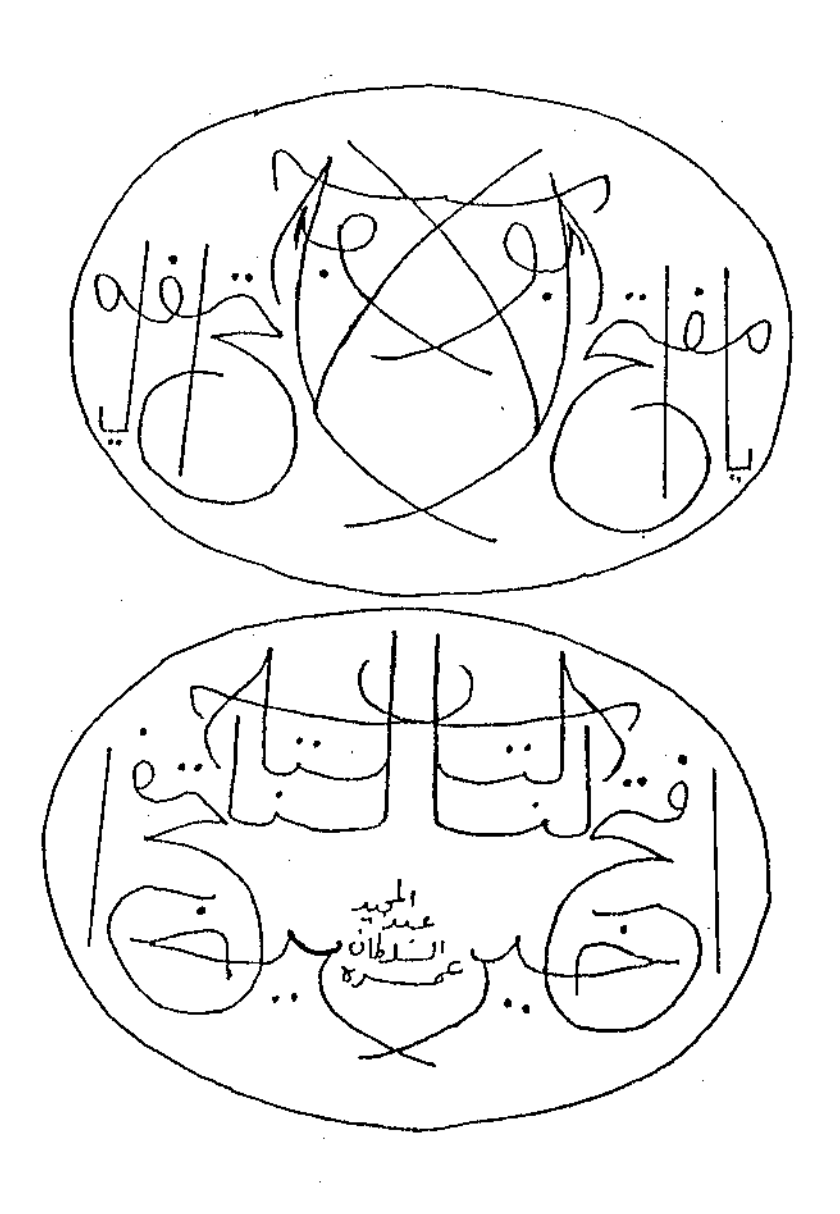
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٢)

طريقة توزيع النصوص حول حنية المحراب العثماني بعد التجديد الذى قام به السلطان عبد الحميد الأول في المحراب العثماني سنة ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م .

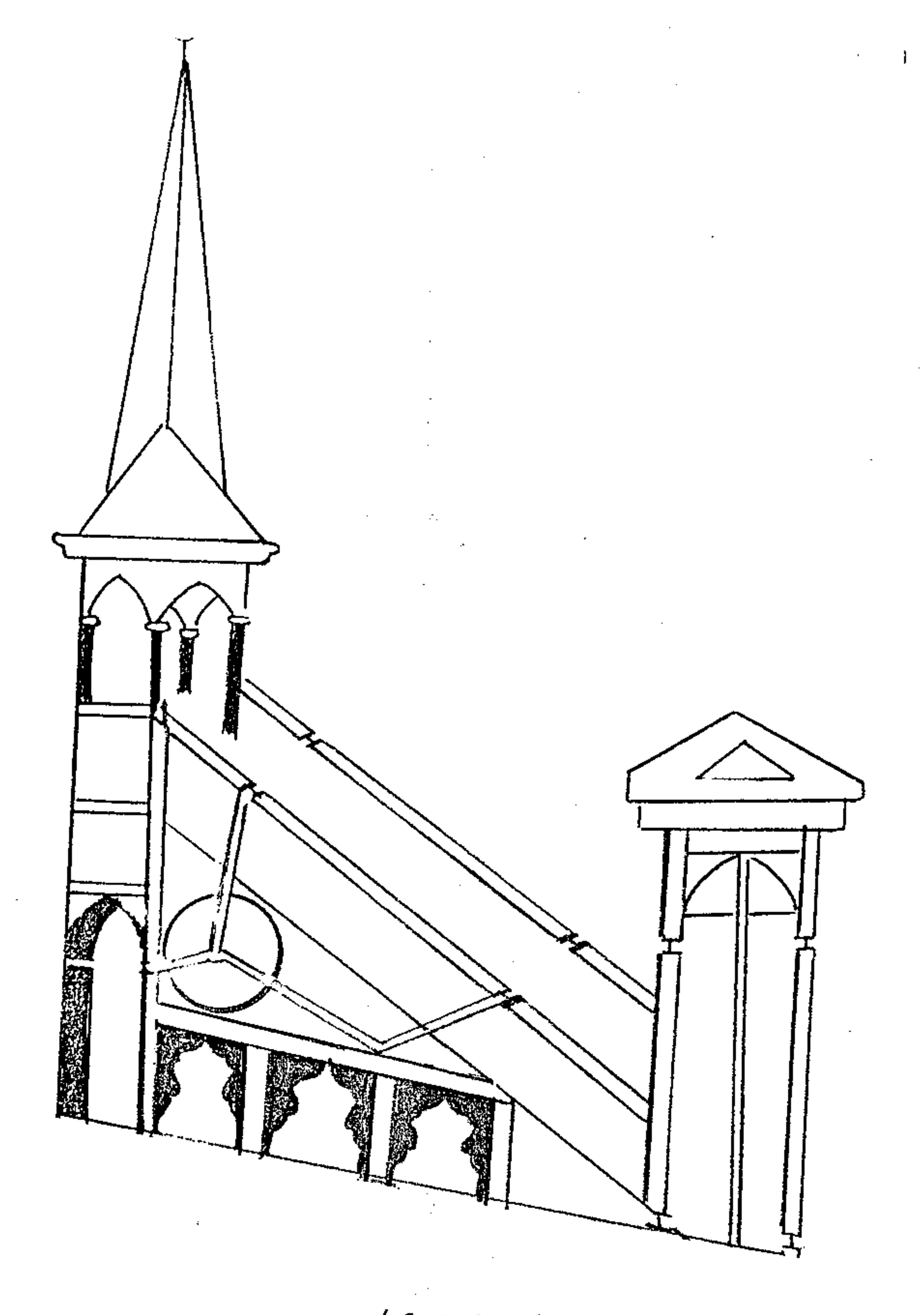
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٣)

تفاصيل الدعاء المكتوب بالحروف المتقابلة في مصراعي باب النساء ويظهر في وسط احد هما عبارة " عمره السلطان عبد المجيد " .

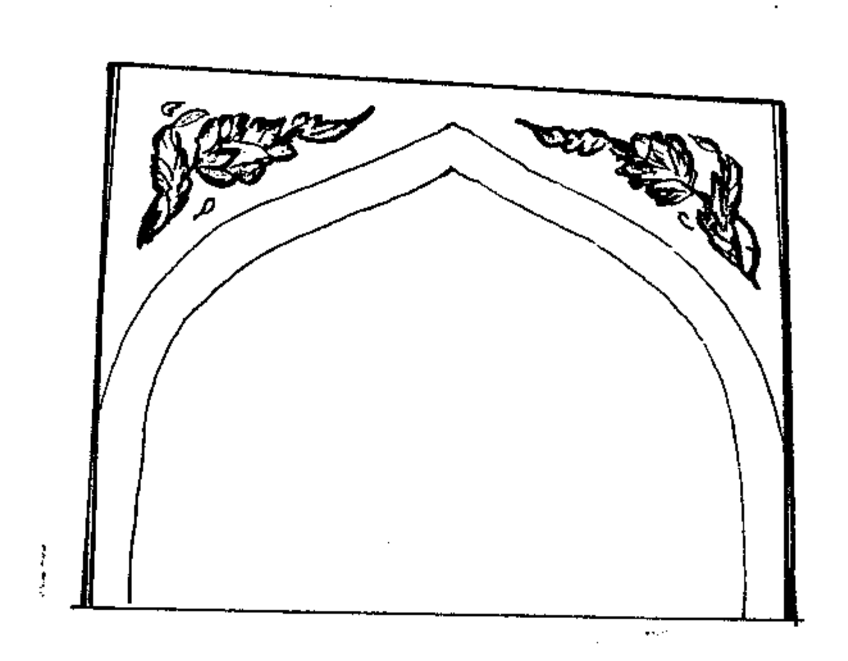
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٤)

تفاصيل الأجزاء التي يتألف منها المنبر المرسل الى الحرم النبوى من السلطان مراد الثالث سنة ٩٩٨هـ / ١٥٨٩ م وطريقة تعشيقها .

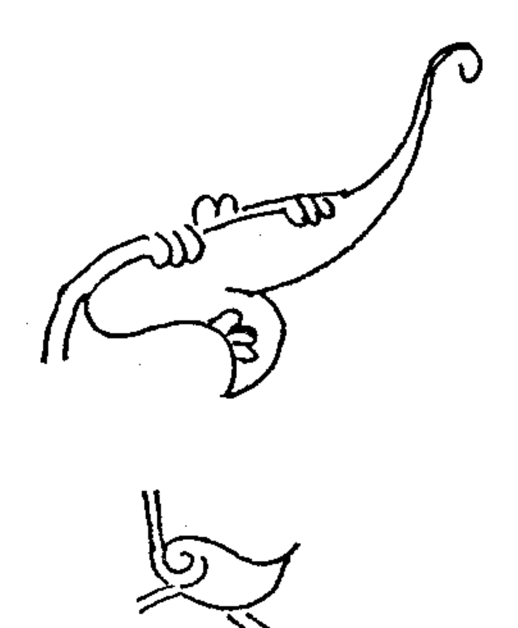
" من عمل الطالب "

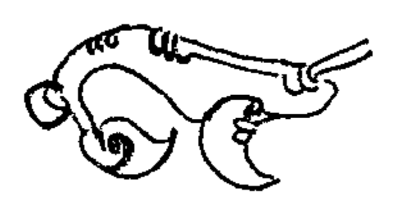


(الشكل رقم ٥)

تفاصيل أشكال الورود المرسومة بالتقابل على جانبي عقد باب المنبر وعقدى الفتحتان الواقعتان تحت جلسة الامام وتتميز بميلها الى الأشكال الطبيعية ٠

" من عمل الطالب "

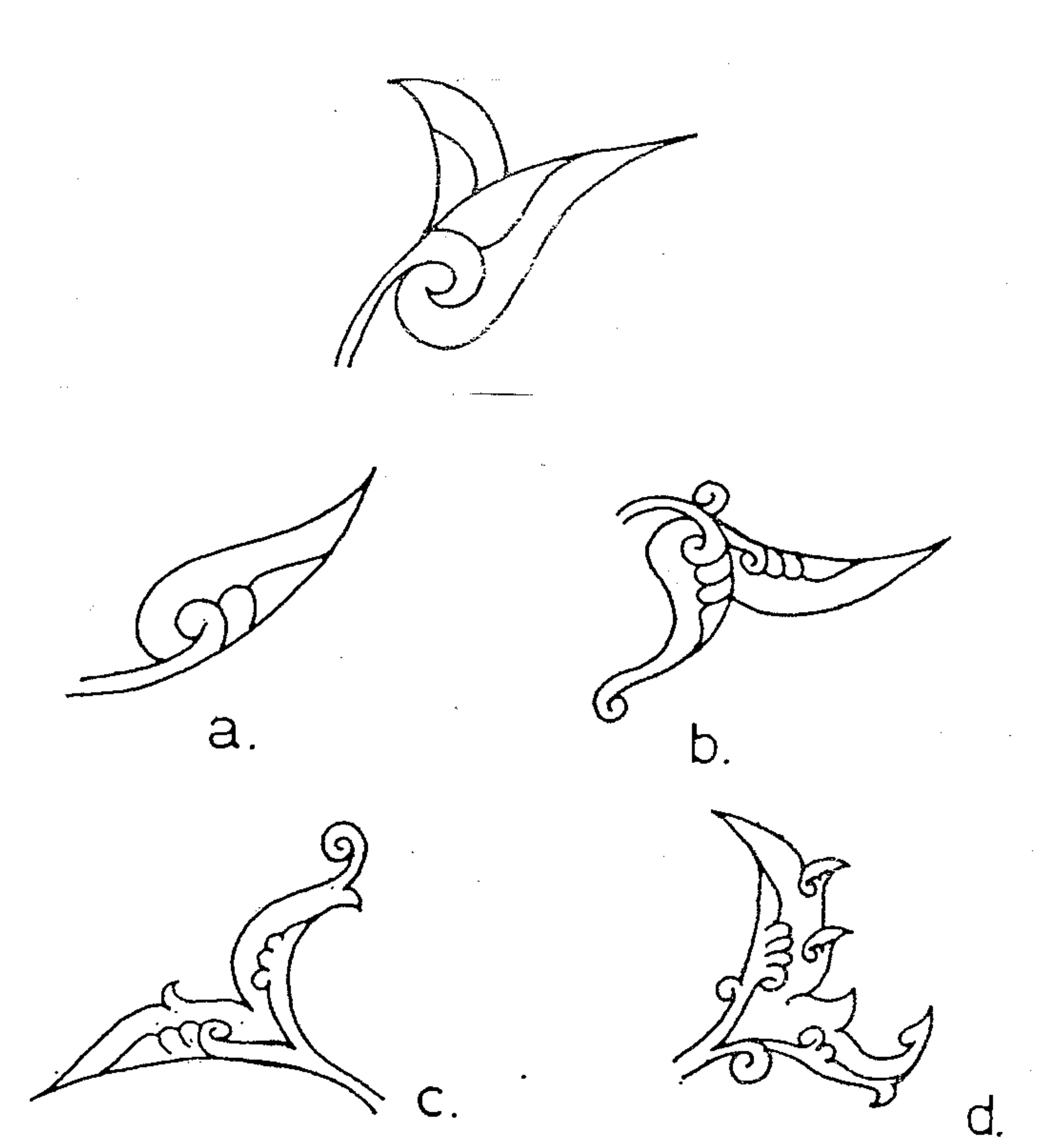




(الشكل رقم ٦)

نمـــاذج بعـض الاوراق النباتيـــة المرسـومة بالحفـر البارز على أجـزاء متفرقـــــة من المنبـر الشريف في طـراز رومي كلاســـيكي .

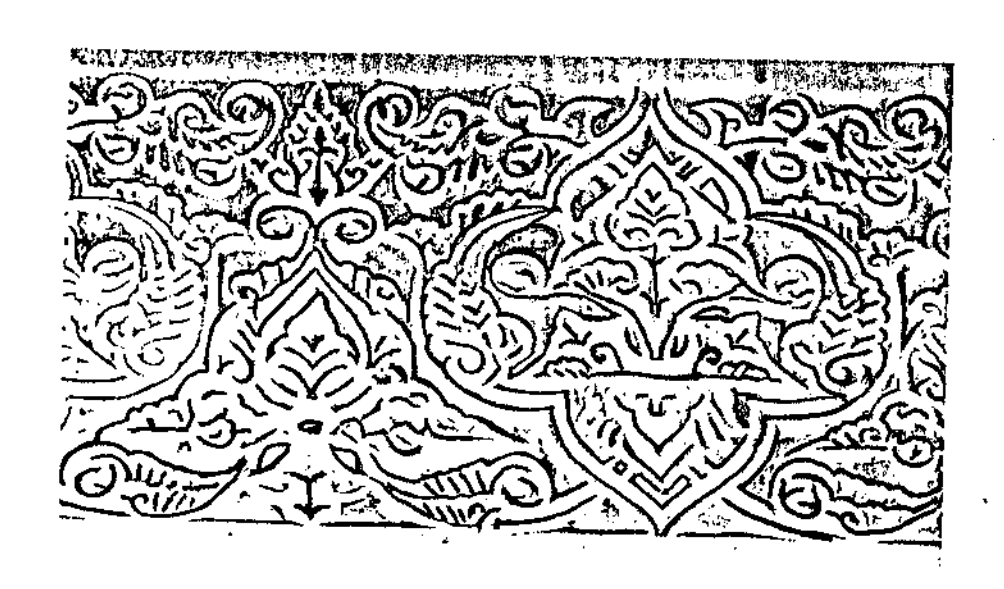
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٢)

نماذج بعض الأوراق النباتية المرسومة في طراز رومي كلاسيكي (أرابسك متطور) داخل الجامع الأخضر ببروسه ٨٢٢هـ /١٤١٩ م وتظهر مشابهة تماما لبعض الزخارف المرسومة بالحفر البارز على المنبر الشريف •

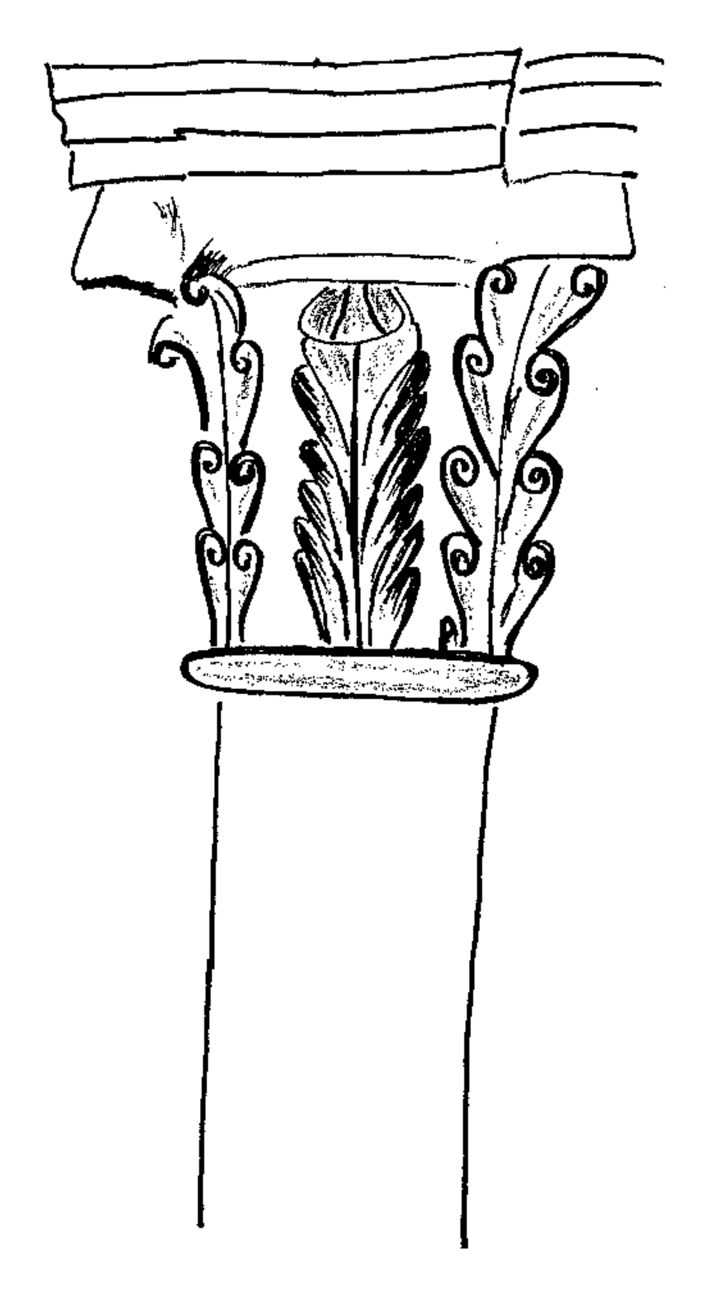
عن " yildiz deminiz "



(الشكل رقم ٨)

تفاصيل الزخارف المنقوشة بالحفر البارز على الرخام المحيط بأعلى المكبرية ٠

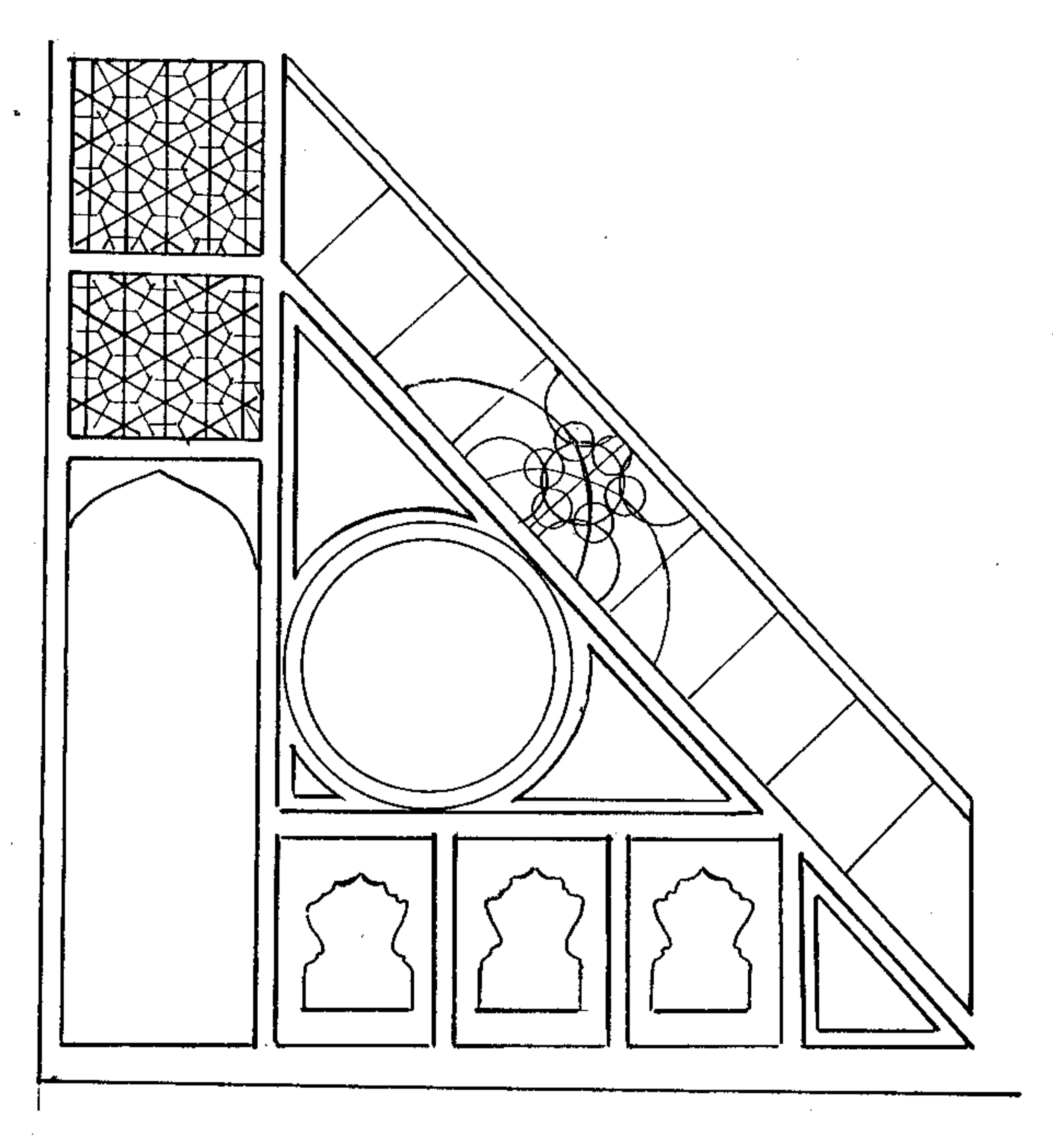
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٩)

أحـد تيجان الأعمدة الواقعة تحت المكبرية وقد تميـز عن بقيـة تيجانهـا بثمانيـة أشكال لأوراق الاكنتس المنقوشـة بالحفـر البارز على جوانبـه الأربعـة ٠

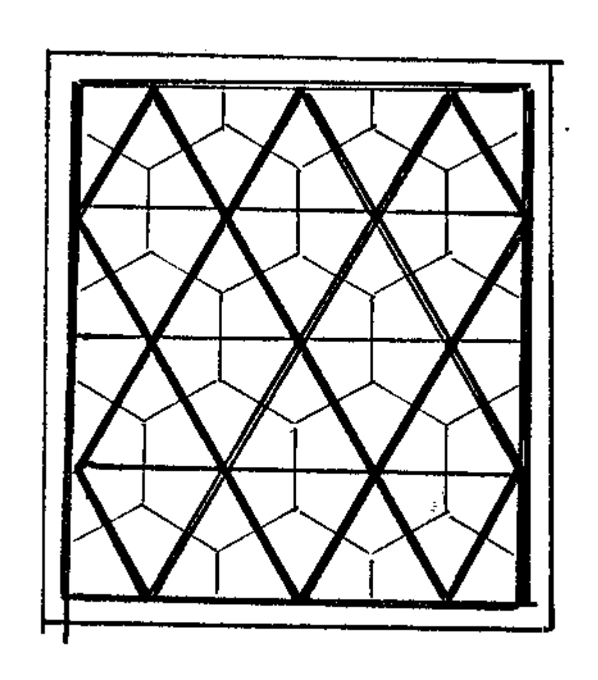
" من عمـل الطالب "



(الشكل رقم ١٠)

تفاصيـل بعض الزخارف الهندسية المفرغـة في بعض الأجزاء الرخاميـة من المنبـــر المهـدى الى الحـرم النبوى الشريف في عهـد السلطان مراد الرابـــع ســـــنة ٩٩٨هـ / ١٥٨٩م .

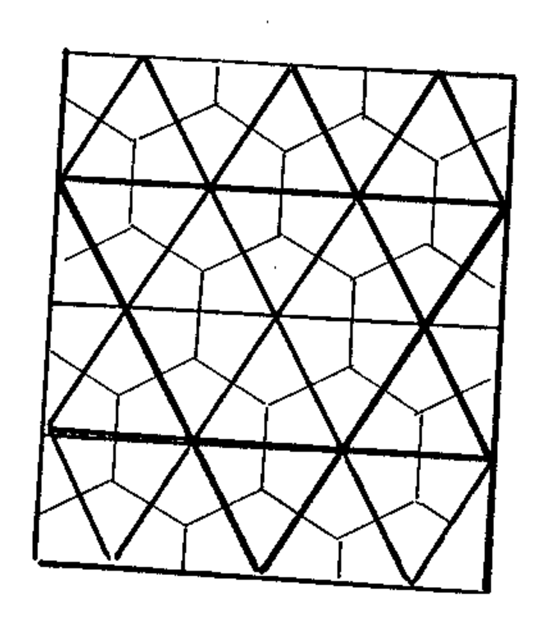
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ١١)

نموذج آخر لبعض الزخارف الهندسية المفرغة في الرخام في بعض أجزاء المنبر الواقعة تحت جلسة الامام وعلى جوانبها • ويتبين منها استخدام الأشكال السداسية والمعينية في توافق جذاب •

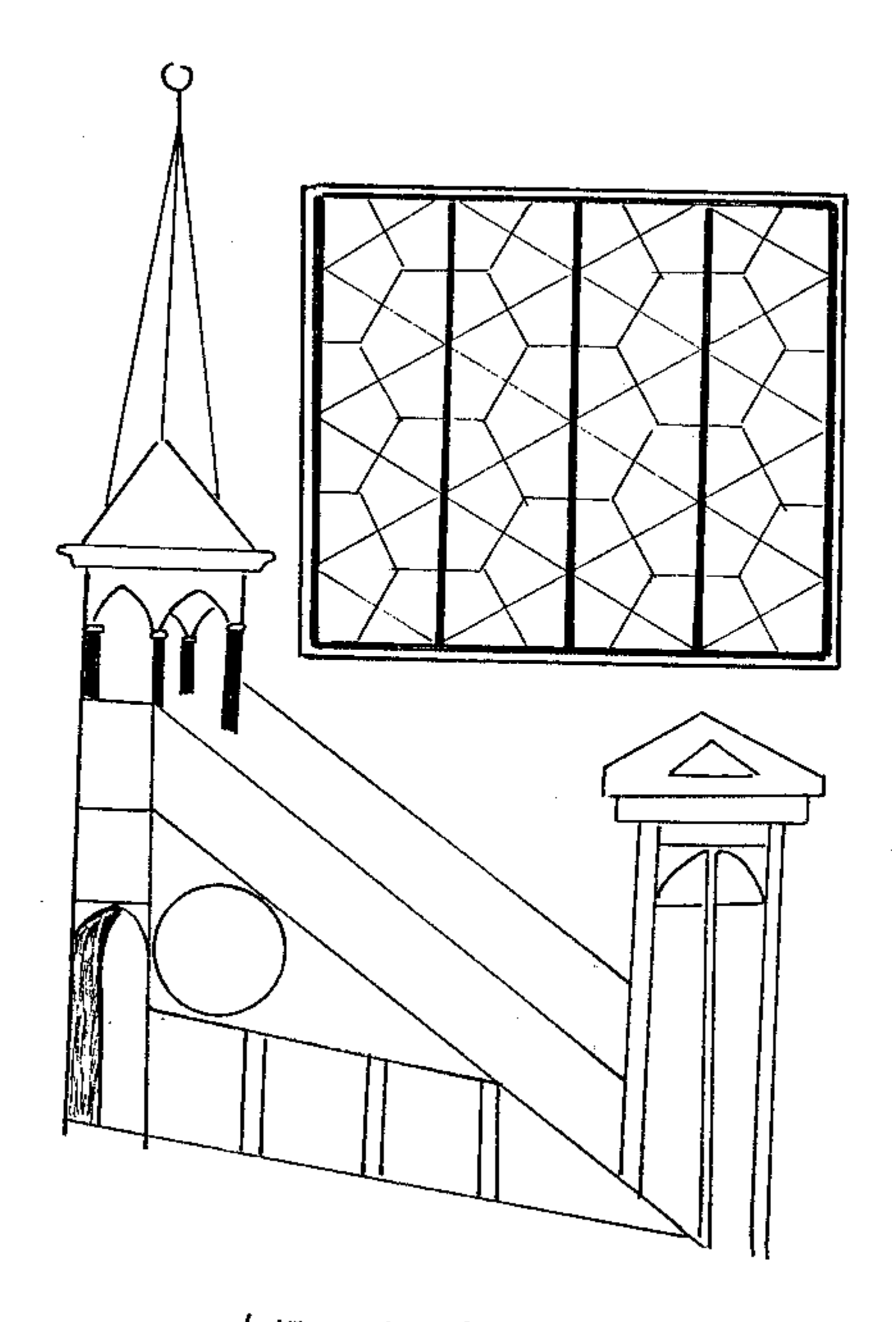
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ١٢)

تفاصيل بعض الزخارف الهندسية المفرغة في رخام المنبر الشريف تحت جلسة الامام وعلى جوانبها وأهمها المثلثات المتساوية الاضلاع والأشكال التي تؤلف المسدسات المعروفة باللوزة ٠

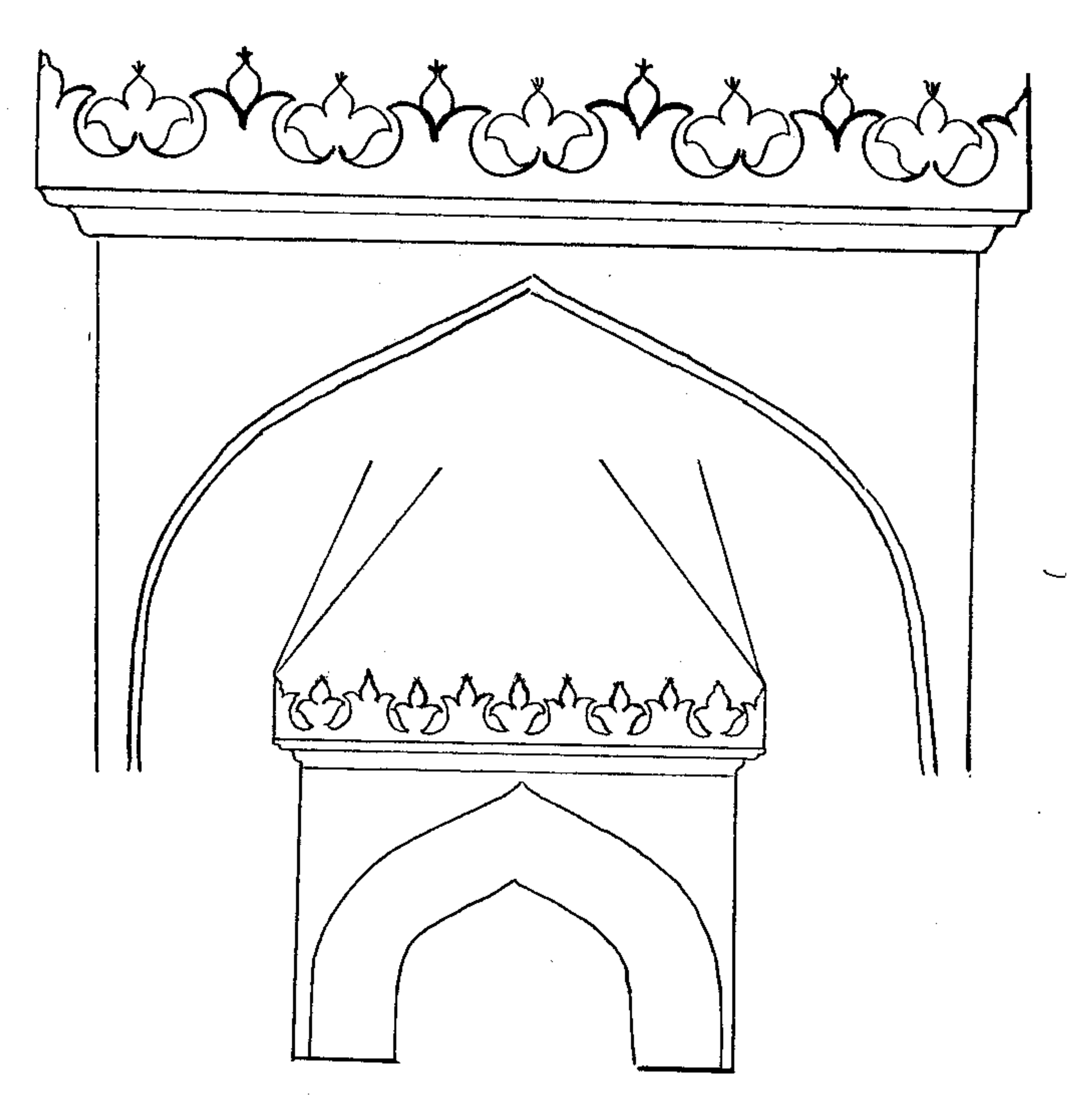
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ١٣)

أنواع المستطيلات المستخدمة في زخرفة أجزاء المنبر الشريف وتفصيل موضع بعضها من الأجزاء المفرغة تحت جلسة الامام وماتحتها .

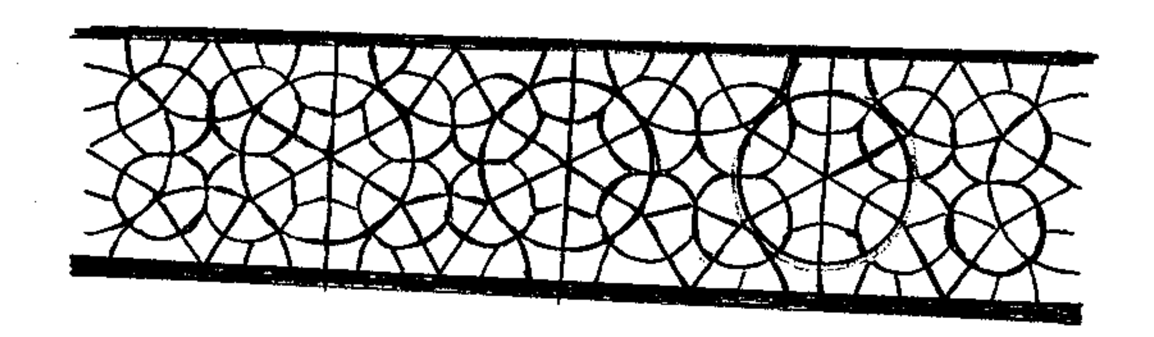
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ١٤)

تفاصيل جانب من الزخارف المنحوتة من الرخام على هيئة أوراق ثلاثيـة لتزييـن قبـة المنبر المهدى من السلطان مراد الثالث الى الحرم النبوى سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩ م ويتبين منها ظهـور تسع شرافات على هيئة ورقـة كاملة واقتصـار كل من الجانبيـن على نصف شرافـة فقـط ٠

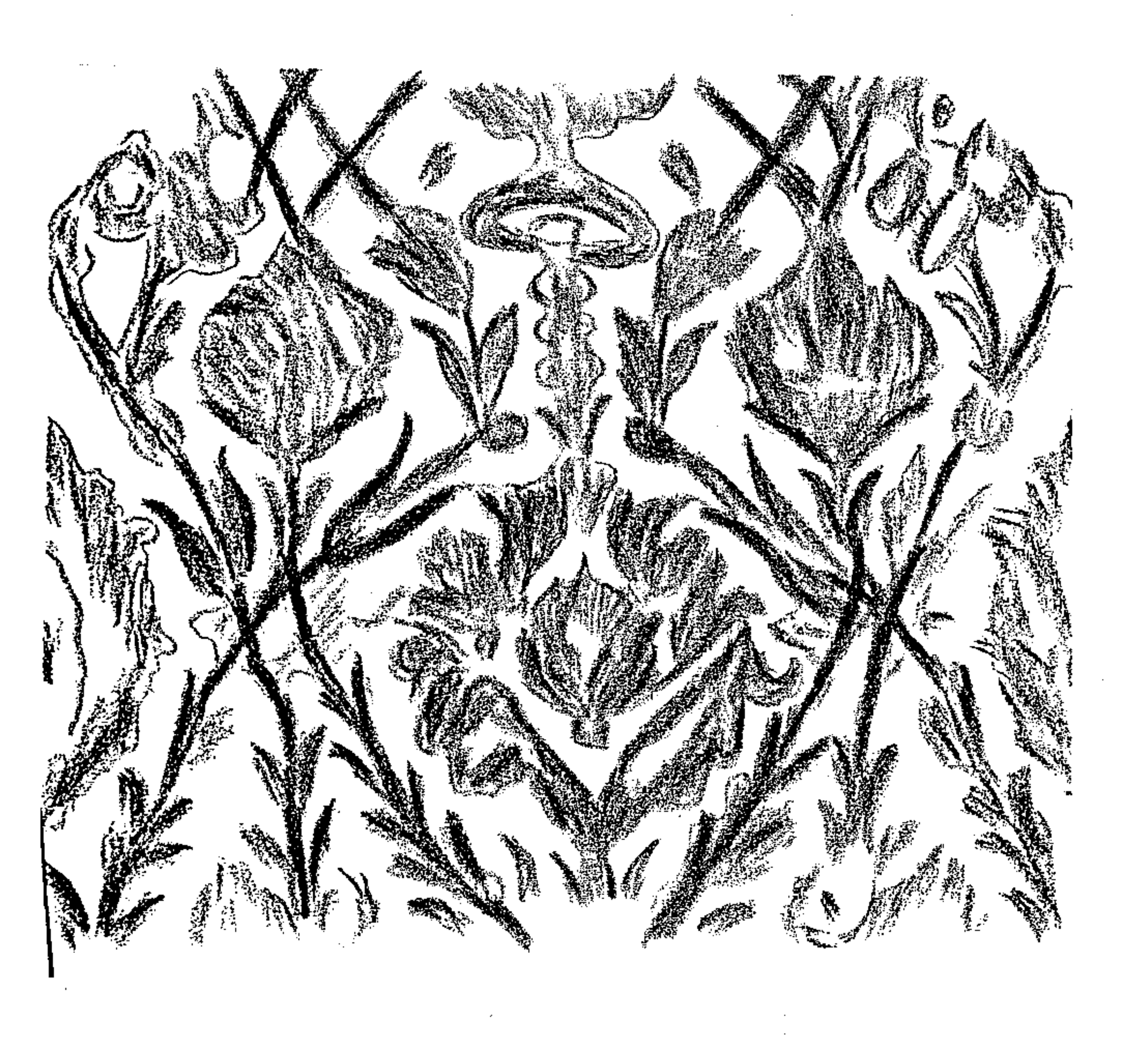
" من عمـل الطالب "



(الشكل رقم ١٥)

أشكال الدوائـر المتداخلـة في الجزء المفرغ من السياج الرخامي الموضـوع علـى جانبي درج المنبـر المهـدى الى الحـرم النبوى في عهـد السلطان مراد الرابـع سنة ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩ م .

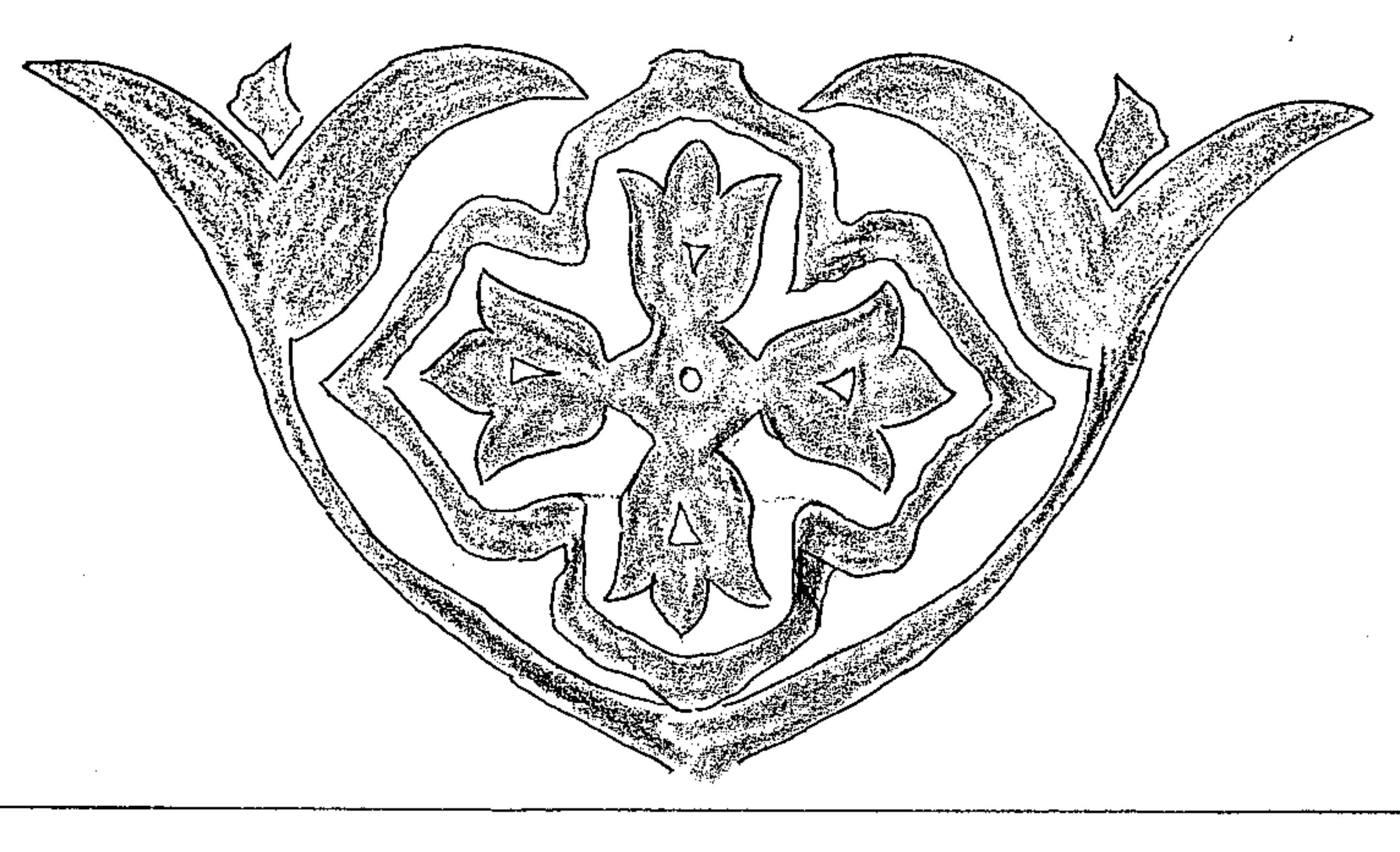
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ١٦)

تفاصيل الزخارف المرسومة بالأخضر الغامق على النموذج الأول من الخزف الموجـود فوق جدران الحجرة الشريفة من الخارج وقد تميز هذا النوع بتداخل الألوان وتزحزحهـا عن أماكنها الأصلية بالاضافة الى عدم ظهور أى من زهرة القرنفل أو السوسن اللتـان تميزان الخزف التركي أبان ازدهاره ٠

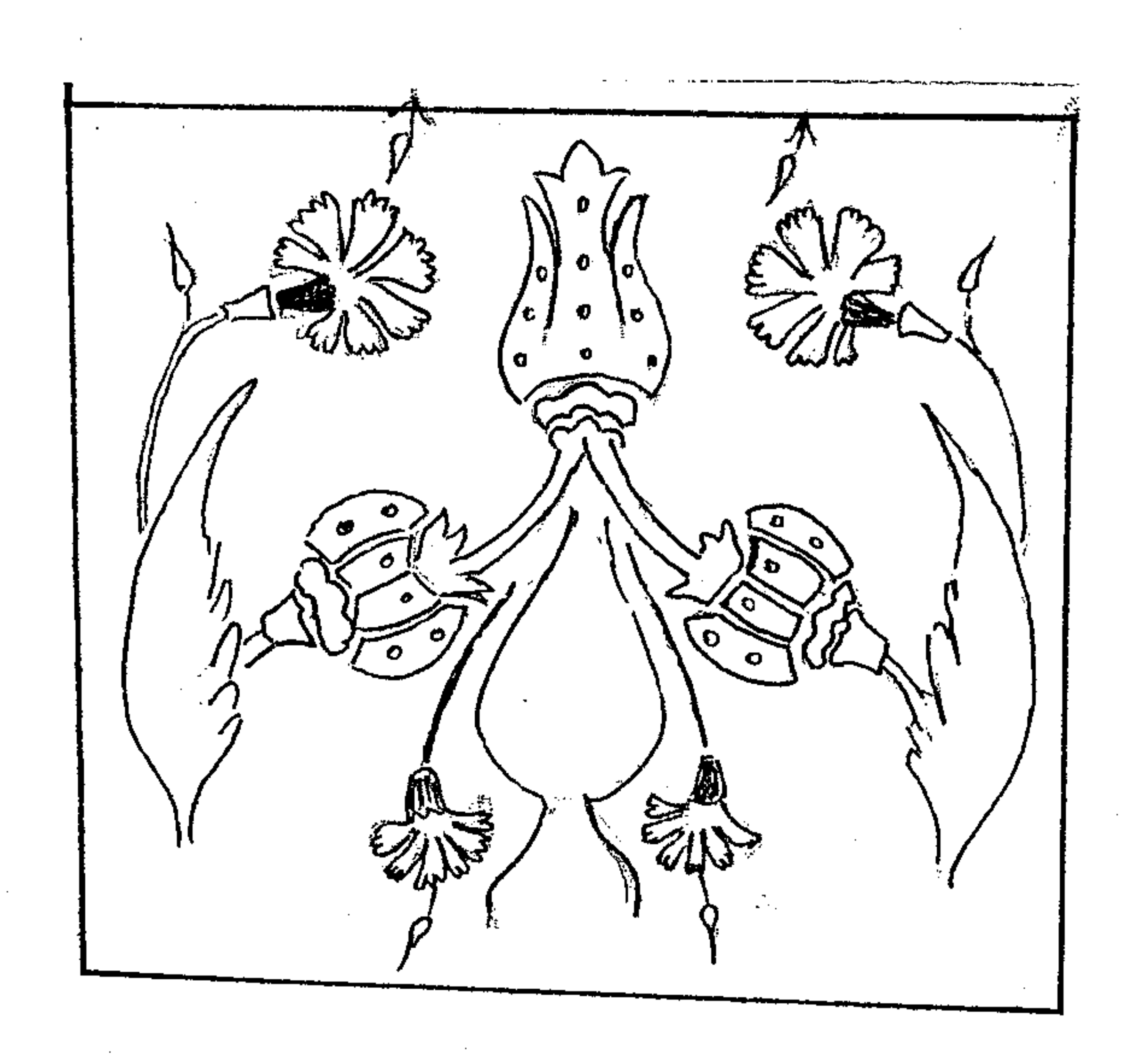
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ١٧)

أهم العناصر التي أمكن تحديدها من زخارف النموذج الثاني من البلاط الذى يزين بعض الأماكن المحدودة من جدران المواجهة من الخارج ويتضح أمن الزهور التي اشتهر بها الخزف العثماني كالسوسن والقرنفل ٠

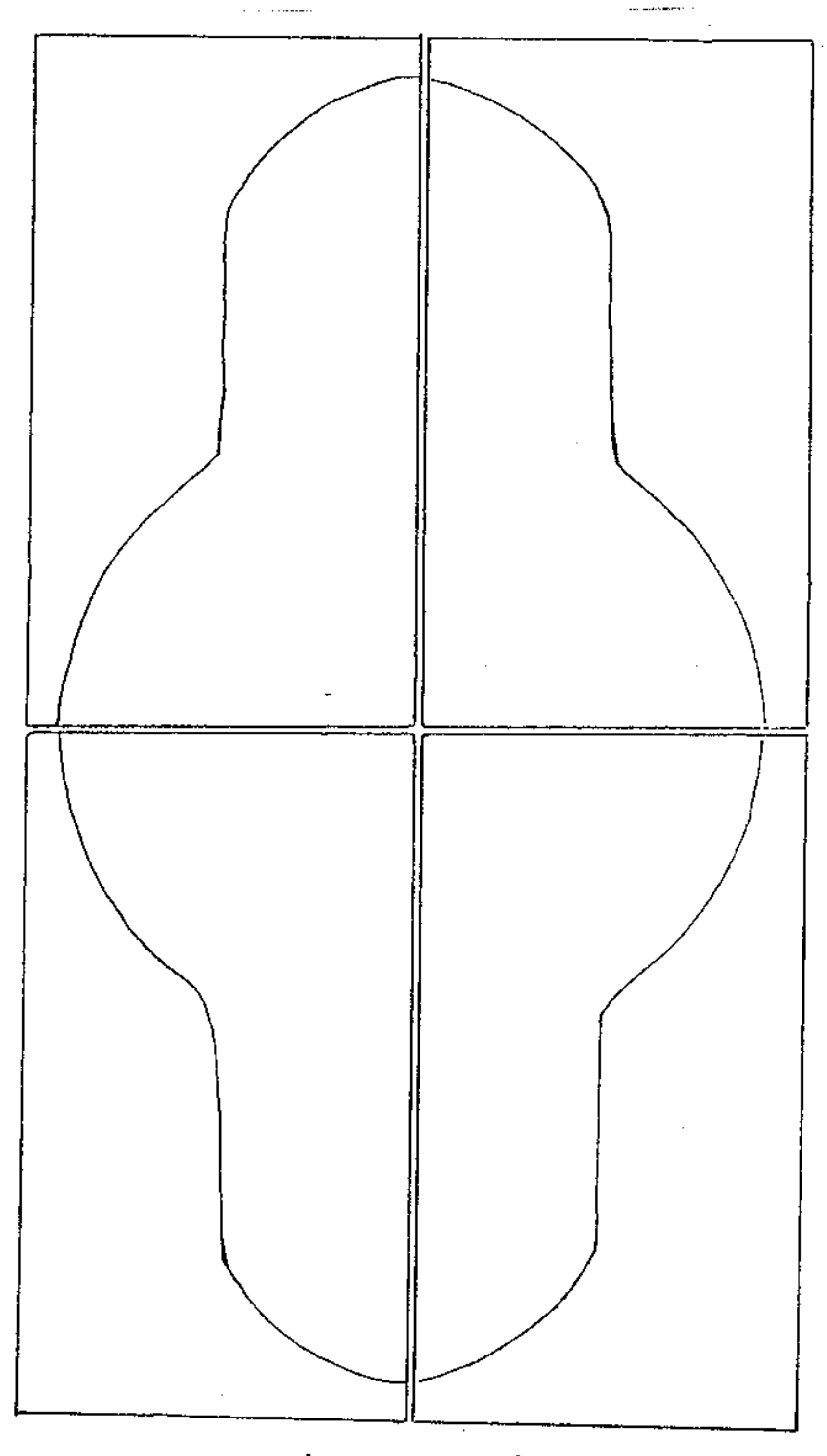
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ١٨)

تفاصيل ما اتضح من العناصر الزخرفية التي تزين النموذج الثالث من الخزف الموجود حاليا فوق بعض الأجزاء المحددة من جدار الحجرة الشريفة مما يلي المواجهة . ويتميز بوجود نماذج جيدة لزهرتي الاله والقرنفل والأوراق المسننة .

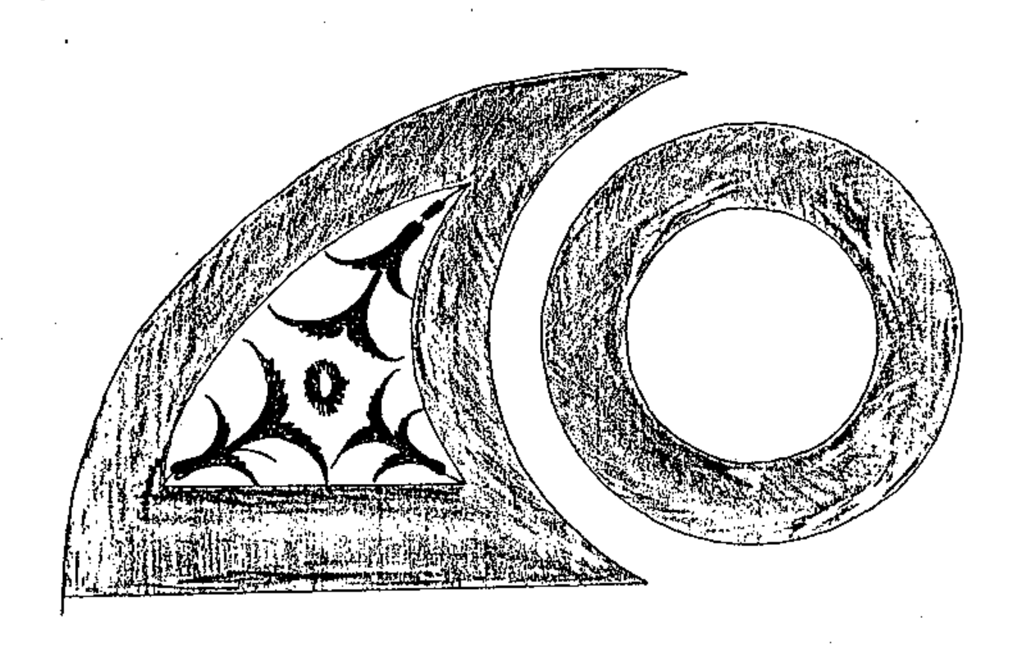
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ١٩)

تفاصيــل احدى الأشكال التي يتألف منها النموذج السابع من الخزف التركي فـــــي الحرم النبوى ويلاحظ مماثلتها لبعض الأشكال المألوفة في تحلية جلدة المصحـــــف وقد اقتصرت ألوانها على الأخضر الغامق في وسط الشكل والأخضر الفاتـــح فـــــي الأركان والأطراف ٠

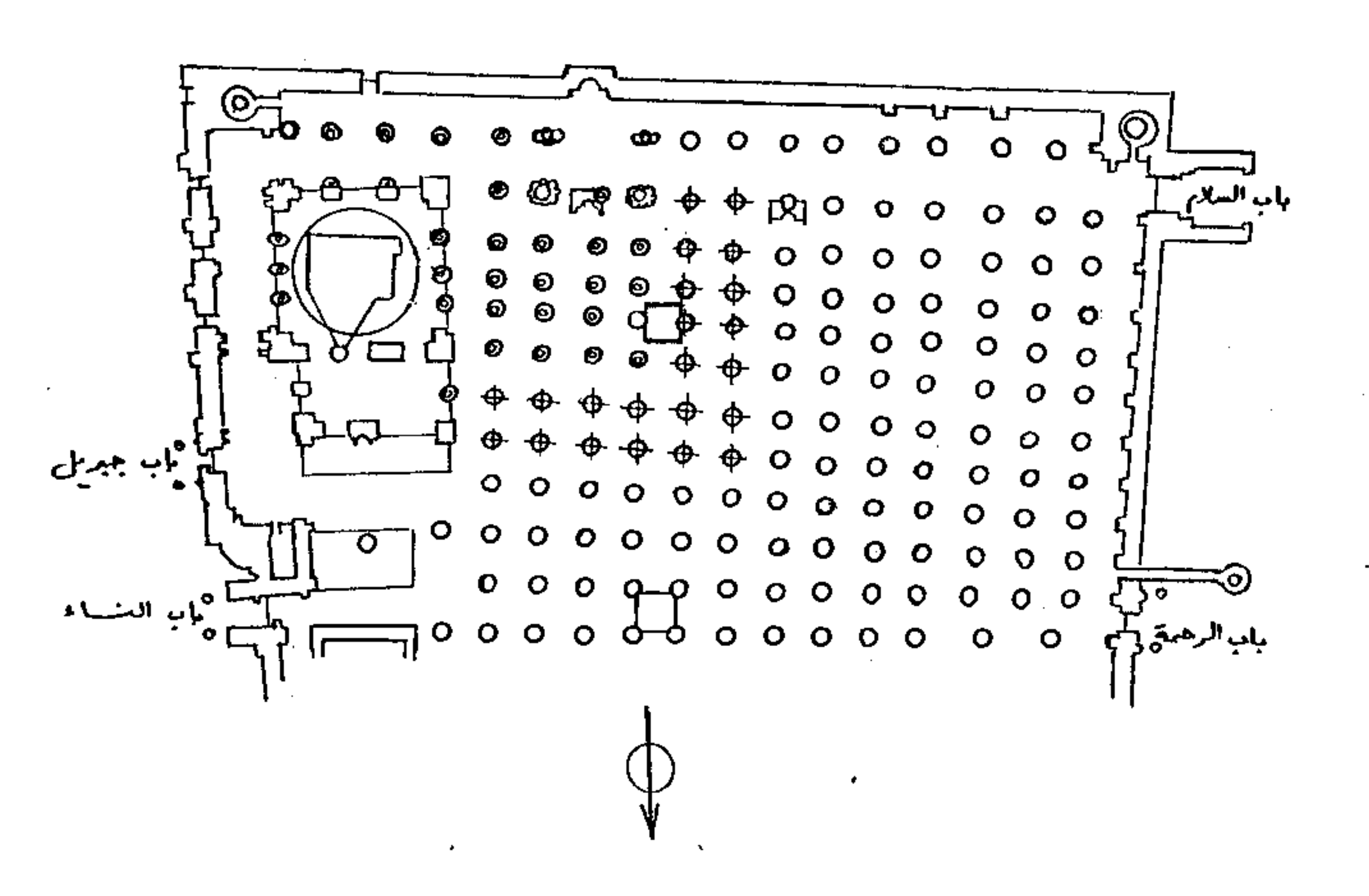
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٢٠)

تفاصيل النوع الثامن من الخزف المستخدم في الرواق القبلي من الحرم النبـــــــوى وقد اقتصر استخدامه في تزيين الشكلين المحيطين بالنافذة الموضوعة بأعلى الجدار الشمالي من المنارة الرئيسية مما يلي الركن الجنوبي الشرقي للحجرة الشريفة •

" من عمل الطالب "

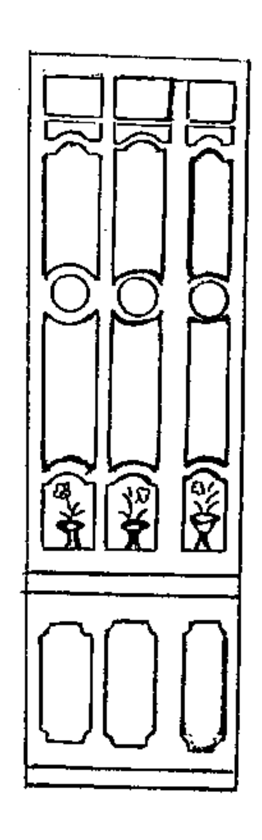


(الشكل رقم ٢١)

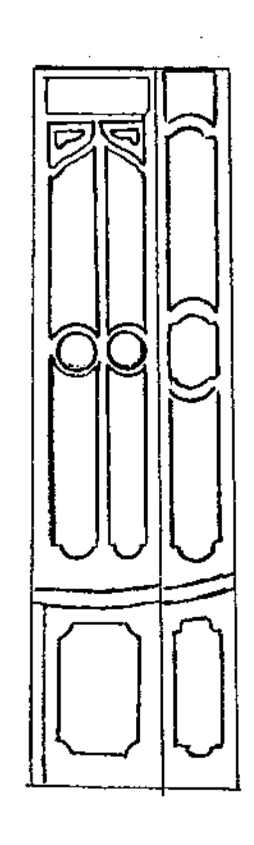
موقع الاسطوانات التي أعيد تلبيسها في العمارة المجيدية بالرخام الذى كـــان يزينها من عهد السلطان سليم الثالث ١٢٠٦هـ/١٧٩١م ٠

موقع الاسطوانات التي لم يشملها الرخام في العمارة المجيدية وقد ميزت بخطـوط مستقيمة وأفاريز بارزة وورود كبيرة للدلالة على أنها كانت مزينة بالرخام من عهـــد السلطان سليم الثالث ٠

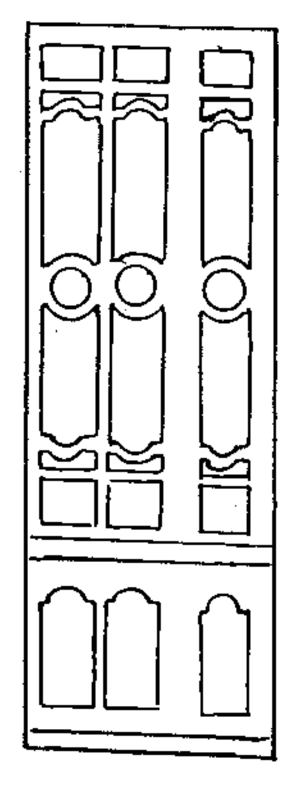
" من عمل الطالب "



أ



ب



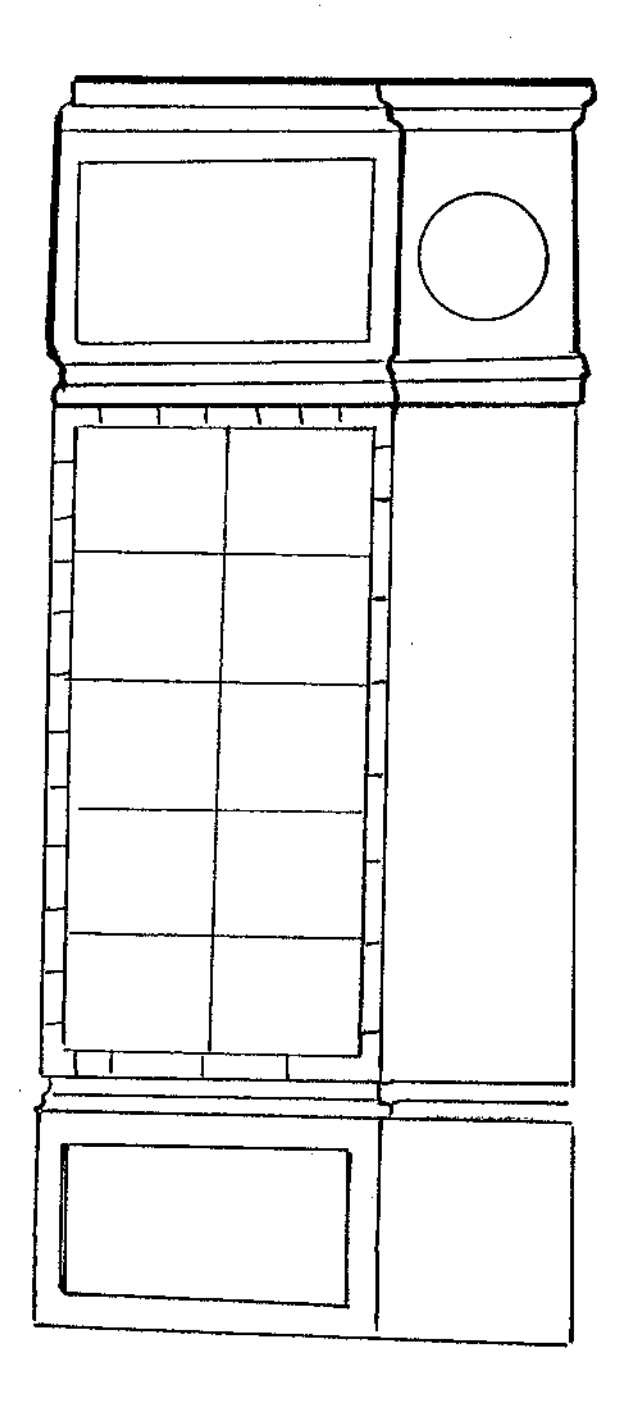
ج

(الشكل رقم ٢٢)

نماذج لأجزاء الرخام الذى يكسو الجزء السفلي من اسطوانات الروضة المطهرة ومايليها من مقدم المسجد . ويتألف الرخام الذى يكسو كل اسطوانة من أربعة ألواح متماثلـــة في الحجم والزخرفة .

أما الاسطوانات التيتحمل قبة المحراب العثماني فيتألف الرخام الموضوع على ثلاث منها من ثمان قطع وعشر قطع فوق الاسطوانتين الكبيرتين .

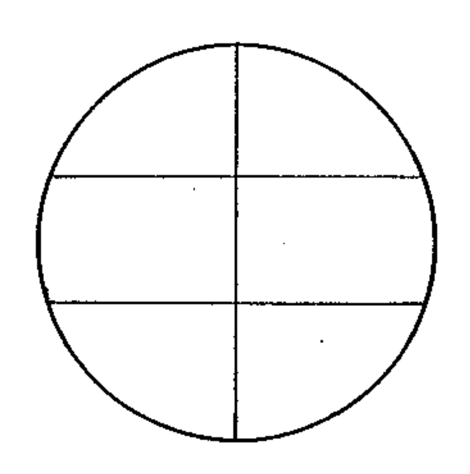
" من عمل الطالب "

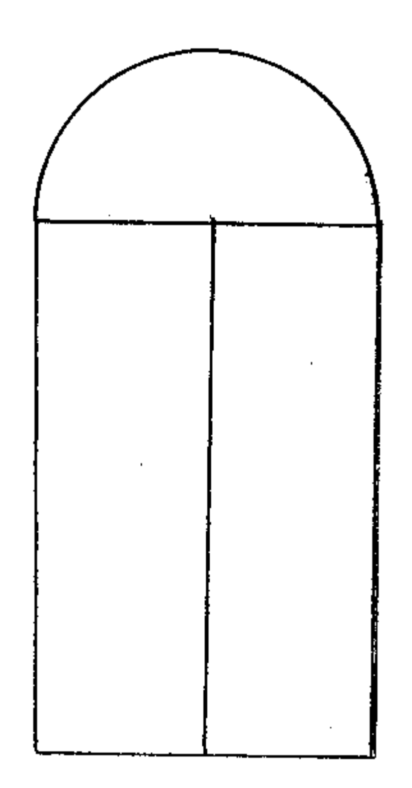


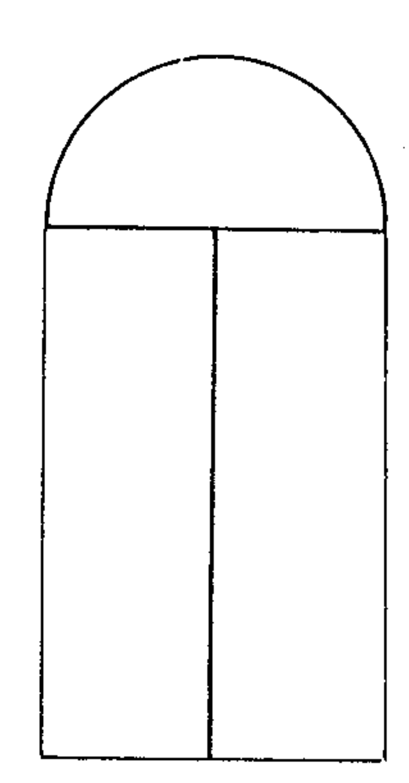
" الشكل رقم ٢٣)

تفاصيل جزء من الكسوة الرخامية التي تحلى الجزء السفلي من جدار القبلة ومدخل باب السلام وقد ظهر فيها موضع المربعات الخزفية بين ثلاث قطع من الرخام تميز منها الجزء العلوى والسفلي يكونهما من قطعة رخامية واحدة . أما الكتف الواقعة يمين المربعات الخزفية فمن قطعة منفصلة أحكم ربطها بالجزء العلوى والسفلي حتى غدت كأنها جزء واحد من الرخام .

" من عمل الطالب .



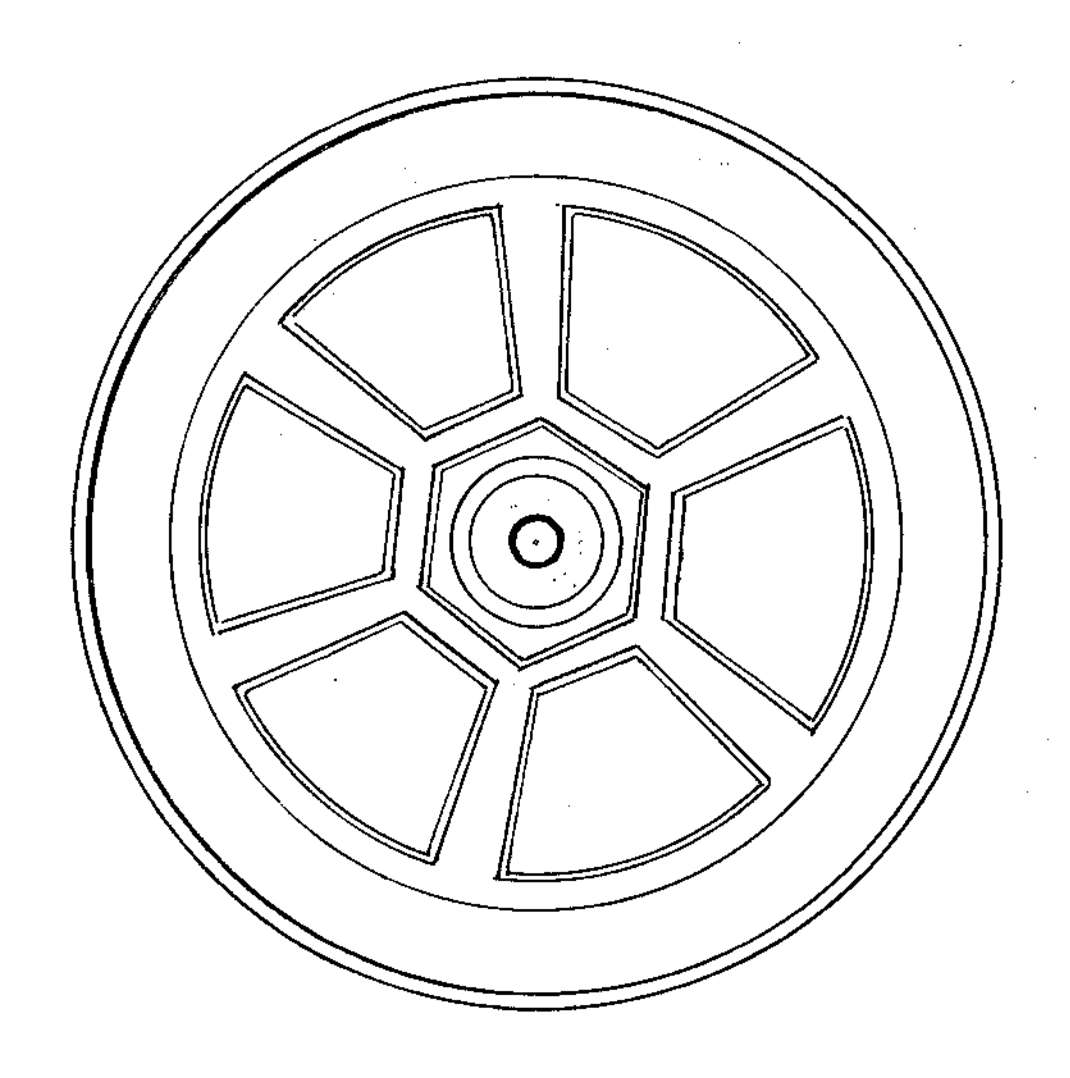




(الشكل رقم ٢٤)

نموذج بعض الشبابيك الدائرية بأعلى رقبة قبة المحراب العثماني وقد جاءت فـــوق شباكين معقودين بعقد نصف دائرى وسدت من الخارج بستة ألواح من الزجاج ومـــن الداخل بنوع من التعشيقات الرخامية ·

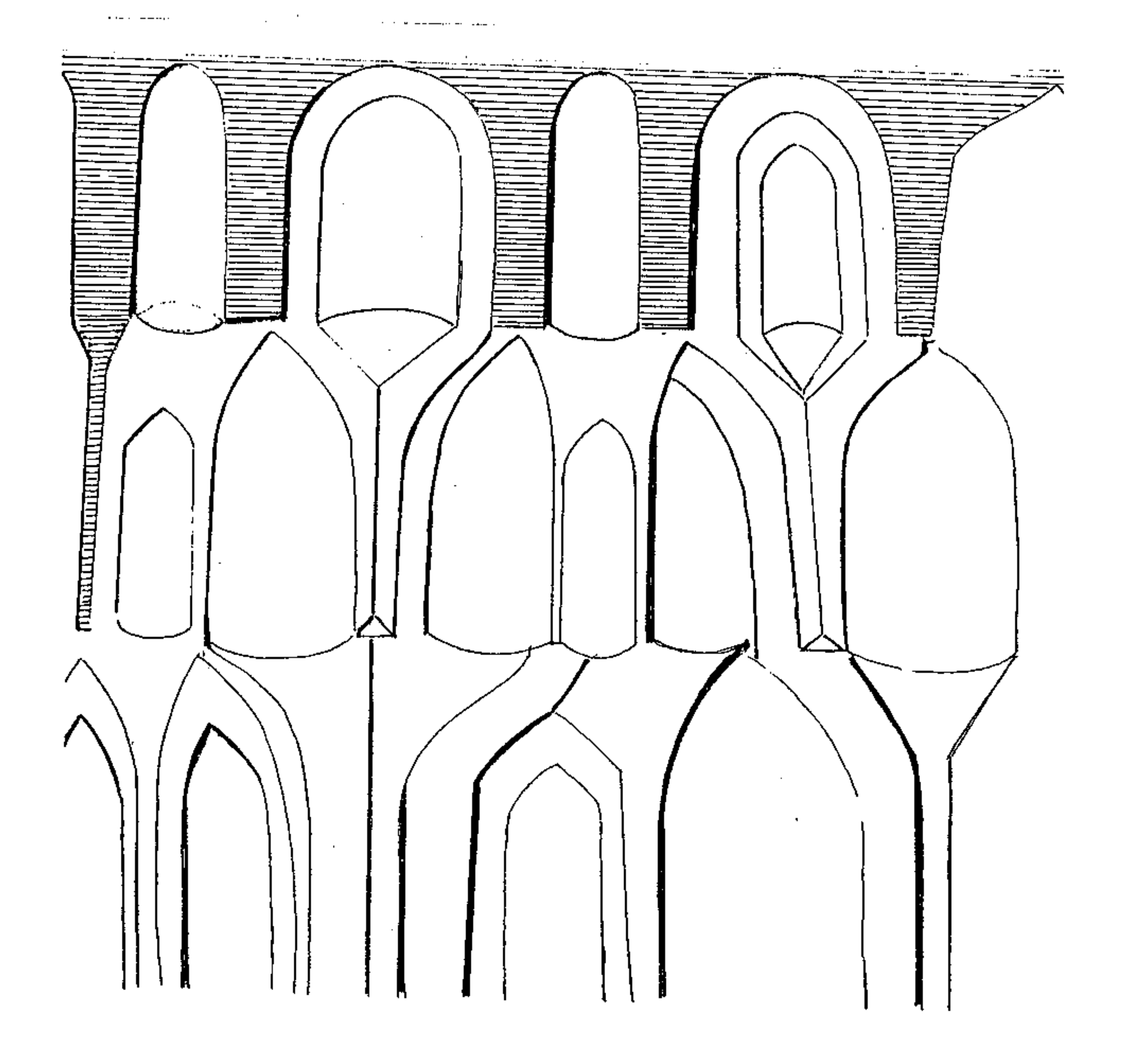
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٢٥)

تفاصيل بعض الأشكال الهندسية المرسومة بالألوان المائية (الفرسكو) داخل بعض قباب الرواق القبلي من المسجد النبوى وأهمها عدد من الدوائر المختلفة الأحجام وتظهر مشتركة في مركز واحد هو صرة القبة ٠

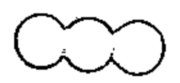
" من عمل الطالب "



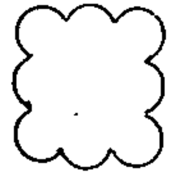
(الشكل رقم ٢٦)

تفاصيل جزء من المقرنصات التي تحمل الشرفة الأولى من منارة باب السلام وقد ظهرت في ثلاثة صفوف تميز العلوى منها بحفر عميقة بينما جاء الأوسط منها والسفلي متشابهان في المثلثات والحفر المائلة ٠

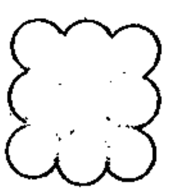
" من عمل الطالب "







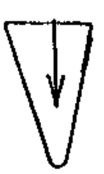




(الشكل رقم ٢٩)

مسقط أعمدة قبة المحراب العثماني ويتبين منها ضخامة الأعمدة الموضوعة في طرفيها الشماليين والمولفة من تسعة أعمدة ، أما الأعمدة الواقعة خلف المحراب النبوى وكذلك القريبة من المحراب العثماني فقد اقتصر كل منها على ثلاثة أعمدة •

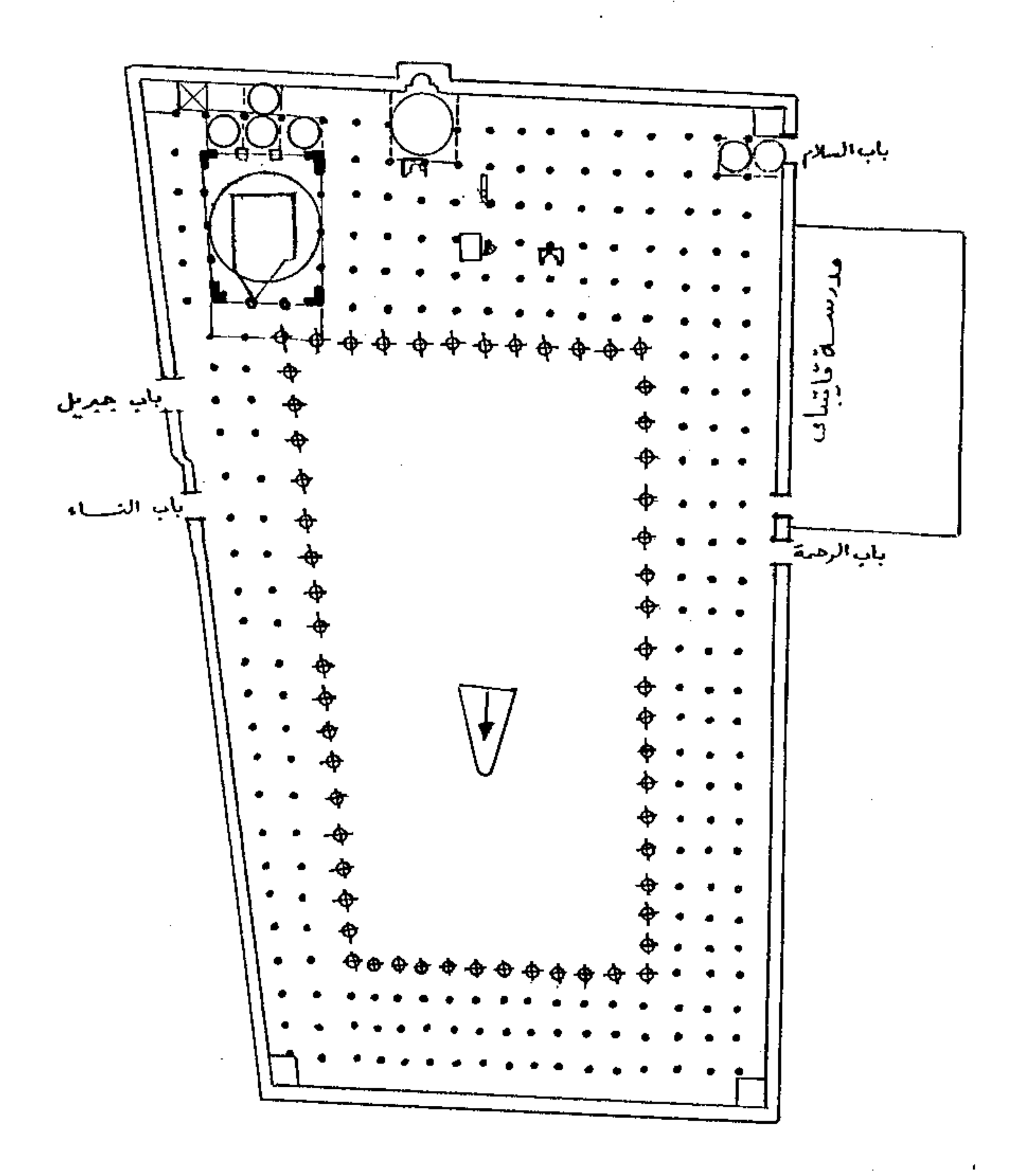
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٣٠)

مسقط أعمدة المكبرية بوضعها الحالي ويتضح منه وجود العمود المملوكي في الركن الشمالي الغربي وقد وجد له ثلاثة أمثلة أشير لها في الرسم بدائرتين متحدتــــان في المركز ، أما العمودان المتميزان بتاجين محليين بورق الاكنتس فقد رمز لهمـــا في الرسم بالعلامة الموجبة ٠

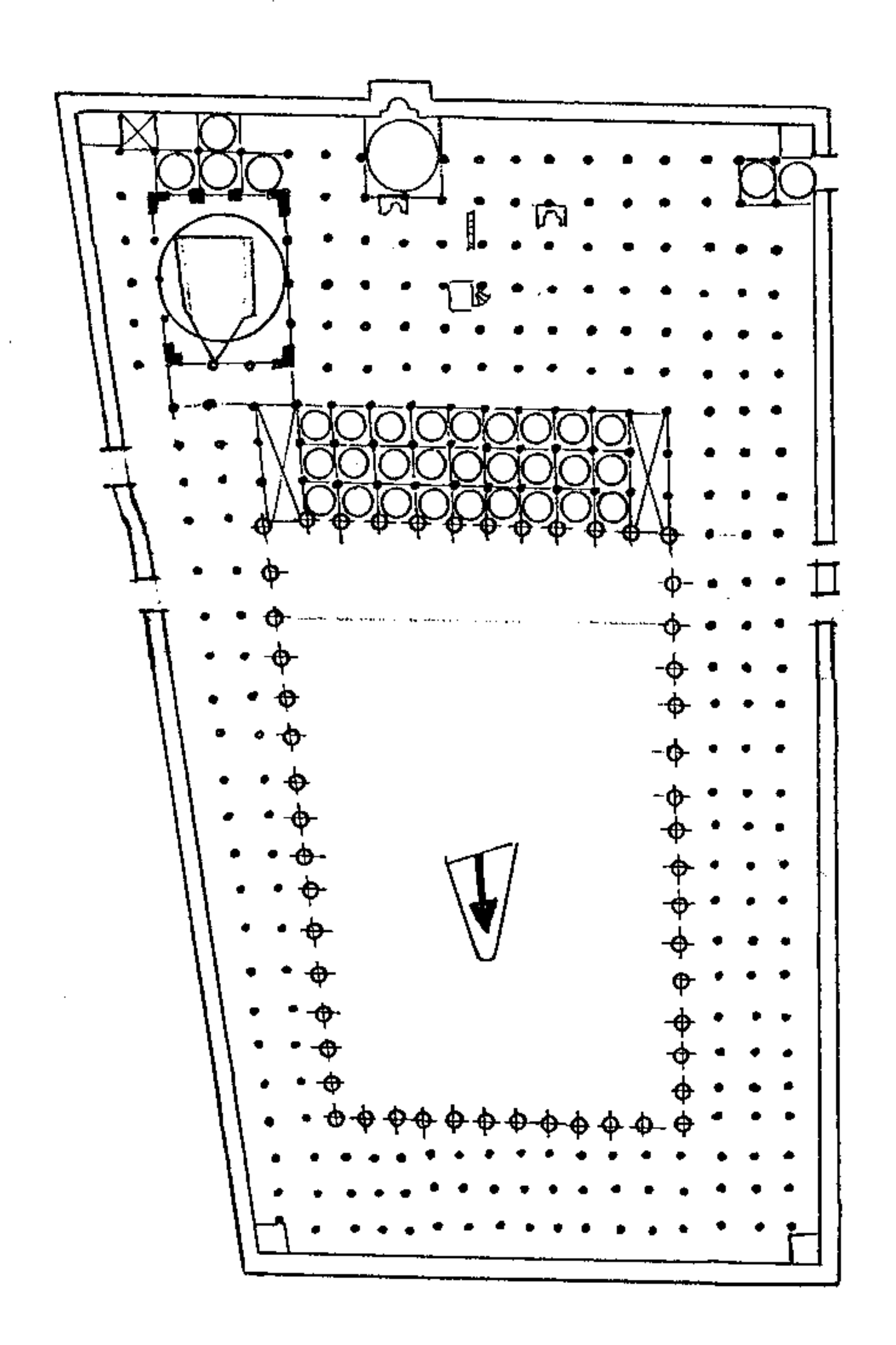
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٣١)

مسقط الحرم النبوى في نهاية العصر المملوكي وقد تميز فيه رواق القبلة بعدد من القباب المتفرقة بالاضافة الى تزويد الموضع المقابل للمواجهة الشريفة بمنور (باذهنج) للضوء والهواء جاء موقعه كما في الرسم غرب المنارة الرئيسية • كما ظهر في الرسم موضع المحراب الحنفي غرب المكبرية •

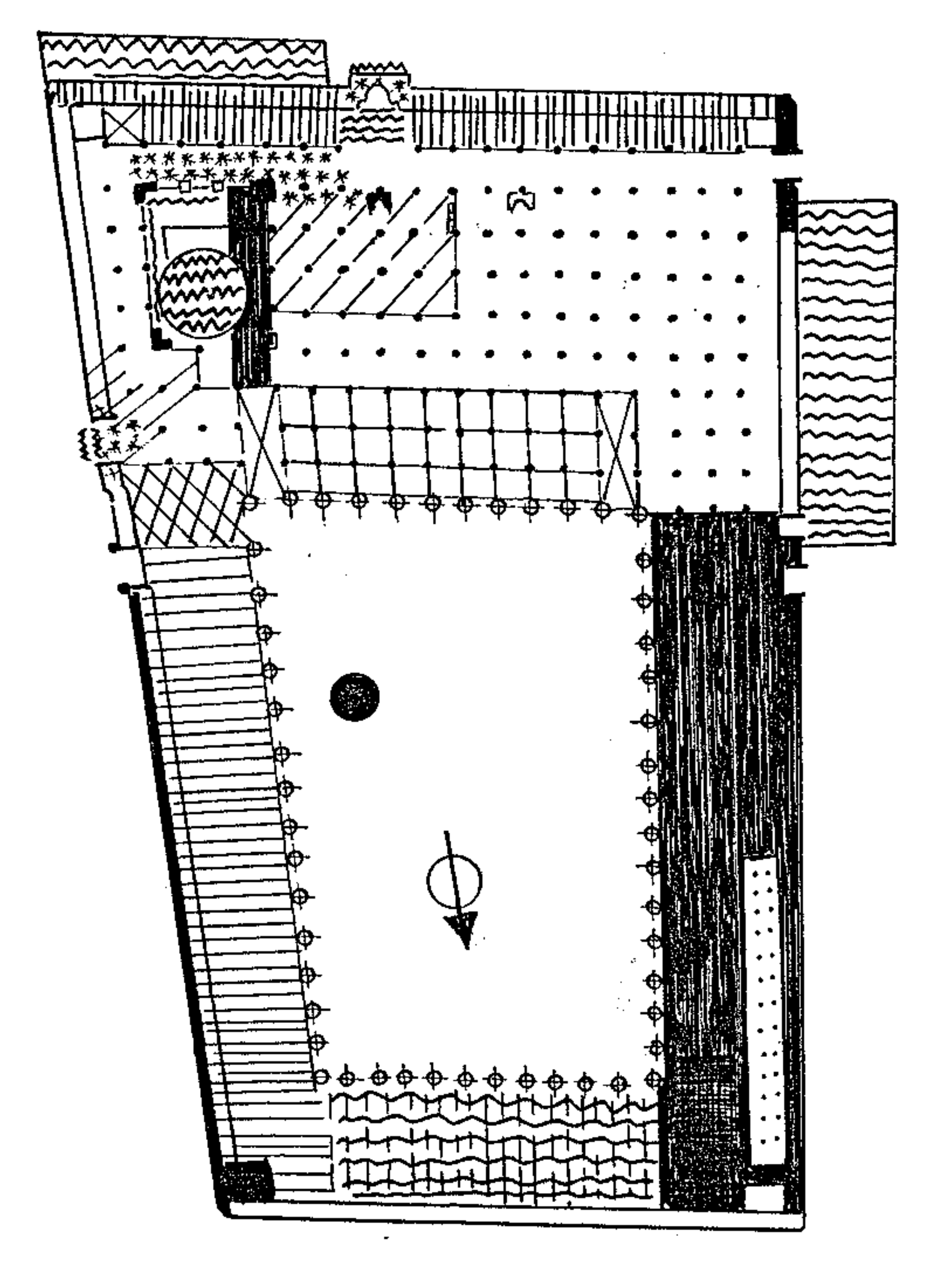
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٣٢)

مسقط الحرم النبوى بعد التوسعة التي أضافها السلطان مراد الرابع في الطرف الشمالي من رواق القبلة ويتضح من الرسم أن المنورين وضعا في الطرف الشرقي والغربي من البلاطات المضافة كما ظهر في الرسم تسقيفها بمعدل تسع قباب في الصف الواحد.

" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٢٣)

مسقط المسجد النبوى قبل العمارة المجيدية وقد شملته الترميمات والتجديدات التي قام بها السلاطين العثمانيون على النحو التالي :

أعمال السلطان سليمان القانوني ٩٤٠ ـ ٩٧٤ هـ .

أعمال السلطان مراد الثالث ٩٩٥ ـ ٩٩٨ هـ .

أعمال السلطان مراد الرابع ١٠٤٤ هـ .

أعمال السلطان محمد الرابع ١٠٦٠ ـ ١٠٩٣ هـ .

أعمال السلطان مصطفى الثاني ١١٠٨ ـ ١١١٢ هـ .

أعمال السلطان أحمد الثالث ١١٣٣ هـ .

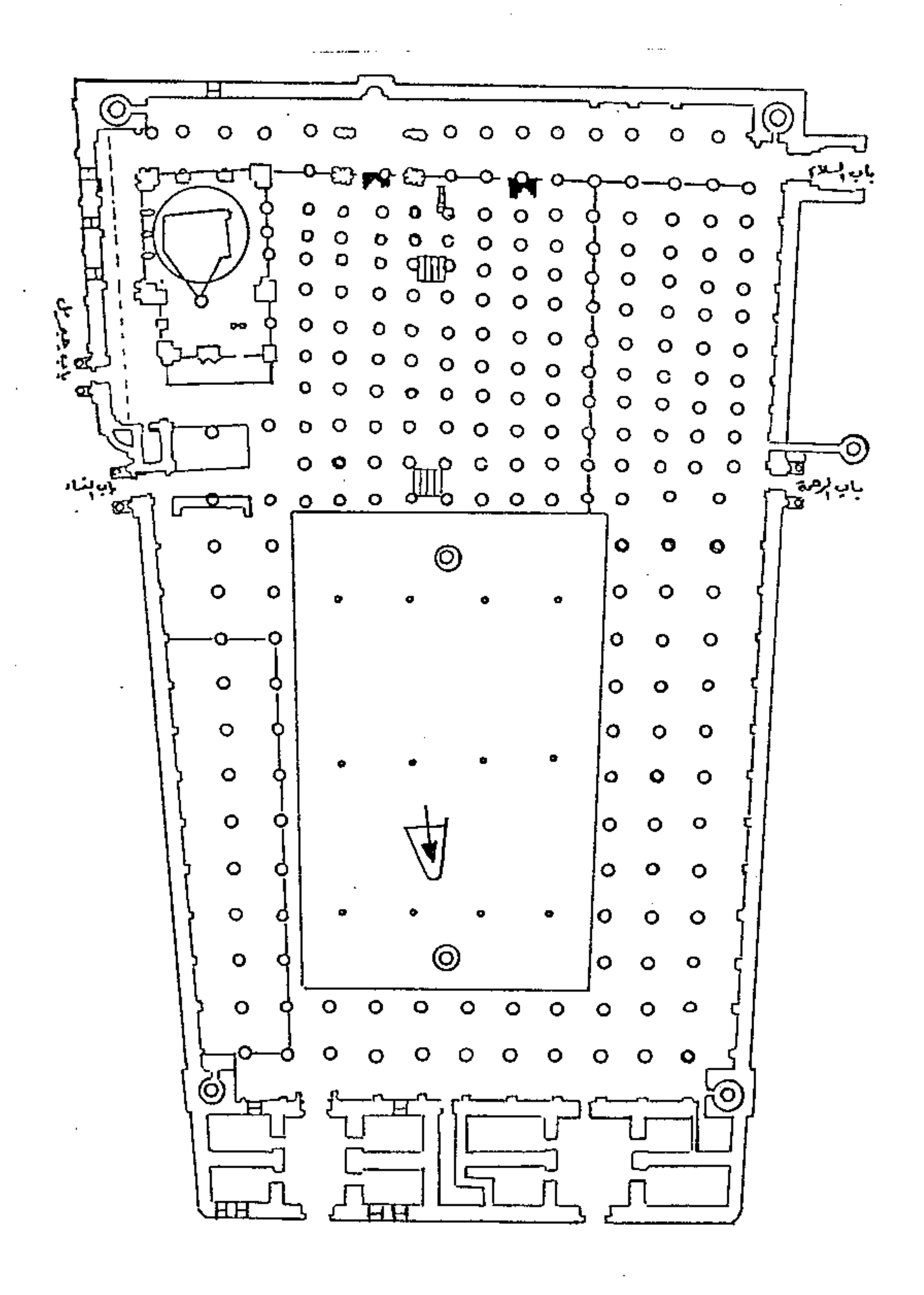
أعمال السلطان محمود الأول ١١٤٩ هـ .

أعمال السلطان عبد الحميد الأول ١١٩١ هـ ـ ١٢٠١ هـ .

أعمال السلطان سليم الثالث ١٢٠٦ ـ ١٢١٥ هـ .

أعمال السلطان محمود الثاني ١٢٢٨ ـ ١٢٥٣ هـ .

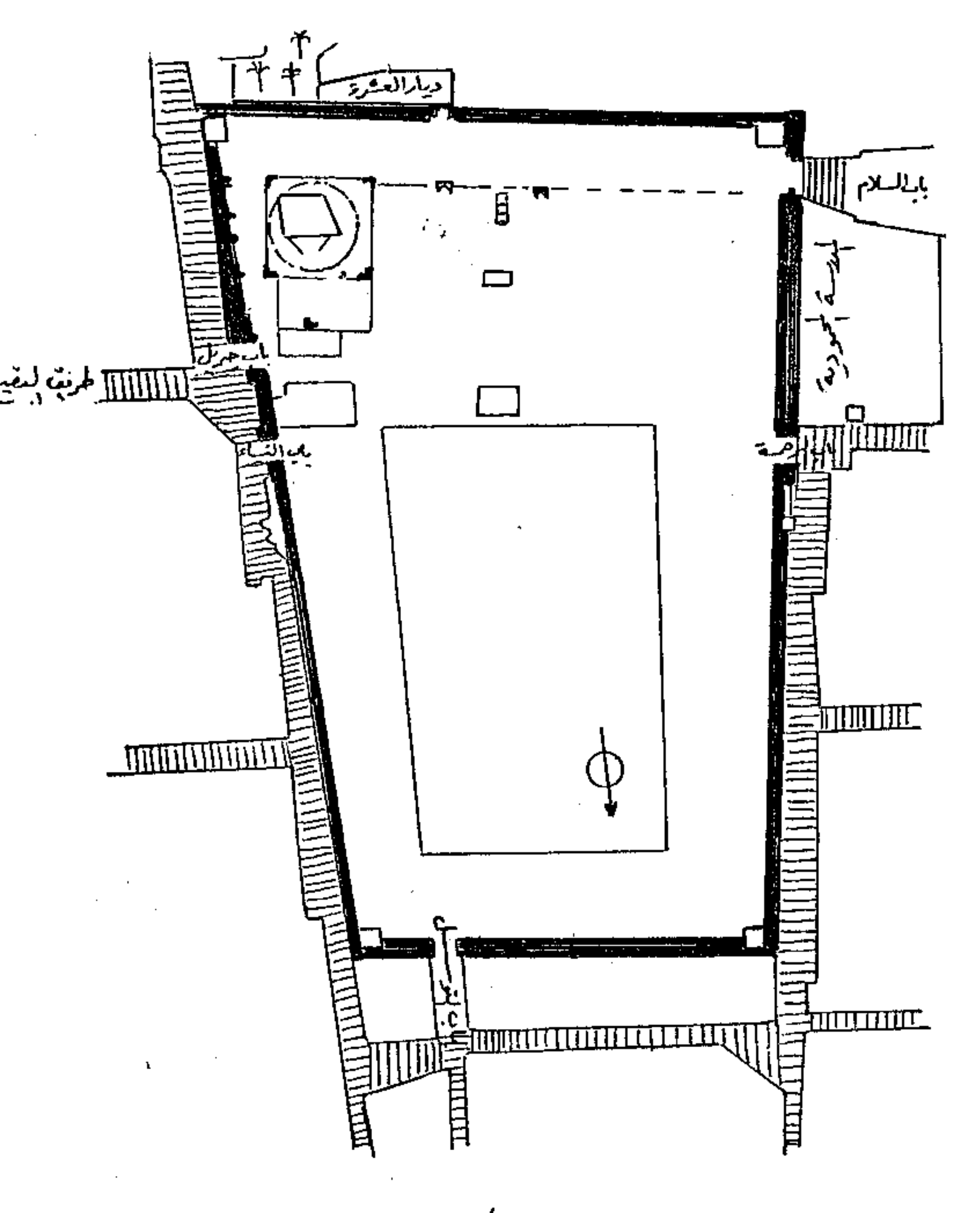
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٣٤)

مخطط الحرم النبوى الشريف بعد العمارة المجيدية كما أعده مهندسوا الأتراك في أواخر العصر العثماني وقد ظهرت فيه الأكتاف المسندة بالجدار الشمالي والشرقي والغربي وجزء من جدار القبلة مما يلي باب السلام كما ظهر في صحنه موضع المشاعل والمصابيح الكهربائية بالاضافة للسياج المحيط بمصلى النساء ٠

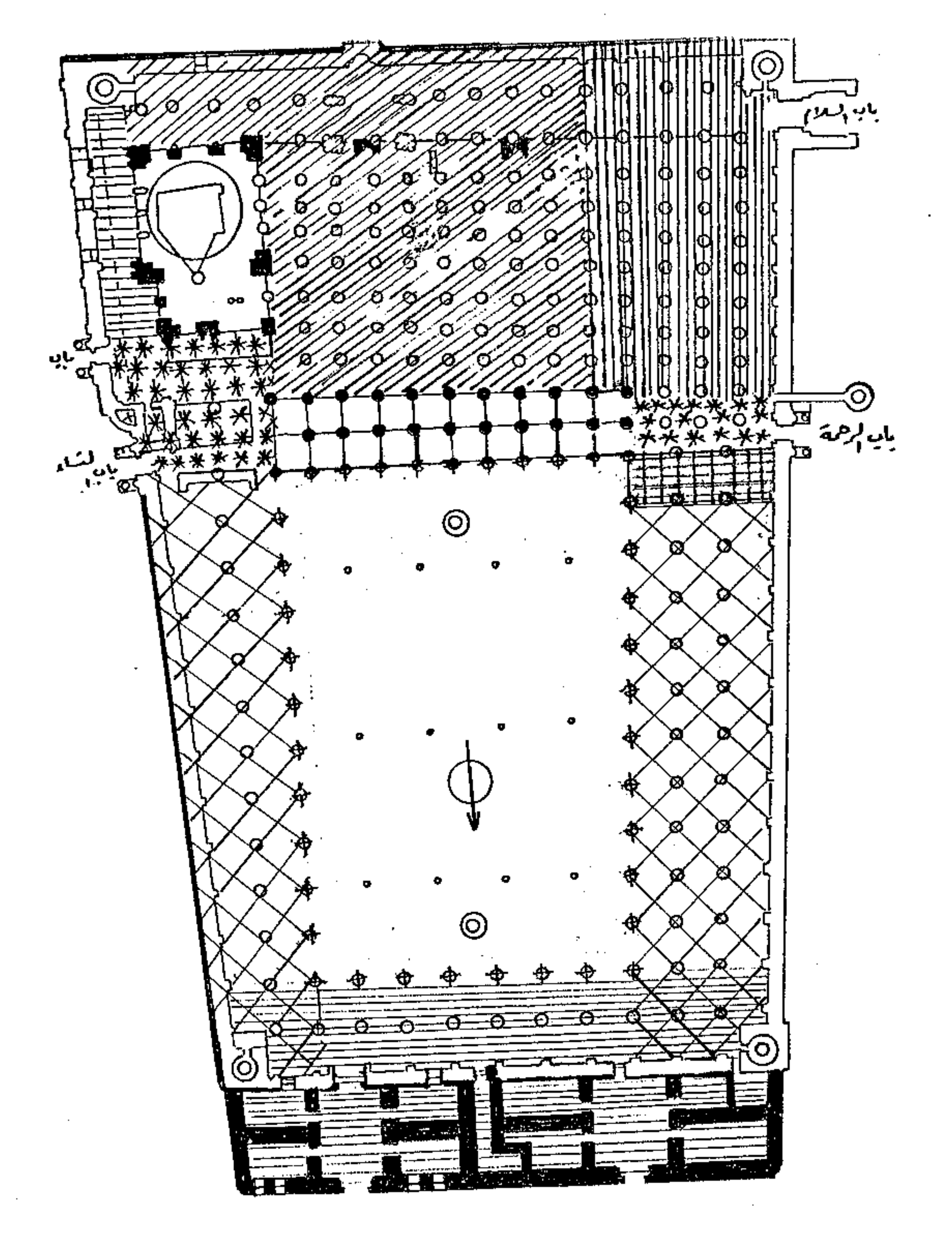
" عن ابراهيم رفعت ٠ "



(الشكل رقم ٣٥)

مخطط الحرم النبوى في أواخر العصر العثماني وقد أحاطت به الطرقات والمباني من جميع الجهات ٠

" عن محمد صادق باشا "

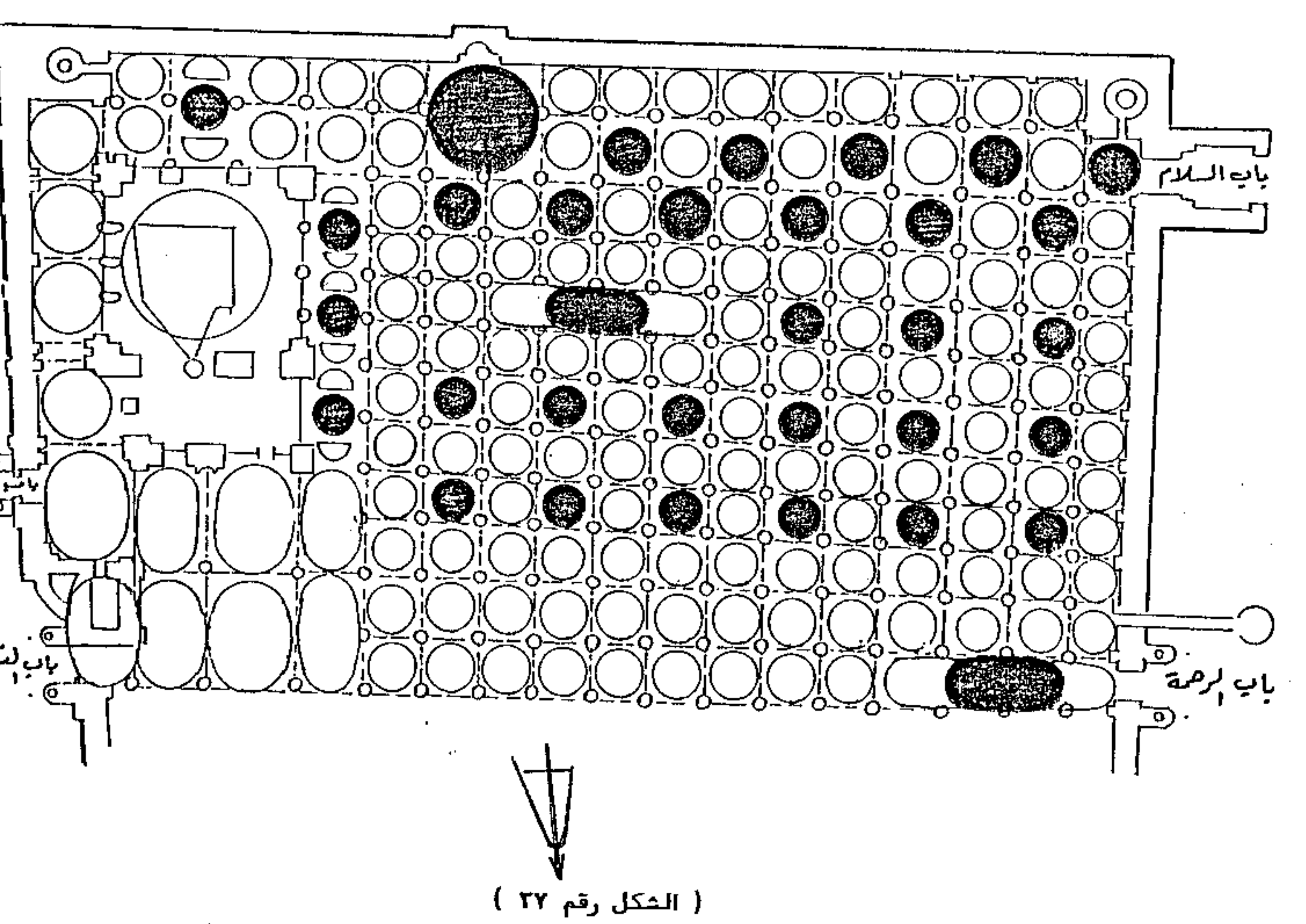


(الشكل رقم ٢٦)

مخطط الحرم النبوي الشريف في العمارة المجيدية ١٢٦٩ ـ ١٢٧٧هـ وقد تجلت فيـــه المراحل التي قام بها نظار العمارة على النحو التالي :

- أعمال المهندس محمد رائف باشا ٢٢ شعبان ١٢٦٧ هـ الى منتصف سنة ١٢٦٩هـ .
- أعمال الفريق أبو بكر باشا من ١١ شعبان ١٢٦٩هـ الى ١٩ جمادى الأولى سنة ١٢٧١هـ .
- أعمال شيخ الحرم دلاور باشا من جمادى الأولى ١٢٧١هـ الى ١٥ صفر سنة ١٢٧٢هـ .
- أعمال ناظر مكتب البحرية أدهم باشا من ١٥صفر سنة ١٢٧٢هـ الى رمضان سنة ١٢٧٣هـ .
- أعمال المهندس صالح أفندي من شعبان سنة ١٢٧٣ هـ الى أواخر سنة ١٢٧٤هـ .
- أعمال عضو مجلس الشورى محمد راشد أفندي أواخر سنة ١٢٧٤هـ ـ ذى القعدة ١٢٧٥هـ.
- أعمال قاضي المدينة عرباني زاده من جمادى الأولى سنة ١٢٧٦هـ ـ أواخر سنة ١٢٧٧هـ .

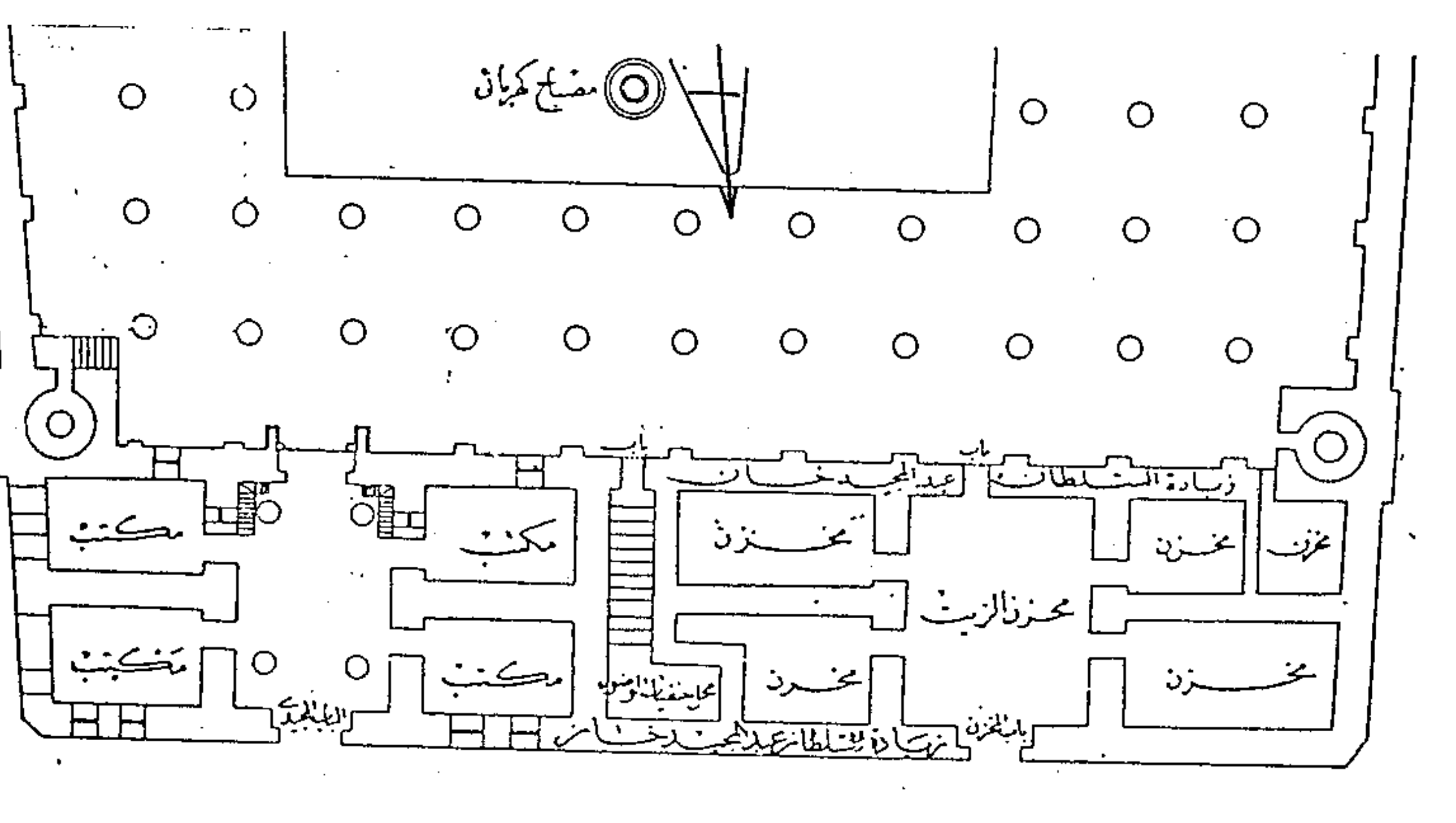
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٣٧)

مسقط الرواق القبلي من الحرم النبوى الشريف بعد العمارة المجيدية وتظهر فيه القباب العالية من ذوات الطمبور بلون أسود وقد تركز معظمها في الجزء الذى عمره عرباني زاده ٠

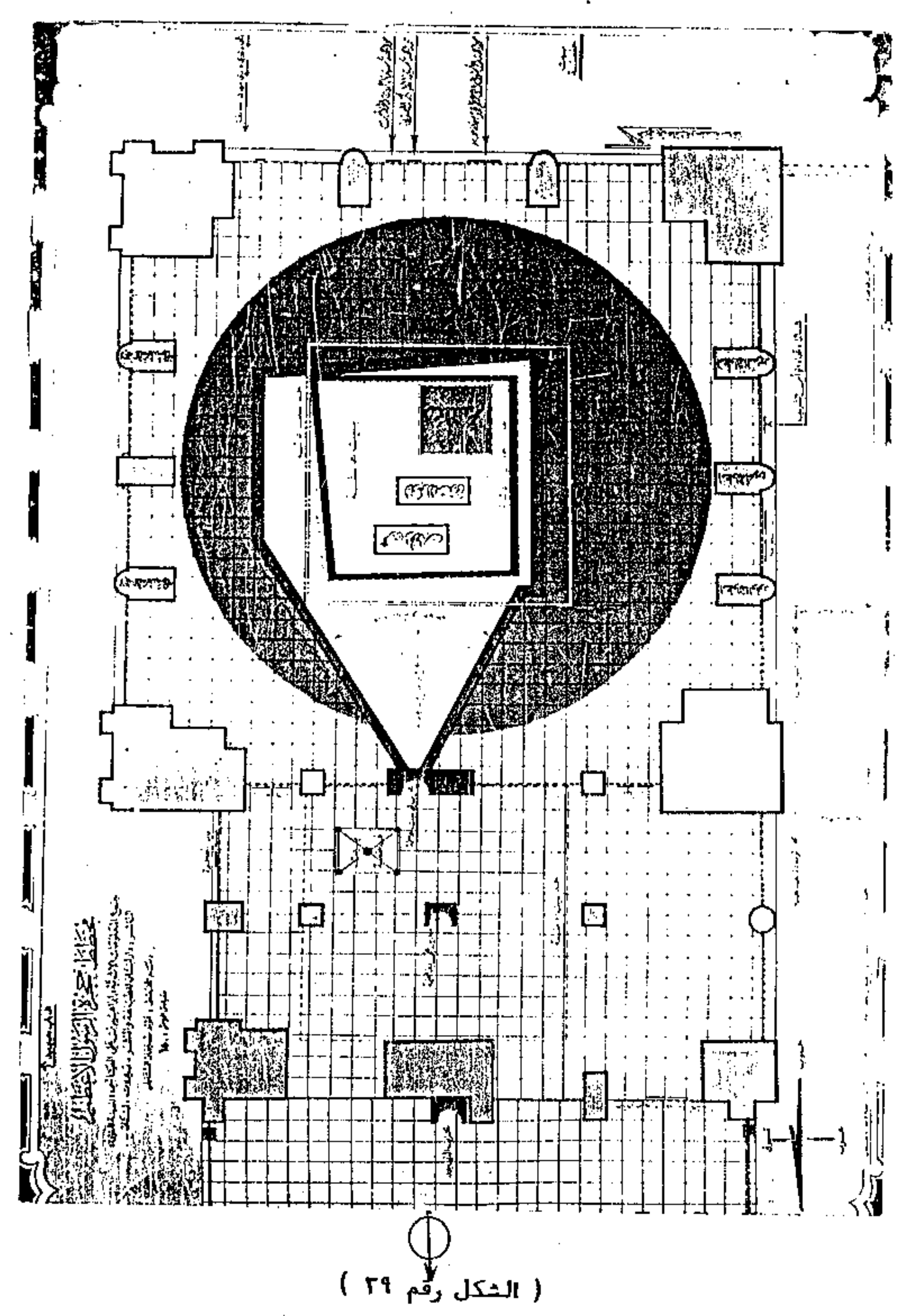
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٣٨)

مسقط الرواق الشمالي من الحرم النبوي الشريف بعد العمارة المجيدية وتظهر فيه الأعمدة منتظمة في صفين موازيين لجدار القبلة كما تظهر المكاتب والمخازن الملحقة خارج جدار المسجد الشمالي بتقسيماتها وجدرانها المتعددة ٠

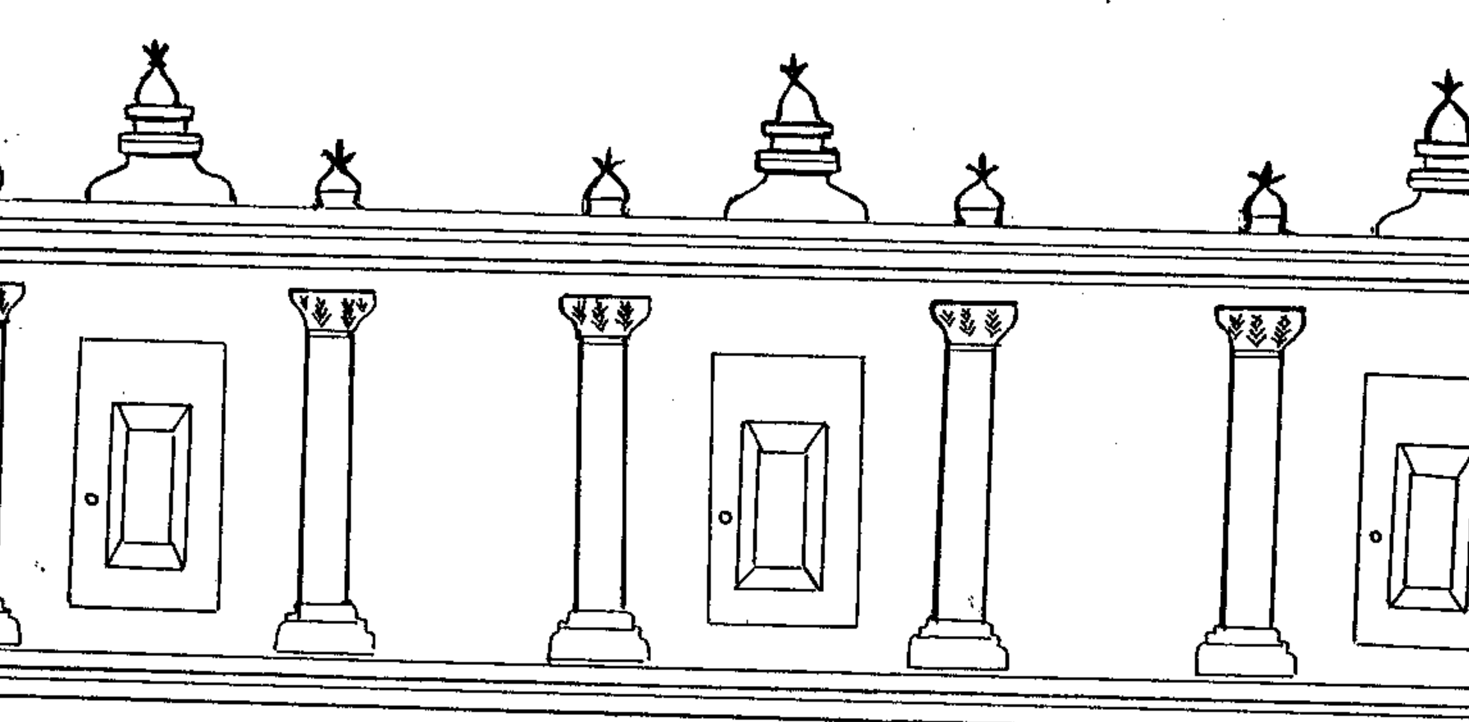
" عن ابراهيم رفعت "



(الشكل رقم ٣٩)

مخطط الحجرة الشريفة بعد عمارة السلطان عبد المجيد وقد تميزت بضخامة الأعمدة والأكتاف الملصقة بأعمدة القبة المملوكية ، كما تميزت بالانكسارات التي أملتها طبيعة اتجاه العقود الجديدة •

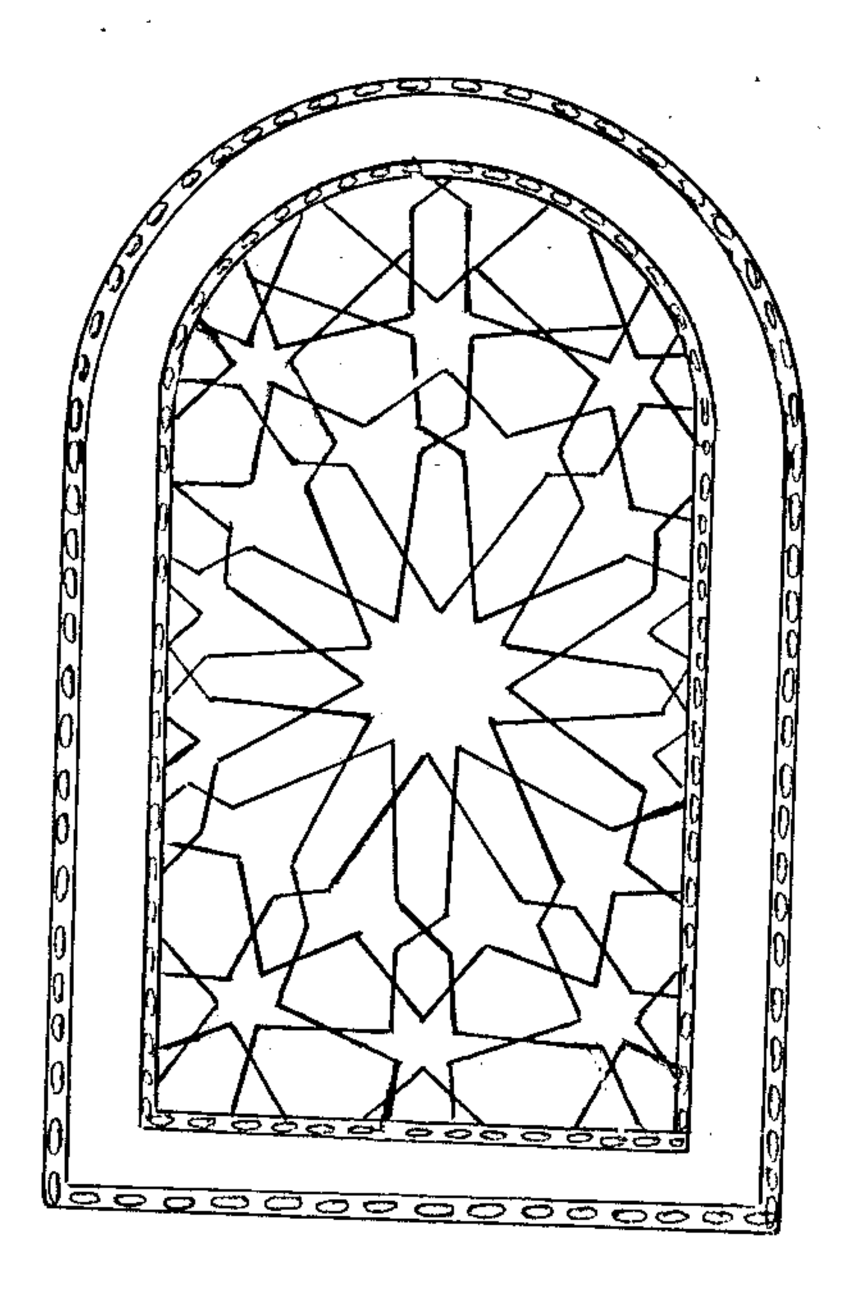
" عن ابراهيم العياشى "



(الشكل رقم ٤٠)

تفاصيل العناصر الزخرفية المحيطة بالخزائن الجدارية الموضوعة في العمـــارة المجيدية في منتصف الجزء السفلي من الجدار الشرقي من رواق القبلة ٠

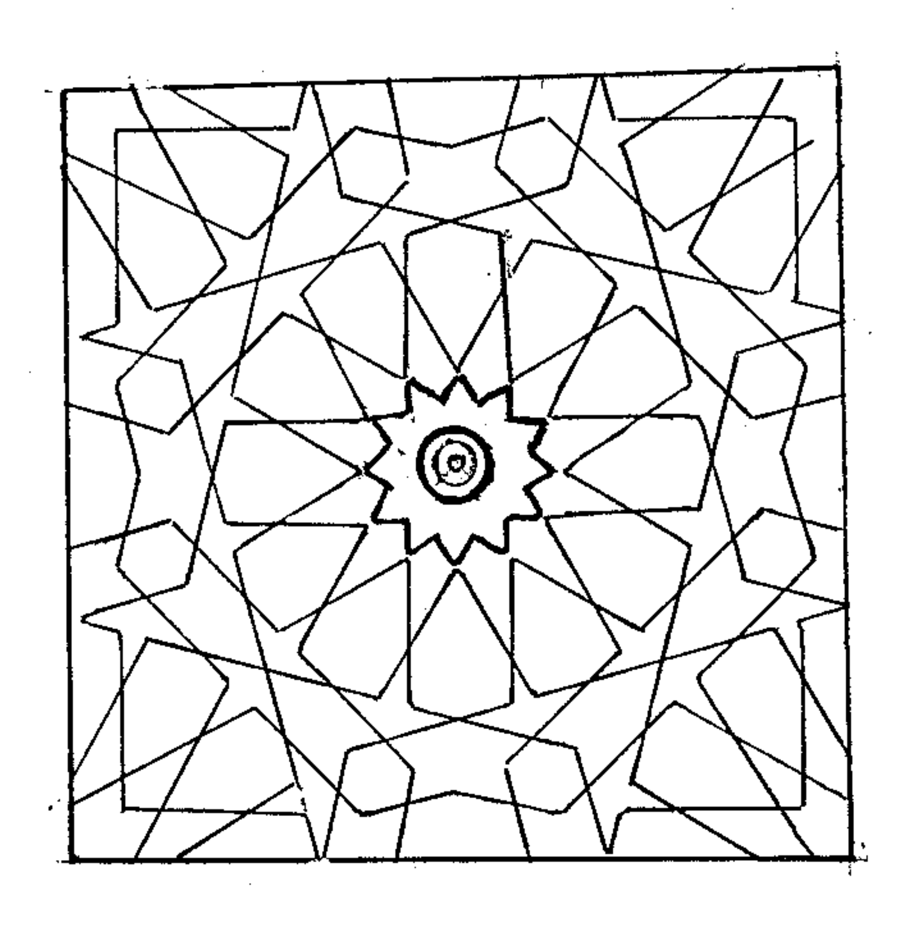
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٤١)

تفاصيل الزخارف الهندسية المتماثلة في جميع أبواب الشبابيك الموضوعة بأعلـــــى جدار القبلة في العمارة المجيدية وتظهر مولفةِ من طبق نجمي باثنتي عشـــــرة كنـدة وترس في الوسـط ٠

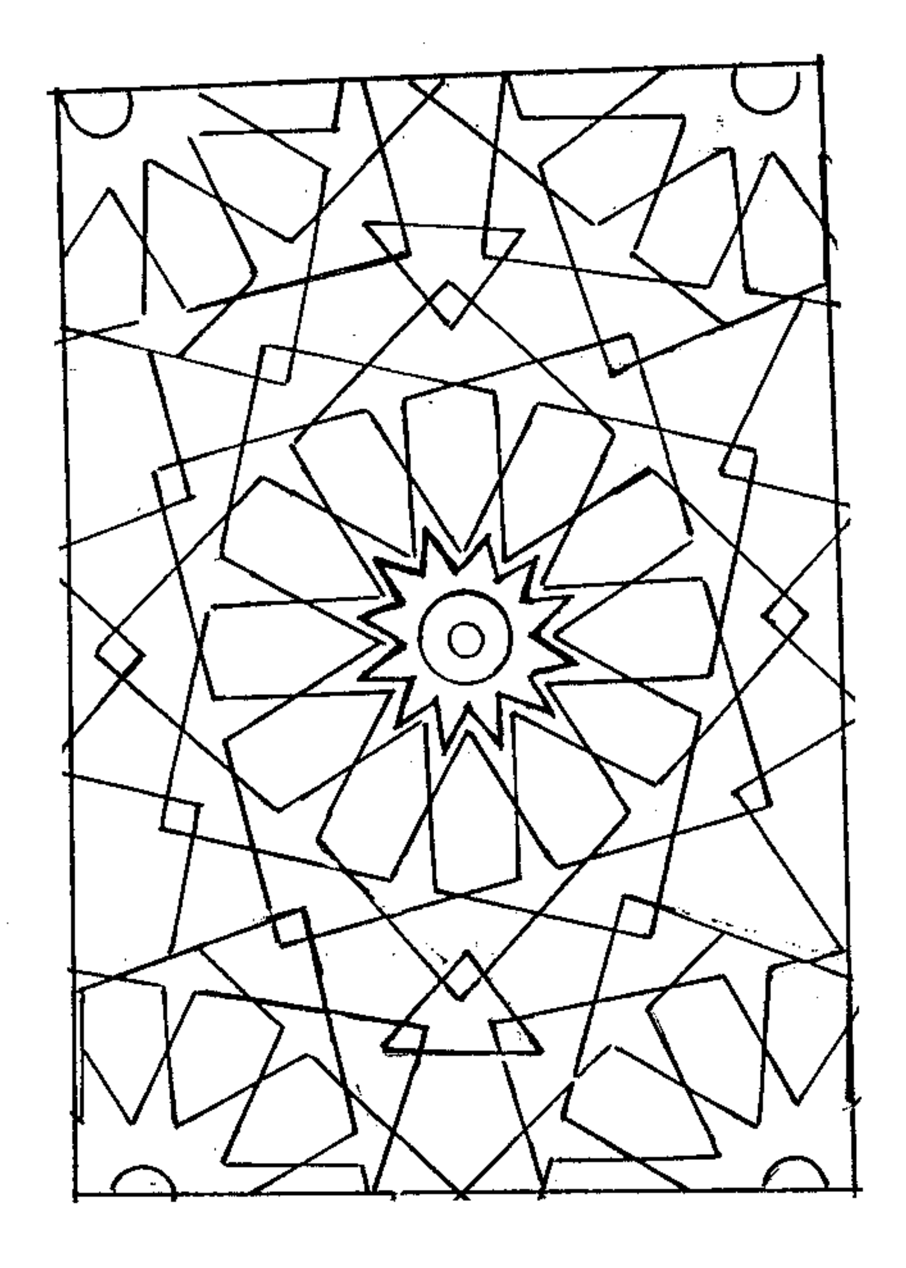
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٤٢)

تفاصيـل الزخارف الهندسية التي يتكون منها كل من الطبقين النجميين اللـــــــذين يحليـان قبة المنبر والجزء السفلي من جلسة الامام ٠

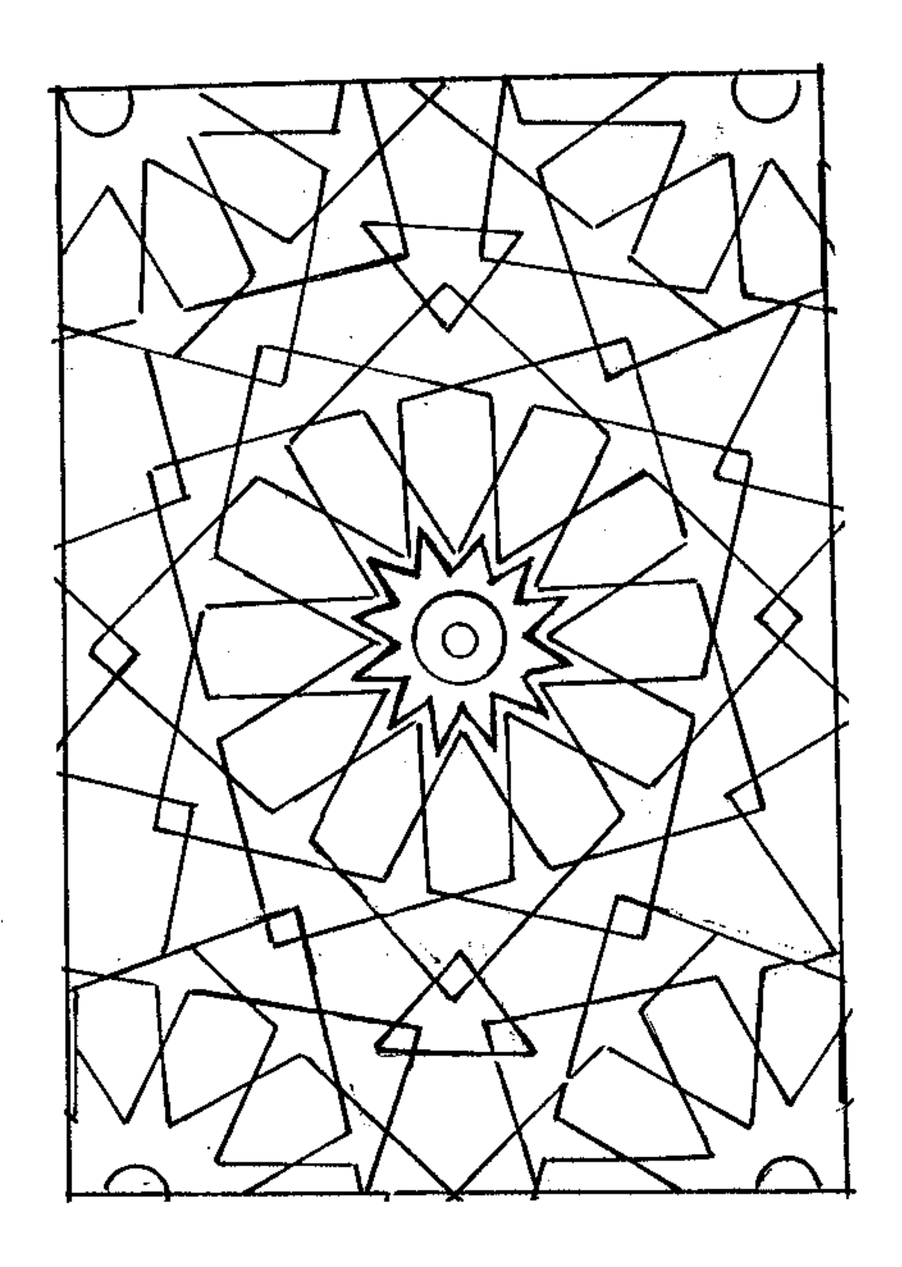
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٤٣)

تفاصيل الزخارف الهندسية المكونة من الطبق النجمي وأرباعه والموضوعة علـــــى جانبي المحراب المليماني وتظهر مشابهة تماما لما في حنية المحراب من زخـــارف هندسية .

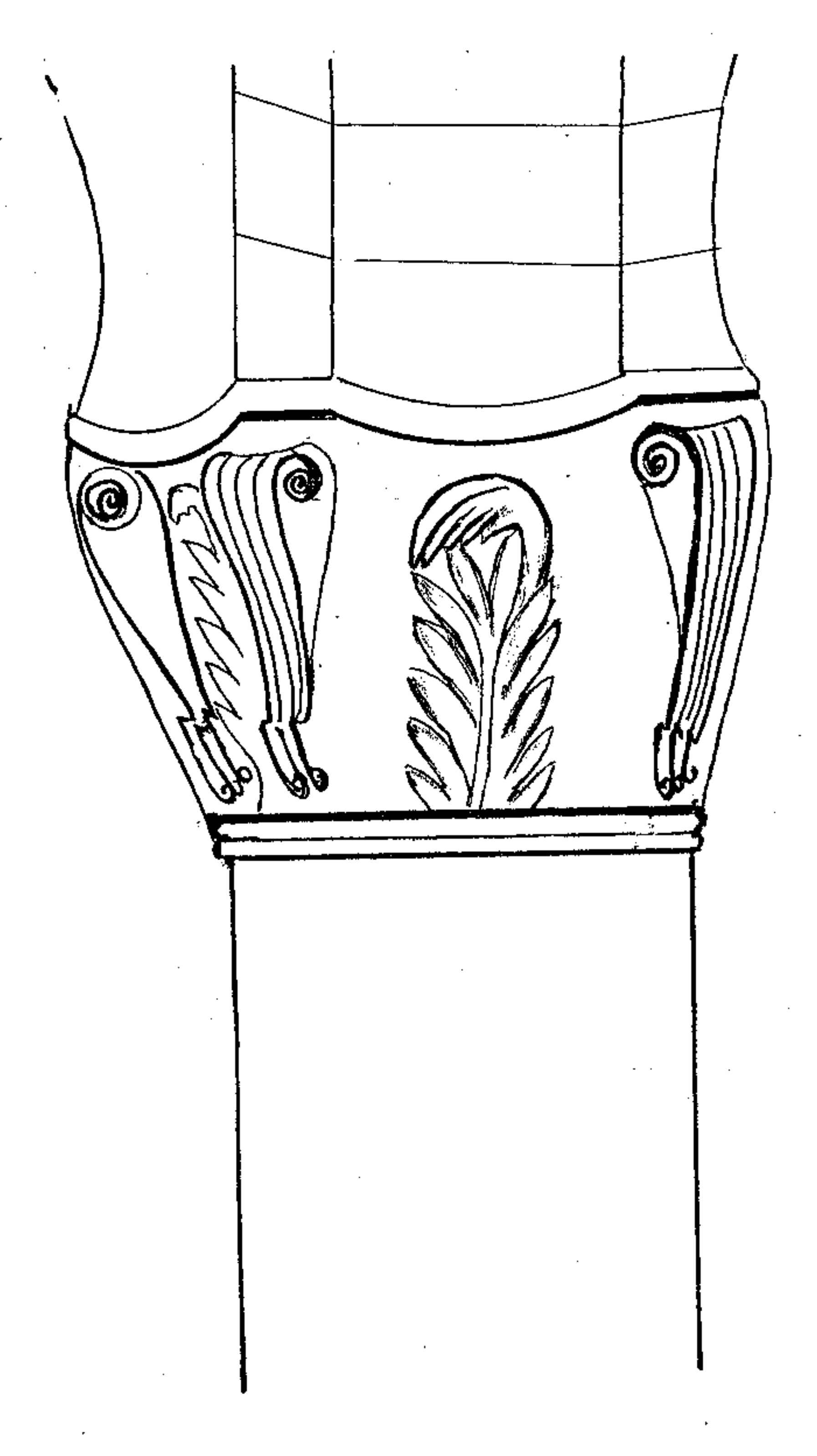
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٤٣)

تفاصيل الزخارف الهندسية المكونة من الطبق النجمي وأرباعه والموضوعة علـــــــى جانبي المحراب السليماني وتظهر مشابهة تماما لما في حنية المحراب من زخــــارف هندسية ٠

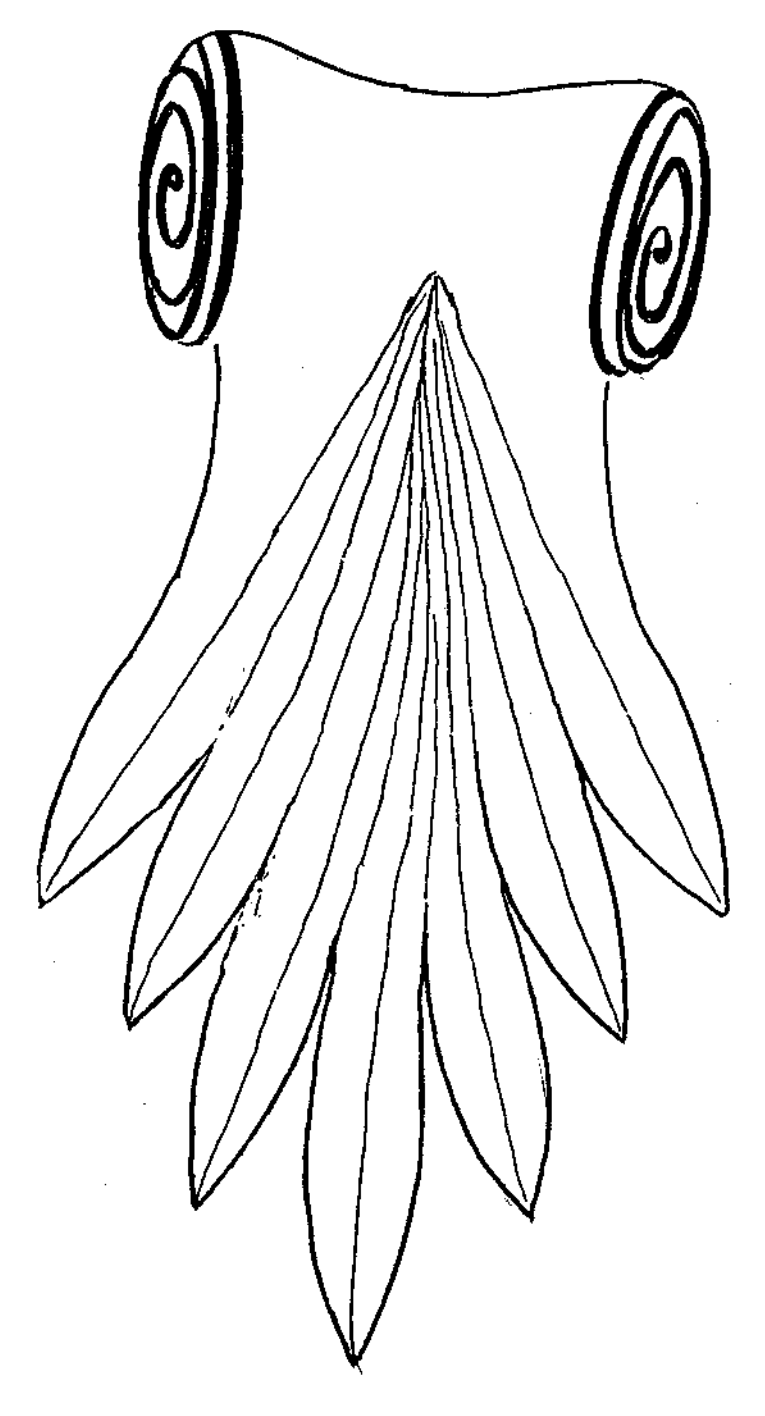
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٤٤)

تفاصيل الزخارف التي يتميز بها تاج اسطوانة أبي لبابة عن بقية اسطوانات الروضة المطهرة ويظهر في الرسم انتهاء المحارة بكابولي يمتد على طول تاج الاسطوانة من جوانبه الأربعة ٠

" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٤٥)

طريقة تكوين الشكل اللولبي الذى يميز أركان التيجان الأيونية المستخدمة فـــــــي الرواق القبلي من الحرم النبوى الشريف وقد انتهى كل اثنين منهما بشكل ورقـــــة نباتية متطورة عن أوراق الاكنتس ٠

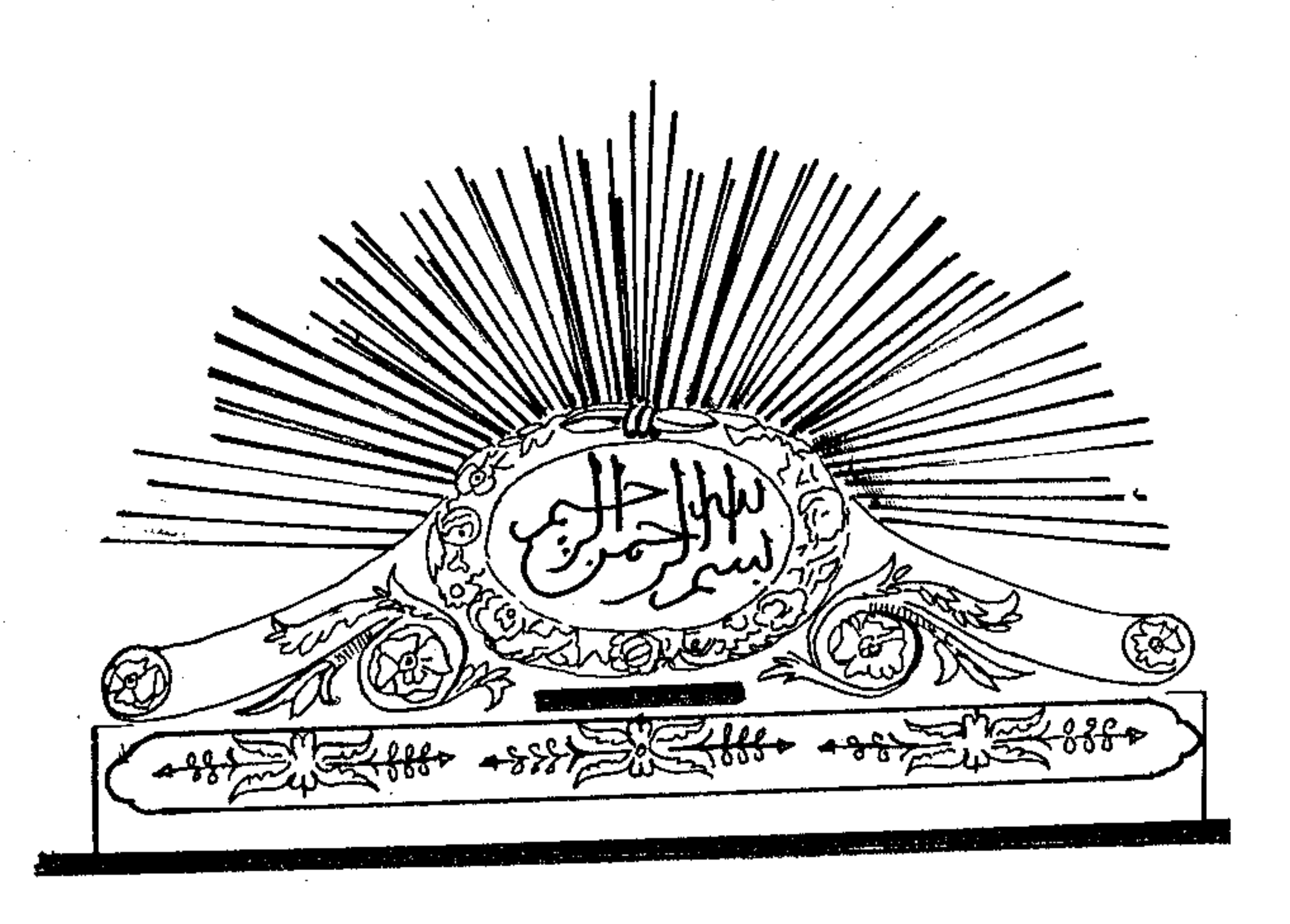
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٤٦)

أجزاء العنصر الزخرفي الظاهر في المثلثات الكروية التي تقع في منطقة تكوين القباب الموجودة فوق سقف البلاطتين اللتين أضافهما السلطان عبد المجيد في مؤخرة الرواق القبلي مما يلي صحن المسجد النبوى .

" من عمل الطالب "

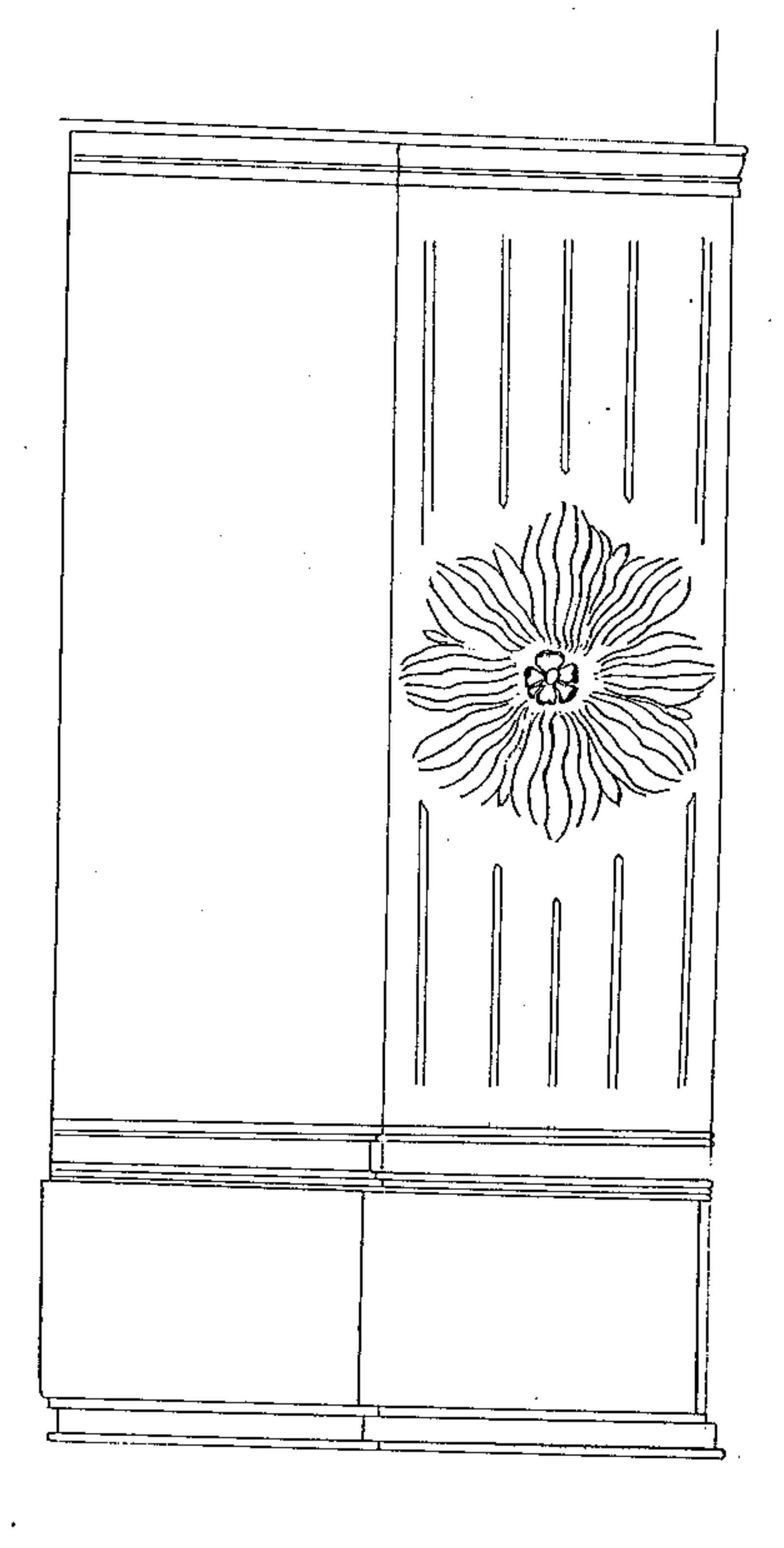


(الشكل رقم ٤٧)

تفاصيل العناصر الزخرفية المنحوتة بالحفر البارز على الحجر فوق العتب العلوى للشـــباك الموضوع في العمارة المجيدية في وسط الجدار الشرقي من رواق القبلة في موضع باب النبـــي عليه الصلاة والسلام •

وتظهر الزخارف مولفة من أوراق نباتية مسننة وأكاليل محيطة بالبسملة مع مايميزها من الخطوط المشعة على هيئة ذيل الطاووس •

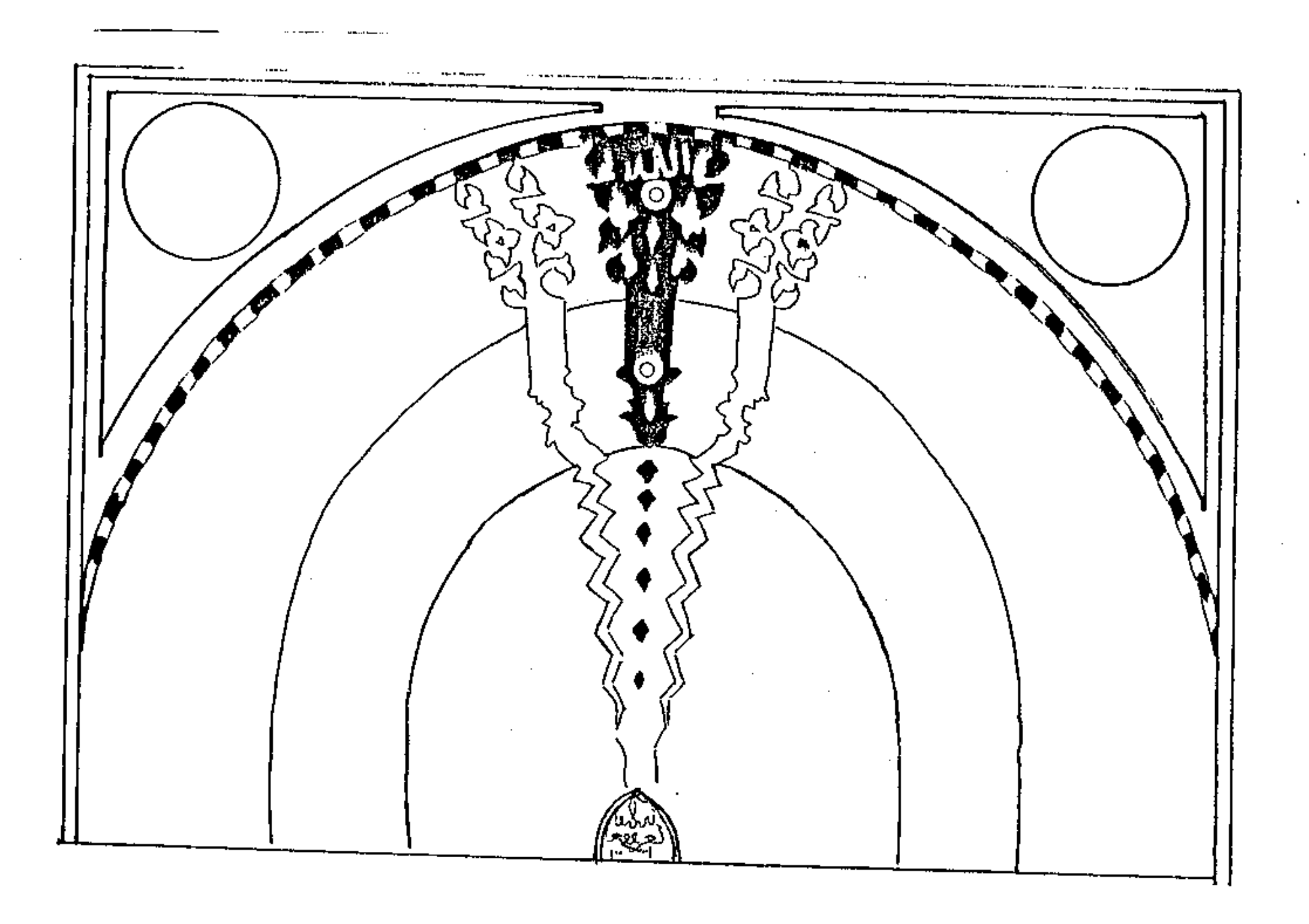
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٤٨)

تفاصيل الزخارف المنحوتة بالحفر البارز في الجزء السفلي من الاسطوانات الواقعة شمال وغرب الروضة المطهرة للدلالة على أنها كانت ملبسة بالرخام قبل العمارة المجيدية وتتميز بأشكال ورود كبيرة تقع في أربعة أجزاء من كل أسطوانة ٠

" من عمل الطالب " ٠



(الشكل رقم ٤٩)

تفاصيل الأجزاء الرخامية المعشقة التي تتألف منها زخرفة الجزء العلوى من حنية المحراب العثماني وقد شملت بعض الخطوط المنكسرة وأنصاف الأوراق الثلاثية الفصوص وبعض الأوراق الكاملة في تقابل وتدابر فريد وقد جاءت ستة أشكال في الجانب الأيمن ومثلها في الجانب الأيسر من الشكل المميز في الرسم باللون الأسود داخل الحنية المذكورة .

" من عمل الطالب "

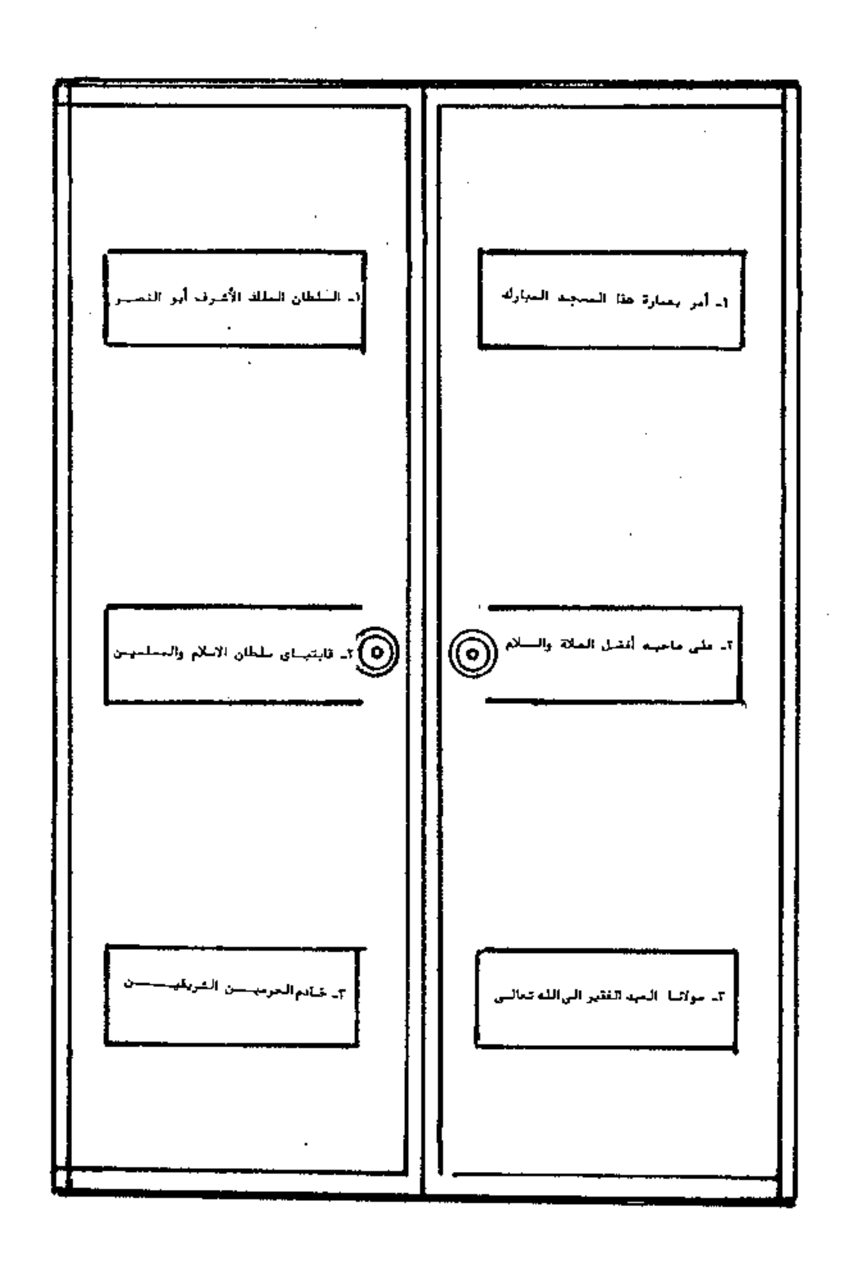


١ — ٢٢

(الشكل رقم ٥٠)

تفاصيل زخارف البرونز النباتية المتأثرة بالفن الباروكي والتي تزين مصراعي باب السلام وأهمها الشكل الذى رمز له في الرسم بعلامة + وقد ظهر في ثمانية عشر موضعا من المصراع الواحد كما ظهرت منه ثمانية أنصاف رمز لها في الرسم بعلامة × أما الشكل الذى يتألف من عدة أوراق محزومة من أسفلها فأشرت لها بالعلامة ÷ وتظهر في أركان المربعين الذين يحليان أسفل المصراع وأعلاه ، كما أحيطت الكتابات التي تزين المستطيل الواقع في وسط المصراع بالزخرفة النباتية التي أخذت العلامة = .

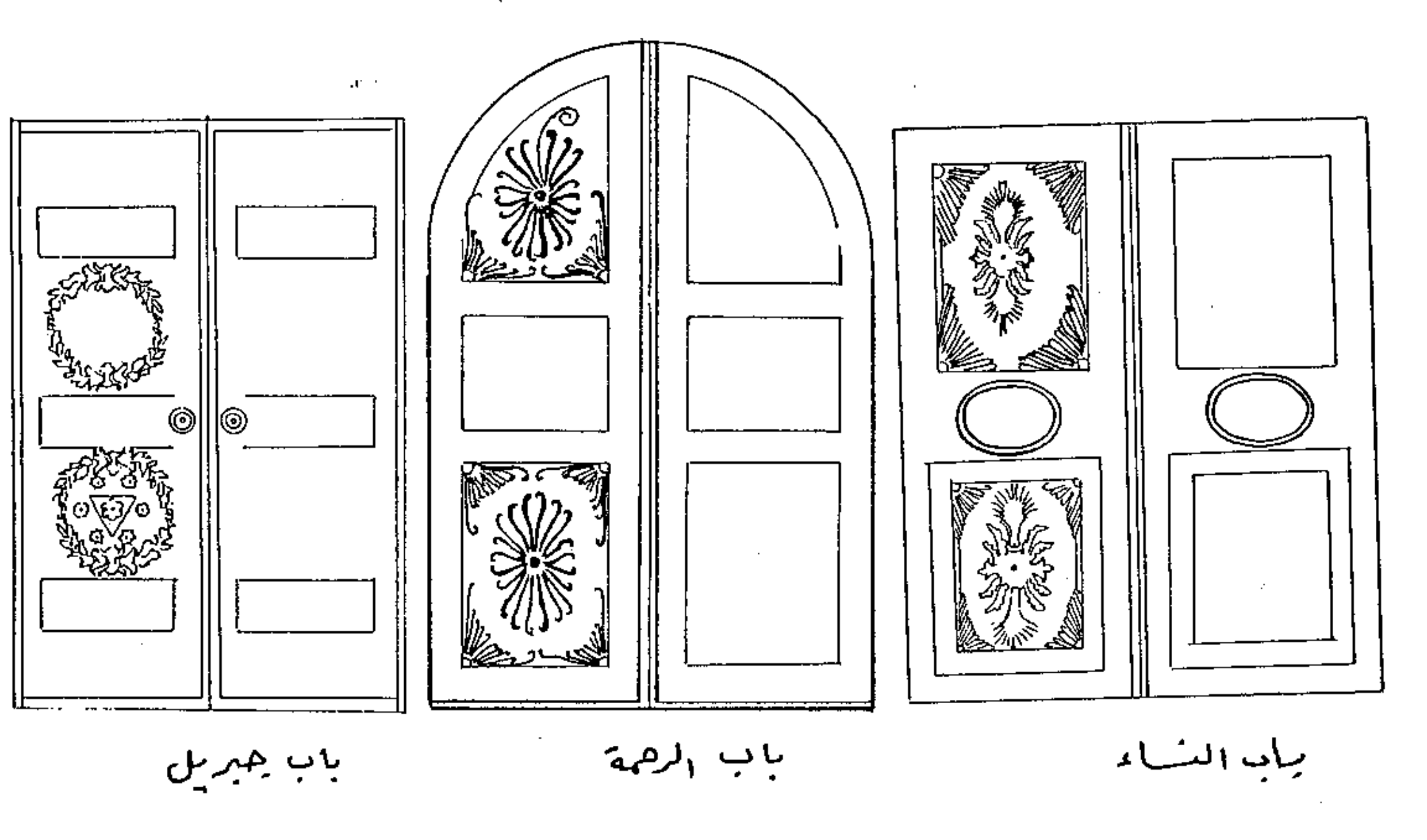
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٥١)

طريقة تنظيم النصوص المملوكية المكتوبة بالحفر الغائر على ستة أشرطة نحاسية أعيد استخدامها في مصراعي باب جبريل المجدد في العمارة المجيدية .

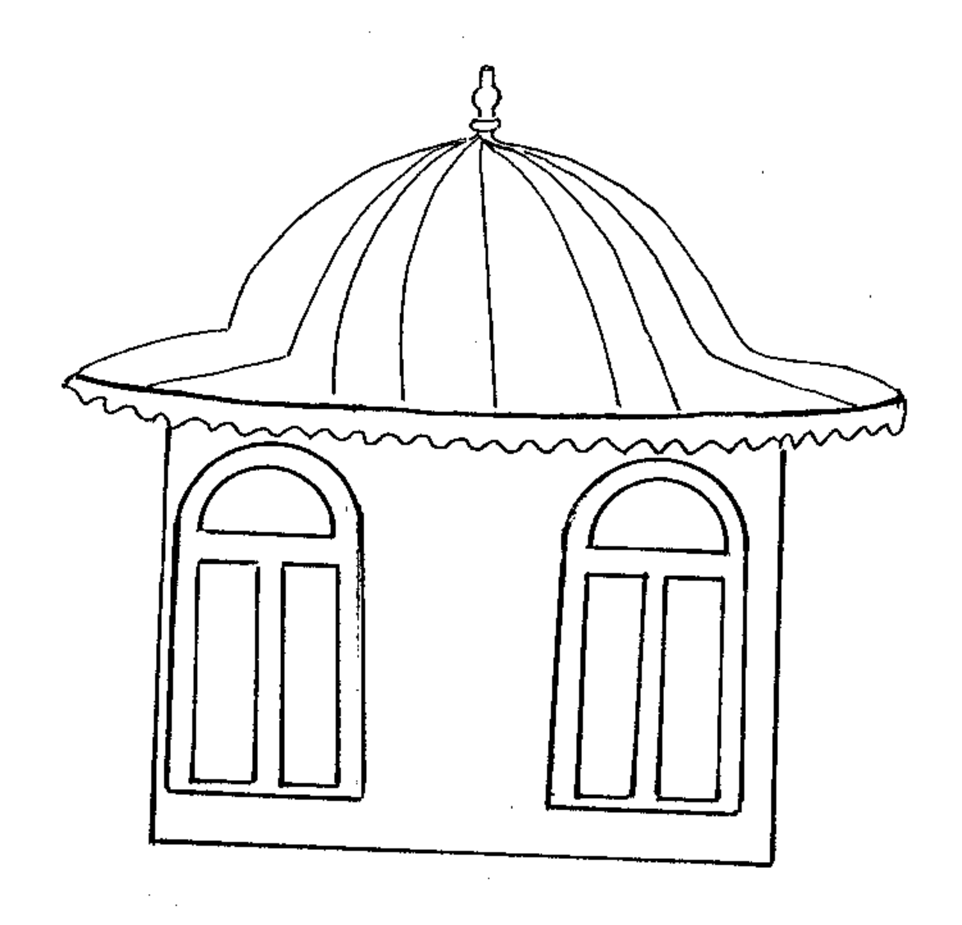
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٥٢)

التقسيمات الرئيسية لأهم الأشكال الهندسية المزخرفة بالقطع البرونزية في ثلاثة من أبواب الحرم الشريف وأهمها الدوائر ومايماثلها من الأشكال البيضية ٠

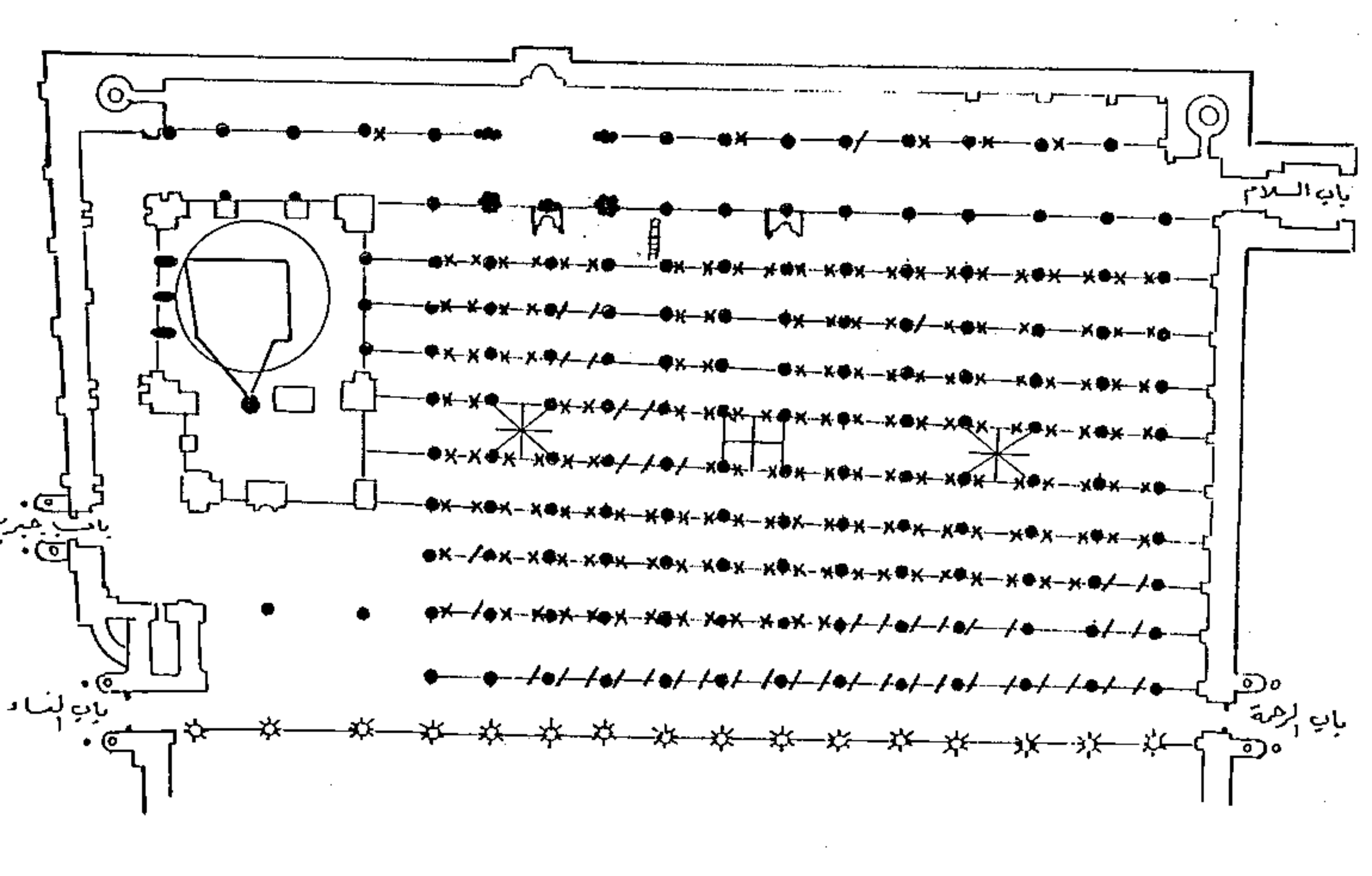
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٥٣)

تفاصيل الرفرف المحدث في العمارة المجيدية فوق نوافذ بعض قباب الرواق من ذوات الطمبور بقصد حمايتها من الأمطار .

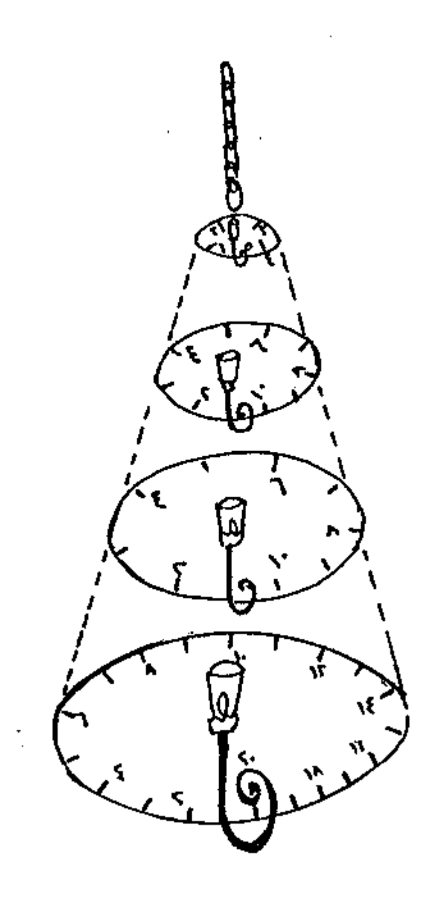
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٥٤)

مسقط الرواق القبلي من الحرم النبوى الشريف بعد العمارة المجيدية ويظهر بـه ما تبقى من قناديل الزيت المحمولة على عوارض تمتد بين الأعمدة موازية لجـدار القبلة وقد رمزت لها بعلامة × أما السلاسل المتدلية من نفس العوارض دون قناديـل فرمزت لها بشرطة مائلة وتظهر محصورة في موخرة الرواق مما يلي الصحن كما يظهر في الرسم موضع الثريات الكهربائية الكبيرة وأهمها الثرياء ذات اللون الأبيض والمهداة من السلطان عبد الحميد الثاني وقد رمزت لموضعها بعلامة + والى الشرق والغـرب من موقعها تظهر موقع الثريتان المميزتان باللون الوردى .

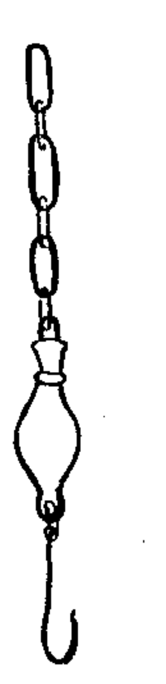
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٥٥)

أجزاء الهيكل المعدني لاحدى الثريتان الموضوعتان في الرواق القبلي والمتميزتـــان باللون الوردى • وتظهر مولفة من أربع طبقات تتدرج في الكبر من الأعلى الـــى الأسفل •

" من عمل الطالب "

(الشكل رقم ٥٦)

الخطافان اللذان تنتهي بهما السلاسل الفضية المستخدمة في حمل قناديل الـــــزيت المتبقية من العصر العثماني في رواق القبلة ويظهر فيهما النوع الأول أكثر دقـــــة وجمالا مما يوكد اختلاف مصادر الاهداء •

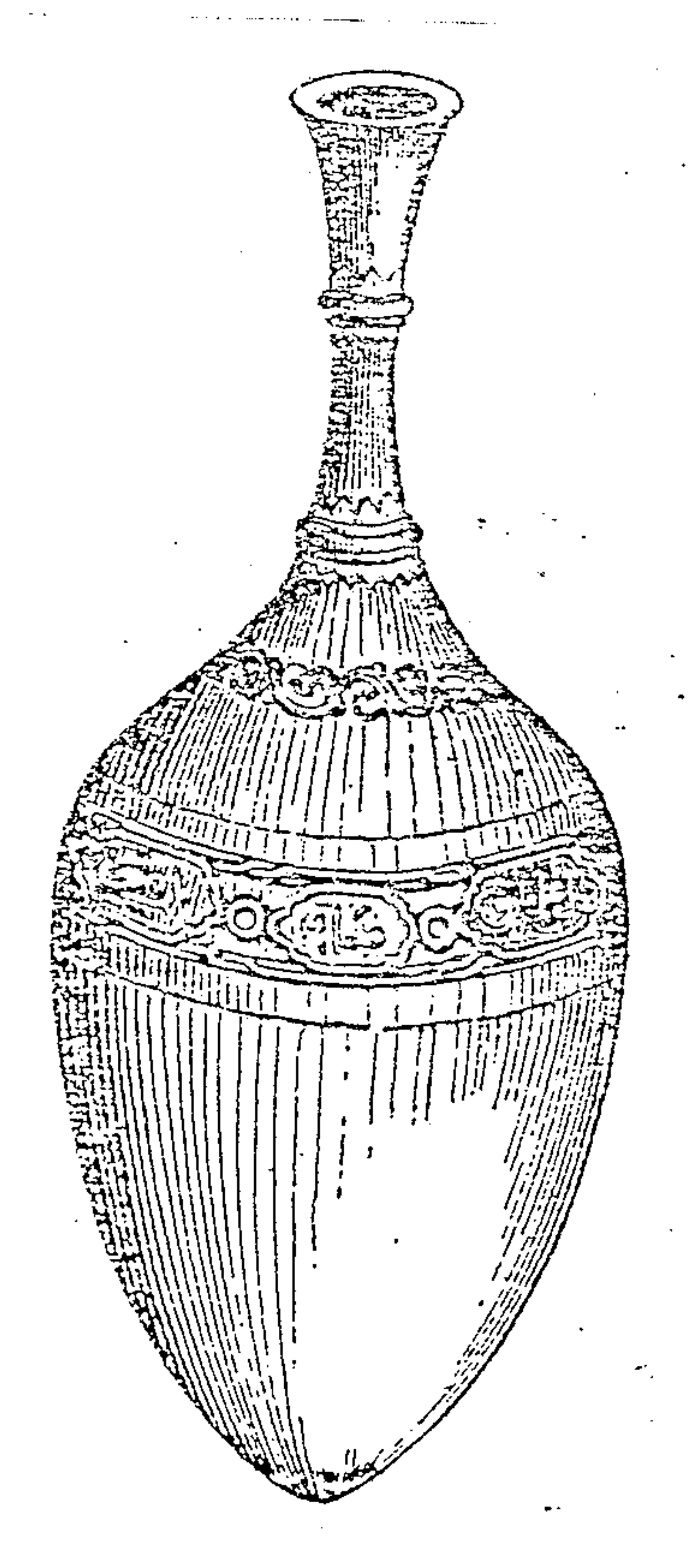
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٥٧)

بعض الزخارف المرسومة على البدن الزجاجي للشمعدانيين المنصوبين أمام دكة الأغوات وقد حوت بعض الأوراق النباتية والورود المرسومة بالمينا الأبيض والذهبي على أرضية حمراء فاتحة (بلون وردى) ويظهر خلوها من الأوراق والورود التي اشتهر بها الفن العثماني مما يؤكد حداثة صنعها وأنها مجلوبة في الأرجح من احدى المصانع الأوربية .

" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٥٨)

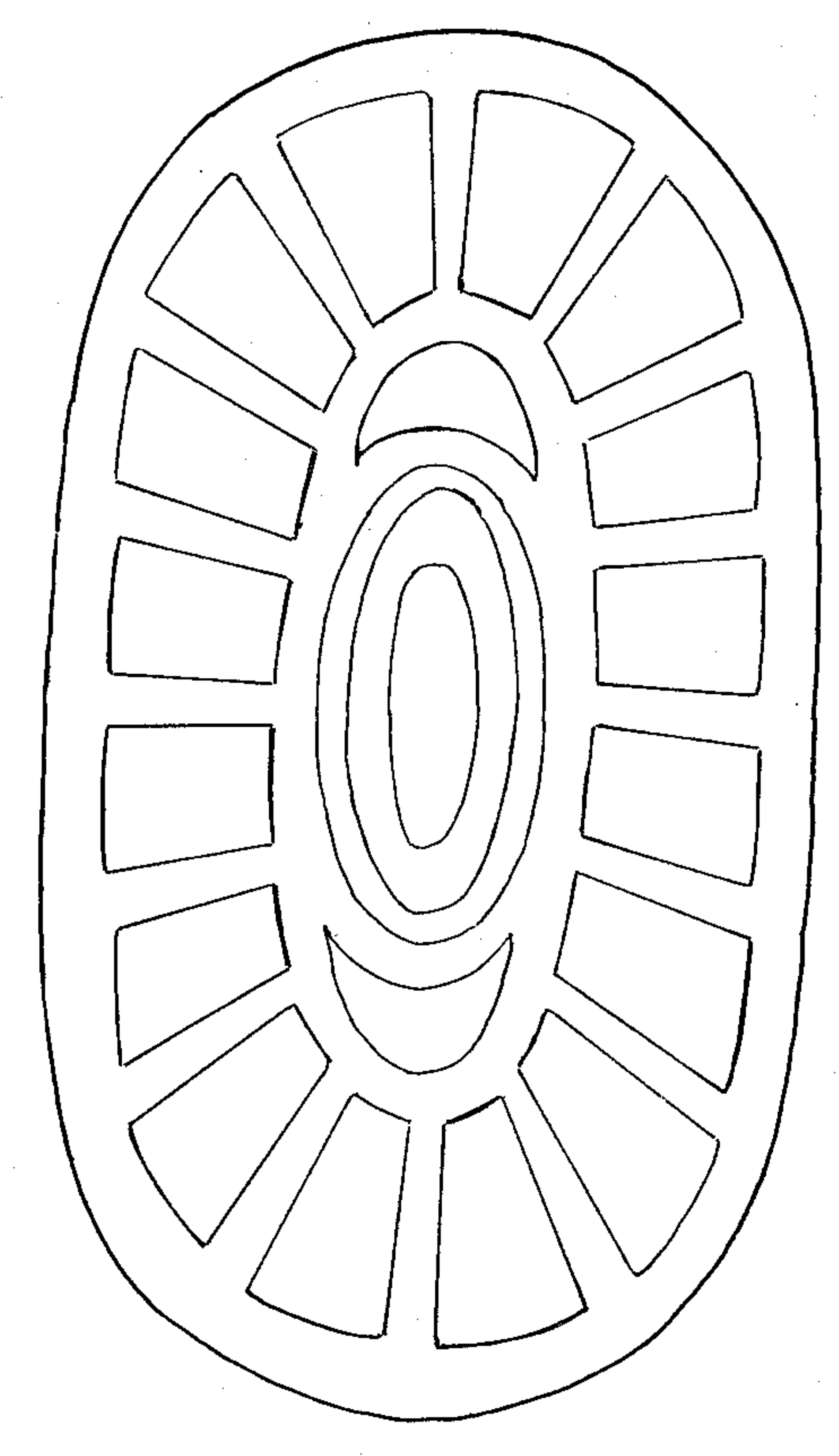
رسم احدى الدوارق الفخارية المستخدمة في سقي الماء داخل الحرم النبوى الشـــــريف في حدود ١٢١٨ - ١٣٢٥ هـ وقد ظهرت عليه بعض الزخارف النباتية والهندسية .

" عن ابراهيم رفعت "

(الشكل رقم ٥٩)

جدول بأئمة الحرم النبوى الشريف وخطبائه في العصر العثماني كما ورد في عدد من المصادر .

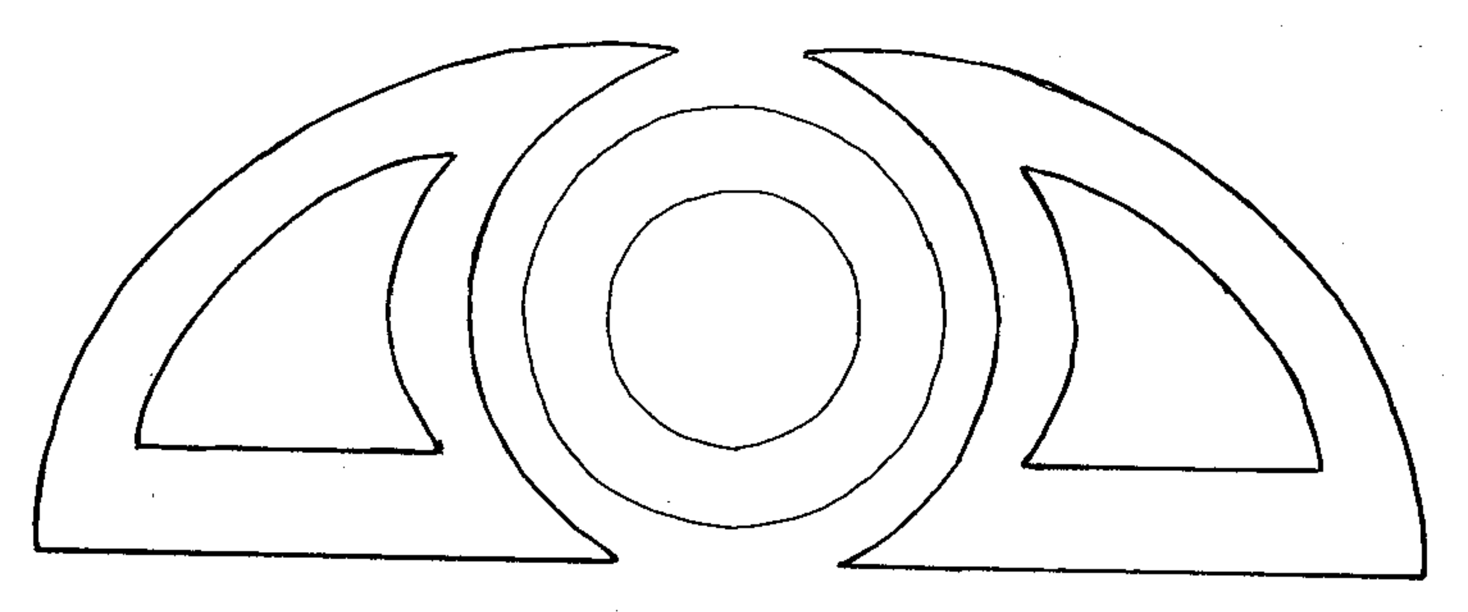
	اسم المولف	اسم الكتاب	سنة	الائمة					الخطباء				
				شوافع	حنفية	مالكية	حنابلة	المجموع	شوافع	حنفية	مالكية	حنابلة	المجموع
١	أحمد بشكارى زاده	رسالة في وصف المدينة	١٢٠٦هـ	١٢	٢٥			٣٧ اماما	١٠	٢		١	١٣
٢	بيرتون Burton	Personal Nartive	١٢٦٨هـ					٧٥ اماما					٤٥ لهم وظيفة امام
٣	علي بن موسى	وصف المدينة المنورة	١٣٠٣هـ					١٧٠ بما فيهم الخطباء وأكثرهم من الاحناف					١٧٠ بما فيهم الأئمة وأكثرهم الأحناف
٤	تقرير حكومي	ملحق بسالنامة	١٣٠٣هـ					٣٨ + ٣١ رديف أول وعدد مجهول من الرديف الثاني					٤٦
٥	أحد الكتاب الأتراك	أوصاف الحرم الشريف	؟	١٢	٢٥			٣٧ اماما	١٠	٢٠	١	١	٣٢
٦	أيوب صبرى	مرآة المدينة						٣٧ + ٣١ رديف أول + ٣٤ مراهف + نقيب .					٤٦ لهم وظيفة امام
٧	ابراهيم رفعت	مرآة الحرمين				٢		٣٨ + ٣١ وكيل امام					٤٦
٨	البتنوني	الرحلة الحجازية						٣٨ + ٦٢ مساعد امام					٤٦



(الشكل رقم ٦٠)

تفاصيل الأشكال الهندسية التي تزين القبة الواقعة فوق دكة المبلغين والمتميـــزة بالارتفاع والشكل النصف اسطواني (البرميلي) وقد حوت ستة عشر معينا كما ظهر في وسطها بعض الدوائر المنبعجة وأنصافها كما زينت بعدد من الورود والأزهـــار المتماثلـة .

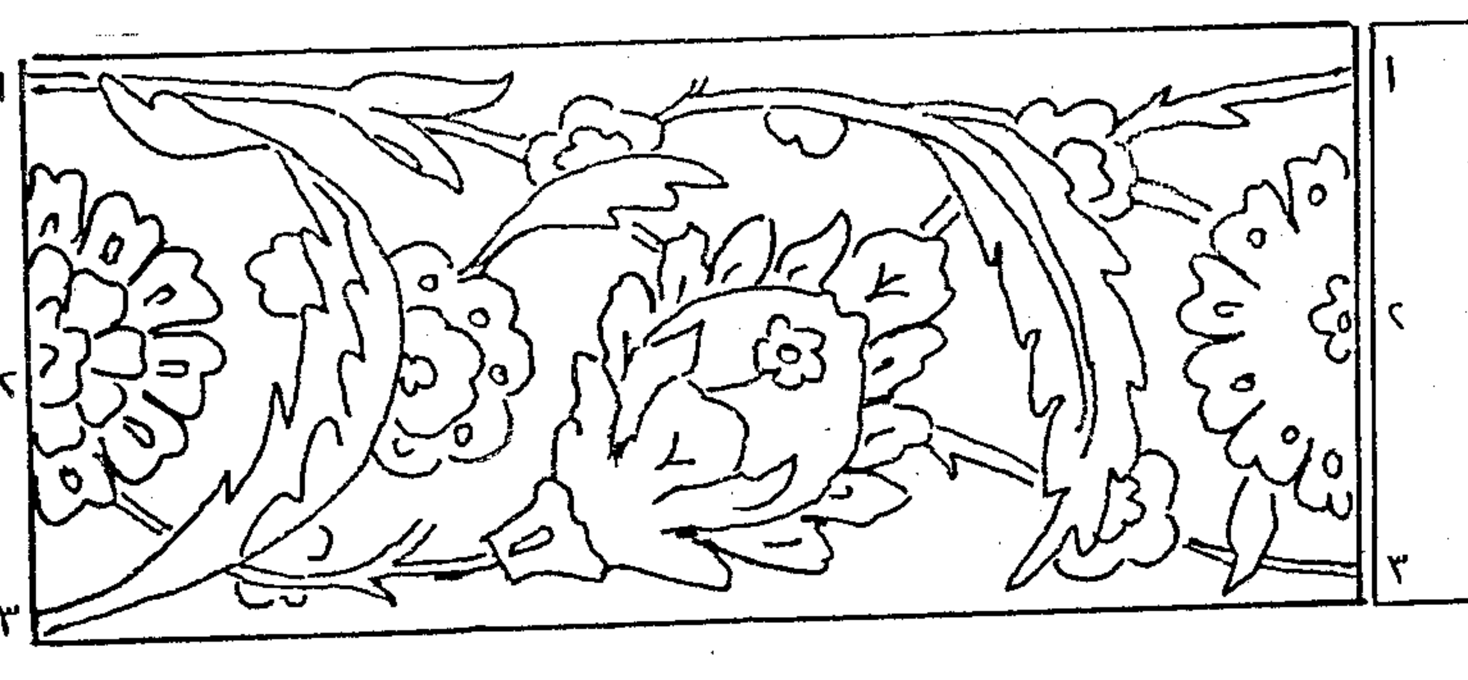
" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٦١)

احدى النوافذ المحدثة في العمارة المجيدية بأعلى الجدار الشرقي من رواق القبلـــــة وتظهر مولفة من دائرة يحيط بها من الجانبين شكل ثلاثي تميل بعض أضلاعـــــــه الى التدوير .

" من عمل الطالب "



(الشكل رقم ٦٢)

تفاصيل تداخل الفروع والأوراق والورود التي تتألف منها زخرفة النوع الرابع من البلاطات الخزفية المستخدمة في تحلية بعض الجدران من رواق القبلة وتظهر فروعها متصلة بمثيلاتها في البلاطة الثانية وفق الترتيب التالي (١ـ ٣) ، (٢ ، ١) ، (٣ ، ٢) .

" من عمل الطالب "

(الشكل رقم ٦٣)

جدول بموضع الآيات والسور التي تزين بطون بعض قباب رواق القبلة بعد العمارة المجيدية وتظهر كما يتضح من الجدول الثاني مؤلفة من عدد يسير من السور الطويلة مع عدد محدود من قصار السور .

" من عمل الطالب "

باب السلام

البردة	البردة	البردة	البردة	البردة	البردة	البردة	البردة	البردة	البردة			البردة
البردة	البردة	البردة	البردة	البردة	البردة	البردة	البردة	البردة	البردة			البردة
سورة الكهف ١ ـ ٧		الكهف ٨ ـ ١٤		الكهف ١٥ ـ ١٧		الكهف ١٨ ـ ١٩		الكهف ١٩ ـ ٢٢		الكهف ٢٢ ـ ٢٦		سورة الفتح ١ ـ ٧
الكهف ٦٤ـ ٧١/٥	الكهف ٥٨/٥ ـ ٦٤/٥	الكهف ٥٥/٥ ـ ٥٨/٥	الكهف ٥١/٥ الى ٥٥/٥	الكهف ٤٩/٥ الى ٥١/٥	الكهف ٤٥/٥ الى ٤٩/٥	الكهف ٤١ الى ٤٥/٥	الكهف ٣٦/٥ الى ٤٠	الكهف ٣٣ الى ٣٦/٥	الكهف ٢٩/٥ الى ٣١	الكهف ٢٧ الى ٢٩/٥	شعر	الفتح ٧ـ ١٢/٥
الكهف ٧١/٥ الى ٧٧/٥		الكهف ٧٧/٥ الى ٨١/٥		الكهف ٨١/٥ الى ٨٥		الكهف ٨٦ـ ٩٠/٥	الكهف ٩٠/٥ الى ١٠٩				شعر	الفتح ١٢/٥ الى ١٦/٥
الملك ٢٨/٥ الى ٣٠ ثم دعاء	الملك ٢٢/٥ الى ٢٨/٥	الملك ١٧/٥ الى ٢٢/٥	الملك ١٠/٥ الى ١٧/٥	الملك ٥/٥ ـ ١٠/٥	سورة الملك ١ ـ ٥/٥	المنافقون ١٠/٥ ـ ١١ ثم دعاء	المنافقون ٦/٥ـ ١٠/٥	المنافقون ١/٥ـ ٦/٥	المنافقون ٤/٥ـ ٦/٥	سورة المنافقون ١ ـ ٤/٥	الكهف ١١٠ ثم دعاء	شعر	الفتح ١٦/٥ الى ٢٠/٥
آية الكرسي ثم دعاء		شكر ودعاء		سورة المزمل ١ ـ ١٠		المزمل ١١ ـ ١٩		المزمل ١٩ ـ ٢٠	•	المزمل ٢١ ثم دعاء		الفتح ٢٠/٥ الى ٢٥/٥
يس ٣٤ ـ ٣٩	يس ٢٨/٥ الى ٣٣	يس ٢١/٥ الى ٢٨/٥	يس ١٥/٥ الى ٢١/٥	يس ١٠/٥ الى ١٥/٥	يس ١ ـ ١٠/٥	المدثر ٥٥ ثم دعاء	المدثر ٤٢ـ ٥٥	المدثر ٣٠/٥ ـ ٤١	المدثر ٢٠ ـ ٣٠/٥	سورة المدثر ١ ـ ١٩	الفتح ٢٥/٥ الى آخرها ثم دعاء وشعر	الفتح ٢٥/٥ ـ ٢٩/٥
يس ٣٩ ـ ٤٥/٥		يس ٤٥/٥ الى ٥٠		يس ٥١ ـ ٥٦/٥		يس ٥٦/٥ الى ٦٤/٥		يس ٦٤/٥ ـ ٧٠		يس ٧١ ـ ٧٧/٥		يس ٧٧/٥ الى ٨٢
مريم ٢٨/٥ـ ٣٣	مريم ٢٣/٥ الى ٢٨/٥	مريم ١٦/٥ـ ٢٣/٥	مريم ١١ ـ ١٦/٥	مريم ٧ ـ ١١	سورة مريم ١ ـ ٧	النجم ٥١/٥ـ ٦٢ ثم دعاء	النجم ٣٧ الى ٥١/٥	النجم ٣١ـ ٣٦	النجم ٢٥/٥ ـ ٣٠	النجم ١٧ ـ ٢٥/٥	سورة النجم ١ ـ ١٦	يس ٨٣ ثم دعاء
مريم ٣٣ـ ٣٨/٥	مريم ٣٨/٥ الى ٤٥	مريم ٤٥ ـ ٤٩/٥	مريم ٤٩/٥ الى ٥٥/٥	مريم ٥٥/٥ الى ٥٩/٥	مريم ٥٩/٥ الى ٦٤/٥	مريم ٦٤/٥ الى ٦٩	مريم ٧٠ ـ ٧٥	مريم ٧٥ ـ ٨٠	مريم ٨٠ ـ ٨٧	مريم ٨٨ الى ٩٦	مريم ٩٧ ـ ٩٨	سورة محمد ١ ـ ٤/٥
الفاتحة + خمس آيات من أول البقرة وآيتان من آخرها + المعوذتان بأكملهما				محمد ٣٥/٥ الى ٣٨	محمد ٣١/٥ الى ٣٥/٥	محمد ٢٥/٥ الى ٣١/٥	محمد ٢١/٥ الى ٢٥/٥	محمد ١٨/٥ الى ٢١/٥	محمد ١٥/٥ الى ١٨/٥	محمد ١٢/٥ ـ ١٥/٥	محمد ٨/٥ ـ ١٢/٥	محمد ٤/٥ ـ ٨/٥

البسملة وسورة الأعلى ١ ـ ١٩ ثم دعاء

البسملة وسورة التغابن من ١ ـ ١٨

البسملة وسورة التين و دعاء ثم سورة المائدة ١٠٥ـ ١١١

الرحمن ٧٣ ـ ٧٨ ثم سورة الكوثر وسورة النصر ثم دعاء

البسملة وسورة الفلق

١ ـ ١٩

البسملة وسورة الضحى والانشراح وسورة الاخلاص ثم دعاء

البسملة وسورة الليل ثم دعاء

البردة | البردة | البردة | البردة

سورة الرحمن ١ ـ ٢٠

الرحمن ٢١ ـ ٣٥

الرحمن ٣٦ ـ ٥٣

الرحمن ٥٤ ـ ٧٢

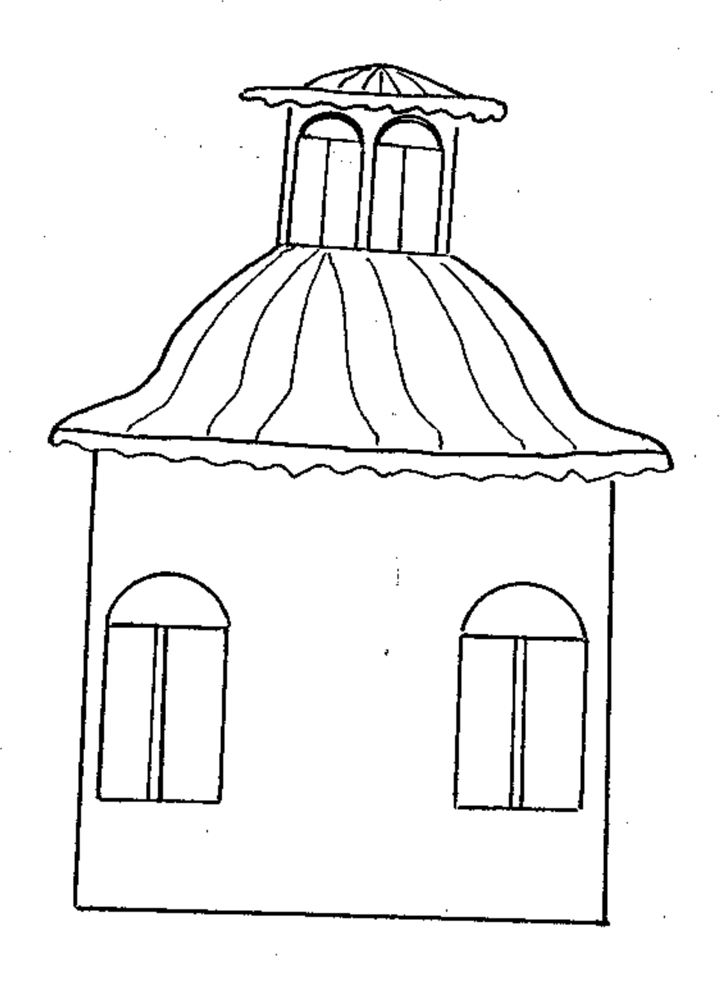
باب الرحمة

باب جبريل

باب النساء

جدول السور والايات التي ظهرت في قباب رواق القبلة من الحرم النبوى الشريف •

الرقم	اسم السورة أوالآية	عدد آياتها	عدد القباب التي ظهرت عليها
١	سورة الكهف	١ ـ ١١٠	٢٦
٢	سورة الفتح	١ ـ ٢٩	٧
٣	سورة المنافقون	١ ـ ١١	٤
٤	سورة الملك	١ ـ ٣٠	٦
٥	سورة المزمل	١ ـ ٢٠	٤
٦	سورة المدثر	١ ـ ٥٥	٦
٧	سورة يس	١ ـ ٨٣	١٤
٨	سورة النجم	١ ـ ٦٢	٦
٩	سورة مريم	١ ـ ٩٨	١٨
١٠	سورة محمد	١ ـ ٣٨	١٠
١١	سورة البقرة	٨	٢
١٢	الفاتحة	٧	١
١٣	سورة الناس + سورة الفلق	٥ + ٦	١
١٤	سورة الرحمن	١ ـ ٧٨	٥
١٥	سورة الليل	١	١ ـ ٨
١٦	سورة التين	٨	١ ـ ٨
١٧	سورة الضحى ، الانشراح ، الاخلاص	١١+٨+٤	١
١٨	سورة التغابن	١ ـ ١٨	٢
١٩	سورة	١٠٥ ـ ١١٤	١
٢٠	سورة العلق	١ ـ ١٩	١
٢١	سورة الاعلى	١ ـ ١٩	١



(الشكل رقم ٦٤)

تفاصيل احدى قباب رواق القبلة من الخارج وقد علاها جزء اسطواني طويل يعـــــــرف بالشخشيخة بقصد جلب الهواء والنور من فتحاته الجانبية ٠

" من عمل الطالب "